

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة



تفسير القرآن الكريم

لا بن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله
القرشي الأشبيلي السبتي
« ٥٩٩ - ٦٨٨ هـ »

الجزء الأول
تحقيق ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النحو

إعداد الطالبة

صالحة بنت راشد بن غنيم آل غنيم

إشراف الدكتور

عياد بن عيد الثبتي



العام الدراسي

١٤١١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاء، والملاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه الذين حملوا رسالة الإسلام، ورفعوا راية القرآن، وجاهدوا في الله حقَّ جهاده.

وبعد- فموضوع هذه الرسالة هو "تفسير القرآن الكريم" لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي. الجزء الأول/ تحقيق ودراسة. والاعتماد فيه على نسخة فريدة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٣١٥ق)، وهي نسخة أصابها كثير من البلل والرطوبة.

أما اختيار الموضوع فالفضل فيه يرجع إلى الله أولاً ثم إلى أستاذي الكريم/ د. عياد بن عيد الشبتي، الذي عرض عليّ نسخته الخاصّة من هذا الكتاب، وكان ينوي الشروع في تحقيقه، في وقت كنت فيه في حيرة من أمري في اختيار موضوع لرسالتي بعد أن عرض، لموضوعي الذي كنت أعمل فيه، عارض حال دون استكماله وكنت قد قطعت فيه شوطاً، ثم ترك لي بعد ذلك تقرير الإقدام أو الإحجام، وما هي إلاّ جولة قصيرة بين صفحاته حتى شرح الله له صدري. كيف لا؟ وهو يربطني بأقدس كتاب وأعظمه.

كيف لا؟ وهو لابن أبي الربيع الأشبيلي أحد أئمة العربية في القرن السابع في الأندلس، الذي تصدّر للتدريس في وقت مبكر من حياته بتوجيه من شيخه الأستاذ أبي علي الشلوبين، ولولا ثقة الشيخ بالتلميذ ما عهد إليه بذلك.

كيف لا؟ وهو آخر تأليف ذلك العالم الفذ وقد بلغ من العلم مبلغاً عظيماً، ومن الصيت شأواً بعيداً. وقد أدركته المنية قبل إتمامه.

ومع ما أحسست به من إقدام فإنَّ الخوف من عدم إظهار الكتاب على الوجه الذي يستحقه مؤلِّف ابن أبي الربيع/ناهيك عن كونه تفسيراً لكتاب الله، ظل ولا يزال يراودني رغم ما وجدته من أستاذي الجليل من دعم وتشجيع وبذل للجهد والوقت، أسأل الله وحده أن يجزيه عني خيراً فهو وليُّ ذلك والقادر عليه.

خطة البحث :

يتكون البحث من قسمين هما:

الدراسة، والتحقيق

والدراسة تشمل تمهيدا وستة فصول.

وفي التمهيد تحدثت باقتضاب عن حياة المؤلف وعقيدته ومذهبه الفقهى ومكانته العلمية وآثاره. ذلك أن الدراسات السابقة استوفت هذا الجانب بحثاً وتفصيلاً.

- وفي الفصل الأول من الدراسة حاولت توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، خاصة أنه لم يشر إليه ممن ترجم للرجل، إلا تلميذه التجيبي

- الفصل الثاني : مصادره

وقد تعددت فنون وأغراض تلك المصادر نظراً لسعة اطلاع الرجل وعلو ثقافته، فشملت كتب التفسير والحديث والفقه والعقيدة والنحو واللغة بالإضافة إلى دواوين الشعر.

- **الفصل الثالث: منهجه، ويشمل المباحث التالية:**

- التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

- عنايته بالقضايا العقدية والأحكام الفقهية

- عنايته بالقراءات.

- عنايته باللغة والنحو والبلاغة.

وقد عنى ابن أبى الربيع بالتفسير بالمأثور وكان حذرا من الأخذ بالرأى، وعرض لبعض القضايا العقدية والأحكام الفقهية، كما عنى عناية خاصة بالقراءات متواترها وشاذها حتى لكأن كتابه كتاب توجيه للقراءات، ولم يكن يرد المتواترة ولا يُضعفها، وراوح فى الشاذة بين التحسين والتضعيف معتمدا على أسس لغوية نحوية، كما عنى باللغة والنحو عناية فاق بها سابقيه من المفسرين وفتح بها الطريق أمام خالفه للاهتمام بنحو القرآن ولغته وبلاغته، وظهرت بصرية ابن أبى الربيع واضحة فى تفسيره.

الفصل الرابع: شواهد

وقد تعددت شواهد ابن أبى الربيع وتنوعت أغراضها من شواهد لغوية إلى أخرى نحوية صرفية وبلاغية. وقد تعددت الشواهد على القضية الواحدة بل قد يفسر شواهد شواهد بأخرى، متناولا شواهده النحوية بالتوضيح وبيان الحكم النحوي.

الفصل الخامس: الأصول النحوية فى تفسير ابن أبى الربيع:

وقد اعتد ابن أبى الربيع فى ضوء مذهبه البصري بالمسموع وعلل له غير أنه لا يقيس على القليل والشاذ ولا يقول منه إلا ما قالت العرب، والقياس أصل أساس من أصول النحو التي قعد بها قواعده.

- الفصل السادس: قيمة الكتاب ويحوي المباحث التالية:

- منزلته بين الكشاف والمحرر

- بينه وبين البحر

- مزايا ومآخذ

وتحدثت فيها عن منزلته بين العملاقين الكشاف للزمخشري والمحرر الوجيز لابن عطية، أما البحر فقد سبقه ابن أبي الربيع في توجيه الأنظار إلى تفسيري الكشاف والمحرر معا، كما كان لتفسير ابن أبي الربيع فضل التوجيه الدقيق واختيار الرأي الأقوى، والأقرب من أصول النحويين، والأبعد عن التكلف والتأويل.

وهكذا فقد مزج تفسير ابن أبي الربيع بين نوعين من كتب التفسير، الكتب التي تعني بالتفسير وتوضح معنى الآيات وأسباب النزول، والكتب التي تعني بإعراب آيات القرآن بشكل برز فيه جانب اللغة والنحو بشكل واضح إذ تنثال التفاصيل على ذهنه عند مرور مسألة نحوية أو صرفية فيوفيهما حقها وإذا أحس بأن المسألة تحتاج المزيد من الإشباع أحال إلى مصادرها فقال: "وبسط هذا في كتب أئمة العربية".

وكما حوى الكتاب أدق أوجه الإعراب وأكثرها عمقا فإن الكتاب يكاد يكون معجما لغويا قرآنيا.

القسم الثاني : التحقيق

وفيه حاولت جهدي الالتزام بقواعد تحقيق التراث التي انتهى إليها العلماء المحققون من إخراج للنص أرجو أن يكون أميناً وسليماً بإذن الله، وتخريج لشواهد، وتوثيق لما فيه من آراء ونقول- قدر الإمكان- وترجمة لكثير من أعلامه، وبيان للغامض من ألفاظه، وضبط للمشكل منها.

ثم ذيلت ذلك بالفهارس المنهجية المتعددة.

وبعد - فهذا جهد المقل أضعه بين أيدي أمينة، يحدوني أمل كبير في تصويب خطئه وتقويم معوجه، ملتزمة العذر عما سيظهر من هفوات وسقطات وسلبيات، وما الكمال إلا لله وحده.

والشكر العظيم لله ثم للرجل الذي سائر هذا البحث يسد خطواته، ويقلل عثراته، ويعطيه من وقته وجهده الكثير، فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل ما قدّم في ميزان حسناته، إنّه سميع مجيب.

والشكر كلُّ الشكر للأم الرؤوم (جامعة أم القرى) التي احتضنتني طوال سنوات طوال، وأتاحت لي الفرص العظام، وهيأت لي كافة السبل، وذللت أمامي العقبات، فجزى الله القائمين عليها عامة وأعضاء كلية اللغة العربية خاصة خير الجزاء.

ولايفوتني أن أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في مديرها معالي الدكتور عبد الله التركي، وعميد مركز دراسة الطالبات الشيخ عبد العزيز السديري على ما قدّم لي من دعم وعون وتسهيل في سبيل مواصلة بحثي.

وأخيرا إلى والدتي الغالية- أمدَّ الله في عمرها- وشقيقيَّ الكريمين
جزيل الشكر والتقدير. وجزى الله الجميع عنى خير الجزاء.

والحمد لله في الأولى والآخرة، عليه توكلت وإليه أنيب، والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

الحراسة

ويشتمل على تمهيد وستة فصول هي :

الفصل الأول : توثيق نسبة الكتاب .

الفصل الثاني : مصادره .

الفصل الثالث : منهجه .

الفصل الرابع : شواهد .

الفصل الخامس : الأصول النحويّة في تفسير ابن أبي الربيع .

الفصل السادس : قيمة الكتاب .

تمهيد

ويشتمل علم :

أولاً - نسبه ونشأته ووفاته .

ثانياً - شيوخه وثقافته .

ثالثاً - عقيدته ومذهبه الفقهي .

رابعاً - تلاميذه ومكانته العلمية .

خامساً - آثاره .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تَمْهِيْد

لقد حظى ابن أبى الربيع بدراسات لم يترك السالف للخالف فيها شيئاً، ومن أهم هذه الدراسات وأكثرها استقصاء الدراسة التى قام بها د. عياد الشببى فى مقدّمة تحقيقه للبسيط^(١)، لذا سنكتفى هنا بلمحة سريعة عن حياة ابن أبى الربيع مدخلاً لدراسة تفسيره.

أولاً : نسبه ونشأته ووفاته :

ولد أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد ابن عبيد الله بن أبى الربيع القرشى الأموى العثمانى^(٢) فى إشبيلية سنة تسع وتسعين وخمسمائة للهجرة.

(١) انظر ١/٢١-٧٦، وانظر الملخص ١/١٣-٥٢، وابن أبى الربيع السبتى بحث للدكتور محمد حجى، فى مجلة المناهل العدد الثانى والعشرين ربيع الأول ١٤٠٢هـ.

(٢) انظر فى ترجمته إلى جانب المصادر السابقة :

صلة الصلة من ٨٣، وملء العيبة ٣/١٠٨، وبرنامج ابن أبى الربيع جمع تلميذه ابن الشاط، حققه د. عبد العزيز الأهوانى، ونشره فى المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات ٢/٢٥٥-٢٧١، وبرنامج التجيبى من ١٧، ٢٥، ٢٦، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤٥، ٥٣، ٧٧، ٩٠، ١٣٠، ١٣٨، ١٥١، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣-٢٨٤، ٢٨٥، وغاية النهاية ١/٤٨٤ وبغية الوعاة ٢/١٢٥، ودرة الحجال ١/٣٣، ٦٠، ٤٢/٢، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٨٣، ٧٢، ٧٠/٣.

ويرجع نسبه إلى عثمان بن عفان^(١) - رضى الله عنه - انتقلت أسرته من قرطبة إلى لَبْلَبَة ثم إشبيلية^(٢) التى ولد بها أبو الحسين، ونشأ وتعلّم وتصدر للإقراء^(٣) حتى سقطت إشبيلية في يد النصارى سنة ست وأربعين وستمائة للهجرة، فرحل إلى سَبْتَة ولقى من ولاتها العزفِيَّين كلَّ عناية، فتفرَّغ للتعليم والتأليف إلى أن توفاه الله في السادس عشر من شهر صفر سنة ثمان وثمانين وستمائة للهجرة^(٤).

ثانيا - شيوخه وثقافته:

تلقى العلم في إشبيلية على يد عدد من العلماء الجِلَّة، ورد ذكرهم في برنامجه الذى جمعه تلميذه ابن الشاط الأنصارى، وعدتهم اثنا عشر شيخا، من أشهرهم أبو الحسن على بن جابر المعروف بالدَّبَّاج^(٥) (-٦٤٦)، وأبو على الشلوبين^(٦) (-٦٤٦)، وأبو عمرو محمد بن أحمد بن أبى هارون التميمي^(٧) (-٦٤٧). وكانت ثقافة ابن أبى الربيع متنوعة متينة على نمط ثقافة عصره التى تغلب عليها المشاركة في مختلف العلوم النقلية والعقلية. فقد ذكر في برنامجه^(٨) أنّه درس أربعين كتابا تشمل علوما مختلفة هي القرآن والحديث والفقه والأصول والفرائض، بالإضافة إلى علوم اللغة والنحو والأدب التى برز فيها، وصار إماما من أئمتها .

(١) انظر برنامج التجيبى ص ١٧ .

(٢) انظر دُرَّة الحجال ٧٢/٣ .

(٣) انظر بغية الوعاة ١٢٥/٢ .

(٤) انظر صلة الصلوة ص ٨٢ ، وبغية الوعاة ١٤٦/٤

(٥) انظر ترجمته في برنامج ابن أبى الربيع ص ٢٥٧ .

(٦) انظر ترجمته في المصدر السابق ص ٢٥٨ .

(٧) انظر ترجمته في المصدر السابق ص ٢٥٦ ، وغاية النهاية ٩٠/٢ .

(٨) انظر ص ٢٥٥ - ٢٧١ .

ولم تقتصر دراسة ابن أبي الربيع للكتب المذكورة على مجرد الفهم، بل كان يحفظ بعضها عن ظهر قلب ويعرضه على شيوخه، كما يعرض عليهم سور القرآن^(١).

وقد أخذت كتب النحو واللغة والأدب نصيب الأسد من قراءاته على شيوخه^(٢). فبالإضافة إلى السبعة عشر كتابا التي ذكرها ابن أبي الربيع في برنامجه، والتي منها كتاب سيويه، وجمل الزجاجي، وإيضاح الفارسي، ومفصل الزمخشري، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والفصيح لثعلب، فهناك كتب أخرى مرَّح بها في البسيط أحصاها محققه^(٣)، وهي التذكرة والبغداديات والإغفال للفارسي، والقُد لابن جني، والأفعال لابن القوطية، والحلل لابن السيد، والتوطئة للشلوبين.

وحظيت القراءات بعناية ابن أبي الربيع فقرأ على شيوخه بالأربع عشرة رواية المشهورة عن الأئمة السبعة، وقرأ بالإدغام الكبير وبقراءة يعقوب. وقرأ بعض كتب القراءات منها التيسير لأبي عمرو.

وكذلك حظيت كتب الفقه المالكي بعناية ابن أبي الربيع^(٤).

-
- (١) انظر ابن أبي الربيع السبتي ص ٤٧٣ .
 - (٢) انظر البسيط ٤٠/١ .
 - (٣) انظر المصدر السابق ٤٠/١ .
 - (٤) انظر برنامج ابن أبي الربيع ص ٢٦٦-٢٦٨ .

ثالثا : عقيدته ومذهبه الفقهى

أ - عقيدته :

من الصعب تحديد الوجهة العقدية لشخص ما ما لم تجمع جميع أقواله المتعلقة بهذا الأمر، لكن قد يستأنس ببعض الأقوال فى حال الدراسة السريعة غير المتخصصة، ولاشك أن بحث موضوع عقيدة ابن أبى الربيع فى هذه الرسالة هو من النوع الأخير.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن أبى الربيع فى تفسيره ينتصر لرأى أهل السنة والجماعة كثيرا، ويردُّ على الفرق الباطلة كالمعتزلة والمعتلة والجبرية والكَّرَامِيَّة نتناول فيما يلى نماذج منها:

يقول: "والرِّزْقُ عند أهل السنة يقع على ما أُعطى الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة يذهبون إلى أنه لا يقع إلا على الحلال.. ينبنى على مذهبهم الفاسد" (١).

ويقول: "وأما المؤمنون فالشفاعة مرجوة لمن أراد الله تعالى أن يشفع له.. وإجماع السلف قد انعقد على صحّة هذا، فمن خالف فهو بدعى" (٢).

ويقول: "وأفعال العباد كُلُّها منفعتها ومضرتها راجعه لهم وعليهم، وهو سبحانه لا ينتفع منها بشيء ولا يتضرر بشيء فهذا معنى قوله تعالى: "وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (٣).. فهو سبحانه لا ينتفع بعبادتهم ولا يتضرر بمعاصيهم، تعالى الله عن هذا كلّه، ومنفعة عبادتهم لهم ومضرّة معاصيهم عليهم، لاخلاف فى هذا بين أهل السنة (٤)".

(١) التفسير من ٦١-٦٢

(٢) المصدر السابق: من ٢٨٩-٢٩٠

(٣) البقرة / ٥٧

(٤) المصدر السابق من ٣٠٩

ويقول: "فكلُّ شيءٍ عنده معلوم في الأزل، علم لا يزول عنه، وهو سبحانه لاتفارقه صفاته ولا يفارق صفاته، وهذا معنى قول الأصوليين: ليس هو هي ولا غيرها" (١).

فهذه النماذج وكثير مثلها ينتصر فيها لرأى أهل السنة تدفع إلى القول بأنَّ الرجل سلفى المذهب.

ولا يقف الأمر عند هذا بل إننا نلاحظ من كتاباته الورع والتقى فلا يذكر رأياً إلا ويقول - والله أعلم - خاصة فيما يتمل بال تفسير، ولا يحيل إلى أمر مستقبل إلا وعلقه بمشيئة الله. ويقول عن التقى: "والتقى والخوف زمام الخير كله" (٢).

ب - مذهبه الفقهي :

من الراجح أن يكون ابن أبى الربيع مالكيًا للأسباب الآتية:

- ١ - كان المذهب المالكي هو السائد في تلك البقعة من ديار الإسلام.
- ٢ - تقديمه لقول الإمام مالك^(٣) - رحمه الله - عند حديثه عن اختلاف المذاهب في آيات الأحكام، بل وتعليقه على رأى ابن القاسم، راوية إمام مالك، بقوله: "وهو المشهور في المذهب" (٤).
- ٣ - نصَّ في تفسيره على كتابين من كتب الفقه المالكي وهما: موطأ الإمام مالك، وأحال إلى الإمام في القضية الفقهية بيعتين في بيعة^(٥)، وكذلك نصَّ على التلقين^(٦) للقاضي عبد الوهاب، ولم ينص على سواهما من كتب الفقه.

(١) التفسير: ص ٢٤٩ .

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٧ .

(٣) انظر المصدر السابق ص ١١٩ .

(٤) المصدر السابق ص ١٢٠ .

(٥) انظر المصدر السابق ص ١١٢ .

(٦) انظر المصدر السابق ص ٣٨٢ .

٤ - جميع كتب الفقه التي ذكرها في برنامجه (١)، والتي قرأها على شيوخه وأقرأها تلاميذه كانت من كتب الفقه المالكي.

رابعاً- تلاميذه ومكانته العلمية:

تمدّر (٢) ابن أبي الربيع لتدريس النحو وهو مايزال غلاماً يافعا بأمر من شيخه أبي علي الشلوبين الذي كان يبعث إليه بصغار الطلبة حتى اشتد ساعده. ولما مات الشلوبين خلفه ابن أبي الربيع في التدريس بالجامع الأعظم بإشبيلية حتى خرج منها عند سقوطها في أيدي النصارى سنة ست وأربعين وستمائه للهجرة، نازحاً إلى سبتة (٣) التي ألقى فيها عما التسيار، ووجد من ولاتها كل حفاوة وعناية، وتفرغ فيها للتدريس والتأليف، وقد أحصى د. عياد (٤) الشبتيين ثمانية وثلاثين تلميذاً لابن أبي الربيع، من أشهرهم ابن رشيد (٥) (-٧٢١)، وابن الشاط (٦) (٧٢٣هـ) الذي جمع برنامج شيخه، والقاسم (٧) بن يوسف التجيبي (٧٣٠هـ).

(١) انظر برنامج ابن أبي الربيع ٢٦٦ - ٢٦٨.

(٢) انظر بغية الوعاة ١٢٥/٢

(٣) انظر عن سبتة (اختصار الأخبار عما كان بسبتة من الآثار)

(٤) انظر البسيط ٦٨-٥١/١

(٥) انظر ترجمته في بغية الوعاة ١٩٩/١

(٦) انظر ترجمته في برنامج الوادي آشي: ص ١٦٨

(٧) انظر برنامج التجيبي ص ١٧-٢٢

ولم يكن ابن أبي الربيع العالم الوحيد في سبته، ولكنه كان أبرز أولئك العلماء، وأكثرهم تمكنا في علوم العربية وأخذًا بحظ وافر من القراءات والفقه، وليس أدل على تلك المكانة العالية من إجماع العلماء الذين ترجموا له على الثناء عليه^(١)، ونكتفى هنا بما قاله تلميذه التجيبي عنه: "شيخ الأستاذين وإمام المقرئين، وخاتمة المعربين، العلامة الأوحد، الحافظ النحوي، اللغوي، الفرضي، الحسابي، المتفنن"^(٢).

خامسا - آثاره :

على الرغم من تنوع ثقافة ابن أبي الربيع، وعلى الرغم من أننا عرفناه عالما مشاركا في مختلف العلوم الشرعية واللسانية والأدبية، إلا أن ما ألفه من كتب يؤكد ما اشتهر به من التخصص في النحو، وليست تأليفه إلا تسجيلًا حيًا أمينًا للدروس التي ظل يلقيها على طلبته طوال زهاء سبعين سنة^(٣). وإليك قائمة بها:

- ١ - البسيط في شرح جمل الزجاجي مطبوع بتحقيق د. عياد بن عيد الشبتي.
- ٢ - الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح. ويقوم د. عياد الشبتي بتحقيقه.
- ٣ - الملخص في ضبط قوانين العربية. مطبوع بتحقيق د. علي بن سلطان الحكمي.
- ٤ - الشرح الأوسط على كتاب الجمل. ذكره تلميذه التجيبي في برنامجه^(٥). ويرجح د. عياد^(٦) أن يكون هو الموجود في مكتبة جامع ابن يوسف العامة بمراكش تحت رقم (١٠٠) باسم "الجزء الأول من شرح الجمل لابن أبي الربيع"

(١) انظر البسيط ٤٦/١ .

(٢) برنامج التجيبي : ص ١٧ .

(٣) انظر ابن أبي الربيع السبتي ص ٤٧٤، والبسيط ٧٠/١ .

(٤) (٥) انظر برنامج التجيبي ص ٢٨٠ .

(٦) انظر البسيط ٧١/١ .

٥ - تقييد على كتاب سيويه (مفقود)

اختلفت المصادر فيما كتبه ابن أبي الربيع على سيويه:
والغالب^(١) أنّ ما كتبه ابن أبي الربيع تقييدات عنّت له من خلال
مصبته للكتاب، ولم يتح لهذه التقييدات من الشهرة والانتشار ما
أتيح لكتبه الأخرى.

٦ - كان ماذا (مفقود)

تذكر المصادر أن^(٢) (كان ماذا) تركيب ورد في شعر لمالك
ابن المرمل^(٣) لحنه فيه ابن أبي الربيع، وألف في ذلك تأليفا وردت
منه شذرات في ثنايا رد مالك بن المرمل عليه الذي سمّاه (الرمى
بالحما والضرب بالعصا)^(٤).

٧ - تفسير القرآن الكريم.

وهو موضوع هذه الرسالة، وهو آخر تأليف ابن أبي الربيع،
منه نسخة خطية فريدة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٣١٥ق)
وقد مكنتى د. عياد الثببتي- جزاه الله خيرا- من مصورته منها
لتحقيقها ودراستها. وعقدت لدراسة هذا الكتاب الفصول التالية.

(١) انظر البسيط ٧٢/١، والملخص ٥٠/١.
(٢) انظر بنية الرواية ٤٠٧/٢، والبسيط ٧٢-٧٤/١.
(٣) انظر ترجمته في برنامج الوادي آشي ص ١٣٢، وغاية النهاية ٣٦/٢.
(٤) انظر البسيط ٧٢/١-٧٣.

الفصل الأول

توثيق نسبة الكتاب إلى ابن أبي الربيع

الفصل الأول

توثيق نسبة الكتاب إلى ابن أبي الربيع

١ - ذكره تلميذه التجيبى فى برنامجہ ضمن آثار الشيخ فقال:
".. ماتسنى لشيخنا العلامة أبى الحسين القرشى- رحمه الله- من
تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، وذلك من فاتحة الكتاب إلى قوله
تعالى: "يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِإِنَّكَ
أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" (١) وعاقته عن إتمامه منيَّته.. وهو آخر ما
ألَّف" (٢)

٢ - وجود اسم المؤلف على النسخة الفريدة منه، وعليها تملك لمحمد
ابن عبد الله بن عبد الجليل الأموى ثم التنسى (٣) ثم لولده
أبى عبد الله .

٣ - من أوضح أدلة التوثيق لهذا الكتاب ونسبته إلى صاحبه تشابه أسلوبه
مع مؤلفاته الأخرى، ويتمثل هذا التشابه فى عدة ظواهر قلَّما
تتخلف، كالشواهد ومواضعها، وتقارب كثير من النصوص فى تفسيره
مع النصوص فى البسيط والملخص. ونكتفى هنا بثلاثة نماذج لكل من
البسيط والملخص مع مقارنتها بما يقابلها فى التفسير .

٤ - يقول فى البسيط فى معرض حديثه عن خبر (كان): "والوجه
الثالث الذى وقع فيه الخلاف: أن تجعل الظرف أو المجرور خبراً،
وتجعل الاسم المنصوب خبراً ثانياً، واختلف النحويون فى ذلك، فمنهم
من أجازة، ومنهم من منعه، وأجازة ابن جنى وأخذ عليه قوله تعالى:
"كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ" (٤) قال: (قردة) خبر كان، و(خاسئين)

(١) المائدة/١٠٩

(٢) برنامج التجيبى ص ٥٠ (٣) من أكل برعماء ليمان ت ١٨٩٩ هـ انظر البستان ص ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٤٩

(٤) البقرة/٦٥

كذلك خبر آخر، وأنا أذكر توجيه ما ذهب إليه كل واحد منهما:
فالذي أجاز أن يكون لكان خبران قال: إِنَّ (كان) تدخل على المبتدأ
والخبر، فكما يكون للمبتدأ خبران، يكون لـ (كان) خبران.

وَمَنْ مَنَعَ قَالَ: إِنََّّ خَبْرَ كَانٍ مُشَبَّهٌ بِالْمَفْعُولِ، وَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ:
كَانَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا، فَإِنَّمَا شُبِّهَ بِقَوْلِكَ: ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا، فَكَمَا لَا يَكُونُ
لِلْفِعْلِ إِلَّا مَفْعُولٌ وَاحِدٌ، لَا يَكُونُ لـ (كَانٍ) وَأَخْوَاتِهَا إِلَّا خَبْرٌ وَاحِدٌ،
وَإِنَّمَا لَمْ يَجْزِ لـ (ضَرَبَ) أَنْ يَكُونَ لَهُ إِلَّا مَفْعُولٌ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا
طَلِبَ مَعْنَى لَمْ يُعْطَ مِنْهُ إِلَّا لَفْظٌ وَاحِدٌ، وَلَا يُعْطَى مِنْهُ لَفْظَانِ إِلَّا عَلَى
جِهَةِ التَّبَعِيَّةِ، فَتَقُولُ: ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا وَخَالِدًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ:
ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا خَالِدًا، إِلَّا فِي الشَّعْرِ، وَإِذَا جَاءَ فِي الشَّعْرِ كَانِ عَلَى
حَذْفِ حَرْفِ الْعَطْفِ، فَإِذَا تَبَيَّنَ مَا ذَكَرْتَهُ فِي (ضَرَبَ) فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ
فِيهَا شُبُّهُ بِهِ، فَتَقُولُ: كَانِ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَأْتِيَ بِخَبْرٍ آخَرَ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَدَلًا أَوْ مَعْطُوفًا، ... وَمِثَالُ الْبَدَلِ أَنْ تَقُولَ: كَانِ زَيْدٌ
خَارِجًا مَسْرُورًا، فَمَسْرُورٌ بَدَلٌ مِنْ خَارِجٍ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ
يَكُونَ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى "كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ".

والذي يقوى عندنا أن (كان) لا يكون لها خبران، ومتى جاء لها
خبران فيقدر حذف حرف العطف كما يقدر في (ضَرَبَ) (١).
ويقول في التفسير عند تفسيره لقوله تعالى: "كُونُوا قِرَدَةً
خَاسِئِينَ" (٢): "و(قِرَدَةً) خبر (كُونُوا) و(خَاسِئِينَ) يكون نعتا لقردة،

(١) البسيط ٦٨٩/٢ - ٦٩٠

(٢) البقرة ٦٥



أو يكون بدلا من قرده، ويكون من حَسَأَ الكلبُ لايتعدى. وذهب بعض النحويين إلى أنه خبر ثان عن (كونوا) وأجراه مجرى المبتدأ؛ لأنَّ المبتدأ يخبر عنه بخبرين وثلاثة بخلاف الفعل، فإنَّ الفعل إذا طلب معنى لايعطى منه إلا لفظ واحد.

واختلف في (كان) الناقمة، هل يكون لها خبران؟ فمنهم من قال: لا يكون لها خبران إلا بحكم التشبيه؛ لأنَّ كان مُشَبَّهَةٌ بِفَرْبٍ، واسمها مشبه بالفاعل، وخبرها مشبه بالمفعول، فكما لا يكون لَضْرَبَ إلا مفعول واحد، ولا يكون لها مفعولان، إلا أن يكون الثانى تابعا للأول معطوفا أو غير معطوف، فكذلك (كان) لا يكون لها خبران إلا بالتبعية، وهذا عندي أوجه، ليجرى مجرى الفعل المُشَبَّه به.

ومنهم من نظر إلى الأصل، فقال: هي داخلة على المبتدأ والخبر، فكما يكون للمبتدأ أخبار، يكون لها أخبار. والأظهر- والله أعلم- أنَّ حكم الابتداء قد زال لما وقع التشبيه بالفاعل والمفعول وتشبيهه (كان) بالفعل المتعدى إلى واحد على حسب ما ذكرته. (١)

وإعراب "خاستين" بدلا من الانفرادات التي لم نقف عليها عند غيره هيما اطلعنا عليه.

ب - ويقول في البسيط في معرض حديثه عن العودة إلى المعنى وإلى اللفظ: "والعودة إلى المعنى بعد اللفظ صحيحة لاختلاف فيها، والعودة إلى اللفظ بعد المعنى خروج عن القياس ونقض للغرض، وقد

اختلف الناس فى هذا ايضا.. والأقوى الأيتبع بعد اللفظ، وألا يعاد على اللفظ بعد العودة على المعنى. وكان الأستاذ أبو على ينشد فى هذا الموضوع:

إذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكذب
إليه بوجه آخر الدهر تُقبلُ" (١).

ويقول فى التفسير " .. فقد تحل من هذا أنهم يرجعون للمعنى بعد اللفظ، وأما الرجوع للفظ بعد المعنى فاختلَف فيه، فمنهم من قال: لا يجوز، ومنهم من قال: يجوز قليلا، وكان الأستاذ أبو على يذهب إلى أنه لا يجوز وينشد عليه:

إذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكذب
إليه بوجه آخر الدهر تُقبلُ
والذى يظهر أنه يقع قليلا. " (٢)

ج - وَيُنظَرُ أَلْفٌ (بلى) بتنوين (يومئذ) وهو تنظير غريب، فيقول فى البسيط: " تنوين (يومئذ) عوض من الجملة؛ لأنَّ الأصل (يوم إذ كان ذلك) ثم حذف الجملة وعوض منها تنوين، ونظير هذا (بلى) فى مثل قوله سبحانه: "بَلَىٰ قَادِرِينَ" (٣) المعنى: بل جمعها قادرين، فحذف جمعها، وجعلت الألف عوضا من ذلك" (٤).

١ - البسيط ٣١٧/١

٢ - التفسير ص ٨٨

٣ - القيامة/٤

٤ - البسيط ١٧٦/١

ويقول فى التفسير: "والألف فى (بلى) بدل من الجملة المحذوفة، كأنَّها موجودة، ألا ترى قوله سبحانه: "بَلَىٰ قَادِرِينَ" قَادِرِينَ: حال من الضمير فى (نجمع) الذى نابت الألف منابه، فكأنَّه سبحانه قال: نجمعُها قَادِرِينَ، وكذلك هنا المعنى: بل تمسك النار خالدين فيها ولا يعقبكم فيها أحد يومئذ، وهذا التنوين فى (يومئذ) هو عوض من الجملة، فإذا قلت: جئتُ يومئذٍ، المعنى: جئتُ يومٍ إذ كان كذا، حذفتم الجملة وعوض منها التنوين" (١).

وأمثلة التشابه فى الأسلوب والمناقشة والآراء والشواهد والردود والاعتراضات كثيرة (٢) حتى إنَّ القاريء للكتابين لا يفرق بينهما إلا فى المنهج.

وكذلك الحال مع الملخص، نسوق نماذج منه مع ما يقابلها فى التفسير.

١- يقول فى الملخص: "ويجرى مجرى المقادير قولهم: دارى من خلف دارك فرسخين، لمَّا قال: خلف دارك، عُلِمَ أَنَّ بَيْنَ الدارين مسافة فُمِيزت بالفرسخين، ... وكذلك عندى قوله سبحانه: "وَأِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً" (٣) "لأنَّه تعالى لمَّا قال: (واعدنا)، عُلِمَ أَنَّ هناك مسافة فى الزمان فميزته بثلاثين (٤). (٥)

(١) التفسير ص ٣٧٦ - ٣٧٧ .

(٢) انظر التفسير: ص ١٣٧-١٣٨، والبسيط ٢/٨٥٦-٨٥٧، والتفسير: ص ٧٠،

والبسيط ١/٥٣٦، والتفسير: ص ١١-١٢، والبسيط ١/٥٥٠-٥٥١ .

(٣) البقرة/٥١ .

(٤) الوجه أربعين كما أشار محقق الملخص فى هامشه .

(٥) الملخص ١/٤١٢ .

وقد انفرد تفسير ابن أبي الربيع بإعراب أربعين تميزا - فيما أطلعنا عليه - يقول ابن أبي الربيع: "وأحسن ما عندي في ذلك أن يكون أربعين: تميزا، ونظيره: داري خلف دارك فرسخين؛ لأنه لما قال داري خلف دارك، دلَّ على أنَّ بينهما مسافة، فجاء فرسخين بيانا لتلك المسافة إذ هي مُحتملة أوجها كثيرة، .. وكذلك لما قال سبحانه: "وَأَعَدْنَا مُوسَىٰ" دلَّ على أنَّ هناك أياما وليالى، فجاء أربعين بيانا لتلك الليالى" (١)

ب - ويقول في الملخص في باب المفعول معه: " وأما قوله تعالى "فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ" (٢) . فلا يصحُّ أن يكون (شركاءكم) معطوفا على (أمركم) لأنَّك لاتقول : أَجْمَعْتُ الشركاء، إِنَّمَا يقال: جَمَعْتُ. ويقال: أَجْمَعْتُ أَمْرِي؛ لأنَّ معناها: عزمت، ويجوز أن يكون منصوبا على أنه مفعول معه، ويكون التقدير: اعزموا وشركاءكم أمركم.. ويجوز أن يكون منصوبا بإضمار فعل تقديره: واجمعوا شركاءكم بوصل الألف، ويكون بمنزلة قول امرئ القيس:

يَحْلِينُ ياقوتًا وَشَذْرًا مُفَقَّرًا
وريح سنا في حقه جَمِيرِيَّةِ

التقدير : وَيُضَمَّنُ ريح سنا، وحذف لدلالة ما قبله عليه؛ لأنَّ التضمين بالطيب نظير التحية بالياقوت، وكذلك قوله:

ياليت زوجك قد غدا مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمحًا

أراد : وحاملا رمحا، وحذف لدلالة الفاعل عليه. (٣)

(١) التفسير ص ٢٩٧-٢٩٨ .

(٢) يونس/ ٧١ .

(٣) الملخص ٣٧٩/١ - ٣٨٠ .

ويقول فى التفسير عند تفسيره لقوله تعالى: " وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ
غَشَاوَةٌ.." (١) : "وقريء فى غير السبع بنصب "غشاوة" .. لها وجه، وهو
أن يكون منصوبا بإضمار فعل دلّ عليه (خَتَمَ)؛ لأنّ الختم فى القلب والسمع،
ونظيره جعل الغشاوة على البصر، فيكون هذا بمنزلة قول امرئ القيس:
يُحَلِّينَ ياقوتًا وشذرا مَفَقَّرًا
.....
وريحَ سَنَا

المعنى : وَيُضَمِّنَ رِيحَ سَنَا، وحذف يَضْمَنَ؛ لأنّ ما قبله وهو (يحلين) يدل
عليه؛ لأنّ ما قبله <رهو التلوية> بالذهب واللؤلؤ والياقوت يقابله بالطيب
التضمّن وهذا النوع كثير فى كلام العرب، أنشدوا :
مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرَمَحًا

والمعنى بلا شك: وحاملا رمحا، ومِمَّا حُمِلَ على مثل هذا قوله سبحانه:
"فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ" (٢) فشركاءكم منصوب بإضمار فعل تقديره:
وأجمعوا شركاءكم، على أنّ هذا يَحْتَمِلُ أن يكون مفعولا معه.. " (٣)

ج . ويقول فى الملخص فى فصل : فى حذف (إن) "وتحذف (إن) إذا وقع
الفعل جوابا لغير الخبر، ومعنى جواب مُسَبَّب فتقول : ائتنى أكرمك،
والتقدير: إن تأتنى أكرمك، وكذلك: هل تأتنى أكرمك، وليت زيدا عندنا
نكرمّه، وتقول: لا تدن من الأسد تسلّم، التقدير: إن لاتدن من الأسد تسلّم،
ولا تقول: لاتدن من الأسد يأكلك، بالجزم على تقدير : إن لا تدن من الأسد

(١) البقرة/٧

(٢) يونس /٧١

(٣) التفسير ص ٧٧ - ٧٩ .

يأكلك، هذا مذهب البصريين ، وأجازه الكوفيون، واستدلوا بما جاء فى الحديث: "لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" ويمكن أن يكون هذا من قبيل الإدغام، والأصل "يضرب" برفع الباء- والله أعلم-، ولاتقول : ما تأتيني أحدثك فتجزم؛ لأنَّه جواب خبر منفى، ولايجزم لإجاب غير الخبر، وخالف فى ذلك الكوفيون، والصحيح ما ذهب إليه البصريون، والله أعلم" (١)

ويقول فى التفسير عند إعرابه لقوله تعالى: "أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ.." (٢) "و(أوف) مجزوم على جواب الأمر... وهذا الجزم جار فى جواب الجملة إن لم تكن خبرا، فإن كانت خبرا منفيا أو موجبا لم تجزم وبقى الفعل مرفوعا، وإذا كان جوابا للنهى فلا يكون مجزوما حتى يكون جوابا لعدم الفعل، فإن كان جوابا للواجب لم ينجزم، فتقول: لاتدن من الأسد تسلّم؛ لأنَّ السلامة مُسبَّبة عن عدم الدنو، ولا تقول: لاتدن من الأسد يأكلك، والرفع فى هذا كَلِّهِ هو كلام العرب، وقوله- صلى الله عليه وسلم - "لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" إدغام وليس بجزم، بمنزلة: "وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا" فى قراءة أبى عمرو فى الإدغام الكبير، وفى هذين الفملين خالف الكوفيون، فأجازوا الجزم فى: لاتدن من الأسد يأكلك، وفى <قولك> لاتدرس تحفظ، كلُّ ما كان بالفاء مجزوما كان بغير الفاء مجزوما، ولم يأتوا عليه <بدليل>، وإنَّما أتوا بمُحتمِل <لا> تقوم به حجته، والصحيح ما ذكرته أولا، وهو مذهب البصريين" (٣)

(١) الملخص ١٥٦/١ - ١٥٧ .

(٢) البقرة/٤٠ .

(٣) التفسير ص ٢٧٢ .

وأمثلة التشابه بين الكتابين فى الأسلوب والشواهد والآراء كثيرة (١)
جدا. مما يدعو إلى التأكيد بأنَّ النسخة الفريدة التى بين أيدينا هى من
تفسير ابن أبى الربيع الذى ذكره تلميذه .

(١) انظر التفسير من ٣٣٩-٣٤٠، والملخص ٢١٤/١

والتفسير من ١٠٩-١١٠، والملخص ٢٤٥/١

والتفسير من ٧٠، والملخص ١٥٨/١-١٥٩ .

الفصل الثاني

مصادره

الفصل الثاني

مصادره

من الصعب جدا حصر مصادر ابن أبي الربيع في تفسيره؛ وذلك لسعة اطلاع الرجل وعلو ثقافته، وتعدد فنون وأغراض تلك المصادر من كتب تفسير وحديث وفقه وعقيدة ونحو ولغة بالإضافة إلى دواوين الشعر. وقد صرح المصنف - رحمه الله - ببعض مصادره، واكتفى في بعضها الآخر بذكر أسماء أصحابها، كما اكتفى في بعضها الآخر بقوله: "ورأيت بعض المتأخرين" أو "من الناس" أو "وقول من قال". وقد وفقنا - ولله الحمد والشكر - إلى الوقوف على كثير منها.

ونظرا لتعدد فنون وأغراض تلك المصادر فإننا في هذه العجالة سنصنفها حسب فنونها مكتفين منها بما نصّ المصنف عليه أو على صاحبه. وسنبداً بكتب التفسير؛ لأنّ الكتاب الذي نحن بصدده كتاب تفسير، وإن كان الطابع الغالب عليه هو اللغة والنحو.

أولا : كتب التفسير:

هناك كتابان من كتب التفسير لهما تأثير واضح على تفسير ابن أبي الربيع هما: الكشاف للزمخشري، والمحرر الوجيز لابن عطية غير أننا سنتبع الترتيب الزمني في عرضنا لمصادره.

١ - معانى القرآن للفراء

وهو من المصادر التي عنيت بالتفسير والقراءات وكان لابن أبي الربيع اطلاع عليه - إذ نصّ على الفراء في الجزء الذي نحن بصدده

أكثر من مرة. فنقل عنه قراءة (١) مرة ، وتفسيرا (٢) قائما على أساس نحوى مرة. ورد عليه واعترضه مرة فقال: "وأما ماذهب إليه الفراء، وهو أن المعنى: ما بين بعوضة فما فوقها فخارج عن طريق كلام العرب؛ لأن الظرف لا يحذف، ويقام مخفوضه مقامه... واستدلله بقول العرب: له عشرون ما ناقة فجملا استدلال ضعيف، فإن (ما) هنا زائدة، والأصل: له عشرون ناقة فجملا، والفاء جاءت لترتيب الأخبار، وإلا فكيف تأتي الفاء مع (بين) ... فإذا بطل هذا كله بطل قوله." (٣)

٢ - معانى القرآن للأخفش :

تردد اسم الأخفش فى تفسير ابن أبى الربيع مستخدما عبارة: " نقل عن الأخفش" ^(٤) حيناً، وعبارة: "ذهب الأخفش" ^(٥) حيناً آخر، ومصدر تلك النقول هو معانى القرآن، ولاندرى سر استخدامه لهذه العبارة حيناً ولتلك أخرى، خاصة وأنهما قد استخدمتا فى حديثه عن مسألة واحدة فى موضعين من تفسيره.

يقول ابن أبى الربيع: " ونقل عن الأخفش أنه يبذل الهمزة ياء عند التسهيل، فيقول: يستهزيون، وهذا ليس من كلام العرب... ومنهم من يجعلها بين الهمزة والياء" (٦).

(١) انظر التفسير ص ١٥٧ .

(٢) انظر التفسير ص ٣٠١ .

(٣) التفسير ص ٢١٧، وانظر معانى القرآن للفراء ٢٢/١ .

(٤) انظر التفسير ص ١٢١، ١٤٩ .

(٥) انظر التفسير ص ٣٢٢، ٣٣٠، ٤٧٩ .

(٦) التفسير ص ١٢١، وانظر معانى القرآن للأخفش ٤٤/١ .

ويقول في موضع آخر: "وذهب الأخفش إلى أنّها تسهل بين الهمزة والياء، وإلى أن تبدل ياء. والوجوه الثلاثة جائزة، والله أعلم" (١).

ويعترض على الأخفش في قضية نحوية فيقول: "وذهب الأخفش إلى أنّ (من) في قوله سبحانه "إِذَا" زائدة؛ لأنّه يرى أنّها تزداد بعد الواجب، وهذا لم يثبت، وكلّ ما جاء به مُتَأَوَّل فلا تزداد إلّا بعد غير الواجب" (٢).

٣ - معانى القرآن للزجاج :

هو من المصادر التي نقل عنها، وصرّح باسم صاحبه مرة واحدة. يقول: "وذهب الزجاج إلى أن غير المغضوب عليهم هم المنعم عليهم" (٣).

٤ - الكشاف

يعد الكشاف المصدر الثاني - بعد المحرّر الوجيز- من مصادر التفسير التي استقى منها ابن أبي الربيع واعتمد عليها في كثير من المواضع وتأثّر بها وردّ عليها وناقشها وتعقبها. ويتمثل موقف ابن أبي الربيع من الكشاف في جوانب أهمها:

الجانب الأول : النقل عنه مَصْرُحًا باسم صاحبه مؤيدًا لرأيه حينًا ومعارضًا أحيانًا، وذلك كقوله : " وعن الزمخشري تكثير الجمل

(١) التفسير ص ٣٣٠ .

(٢) التفسير ص ٣٢٢ .

(٣) التفسير ص ٣١، وانظر معانى القرآن للزجاج ٥٣/١ .

فى مواضع التعظيم أحسن من تقليلها، فجعل "هُدَىً لِلْمُتَّقِينَ" (١) جملةً مستقلة أولى وأحسن، والله أعلم. " (٢). وكقوله عند تفسيره لقوله تعالى: " الرحمن" (٣): " وجاء أبو القاسم الرمخشى وقال هو أكثر حروفاً من الرحيم، فهو لذلك أبلغ، وهو كالشُّدْفِ والشَّقْدَفِ، وهذا كله ليس من طريق كلام العرب، ألا ترى أن (فَعِيلاً) نحو (حَدِر) أبلغ من (حَادِر) وإن كان أقل منه حروفاً" (٤).

الجانب الثانى :

وهو جانب أخذ الفكرة من الكشف- بأمثلتها وشواهدا أحيانا- دون إشارة أو عزو، وهو جانب لانجد لابن أبى الربيع فيه عذرا، إلا القول بأن كثرة الاطلاع على الكشف ومداومة قراءته قد ثبتت فى ذهنه تلك التعليقات وهذه الشواهد التي تتصل فى جملتها بالبلاغة والأسلوب والمعانى، وقد حاولنا فى هوامش التحقيق الإشارة إلى كثير منها.

ونتناول فيما يأتى بعضا من هذه النماذج لنذكر مدى الأثر الذى تركه الكشف فى تفسير ابن أبى الربيع فى هذا الجانب. يفسر ابن أبى الربيع معنى العذاب من قوله تعالى: "وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (٥) فيقول: "وعذاب اسم لما يردع الشخص عن هواه، والعين والذال والباء فيها معنى الارتداع، ألا ترى أن الماء العذب إذا شربه صاحبه ارتدع وزال عطشه، ويقال: أَعَذَبَ عن الشيء: إذا نَكَلَ عنه" (٦).

(١) البقرة/٢ .

(٢) التفسير : ص٥١، وانظر الكشف/١/١٢١ .

(٣) الفاتحة/١ .

(٤) التفسير: ص٨، وانظر الكشف/١/٤١-٤٢ .

(٥) البقرة/٧ .

(٦) التفسير : ص٨٣ .

والتأثر بما فى الكشاف واضح، يقول الزمخشري فى تفسير الآية نفسها: "والعذاب مثل النكال بناء ومعنى؛ لأنك تقول: أَعَذَّبَ عن الشيء إذا أمسك عنه، كما تقول: نَكَلَ عنه، ومنه العَذْبُ لأنه يَقمع العطش ويردعه؛ بخلاف الملح فإنه يزيد" (١).

وتعليه تسمية الماء العَذْبُ عَذْبًا تعليل غريب لم نقف عليه عند أحد فيما أطلعنا عليه.

ويقتبس ابن أبى (٢) الربيع من الكشاف (٣) أن الشكر أعمُّ من الحمد مستشهدا بعبارته وشاهده دون أن يشير إلى ذلك.

ويقول ابن أبى الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً" (٤) - وذلك بعد أن اقتبس من الكشاف ما استشهد به من أمثال فى الرد على منكرى ضرب المثل بالبعوضة على الله - يقول: "فإن قلت: وكيف جاء "يستحيى" فى حقِّ الله، وهو سبحانه لا يتغير، والاستحياء: تغير وانقلاب من حال إلى حال، وهذا محال فى حقه سبحانه؟ قلت: إنما جاء هذا مقابلا لكلام الكفار؛ لأنهم قالوا: ليس هذا من كلام الله؛ لأنَّ هذا يستحيا من أن يقال." (٥)

(١) الكشاف: ١٦٤/١ .

(٢) انظر التفسير: ص ٩ - ١٠ .

(٣) انظر الكشاف: ٤٦/١ - ٤٧ .

(٤) البقرة/ ٢٦ .

(٥) التفسير: ص ٢١١ .

وإذا رجعنا إلى الكشاف وجدناه يقول: "والحياء: تغيير وانكسار يعترى الإنسان... فإن قلت: كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغيير والخوف والذم... قلت: هو جار على سبيل التمثيل... ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة، فقالوا: أما يستحيى رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت؟ فجاءت على سبيل المقابلة وإطباق الجواب على السؤال." (١)

٢ - الجانب الثالث: تَعَقُّبُهُ والرد عليه في كثير من القضايا النحوية في الأعراب التي أوردها في كشافه غير مُصرَّح باسمه رامزا له بقوله: "وقد قيل" (٢) أو "ومن قال" (٣) أو "ومن الناس" (٤) أو "وبعض المتأخرين" وهذه العبارة الأخيرة وردت في هذا الجزء الذي نحن بصدده تسع عشرة مرة في عشر (٥) منها قصد الزمخشري وحده، وفي ثلاث (٦) منها قصد الزمخشري وغيره، وهو في هذه المواضع وفي كثير غيرها من المواضع، التي لم يستخدم الرمز فيها، كان يتعقب الزمخشري بأسلوب العالم الفاضل المتأدب. وفيما يلي نعرض لنموذجين من تلك المواقف التي تبرز شخصية ابن أبي الربيع المميزة وذهنه الثاقب.

-
- (١) الكشاف: ٢٦٣/١ .
(٢) انظر التفسير: ص ١٠٠ .
(٣) " : ص ٧٠ .
(٤) " : ص ١٣٨ .
(٥) " : ص ١، ١٠٣، ١٣٣، ١٧٥، ١٩١، ٢٣١، ٢٣٣، ٤٨١، ٤٨٩ .
٤٩٤ .
(٦) " : ص ١٧، ٣٣، ١٧٤ .

يقول ابن أبي الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: "وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَحَ قَلِيلًا (١)": "رأيت بعض المتأخرين يذهب إلى أنّ "وَمَنْ كَفَرَ" منعطف على "مَنْ آمَنَ" وحق المعطوف أن يكون مُشْرَكًا فى العامل، والتشريك هنا ممتنع؛ لأنّ الأول دعاء، والثانى إخبار من الأصل" (٢)
وبعض المتأخرين هنا هو الزمخشري (٣)

ويقول: "وَمَنْ قَالَ إِنَّ "أُنذَرْتَهُمْ" فى موضع المبتدأ، وسواء خبر، فقد قال مالا نظير له" (٤)

وبذلك القول قال الزمخشري (٥).

وكما ردّ عليه كثيرا من القضايا النحوية فى كشافه، تعقّبهُ وردّ عليه اعتزاله. يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" (٦): "والرزق عند أهل السنة يقع على ما أعطى الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة يذهبون إلى أنّه لا يقع إلّا على الحلال، وهذا فى اعتقادهم أنّ الإنسان يخلق أفعاله... (٧)" وهو بهذا يردّ على الكشاف قوله:

-
- (١) البقرة/١٢٦ .
 - (٢) التفسير: ص ٤٨٩ .
 - (٣) انظر الكشاف: ٣١٠/١ .
 - (٤) التفسير: ص ٧٠ .
 - (٥) انظر الكشاف: ١٥١/١ .
 - (٦) البقرة: ٣ .
 - (٧) التفسير: ص ٦١-٦٢ .

"وإسناد الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل أن يضاف إلى الله ويسمى رزقا منه." (١)

ويتأول الزمخشري قوله تعالى! "خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ" (٢) فيقول: "فإن قلت: فلم أسند الختم إلى الله تعالى وإسناده إليه يدلُّ على المنع من قبول الحقِّ والتوصل إليه بطرقه، وهو قبيح، والله يتعالى عن فعل القبيح...." (٣) فيرد عليه ابن أبي الربيع قائلًا: "فكل من طلب أن يتأول هذه الآية ويخرجها من ظاهرها فإنما كان ذلك من سوء معتقده، وبنوه على التحسين والتقبيح، وجعلوا العقل يحسن ويقبح، ولا يحسن ولا يقبح إلا الشرع." (٤)

ولا تقف يقظة ابن أبي الربيع عند هذا بل تتعداه إلى اعتراض عبارات الزمخشري غير اللائقة فيقول: "وبعض المتأخرين في هذا الموضوع يطلق عليه سبحانه يتهمكم، وهو إطلاق سييء، وهذا إطلاق لم يجيء في القرآن، ولا في السنة" (٥) وبعض المتأخرين هذا هو الزمخشري (٦).

(١) الكشاف: ١/١٣٢

(٢) البقرة: ٧

(٣) الكشاف: ١/١٥٧-١٦١

(٤) التفسير: ص ٨٢

(٥) المصدر السابق: ص ١٩١-١٩٢

(٦) انظر الكشاف ١/٢٤٧

٥ - المُحرَّر الوجيز لابن عطية:

هو الينبوع الأول من ينابيع كتب التفسير التي أفاد منها ابن أبي الربيع فائدة عظيمة، واتم من طريقه بغيره من كتب التفسير، كتفسير الطبري والتحصيّل لأبي العباس المهدوي، والهداية لمكي ابن أبي طالب، وتأثّر به تأثراً بالغاً، فقلماً تجد صفحة في تفسير ابن أبي الربيع لا يكون لابن عطية فيها قول أو إشارة سواء صرّح به أو لم يصرّح.

ولقد تمثل موقف ابن أبي الربيع وإفادته من تفسير ابن عطية في جوانب أهمها:

١ - الإحالة إلى تفسير ابن عطية في كثير من المواضع التي يكون للمفسرين أو المعربين فيها خلاف^(١)، والاكتفاء بما جاء في المُحرَّر حيناً^(٢)، أو ذكر الرأي الذي يرجحه حيناً آخر دون ذكر للآراء المتعددة. وسوف نرى نماذج لذلك عند حديثنا عن منهجه تغنياً عن ذكر غيرها هنا.

٢ - بلغ من حضور المُحرَّر في ذهنه أنّه يعلّق على ما فيه دون ذكر له، وكأنّ القاريء على علم بكتاب ابن عطية. يقول عند حديثه عن علّة منع "إبليس" من الصرف: "وما قاله ابن عطية ليس له وجه؛ لأنّ الشيء إذا شذ لا يمنع ذلك الصرف"^(٣)، وذلك دون ذكر سابق لابن عطية أو قوله.

(١) انظر التفسير: ص ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٦٢.

(٢) انظر المصدر السابق ص ٢٩٢، ٢٩٤.

(٣) التفسير: ص ٢٥٣.

٣ - ولعلّ مما يعكس التأثر البالغ بالمحرّر ذلك التشابه في بعض نصوص الكتابين وشواهدهما حتى يبدو الأخير مُلخّصاً حيناً ومكمّلاً حيناً للأول. ومن أمثله ذلك قول ابن أبي الربيع: "ومعنى كَفَرَ : ستر، يقال لليل: كافر؛ لأنّه يستر بظلامه، قال:

في ليلةٍ كفرَ النجومَ غمامُها

وأُنشد يعقوب :

فتذكرا ثَقَلَا رَثِيْدَا بعدما *** أَلَقْتَ ذُكَاءُ يَمِيْنَهَا فِي كَافِرٍ

ويقال للحراث: كافر، وجمعه كُفَّار؛ لأنّهم يسترون البذور" (١)

وفي الموضع نفسه يقول ابن عطية: " معنى الكفر مأخوذ من قولهم

كفر: إذا غطّى وسَتَرَ، ومنه قول الشاعر:

في ليلةٍ كفرَ النجومَ غمامُها

أى: سترها، ومنه سُمِّي الليل كافرا؛ لأنّه يَغطّي كلّ شيءٍ بسواده

قال الشاعر:

فتذكر ثَقَلَا رَثِيْدَا بعدما *** أَلَقْتَ ذُكَاءُ يَمِيْنَهَا فِي كَافِرٍ

ومنه قيل للزُّرَّاع كُفَّارًا؛ لأنّهم يَغطّون الحَبَّ" (٢).

ومن أمثلة ذلك أيضا قول ابن أبي الربيع: "والصلاة: الدعاء، قال:

عليكِ مثْلُ الذِي صَلَّيْتِ فَاغْتَمَضِي

يَوْمَا فَإِنَّ لَجْنِبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعَا

(١) التفسير: ص ٦٩ .

(٢) المحرر: ١٠٥/١ .

وقال الآخر:

لها حارسٌ لا يبرحُ الدهرَ بيتَها *** وإن دُبحَتْ صليَّ عليها وزمَماً" (١)

ويقول ابن عطية في الموضع ذاته: "والصلاة: مأخوذة من صليَّ يَصليُّ:

إذا دعا، كما قال الشاعر:

عليكِ مثلُ الذي صليَّتِ فاغتمضى

يوماً فإنَّ لجنبِ المرءِ مضطجعاً

ومنه قول الآخر:

لها حارسٌ لا يبرحُ الدهرَ بيتَها

وإن دُبحَتْ صليَّ عليها وزمَماً" (٢)

٤ - ومع تأثر ابن أبي الربيع في تفسيره بالمحرَّر فقد كانت له شخصية ناقدة وعقلية نامضة، استطاع بها أن يناقش ابن عطية ويعترضه ويردِّد عليه مُصرِّحاً باسمه حيناً، رامزاً له بقوله: "بعض المتأخرين" - حيناً آخر - وهي عبارة من عباراته التي يستعملها في معرض ردِّه لبعض الآراء؛ إمَّا تأدباً مع صاحب الرأي، أو لأنَّ همَّه الرأي لاصحابه.

ولنأخذ نموذجاً لتعقُّبه لابن عطية. يقول ابن أبي الربيع "وجاء بعض

المتأخرين وقال: سموا المطر سماءً، واستدلَّ عليه بقوله:

إذا نزلَ السماءُ بأرضِ قومٍ *** رعيناه وإن كانوا غضاباً

(١) التفسير: ص ٥٦ .

(٢) المحرر: ١٠١/١ .

يظهر لى أنّ هذا القول ضعيف؛ لأنّ قوله: إذا نزل السماء بأرض قوم، فليست هنا فى هذا البيت واقعة على النبات، إنّما هى واقعة على المطر، وقوله: (رعيناه) الهاء تعود على النبات لاعلى السماء، وعاد على النبات وإن لم يتقدّم ذكره. «(١)»

وبعض المتأخرين هنا هو ابن عطية (٢)

وهكذا نجد أنّ ابن أبى الربيع قد سبق أبا حيان فى عنايته بتفسيرى الزمخشري وابن عطية اقتباسا ومناقشة واعتراضا.

ثانيا : كتب الحديث والفقہ والسير

نصّ ابن أبى الربيع فى تفسيره على صحيحى البخارى (٣) ومسلم (٤)

(١) التفسير: ص ١٧٢-١٧٣ .

(٢) انظر المحرر ١/١٤٢ .

(٣) انظر التفسير: ص ٢٧٤ .

(٤) انظر المصدر السابق: ص ٨١، ١٩٧ .

وعلى موطأ^(١) الإمام مالك، ومسند^(٢) الشهاب للقضاى، كما نصَّ على كتاب التلقين^(٣) للقاضى عبد الوهاب.

ويقول ابن أبى الربيع: " وفى السير:

من كلِّ غيٲٍ فى السنيب **** ن إذا الكواكب خاويه" ^(٤)

وهو كذلك فى سيرة ابن هشام.

ثالثا - كتب النحو:

١ - الكتاب :

يأتى الكتاب فى مُقدِّمة مصادر ابن أبى الربيع النحوية، وقد بلغت عنايته به وبماحبه مبلغا عظيما، ولاغرابة فى ذلك، فكتاب سيبويه لم يفارقه دارسا ومعلما، وتتجلى عنايته بالكتاب وتأثره به فى المظاهر التالية:

-
- (١) انظر التفسير : ص١١٢، ١١٩، ٣٩٦ .
 - (٢) انظر المصدر السابق : ١١٢ .
 - (٣) انظر المصدر السابق : ٣٨٢ .
 - (٤) المصدر السابق : ص١٠٥ .

- لا تكاد تجد قضية نحوية فى تفسير ابن أبى الربيع إلا وللكتاب فيها نصيب سواء مرَّح مؤلفه بذلك أو لم يصرح وقد حاولنا فى هوامش التحقيق أن نشير إلى كثير من تلك المواضع وليس أدل على عناية ابن أبى الربيع بالكتاب من ورود اسم صاحبه صراحة أكثر من أربعين مرة فى هذا الجزء، رغم عدم حرص ابن أبى الربيع فى هذا السفر على ذكر الأسماء، وتربو المواضع التى لم ينصَّ فيها على اسم سيبويه على ذلك.

- فعندما يذكر قضية أو مذهباً نحويًا تراه يعقب عليه غالباً بقوله: "هكذا قال سيبويه" (١)، أو "هذا مذهب سيبويه" (٢)، أو "فهذا الذى ذكرته مذهب سيبويه" (٣)، أو "وذهب سيبويه" (٤)، أو "وأُنشد سيبويه" (٥)، أو "وحكى سيبويه" (٦)، أو "وكذا أعربه سيبويه" (٧)، إلى غير ذلك وقد يبدأ القضية بقوله: "قال سيبويه" (٨).

-
- (١) التفسير : ص ١٦٥ .
 - (٢) المصدر السابق : ص ٣٢٦ .
 - (٣) المصدر السابق : ص ٤٧٥ .
 - (٤) المصدر السابق : ص ١٩٩، ٢٠١ .
 - (٥) المصدر السابق : ص ٣٢٩ .
 - (٦) المصدر السابق : ص ٣٢٦ .
 - (٧) المصدر السابق : ص ٢٩٨ .
 - (٨) المصدر السابق : ص ١٨١، ١٩٢ .

- بلغ من تأثره بالكتاب أنه عندما لا يريد التفصيل في القضية يحيل إلى الكتاب فيقول: "وبسط هذا في الكتاب" (١)، أو "وبيانه في الكتاب" (٢)، أو "وهذا مذكور في كتاب سيبويه" (٣)، إلى غير ذلك من العبارات.

- ومن مظاهر التأثر بالكتاب أننا نجد غالباً إلى جانب سيبويه، فغالباً ما يُعقَّب بعد عرضه للآراء في قضية ما بقوله: "وما ذكره سيبويه عندي أقوى" (٤)، أو "وهو الصواب إن شاء الله" (٥)، إلى غير ذلك من عبارات الميل إلى مذهب سيبويه.

- ومن مظاهر اعتداده بسيبويه قوله: "ولا أحفظ (أؤخذ) ولا ذكره سيبويه" (٦)، وقوله ترجيحاً لرأى لسيبويه: "وهو بلاشك أعرف؛ لأنّه باشر العرب وعلم من كلامها ما لم يعلمه غيره" (٧).

- ولكن ومع تلك العناية وذلك الاعتداد فلا بن أبى الربيع شخصية متميزة تجعله يسوى بين رأى لسيبويه وآخر لغيره فيقول: "وكلاهما عندي صحيح" (٨)، أو "وكلاهما عندي محتمل" (٩).

(١) التفسير : ص ٤١٠

(٢) المصدر السابق : ص ٧٣

(٣) المصدر السابق : ص ١٠

(٤) المصدر السابق : ص ١٩٩

(٥) المصدر السابق : ص ٤٧٩

(٦) المصدر السابق : ص ٢٥٩

(٧) المصدر السابق : ص ١٩٢

(٨) المصدر السابق : ص ٣٧٩

(٩) المصدر السابق : ص ٢٠١

بل قد يُحَسَّنُ (١) رأيا لغير سيبويه على رأى لسيبويه كما فى تحسينه الرأى القاثل بأنَّ اللام الداخلة على خبر (إن) المخففة هى لام فارقة وليست لام ابتداء، والرأى الأول للفارسى والآخر لسيبويه.

دقة فهمه لنصوص سيبويه:

يظل كتاب سيبويه بحرا يغوص فى أعماقه العلماء يصلون ويحولون بفكرهم ليستخرجوا من لآئمه وأصدافه كلَّ حسب مهارته ودقته، ولابن أبى الربيع نصيب من هذه المهارة وتلك الدقة جدير بنا أن نشير إليها.

يذهب ابن أبى (٢) الربيع إلى أنَّ اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال وأضيف إلى المعرفة كان على وجهين: على التعريف وعلى التخفيف، ويذهب غيره إلى أنَّ فيه وجها واحدا وهو أنَّه على التخفيف. وما ذهب إليه ابن أبى الربيع هو مذهب سيبويه يقول سيبويه: "وزعم يونس والخليل أنَّ هذه الصفات المضافة إلى المعرفة التى صارت صفة للنكرة، قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة، وذلك معروف فى كلام العرب" (٣)

ويعلق أبو حيان على هذا القول بقوله: " وهذا الوجه غريب النقل لا يعرفه إلا من له اطلاع على كتاب سيبويه وتنقيب عن لطائفه" (٤)

(١) انظر التفسير : ص٣٥٩-٣٦٠ .

(٢) المصدر السابق: ص١٧ .

(٣) الكتاب : ٤٢٨/١ .

(٤) البحر: ٢١/١ .

ويقول سيبويه: " تقول : جئتكَ أُنَّكَ تريد المعروف، إِنَّمَا أراد جئتكَ لِأَنَّكَ تريد المعروف، ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر... وسألت الخليل عن قوله جل ذكره: "وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ" (١)، فقال: إِنَّمَا هو على حذف اللام... فَإِن حذف اللام من (أَنَّ) فهو نصب، كما أَنَّكَ لو حذفت اللام من "إيلاف" كان نصبا. هذا قول الخليل... ولو قال إنسان: إِنَّ (أَنَّ) فى موضع جر فى هذه الأشياء، ولكنه حرف كثر استعماله فى كلامهم، فجاز فيه حذف الجار، كما حذفوا رَبَّ فى قولهم:

وَبَلَدٍ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحًا

لكان قولاً قويا. وله نظائر نحو قوله: لاهِ أبوك. والأول قول الخليل. ويقوى ذلك قوله: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ" (٢)؛ لِأَنَّهم لا يقدمون (أَنَّ) ويبتدئونها ويعملون فيها ما بعدها. إِلَّا أَنَّهُ يحتج <الخليل> بِأَنَّ المعنى معنى اللام، فإذا كان الفعل أو غيره موصلا إليه باللام جاز تقديمه وتأخيره؛ لِأَنَّهُ ليس هو الذى عمل فيه فى المعنى. (٣)

ويضطرب النحويون أمام هذا النص، فيذهب العكبرى (٤) وأبو حيان (٥) إلى أَنَّ سيبويه يذهب إلى أَنَّ (أَنَّ) تكون فى موضع نصب، والخليل يذهب إلى أَنَّها تكون فى موضع جر. وغير خافٍ من النص مذهب الخليل فى أَنَّها تكون فى موضع نصب. ويذهب ابن (٦) لب إلى أَنَّ سيبويه يجيز الوجهين. أمَّا ابن أبى الربيع فيقول: " واختلف النحويون فى (أَنَّ) إذا سقط حرف الجر أتكون فى موضع نصب أم يكون فى موضع جر، فذهب سيبويه

(١) المؤمنون ٥٢/

(٢) الجن/ ١٨

(٣) الكتاب ١٢٦/٣-١٢٩

(٤) انظر التبيان ٤١/١-٤٣

(٥) انظر البحر/ ١١٢

إلى أنّها تكون في موضع جر، وأنَّ حرف الجر وإن حُذِفَ بقى عمله، كما بقى عمل (رَبِّ) بعد حذفها، وحمله على هذا الحكم، تقول العرب: لأَنَّكَ فاضلٌ أتيتُ، وتقول: أَنَّكَ فاضلٌ أتيتُ، ولا تقول: أَنَّكَ فاضلٌ عرفتُ؛ لأنَّ (أَنَّ) المفتوحة لا بد أن تعتمد على ما قبلها، فاعتماد (أَنَّ) هنا على حرف الجر وإن حُذِفَ دليل على أنَّه في حكم الموجود وإذا كان كذلك فعمله باقٍ. ومنهم من ذهب إلى أَنَّ حرف الجر إذا حُذِفَ صار الموضع موضع نصب. «(١)

وهذا الذي ذهب إليه ابن أبي الربيع هو الذي يبدو من نصِّ سيبويه، والله أعلم.

٢ - المَبْرَدُ (٢)

صرَّح ابن أبي الربيع بالمبرد وردَّ عليه في قضيتين (٣) غير أني لم أقف عليهما في المقتضب والكامل ووجدت كتب النحو تعزوهما للمبرد كما

(١) التفسير : ص ١٩٩ .

(٢) اثرنا ذكر اسمه لأننا لم نقف على القضيتين اللتين صرح بهما له المصنف في كتابيه الكامل والمقتضب.

(٣) انظر التفسير: ص ١٣٨، ٤٨٦ .

فعل ابن أبي الربيع، كما ردَّ ابن أبي الربيع رأياً للمبرد، وافقه عليه
الزمخشري، رامزا له بقوله: "ومن الناس" (١).

٣ - الإيضاح:

كان الإيضاح منبعا استقى منه ابن أبي الربيع، وأشار إليه في
تفسيره قائلا: "كذلك نمَّ عليه أبو علي في الإيضاح" (٢) وقائلا: "وكذلك قال
أبو علي في الإيضاح" (٣)، إلى غير ذلك من العبارات. ونقل منه في مواضع
أخرى دون أن يُصرَّح (٤) به . واعتدَّ بصاحبه فقال: "ولم يذكر سيبويه ولا
أبو علي في (من) أنَّها توجد للتبيين" (٥). ويرجَّح رأيه فيقول: "وكان هذا
القول أحسن" (٦) أو "وهو الصواب" (٧).

-
- (١) التفسير : ص ٢٣٩ .
 - (٢) المصدر السابق : ص ١٠٥، ٣٩٣ .
 - (٣) المصدر السابق : ص ٣٤ .
 - (٤) انظر المصدر السابق : ص ١٣٧، ٢٧٢، ٣٤٨، ٤٧٤ .
 - (٥) المصدر السابق : ص ١٧٤ .
 - (٦) المصدر السابق : ص ٣٦٠ .
 - (٧) المصدر السابق : ص ١٠٥ .

٤ - الكرامة

كانت الكرامة للجزري من المصادر التي ذكرها المصنف^(١) - رحمه الله - في تفسيره.

رابعاً- كتب اللغة:

من كتب اللغة التي نصَّ عليها ابن أبي الربيع في تفسيره كتاب إصلاح^(٢) المنطق لابن السكيت، كما كان الفصح^(٣) لشعلب من المصادر التي اقتبس منها مُمرّحاً باسم صاحبه.

خامساً- كتب القراءات

رغم عناية ابن أبي الربيع الفائقة بالقراءات إلاَّ أنه لم ينص على مصادره من كتب القراءات إلاَّ كتاب الإدغام الكبير لأبي عمرو، ولكن إذا علمنا أنَّ الرجل قد تصدَّر للإقراء زال هذا العجب.

وإلى جانب هذه المصادر فهناك دواوين الشعر كديوان امرئ القيس الذي أكثر ابن أبي الربيع من شعره، وكان يحرص على ذكر اسمه خاصّة.

(١) انظر التفسير: ص ١٠٩، ١٦٥ .

(٢) انظر المصدر السابق: ص ١٩٦، ٤٦١ .

(٣) انظر المصدر السابق: ص ١٠، ٤١ .

الفصل الثالث

منهجه

المبحث الأول :

التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

المبحث الثاني:

عنايته بالقضايا العقدية والأحكام الفقهية

المبحث الثالث:

عنايته بالقراءات

المبحث الرابع:

عنايته باللغة والنحو والبلاغة

مدخل:

حري بنا أن نعطي لمحة سريعة عن الكتاب قبل أن نخوض في مباحث منهجه المتعددة، فنقول : الكتاب الذي نحن بمدده كتاب ألفه صاحبه في آخر أيامه، وقد بلغ من العلم مبلغا عظيما، ومن الصيت شأوا بعيدا؛ لذا تجده زاخرا بمختلف العلوم والفنون، يربطها رباط واحد، وهو اللفظ القرآني.

ورغم أن صاحبه لم يضع لنفسه مُقَدِّمةً يُبَيِّنُ فيها منهجه الذي سيلتزم به، كعادة المفسرين الأندلسيين، إلا أن قارئ الكتاب لا يلبث أن يتبين منهجه، وهو تناول النص القرآني بعلومه المختلفة؛ من لغة ونحو وقراءة وبلاغة وفقه وعقيدة، كل حسب حاجته وحسب ما يقتضيه المقام، فإذا وجد أن القضية تحتاج إلى مزيد تفصيل أحال إلى مصادرها من كتب التفسير واللغة والقراءة والفقهاء إلى غير ذلك.

ولكن ما الطابع الغالب على هذا الكتاب؟ وما النظام الذي اتَّبعه صاحبه؟

أمَّا الطابع الواضح على تفسير ابن أبي الربيع فهو طابع اللغة والنحو والقراءة، وسيوضح ذلك جليا- إن شاء الله- عند الحديث عن هذه الجوانب.

أما النظام الذي اتَّبعه صاحبه، فرغم وضوح منهجه إلا أنه يتسم بعدم الالتزام بطريقة واحدة أو خط واحد مع اللفظ القرآني، ونسجل فيما يلي بعض المظاهر العامة على ذلك النظام:

١ - حرص ابن أبي الربيع على مراعاة ترتيب الآي، ولم يشذ عن ذلك إلا آية واحدة، وهى قوله تعالى: " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ فَضَّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ " وهى الآية (٤٧) من البقرة، وقد قدّم عليها الآية التى تليها؛ ولعل ذلك لمرور آية شبيهة بها فى اللفظ والمعنى، وهى قوله تعالى: " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ... " وهى الآية رقم (٤٠) من البقرة.

ولكن مع هذا الحرص على ترتيب الآي فقد يُتِمُّ حديثه عن آية ثم ينتقل إلى التى تليها، ثم يعود إلى لفظة فى الآية السابقة، وذلك فى أحيان (١) قليلة.

٢ - لم يتبع نظاما واحدا فى عرضه للآية التى هو بصدد تفسيرها، فأحيانا يأتى بالآية كاملة ثم يشرع فى تفسيرها (٢)، وأحيانا يأتى بالآية مجزأة (٣)، وكذلك لم يتبع نظاما معيناً فى عرضه للفنون المختلفة المرتبطة باللفظ القرآنى فقد يبدأ باللغة ثم يُثَنِّى بالإعراب فالقراءات، وقد يكون العكس.

(١) انظر التفسير ص ٢٤٧ حيث عاد إلى قراءة فى لفظة فى الآية (٣١) بعد أن أتمَّ حديثه عن الآية (٣٢). وانظر: ص ٢٦٨ حيث عاد إلى قراءة فى لفظة فى الآية (٣٧) بعد أن أتمَّ حديثه عن الآية (٣٨)، وانظر: ص ٣٠٦ حيث عاد إلى قراءة فى لفظة فى الآية (٥٥) بعد أن أتمَّ حديثه عن الآية (٥٦).

(٢) انظر التفسير : ص ١١٥، ١١٥، ٤٣١.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ٥٢-٦٢، ٣٨٠-٣٨٣، ٤٨٨-٤٩٢.

٣ - لم يراع الترتيب داخل الآية الواحدة، فقد يتناول لفظة من لفظاتها متناولا علومها المختلفة، ثم ينتقل إلى كلمة قبلها، ثم يعود إليها ثانية(١).

٤ - غالبا ما يعطى(٢) التفسير الكلى للآية سواء بعد تفسيره لمفرداتها أو قبل ذلك. ولا يفوته أثناء ذلك محاولة الربط بين أجزاء الآية الواحدة بل وبين الآيات المتعددة، وهذا الربط يقوم على أسس لغوية بلاغية. فمثلا بعد تفسيره لقوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ"(٣) قال: "ثم قال جل ذكره: "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"(٤) معنى نستعين: نطلب العون على عبادتك، وقُدِّمت العبادة على الاستعانة لأنَّ العبادة يُتوسل بها إلى الاستعانة فهي أولى بالتقديم(٥)".

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"(٦)

: "جاء هذا في مقابلة: "مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ" ففيه إشارة إلى أَنَّ السيئة المذكورة الكفر؛ لأنَّه في مقابلة: "الذين آمنوا" وقوله: "عَمِلُوا" مقابل لقوله سبحانه: "وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ"(٧)

(١) انظر التفسير : ص٢٦٢-٢٦٣، ٢٧٨-٢٧٩، ٣٩٧-٤٠٠ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص٤٠٤، ٤٠٥، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٧٢، ٤٧٦ .

(٣) (٤) الفاتحة/ ٥

(٥) التفسير: ص٢٣ .

(٦) البقرة: ٨٢/ .

(٧) التفسير : ص٣٧٨-٣٧٩ .

٥ - لم يُعن كثيرا فى تفسيره بذكر الأسماء، سواء أسماء المفسرين أو القراء أو النحويين، ولذا كثيرا ما نصادف قوله: قيل، ونقل، وقرئ، ومن الناس، وبعض المتأخرين، وبعض النحويين، إلى غير ذلك.

٦ - ومن المظاهر العامة كثرة الردود والاعتراضات والترجيحات والتنظير والضبط والاستطراد وسنرى نماذج لذلك كله خلال حديثنا عن مباحث منهجه.

٧ - ومن المظاهر العامة على تفسير ابن أبى الربيع التكرار والإحالات فهو لا يفتأ يُكرّر المسألة اللغوية أو النحوية كلما مرت لفظة تقتضيها، لكنّه فى الكثير الغالب يقتضب فيما يُكرّر محيلا إلى ما مضى ذكره منها قائلا: "وقد مضى الكلام فى ذلك"^(١) ونحوها من العبارات وكثيرا ما يقول: "وسياتى الكلام فى هذا بعد إن شاء الله"^(٢)، وغير ذلك من عبارات الإحالات.

٨ - ومن المظاهر العامة على تفسير ابن أبى الربيع مظهر أسلوبى وهو كثرة إنابته حروف الجر محل بعضها كقوله: " فعبر بالركوع سبحانه على الملاة"^(٣) وقوله: " الأمر بالشيء والنهى بالشيء"^(٤).

(١) التفسير : ص٢١٢، ٢٣٦، ٣٦٦، ٤٠٨.

(٢) المصدر السابق: ص٢٥٦، ٣٣٣، ٣٥٤.

(٣) المصدر السابق : ص٢٨٠.

(٤) المصدر السابق : ص٣٣٥.

المبحث الأول

التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

أولاً : التفسير بالمأثور:

لقد عنى ابن أبى الربيع عناية فائقة بالتفسير بالمأثور سواء ما يتعلق منه بتفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير القرآن بالحديث أو بأقوال الصحابة والتابعين.

١ - التفسير بالقرآن الكريم

إنَّ تفسير القرآن بالقرآن هو أعلى مراتب التفسير بالمأثور، لأنَّ الله سبحانه الذى أنزل القرآن هو أعلم بمراده فيه.

وقد اعتدَّ ابن أبى الربيع بهذا النوع اعتداداً واضحاً، وسنبيئاً فيما يلى طريقته فى هذا النوع من التفسير، ممثلين لكلِّ بنموذج:

١ - الاستدلال على معنى لفظ من ألفاظ الآيات التى يفسرها بما ورد

من معناه فى آيات أخرى:

مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى " وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" (١) يقول: "وَالطُّغْيَانُ تَجَاوَزُ الْحَدَّ، قَالَ تَعَالَى: " إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ" (٢). " (٣)

(١) البقرة : ١٥/ .

(٢) الحاقة : ١١/ .

(٣) التفسير : ص ١٢٤ .

ولم يقف الأمر عند هذا بل إنَّه يستدلُّ بالقرآن لتفسير معنى اللفظ القرآنى وضده، يقول: "والإنذار: هو التخويف، وضده البشارة. قال تعالى: " لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا "(١)" (٢).

ب - الاستدلال على معنى مجمل فى كلمة بما فصل فى مكان آخر:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: " وَأَنْتَى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ "(٣)

" المعنى: عالم زمانهم، يدلك على ذلك قوله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ" (٤)، والآى فى تعظيم الصحابة كثيرة، وأمته- صلوات الله عليه- أعظم الأمم، كما أنه- صلى الله عليه- أعظم الأنبياء" (٥)

ج- الاستدلال على معنى آية بما جاء فى آيات أخرى:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: " فى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ "(٦): "ليست قلوبهم صافية فى حق الله ونبيه والمؤمنين، بل هى مملوءة حنقا وغيظا وذلك بلاشك يورثهم الهلاك فى الدنيا والآخرة، كما أن المرض يورث البدن الفناء إذا لم يكن بعد المرض راحة، وقال الله تعالى: " قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ "(٧) وقوله تعالى: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيَئَاتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فى لَحْنِ الْقَوْلِ "(٨)" (٩).

-
- (١) مريم ٩٧/
 - (٢) التفسير : ص ٧٤
 - (٣) البقرة/٤٧
 - (٤) آل عمران/ ١١٠
 - (٥) التفسير: ص ٢٩٠-٢٩١
 - (٦) البقرة/ ١٠
 - (٧) آل عمران/ ١١٨
 - (٨) محمد/ ٢٩-٣٠
 - (٩) التفسير : ص ٩٦

نفى الاحتمالات وتعدد الأقوال بحمل الآية على آية أخرى:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ" (١)
"ويكون الظاهر من قوله " من مثله " أن يرجع الضمير إلى القرآن، ويمكن أن
يرجع إلى الرسول... و"من مثله" فى موضع الصفة لسورة. وقد جاء فى
سورة يونس " بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ" (٢) وفى سورة هود "فَاتُوا بِعَشْرِ سَوْرٍ مِّثْلِهِ
مُفْتَرِيَاتٍ" (٣) فظاهر هذا كله أَنَّ الهاء من مثله تعود إلى القرآن، وتكون
الآية على هذا متفقاً" (٤).

وهكذا نجد عناية ابن أبى الربيع بالشواهد القرآنية يصل إلى درجة
تخريجها أحياناً (٥).

٢ - تفسير القرآن بالحديث:

سار ابن أبى الربيع على الطريقة التى سلكها أغلب المفسرين وهى
الاكتفاء بالاستدلال بالحديث مع حذف الإسناد، فنراه يقول: روى (٦) عن
الرسول - صلى الله عليه وسلم، أو قال (٧) - صلى الله عليه وسلم -،
أو وفى (٨) الحديث، أو وقد (٩) جاء. وقد يُخرج الحديث ويذكر درجته ولكن

(١) البقرة/٢٣ .

(٢) الآية/١٨ .

(٣) الآية/١٣ .

(٤) التفسير : من ١٧٩-١٨١ .

(٥) انظر المصدر السابق من ٧٩، ١٦١، ٤٢٢، ٤٧٣، ٤٨٧ .

(٦) انظر المصدر السابق : من ١١٢ .

(٧) انظر المصدر السابق : من ٥٩ .

(٨) انظر المصدر السابق : من ٤١٨ .

(٩) انظر المصدر السابق : من ٥٩ .

فى أحيان قليلة، كقوله- بعد أن ذكر حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم-
عن الإيمان : "والحديث صحيح ذكره مسلم، وهو أول ما ذكر فى كتاب
الإيمان" (١).

وقد استخدم عبارة التمريض "نقل" (٢) مع الحديث الضعيف مما يدلُّ
على تنبهه لضعفه.

أما كيف كان ابن أبى الربيع يفسر القرآن بالحديث فيتضح فى
النقاط التالية:

أ - الاستدلال بالحديث لتفسير معنى لفظة فى آية:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "الْأَرِيْبَ فِيهِ" (٣):

"الريب: الشك، تقول: ما رابك من فلان، وقد رابنى من فلان فعله،
أى: أوقع فى نفسى شيئاً أقلق منه، وقال عليه السلام: "دَعُ مَا
يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ" (٤).

ب - الاستدلال بالحديث لتفسير معنى فى آية:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "...أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ
وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ" (٥): "فهذا كله لتحقيق فسادهم، وأى فساد أعظم
ممن يقول فلا يسمع ويتكلم فلا ينفع، ومن علمت أنه كاذب صار
عندك كالعدم، وأى فساد أعظم من هذا، وروى مالك فى موطنه عن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قيل له: أياكون المؤمن جباناً؟

(١) التفسير : ص١٩٧ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص٤١ .

(٣) البقرة ٢/ .

(٤) التفسير: ص٤٥ .

(٥) البقرة/١٢ .

قال: نعم، قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم، قيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: لا. " فانظر إلى هذه الصفة ما أقبحها حتى جنبها الله من المؤمن. " (١)

ج - الاستدلال بالحديث لتفصيل معنى مجمل في آية:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ " (٢): "والأصل في الصلاة: الدعاء، لكنها تخصصت في الشرع بأفعال.. وهذا كله بينته السنة، وما نقل من أفعال الأمة. وكذلك الزكاة مجملة بينها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله: في أربعين من الغنم شاة، وفي خمس من الإبل شاه، وفي ثلاثين من البقر تبيع... " (٣).

ولكن ابن أبي الربيع لم يكن يكثر من الحديث في تفسيره كما أكثر من القرآن.

٣ - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين من المفسرين:

لَمَّا كَانَ الطَّبَعُ الْغَالِبُ عَلَى الْكِتَابِ هُوَ اللُّغَةُ وَالنَّحْوُ وَالْقِرَاءَاتُ لَذَا لَمْ يَكُنْ هَمُّ صَاحِبِهِ الْوُقُوفُ الطَّوِيلُ أَمَامَ آرَاءِ الْمَفْسِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ، يَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي الْمَظَاهِرِ الْآتِيَةِ:

(١) التفسير : ص ١١٢ .

(٢) البقرة / ١١٠ .

(٣) التفسير : ص ٤٥٨ .

أ - لم يكن يعنى فى الكثير الغالب بذكر اسم الصحابى أو التابعى أو المُفسّر، وإنّما كان همّه تفسير اللفظ فحسب، لذا تراه يكثر من قوله: "وقد قيل" (١) أو "وقيل" (٢) أو "ونقل" (٣)، إلى غير ذلك من العبارات .

ب - أمّا بالنسبة للأقوال المتعددة فى اللفظ المُفسّر فهو فى الكثير الغالب يحيل إلى كتب التفسير الأخرى كابن عطية وغيره مشيراً حيناً إلى الوجه الذى يراه أو يميل إليه، وغير مشير حيناً آخر وذلك كقوله: "وفى إغواء إبليس لآدم وحواء أوجه كثيرة لا يصح منها إلّا ما ثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أو عن الصحابة، ومن أرادها يقف عليها فى ابن عطية." (٤)

وقوله: "وقد قيل فى "يَهَيْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" (٥) أقوال كثيرة ذكرها ابن عطية وغيره، وأقرب ما فيها عندى أنّ الله تعالى يخلق لبعض الحجارة إدراكاً يكون عنده النزول من خشية الله." (٦)

وفى أحيان قليلة كان يذكر أكثر من رأى فى تفسير اللفظ دون ذكر لأسماء المفسرين ودون ترجيح وذلك كقوله بعد أن علّل مجيء "أَهْدِنَا الصِّرَاطَ" (٧) "بعد "إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" (٨) : "فعلّى هذا يكون اهدنا بمعنى : ارشدنا وبين لنا، ويكون اهدنا بمعنى : ثبّتنا. وقد جاء هذا وهذا منقولين عن السلف." (٩)

(١) انظر التفسير : ص ١٩٣، ٣٧٠، ٤٤٤، ٤٦٧ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص ١٩٠، ٢٢٧، ٢٤٢، ٣٢٠ .

(٣) انظر المصدر السابق : ص ١٦٠، ٣٠٣ .

(٤) المصدر السابق : ص ٢٦٢ .

(٥) البقرة/ ٧٤ .

(٦) التفسير : ص ٣٦٢-٣٦٣ .

(٧) الفاتحة / ٦ .

(٨) الفاتحة / ٥ .

(٩) التفسير: ص ٢٥ .

وفى أحيان أقل كان يكتفى بذكر وجه واحد من وجوه الاختلاف دون إشارة إلى أن هناك آراء أخرى، من ذلك قوله: "قال تعالى: "وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ" (١) "الضمير عائد على الاستعانة، فإن الاستعانة بالصبر والملاحة تدفع الأهواء وما سُلط علينا من الشياطين" (٢).

فهو هنا يكتفى برأى واحد فى عود الضمير، وهناك آراء أخرى ذكرها المفسرون لم يشر إليها، ولعل ذلك ترجيحاً منه لهذا الرأى.

ولكن هذا لا يقلل من القول باهتمام ابن أبى الربيع بالأثر من أقوال الصحابة والتابعين فى تفسيره سواء صرح باسم المفسر أو لم يصرح، وسواء فصل القول فى الخلاف أو أشار إليه.

ثانياً- التفسير بالرأى:

كان ابن أبى الربيع حذراً جداً من التفسير بالرأى ولم يكن يأخذ منه إلا ما كان موافقاً للنقل، ولهذا وجدناه غالباً يشير إلى الخلافات دون ذكرها، أو يذكر ما يرجح مما يؤيده الدليل بالنقل. استمع إليه يقول: "وأما الرعد فاختلف الناس فيه اختلافاً كثيراً، وهو شيء يحتاج إلى نقل، لا يثبت بالنظر فلا بد من طريق صحيح، وحينئذ يثبت." (٣)

ويقول: "والشجرة: ما قام على الساق، والنجم: ما لم يقم على ساق. واختلف الناس هنا فى تعيين هذه الشجرة اختلافاً كثيراً، وهذا أمر لا يدرك بالعقل، وإنما يدرك بالتوقيف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) البقرة/٤٥ .

(٢) التفسير : ص ٢٨٣ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٥١ .

أو بإجماع من الصحابة، فإن كان هنا شيء من هذا عُوِّلَ عليه والتزم، وإن لم يكن فليس معنا ما يُعَوَّل عليه. "(١)

وأمثلة هذا كثيرة جدا (٢).

ثالثا - موقفه من الإسرائيليات :

مع حذر ابن أبي الربيع من القول بالرأى فقد وُجد في تفسيره شيء قليل من الإسرائيليات ولكنه كان يُعلِّق على كثير مما جاء به .

"يقول عند تفسيره لقوله تعالى: " وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ (٣) " يقول: " وذكر أَنَّهُم ماتوا في تلك التيه وأبناؤهم بقوا بعدهم، وهذا كله قصص لا يوجد بالعقل ولا يدرك به، ولا بدَّ من توقيف فيه عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- والثابت أَنَّ الله تعالى ظلَّ عليهم الغمام، وأنزل عليهم المَنَّاءَ والسَّلوى، كما قال تعالى. "(٤)

ومع هذا الحذر وتلك الحيطة وجدناه يأتي ببعض هذه القصص دون تعليق. يقول عند تفسيره لقوله تعالى: " وَاتَّبَعُوا مَا تَتَلَوُا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ " (٥).

"في هذا اختلاف كثير، ويظهر لى أَنَّ أحسن ما يقال أَنَّ سليمان - صلوات الله عليه وسلم- أخذ الشياطين لَمَّا ملكها وتصرفت بأمره، فقال لهم: اجمعوا ما عندكم من السحر وادخلتموه بيننا كنتم تسترقون من السمع، طلبا للتخييل والفساد، فجمعوه فأخذه سليمان ودفنه، فلَمَّا مات- صلوات الله عليه وسلم- استخرجته الشياطين وقالوا: هذا علم سليمان، به ملك الإنس والجن والطير في الهواء... "(٦).

(١) التفسير: ص ٢٥٨ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص ١٩٣، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٨ .

(٣) البقرة / ٥٧ .

(٤) التفسير: ص ٣٠٨ .

(٥) البقرة / ١٠٢ .

(٦) التفسير: ص ٤٣٣- ٤٣٤ .

رابعاً: ذكره لأسباب النزول والمكى والمدنى:

١ - أسباب النزول :

نزل القرآن الكريم مُنْجَماً حسب الحوادث والوقائع وحاجات المسلمين، وهذا النوع من الآيات والسور مرتبط بأسباب خاصة نزل بسببها، وهناك قسم آخر من القرآن الكريم نزل من الله ابتداءً من غير سبب نزول خاص وإنما نزل هدايةً للخلق وإرشاداً لهم وتوجيهاً.

وقد تميّز تفسير ابن أبي الربيع بذكره لأسباب النزول إيضاحاً وتحقيقاً للتفسير، وهو أمر يتفق مع منهجه في التفسير بالمأثور.

ونسوق مثالين لتوضيح طريقته في ذكره لأسباب النزول، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" (١) "من أهل الكتاب: أى كعب بن الأشرف وحيى وأبو ياسر ابنا أخطب وأتباعهم، قالوا لحذيفة ابن اليمان وعمّار بن ياسر بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هُزمتم فارجعوا إلى ملتنا وشريعتنا فهي لكم أفضل، فنزلت الآية فيهم: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" (٢).

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (٣)

(١) البقرة / ١٠٩ .

(٢) التفسير : ص ٤٥٥ .

(٣) البقرة / ٤٢ .

"كانت اليهود زادوا فى التوراة مالميس منها، فذلك بلاشك باطل، وكانوا أيضا لم يبدلوا بعض ما فى التوراة، وكانوا يأتون بها إتيانا واحدا، وكانوا يفعلون ذلك لموافقة أغراضهم واتباعا لهواهم، فقال سبحانه: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ" (١).

٢ - المكى والمدنى :

حرص فى أول سورة البقرة على أن يشير إلى أنها مدنيّة (٢)، وكذلك أعاد القول فى ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (٣)

يقول: "وقد تقدّم أنّ هذه السورة مدنيّة، فقول من قال: إن "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" متى جاء فهو مكى، فليس كذلك، هو الأكثر أن يكون مكيا، وأما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) فمدنى كله" (٤)

(١) التفسير : ص ٢٧٨ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص ٤٢ .

(٣) البقرة / ٢١ .

(٤) التفسير : ص ١٦٥ .

المبحث الثانى

عنايته بالقضايا العقديّة والأحكام الفقهيّة فى تفسيره

لقد تعرّض ابن أبى الربيع فى تفسيره إلى بعض من قضايا العقيدة، وبعض من الأحكام الفقهيّة، وقد كان سنّى العقيدة، مالكيّ المذهب، ولذلك وجدنا آثار ذلك فى مواطن كثيرة من تفسيره.

انظره يردّ على المعتزلة فيقول: " والرّزق عند أهل السنة يقع على ما أعطى الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة يذهبون إلى أنّه لا يقع إلا على الحلال.... " (١)

ويرد على الكراميّة فيقول: "وقراءة الكوفيين: لهم عذاب أليم بتكذيبهم رسول الله فى باطنهم، وإن كانوا فى الظاهر مقرّين فذلك لا ينفعهم وفى هذا زدّ على الكراميّة؛ لأنّهم يقولون: القول باللسان نافع وإن لم يكن ثمّ اعتقاد، نعوذ بالله من قولهم، وسلمنا من قول بلا اعتقاد. " (٢)

ويردّ على الجبرية فيقول: " وفى قوله تعالى: "وَعَمَلُوا الصّالِحَاتِ" ردّ على الجبرية الذين يقولون: إذا صحّ الإيمان فلا حكم للأعمال، تعالى الله عن قولهم، ألا ترى أنّه لو لم يكن للأعمال الصالحات أثر لم يكن لذكرها معنى، فلا بدّ من الإيمان والأعمال الصالحات وبهما تكون المباحة عن النار. " (٣)

(١) التفسير: ص ٦١-٦٢ .

(٢) المصدر السابق: ص ١٠٢ .

(٣) المصدر السابق: ص ١٩٨ .

ويناقد بعض القضايا الفقهية. يقول: "قال الفقهاء من ترك الصلاة حتى خروج الوقت الضروري يُقتل، ومن ترك الزكاة أخذت منه كرها، فإن لم يُستطع قوتل، وقالوا: من ترك الحج فالله حسيبه وسائله" (١)

ويقول: "واختلف الفقهاء في المنافقين إذا شهد عليهم بأنهم على خلاف ما يظهرون، فاتفقوا على قتلهم إن لم يرجعوا للإيمان، فإن رجعوا إلى الإيمان فذهب مالك - رحمه الله - وجمهور أصحابه إلى أنهم يقتلون ولا ينفخ رجوعهم؛ لأنهم كذلك كانوا يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر..." (٢)

ويستنبط الأحكام من الآيات فيقول عند تفسيره لقوله تعالى:
"وَقَالُوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ..." (٣)

"وفى هذه الآية ما يدل على أنه من مَلَك ولده عتق عليه؛ لأنَّ الولد لا يكون عبدا" (٤).

(١) التفسير : ص ٥٩ .

(٢) المصدر السابق : ص ١١٨-١١٩ .

(٣) البقرة / ١١٦ .

(٤) التفسير : ص ٤٧٠ .

المبحث الثالث

عنايته بالقراءات

لقد عنى ابن أبى الربيع بالقراءات عناية فائقة، وحرص على استعراض القراءات المتواترة والشاذة فيما يفسره من آيات وما يستشهد به أحيانا، مع بيان ما تحتمله هذه القراءات من المعانى، مما يدل على سعة اطلاعه وتمكنه من هذا العلم الذى جعله أصلا من الأصول التى أقام عليها تفسيره.

وقبل أن نتناول القراءات فى تفسير ابن أبى الربيع نشير إلى ظاهرتين عامتين وهما:

١ - حرصه على الإشارة إلى القراءة السبعية وغير السبعية فتراه غالبا يقول: "وقرئ فى السبع" و"أقرئ فى غير السبع" أو "لم يُقرأ فى السبع إلا هكذا" وغير ذلك من العبارات التى يُميّز بها السبعية من غيرها.

٢ - حرصه فى الغالب على ذكر أسماء القراء السبعة عندما تختلف قراءاتهم، ولكنه لم يكن حريصا على ذكر أسماء قراء الشواذ.

ولكن ما طريقته فى عرض تلك القراءات؟ وكيف كان يوجهها؟ وما موقفه منها؟

أولا : طريقته فى عرض القراءات :

١ - عرض القراءات المتواترة والشاذة فى الآيات المفسرة دون

توجيه أو ترجيح :

وذلك كقوله: " ولم يُقرأ فى السبع إلا "عاهدوا" (١) و"نَبَذَهُ" و"قُرئ"

في غير السبع "عَوهِدُوا" و"عَهِدُوا"، وَقُرِءَ "نَقَضَهُ فَرِيقٌ" مكان (نَبَذَهُ) وهذا
كُلُّهُ فِي غَيْرِ السَّبْعِ" (١)

٢ - عرض القراءات المتواترة في الآيات المفصلة مع الترجيح:

وذلك كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: "وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ رَبَّعَيْنَ
لَيْلَةً... " (٢)

"قرأ أبو عمرو وحده "وَعَدْنَا" بحذف الألف، ووَاعَدْنَا بغير ألف أُبَيِّن
في الآية؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي وعده، و(فاعِل) إِنَّمَا هي في الأكثر من
اشنين نحو: ضارب وقاتل، وقد تكون من واحد، قالوا: عافاك الله... وقد
يكون (وَاعَدْنَا) هنا بمعنى (وَعَدَ) على حسب (عافاك الله) وهو أقرب" (٣)

فواضح من النصِّ أَنَّهُ رَجَّحَ قِراءَةَ (وَعَدَ) على (وَاعَدَ)، ثمَّ جَوَّزَ أن تكون
(وَاعَدَ) بمعنى (وَعَدَ).

وهذا النوع وإن كان قليلا في تفسير ابن أبي الربيع إلا أنَّ فيه
إشارة إلى ميله إلى الترجيح بين القراءات المتواترة وهو ما يتخرج منه
بعض العلماء كأبي حيان الذي يقول تعليقا على مَنْ رَجَّحَ (وعد): "ولا وجه
لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى؛ لأنَّ كلا منهما متواتر، فهما في الصحة
على حد سواء" (٤).

(١) التفسير: ص ٤٣٠

(٢) البقرة/٥١

(٣) التفسير: ص ٢٩٧

(٤) البحر ١/١٩٩

٣ - عرض القراءات المتواترة والشاذة فى الآيات المفصلة مع

التوجيه:

وهذا طابع غالب على تفسير ابن أبى الربيع فهو يوجه القراءات نحويا وصرفيا ودلاليا وأصواتيا. والنموذج التالى يجمع فنونا من توجيهاته.

يقول: "قُرئ فى السبع" وما يُخَادِعُونَ" بضمّ الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال. وقُرئ "وما يَخْدَعُونَ" بفتح الياء والدال وإسكان الخاء. قرأ بالاول الحرميَّان وأبو عمرو، وقرأ بالثانى الكوفيون وابن عامر.

وأما فى غير السبع فقد حُكى فيه قراءات كثيرة منها: "وما يَخْدَعُونَ" بضمّ الياء وإسكان الخاء. و"يَخْدَعُونَ" بضمّ الياء وفتح الخاء وكسر الدال وشدّها. "وما يَخْدَعُونَ" بفتح الياء والحاء وكسر الدال وشدّها، "وما يُخَادِعُونَ" بضمّ الياء وفتح الخاء وألف بين الخاء والدال. فهذه أربعة لم يُقرأ بها فى السبع، لكنها نُقلت عمّن تقدّم من السلف، فأتكلّم أولا على ما قرئ به فى السبع. وبعد ذلك أتكلّم على ما قرئ به فى غير السبع- إن شاء الله.

أما قراءة ابن عامر والكوفيين فهى بيّنة؛ لأنهم يخذعون أنفسهم بما فعلوا من إظهارهم الإيمان، وإضمارهم الكفر؛ لأنّ ذلك مَقْتٌ لهم فى الدنيا وفى الآخرة، قد تأتتيم مواطن فى الدنيا يبدو فيها ما يضمرون فيكون ذلك شرًّا لأنفسهم وأما فى الآخرة فالأمر بيّن مستقرهم الدرك الأسفل من النار، كما قال سبحانه.

وأما قراءة الحرميَّين وأبى عمرو فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون (خَادَع) بمعنى خَدَع، كما كان طَارَقْتُ نَعْلِي بمعنى: طرقت، وَدَائِنْتُ بمعنى: ريننت. وهذا الوجه أحسن لتكون القراءتان متفقتين.

الثانى: أن تكون النفس تُسَوِّلُ له هذا الخداع وهو يطاوعها عليه، فكأنها تخدعه ويخدعها فصَحَّ بذلك (يُخَادِعُونَ)؛ لأنَّه قد وقع من كل واحد منهما مثل ما وقع من الآخر.

وأما "يُخَدِّعُونَ" بضمَّ الياء وفتح الخاء وكسر الدال وشدَّها فيكون منقولاً من (خَدَع) لأنَّ ماضيه خَدَع، فيكون بمنزلة: لَقِيَ زيد عمراً، وَلَقَّيْتُ زيدا عمراً: أى جعلته يلقاه، وبمنزلة: فَرَّحْتُ زيدا، أى: جعلته يفرح، فيكون هذا: يُخَدِّعُونَ أَنفُسَهُمْ، أى: يجعلون أنفسهم تخدعهم بما سَوَّلَتْ لهم ووافقوها على هذا ولم يضبطوها عنه، أو يكون على جهة التكثرير فى الخداع، تقول: كَثَّرْتُ الشَّيْءَ وَقَطَّعْتَهُ.

وأما "يُخَدِّعُونَ" بفتح الياء والحاء وكسر الدال وشدَّها فأصله (يخْتَدِعُونَ) فأدغموا التاء فى الدال ونقلوا حركة التاء إلى الخاء بمنزلة: "يَخْصِمُونَ" (١)، ويجوز فى مثل هذا الكسر: يَخْدَعُونَ، كما جاء: يَخْصِمُونَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ أَرِ أَحَدًا نَقَلَ هُنَا كَسْرَ خَاءِ يَخْدَعُونَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَخْصِمُونَ، بِكَسْرِ الْيَاءِ إِتْبَاعًا لِلْخَاءِ، وَهَذَا كُلُّهُ لَمْ يُنْقَلْ فِي (يَخْدَعُونَ) - فِيمَا أَعْلَمُ، لَكِنْ مَا جَاءَ فِي "يَخْصِمُونَ" يَتَّفِقُ وَمَا ذَكَرْتَهُ.

وأما "يُخَدِّعُونَ" فيظهر لى أَنَّهُ على إسقاط حرف الجر: وما يُخَدِّعُونَ إِلَّا بَأَنْفُسِهِمْ، أى: بما سَوَّلَتْ لَهُمْ وَزَيَّنَتْ لَهُمْ، أَوْ عَنِ أَنْفُسِهِمْ، فَلَمَّا سَقَطَ حَرْفُ الْجَرِّ ظَهَرَ عَمَلُ الْفِعْلِ.

وأما (يُخَادِعُونَ) بضمّ الياء وفتح الخاء والدادال وألف بين الخاء والدادال فيمكن أن يكون بمعنى: يُخَادِعُونَ، فيمشى فيه ما مشى فى ذلك. "(١)

وهكذا من خلال النصّ السابق عرفنا كيف يُوجّه القراءات نحوياً وصرفياً ودلالياً وصوتياً، وكيف يحاول الربط بين الدلالة والقراءة وكيف تختلف الدلالة باختلاف القراءة، وكيف يحاول إرجاع القراءات إلى معنى واحد، وكيف يُنظر لقراءاته ويوجه المنظر به.

ونأخذ نموذجاً آخر يتضح فيه توجيهه الصوتى للقراءة؛ يقول: "وقرىء فى غير السبع "هذى الشجرة" (٢) وهو الأصل فى (ذه)، وأبدل من الياء هاء، وقرىء "الشجرة" بكسر الشين، وقرىء "الشيره" بكسر الشين والياء؛ أبدلوا من الجيم ياء؛ لأنّهما من مخرج واحد، واستحضرت فبقيت حركتها وكأنها من قبيل الإلتباع. "(٣)

ونتناول نموذجاً آخر يتضح فيه الربط بين القراءة والنحو والدلالة، يقول: "وقرأ حمزة: "فَأَزَلَّهُمَا" (٤) عن الجنّة. والهاء من (عنها) على هذه القراءة تعود على الجنّة. ومن قرأ "فَأَزَلَّهُمَا" يمكن أن يعود على الجنّة ويمكن أن يعود على الشجرة المنهى عنها. "(٥)

وهكذا ديدن ابن أبى الربيع فى معظم القراءات التى أوردتها، حتى لكأن تفسيره كتاب توجيه للقراءات.

(١) التفسير: ص ٩٢-٩٥ .

(٢) البقرة/ ٣٥ .

(٣) التفسير : ص ٢٥٨ .

(٤) البقرة/ ٣٦ .

(٥) التفسير : ص ٢٦١ .

٤ - عرض القراءات المتواترة والشاذة في الآيات للاستعانة بها في

التفسير:

أ - الاستدلال بالقراءة القرآنية على ترجيح معنى لفظة في آية:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: " الَّذِينَ يَظُنُّونَ " (١): "ومعنى «الذين يظنون»: يعلمون ويوقنون. والظنُّ يقع في كلام العرب على ثلاثة أوجه، يقع على الشك، تقول: أنا أظنُّ هذا، كما تقول: أنا أحسبه، ويقع على التردد مع ترجيح أحد الجانبين، ويقع بمعنى العلم... وفي مصحف عبد الله "يعلمون" وهذا يقوى أنَّ الظنَّ هنا بمعنى العلم" (٢)

ب - اختلاف المراد من اللفظ باختلاف قراءاته:

يقول: "وقرىء" حَطِيئَتُهُ (٣) بالتوحيد قرأه الجماعة إلا نافعاً. وقرىء" حَطِيئَاتُهُ " فَمَنْ قرأ بالإفراد فالمراد الكفر والشرك... وَمَنْ قرأ حطياتها بالجمع فالمراد به كفرهم وأعمالهم مع الكفر" (٤)

ج - الاستدلال بالقراءة على ترجيحه لأصل الكلمة المُفسَّرة:

يقول: " ويكون "الأدنى" مقلوباً، وأصله (الأدُون) ثم قَدَّمَ وأخَّرَ فجاء الأدنو، انقلبت الواو ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويعضد هذا أنه قرىء "الأدنى" (٥) في غير السبع" (٦).

(١) البقرة / ٤٦

(٢) التفسير : ص ٢٨٤-٢٨٥

(٣) البقرة / ٨١

(٤) التفسير : ص ٣٧٨

(٥) البقرة / ٦١

(٦) التفسير : ٣٢١

٥ - عرضه لقراءات في غير الآيات المفسرة، وذلك للاستشهاد بها في

حالات منها:

١ - التنظير بقراءة في آية مفسرة وهو أكثر أنواع الاستشهاد عنده هنا، كما في "يخضمون" في نص^(١) سابق، وكقوله: "قد قرأ حمزة" فما أسطأعوا أن يظهره^(٢) بتشديد الطاء وسكون السين، فهذا نظير "يخطف"^(٣).

ب - الاستدلال على قاعدة صوتية أو نحوية كقوله عند حديثه عن حذف ياء الإشباع: "وقد جاءت محذوفة قليلا لغير ضرورة، قرأ يعقوب" من اغترف غرفة بيده فشربوا^(٤) فحذف الياء بعد الهاء، وهذا قليل لا يكاد يُعرف^(٥).

وكقوله: "ولأذهب بأسماعهم"^(٦) والباء هنا زائدة بمنزلة: "تُنبتُ بالدمن^(٧) المعنى: تُنبت الدمن"^(٨).

ج - الاستدلال بها على لغة تحدت عنها، كقوله: "وفي لفظة سواء أربع لغات: سوي بكسر السين والقصر، وبضم السين والقصر، وقرىء "مكاننا سوي"^(٩) و"سوي"^(١٠).

(١) انظر: من ٥٧ من الدراسة .

(٢) الكهف/٩٧ .

(٣) التفسير : من ١٥٧ ، والآية من البقرة^(٤٠٥)

(٤) البقرة/٢٤٩ .

(٥) المصدر السابق : من ٤٩ .

(٦) البقرة/٢٠ .

(٧) المؤمنون/٢٠ .

(٨) التفسير : من ١٦١ .

(٩) طه/٥٨ .

(١٠) التفسير : من ٧١ .

ثانيا - موقفه من القراءات

١ - القراءات المتواترة:

رأينا من العرض السابق أنّ ابن أبي الربيع يورد القراءات المتواترة ويوجِّهها ولم يكن يردّها أو يضعفها على أساس القواعد النحوية، ولكنه كان في أحيان قليلة يرحِّج بينها.

٢ - القراءات الشاذة

رأينا أيضا أنّ ابن أبي الربيع كان يحرص على عرض القراءات الشاذة وتوجيهها مُعلِّقا عليها بأنّها خارجة عن السبع، ورأيناه (١) أيضا يحتج لأصل في كلمة مُفسِّرة بقراءة شاذة، ولا يقف عند هذا بل إنّه يسوى في المعنى بين المتواترة والشاذة (٢)، ويعضد الشاذة بما ورد من تفسير لللفظة كقوله: "وقُرىء في غير السبع" "فَرَّقْنَا" (٣) بالتشديد، وهذه القراءة يعضدها أنّ البحر فُلُق اثنى عشر فِرْقًا، صار كل فِرْق من بنى إسرائيل في طريق" (٤)

وفوق هذا وذاك فهو يصف القراءة الشاذة بالقوة (٥) والحسن (٦) والجودة (٧) - هذا هو المظهر العام أو الطابع الغالب على تفسير ابن أبي الربيع.

-
- (١) انظر: ص ٥٩ من الدراسة .
 - (٢) انظر التفسير : ص ١٧٨ .
 - (٣) البقرة/ ٥٠ .
 - (٤) التفسير : ص ٢٩٦ .
 - (٥) انظر المصدر السابق: ص ٧٣ .
 - (٦) انظر المصدر السابق: ص ١١٦ .
 - (٧) انظر المصدر السابق: ص ٣١ .

وهناك مظهر آخر، وهو قليل جدا بالنسبة لكثرة القراءات الواردة في الكتاب، وهو وصف بعض القراءات بالضعف^(١) وعدم^(٢) القوة، وأنها شاذة خارجة^(٣) عن القياس، والقياس هو الأساس الغالب الذي يقوى أو يضعف القراءة من أجله.

استمع إليه يقول: "وقرئ في غير السبع" فـلاخوف^(٤) بالنصب، وهذا كما تقول : لارجل في الدار، فعلت (لا) عمل (إن). وذكر أن من السلف من قرأ " فـلاخوف" بالرفع بغير تنوين، وهذا لا يكاد يعرف ولاله وجه، ولارأيت أحدا من النحويين ذكره، وأقرب ما فيه عندي أن يكون " خوف" بنى على الضم للتركيب مع (لا) كما قيل (حيث) وكما بنى على الفتح مع التركيب مع (لا). وهذا خروج عن القياس^(٥).

وكما يضعف القراءة لأجل مخالفة القياس، يضعفها أيضا لأجل إخلالها بالمعنى إخلالا يخرج عن المِلَّة، يقول: "قرئ في غير السبع" "أيتخذنا"^(٦)، بالياء بنقطتين من أسفل، ويكون الضمير- على هذا- عائدا عليه سبحانه، وهذا جهل كبير، يخرج إلى الكفر^(٧).
ويضعفها أيضا لأجل مخالفتها خط المصحف^(٨).

-
- (١) انظر التفسير : ص٤٣٢، ٤٣٨ .
 - (٢) انظر المصدر السابق : ص٢١٥ .
 - (٣) انظر المصدر السابق : ص٣٤٣ .
 - (٤) البقرة/ ٣٨ .
 - (٥) انظر التفسير : ص٢٦٧ .
 - (٦) البقرة/ ٦٧ .
 - (٧) انظر التفسير : ص٣٤٢ .
 - (٨) انظر المصدر السابق : ص٢٢٢ .

المبحث الرابع

عنايته باللغة والنحو والبلاغة

إنَّ الباحث في تفسير ابن أبي الربيع يلحظ الاهتمام البالغ باللغة والنحو والبلاغة، ولاعجب في ذلك فثقافة ابن أبي الربيع اللغوية والنحوية وطول باعه في هذا المجال طبعاً تفسيره بهذا الطابع الذي فاق به مَنْ سبقه من المفسرين الأندلسيين.

أولاً - عنايته باللغة

١ - الأموات :

بدت ثقافة ابن أبي الربيع اللغوية واضحة جلية في تفسيره، فنجده كلما دعت الحاجة يتحدث عن الأصوات: صفاتها ومخارجها وما فيها من همز وتسهيل وإبدال وإدغام ومخالفة وحذف وإتباع ولغات، ممّا يدل على تمكنه من هذا العلم، ويستشهد لتلك الظواهر اللغوية بشواهد اللغة المختلفة، ويوجه بتلك الظواهر ما يعرضه من قراءات .

نأخذ نموذجين يتضح منهما اهتمامه بهذا العلم من علوم اللغة .

يقول عن تفسيره لقوله تعالى: " فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ " (١).

(١) البقرة/٢٤

"والتاء تبدل من الواو التى هى فاء الكلمة إذا كانت الفاء واوا أو ياء فى هذا البناء، ففصيح كلام العرب إبدال الواو أو الياء تاء، ولا تترك الياء والواو تتلاعب بهما الحركات، ألا ترى أنك لولم تبدل الواو والياء هنا تاء لقلت فى الماضى: ايتَّعدَ، وفى المضارع: يأتَّعدُ، وفى اسم الفاعل: مُوتَّعد، وكذلك كتبت تقول فى الياء: ايتَّسرَ، ويأتَّسرُ، ومُوتَّسر، وهذه لُغِيَّةٌ للعرب أرادوا أن لا يغيروا الفاء، ولم يبالوا بتلاعب الحركات بالفاء لبقائها على أصلها، ولم تجيء هذه اللغية فى القرآن ولا فى فصيح كلام العرب .

وما عدا هذا الموضع لا تقلب الواو تاء ولا الياء، فإن جاء ذلك فشيء لا يقاس عليه، إنما يقال منه ما قالت العرب نحو: تَوَلَّج...» (١)

من النسخ السابق ندرك مدى عناية ابن أبى الربيع فى تفسيره بالجانب اللغوى، وكيف تنقله قريحته اللغوية من اللفظ القرآنى الذى يفسره إلى أصواته وما يطرأ على هذه الأصوات، وما سُمع فيها من لغات، وما هو القياس فيها، مع تعليل لغوى دقيق لظاهرة إبدال الواو أو الياء تاء فى فاء (افتعل)؛ وذلك لئلا تتلاعب الحركات بالواو أو الياء، ويوضح تلاعب الحركات فى موضع آخر فيقول: "لأنَّها لولم تُبدل تاء لتلاعبت بالفاء الحركات عند البديل، فصار مع الكسرة ياء، ومع الفتحة ألفاء، ومع الضمة واوا، فأبدلوا حرفا جُلدا لا يتغير للحركات." (٢)

(١) التفسير : ص ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٧٤ .

ونعرض نموذجاً آخر نتبين منه علمه بالأصوات وصفاتها وما يُدغم منها وما لا يُدغم، يقول: "وقرأ ابن محيصن "ثم اطره" (١) بإدغام الضاد فى الطاء، وذلك على ما حكى سيبويه، نحو: اطجع... والأشهر فى الضاد أنّها لا تُدغم فى مقاربتها ويُدغم مقاربتها فيها، وكذلك الراء؛ لما فيها من التكرير، وكذلك الشين، لما فيها من التفشى، وكذلك الميم، لما فيها من الغنة، وأنت إذا أبدلت هنا التاء طاء بما بين التاء والضاد من البعد، التاء شديدة، والضاد رخوة، والضاد حرف مستقل ومطبق والتاء ليس فيها ذلك، والتاء مهموسة والضاد مجهورة، فأبدلوا من التاء هنا طاء؛ لأنّ الطاء مثل التاء فى الشدة، وهى مثل الضاد فى الرخاوة." (٢).

فى هذا النصّ يسبق ابن أبى الربيع علماء اللغة المُحدّثين إلى ظاهرة تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، فالتاء المهموس يتأثر بالضاد المجهور- وهو تأثر تقدمى- فيتحول إلى نظيره المجهور وهو الطاء.

ولا يفوت المصنف- رحمه الله- تعدّد الصوائت على الصوت الواحد وعِلل ذلك، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ" (٣): "وفُعَلَةٌ إذا كانت اسماً وجمِعت، والعين صحيحة، بالألف والتاء، جاز لك فيها ثلاثة أوجه: الضمُّ، والفتح، والسكون؛ الضمُّ على الإلتباع، والفتح طلباً للتخفيف، والسكون على الأصل." (٤)

والأمثلة على هذا كثيرة مبثوثة فى تفسير ابن أبى الربيع فلا تكاد تمر لفظة تحتاج أصواتها إلى وقفة إلا وأشبعها تفصيلاً، وإن رأى الأمر يحتاج إلى مزيد تفصيل أحال إلى مصادر اللغة.

(١) البقرة/١٢٦ .

(٢) التفسير : ص٤٩١ .

(٣) البقرة / ١٧ .

(٤) التفسير : ص١٤٠ .

٢ - البنية (الصرف)

كما عُنَى ابن أبى الربيع بأصوات اللفظ القرآنى عُنَى ببنيته
عناية تتمثل فى كثير من الظواهر، كعنايته باشتقاق اللفظ ووزنه
ومعانى صيغه ومفرده وجمعه وتذكيره وتأنيثه وممدوده ومقصوده
مقيسه وشاذه. وبتناول بعض النماذج التى توضح ذلك الاهتمام
والبراعة فيه.

١ - عنايته بالاشتقاق

تطالعنا هذه العناية منذ اللفظة الأولى التى تناولها فى
كتابه وهى "بسم الله". يقول ابن أبى الربيع: "(اسم) اختلف
البصريون والكوفيون؛ فذهب البصريون إلى أَنَّهُ من (سما يسمو)، وَأَنَّ
اللام فيه محذوفة... واستدلوا على ذلك بالجمع والتصغير، قالوا فى
الجمع (أسماء) وفى التصغير (سَمَّى) وقالوا: سَمَّيْتُ، فردوا اللام
فيها، فدلَّ ذلك على أَنَّ اللام هى المحذوفة.

وذهب الكوفيون إلى أَنَّهُ من (الْوَسْم) وهو العلامة وَأَنَّ فيه
تقدима وتأخيرا، وأما (أسماء) و(سَمَّى) فهو مقلوب وأصله (وَسَم) ثم
أخرت الفاء، وجعلت مكان اللام فقالوا: أسماء وقالوا: سَمَّى.

وقول الكوفيين أَقرب من جهة الاشتقاق، وهو مع ذلك ضعيف من
جهة القلب.

وقول البصريين أَقرب؛ لَأَنَّهُ ليس عندهم فيه قلب، والاسم يُظهر
مسماه وَيُصَيِّرُه بحيث يُرى، فالاشتقاق فيه قريب، وإن كان اشتقاق
الكوفيين أَقرب، إِلَّا أَنَّ هذا أَقرب من ادعاء القلب. (١)

من خلال النصّ السابق ندرك ميل ابن أبي الربيع إلى رأى البصريين إلى جانب اهتمامه بالاشتقاق، وتعليه لذلك وهو أنّ ادعاء القلب فيه بعد لأنّه مخالف للأصل.

وابن أبي الربيع بصرى الاتجاه يتضح ذلك من خلال ميله فى كثير من الآراء^(١) الصرفية والنحوية إلى رأى البصريين، وهو ميل يدعمه بالتعليل والدليل. ومن أمثلة الاشتقاق التى يظهر فيها ميله إلى رأى البصريين قوله: "واختلفوا فى النبى إذا كان غير مهموز، فمنهم من قال هو مسهل من النبى بالهمز... وهذا مذهب سيبويه... ومنهم من ذهب إلى أنّ النبى ليس مسهلا من الهمز، وإنّما هو من النّبوة وهو الارتفاع، ومن نَبَاهُ اللّهُ فقد رفعه وأعلا درجته، وهذا القول يعضده قول العرب فى الجمع: أنبياء، كما قالت: غَنِيٌّ وَأَغْنِيَاء، وقد حُكِيَ فى جمعه: نُبَاء، قال:

يَاخَاتَمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مَرَّسَلٌ

وهذا يقوى أنّ مسهل من الهمز؛ وهو- والله أعلم- أظهر لما حكاه سيبويه من تَنَبَّأَ، وَنُبَيْتَةٌ مسليمة، ويكون لما سهل وكثر فيه التسهيل جرى مجرى المعتل اللام، فجمع جمعه فقيل: أنبياء، أو يقال: إن الياء بدل من الهمزة وليس بتسهيل، فجرى مجرى المعتل. " (٢)

ففى النصّ السابق لحظنا أنّه يميل إلى أن اشتقاق النبى من النبىء وليس من النّبوة، ويرد على الكوفيين دليلهم؛ وهو جمعه على أنبياء بما ثبت به السماع وهو (نُبَاء) و(تَنَبَّأ)، ويُعَلَّل لذلك الجمع بأسلوب العالم الفاضل المتأدب.

(١) وهى آراء منبثقة من الأصول البصرية التى بنى عليها مذهبه وسنتحدث عن هذه الأصول فى الفصل الخامس، إن شاء الله.

(٢) التفسير : ص ٣٢٦-٣٢٧ .

وأمثلة الاشتقاق كثيرة مبثوثة فى تفسير ابن أبى الربيع، والصلة وثيقة فى تفسيره بين قراءة اللفظ وبين اشتقاقه وما طرأ على أصواته، يقول: "ونقل فى غير السبع" "أَقْتَالُوا أَنْفُسَكُمْ" (١) قيل: إِنَّ وَزْنَ (اِفْتَعَلَ) والعين ياء أو واو، الأغلب على العين الواو، وجعله من الإقالة، وفى هذا بُعد للاشتقاق، وأقرب ما عندى فيه أن يكون الأصل: فاقتتلوا، ثم أبدلت التاء ياء فجاء فاقتيلوا، انقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويكون هذا بمنزلة: أَمَلَيْتُ الْكِتَابَ، أصله (أَمَلْتُ) والله أعلم" (٢)

جمع ابن أبى الربيع فى النص السابق فنونا مختلفة من علوم اللغة؛ وزن اللفظ، اشتقاقه، إبدال بعض أصواته مع ذكر أصول الصرفيين فى ذلك الإبدال: الأغلب على العين الواو، وقياسهم: انقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، إلى جانب تنظيره لِمَا حدث فى الكلمة بمثال من أمثله المخالفة عند المحدثين وهو (أمليت) أصله (أملت) حُتَّ الياء فيه محلَّ أحد المثليين هروبا من ثقل اجتماعهما. هذا كله إلى جانب شخصية ناقدة متواضعة.

ب - عناية بالأوزان والصيغ

تناول ابن أبى الربيع أوزان كثير من ألفاظ النصّ القرآنى مبينا مقيسها وشاذها وما فيها من خلاف إن وجد، كما اهتمّ بذكر جموع المفردات، ومفردات الجموع، ومعانى الصيغ، ونبّه على ما ليس فى كلام العرب من الأوزان معتمدا فى عرض ذلك على كثير من أصول الصرفيين التى يبيثها فى كتابه بين الفينة والفينة، ونحاول فيما يأتى عرض نماذج من كلِّ تَبَيَّن مدى اهتمامه بهذا الجانب.

(١) البقرة/٥٤

(٢) التفسير : ص ٣٠٥

١ - ذكر أوزان المفردات :

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" (١):
"والغيب يمكن أن يكون وزنه (فَعَلًا) ويكون مصدرًا لـ (غَاب) يَغِيبُ
غَيْبًا... ويمكن أن يكون الغيب وزنه (فَيْعَل) بمنزلة (سَيِّد) و(مَيِّت)، ثم
قيل: سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ، فحذفت الياء المتحركة كلها للتخفيف وإن كانت أصلاً؛ لأنك
لو حذفت الساكنة الزائدة لبقيت الياء متحركة بالأمل بعد فتحة، وهذا
مستثقل، ويدلُّك على أن سَيِّدًا وَمَيِّتًا وزنهما (فَيْعَل) وليس وزنهما (فَعِيَلًا)
أنَّ عينهما واو من ساد يسود، ومات يموت، وانقلبت الواو ياء في (فَيْعَل)
لاجتماع الياء والواو وسبق الياء بالسكون." (٢)

فالنص السابق جمع أموراً هي:

- ١ - وزن الغيب .
- ٢ - وزن سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ، وترجيحه أن يكون وزنهما (فَيْعَلًا) لا (فَعِيَلًا)
اعتماداً على القياس، والأول رأى البصريين والثانى للكوفيين
إلا أنَّ المصنف اقتصر على ذكر الرأيين دون ذكر أصحابهما.
- ٣ - تحدث المؤلف في النص السابق عن ظاهرة متملة ببنية الكلمة
وهي حذف بعض أصواتها للتخفيف .

هذا نصٌّ من نصوصِ عِدَّةٍ تُبَيِّنُ مدى اهتمام

ابن أبي الربيع ببنية الكلمة.

(١) البقرة ٣/ .

(٢) التفسير : ص ٥٤ - ٥٥ .

٢ - ذكر المقيس والشاذ من أوزان المفردات:

ونتناول نمّا آخر يُبيّن عنايته بمفرداته وقياسها، يقول عند تفسيره لقوله تعالى! وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ" (١) : "ورُكَّع جمع رَاكِع، بمنزلة: شَاهِد وشُهِد، و(السجود) جمع ساجِد، بمنزلة: واقِف ووقُوف، والأول قياس فى (فاعِل) والثانى يحفظ ولايقاس عليه." (٢) وهو هنا ينطلق من أصوله البصرية.

٢ - ذكر معانى الصيغ:

ولايفوت ابن أبى الربيع أن يذكر معانى الصيغ يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا" (٣) "وتوجد (فاعل) بمعنى (فَعَل)، قالوا: طَارَقْتُ نعلِي، وعافاك الله، ودايَنْتُ الرجل: إذا أعطيته الدَّيْن... إِلَّا أَنَّ الأكثر فى (فاعل) أن يكون من اثنين وهو الأمل فى (فاعل) أَوْقَعَتْ به مثلما أوقع بك نحو: ضاربتُ زيذا.. " (٤)

ولايقف الأمر عند هذا بل يضع فى المقام الأول معنى الصيغة داخل النمّ القرآنى بصرف النظر عن قواعد الصرفيّين، فالصرفيّون يذهبون إلى أن (فَعِيلًا) بمعنى (مُفَعِّل) قليل، ولهذا تأوّل الزمخشري (٥) (أَلِيم) فى قوله تعالى! "وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (٦) بأنّه من أَلِمَ العذاب فهو أَلِيم، أمّا ابن أبى الربيع فذهب إلى أن (أَلِيم) بمعنى (مُؤَلِّم) وردّ على الزمخشري بقوله: "وقد قيل فى (أَلِيم) إنّه من أَلِمَ العذاب فهو أَلِيم، كما قالوا: وَجِعَ فهو وَجِيع، فنسب الألم للعذاب، وهو فى الحقيقة بمن حلّ به العذاب، وهذا على جهة

(١) البقرة ١٢٥/ -

(٢) التفسير: ص ٤٨٧-٤٨٨ .

(٣) البقرة ٩/ .

(٤) التفسير : ص ٩٠ .

(٥) انظر الكشاف ١/ ١٧٨ .

الاتساع، كما قالوا: جَدَّ جَدُّه، ويظهر لى أَنَّ هذا القول بعيد؛ لقلَّة (فَعِيل) فى (فَعِل) بكسر العين، وإنَّما يوجد (فَعِيل) فى (فَعُل) بضم العين نحو: كَرَمَ فهو كَرِيم، ونَبُلَ فهو نَبِيل؛ ولأنَّ الاتساع هنا بعيد؛ لأنَّ العذاب لايتألم بل هو المؤلم، وأمَّا قولهم: جَدَّ جَدُّه، فيكون على معنى عَظُمَ جَدُّه وكثر، فالبيِّن عندى أَنَّ أَلِيمَ بمعنى مؤلم، كما قالوا: سَمِعَ بمعنى مَسَمِعَ، ويكون قد جاء على هذا القليل، وهو فى الحقيقة على وجهها، وليس فيه اتساع بعيد، فلا اللفظ جاء على الكثير، ولا الاتساع جاء على وجهه." (١)

ونبه ابن أبى الربيع فى تفسيره كثيرا إلى ما بين المبانى المختلفة من اتفاق فى المعنى إذا اتَّحدت الأصوات، يقول تعليقا على قراءة شاذة: "وأَنْزَلَ وَنَزَلَ بمعنى واحد" (٢)

٤ - النصُّ على ما ليس من أوزان العرب:

والاهتمام ببنية الكلمة يدعوه إلى التنبيه على ما ليس من أوزان العرب يقول: "ووزن مَرَّيْمَ (مَفْعَل)، وشذ فى الصحيح، كان قياسه مراما، ولا يُدعى أَنَّهُ (فَعِيل) وَأَنَّ الميم أصلية؛ لأنَّ الأكثر على الميم إذا كانت أولا أن تكون زائدة؛ ولأنَّ (فَعِيلًا) بفتح الفاء معدوم من كلام العرب" (٣)

٥ - النصُّ على الأوزان القليلة فى كلام العرب:

كذلك تفتن إلى الأوزان القليلة فى كلام العرب، يقول: "وفَعِيلٌ موجود فى كلام العرب لكنه قليل" (٤)

(١) التفسير : ص ١٠٠ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٧٨ .

(٣) المصدر السابق : ص ٤٠٠ .

(٤) المصدر السابق : ص ٤٨٢-٤٨٣ .

وفى هذا المجال نراه يذهب مذهب البصريين فى أنَّ (فَعَلَّالاً) لا يوجد إلاَّ فى المضاعف خلافاً للكوفيين يقول: "وفى جبريل لغات لم يُقرأ بها منها "جَبْرِين" ... ومنها "جَبْرَال" على وزن (خَزَعَال)، وهذا الوزن فى كلام العرب لا يوجد إلاَّ فى المضاعف نحو: الزَّلْزَال والْقَلْقَال، ولم يعرف البصريون خَزَعَالاً، وقال الكوفيون: لم يأت فَعَلَّال فى غير المضاعف إلاَّ فى قولهم: ناقة بها خَزَعَال، وهو ظَلَع" (١)

٦ - القلب المكاني :

لم يفت ابن أبى الربيع أن يشير إلى ما يرى أنه من القلب المكاني وماليس كذلك، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ" (٢). "ويقال: المواقِع، وقد قرئ فى الشاذ، وليس أحدهما مقلوباً من صاحبه، بل هما مثل: جَذَبَ وَحَبَذَ؛ لأنهما قد تصرفا، فلو كان أحدهما متصرفاً والآخر غير متصرف، لادعيت فى غير المتصرف أنه مقلوب" (٣)

وهذا هو الذى ذهب إليه سيبويه (٤) من قبل.

ج - عنايته بالتذكير والتأنيث:

عنى ابن أبى الربيع فى تفسيره بالوقوف أمام ألفاظ النصوص القرآنية التى تحتل التذكير والتأنيث مُنبِّهاً فى بعضها إلى ما فيها من خلاف بين اللغويين. من أمثلة ذلك قوله:
"الصراط : هو الطريق، ويذكر ويؤنث، إلاَّ أنَّ التذكير فى الصراط أشهر، ولم يجىء فى القرآن إلاَّ مذكراً." (٥)

(١) التفسير : ص ٤٢٤ .

(٢) البقرة ١٩/ .

(٣) التفسير : ص ١٥٢-١٥٣ .

(٤) الكتاب ٣٨١/٤ .

(٥) التفسير : ص ٢٦ .

٣ - الدلالة :

عنى ابن أبى الربيع عناية فائقة بتتبع دلالات ألفاظ النص القرآنى الذى يفسره، ولايقف الأمر عند هذا الحد بل نجده فى بعض الأحيان يعنى بذكر أضداد تلك الألفاظ، وما يشاركها فى اللفظ ويخالفها فى المعنى (المشترك)، وما يشاركها فى المعنى ويخالفها فى اللفظ (المترادف)، بل يحرص على ذكر المعنى العام للمواد اللغوية التى تدخل تحتها هذه الألفاظ، كما اهتم المصنف- رحمه الله- بالتضمين، وتطور الدلالة وحرص كثيرا على بيان الصلة بين الإعراب والتصريف والقراءة والدلالة، وسنعرض فيما يأتى بعض النماذج التى توضح ذلك الاهتمام.

أ - عنايته بالمواد اللغوية :

حرص ابن أبى الربيع إلى الإشارة إلى دلالات كثير من المواد اللغوية التى فسّر ألفاظها وذلك كقوله : عند تفسيره لقوله تعالى: " وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ... " (١) "تركيب الظاء واللام واللام دال على السّتر، ومن هذا المِثْلَةُ..." (٢)

واهتمامه بالمواد اللغوية يظهر حتى فى عرضه للقراءات والصيغ المختلفة للفظة التى يُفسّرهما، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: " وَلَا تَعْشُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " (٣).

: "وعشا: إذا أفسد...، ويقال: عَشَى يَعِشَى، وهو الفصيح، ويقال: عَشَى يَعِشَى، مثل أبى يَأبَى... ويقال: عَاثَ يَعِثُ: إذا أفسد، ويمكن أن

(١) البقرة / ٥٧ .

(٢) التفسير : ص ٣٠٧ .

(٣) البقرة / ٦٠ .

تكون مادتين ويمكن أن تكون مادة واحدة، ويكون فيه تقديم وتأخير،
والأظهر أنَّهما مادتان. (١)

وليست المسألة مسألة عناية بعرض المواد اللغوية ومعانيها، بقدر ما
هى مسألة شخصية ناقدة واعية عالمة يقول: " ومعنى " لاتجزى" معناه :
لاتقضى، يقال: جَزَيْتَ عَنْكَ كَذَا: قضيته عنك، وأما أَجَزَأُ عَنِ، فمعناه:
يدفع عني، وَيُغْنِي عَنِ. ومن الناس مَنْ جعلهما سواءً، والأكثر أنْ جَزَى لَيْسَ
على معنى أَجْزَأُ، والمادة مختلفة، اللام من (جزى) ياء، ومن (أجزأ)
همزة. (٢)

وبلغ من عنايته بمواد اللغة أننا وقفنا عنده على فعل لم نقف عليه
فيما اطلعنا عليه من معاجم، يقول: "وقرئ في غير السبع" ثم
اضطره (٣) بضمّ الطاء، فهذا جاء على : ضطره يضطره بمعنى: اضطره (٤)

ب - عنايته بمعانى المفردات :

لابن أبى الربيع عناية واضحة. بمعانى ألفاظ النصّ القرآنى،
ولو قدر لهذا التفسير أن يكتمل لضمّ بين دفتيه معجماً من معاجم اللغة
القيمة يجد فيه الباحث بغيته استمع إليه عند تفسيره لقوله تعالى: "تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" (٥).

(١) التفسير : ص ٣١٨ - ٣١٩ .

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨٧ .

(٣) البقرة/١٢٦ .

(٤) التفسير : ص ٤٩٢ .

(٥) البقرة / ٢٥ .

"ومعنى "من تحتها"، والله أعلم، من تحت تربتها، وأصول الأشجار قد اتملت بالماء، وهذا يسمى البَعْل، وأعظم ما تكون الشجر حينئذ؛ لأنّها تشرب من عروقها فلا تحتاج إلى الماء" (١)

فهو يفسّر اللفظ القرآنى، ويعطينا المسمى اللغوى لهذا المُفسّر به .
ونسوق فيما يلى بعض مظاهر عنايته بمعانى المفردات:

١ - الإشارة إلى المعنى اللغوى والاصطلاحى:

ومن عنايته بمعانى مفرداته أنّه يعطينا أحيانا المعنى اللغوى ثم المعنى الاصطلاحى .

يقول: "والأصل فى الصلاة : الدعاء، لكنّها تخصصت فى الشرع بأفعال، وهى الركوع والسجود والقيام والجلوس، وهذا كلّ بيّنته السُنّة، وما نُقل من أفعال الأُمَّة." (٢)

٢ - عنايته بمعانى الحروف :

ومن اهتمامه بمعانى المفردات وأثر ذلك فى دلالة النصّ الذى يُفسّره، اهتمامه بمعانى الحروف، نأخذ مثلا لذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: "وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ" (٣)

: " (من) هنا للتبعيض، وباء الجر فيها للإلحاق والاختلاط فلَمَّا قرن سبحانه إخراج الثمر بالسماء، دخلت الباء؛ لأنّ فيها حينئذ الاختلاط

(١) التفسير : ص ٢٠٢ .

(٢) المصدر السابق: ص ٤٥٨ .

(٣) البقرة / ٢٢ .

والإلصاق، وجاء بعض المتأخرين وقال فى (من) هنا: إنَّها للبيان... ومن قال: إنَّها تكون للبيان استدل بقوله سبحانه: "فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ" (١)، وهذا التبعض فيه بيّن؛ لأنَّ الوثن لا يُجتنب منه إلاَّ العبادة والتعظيم وهذا هو الرجس، وأما أن يؤخذ الوثن إذا كان ذهباً أو فضة فيعمل به ما يجوز أن يعمل، فلا يجتنب هذا وليس برجس. (٢)

وهكذا وجدناه يرد رأياً لبعض النحويين مستنداً فى رأيه إلى المعنى.

٣ - الأضداد والمشارك والمترادف:

١ - الأضداد:

تبدو ثقافة ابن أبى الربيع اللغوية واضحة فى تفسيره، فتراه عند تفسيره لبعض المفردات يأتى بضمها، بل يتعدى ذلك إلى مناقشة من ذهب إلى أن (فوق) من الأضداد فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: "بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا" (٣)

: "ومعنى "فوقها" يحتمل معنيين أن يراد فما فوقها: العنكبوت وغير ذلك مما هو أكبر جرماً من البعوضة، وقد يراد فما فوقها فى الحقارة، كما تقول: زيد حقير وعمرو فوقه، تعنى فى الحقاره فمن قال: إنَّ (فوق) تكون من الأضداد، تقع على ما هو أعلى، وعلى ما هو أدون ويستدل بهذا فليس بقول مقصود، وإنما تقع على ما هو أعلى خاصة. (٤)

(١) الحج/٣٠

(٢) التفسير : ص ١٧٤

(٣) البقرة / ٢٦

(٤) التفسير : ص ٢١٤

ولا يكتفى ابن أبي الربيع بذكر اللفظ وضده بل يشرك بينهما فى الحكم النحوى، ويتخذ من ذلك دليلا للترجيح، فيقول: "وَأَنْذَرَ يَتَعَدَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، فَتَقُولُ: أَنْذَرْتُكَ هَذَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ"^(١) فهو من باب كسى وأعطى، أو يكون على إسقاط حرف الجر ويكون الأصل: أَنْذَرْتُكَ بِكَذَا، فيكون من باب: أَمَرْتُ زَيْدًا الْخَيْرَ، وهذا أقرب؛ لِأَنَّهُ الْأَكْثَرُ فِي (تَنْذَرُ)؛ وَلِأَنَّ ضِدَّهُ (يُبَشِّرُ)، وهو يتعدى لواحد بنفسه ولاحر بحرف الجر، تقول: بَشَّرْتُ زَيْدًا بِالْخَيْرِ، ولاتقل: بَشَّرْتُ زَيْدًا الْخَيْرَ، فينبغى فى ضده أن يكون كذلك."^(٢)

ب - المشترك

كما اهتمَّ المصنف - رحمه الله - بأضداد المفردات اهتمَّ بما يجيء منها على أكثر من معنى ونبّه على بعضها حسبما يقتضيه الحال.

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ"^(٣)
:"الرَّبُّ: هو المالك، والرَّبُّ أيضا: هو المصلح"^(٤)

(١) مريم ٣٩/ .

(٢) التفسير : ص ٧٤ .

(٣) البقرة ٢١/ .

(٤) التفسير : ص ١٦٦ .

ج- المترادف

لم يُعْن ابن أبي الربيع بذكر المترادف في تفسيره، لأنّه لاجابة له إليه في توضيحه لمعانيه بخلاف الأضداد فبضدّها تتبيّن الأشياء، وبخلاف المشترك؛ لأنّ الوقوف على معانى اللفظ المتعددة يساعد على تحديد المراد منها في النصّ.

ومع هذا فقد وقفنا على بعض أمثله، كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: " وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ " (١) "النفس حقيقة الشيء، وهو الروح... ويقال للنفس: النسمة، فهذه ثلاثة ألفاظ مترادفة على <معنى> واحد" (٢).

٤ - التضمين:

عنى ابن أبي الربيع في تفسيره بظاهرة التضمين وأشار إلى مواضعها، من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى "وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ..." (٣)

"في "عَهْدَنَا" معنى الأمر، أى: أمرنا بأن يتعاهد البيت بالتطهير، فيكون فيه تضمين، أى: ألزمتنا العهد إبراهيم أو جعلنا العهد إلى إبراهيم، أى: يتعاهده." (٤)

٥ - تطور الدلالة:

من الظواهر الدلالية التي عنى بها ابن أبي الربيع كثيرا ظاهرة

(١) البقرة ٩/

(٢) التفسير : ص ٩٥

(٣) البقرة/ ١٢٥

(٤) التفسير : ص ٤٨٧

تطور الدلالة ويطلق عليها ابن أبي الربيع فى كثير من الأحيان: الاتساع
يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ...". (١)

"النَّجْوَةُ: المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ، ومعنى "نَجَّيْنَاكُمْ" جعلناكم فى مكان
لايوصل إليكم، ثم اتسع فيه حتى صار "نجيناكم" بمعنى: دفعنا عنكم،
كما جاء: فَتَى السَّنِّ، فيما لاسنَّ له؛ لَأَنَّهُ اتَّسَعَ فِيهِ حَتَّى صَارَ إِمَارَةً لِلصَّغِيرِ
وَالكَبِيرِ، وَأَمَلَهُ فِيمَنْ لَهُ سَنٌّ، وَسَيَأْتِي مِثْلَ هَذَا الأَتْسَاعِ، إِنْ شَاءَ اللّهُ، فَإِنَّهُ
كثير فى كلام العرب" (٢)

ومثال آخر من أمثلة تطور الدلالة عند ابن الربيع قوله عند تفسيره
لقوله تعالى: "ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ" (٣)

"العَفْوُ: الدُّرُوسُ وَالتَّغْيِيرُ، يُقَالُ: عَفَا الأَثْرُ: إِذَا تَغَيَّرَ... ثم أُطْلِقَ
على المَفْحِ عَنِ الذَّنْبِ، وَتَرَكَ الأَخْذَ بِهِ، فَكأن الذَّنْبُ قَدْ تَغَيَّرَ وَدُرِسَ إِذَا مَفْحَ
عِنْدَهُ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ عَفَا لِذَلِكَ" (٤)

٦ - الربط بين الدلالة والإعراب :

بلغ من عنايه ابن أبي الربيع بمعانى المفردات ذلك الربط
القوى الذى نلاحظه على تفسيره بين الدلالة والإعراب، يقول عند تفسيره
لقوله تعالى: "فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ" (٥) : وَالرِّزْقُ يُطْلَقُ عَلَى

(١) البقرة ٤٩/

(٢) التفسير : ص ٢٩٢

(٣) البقرة ٥٢/

(٤) التفسير : ص ٣٠٠

(٥) البقرة ٢٢/

المرزوق، ويطلق على المصدر، والظاهر أنه واقع على المرزوق، وسمى رزقا؛ لأنه يؤول إلى هذا، ويمكن أن يكون مصدرا، ويكون (لكم) من صلة (أخرج)، معنى أخرج لكم من الثمرات : رزقكم من الثمرات، فيكون (رزقا) على هذا مصدر على المعنى، والأول أبين، وإذا جعلت الرزق : المرزوق، فيتصور أن يكون (لكم) من صلة أخرج، ويتصور أن يكون من صلة الرزق، ورزق على هذا مفعول به بأخرج. "(١)

وبلغ من عنايته بالدلالة أنه اشترط لعطف الجمل أن تتفق (٢) فى المعنى.

٧ - الربط بين الدلالة والقراءة

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتُسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ." "(٣)

"ولم يُقرأ فى السبع إلا "تَسْفِكُونَ" بسكون السين وكسر الفاء مخففة. وقرئ فى غير السبع "تَسْفِكُونَ" بضمّ الفاء، وقرئ "تَسْفِكُونَ" والماضى: سَفَكَ، والسَّفَكَ: الصب، يقال: دم مَسْفُوكٌ، أى: مصبوب، وقراءة السبع أحسن من هذا؛ لأنَّ سَفَكَ فيه معنى التكثير والمبالغة، والميثاق إنما أخذ على السفك مطلقا، على قليله وكثيره، أى: لا يكون منكم هذا" (٤)

وهكذا رأيناه يرجح القراءة بما يتفق ودلالة النص.

(١) التفسير : ص ١٧٥ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص ٢٠٤ .

(٣) البقرة / ٨٤ .

(٤) التفسير : ص ٣٨٦ .

ثانيا - عنايته بالنحو

عنى ابن أبى الربيع فى تفسيره بذكر القواعد النحوية والآراء المختلفة المتملة باللفظ القرآنى الذى هو بصدد إعرابه، فتفسيره كتاب نحو، مادته وموضوعه اللفظ القرآنى، ونسوق فيما يلى بعض النماذج التى توضح عنايته بعرض القواعد والآراء النحوية المتملة باللفظ من قريب أو من بعيد:

- يقول عند تفسيره لقوله تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" (١)

"(إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ): فى موضع المفعول بقالوا، وموضعه نصب؛ لأنَّ (قالوا) قد أخذ عمدته بخلاف (لا تفسدوا) موضعه رفع ب(قيل)؛ لأنَّه عمدة (قيل).

و(ما) كافة؛ لأنَّ ما بعدها مبتدأ وخبر، ولم تعمل فيهما شيئا، فلو وقع بعدها فعل وفاعل لكانت (ما) مُهَيَّئَةً نحو: إِنَّمَا تَفْعَلْ هَذَا، وَأَمَّا (إِنَّمَا زَيْدًا قَائِمًا) بنصب (زيد) فَمَنْ قَالَه قَالَه بالقياس على (ليت)، قال صاحب الكراسة: "وموضع السماع ليت". وما قاله صحيح لم تسمع الزيادة إلاَّ فى (ليت) خاصَّة. ومن النحويين مَنْ قاس أخواتها عليها. ومنهم مَنْ قاس (لعل) خاصَّة، ومنهم مَنْ قاس (لعل) و(كأن). ومنهم مَنْ لم يقس، وهو السماع، ويقال: ليتما زيدا قائم، بالسماع. (٢)

ونموذج آخر يتضح فيه عنايته بالتفصيل فى قواعد الباب الذى تدخل تحته اللفظة القرآنية التى يتناولها، بل وحرصه على النصِّ على أمِّ الباب.

(١) البقرة / ١١

(٢) التفسير : ص ١٠٩-١١٠

فعند تفسيره لقوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا" (١)

ذكر اللغات فى (الذى) ثم فصل القول فى الموصولات نسوق مقتطفات من ذلك، يقول: "وليس (اللدان) تثنية (الذى)؛ لأنَّ الاسم لا يُثنى ولا يُجمع حتى يُنكر و(الذى) لا يمكن تنكيره؛ لأنَّه معرفة بصلته، ولا بدَّ لك من الصلة، وإن لم تأت له بالصلة والعائد فلا معنى له ولا يفهم منه شيء٤.

ويقال للمؤنث: التى، ويقال فى الاثنين (اللتان) وليست (اللتان) بتثنية (التى)، لكنه جاء على طريقة التثنية...

ولاتوجد (الذى) وأخواتها إلا موصولة، وتقع على مَنْ يعقل وما لا يعقل، وغيرها من الموصولات يوجد غير موصول؛ توجد (مَنْ) استفهاما، وتوجد شرطا، وتوجد نكرة موصوفة، و(ما) كذلك توجد شرطا واستفهاما ونكرة موصوفة، ولا فرق بينهما إلا أنَّ (مَنْ) مختصة بمن يعقل، و(ما) تكون لما لا يعقل ولجنس مَنْ يعقل ولصفة من يعقل.... و(أى) توجد موصولة وتوجد استفهاما وتوجد شرطا وتوجد صفة، تقول: مررت برجلٍ أئى رجل، وقد توجد موصوفة قليلا. فالأصل على هذا فى الموصولات (الذى) وأخواتها لاتنتقل عن ذلك" (٢)

ومن أمثلة حرمه على سرد القواعد النحوية المتصلة باللفظ القرآنى والإشارة إلى أمّ الباب فى الأدوات مع التعليل، قوله عند تفسيره لقوله تعالى: "أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ" (٣)

(١) البقرة / ١٧

(٢) التفسير : ص ١٣٠-١٣٣

(٣) البقرة / ٧٧

: " الواو عاطفة على ما قبلها، وإذا اجتمع حرف العطف مع همزة الاستفهام تقدمت همزة الاستفهام، وإذا اجتمع حرف العطف مع غير الهمزة من أدوات الاستفهام تقدّم حرف العطف؛ لأنّ الهمزة هي أمُّ الباء، وهي التي توجد في الاستفهام كلّها، وما عداها إنّما يكون الاستفهام بها على التعيين إلاّ (هل) فإنّ الاستفهام بها على الوقوع، والهمزة تكون في هذاروهذا، فهي الأصل ولا معنى لها غير الاستفهام، وما عداها له معنى زائد على الاستفهام يخصّه، وبذلك دخلت (أم) المنقطعة على أدوات الاستفهام كلّها غير الهمزة" (١)

وحظيت الجملة عند ابن أبي الربيع - كما حظى المفرد - بعناية فائقة يتجلى ذلك في المظاهر الآتية:

١ - حرصه على إعراب الجمل:

وهو أمر مبثوث في ثنايا الكتاب، لاتكاد تجد جملة إلاّ وأعربها ابن أبي الربيع، وقد مرّبنا في هذه الدراسة نماذج لذلك، ومع هذا فنورد هنا نموذجا لذلك.

يقول: " (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) (٢) الجملة في موضع الحال، والواو محذوفة، واكتفى عنها بالضمير، ويمكن أن يكون (بعضكم لبعض عدو) استئناف وإخبار بحالهما بعد الهبوط" (٣)

٢ - حرصه على استقلال الجمل وتكثيرها:

يقول "وعن الزمخشري: تكثير الجمل في مواضع التعظيم أحسن من تقليبها، فجعل "هُدَىً لِّلْمُتَّقِينَ" (٤) جملة مستقلة أولى وأحسن، والله أعلم" (٥)

(١) التفسير: ص ٣٦٨

(٢) البقرة / ٣٦

(٣) التفسير : ص ٢٦٢

(٤) البقرة / ٢

(٥) التفسير : ص ٥١

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا" (١)
:"و(الذى) خبر مبتدأ مضمرة، أو بدل من (الذى) ويمكن أن يكون مفعولا
بتتقون، والأول أبين، وجعله خبر مبتدأ مضمرة أحسن، والله أعلم؛ لأنَّ الجمل
يستحب فيها التكثير عند التعظيم." (٢)

فهو يُحَسِّنُ أن يكون (الذى) خبر مبتدأ مضمرة ليكون جملة مستقلة على
أن يكون بدلا من (الذى) فى الآية التى سبقت هذه الآية أو مفعولا بتتقون
فى الآية السابقة أيضا.

٣ - حرصه على المجانسة بين الجمل المتعاطفة:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى
الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" (٣)

:"معطوف على (يقول) (٤) ويكون صلة لـ (مَنْ) وكأنه: ومن الناس مَنْ
إذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا.

ويمكن أن يكون معطوفا على "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ" على المتبدا
والخبر، وتكون الفعلية معطوفة على الاسمية. والقول الأول أوجه لتكون
الفعلية معطوفة على الفعلية" (٥)

(١) البقرة ٢٢/

(٢) التفسير : ص ١٧١

(٣) البقرة ١١/

(٤) من قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ... البقرة ٨/

(٥) التفسير : ص ١٠٣

ففى النصّ السابق يَقيِّى الرأى القائل بالعطف على (يقول) وهو للزمخشرى وذلك للمشاكلة بين الجمل المعطوفة وهذا أمر يحصر عليه ابن أبى الربيع ويشير إليه كلّما دعت الحاجة، اسمه يقول! وأما عطف الاسميّة على الفعلية، والفعلية على الاسميّة فيوجد، وإن كان الأحسن المشاكلة والاعتدال، وهو أن تعطف الفعلية على الفعلية، والاسميّة على الاسميّة" (١)

ولكن مع هذا نراه يعود بعد عدد من الصفحات ، استطرد فيها بذكر قواعد تتمل بكثير من الألفاظ فى الآية السابقة؛ ك(إذا) وما تضاف إليه، و(قيل) أصلها وإعلالها، واللغات فيها، وقراءاتها، و(الفساد) معناه، و(إنما) وما يتمل بها من قواعد، إلى غير ذلك، يعود ليقول: "والذى يظهر لى أن هذه الجملة "إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَأَتَفْسِدُوا" الأخصّ فيها أن تكون معطوفة على الجملة التى قبلها، ولا تكون معطوفة على (يقول) ولا معطوفة على (يكذبون)، لأنّها أتت مستقلة بنفسها، والأولى كذلك، فتكون إحداها معطوفة على الأخرى، وإذا جعلتها معطوفة على (يقول) كانت الآية الثانية من كمال الأولى، وكذلك إذا عطفت على (يكذبون)، وهما آيتان، والأحسن أن تكونا مستقلتين، ولا تكون إحداها مفتقرة إلى الأخرى، وإن كان فيها عطف الفعلية على الاسميّة فهذا أمر قريب؛ لأنّه أمر راجع إلى اللفظ" (٢)

فمن خلال النصّ السابق يتضح أنّ المعنى هو الأساس الأول الذى يقوم عليه عطف الجمل عند ابن أبى الربيع، وقد مرّ بنا أن ابن أبى الربيع ممّن يشترط الاتفاق فى المعنى بين الجمل المتعاطفة وعليه يترتب استقلال الجمل. أمّا المشاكلة بين الجمل المتعاطفه فحسنة إذا لم تؤثر على استقلال الجمل.

(١) التفسير : ص ٢٠٤

(٢) المصدر السابق : ص ١١٣

١ - مذهب النحوى :

إنَّ نظرة سريعة لتفسير ابن أبى الربيع تكفى للقول بأنَّ ابن أبى الربيع بصرى الاتجاه والميل، يتمثل ذلك فى تشريه للمذهب البصرى، وفرط ميله إليه سواء ذكر فى مقابله مذهب الكوفيين أو لم يذكره.

وليس أدل على ميله لمذهب البصريين من قوله تعليقا على إعراب للفظه قرآنية! وجاء الناس فى هذا وأعربوه أعراب كلِّها خارجة عن طريق البصريين" (١)

ونسوق فيما يلى بعض الأمثلة من موافقاته الكثيرة جدا للبصريين.

١ - آراء آخذ فيها برأى البصريين رأداً على الكوفيين:

١ - ذهب مذهب البصريين فى إعراب " بسم الله " خبر مبتدأ محذوف خلافا للكوفيين الذين ذهبوا إلى تقدير فعل هو "أبدأ" وردَّ عليهم ابن أبى الربيع بقوله : "والفعل الذى لا يمل إلا بحرف الجر يضعف حذفه" (٢)

٢ - ذهب مذهب البصريين فى أنَّ جواب النهى لا يجزم حتى يكون جوابا لعدم الفعل، فإن كان جوابا للواجب لم ينجزم، وقد أجاز بعض الكوفيين جزم جواب النهى إن كان جوابا للواجب؛ لأنَّهم يرون أنَّ كل ما كان بالفاء مجزوما كان بغير الفاء مجزوما، واستشهدوا على ذلك بقوله - صلى الله عليه وسلم-: "لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" ، فيرد ابن أبى الربيع عليهم بقوله: "ولم يأتوا عليه بدليل، وإنَّما أتوا بمحمّل لاتقوم به حجته، والصحيح ما ذكرته أولا، وهو مذهب البصريين" (٣)

(١) التفسير : ص ٣٩٠

(٢) المصدر السابق : ص ١

(٣) المصدر السابق : ص ٢٧٢

وهو فى ردّه هذا ينطلق من أصوله البصرية إذ لم يثبت عنده سماع، وما سُمع مُحتمِل، والدليل عندهم إذا دخله الاحتمال بطل به الاستدلال.

٣ - ذهب مذهب البصريين فى الاستغناء بالضمير عن واو الحال فى جملة الحال فقال: "فإن لم يكن فى الجملة ضمير فلا بدّ من الواو، وهذا مذهب البصريين وللکوفيين فى هذا كلام آخر أذكره، إن شاء الله" (١)

ورأى الكوفيين هو ضرورة وجود الواو سواء أكان فى الجملة ضمير أم لم يكن.

وذهابه مذهب البصريين هنا ينطلق من القياس الذى بنى عليه مذهبه، فالأصل فى الحال أن يكون بالمفرد، فإذا كان بالمفرد أو ما هو شبيهه بالمفرد لم تدخل الواو للزوم الضمير المفرد، فإن كانت الجملة بضمير فقد وقع الربط بما وقع بالمفرد فلا تحتاج إلى رابط، فإن لم تكن الجملة بضمير فلا بدّ من رابط إذ عدم منها ما كان الربط به فى المفرد.

ب - آراء اکتفى فيها برأى البصريين دون إشارة إلى رأى الكوفيين :

- ١ - ذهب مذهب البصريين فى أنّ (ذا) تكون بمنزلة (الذى) مع (ما) و (من) الاستفهاميتين (٢)
- ٢ - ذهب مذهب البصريين فى أنّ (لا) فى قوله تعالى "وَلَا الضَّالِّينَ" زائدة (٣).

(١) التفسير : ص ٢٣١

(٢) انظر المصدر السابق : ص ٢١٩

(٣) انظر المصدر السابق : ص ٣٣

٣ - ذهب مذهب البصريين في أنّ حذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول إذا كان مبتدأ يحسن بعض الحسن إذا طال الكلام (١).

٤ - ذهب مذهب البصريين في أنّ الميم من "اللهم" عوض من حرف النداء (٢).

٥ - ذهب مذهب البصريين في أنّه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل حتى يؤكد أو يفصل بفواصل يتنزل منزلة التوكيد (٣).

والأمثلة على موافقاته للبصريين كثيرة جدا ولكن برغم هذا الميل للبصريين، فقد كان لابن أبي الربيع شخصية فاحصة مجتهدة، لذا فهو يختار في أحيان قليلة رأيا للكوفيين أو لبعض منهم، وهي من القلة بحيث أمكن حصرها فيما يلي:

١ - ذهب مذهب الكسائي في أنّ الضمير العائد من الصفة إلى الموصوف في قوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّآتَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا" (٤) ضمير منصوب والتقدير " تجزيه " (٥)، في حين ذهب البصريون وجماعة من الكوفيين إلى أنّ الضمير المحذوف مجرور، حذف هو وحرف الجر، والتقدير: تجزي فيه. غير أنّه لم ينصّ على أنّ هذا الرأي للكسائي وأنّ هناك رأيا آخر.

٢ - ذهب مذهب الكوفيين في أنّ (بلى) مركبة بدليل قوله: "والألف في (بلى) بدل من الجملة المحذوفة (٦).

-
- (١) انظر التفسير : ص ٢١٦ .
 - (٢) انظر المصدر السابق : ص ٦ .
 - (٣) انظر المصدر السابق : ص ٢٥٦ .
 - (٤) البقرة / ٤٨، ٢٣ !
 - (٥) انظر التفسير : ص ٢٨٧ .
 - (٦) المصدر السابق : ص ٣٧٦ .

٣ - ذهب مذهب الكوفيين في أنّ (لكن) مركبة (١)

٢ - اختياراته وفرائده:

١ - اختياراته:

رأينا فيما سبق اتجاه ابن أبي الربيع البصرى وميله إلى مذهب البصريين في معظم القضايا الخلافية بين المدرستين البصرية والكوفية. وسنرى فيما يأتى بعضا من اختياراته للخلافات الفردية.

١ - ذهب سيبويه إلى أنّ المصدر إذا حذف صارت صفته حالا من المصدر المفهوم من الفعل، وذهب كثير من النحويين إلى أنّها صفة لمصدر محذوف، واختار ابن أبي الربيع رأى سيبويه دون إشارة إلى الرأى الآخر. (٢)

وابن أبي الربيع في كثير من قضايا الخلافات الفردية يميل إلى رأى

سيبويه

٢ - اختار المصنف يرحمه الله - مذهب سيبويه وجمهور النحويين وهو أنّ توكيد الفعل بعد (إمّا) كثير وليس بواجب، خلافا للمبرّد والزجاج دون إشارة إلى رأيهما. (٣)

٣ - اختار مذهب سيبويه في أنّ (من) لا تزداد بعد الواجب خلافا للأخفش (٤).

(١) انظر التفسير : ص ٤٣٥

(٢) انظر المصدر السابق: ص ٢٥٧

(٣) انظر المصدر السابق : ص ٢٦٦

(٤) انظر المصدر السابق: ص ٣٢٢

٤ - اختلف النحويون فى متعلق "إذا" واختار ابن أبى الربيع تعلقها بالجواب يقول: "و (إذا) تتعلق بالجواب.. وقد قيل تتعلق بالفعل الأول؛ لما فيها من السببية، والاختيار ما ذكرته أولاً؛ لأنها فى الأصل ظرف، ولم تنزل عن الظرفية، والظرف لا يتعلق بمخفوضه." (١)

٥ - اختلف النحويون فى الألف واللام بمعنى الذى والتى هل هى اسم أو حرف؟ فذهب جمهور النحويين إلى أنها اسم، وذهب المازنى ومن أخذ بمذهبه إلى أنها حرف، وهو ما اختاره ابن أبى الربيع (٢) وصححه.

٦ - اختلف النحويون فى (إيّاك) ونحوها، واختار المصنف- رحمه الله- مذهب سيبويه وهو أنّ (إيّا) ضمير والكاف حرف خطاب. (٣)

٧ - اختلف النحويون فى (ما) المصدرية هل هى حرف أو اسم؟ واختار ابن أبى الربيع مذهب سيبويه وهو أنّها حرف، خلافاً للأخفش وابن السراج. (٤)

٨ - اختلف النحويون فى تعدّد خير كان، واستحسن ابن أبى الربيع الرأى القائل بعدم جواز التعدد- وهو رأى ابن درستويه- مُعللاً لذلك (٥).

(١) التفسير : ص٤٠٨ وانظر ص١٠٥ .

(٢) انظر المصدر السابق: ص٣٤ .

(٣) انظر المصدر السابق : ص٤٥ .

(٤) انظر المصدر السابق : ص٢٠٤ .

(٥) انظر المصدر السابق: ص٣٣٩ .

٩ - اختلف النحويون فى اللام الداخلة على خبر (إِنَّ) المخففة هل هى لام فارقة بين (إِنَّ) المخففة و(إِنَّ) النافية أو هى لام الابتداء، وحسّن ابن أبى الربيع الرأى الأول وهو رأى الفارسى. (١)

١٠- اختلف النحويون فى الناصب للمنادى، فذهب سيبويه وجمهور النحويين إلى أَنَّ الناصب له فعل مضمر، وذهب الفارسى إلى أَنَّ الناصب له حرف النداء؛ لتضمنه معنى الفعل وهو الذى اختاره المصنف هنا (٢).

١١- اختلف النحويون فى شرط اتفاق المعنى فى عطف الجمل؛ فبعضهم لا يشترط ذلك ، وبعضهم يشترطه ومنهم ابن أبى الربيع إذ يقول: "فإن الجمل لا تعطف بعضها على بعض حتى تتفق فى المعنى" (٣).

١٢- (مِن) للبيان لم تثبت (٤) عند ابن أبى الربيع وفقا لسيبوية وأبى على خلافا لمن ذهب إلى ذلك.

ب - فرائد إعرابية

تفرد ابن أبى الربيع بذكر أوجه إعرابية لبعض الألفاظ القرآنية ذكرنا نموذجين (٥) منها عند توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه. ونذكر فيما يلى نمودجا آخر:

-
- (١) انظر التفسير: ص ٣٦٠ .
 - (٢) انظر المصدر السابق : ٢٧٤ .
 - (٣) المصدر السابق : ص ٢٠٤ .
 - (٤) انظر المصدر السابق ص ١٧٤ .
 - (٥) انظر : ص ١٤، ١١ من الدراسة .

يقول عند تفسيره لقوله تعالى : " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (١)

"وكيف فى موضع الحال من الفعل المفهوم من "تُرْجَعُونَ" و"كُنْتُمْ أَمْوَاتًا"،
ونظير هذا قول الشاعر:

متى ينالُ الفتى اليقظانُ هِمَّتَهُ

إِذَ المَقَامُ بدارِ اللّهُو والغزْلِ

فـ(متى) ظرف زمان للفعل المفهوم من (ينال الفتى اليقظان هِمَّتَهُ إِذَ المقام)، لأنَّ الفعل الواحد لا يكون له حالان ولا يكون له ظرفان؛ ظرفا زمان، ولا ظرفا مكان، لكن تجعل الواحد ظرفا للفعل المذكور وتجعل الآخر ظرفا للفعل المقدر، وكذلك الحال تجعل الواحد منهما للفعل المذكور، والأخرى للفعل المقدر بتلك الحال المفهوم من ذلك".^(٢)

وهذا الذى ذهب إليه ابن أبى الربيع فى تقدير فعل- غير
(تكفرون)- تكون (كيف) حالا له؛ لأنَّ (كنتم أمواتا) حال من تكفرون، لم
نجده عند غيره. وله أساس نحوى وهو أنَّ الفعل الواحد لا يكون له حالان.

(١) البقرة / ٢٨

(٢) التفسير : ص ٢٣٠

٣ - موقفه من الأوجه الإعرابية المتعددة:

يتضح موقف ابن أبي الربيع من الأوجه الإعرابية المختلفة على اللفظة القرآنية في النقاط التالية:

أ - نكرها مع الترجيح:

وهو الغالب على تفسير ابن أبي الربيع، ونسوق فيما يلي نماذج من تلك الترجمات :

يقول عند تفسيره لقوله تعالى " إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " (١): "أنت فصل، والعلیم خبر (إِنَّ) ، ويمكن أن تكون (أنت) توكيدا لكاف؛ لأنّ الضمائر كلّها المتملة تؤكد بالضمير المرفوع المجانس لها في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، ويجوز أن يكون (أنت) مبتدأ و(العلیم) خبر عنه، والجملة خبر (إِنَّ). والفصل أحسن؛ لأنّه الذي ثبت في قوله سبحانه "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ" (٢) ف(هو) هنا لايمكن أن تكون إلفلا، فعلى هذا ينبغي أن يحمل جميع ما جاء في القرآن من هذا" (٣)

فمن النّمّ السابق يتضح كيف كان ابن أبي الربيع يعرض الأوجه الإعرابية ذاكرا القواعد النحوية المتملة بذلك مرّجا بعضها مستندا في ترجيحه على القياس القرآني . وقد ذكر غيره (٤) ممن اهتم بأعاريب القرآن هذه الأوجه دون ترجيح.

(١) البقرة / ٣٢ .

(٢) سبأ / ٦ .

(٣) التفسير : ص ٢٤٦-٢٤٧ .

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٧، والبيان ١/٧٣، والتبيان ١/٤٩،

والبحر ١/١٤٨ .

ونتناول نموذجا آخر يتضح فيه أيضا منهجه فى الترجيح يقول عند إعرابه لقوله تعالى: "وَمَا هُوَ بِمَرْحُومٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ" (١): " (هو) هنا ضمير الأمر والشأن و(أَنْ يُعْمَرَ) مبتدأ و(بِمَرْحُومٍ) خبر، وزيدت الباء توكيدا للمعنى؛ لأنَّه فى معنى : ما التعمير بمرحومه من العذاب، وإنَّما جىء بالضمير تحقيقا للخبر، فزيدت الباء على هذه الملاحظة؛ لأنَّه فى معنى: ما بمرحومه أَنْ يُعْمَرَ. وتكون (ما) تميمية.

ويمكن أَنْ يكون (هو) عائدا على مَنْ ذكر وهو (أحد) والمعنى: وما هذا المذكور بمرحومه أَنْ يُعْمَرَ، ويكون (أَنْ يُعْمَرَ) فاعلا بـ(مرحومه) و(من العذاب) متعلق بـ(مرحومه) والمعنى: وما هؤلاء بمبعدهم من العذاب تعميرهم، وتكون (ما) حجازية.

وقد يعود على المصدر الذى دلَّ عليه (أَنْ يعمر) ويكون (أَنْ يعمر) بدلا من (هو). وليس القول بالبين؛ لأنَّ المعنى : وما تعميره بمرحومه من العذاب أَنْ يعمر، وأىُّ فائدة لقوله "أَنْ يُعْمَرَ" إذا جعلت (هو) عائدا على التعمير، والقولان الأولان هما الأحسن فى هذا الموضع" (٢).

وهكذا نجد ابن أبى الربيع يُرَجِّح القولين الأولين مُضَعِّفا القول الثالث مستندا فى ترجيحه وتضعيفه على المعنى، ولاغرابة فى ذلك فالصلة قوية بين المعنى والإعراب، وابن أبى الربيع لا ينفك يؤكد هذا ويعززه فى تفسيره.

(١) البقرة ٩٦/

(٢) التفسير ص ٤٢١

أمّا غير ابن أبي الربيع من المعربين، فمنهم (١) من لم يذكر الوجه الأول، ومنهم من ردّه (٢) بدعوى أنّ ضمير الشأن إنما يفسّر بجملته سالمة من حروف الجر، وهذا هو مذهب البصريين، لذا رأينا ابن أبي الربيع يُعلّل لوجود الباء، أمّا الوجه الثالث الذي ضعّفه ابن أبي الربيع فلم نر أحداً - فيما اطلعنا (٣) عليه - يضعفه ويعلّل له كما فعل ابن أبي الربيع.

ونأخذ نموذجاً آخر لترجيحاته، يقول عند تفسيره لقوله تعالى:

"وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ..." (٤)

"وقد تتعلق (من) بادعوا، وكونه من صلة (الشهداء) عندي أقوى لولايته إياه، ولقوة المعنى." (٥)

وبعد- فلعلنا من النصوص السابقة ندرك الأسس التي يقوم عليها

الترجيح الخرى عند ابن أبي الربيع، وهى:

- ١ - القياس القرآنى .
- ٢ - قوة المعنى .
- ٣ - البعد عن التأويل والتكلف .

(١) انظر البيان ١١١/١ .

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ٦٣/١، والمحرر ٢٩٩/١، والتبيان ٩٦/١ .

(٣) انظر المصادر السابقة، والبحر ٣١٥/١ .

(٤) البقرة ٢٣/ .

(٥) التفسير : ص ١٨٣ .

ب - ذكرها مع ردّ بعض منها:

وهذا الضرب كثير في تفسير ابن أبي الربيع ونسوق فيما يلي بعض النماذج لتوضيحه.

يقول عند إعرابه لقوله تعالى: "لَا عَلِمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا" (١)

: "و(ما) بدل من قوله سبحانه: (لَا عَلِمَ لَنَا)؛ لَأَنَّهُ فِي مَعْنَى مَا مِنْ عِلْمٍ لَنَا فـ(لا) نابت مناب النفي و (من) الزائدة، ولذلك عملت في المبتدأ كما عملت (من) في المبتدأ، و (لنا) هو الخبر. ويمكن أن تكون (ما) منصوبة على الاستثناء، أي: لا معلوما لنا إلا الذي علمتناه...

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ (ما) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِالْعِلْمِ مُرَدُّودٌ؛ لِأَنَّ عِلْمًا مَبْنِيًّا وَ(لا) إِنَّمَا تُبْنَى مَعَ الْمَفْرَدَاتِ لَا تُبْنَى مَعَ الْمُضَافَاتِ، وَلَا مَا أَشْبَهَ الْمُضَافَاتِ، وَهُوَ مَا عَمِلَ فِيهَا بَعْدَهُ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لِعَلَّمْتَنَا؛ لِأَنَّ عِلْمْتَنَا صِلَةٌ لِمَا، وَلَا تَعْمَلُ الصِّلَةُ فِي الْمَوْصُولِ؛ لِأَنَّهَا كَاسِمٌ وَاحِدٌ. (٢)

في النصّ السابق سوى ابن أبي الربيع بين وجهين من أوجه الإعراب في اللفظة القرآنية وردّ وجهها آخر، وهذا الوجه الذي ردّه أيضًا أبو حيان (٣) إذ نفى أن يكون (ما) مفعولا بـ(علمتنا). لأنّ الصلة لا تعمل في الموصول.

ونأخذ نموذجا آخر يردّ فيه إعرابا ذكره كثير من المعربين.

(١) البقرة ٣٢/

(٢) التفسير : ص ٢٤٦

(٣) انظر البحر ١/١٤٧-١٤٨

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ.."(١)

"لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ، أَخَذَ يُبَيِّنُ بَدْءَ خَلْقِ بَنِي آدَمَ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ "إِذْ" خَبْرَ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: ابْتِدَاءُ خَلْقِكُمْ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِقَالُوا، وَلَا يَكُونُ خَبْرَ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، وَأَمَّا تَقْدِيرُ: اذْكُرُوا إِذْ قَالَ فَهَذَا يُبْنَى عَلَى أَنَّ (إِذْ) مُتَصَرِّفَةٌ وَ(إِذْ) لَيْسَتْ بِمُتَصَرِّفَةٍ لِاتِّسَاعِ الْإِلَّاظْرِ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْتَهُ"(٢)

فابن أبي الربيع يُسَوِّى فِي النَّصِّ السَّابِقِ بَيْنَ وَجْهَيْ إِعْرَابِيَيْنِ وَيُرَدُّ ثَالِثًا، وَهَذَا الَّذِي رَدَّهُ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ ذَكَرَهُ كَثِيرٌ (٣) مِنَ النَّحْوِيِّينَ، وَبِمِثْلِ رَدِّ ابْنِ أَبِي الرَّبِيعِ رَدَّ أَبُو حَيَّانٍ (٤).

وَنَأْخُذُ نَمُودَجًا ثَالِثًا يَرُدُّ فِيهِ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ وَجْهًا وَيَضْرِبُ صَفْحًا عَنِ ذِكْرِ بَقِيَةِ الْأَوْجِهِ فِيهِ.

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ"(٥) :

(١) البقرة / ٣٠

(٢) التفسير : ص ٢٣٤-٢٣٥

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ٣٤/١، والكشاف ٢٧١/١، والمحرر ١٦٢/١،

والبيان ٧٠/١، والمغنى ٨٠/١ .

(٤) انظر البحر ١٣٧/١

(٥) البقرة / ٢٧

"و(أَنَّ يُوصَلَ) بدل من (الهاء) والتقدير: ما أمر الله بأن يوصل..
ورأيت بعض المتأخرين يذهب في (أن يوصل) إلى أَنَّهُ بدل من (ما)، وفي
هذا عندي بُعد؛ ألا ترى أَنَّ البديل يُحلُّ محلَّ المبدل منه، فإذا قلت: عرفت
أخاك خبره، فهو في معنى: عرفت خبر أخيك، ولاتقدر هنا أن تقول:
ويقطعون أن يوصل ما أمر الله. البيِّن ما ذكرته أن يكون بدلا من الهاء، وأنَّ
التقدير: ويقطعون ما أمر الله بأن يوصل" (١)

وهناك وجهان آخران في إعراب (أن يوصل) لم يذكرهما
ابن أبي الربيع ولعلَّه رادُّ لهما كما ردَّ الوجه الثاني هنا، وفي هذه
الأعاريب يقول صاحب البحر: "وهذه الأعاريب كلها ضعيفة ولولا شهرة قائلها
لضربت عن ذكرها صفحا، والأول الذي اخترناه هو الذي ينبغي أن يُحمل
عليه كلام الله، وسواه من الأعاريب بعيد عن فصيح الكلام، بله أفصح الكلام
وهو كلام الله" (٢).

والأول الذي اختاره أبو حيان هو الذي اختاره ابن أبي الربيع.
وهكذا نجد ابن أبي الربيع يختار من الأعاريب أقربها صلة بمعاننى
كلام الله وبأصول النحو وقواعده وأبعدها عن التكلف.

ج- الإشارة إلى الأوجه الإعرابية دون ذكرها وذكر الوجه الذي يعيل

إليه:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" (٣):

(١) التفسير : ص ٢٢٦ .

(٢) البحر ١/ ١٢٨ .

(٣) البقرة ٣/ .

" وَيُتَصَوَّرُ فِي (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) وَجُوهُ أَحْسَنَهَا أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَبْتَدَأٍ
مَحذُوفٍ، لَمَّا قَالَ تَعَالَى: "هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ" قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهَذَا، وَحَذَفَ
الْمَبْتَدَأَ لِلْعَلْمِ بِهِ لِيَعْلَمَ سُبْحَانَهُ أَنْ مَنْ خَافَ وَاتَّقَى فَعِنْدَهُ يَكُونُ الْخَيْرَ
كَلَهُ (١) "

وَالوَجُوهُ الَّتِي تُتَصَوَّرُ هِيَ (٢) أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِلْمُتَّقِينَ، أَوْ بَدَلًا مِنْهُ،
أَوْ مَفْعُولًا بِهِ لِفِعْلِ مَضْمَرِ تَقْدِيرِهِ: أَعْنَى، أَوْ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى" -
وَلَاشِكَّ أَنَّ الْوَجْهَ الَّذِي اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ وَحَسَّنَهُ هُوَ أَقْوَى
الْوَجُوهِ، لِأَنَّ تَكْثِيرَ الْجَمَلِ فِي مَوَاضِعِ التَّعْظِيمِ أَحْسَنُ، وَكَوْنُ (الَّذِينَ) خَبْرَ
مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ أَقْوَى مِنْ كَوْنِهَا مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ " أُولَئِكَ"؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ فَصْلِ
بِالْجَمَلِ .

وَيَقُولُ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "أَقْلَ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ
يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (٣)

"الْأَظْهَرُ عِنْدِي أَنَّ (أَمْ) هُنَا مَنْقُطَةٌ وَأَنَّهَا فِي تَقْدِيرٍ: بَلِ اتَّقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَالْهَمْزَةُ لِلتَّوْبِيخِ." (٤)
وَالْوَجْهَ الْآخَرَ هُوَ أَنْ تَكُونَ (أَمْ) مَتَمَّلَةً (٥) لِلْمَعَادَلَةِ، وَلَاشِكَّ أَنَّ الْوَجْهَ
الَّذِي اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ أَقْوَى مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى .

(١) التفسير : ص ٥٢ .

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ١/١٧، والتبيان ١/١٦-١٧، والبحر ١/٤٣ .

(٣) البقرة ٨٠ / .

(٤) التفسير : ص ٣٧٥ .

(٥) انظر البحر ١/٢٧٨ .

د - ذكر الرأي الذي يميل إليه دون إشارة إلى الآراء الأخرى:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ" (١)

؛ "ويكون "كفروا" جواب "لَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا" وأغنى عن جواب "لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ"؛ لَأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ" (٢)

وفى هذا الجواب اختلف النحويون. (٣)

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: "بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ" (٤) :

"ما: تمييز" (٥). دون ذكر لاختلافات (٦) النحويين فى إعراب (ما) هنا.

(١) البقرة ٨٩/

(٢) التفسير : ص ٤٠٥ .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ٥٩/١، ومعانى القرآن للأخفش ١٣٩/١،

ومعانى القرآن للزجاج ١٧١/١، ومشكل إعراب القرآن ٦١/١،

والبيان ١٠٧/١، والتبيان ٩٠/١ والبحر ٣٠٣/١ .

(٤) البقرة ٩٠/

(٥) التفسير: ص ٤٠٦ .

(٦) انظر معانى القرآن للفراء ٥٧/١، ومعانى القرآن للأخفش ١٣٩/١،

ومعانى القرآن للزجاج ١٧٢/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٧/١، ومشكل

إعراب القرآن ٦٢/١، والبيان ١٠٨/١، والتبيان ٩١/١، والبحر ٣٠٤/١ .

ثالثا - عنايته بالبلاغة :

عنى ابن أبى الربيع فى تفسيره بالبلاغة عناية فاقت سابقيه من الأندلسيين، ولعلّ تلك العناية أثر من آثار الكشاف.

ونعرض فيما يلى بعضا من مظاهر تلك العناية :

١ - علم المعانى :

عنى ابن أبى الربيع بالنظم القرآنى والكشف عن أسرار الجمال والقوة فيه، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا: ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ" (١)

"وجاءت الجملة الأولى فعلية وهى (آمنّا)، كأنّهم عند لقيهم المؤمنين كان من المؤمنين إعراض عنهم لكفرهم، فقالوا- عند ذلك-: آمنّا فلم تُعرضونا؟ فالجملة الفعلية يحسن أن تقع هنا. وإذا تخلصوا إلى شياطينهم بوجه ما... قالوا: إِنَّا مَعَكُمْ، على جهة التوكيد، وباطننا معكم وإن كنا فى الظاهر مع المؤمنين، فأتوا لذلك بيان التى هى جواب القسم، ثم قالوا: إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ بهم فى إظهارنا لهم الإيمان، وأمّا البواطن فمعكم، فاحتاجوا إلى أن يسوقوا هذه الجمل مؤكدة مثبتة، فثبتّوها ببيان التى تكون جوابا للقسم، وتكون الأولى جاءت غير مؤكدة لأنّ (آمنّا) لاحظّ لها فى القلب، وما ليس له فى القلب حظّ، فليس بمُستحِكِم ولا لازم." (١)

ولاشك أنّ هذه نكت تخفى على من ليس له قدم راسخة فى الفصاحة والبلاغة، وهى مبنوثة فى تفسير ابن أبى الربيع دالة على تمكنه فى هذا الجانب.

(١) البقرة / ١٤

(١) التفسير : ص ١١٨

وقد وقف ابن أبي الربيع أمام بعض ظواهر هذا الجانب مُنبِّهاً عليها
ذاكر مصطلحاتها وأغراضها، من هذه الظواهر :

أ - التقديم والتأخير:

لم يفت ابن أبي الربيع التنبيه على مواضع التقديم وأغراضه فى
الآيات المفسره. من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ" (١)

: "وفيه معنى الاختصاص، أى: لا أعبد غيرك، كما حكى عن العرب:
إِيَّاكَ أَعْنَى واسمعى ياجارة، المعنى: لا أعنى غيرك، والتقديم يكون على
هذا المعنى فى المبتدأ... وقد يَحْتَمِلُ التقديم أن يكون للتعظيم، وقد
يكون للاعتناء وقد يكون للتصرف وبيان قوة العامل، وقد يكون للاختصاص،
وهذا المعنى يتمحض فى النكرة... والتقديم هنا لا يكون إلا على هذا
المعنى؛ لأنَّ المبتدأ نكرة ولا يبتدأ بالنكرة إلا فى مواضع منها
الاختصاص" (٢)

ب - التكرار :

لم تفت ابن أبي الربيع هذه الظاهرة البلاغية فى القرآن فنمَّ
عليها وذكر دواعيها، يقول: "وقال: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ" وكرَّر؛ تعظيماً للأمر،
وتهويلاً له، والتكرار يكون على هذا المعنى، وقد يكون على جهة الاستطابة
للذكر، وليس هذا هنا" (٣)

(١) الفاتحة ٥/

(٢) التفسير : ص ٢٠- ٢١

(٣) المصدر السابق : ص ٢٩٠

ج- الحذف :

أشار ابن أبي الربيع إلى مواضع الحذف وأغراضه فى الآيات التى فسرها من ذلك قوله: "واتخذ تستعمل على وجهين: أحدهما أن تتعدى إلى واحد ... والثانى أن يكون من باب ظننت، تتعدى إلى مفعولين، الأول هو الثانى، ولا يجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر، ومن هذا "اتخذ الله إبراهيم خليلًا" (١)

وقوله تعالى: "ثم اتخذتم العجل إلهًا، وحذف المفعول الثانى اختصارًا؛ لاقتصارًا" (٢)

د - الالتفات :

عنى ابن أبي الربيع بالتنبيه إلى هذه الظاهرة البلاغية فى كثير من الآيات، من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين" (٣)

: "وفى هذا الخروج من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على أول الكلام لكان: إياه نعبد وإياه نستعين، لكنه انتقل من الغيبة إلى الخطاب، وهذا من فصيح كلام العرب... ويسمى هذا الالتفات، وهو كثير فى القرآن." (٤)

(١) النساء/ ١٢٥ -

(٢) التفسير : ص ٢٩٨-٢٩٩

(٣) الفاتحة / ٥

(٤) التفسير : ص ٢١ - ٢٢

هـ- خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي

نَبَّهَ ابن أبي الربيع إلى هذه الظاهرة ونصَّ على مواضعها (١)
من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: «أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ» (٢)

«(أَلَا) إِنَّمَا تَأْتِي لِتَأْكِيدِ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْخَبَرِ، وَكَذَلِكَ (أَمَّا) ... وَقَدْ
يَكُونُ الْاسْتِفْهَامُ لِتَحْقِيقِ الْخَبَرِ، قَالُوا:

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِيُّ

وقد تأتي همزة الاستفهام مع حرف النفي لتأكيد الخبر. (٣)

(١) انظر التفسير : ص ١١٤، ٣٩٩، ٤٥٠ .

(٢) البقرة / ١٢ .

(٣) التفسير: ص ١١٠-١١١ .

٢ - علم البيان :

١ المجاز:

حرص ابن أبي الربيع على الإشارة إلى مواضع المجاز، ويسميه غالباً بالاتساع، وشرح أنواعه وعلاقاته، ونسوق نموذجاً لكل فيما يلي:

١ - المجاز العقلي :

يقول ابن أبي الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: "فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ"^(١): "وأسند الربح للتجارة، كما جاء: نهاره مائم وليله قائم، والمراد بالخسارة الذين اشتروا لكن نسب إلى التجارة، كما نسب الميام للنهار، والقيام لليل، وكما قال تعالى: "بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ"^(٢)... وهذا النوع في كلام العرب كثير، وهو في القرآن متسع، وسيتكرر الكلام فيه بحسب ما يعرض."^(٣)

هذا الذي ذكره ابن أبي الربيع هو ما يُسمى بالمجاز العقلي لكنه لم ينصَّ على هذا المسمى وإنما شرحه ووضَّحه.

٢ - المجاز اللغوي :

يقول ابن أبي الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: "وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً..."^(٤) "والسما هنا السحاب... وسمى باسم السماء لمجاورته إياها، والشيء يسمى باسم الشيء إذا كان مجاوراً له، ويسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مسبباً عنه، ويسمى ^{الشيء} باسم الشيء إذا كان سبباً له،

(١) البقرة / ١٦

(٢) سبأ / ٣٣

(٣) التفسير : ص ١٢٦-١٢٧

(٤) البقرة / ٢٢

ويسمى الشيء باسم الشيء إذا كان يسد مسده ويقوم مقامه، ويسمى الشيء باسم الشيء إذا كان يُشبهه، كما هنا (١) الأرض، فمثال المجاورة تسميه المطر سماء؛ لأنها مجاورة للسحاب، وتسمية الشيء بمُسَبَّبِه قوله تعالى: "إِنِّي أَرَانِي أَعْمُرُ خَمْرًا" (٢) والمعصور هو العنب فسماه خمرا لأنه يؤول إليه، فالخمر مُسَبَّب عنه، وتسمية الشيء باسم سببه تسميتهم النبات ندى، ثم اتسعوا فسمى الشحم ندى، لأنه من النبات يكون، فالندى أصله في المطر القليل، ثم سُمى النبات ندى؛ لأنه مُسَبَّب عنه، ثم سُمى الشحم ندى؛ لأنه مُسَبَّب عن النبات" (٣)

وهكذا وجدنا ابن أبي الربيع يتحدث عن نوعين من أنواع المجاز اللغوي وهما: المجاز المرسل، والاستعارة، غير أنه لم يَنْصَ على مساهمهما هنا.

ويُفرق بين التشبيه والاستعارة عند تفسيره لقوله تعالى: "مُمٌّ بَكُمُّ عُمٌّ فَهَمُّ لَا يَرِجِعُونَ" (٤) فيقول: "ويسمى هذا التشبيه ولايسمى الاستعارة وإنما تُسمى الاستعارة إذا لم يذكر المُشَبَّه، وطُوى ذكره جملة، كما قال: لدى أسد شاكى السلاح مُقَدَفٍ" (٥)

ب - التشبيه :

نصَّ ابن أبي الربيع على مواضع التشبيه في الآيات التي فسَّرها كما في النمن السابق، ولم يقف عند ذلك فحسب بل لقد وضح أقسام التشبيه ومراتبه، يقول في معرض حديثه عن (دون): "وقد يُتسع فيها

(١) يقصد قوله تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا".

(٢) يوسف/ ٣٦ .

(٣) التفسير : ص ١٧٢ .

(٤) البقرة / ١٨ .

(٥) التفسير: ص ١٤٦ .

فيقال : قاتل زيد دون ماله، وقاتل زيد دون عياله؛ لَأَنَّ الْمُقَاتِلَ لزيد طالب ماله وعياله، وزيد يمنعه من ذلك، فقد صار المال والعيال كأنَّهما في مكان مرتفع، والذي يطلب أحدهما في أسفل من ذلك لا يصل إلى الأعلى، فهذا على طريق التشبيه فيصير المطلوب أخذه كأنَّه في ارتفاع، والطالب لم يأخذه ولم يصل إليه كأنَّه في مكان أسفل لا يقدر الوصول إلى الأعلى، وهذا تشبيه المعنى بالمحسوس، وهو أعلى التشبيه، ونظيره قوله سبحانه: "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ" (٢) ... والتشبيهات على أربعة أوجه أعلاها تشبيه المعاني بالمحسوسات، وسيتكرَّر الكلام في هذا بحسب مواقعه في الكتاب العزيز. (٢)

٣ - علم البديع :

أ - اللَّف

وهو أن تلفَّ بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتَمِلاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بأنَّ السامع يردُّ كلاَّ منهما إلى ما هو له (٣). وقد تنبَّه ابن أبي الربيع إلى وجود هذه الظاهرة في القرآن، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى" (٤)

: " واليهود يقولون : لا يدخل الجنة إلا نحن، والنصارى يقولون : لا يدخل الجنة إلا نحن، فقد استقر من قولهما أن لا يدخل الجنة إلا أحدهما ولذلك دخلت (أو) هنا، ويسمى اللَّف وفيه إيجاز واختصار... وهذا من فصيح كلام العرب، ونظير هذا قوله تعالى: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا" (٥).

(١) الأنبياء/ ١٨

(٢) التفسير: ص ١٨١-١٨٢

(٣) انظر مفتاح العلوم : ص ٢٠٠

(٤) البقرة / ١١١

(٥) التفسير : ص ٤٥٩-٤٦٠

ب - المشكلة :

ويسمى ابن أبي الربيع بـ "المقابل" وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبتة (١). وقد تنبّه ابن أبي الربيع إلى وجود هذه الظاهرة البلاغية في القرآن وأشار إلى مواضعها من ذلك قوله: "ثم قال تعالى: "اللّه يستهزئ بهم" (٢) هذا الإطلاق إنّما جاء للمقابلة، كما جاء "وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ" (٣)، وقال الشاعر:

أَلَا لَيَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

فسمى مقابلة جهلهم باسمه، وهذا كثير. (٤)

ج - المقابلة :

وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده (٥). وقد أشار ابن أبي الربيع إلى هذه الظاهرة وسماها بالمقابلة كما سما الظاهرة السابقة بالمقابلة. ومن أمثلة هذه الظاهرة في تفسير ابن أبي الربيع قوله عند تفسيره لقوله تعالى: "وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (٦). "جاء هذا في مقابلة: "مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ" (٧) ففيه إشارة إلى أنّ السيئة المذكورة الكفر؛ لأنّه في مقابلة: "الَّذِينَ ءَامَنُوا" وقوله: "عَمِلُوا" مقابل لقوله سبحانه: "وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ" (٨).

(١) انظر مفتاح العلوم : ص ٢٠٠ .

(٢) البقرة / ١٥ .

(٣) الأنفال / ٣٠ .

(٤) التفسير : ص ١٢٢ .

(٥) انظر مفتاح العلوم : ص ٢٠٠ .

(٦) البقرة / ٨٢ .

(٧) البقرة / ٨١ .

(٨) التفسير : ص ٣٧٨-٣٧٩ .

د - ردُّ الأعجاز على المدور:

يشير ابن أبي الربيع إلى هذه الظاهرة عند تفسيره لقوله تعالى: " يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا" (١) فيقول: " وليس في هذا رد الأواخر على الأوائل، ولو كان كذلك لكان : يهدى به كثيرا ويضل به كثيرا؛ لأنَّ الذين آمنوا العالمون بأنَّه الحقُّ من ربِّهم مهديون، والذين كفروا القائلون : ماذا أراد الله بهذا ضالون، ونظير هذا قوله سبحانه: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ" (٢) فليس في هذا ردُّ الأعجاز على المدور، وأكثر ما يقع هذا بردُّ الأعجاز على المدور، وهو في القرآن كثير" (٣) .

وبعد فتلك نماذج قليلة من المباحث البلاغية التي أشار إليها

ابن أبي الربيع في تفسيره .

(١) البقرة ٢٦/

(٢) آل عمران ١٠٦/

(٣) التفسير : ص ٢٢١ .

الفصل الرابع

شواهد

الفصل الرابع

شواهد

أولا : القرآن الكريم :

رأينا عند حديثنا عن منهج ابن أبي الربيع وتفسيره بالمأثور عنايته بتفسير القرآن بالقرآن وطريقته فى ذلك، وسرى هنا أيضا كيف كان ابن أبي الربيع يستشهد بالقرآن فى مواطن أخرى لها صلة بالتفسير وهى اللغة والنحو والبلاغة:

١ - الاستشهاد بالقرآن على تفسير لمادة لغوية:

يقول ابن أبي الربيع: "والجيم والنون والنون وإنما وضعت هذه المادة للستر، ويقال جنه الليل وأجنه: إذا ستره، ولهذا سميت الجن؛ لأنها ترى من حيث لا ترى، فهم مستورون عن عيون الأدميين، وكذلك الملائكة مستورون، قال الله تعالى: "وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ" (١). (٢)"

٢ - الاستشهاد بالقرآن للدلالة على اشتقاق اللفظ القرآنى:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" (٣)
"الفعل الماضى: بَصُرَ، بضم الصاد، وفى (طه) : "بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ" (٤) وهذا بمنزلة: كَرَّمَ فهو كَرِيم" (٥)

-
- (١) الصافات / ١٥٨ .
 - (٢) التفسير : ص ٢٠٠ .
 - (٣) البقرة / ٩٦ .
 - (٤) الآية / ٩٦ .
 - (٥) التفسير : ص ٤٢٢ .

٣ - الاستشهاد بالقرآن على لغة جاءت عن العرب:

يقول: "ويقال ضَلَّتْ أَضِلُّ بفتح العين في الماضي وكسرهما في المضارع، ويقال: ضَلَّتْ أَضِلُّ بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل، والأول أكثر، وبه جاء القرآن، قال تعالى "قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي" (١) ولا أعلم ضَلَّتْ بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع في القرآن" (٢)

٤ - الاستشهاد بالقرآن على تفسير غريب في شاهد.

فبعد أن استشهد بقول الشاعر:

ملكْتُ بها كفى فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا يَرَى قائِماً من دونها ما وراءها

قال: "والفَتْقُ: الانفصال، والرَّتْقُ: الإلحام والاتصال، قال الله تعالى: "كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا" (٣). (٤)

وكما فسَّر ابن أبي الربيع الغريب في الشاهد الشعري كذلك فسَّر الغريب في الشاهد (٥) القرآني وكذلك ديدينه في سائر شواهدده.

٥ - الاستشهاد بالقرآن لغرض بلاغي:

وهذا النوع كثير جداً (٦) في تفسيره، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ.." (٧)

(١) سبأ / ٥٠

(٢) التفسير : ص ٤٥٣ .

(٣) الأنبياء / ٣٠

(٤) التفسير : ص ٢٠٣ .

(٥) انظر المصدر السابق : ص ١٢٤، ٤٥٤، ٤٧٢ .

(٦) انظر المصدر السابق ص ٢٢، ٦٧، ٩٢، ٤١٥، ٤٥٤ .

(٧) البقرة / ٧ .

"الْحَتْمُ: هو الطبع، أى: طبع الله على قلوبهم لا يعقلون، فجاء هذا التشبيه والاتساع، كما جاء "صُمُّ بُكْمٌ عُمٌّ" (١) فكان قلوبهم لما لم يعقلوا بها سُتِرت وغطيت بشيء كثيف يمنع الدخول إليها" (٢)

٦ - الاستشهاد بالقرآن على أوجه الإعراب الواردة فى اللفظ أو على تقرير

لقاعدة نحوية:

وهذا أكثر (٣) أنواع الاستشهاد بالقرآن فى تفسير ابن أبى الربيع. وذلك كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: "يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ... " (٤): "وَالطُّغْيَانُ هُوَ مِثْلُ مِثْلِ مِثْلِ إِلَى الْفَاعِلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: "يَشْرِكُكُمْ" (٥) الشريك هنا مضاف إلى الفاعل، وقد جاء "سُؤَالَ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ" (٦) فهذا مضاف إلى المفعول، وإذا اجتمعا فالأصحُّ الإضافة إلى الفاعل دون المفعول، قال الله تعالى: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ" (٧) (٨).

وكما رأينا فى النصِّ السابق تعدَّد الشواهد القرآنية على قضية واحدة، نجد فى غيره من النصوص تعدَّد الشواهد وتنوعها على القضية

(١) البقرة / ١٨

(٢) التفسير : ص ٧٥

(٣) انظر المصدر السابق : ص ٢٥، ٧٤، ٧٩، ٨٢، ٩٧، ٩٨، ١٦٢، ٢٥٦

(٤) البقرة / ١٥

(٥) فاطر / ١٤

(٦) ص / ٢٤

(٧) البقرة / ٢٥١، الحج / ٤٠

(٨) التفسير ص ١٢٤

الواحدة وعدم التزامها بترتيب معين، فقد يتقدّم الشاهد الشعري على القرآني والعكس. فبعد أن استشهد بشاهدين^(١) شعريين على مجيء الباء بمعنى الهمزة قال: "وقال تعالى" مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ" (٢)... وقال تعالى: "يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ" (٣)، المعنى: يذهب الأبصار. (٤) فاستشهد أيضا بشاهدين قرآنيين على القضية نفسها.

ثانيا - القراءات :

رأينا فى مبحث عنايته بالقراءات كيف كان ابن أبى الربيع يستشهد بالقراءات مُفسِّرا ومُنظِّرا ومستدلا على قاعدة نحوية أو لغوية^(٥) ما يغني عن إعادته هنا.

ثالثا: الحديث والأثر:

رأينا عند حديثنا عن منهج ابن أبى الربيع كيف كان يفسر القرآن الكريم بالحديث والأثر. وسرى هنا كيف كان يستشهد بهما فى مواضع وثيقة الصلة بتفسيره:

١ - الاستشهاد بالحديث والأثر لغوى:

استشهد ابن أبى الربيع فى هذا المدد بحديثين سبق^(٦) ذكُرُ أحدهما، والآخر استشهد به على مجيء (وَجَدَ) بمعنى (ظَنَّ) وأعقبه بشاهد شعري، يقول "وَجَدَ هُنَا مِنْ أُخْوَاتِ ظَنَّ.. وفى الحديث فى الضب: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجَدْنِي أَعَافَهُ، وقال الشاعر:

(١) انظر التفسير :ص١٣٦-١٣٧ .

(٢) القصص ٧٦/ .

(٣) النور ٤٣/ .

(٤) التفسير : ص١٣٧ .

(٥) انظر : ص ٦٠ من الدراسة .

(٦) انظر : ص ٤٥ من الدراسة .

«... حَتَّى وَجَدْتُنِي ... وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لِيَتَا وَأَخَذَعَا» (١)
كما استشهد لكون (إل) بمعنى الله بأثر عن أبي بكر (٢) - رضى الله عنه.

٢ - الاستشهاد بالحديث والأثر لغرض نحوي:

وقد أورد ابن أبي الربيع فى تفسيره فى مجال النحو حديثين أحدهما مُنظراً به (٣)، والآخر شاهداً (٤) على رأى للكوفيين ووجه توجيهها صوتياً مخالفاً ما ذهب إليه الكوفيون. واستشهد بأثر واحد لغرض نحوي (٥).

وهكذا نجد أن ابن أبي الربيع فى ضوء منهجه البصرى كان مقلاً جداً من الاستشهاد بالحديث والأثر.

رابعا : الأمثال والأقوال :

استشهد ابن أبي الربيع فى تفسيره بأمثال العرب وأقوالهم لأغراض لغوية (٦) ونحوية (٧) وبلاغية (٨)، وهذه الأمثال وتلك الأقوال لاتصل كمّاً إلى درجة استشهاده بالقرآن، ولكنها تفوق فى الكم درجة استشهاده بالحديث، كما أنه أكثر من الأقوال دون الأمثال.

(١) التفسير : من ٤١٨-٤١٩ .

(٢) انظر المصدر السابق من ٢٧٣، ٤٢٤ .

(٣) انظر المصدر السابق من ١٠٨، ٧٠، ١١٥ .

(٤) انظر المصدر السابق من ٢٧٢ .

(٥) انظر المصدر السابق من ٢٠٥ .

(٦) انظر المصدر السابق من ١٠٢، ١٠٣، ٢٢٦ .

(٧) انظر المصدر السابق : من ٢٤، ٣٢، ١٦٢ .

(٨) انظر المصدر السابق من ٢١، ٦٧، ٢١٠ .

وقد اتَّبَع في الاستشهاد بالأمثال والأقوال الطريقة نفسها التي اتَّبَعها في شواهد الأخرى. وفي النموذج التالي يتضح ذلك:

فعند تفسيره لقوله تعالى: "فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا" (١) ذكر أن زاد توجد على ثلاثة أقسام ثم قال: "أحدها أن تكون غير متعدية فتقول: زاد المال؛ بمعنى كثر المال، هذه لاتتعدى كما أن كثر لا تتعدى... فإذا قلت: زاد المالُ درهمًا، فالدرهم اسم في موضع المصدر، بمنزلة قوله: ضربته سوطًا، وبمنزلة قوله تعالى: "لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا" (٢) فشيء على >هذا< وضع موضع المصدر، المعنى: لن يضرُوا ضرًا قليلًا ولا كثيرًا، ومن هذا: ما رزأته زبالا، الزِّبال: ما تحمله النملة في فمها. هذه كلها أسماء وُضعت موضع المصدر." (٣)

فنراه يجمع في النصِّ السابق العديد من الشواهد: القرآن والقول والمثل. ونراه أيضا يفسر غريب شواهد. وهذا ديدنه مع شواهد.

خامسا : الشعر:

بلغت شواهد ابن أبي الربيع الشعرية اثني عشر ومئة شاهد، وقد تكرر بعضها أكثر من مرة، وتنوعت أغراضها من شواهد لغويَّة (٤) ونحويَّة (٥) وبلاغيَّة (٦)، وبعض (٧) هذه الشواهد جاء به احتجاجا لبعض القراءات.

(١) البقرة / ١٠٠ .

(٢) آل عمران / ١٧٦، ١٧٧، محمد / ٣٢ .

(٣) التفسير ص ٩٧-٩٨ .

(٤) انظر المصدر السابق: ص ٤٢، ٤٤، ٥٦، ١٠٠، ١٤٩، ٢٤٧، ٤٠٢ .

(٥) انظر المصدر السابق ص ١٥، ١٦، ١٣٩، ٢٣٠، ٢٨٨، ٤٠٩ .

(٦) انظر المصدر السابق ص ٢٢، ١٢٨، ١٨٢ .

(٧) انظر المصدر السابق ص ٤٧، ٢٦٨ .

وبالرغم من قلة شواهد ابن أبي الربيع في تفسيره إلا أن منها ما قلَّ تداوله بل ندر، وذلك كقول عامر بن شقيق: (١)

فإنك لو رأيت - ولن تريه -
أكف القوم تُخرقُ بالقنينا
وقول امرئ القيس: (٢)

لعمرى لقومٍ قد نرى أمسٍ فيهمُ
مرابطاً للأمهارِ والعَكَرِ الدَّثِرِ

وقوله أيضاً (٣):

بماءٍ سحابٍ زلَّ عن مَتْنِ صخرةٍ
إلى بطنٍ أخرى طيبٍ ماؤها خَصِرٌ

المظاهر العامة التي اتسم بها تفسير ابن أبي ربيع في عرضه

لشواهد الشعرية:

١ - الإقلال من نسبة الشواهد الشعرية، فقد بلغ عدد الشواهد المنسوبة ثلاثة وثلاثين شاهداً، أربعة عشر منها لامرئ القيس الذي حرص المصنف - رحمه الله - على ذكر اسمه، ولم يشذ عن ذلك إلا مرة واحدة (٤).

واستطعنا بحمد الله التعرف على قائل أكثر شواهد. وشعراء

شواهد اللغوية والنحوية من عصور الاحتجاج.

٢ - الإتيان بالببيت الشعري تاماً حيناً، والاكتفاء بشرط منه أو جزء من شرط أحياناً أخرى.

(١) انظر التفسير: ص ١٨٧ .

(٢) انظر المصدر السابق: ص ٤١١ .

(٣) انظر المصدر السابق: ص ٢٦١ .

(٤) انظر المصدر السابق: ص ٢٦١ .

٣ - التفاوت فى عدد الشواهد الشعرية للموضوع الواحد، فبينما استشهد بأنّ الفلاح بمعنى البقاء بثلاثة (١) أبيات، نراه فى مكان آخر يكتفى بموضع (٢) الشاهد.

٤ - تتداخل الشواهد الشعرية مع غيرها على الموضوع الواحد دون نظام خاصّ بها، إنّما الضابط لها ما يقتضيه المقام والعرض، فقد يتقدّم (٣) الشاهد الشعرى على غيره، وقد يتأخر (٤).

٥ - حرص على تفسير غريب شواهد غالبا وبيان موضع الشاهد حتى وإن تكرر الشاهد أحيانا (٥).

٦ - يتناول ابن أبى الربيع غالبا شواهد بالتوضيح وبيان الحكم النحوى ونسوق نموذجين يتضح من خلالهما موقفه من الشواهد الشعرية التى يسوقها:

يقول: "والسماء المظلة تُجمع على سماوات لاغير،

وقول الشاعر:

سماءُ الإلاه فوقَ سَبْعِ سَمَائِيَا

-
- (١) انظر التفسير ص ٦٦ .
(٢) انظر المصدر السابق ص ١٤٤، ٢٥٩ .
(٣) انظر المصدر السابق ص ٢٢، ١٣٦، ١٣٧ .
(٤) انظر المصدر السابق ص ١٢٧، ١٦٢ .
(٥) انظر المصدر السابق ص ١٠٠، ٤٧٢، ١٢٧، ٤٨٨، ٢٢٨ .

لايكاد يعرف" (١)

ويقول مَوْضِحًا وَمُبَيِّنًا ما استشهد به: "وَأَمَّا وَالَّذِينَ مَن قَبْلِكُمْ"

فمشكلة، وهى عندى بمنزلة قول زهير:

لدى حيث أَلَقْتُ رَحَلَهَا أُمَّ قَشَعَمٍ

المعنى - والله أعلم - : لدى إلقاء أُمَّ قَشَعَمٍ، فأتى بـ (لدى) و(حيث)،
وهما لمعنى واحد، ثم جاء بعد (حيث) بجملة فى موضع خفض، ودلت على
مخفوض (لدى) فكأنَّها بدل من (لدى)، و(لدى) تطلب مخفوضا و(حيث)
تطلب جملة فى موضع خفض، فأتى بالجملة لـ (حيث) ودلَّ على مخفوض
(لدى) كما ذكرت لك" (٢)

٧ - الإشارة أحيانا (٣) إلى الضرورة الشعرية دون ذكر للشاهد، كقوله
"وقد جزمت (إذا) فى الشعر، وذلك قليل (٤) ."

(١) التفسير : ص ١٤٩ .

(٢) المصدر السابق ١٦٩-١٧٠ .

(٣) انظر المصدر السابق ص ١٨٤، ٣٣٢، ٤٠٩، ٤٤٤، ٤٩٥ .

(٤) المصدر السابق ص ١٠٦ .

الفصل الخامس

الأصول النحويّة في تفسير
ابن أبي الربيع

الفصل الخامس

الأصول النحويّة في تفسير ابن أبي الربيع

للنحو- كما لكلّ شيء- أصول بُنى عليها، ومقاييس استنبط بواسطتها، وقد تفاوتت نظرة النحويّين لهذه الأصول على مدى العصور. وسنحاول هنا أن نتلمس هذه الأصول في تفسير ابن أبي الربيع، وسينحصر حديثنا في هذه الأصول على السماع، والقياس، والتعليل.

أولا - السماع :

السماع أو النقل هو الأمل الذي دُوّنت بموجبه اللغة، ومن ثمّ فهو الأمل الأول. وقد اعتدّ ابن أبي الربيع في ضوء منهجه البصرى في تفسيره بالسموع وعلّل له، لكنّه لا يقيس على القليل والشاذ منه، ولا يقول منه إلّا ما قالت العرب.

يقول تعليقا على تعليل لقراءة شاذة: "وهذا تعليل ما سُمع ولا يُقال بالقياس" (١)

ويقول:

"... لأنّ الضمير على شريطة التفسير يُحفظ ولا يُقاس عليه، ولا يُقال منه إلّا ما قالت العرب." (٢)

(١) التفسير : ص ١٧٠ .

(٢) المصدر السابق : ص ٢٣٣ .

ومن أمثلة اعتداده بالمسموع قوله! وأجاز أبو عثمان المازنى النصب
فى ^(١) تابع ولم ينقله وإنما أجازَه بالقياس، وما ذكرته يمنع القياس؛
لأنك إذا قلت: يازيدُ الظريفُ، فزيد هو المقصود بالنداء لا الظريف، وإذا
قلت: يا أيُّها الرجلُ، فالرجل هو المقصود بالنداء لا (أى)...» (١)

فهو يردُّ ما ذهب إليه المازنى لأنَّه لم يأت به السماع؛ ولأنَّه أيضا
لا يمكن فيه القياس، فلو جاء به السماع لأجاز ابن أبى الربيع ما سُمع
ولكنَّه لا يقيس عليه بدليل قوله: "وهذا لا يجوز إلاَّ حيث سُمع" (٢)

ومن اعتداده بالمسموع قوله! والأنهار هنا يراد بها الكثرة وإن كان
أصلها للقلَّة، العرب تضع القليل موضع الكثير والكثير موضع القليل" (٣).

ثانياً : القياس :

القياس ظاهرة قديمة فى اللغة، لكنَّه كثر استخدامه أبان عهد
التدوين، إذ كان هو الوسيلة لمعرفة ما لم يسمع عن العرب أولاً، ولاستنباط
الأحكام النحويَّة ثانياً، والقياس عند النحويين هو حمل غير المنقول على
المنقول إذا كان فى معناه (٤).

والقياس عند ابن أبى الربيع أصل أساس من أصول النحو التى تقعد
بها قواعده، وهو لا يفتأ من حين لآخر يعتمد عليه فى تلك الآراء والمسائل
التي يعرضها، ونسوق هنا بعض الأمثلة من قياساته لتكون شاهداً على طريقته
فى استخدام القياس:

(١) التفسير : ص ١٦٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٨٠ .

(٣) المصدر السابق : ص ٢٠٣ .

(٤) انظر الاقتراح : ص ٩٤ .

يقول ابن أبي الربيع: "وَنَسْتَعِينُ اعْتَلَّ؛ لِأَنَّ مَاضِيَهُ قَدْ اعْتَلَّ، وَمَاضِيَهُ اعْتَلَّ بِالْحَمْلِ عَلَى الثَّلَاثِ، وَأَصْلُهُ: نَسْتَعُونَ، ثُمَّ أُعْلِلَ بِنَقْلِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ، وَانْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِلْكَسْرِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَهَذَا الْاِعْتِلَالُ مَطْرَدٌ قِيَاسِيٌّ فِي هَذَا النَّوْعِ وَمَاجِرِيٌّ مَجْرَاهُ، فَإِنْ جَاءَ مُصَحَّحًا فَعَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ نَحْوِ: اسْتَنَوَقَ الْجَمَلُ، وَاسْتَتَيْسَتِ الشَّاةُ، فَهَذَا يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ." (١)

ويختار ما يوافق القياس، فيقول: "وَبَغْيًا: مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.. أَوْ يَكُونُ مَفْعُولًا مِنْ أَجْلِهِ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ الْمَوْضُوعَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَالْمَفْعُولُ مِنْ أَجْلِهِ قِيَاسٌ، فَهُوَ أَحْسَنُ." (٢)

ومن الأصول القياسية التي يكثر دورانها في تفسير ابن أبي الربيع: "ولا ينبغي أن يُحمل على الأقل ما قدرت على الأكثر." (٣)

ويقول: "الثلاثى إذا صحَّ صحَّ الزائد" (٤)

ويقول: "وهذا وإن كان شاذًا أحسن من أن يُدعى مالا يثبت له نظير على وجه" (٥)

-
- (١) التفسير : ص ٢٣ - ٢٤ .
 - (٢) المصدر السابق : ص ٤٠٧ .
 - (٣) المصدر السابق : ص ١١ .
 - (٤) المصدر السابق : ص ٢٨٢ .
 - (٥) المصدر السابق : ص ٢١٢ .

وعلى هذا النحو كان ابن أبي الربيع يتخذ هذه المقاييس مِمَّا دار على السنة العرب كثيرا، وما خالفه ينحى عليه بكلمات تدل على مخالفته للذائع المشهور الذي استنبطت منه القواعد، ولهذا وجدناه يردُّ بعض المسائل التي لم يجد لها مدخلا في القياس ولا تُعَدُّ مستندا من السماع إلى الاتساع، كمنصب^(١) الظرف على جهة الاتساع، وجعل^(٢) المبتدأ خبرا على جهة الاتساع.

ثالثا - التعليق :

عنى ابن أبي الربيع بذكر العلل في كثير من القضايا التي عرضها. نتناول بعض النماذج التي توضح ذلك :

يقول: "والباء معناها الإلصاق، وكان أصلها أن تكون مفتوحة لكنَّها كسرت؛ ليوافق لفظها عملها ووضعها، فعملها الجر، ووضعها أن تكون موصلة، وكل حرف موصل فهو خافض..."

وأما لام الجر فكسرت؛ ليُفَرَّقَ بينها وبين لام الابتداء، إذ لو فتحوها لام الجر، لالتبست بلام الابتداء في أربعة مواطن... " (٣)

ويقول: " وكان عمل الحرف أولى بالظهور؛ لأنَّ الحرف أقرب إلى الاسم من الفعل؛ ولأنَّ التعليق قد وجد في الأفعال ووجد في الأسماء ولم يوجد في الحروف " (٤)

-
- (١) انظر التفسير : ص ١٥ .
 - (٢) انظر المصدر السابق : ص ٧١ .
 - (٣) المصدر السابق : ص ٢-٣ .
 - (٤) المصدر السابق : ص ٢٥-٢٦ .

ويقول أيضا! والاسم إذا قطع عن الإضافة بقى على إعرابه، والظرف إذا قطع عن الإضافة بُنى، نحو: قبلُ وبعدُ؛ وذلك لضعف الظرف وقوة الاسم" (١).

ويُعَلَّل : إمالة (يا) النداء و(بلى) فيقول: "وقد أميلت (يا)؛ لأنها صارت كالفعل، وأميلت (بلى) لأنها شُبِّهت بالاسم، ولانجد من الحروف ما أميل إلا (يا) و(بلى)" (٢).

ويُعَلَّل بناء "ثَمَّ" فيقول "و(ثَمَّ) ظرف مكان .. وبُنيت بما فيه من الإشارة؛ لأنَّ المعنى: ففى ذلك المكان وجه الله" (٣).

ويُعَلَّل بناء (الآن) فيقول "الآن : ظرف، وهو مبني على الفتح؛ لما فيه من الافتقار إلى الإشارة" (٤).

ويُعَلَّل مجيء "صراطَ الَّذِينَ" (٥) بدلا من " الصراط المستقيم" (٦) بقوله: "وأبدل منه لِيُعَلَّمَ أَنَّ الصراط المستقيم لا يقدر عليه إلا من أنعم الله عليه، ومن وُكِّل إلى نفسه لا يمشى عليه" (٧). فهو يُعَلَّل لوجود البديل لا لإعرابه فحسب .

(١) التفسير : ص ٤٧٠ .

(٢) المصدر السابق : ص ٢٧٣ .

(٣) المصدر السابق : ص ٤٦٨ .

(٤) المصدر السابق : ص ٣٥٢ .

(٥) الفاتحة ٧/ .

(٦) الفاتحة ٦/ .

(٧) التفسير: ص ٢٩ .

الفصل السادس

قيمة الكتاب

المبحث الأول

منزلة تفسير ابن أبي الربيع بين الكشاف والمحرر

عرفنا- فيما سبق- أنّ الكشاف والمحرر كانا أهم ينبوعين استقى منهما ابن أبي الربيع وتأثر بهما في تفسيره ذلك التأثر الذي أخذ طابع الاقتباس والمناقشة والردّ والمعارضة، وبهذا كان تفسير ابن أبي الربيع سابقا البحر بهذه العناية وذلك الاهتمام.

ولكن أين يقف تفسير ابن أبي الربيع من هذين العملاقين؟

نعقد مقارنة منهجية موجزة يتضح منها موقع تفسير ابن أبي الربيع. ١ - عرفنا من عرضنا لمنهج ابن أبي الربيع أنّه لم يضع لتفسيره مقدمة يوضح فيها منهجه، لكنّه منهج لا يلبث أن يتضح للقارئ، وكذلك فعل صاحب الكشاف فهو وإن قدّم لتفسيره بمقدمة إلا أنّه لم يرسم فيها منهجه، أمّا ابن عطية فعلى عادة المفسرين الأندلسيين بدأ كتابه بمقدمة طويلة وضح فيها منهجه وبيّن ما جاء في فضائل القرآن والاشتغال بالتفسير ومراتب المفسرين إلى غير ذلك من مقدمات في علم التفسير.

٢ - حرص الكشاف والمحرر على مراعاة ترتيب الآيات بل ومراعاة الترتيب أيضا داخل كلمات الآية الواحدة فلا ينتقلان إلى تفسير كلمة ثم يعودان إلى ما قبلها على نحو ما وجدنا عند ابن أبي الربيع.

٣ - عرفنا من عرضنا لمنهج ابن أبي الربيع أنَّه لم يكن يعنى بذكر الأقوال المتعددة فى تفسير اللفظة أو الآية مكتفيا غالبا بالإحالة إلى ابن عطية وغيره، أمَّا ابن عطية فمن الواضح أنَّه قد حرص على إيراد المأثور من أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من المفسرين مع نسبتها إلى أصحابها، دون ذكر لأسانيدهما، والنصُّ على ما يراه ضعيفا منها. أمَّا الزمخشري فهو فى موضع متوسط بين الرجلين، فلم يكن مُكثرًا مفضلاً كابن عطية ولا مُقتَمراً كابن أبي الربيع. نورد فيما يلي نموذجاً يتضح منه موقف كلٍّ منهم.

يقول الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: "وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ" (١)

: "وكانت الشجرة فيما قيل : الحنطة أو الكرمة أو التينة" (٢)

ويقول ابن عطية: " واختلف فى هذه الشجرة التى نهى عنها ما هى؟ فقال ابن مسعود وابن عباس: هى الكرمة؛ ولذلك حرمت علينا الخمسر. وقال ابن جريح عن بعض الصحابة: هى شجرة التين. وقال ابن عباس أيضا وأبو مالك وعطية وقتادة: هى السُّنْبُلَة، وحبُّها ككلى البقر، أطحى من العسل وألين من الزبد. وروى عن ابن عباس أيضا: أنَّها شجرة العلم، فيها ثمر كل شىء. "

قال القاضى أبو محمد : وهذا ضعيف لا يصح عن ابن عباس. وحكى الطبرى عن يعقوب عن عتبة أنَّها الشجرة التى كانت الملائكة تحنك بها للخلد.

(١) البقرة ٣٥ -

(٢) الكشاف ٢٧٣/١ -

قال القاضى أبو محمد: وهذا أيضا ضعيف. قال : واليهود تزعم أنّها الحنظلة، وتقول: إنّها كانت حلوة ومرّت من حينئذ.

قال القاضى أبو محمد: وليس فى شيء من هذا التعيين ما يعضده خبر، وإنّما الصواب أن يعتقد أنّ الله تعالى نهى آدم عن شجرة، فخالف هو إليها وعصى فى الأكل منها".(١)

أمّا ابن أبى الربيع فيقول: " واختلف الناس هنا فى تعيين هذه الشجرة اختلافا كثيرا، وهذا أمر لا يدرك بالعقل، وإنّما بالتوقيف عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أو بإجماع من الصحابة، فإن كان هنا شيء عوّل عليه والتزم، وإن لم يكن فليس معنا ما يُعوّل عليه."(٢)

٤ - عرفنا عناية ابن أبى الربيع فى تفسيره بالقراءات السبعية والشاذة وتوجيهها والاستشهاد بها، غير أنّه لم يكن يحرص على ذكر أسماء قراء الشواذ. أمّا الكشاف فلم يكن يعنى بتوجيه القراءات عناية ابن أبى الربيع، وكذلك لم يُعنى بالنص على السبعية والشاذة منها إنّما كان يسردا مع ذكر فى أحيان قليلة لأصحابها، أمّا ابن عطية فعنى بذكر القراءات السبعية والشاذة وقراءتها غالبا، كما عنى بتوجيهها وكان كتابه من المصادر التى أعانت على عزو كثير من القراءات الشاذة الواردة فى تفسير ابن أبى الربيع. نأخذ نموذجا لكلّ لعلّه يوضح ما ذكرنا.

يقول الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: "وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ...".(٣)

(١) المحرر ١٨٤/١ - ١٨٥ .

(٢) التفسير : ص ٢٥٨ .

(٣) البقرة ٧/

: "وقرىء (غِشَاوَةٌ) بالكسر والنصب و(غُشَاوَةٌ) بالضم والرفع، و(غَشَاوَةٌ) بالفتح والنصب، و(غِشَوَةٌ) بالكسر والرفع، و(غَشَوَةٌ) بالفتح والرفع والنصب؛ و(عشَاوَةٌ) بالعين غير المعجمة والرفع من العشا. "(١)

ويقول ابن عطية: "ورفع (غِشَاوَةٌ) على الابتداء وما قبله خبر، وقرأ عاصم فيما روى المفضل الضبي عنه (غِشَاوَةٌ) بالنصب على تقدير: وجعل على أبصارهم غِشَاوَةً، والختم على هذا التقدير فى القلوب والأسماع، والغشَاوَة على الأبصار.. وقرأ الباكون "غشَاوَةٌ" بالرفع. قال أبو على: وقراءة الرفع أولى؛ لأنَّ النصب إمَّا أن تحمله على ختم الظاهر فيعترض فى ذلك أنَّك حِلَّتَ بين حرف العطف والمعطوف، وهذا عندنا إنَّما يجوز فى الشعر، وإمَّا أن تحمله على فعل يدل عليه (ختم) تقديره: وجعل على أبصارهم، فيجىء الكلام من باب:

مُتَقَلِّدًا سِيفًا وَرُمَحًا

وقول الآخر:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

ولا تكاد تجد هذا الاستعمال فى حال سعة واختيار، فقراءة الرفع أحسن، وتكون الواو عاطفه جملة على جملة"

... وقرأ أبو حيوة (غِشَوَةٌ) بفتح الغين والرفع، وهى قراءة الأعمش، وقال الثورى: "كان أصحاب عبدالله يقرءونها (غَشِيَّةً)". وقرأ الحسن (غُشَاوَةٌ)، بضم الغين، وقرئت (غَشَاوَةٌ) بفتح الغين، وأصوب هذه القراءات المقروء بها ما عليه السبعة من كسر الغين على وزن عِمَامَة، والأشياء التى هى أبدا

مشملة، فهكذا يجيء وزنها كالضمامة والعمامة والكتابة والعصابة والرّبابة وغير ذلك» (١)

ويقول ابن أبي الربيع: "ولم يقرأ هذا في السبع إلا بالرفع، وقرئ في غير السبع بنصب "غشاوة" ورؤي ذلك عن عاصم، وليس في روايته المشهورة عنه. لها وجه وهو أن يكون منصوبا بإضمار فعل دلّ عليه (ختم)؛ لأنّ الختم في القلب والسمع، ونظيره جعل الغشاوة على البصر، فيكون هذا بمنزلة قول امرئ القيس:

٢٣ - x يُحَلِّينَ ياقوتا وشذرا مُفَقِّرا

وريح سنّا..... x.....

المعنى: وَيُضَمِّنَ رِيحَ سَنَا، وحذف يضمّن؛ لأنّ ما قبلها وهو يحلين

يدل عليه....

وقد جاء في غير السبع "غشوة" المعنى: تغطية، وهو مصدر و"غشاوة" بضمّ الغين والرفع، و"غشاوة" بفتح الغين والنصب و(عشاوة) بالعين غير المعجمة، والواو في (عشاوة) أصل؛ لأنّهم قالوا: عشا يعشوا. قال:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره... تجد

وأما من قرأ بالغين، فالواو منقلبة عن ياء، والله أعلم، لأنّهم قالوا: الغشيان، وقالوا: غشية، بفتح الغين والياء، وقرئ بها في الشاذ، وقرئ (غشوة) بكسر الغين، والواو منقلبة عن ياء، وهذه قراءات كلّها لم يثبت في السبع، والثابت في السبع (غشاوة) بكسر الغين ورفع التاء

و(فِعالَة) بكسر أوله يأتي في المصادر إذا كان فيها ولاية، نحو: الإمارة، والحياكة، والكتابة؛ لأنَّ في هذا كَلِّه شبيها بالولاية. «(١)

وهكذا يجمع ابن أبي الربيع بين ما ورد في الكشاف والمُحرَّر من القراءات مشبعا القول في توجيهها غير آبه بذكر أصحابها.

٤ - تقاربت مناهجهم في الاستشهاد بالقرآن وإن اختلفت في مواضع الاستشهاد به تبعا للاختلاف في العرض.

٥ - تقاربت مناهجهم في الاستشهاد بالحديث من حيث عدم ذكر سند الحديث وتخرجه، في حالات نادرة، إلاَّ أنَّ تفسير ابن أبي الربيع أقل إيرادا للحديث من الكشاف ومن المُحرَّر؛ إذ جاء ابن أبي الربيع في سورة الفاتحة بحديثين في حين بلغت أحاديث الكشاف في السورة نفسها ستة أحاديث، وبلغت أحاديث المُحرَّر في السورة نفسها ثلاثة عشر حديثا.

٦ - تقاربت المناهج في عرض الأحكام الفقهية، وعلى الرغم من أنَّ ابن عطية وابن أبي الربيع مالكيان والزمخشري حنفي إلاَّ أنَّ أحدا منهم لم يتعصب لمذهبه، ولكنهم تفاوتوا في آياتها فبينما نجد الزمخشري (٢) وابن عطية (٣) يذكران أقوال الفقهاء في الجهر بلفظة (آمين) أو إخفاؤها بالنسبة للإمام، نجد ابن أبي الربيع يمر عليها دون إشارة.

(١) التفسير : ص ٧٨ - ٨٢ .
(٢) انظر الكشاف ٧٥/١ .
(٣) انظر المُحرَّر ٩١/١ - ٩٢ .

ونجد فى مكان آخر ابن أبى (١) الربيع يذكر بعضا من الأحكام الفقهية عند تعليقه للنص على الصلاة والزكاة دون غيرها من أركان الإسلام فى قوله تعالى: " وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ " (٢) فى حين يمرُّ عليها الزمخشري (٣) وابن عطية (٤) دون أن يتطرقا للفقده.

٧ - تأثر ابن أبى الربيع بمنهج الزمخشري وابن عطية فى الاهتمام باللغة والنحو إلا أنه فاقهما فى هذا الاهتمام وليس أدل على ذلك من تلك الترجمات والمناقشات وذلك البسط والتفصيل للقضايا اللغوية والنحوية والتي تعتبر من سمات منهج ابن أبى الربيع.

كذلك فاق ابن أبى الربيع ابن عطية فى الاهتمام بأسرار البلاغة والأسلوب والتي ظهر فيها أثر الزمخشري واضحا.

-
- (١) انظر التفسير : ص ٥٩ .
 - (٢) البقرة ٣/ .
 - (٣) انظر الكشاف ١/١٢٩-١٣٢ .
 - (٤) انظر المحرر ١/١٠١-١٠٢ .

٨ - الاختلاف في المنهج العقدي

لقد كان منهج ابن عطية وابن أبي الربيع في تفسيريهما بالنسبة للعقيدة مختلفا كلَّ الاختلاف عن منهج الزمخشري، فالأولان من أئمة أهل السنة والأخير من أئمة المعتزلة، فقد قام منهج الأولين على الانتصار لمذهب أهل السنة، أمّا الزمخشري فقد كتب تفسيره في ضوء مذهبه الاعتزالي.

وبعد هذا العرض السريع المقارن لمنهج كلِّ من الزمخشري وابن عطية وابن أبي الربيع نقول: لئن قال صاحب البحر "كتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص وكتاب الزمخشري أخص وأغوص" (١)

فإننا نقول: وكتاب ابن أبي الربيع أكثر تلخيما لأقوال المفسرين، وغوصا وعمقا وفهما لأقوال اللغويين والنحويين.

المبحث الثاني

بين تفسير ابن أبي الربيع والبحر

ليس من هم هذه الدراسة المقارنة التفصيلية بين التفسيرين بقدر مايهما أوجه الاتفاق والاختلاف الموضوعى والمنهجي الذى يكشف لنا عن ميزة كل منهما. من أهم هذه الأوجه:

١ - الاهتمام الكبير بتفسيرى الكشاف والمحرر معا، وهو أمر يلحظه قارىء الكتابين من الوهلة الأولى، ولا شك أنه فى البحر أكثر وضوحا واستقصاءا، إلا أنه يبقى لابن أبي الربيع فضل السبق على صاحب البحر.

٢ - التوسع فى عرض القضايا اللغوية والنحوية بشكل يفوق ما سبقهما من كتب تفسير غير أنهما يختلفان فى أمور منها:

أ - عرفنا أن ابن أبي الربيع لا يحرص على ذكر جميع الأوجه الإعرابية التى ذكرها النحويون للفظ القرآنى بقدر ما يهمله ذكر أقوى الأوجه وأعمقها، فى حين يحرص أبو حيان فى الكثير الغالب على ذكر جميع الأوجه الإعرابية وقد مررنا نماذج لذلك، ورأينا أبا حيان^(١) نفسه يذكر وجوها ضرب ابن أبي الربيع عنها صفحا ثم يعلق بأنه لولا شهرة قائلها لضرب عنها صفحا.

ب - يحرص ابن أبي الربيع على الترجيح بين الأوجه الإعرابية - عند

(١) انظر ص ٩٩، ١٠٠ من الدراسة

(٢) انظر : ص ٩٨ من الدراسة .

ذكره لها- كما يحرص على الإشارة إلى الضعيف منها وقد يذكرها أبو حيان دون ترجيح (١) أو تضعيف (٢).

وقد مرَّ بنا نماذج لذلك تغنى عن ذكر مثيلاتها هنا.

٣ - من أوجه الشبه ذلك الاهتمام الكبير بتوجيه القراءات سبعيها وشاذها، إلا أنَّ أبا حيان عُنَى أكثر من ابن أبي الربيع بذكر أسماء أصحاب القراءات فكان كتابه مصدرا معيناً في عزو كثير من القراءات التي ذكرها ابن أبي الربيع.

٤ - من أوجه الاتفاق المنهجية والتي تأثرت فيها بابن عطية التفسير بالمأثور والإقلال من الإسرائيليات، غير أنَّ عناية أبي حيان بتفصيل آراء المفسرين أكثر من عناية ابن أبي الربيع فبينما نرى ابن أبي (٣) الربيع يحيل إلى ابن عطية في المراد بالكلمات في قوله تعالى "فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ" (٤) نجد صاحب البحر (٥) يفصّل في ذكر أقوال المفسرين فيها، وهكذا حالهما غالباً.

-
- (١) انظر : ص ٩٣ من الدراسة .
 - (٢) انظر : ص ٩٥ من الدراسة .
 - (٣) انظر : التفسير : ص ٢٦٤ .
 - (٤) البقرة/ ٣٧ .
 - (٥) انظر : ١٦٥/١ .

٥ - الاتفاق في كثير من الآراء، خاصة التي ردًا فيها على الكشاف.
نتناول بعضا من نماذجها:

يردُّ ابن أبي الربيع على الزمخشري ذهابه في (سبع) في قوله تعالى "فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ" (١) إلى أنه تفسير (٢) للضمير (هن) بمنزلة: رَبَّهُ رَجَلًا، فيقول: "ورأيت بعض المتأخرين يذهب في سبع سموات إلى أنه بمنزلة: رَبَّهُ رَجَلًا، أضمر على شريطة التفسير، وهذا قول لا يعول عليه؛ لأنَّ الضمير على شريطة التفسير يحفظ ولا يقاس عليه، ولا يقال منه إلا ما قالت العرب؛ لأنَّه خارج على القياس، الأمل في الضمير الغائب أن يأتي بعد الظاهر لفظا أو مرتبة، وأمَّا إتيانه قبل الظاهر المفسر له لفظا ومرتبة فلم يقع إلا في أربعة أبواب" (٣).

وكذلك ردَّ صاحب البحر (٤) هذا الرأي الذي ذهب إليه الكشاف.

ومن أمثلة ذلك أيضا ردُّ ابن أبي الربيع إعراب الزمخشري بأنَّ قوله تعالى "وَمَنْ كَفَرَ..." (٥) معطوف على "مَنْ آمَنَ..." فقال: "ورأيت بعض المتأخرين يذهب إلى أنَّ "وَمَنْ كَفَرَ" منقطع على "مَنْ آمَنَ"، وحقُّ المعطوف أن يكون مُشْرَكًا في العامل، والتشريك هنا ممتنع؛ لأنَّ الأول دعاء، والثاني إخبار من الأصل." (٦)

(١) البقرة ٢٩/

(٢) انظر الكشاف ٢٧٠/١

(٣) التفسير : ص ٢٢٣-٢٢٤

(٤) انظر البحر ١٣٥/١

(٥) البقرة ١٢٦/

(٦) التفسير : ص ٤٨٩

وبمثل هذا ردَّ صاحب البحر فقال: "وقال الزمخشري "وَمَنْ كَفَرَ" عطف على "مَنْ آمَنَ"... وأما عطف "من كفر" على "من آمن" فلا يصح؛ لأنَّه يتنافى تركيب الكلام؛ لأنَّه يصير المعنى: قال ابراهيم وارزق مَنْ كفر؛ لأنَّه لا يكون معطوفاً عليه حتى يشركه في العامل.."(١)

والأمثلة على هذا الاتفاق كثيرة وقد مرَّ بنا نماذج لردود (٢) إعرابية وافق صاحب البحر فيها ابن أبي الربيع.

ولكن مع هذا التشابه فهناك آراء اختلفا فيها نذكر نموذجين منها ندرك من خلالهما قيمة كل من هذين التفسيرين وأنَّه لاغنى بأحدهما عن الآخر:

- ردَّ ابن أبي الربيع على الزمخشري إعراباً، وحسَّن صاحب البحر ماردَ ابن أبي الربيع، يقول ابن أبي الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ..."(٣): "وليست اللام هنا مفعولاً من أجله، وإنَّما هذا بمنزلة: جئتُ لك، فجاء يتعدى باللام، وليس المعنى: جئت لأجلك، فإنَّك لو قلت: جئت لأجلك، لم يعلم من الذي جيء له، فكذلك خلق لكم، يتعدى خلق باللام، وليس المعنى: خَلَقَ لأجلكم، بل: الخلق لكم، فكأنَّه في معنى: أعطاكم ما في الأرض، أو أعدَّ لكم ما في الأرض، ورأيت بعض المتأخرين ذهب إلى أنَّ (لكم) هنا مفعولاً من أجله، وليس بصحيح لما ذكرته"(٤)

(١) البحر ٣٨٥/١ .

(٢) انظر: ص ٩٦، ٩٧ من الدراسة .

(٣) البقرة ٢٩/ .

(٤) التفسير : ص ٢٣١ .

ويقول صاحب البحر: " و(لكم) متعلق بخلق، واللام فيه قيل للسبب،
أى: لأجلكم ولانتفاعكم وقدّر بعضهم: لاعتباركم، وقيل للتمليك والإباحة..
وقيل للاختصاص،.. والأحسن حملها على السبب، فيكون مفعولا من أجله؛ لأنّه
بما فى الأرض يحصل الانتفاع الدينى والدينىوى" (١).

وهكذا وجدنا كلاً من ابن أبي الربيع وأبى حيان يحتكم إلى المعنى
فى ترجيحه.

- ويوافق ابن أبى الربيع ابن عطية ويردُّ صاحب البحر ذلك الرأى على
ابن عطية

يقول ابن أبى الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: "ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا
قَلِيلًا مِّنْكُمْ.." (٢)

: "وَحِكَى أَنَّهُ جَاءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ: إِلَّا قَلِيلًا، برفع قليل، وهذا بمنزلة:
" وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ" (٣)؛ لأنَّ معنى يأبى : لم يرد، فجاء بعد
الواو على حدِّ ما هو بعد النفس إذ المعنى واحد، فهما يترادفان، فيكون
"إِلَّا قَلِيلًا" على هذا قد جرى على مايرادف "توليتهم" وهم لم يبقوا على
العهد والميثاق إِلَّا قَلِيلٌ بقى على ذلك كعبد الله بن سلام أو كمن كان على
صلاح من آبائهم.." (٤)

(١) البحر ١/١٣٣ .

(٢) البقرة ٨٣/ .

(٣) التوبة/٣٢ .

(٤) التفسير: ص ٣٨٥ .

وهذا الذى ذهب إليه ابن أبى الربيع سبقه إليه ابن عطية (١) ويردُّ أبو حيان على ابن عطية فيقول: " ورؤى عن أبى عمرو أنه قرأ "إلَّا قليلٌ" بالرفع، وقرأ بذلك أيضا قوم، قال ابن عطية، وهذا على بدل قليل من الضمير فى توليتم، وجاز ذلك، يعنى البدل، مع أنَّ الكلام لم يتقدم فيه نفى؛ لأنَّ توليتم معناه النفى، كأنه قال: لم يفوا بالميثاق إلَّا قليل انتهى كلامه. والذى ذكر النحويون أنَّ البدل من الموجب لايجوز لو قلت: قام القومُ إلا زيدٌ، على البدل لم يجز، قالوا: لأنَّ البدل يحلُّ محلَّ المبدل منه، فلو قلت: قام القومُ إلَّا زيدٌ، لم يجز؛ لأنَّ (إلَّا) لاتدخل فى الموجب، وأمَّا ما اعتلَّ به من تسويغ ذلك؛ لأنَّ معنى (توليتم) النفى، كأنه قيل: لم يفوا إلَّا قليل، فليس بشيء؛ لأنَّ كل موجب إذا أخذت فى نفى نقيضه أو ضده كان كذلك، فليجز قام القومُ إلَّا زيدٌ؛ لأنَّه يؤول بقولك: لم تجلسوا إلَّا زيد، ومع ذلك لم تعتبر العرب هذا التأويل، فتبنى عليه كلامها، وإنما أجاز النحويون: قام القومُ إلَّا زيدٌ، بالرفع على المصفة.. " (٢)

فابن أبى الربيع هنا أيضا اعتمد على المعنى فى توجيهه لقراءة الرفع؛ لأنَّ معنى (تولى) فى الآية: لم يبق، فهو إذن وإن كان موجبا إلَّا أنَّ معناه النفى بخلاف (قام) التى تحدث عنها أبو حيان فليس فيها معنى النفى. وما دام الأمر كذلك فاحتمال البدل أقوى، والله أعلم.

وبعد فلعلنا من هذا العرض السريع نخلص إلى القول بأنَّه كما كان لابن أبى الربيع فضل السبق فى توجيه الاهتمام إلى تفسيري الكشاف والمحزر معا، فله أيضا فضل التوجيه الدقيق واختيار الرأى الأقوى والأقرب من أصول النحويين. ولأبى حيان فضل التوسع فى عرض آراء الزمخشري وابن عطية ومناقشتها، وجمع الأوجه الإعرابية المختلفة.

(١) المحرر ٢٧٩/١

(٢) البحر ٢٨٧/١

المبحث الثالث

مزايا ومآخذ

وبعد - فلعلنا من خلال المباحث السابقة أدركنا بعضا من مزايا هذا الكتاب نلخصها فيما يلي:

١ - مزج الكتاب بين نوعين من كتب تفسير القرآن الكريم: الكتب التى تُعنى بالتفسير وتوضيح معنى الآيات وأسباب النزول، والكتب التى تُعنى بإعراب آيات القرآن، لاشك أنه لم يكن سبّاقا إلى هذا المضمار، فقد سبقه من المشرقيين الزمخشري، ومن الأندلسيين ابن عطية، إلا أن جانب اللغة والنحو برز فى تفسير ابن أبى الربيع بشكل أوضح، إذ تنبّثال التفاصيل على ذهنه عند مرور مسألة نحويّة أو صرفيّة فيوفيهها، وإذا أحسّ بتفرع المسألة وأنها تحتمل المزيد من الإشباع أحال إلى كتب النحو فقال: وبسط هذا فى كتب أئمة العربية.

٢ - سلّط الكتاب الضوء على تفسيري الكشاف والمحرّر معا، فكان له بذلك فضل السبق على البحر.

٣ - حوى الكتاب أدق أوجه الإعراب وأكثرها عمقا، إذ كان صاحبه يختار منها ما هو أكثر ارتباطا بالمعنى، وأقرب إلى أصول النحويين، وأبعد عن التكلف والتأويل، وتلك ميزة امتاز بها تفسير ابن أبى الربيع عمّن سواه ممّن عنى بإعراب ألفاظ القرآن الكريم ونحوه.

٤ - الكتاب يكاد يكون معجماً لغويّاً قرآنيّاً، فالقارئ يلتقى بتحليل مُفصّل لكلمات القرآن وأصولها واشتقاقها وتطورها واستعمالاتها.

٥ - يجد المهتم بالقراءات وتوجيهها بغيته في هذا الكتاب .

٦ - الكتاب غني بشواهد العربية من شعر وأقوال ولغات، إذ حوى منها ما قلّ تداوله وندر.

٧ - يتعرف القارئ على طرق البحث ومنهجه فالمؤلف يُرِجِحُ وَيُعَلِّلُ ويناقش ويردُّ ويعترض بذهن الناقد البصير والعالم الفذ، وبأسلوب المُعَلِّم الذي يخاطب الطلبة ويحاورهم ليرفع عن أذهانهم كلَّ لبس.

مآخذ :

ومع هذا نسجل بعض الملحوظات التي نذهب في الكثير الغالب إلى أنّها من خطأ الناسخ، وهذه الملحوظات هي:

- ١ - وقوع الخطأ في بعض الآيات القرآنية. (١)
- ٢ - عدم الدقة في عزوة لبعض القراءات (٢).
- ٣ - ذكره لقراءات على عكس ما أثبتته كتب القراءات التي اطلعنا عليها (٣).

(١) انظر التفسير : ص٦٨، ١٦٧، ٢٠٢، ٣٠١، ٤٧٢ .
(٢) انظر المصدر السابق: ص ٩٨، ٤٨٧ .
(٣) انظر المصدر السابق: ص ٣٢٢ .

٤ - الإحالة إلى غير ما ذكر كقوله: "وقد تقدّم أنّ الخطاب يكون على ثلاثة أوجه" (١). والذي تقدّم هو أنّ الكلام على أربعة أوجه (٢).

وقد أشرنا إلى هذه الملحوظات في مواضعها.

(١) التفسير : ص ٣٠٢ .

(٢) انظر المصدر السابق ١٨٦ .

القسم الثاني

التحقيق

أولا - مدخل (نسخة الكتاب ومنهج التحقيق)

ثانيا- النص المحقق

نسخة الكتاب

هي نسخة وحيدة، وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط بالمغرب الأقصى تحت رقم (٣١٥ق). اعتمدت على مصورة منها خاصة بأستاذي الدكتور/ عياد بن عيد الثييتي، وقد تفضل -مشكورا- بها على لأقوم بتحقيقها ودراستها، فجزاه الله عنى خيرا وأحسن إليه.

ومنها مصورة فى معهد المخطوطات بالقاهرة وأخرى فى معهد البحث العلمى بجامعة أم القرى.

وهى بقلم أندلسى قديم فى خمسين ومئة ورقة، تبدأ من تفسير قوله " بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ " وتنتهى فى أثناء تفسير قوله تعالى " رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ.. " الآية الثامنة والعشرون بعد المائة من سورة البقرة. وعليها تملك لمحمد بن عبد الله ابن عبد الجليل الأموى ثم التنسى ثم لولده أبى عبد الله.

وفى كلِّ صفحة عشرون سطرا، متوسط كلمات كلِّ سطر ثلاث عشرة كلمة.

ويبدو أن هذه النسخة مقابلة على نسخة أخرى، يدلُّ على ذلك تلك الإضافات التى امتلأت بها حواشيها، والتى يكتب - عادة - بعدها (أصل) أو (هذا كله من الأصل).

والنسخة بها آثار رطوبة شديدة؛ لذا اضطررت إلى السفر إلى الرباط لأستكمل من الأصل ما غمض أو طمس فى المصورة، وقد تمكنت - بحمد الله - من استكمال كثير منه وبخاصة ما أدرج فى الحواشي، واكتفيت بالرمز إليه بقولي: لم أتبين ما فى الأصل؛ إثر رطوبة أو قص، ونحو ذلك.

وقد وقع خلط فى ترتيب صفحاتها ابتداءً من الصفحة (٢٧٧) حيث جعل مكانها الصفحة التى يجب أن تحمل رقم (٢٨١) وأُخِّرت المصفحات (٢٧٧) - (٢٨٠) إلى ما بعد الصفحة (٢٩٦)، وقد أعان تسلسل النصّ على ضبط ذلك الخلط .

منهج التحقيق :

حاولت قدر الامكان الالتزام فيه بقواعد تحقيق التراث التى انتهى إليها العلماء المحققون، غير أنّ هناك بعض الملحوظات تجدر الإشارة إليها:

١ - روعيت كتابة الآيات الكريمة وفق قراءة ورش وفقاً لما جاء فى المخطوط.

٢ - عرفنا من منهج ابن أبى الربيع أنّه لا يلتزم بنظام معين فى إيراد الآيات المُفسّرة، فقد يأتى بالآية كاملة، وقد يأتى بجزء منها، لذا التزمنا وضع رقم للآية بعد أول جزء يرد منها وذلك بين قوسين هكذا < > .

٣ - سُبقت الشواهد الشعرية بأرقام وضعت على يمين الشاهد، وإذا تكرر الشاهد كُرِّر الرقم نفسه، ولكن جعل الرقم تالياً للشاهد بين قوسين هكذا < > .

لقد ولد له أبو عبد الله وجده له ولحقه بعده

مكتبة الزاوية العلمية
2394
مكتوب

مخطوطات لاوقال
315
المكتبة العامة بالزاوية

المكتبة العامة بالزاوية العلمية
ان ذكر في يومنا هذا في جريدة التمام

عبد الله الاول بن تميم
الفرج بن ابي ربيع
مكتوب

مكتبة الزاوية العلمية

قلت قتلنا وفرا غير الله بن صغود بعوار
 قتلنا وربنا فاهن مصاف ووف ايمنه
 وبارك ايمنه ليد السبع ايمنه لاني عليه كفار ذرنت لك
 واما عمل ايمنه فجمع وف فصح انه جزي
 وشعره من جمل الشعر فالمتى واللام على من اذ يتان اول
 الحرف في الترقيم الم الروايد والحرف الم طول ولو سميت
 به اذرت وصورة تغيير الترقيم فقلت سميت
 اليه انشا بلا صار ثانيا فادعنا وادعنا
 صليمنه ففرض ايمنه اريد فليلين غير ايتنا وادعنا
 من اجدنا مضموننا ففما مننا ومع ايمنه اقله بعوار
 انعمت هذا لك ايمنه اخلصه لك ايمنه ففما مننا
 را اعلم ان يكون صفتين ايمنه ففما مننا ايمنه
 بعشيبة تاربه من ذمنا ولا نعمت عليه ففما مننا
 وفوا ايمنه اجدنا الم ويمنه ربح ايمنه ففما
 الحاصل ايمنه وففما مننا ففما مننا ايمنه ففما
 بلا صار ايمنه ففما مننا ففما مننا ايمنه ففما
 كتم بصير وادعنا ايمنه ففما مننا ففما مننا ايمنه
 للبيزن ففما مننا ففما مننا ايمنه ففما مننا ايمنه
 ايمنه ففما مننا ففما مننا ايمنه ففما مننا ايمنه
 ايمنه ففما مننا ففما مننا ايمنه ففما مننا ايمنه



بخطوات لاوقار

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " (١) > ذهب البصريون إلى أن التقدير: ابتدائي (١) بسم الله، فهو عندهم خبر مبتدأ محذوف. وذهب الكوفيون إلى أنه في تقدير: أبدأ (٢) باسم الله. والفعل الذي لا يصل إلا بحرف الجر يضعف حذفه، وقد جاء لكنه قليل (٣)، وأما جعلُ المجرور خبر مبتدأ محذوف فكثير.

وجاء بعض (٤) المتأخرين وذهب إلى أنه يجوز أن يكون المجرور متعلقاً بفعل تدلُّ عليه الحال تقديره: أقرأُ بهذا، وأكتبُ بهذا، على معنى: مستعينا به، ويحذف الفعل لدلالة الحال عليه.

وهذا لا يصحُّ؛ لأنَّ الحال لا تدلُّ على الفعل حتى يملَّ بنفسه، لا تقول: يزيد، تريد: مرَّ بزيدٍ، وإن كان معك من الحال ما يدلُّ على ذلك، وتقول: لِمَن

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٦٦، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ص ٣٩، ومشكل إعراب القرآن ١/٦، والمحمر الوجيز ١/٥٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٣١، والتبيان في إعراب القرآن ١/٣١.

(٢) انظر مجالس ثعلب ١/٨٦، والمصاحبي ص ١٣٦، والمصادر السابقة.

(٣) انظر الكتاب ١/٢٦٤، ٢٦٣.

(٤) هو الزمخشري في الكشاف ١/٢٦، غير أن الزمخشري قدَّر المحذوف متأخراً فقال: "تقديره: باسم الله أقرأُ أو أتلو".

أشال سوطًا، أو شَهْر سِيْفًا-: زَيْدًا، على معنى: اضْرَبْ زَيْدًا، فالحال لاتدلُّ على الفعل حتى يكون الفعلُ يملُ بنفسه، وكذلك في باب الاشتغال لابدَّ للفعل أن يكون يملُ بنفسه، لأنَّ حذف الفعل الواصل بحرف الجر قليل، لأنَّه ليس بقوة ما يملُ بنفسه، ولا يتصرفون في الضعيف تصرفهم في القوي من الإضمار والإظهار، إِلَّا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: يَمَنُّ تَمْرٌ؟ أو يَمَنُّ مَرْرَتٌ؟ فيقول المسـؤـول: "بزيدي" هو على تقدير: مررتُ بزيدي؛ لأنَّ هذا وإن كان محذوفًا-كأنه ظاهر؛ لأنَّه نطق به في السؤال، ليس هذا بمنزلة ما استعمل في الأحوال، ولا بمنزلة ما حُذِفَ لِيُفَسَّرَ، وأما/ قوله تعالى: " فِي تَمَعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ" (١)، فقوله "فِي تَمَعِ آيَاتٍ" خبر مبتدأ محذوف أي: هذه الآيات في تَمَعِ آيَاتٍ، فقد تَنَزَّلَ هذا منزلة: قد أرسلت، أو تُرْسَلُ، فجاز حذف الفعل هنا وإن كان لا يملُ إِلَّا بحرف الجر؛ لأنه تَنَزَّلَ منزلة: يَمَنُّ مَرْرَتٌ؟ فتقول: بزيدي، ومع هذا كله لا يُنكَرُ حذف الفعل الواصل بحرف الجر لكنَّه قليل، ولا يُحْمَلُ عليه ما قُدِرَ على غيره.

والباء معناها الإلصاق (٢)، وكان أصلها أن تكون مفتوحة لكنها كسرت؛ ليوافق لفظها عملها ووضعها، فعملها الجر، ووضعها أن تكون موصلة، وكل حرف موصل فهو خافض (٣).

(١) النمل/١٢ .

(٢) انظر الكتاب ٢١٧/٤، والبسيط ٨٥٧/٢.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٤١/١ .

وأما كاف التشبيه فقد توجد اسما^(١)، وليس من شرط الاسم أن يكون خافضاً، فليست الكاف ملازمة أن تكون من جنس ما يخفض.

وأما لام الجر فكسرت؛ لِيَفَرَّقَ بينها وبين لام الابتداء^(٢)، إذ لو فتحوا لام الجر لالتبست بلام الابتداء في أربعة مواطن: أحدها الأسماء المبنيات نحو: لهذا زيد، الثاني: الأسماء المقصورات نحو: كموسى عمرو، الثالث: الأسماء المنقوصات نحو: للقاضي زيد، الرابع: عند الإضافة إلى ياء المتكلم نحو: لصاحبي عمرو، فلما رأوها ملتبسة لو بُنيت على الفتح بلام الابتداء كسروها مطلقاً إذا دخلت على الظاهر؛ لتجري مجرى واحداً.

"اسم" اختلف البصريون والكوفيون؛ فذهب البصريون^(٣) إلى أنه من: سما يسمو، وأن اللام فيه محذوفة، وهو بمنزلة: ابن واست، واستدلوا على ذلك بالجمع والتصغير، قالوا في الجمع (أسماء)، وفي التصغير (سَمِيٌّ)، وقالوا: سَمِيَّتُ فردوا اللام فيها فدلَّ ذلك على أن اللام هي المحذوفة.

(١) هذا على مذهب الأخفش، وإليه ذهب ابن جنى، أما سيبويه فلا يرى كونها اسماً إلا في ضرورة الشعر وإليه ذهب أكثر النحويين. انظر الكتاب ٤٠٨/١، وسر الصناعة ٢٨٢/١، والمفصل ص ٢٨٩، والمقدمة الجزولية ص ١٢٣، وشرح المفصل ٤٢/٨ وما بعدها، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٧٧/١، وشرح الكافية الشافية ٨١٣/٣، وشرح الكافية للرضي ٣٤٣/٢.

وذهب المصنف في البسيط ٨٥١/٢ مذهب سيبويه .

(٢) انظر الكتاب ٣٧٦/٢.

(٣) انظر الكتاب ٤٥٥-٤٥٤/٣، والمقتضب ٢٢٩، ٨٢/١ ومعاني القرآن للزجاج ٤٠-٣٩/١، والمنصف ٦٠/١ .

وذهب الكوفيون (١) إلى أنه من (الْوَسْم)، وهو العلامة، وأن فيه
تقدّماً وتأخيراً. وأمّا (أَسْمَاء) و(سُمِّي) فهو مقلوب وأصله "وَسْم" ثم أُخرت
الفاء وجُعِلت مكان اللام/ فقالوا: (أَسْمَاء)، وقالوا: (سُمِّي).
٤

وقول الكوفيين أقرب من جهة الاشتقاق، وهو مع ذلك ضعيف من جهة

القلب.

وقول البصريين أقرب؛ لأنّه ليس عندهم فيه قلب، والاسم يُظهر مسماه
ويُصيرُه بحيث يُرى فالاشتقاق فيه قريب، وإن كان اشتقاق الكوفيين أقرب،
إلا أنّ هذا أقرب من ادعاء القلب.

وحذفوا الألف من "بِسْمِ اللَّهِ"؛ لأنّهم بنوه على الاتصال ففعلوا ذلك
لكثرة الاستعمال (٢)، والأصل أن تكتب الأوائل على حكم الابتداء، وتكتب
الأواخر على حكم الوقف، ألا ترى قوله سبحانه: "سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ (٣)"
و"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ (٤)"، فهذا كلّه مكتوب بالألف على الأصل، ولم يكتب

(١) انظر رأى الكوفيين في معاني القرآن للزجاج ٤٠/١، والمحمر الوجيز
٥٥/١ وأمالي ابن الشجري ٦٦/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف
٤/١-١٠ مسألة (١)، والبيان ٣٢/١، والتبيين من ١٣٢-١٣٨، والتببيان
٣/١، وتفسير القرطبي ١٠١/١، وشرح الشافية للرضي ٢٥٨/٢.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١-١/٢، ومعاني القرآن للزجاج ٤١/١ .

(٣) الأعلى/١ .

(٤) العلق/١ .

على الاتصال؛ لأنّه لم يكثر فيه الاستعمال (١). ومن الكتاب من يمدُّ الباء كأنّ تلك المدة عوض من الألف التي كان يجب أن تكتب، ومنهم من لم يمد.

"الله" أصله (الإلاه) (٢) فحذفت الهمزة ليختص الاسم به سبحانه؛ فلأنّ (الإله) يقال في الحق والباطل وكذلك الإلاه، وأمّا الله فيختص به سبحانه وهو المعبود حقاً.

ومنهم من ذهب إلى أنّه من (الولّه) (٣) وهو التحير، فالعقول تتحير عن إدراكه سبحانه، ثم جعلت الفاء عينا ثم تحركت وقبلها فتحة انقلبت ألفاً.

ومنهم من قال هو من (ألّه) (٤)؛ إذا تحير، وهذا أقرب؛ لأنه ليس عندهم فيه قلب.

ويمكن أن يكون من (لآه يليه)؛ إذا استتر.

وقالوا: تآله الرجل، فتآله مشتق من هذا، كما قالوا: بَسْمَلِ واستَعَاذَ.

وقالوا: يا الله، وادخلوا (يا) على الألف واللام، لأنهم اضطروا إلى النداء، ولم يمكن إسقاط الألف واللام؛ لأنّهما لازمتان الاسم عوضاً من الهمزة

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١ .

(٢) انظر الكتاب ١٩٥/٢ .

(٣) عزي هذا الرأي إلى الخليل. انظر أمالي ابن الشجري ١٦/٢ .

(٤) عزا صاحب البحر ١ / ١٥ هذا الرأي إلى أبي عمرو، ولعله أبو عمرو ابن العلاء .

عند مَنْ جعل الأصل (الإلاه)، ولأنَّ هذا الاسم لا يختص به سبحانه، إلَّا مع الألف واللام.

ومن العرب - وهو الأكثر - مَنْ يُسقط حرف النداء ويجعل الميم آخرًا عوضًا من حرف/ النداء، فيقول: اللَّهُمَّ (١)، ولم يجيء في القرآن إلَّا هكذا، ولا في السُّنَّة إلَّا هكذا، وهو الأكثر في كلام العرب.

ونظير إسقاط الهمزة وجعل الألف واللام عوضًا (الناس) أصله (أناس)، قال امرؤ القيس:

١ - كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بِيَادٍ مُزَمِّلٍ (٢)

ويقول حذف الهمزة هنا لاتقول: ناس إلَّا قليلا، فإذا دخلت الألف واللام قلت: الناس، ولا تقل: الأناس إلَّا قليلا، قال الشاعر:

(١) هذا هو مذهب البصريين. انظر الكتاب ١٩٦/٢، والمقتضب ٢٣٩/٤. والكوفيون يرون أصلها "يا الله أمنا بخير". انظر معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١، وانظر الخلاف في الإنصاف ٢١١/١-٢١٤، والتبيين ص ٤٤٩، وشرح الجمل لابن عصفور ١٠٦/٢.

(٢) الشاهد من معلقته. وهو عجز بيت ولصدره روايتان :
كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِيقِهِ،

وسوف يستشهد المصنف بهذه الرواية في ص ١٨٥
والرواية الأخرى:

كَأَنَّ شُبَيْرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِّهِ.

انظر ديوانه ص ٦٢، وشرحه: ص ١٥٨، وجمهرة أشعار العرب ٢٧٤/١، وشرح القمائد السبع ص ١٠٦، والخصائص ص ١٩٢/١، ٢٢١/٣، وأمالي ابن الشجري ٩٠/١، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢٠٠/١، وشرح شواهد المغني ٨٨٣/٢، والخزانة ٣٢٧/٢.

أبان: جبل بمكة وكذلك شُبَيْر.

عرانين: أوائل. يجاد: كساء من الوبر مخطط.

الوَبَلُّ: جمع وَابِلٍ، وهو المطر العظيم.

٢ - إِنَّ الْمَنِيَا يَطْلَعُ * * * * * نَ عَلَى الْأُنَاسِ الْإِمِينِيَا (١)

وهذا قليل. الأكثر في الناس مع الألف واللام سقوط الهمزة، والأكثر في الناس مع عدم الألف واللام ثبوت الهمزة، كأنَّ الألف واللام عوض هن الهمزة في الأكثر.

"الرَّحْمَنُ" : اسم خاص به سبحانه، لا يقع على غيره. و(فَعْلَان) يأتي عند الامتلاء، نحو: غَضْبَان، وَسَكْرَان، وَحَيْرَان، وكذلك رَحْمَان.

و"الرَّحِيمُ" : مبالغة (٢) في راحِم. والرَّحْمَان على هذا أبلغ من الرَّحِيم، ولذلك يقال: رحمان الدنيا والآخرة، ولم يُقَلْ هذا في الرَّحِيم. وجعلوا الرحيم تابعا للرحمان؛ لأنَّ الرحمن جرى مجرى الأسماء، والرحيم ليس كذلك بل هو باقي على صفته وجريانه على غيره، فلذلك قُدِّمَ الرحمن على الرحيم.

(١) الشاعر هو ذو جدن الحميري من أدواء اليمن، انظر الخزانة ٣٥٥/١ وما بعدها، وشرح شواهد الشافية ص ٢٩٦، وانظر الشاهد في الخصائص ١٥١/٣، والمخصص ١٦٠/١٧، والكشاف ٣٦/١، وأمالى ابن الشجري ١٢٤/١، ١٢/٢، وإيضاح شواهد الإيضاح ٦٩٤/٢.

(٢) هذا مذهب سيبويه وتبعه كثير وخالفه بعضهم كالمبرد وابن السراج من أجل أن (فَعِيلًا) بابه أن يكون صفة لازمة للذات، وأنه يجري على فَعِيل. انظر الكتاب ١١٥/١، والمقتضب ١١٤/٢ والأصول ١٢٤/١، والتبصرة ٢٢٥/١، وشرح المفصل ٧٣/٦، والبسيط ١٠٦٢/٢.

وجاء أبو القاسم الزمخشري (١) وقال : هو أكثر حروفا من الرحيم فهو لذلك أبلغ، وهو كالشَقْدَفِ والشَّقِنْدَافِ (٢).

وهذا كله ليس من طريق كلام العرب ألا ترى أَنَّ (فَعِيلاً) (٣) نحو (حَيزِر) أبلغ من (حَايزِر) وإن كان أقل منه حروفاً، وإنما الأمر على ما ذكرت لك، والله أعلم.

وهذه الصفات جارية على اسمه تعالى وهو (الله) فهذا هو اسمه، وما عداه جارٍ عليه؛ لأنَّ له معنى زائداً على الذات، فالرحمان فيه الرحمة، والعليم يدلُّ على العِلْمِ، والكريم يدلُّ على الكَرَمِ، والعزيز/ يدلُّ على العِزَّةِ، والقاهر يدلُّ على القَهْرِ، فهذه كلها صفات جارية على الاسم، وهو ما ذكرته.

" الصَّدُّ لِلَّهِ " (٢) : قال سيبويه (٤) : هذا لا يستعمل إلا في حقِّه سبحانه إذا أردت بالحمد العظمة، فإن أردت بالألف واللام شيئاً مخصوصاً كما تقول: هذا الشئاء على فلان، إذا سمعت شخصاً يُثني عليه، فهذا يكون في غيره سبحانه فإن

(١) انظر الكشاف ٤١/١ - ٤٢ .

(٢) الشَقْدَفُ : اسم للمركب الخفيف من مراكب العرب، وليس في ثقل محامل العراق. الشَّقِنْدَافُ : أطلقه أعرابي على محمل من محامل العراق؛ لثقله في مقابل الشَقْدَفِ الخفيف.

انظر المصدر السابق، والتاج شقف ١٥٩/٦ .

(٣) في الأصل : فعل .

(٤) انظر الكتاب ٦٩/٢ .

أردت معنى العظمة فهو مختص به لا يقال في غيره، وما تجده لبعض المولدين فهو تَعَنَّتٌ وإجراء الشيء على غير ما أجرته العرب.

قال ثعلب: "حَمِدْتُ الرجلَ: إذا شكرتُ له صنيعه" (١)

وقال سيبويه: "وقالوا حَمِدْتُهُ أَي: جزيتُهُ وقضيتُهُ حَقَّهُ" (٢)

فهذا يدلُّ على أن الحَمْدَ والشُّكْرَ معناهما واحد في أصل اللغة ()، إلاَّ أنَّ العرف خصَّ الحمد بالمدح، ولا يكون إلاَّ باللسان، والشكر خصَّه بالجزاء، فيقال على ثلاثة أوجه، تقول: شكرتُ الرجلَ: إذا شكرته بلسانك، وتقول: شكرتُ الرجلَ: إذا خدمته بأعضائك، وتقول: شكرتُ الرجلَ: إذا اعتقدت أنه قد أحسن إليك، قال الشاعر: ()

٣ - أفادتكم النعماءُ منى ثلاثةً
يدي ولساني والضميرُ المحجَّبُ

(١) انظر الكشاف ٤٩/١

(٢) الفصحى ص ٢٧٥

(٣) الكتاب ٦٠/٤

(٤) هذا ما ذهب إليه الطبري في تفسيره ١٣٨/١ وابن أبي زمنين في مختصر تفسير يحيى ١٩٣/١. وذهب ابن قتيبه ومكي والمهدوي وابن عطية إلى أن الحمد أعم من الشكر. انظر تفسير غريب القرآن ص ٢٠، والهداية إلى بلوغ النهاية ١٣/١، والتحصيل ١٨/١، والمحرر الوجيز ٦٣/١.

(٥) لم أهدت إلى قائله، وهو في الكشاف ٤٧/١، وشرح شواهد ص ٣٢٤، والدر المصون ٣٦/١، وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٥٦/١.

وقال تعالى: "اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا" (١) "فتراه واقعا على العمل، فالشكر على هذا أعمُّ من الحمد (٢)، لأنَّه يكون باللسان وغيره، والحمد لا يكون إلا باللسان، والحمد أعمُّ من الشكر من جهة أخرى، لأنك تحمده على ما فعل معك، وعلى ما فعل مع غيرك، والشكر إنَّما هو خاصُّ بما فعل معك، لأنَّ شكرت بمعنى: جازيت في العرف، وأصل الحمد والشكر في اللغة أن يكونا لشيء واحد، كما ذكرت لك عن سيبويه وثعلب (٣).

وهو مبتدأ و"الله" هو الخبر. والمجرور إذا وقع خبرا أو صفة أو ملة
تعلق بمحذوف لا يظهر، وسيأتي / الكلام في قوله تعالى: "فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا
عِنْدَهُ" (٤) (٥) > بعد إن شاء الله.

والأكثر في " الحمد" الرفع؛ لأنَّه معرفة، ويجوز النصب (٦)، وإذا كان نكرة فالأكثر فيه النصب (٧)، وجاء على طريقة الإخبار كأن الشيء قد وقع، والمراد به الإنشاء، وهذا مذكور في كتاب سيبويه (٨).

(١) سبأ / ١٣ .

(٢) انظر الكشاف ٤٧/١ .

(٣) انظر ص ٩ .

(٤) النمل / ٤٠ .

(٥) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٦) النصب لغة عزاه سيبويه إلى عامة بني تميم، وناس من العرب كثير

انظر الكتاب ٣٢٩/١ .

(٧) انظر المصدر السابق ٣١٨/١ .

(٨) انظر المصدر السابق ٣١٨-٣١٩، ٣٢٨ .

إِلَّا أَنَّ الْقِرَاءَ لَمْ يَقْرَؤْهُ إِلَّا بِالرَّفْعِ (١)؛ لِأَنَّهُ الْأَفْصَحُ، وَهَنَّاك
قِرَاءَاتٍ (٢) نُقَلَّتْ وَهِيَ شَادَةٌ، مِنْهَا الْإِتْبَاعُ، إِتْبَاعُ الدَّالِ لِللَّامِ (٣) وَإِتْبَاعُ
اللَّامِ لِلدَّالِ (٤)، وَمِنْهَا النَّصَبُ (٥) فِي "الْحَمْدِ".

"رَبِّ الْعَالَمِينَ" رَب : وَزَنَهُ (فَعِل) بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَالْأَمْلُ (رَبِّب) ثُمَّ
أُدْغِمَ، وَلَيْسَ أَمْلُهُ (فَعَلًا) بِسُكُونِ الْعَيْنِ؛ لِأَنََّّهُمْ قَالُوا فِي الْجَمْعِ: أَرْبَابٌ،
وَلَيْسَ الْأَمْلُ (فَعَلًا) بِفَتْحِ الْعَيْنِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يُدْغَمْ إِلَّا تَرَى (الطَّلَل)
وَالشَّرَّ (لَمْ يُدْغَمَا، وَلَيْسَ الْأَمْلُ (فَعَلًا) بِضَمِّ الْعَيْنِ؛ لِأَنَّ هَذَا يَقِلُّ فِي
الصِّفَاتِ وَ(فَعِل) بِكَسْرِ الْعَيْنِ يَكْثُرُ فِيهَا، قَالُوا: حَذِرَ وَبَطِرَ وَأَشِرَ وَعَسِرَ، وَهُوَ
كَثِيرٌ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْأَقْلَى مَا قَدَّرْتَ عَلَى الْأَكْثَرِ.

(١) انظر معاني القرآن للقراء ٣/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٥/١.

(٢) في الأصل: قراءة .

(٣) هي قراءة الحسن البصري وزيد بن علي. انظر القراءات الشاذة ص١،
والمحتسب ٣٧/١، والكشاف ٥١/١، والمحزر الوجيز ٦٣/١.

(٤) هي قراءة ابراهيم بن أبي عبلة. انظر القراءات الشاذة ص١،
والكشاف ٥١/١. والمحزر الوجيز ٦٤/١.

(٥) قرأ بها رؤبة. انظر إعراب القرآن للنحاس ١٦٩/١، وشواذ القراءات
ص١، والمحزر الوجيز ٦٣/١. (ورؤبة من الفصحاء وليس من القراء) .

وقول مَنْ (١) قال: إِنَّهُ وصف بالمصدر فيه بُعْد؛ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَثَنَّ وَلَمْ يُجْمَع، وَمَنْ ثَنَّى وَجَمَعَ مِثْلَ هَذَا فِي الْمَصَادِرِ ثَنَّاهُ وَجَمَعَهُ عَلَى الْقِيَاسِ، وَالْقِيَاسُ فِي (فَعَلٌ) (أَفْعُلُ)؛ وَذَلِكَ نَحْوُ: كَفَّ وَأَكْفَّ، فَكَوْنُهُ قَدْ جَمَعَ عَلَى (أَرْبَابٍ) يَدُلُّ عَلَى بُعْدِ هَذَا الْقَوْلِ (٢).

ويقال: رَبَّه يَرْبُّه: إِذَا مَلَكَه، وَيُقَالُ: رَبَّه يَرْبُّه: إِذَا أَصْلَحَهُ (٣)، وَيُصْلِحُ فِي (رَبٍّ) هُنَا أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الصَّلَاحُ وَمَعْنَاهُ الْمَلِكُ؛ لِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ الَّذِي يَمْلِكُ الْعَالَمَ وَالَّذِي يُصْلِحُ الْعَالَمَ وَقَدْ نُقِلَ: "الآن يَرْبُّنِي رَجُلٌ مِنْ قَرِيْشٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَرْبُّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنٍ" (٤)، فَيَحْتَمِلُ الْمَلِكُ وَيَحْتَمِلُ الصَّلَاحُ (٥).

ويكون (رَبٍّ) صفة، ويجوز أن يكون بدلا؛ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ.

(١) يقصد الزمخشري في الكشاف ٥٣/١.

(٢) انظر البسيط ٥٥٠/١-٥٥١.

(٣) انظر (رب) في الجمهرة ٢٨/١، والصحاح ١٣٠/١، واللسان ٤٠٠/١-٤٠١.

(٤) هذا القول لصفوان بن أمية، قاله يوم حنين ردًا على استبشار أبي سفيان بهزيمة المسلمين. انظر القول في سيرة ابن هشام ٦٥/٤ والفائق ٢٤٧/٣، والكشاف ٥٣/١، والمحرر ٦٥/١، والنهية ١٨٠/٢.

(٥) استشهد به في الكشاف ٥٣/١، والمحرر ٦٥/١ على معنى المُلْك.

والرَّبُّ بلا إضافة مختص به تعالى، وإذا أطلقوه على غيره أطلقوه مقيدا مضافا نحو: رَبُّ الدار، وَرَبُّ الأرض، وما أشبه ذلك، ويُطلق عليه تعالى مطلقا ومقيدا /

٨

"العَالَمِينَ" (فَاعِل) بفتح العين لا يكون في الصفات، ويكون في الأسماء قليلا (١)، وأكثر ما يوجد هذا البناء في الفعل إذا أردت أنه فَعَلَ بك مثل ما فَعَلْتَهُ (٢) به نحو: ضاربني زيدٌ، وضاربتُ زيدا، وقاتلته، وقد يأتي على غير ذلك، قالوا: عافاك الله، وداينتُ زيدا، وهذا قليل.

وإذا صحَّ ما ذكرته فالعالم اسم لصفة، وهم اسم لكل مخلوق (٣)؛ لأنَّ المخلوق يدلُّ على خالقه، فقد صار علامة تدل عليه سبحانه، فاشتقاقه من هذا. وقد قيل إنَّه مشتق من العِلْم (٤)؛ لأنَّه من نظر فيه تحصَّل له العلم بحدوثه وافتقاره إلى موجدِه، والاشتقاق الأول أقرب.

وقد قيل: إنَّ العالم إنما هو لأهل العلم من الملائكة والثقلين الجن والإنس (٥)، والقول الأول أشهر.

(١) كخاتم وطابق: انظر الكتاب ٢٤٩/٤ .

(٢) في الأصل : فعله .

(٣) انظر مجاز القرآن ٢٢/١، وتفسير الطبري ١٤٣/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٦/١، والمحرر ٦٦/١، وتفسير القرطبي ١٣٨/١ .

(٤) انظر الكشاف ٥٦/١ .

(٥) انظر المصدر السابق ٥٣/١ .

فإن قلت: فكيف جُمع بالواو والنون وليس بعَلَم في الأصل، ولا هو صفة؟ قلت: هو وإن لم يكن وصفاً ففيه معنى الوصف (١).

ويمكن عندي أن يكون عالم علماً، وتكون علميته علمية الجنس شَمَّ نُكِّر ودخلته الألف واللام عند الجمع والتثنية، كما قالوا: الزيدان، والزيدون، وجمع بالواو والنون وإن كان فيه ما لا يعقل غلبوا مَنْ يعقل على ما لا يعقل، وهذا على مَنْ جعله اسماً لكل مُحَدَّث. ومَنْ جعله مختصاً بأهل العلم فلا سؤال فيه، وقد تقدّم أنَّ الأول هو المشهور، وهو الوقوع على كل مُحَدَّث عاقلاً كان أو غير عاقل .

هذا كله إذا لم يُسمع بالألف واللام، فإن سُمع بالألف واللام فلا يكون عندي علماً؛ لأنَّ الأعلام وإن نُكرت لاتدخلها الألف واللام، فإن قلت فقد جاء:

٤ - فَخِذِفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ (٢)

قلت: ولعل هذا الذي يُنطق بالألف واللام (٣)... فإن صحَّ أنَّ الذي يُنطق (٤)... بالواو والنون إلى القول الأول أنه لما (٥)... جرى على حكم

(١) انظر الكشاف ٥٦/١ .

(٢) البيت للعجاج، وهو في ديوانه ص ٢٩٩، وانظره في مجاز القرآن ٢٢/١، وتفسير الطبري ١٤٣/١، وسر الصناعة ٩٠/١، والسمط ٤٥٧/١، وتفسير القرطبي ١٣٨/١، ولطائف الإشارات لفنون القراءات ٢٧٤/١.

(٣)(٤)(٥) كلام غير واضح، إثر رطوبة وقص.

الصفة، فجمع بالواو والنون، وغلب من يعقل على من لا يعقل، والله أعلم (١).

"مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" <٤> : قرأ عاصم والكسائي (٢) "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" فيمكن أن يكون مَلِكٍ بمعنى مَالِكٍ، كما قالوا: حَذِرْ وحاذِرْ، ويكون من المَلِكِ بكسر الميم، ويكون قد أضيف إلى (يوم الدين) بعدما انتصب (يوم الدين) نصب المفعول به على جهة الاتساع، كما قال: (٣)

٥ - طَبَّاحِ سَاعَاتِ الكَرَى زَادَ الكَمَلُ

٩ على من نصب (زاد)، وأما/ من خفض (زادِ الكسل) فتكون ساعات ظرفاً على أصله، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه في الشعر، كما قال (٤):

(١) بعده في الحاشية: "هذا المحذوف كله من الأصل؛ مما يدلُّ على أنَّ النسخة مقابلة."

(٢) انظر السبعة ص ١٠٤، وحجة القراءات ص ٧٧، والإقناع ٥٩٥/٢.

(٣) الشاهد منسوب في الكتاب ١٧٧/١ إلى الشماخ، وهو في ديوان الشماخ ص ٣٨٩ لابن أخيه جبار بن جزء بن ضرار. وكذلك نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١١/١، والخزانة ١٧٤/٢ والشاهد في الكتاب ١٧٧/١، ومجالس شعلب ١٢٦/١، والإيضاح ١٨٦/١ وأمالي ابن الشجري ١٢٥/١، ٢٥٠/٢، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢٢٩/١ والبسيط ٤٧٩/١، ٨٨٩/٢، والملخص ٣٧٤/١.

وصدره : رَبِّ ابْنِ عَمِّ لَسَلِيمِي مُشْمَعِلٌ

(٤) الشاهد لعمر بن قميئة البكري. وهو شاعر جاهلي، صحب امرأ القيس في رحلته إلى الروم فهلك. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٣٨٣/١، والخزانة ٢٤٩/٢ =

٦ - لِّلَّهِ كَرًّا - الْيَوْمَ - مَن لَّامَهَا

ويكون الأصل (مالكا يوم الدين)، أي: في يوم الدين، ثُمَّ انتصب على أَنَّهُ مفعول به على الاتساع كما ذكرت لك، ولا تتصور الإضافة وهو باقٍ على أصله؛ لأنَّ الظرف في تقدير حرف الجر ألا تراه إذا أضمر عاد إليه حرف الجر، فكأنَّ حرف الجر موجود، ولا يفصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر إلاَّ باللام، خاصةً في بابين: باب النداء^(١)، وباب النفي^(٢) بلا.

ويمكن أن يكون (مَلِك) من المُلْك في (مَالِك)؛ لأنَّ (فَعِلِر) من أمثلة المبالغة، ويمكن أن يكون (مَلِك) من المُلْك، ومَالِك من المِلْك بكسر الميم، فقول: "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ"، والمراد مَلِكٌ أو مَالِكُ الناس في يوم الدين، ولا يُتصور أن يكون (يوم الدين) قد نصب نصب المفعول به و(مَلِك) من المُلْك، إِنَّمَا يُتصور هذا إذا كان (مَلِك) مبالغة في مَالِك؛ لأنَّ المفعول به لا تنصبه الصفات إلاَّ اسم الفاعل وأمثلة المبالغة، وتكون الإضافة على تقدير: مَلِكٌ أصحاب يوم الدين. والذي يظهر - والله أعلم - أن (مَلِك) مبالغة في (مَالِك)، وتكون القراءتان^(٣) متفقتين .

= والشاهد في ديوانه: ص ١٨٢ الكتاب ١٧٨/١، ١٩٤، وشرح أبيات^١ ٢٤٣/١، والمقتضب ٣٧٧/٤، ومجالس شعلب^١ ١٢٥/١، والتبصرة^١ ٢٨٨/١، والإفصاح ص ١١٦، ١٥٦، وإيضاح شواهد الإيضاح^١ ٢٣١/١، وشرح المفصل^٢ ٢٦/٢، ٢٠/٣، ٦٦/٨، والبسيط^٢ ٨٨٩/٢، والخزانة^٢ ٢٤٧/٢،

وصدره: لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدِمَا اسْتَعْبَرَتْ.

ساتيديمَا: جبل . استعبرت: بكت .

(١) كقولهم: يابؤس للحَرْبِ. انظر الكتاب ٢٠٧/٢ .

(٢) كقولهم: لأبالك. انظر المصدر السابق ٢٠٦/٢ .

(٣) في الأصل: القراءتين.

واسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي وأضيف إلى المعرفة تعرّف، وإذا كان بمعنى الحال والاستقبال وأضيف إلى المعرفة كان على وجهين (١) : على التعريف، وعلى التخفيف، وتكون هنا الإضافة على معنى التعريف؛ لأنّه جارٍ على المعرفة، وجاء بعض (٢) المتأخرين وقال: إنَّ اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال فلا تكون إضافته إلّا غير معرفة، وتكون غير محضة، وإنّما تكون للتخفيف، وهذا القول فاسد، والصحيح ما ذكرته أولاً، وهو أنّ اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال فله إضافتان: إضافة تعريف، وإضافة تخفيف، والذي يضاف ولايتعرف أبداً بالإضافة الصفة المشبهة باسم الفاعل خاصّة لا تتعرف إلّا بالألف واللام (٣).

وجاء (مالك يوم الدين) على طريقة (نهاره صائم) و(ليله قائم) (٤) في الاتساع، لما كان فيه نسب إليه إمّا بالفاعلية، وإمّا بالمفعولية على جهة الاتساع.

(١) وهذا هو الذي ذهب إليه ابن أبي الربيع في البسيط ١٠٤٠/٢، وهو رأى سيبويه، يقول سيبويه: "وزعم يونس والخليل أنّ هذه الصفات المضافة إلى المعرفة التي صارت صفة للنكرة، قد يجوز فيهن كلهن أن يكنّ معرفة، وذلك معروف في كلام العرب" الكتاب ١/٤٢٨.

ويعلق أبو حيان على مثل ما ذهب إليه ابن أبي الربيع بقوله: "وهذا الوجه غريب النقل لا يعرفه إلّا من له اطلاع على كتاب سيبويه وتنقيب عن لطائفه" البحر ١/٢١.

(٢) كالزجاجي في الجمل ص ١٨٠، والصيمري في التبصرة ١/٢١٦-٢١٧، والزمخشري في الكشاف ١/٥٨.

(٣) انظر الكتاب ١/٤٢٩، والبسيط ٢/١٠٤٤.

(٤) انظر الكتاب ١/٣٣٧، والشعر ٢/٤٩٣.

و"الحَيْن" الجزاء، وزنه (فِعْل) ويمكن عند سيبويه (١) أن يكون وزنه (فُعْلاً) ورُدَّت الضمة كسرة لمكان الياء، يقال: دِنْتُهُ بما صنع: إذا جازيته، ويقال: كما تَدِين تَدَان (٢)، أي: كما تُجَارِي تُجَارَى.

ولم يُقْرَأ (٣) في السبع إلا بالخفض، وقد قرئ في الشاذ بالنصب (٤)، والرفع (٥)، على القطع؛ تنصبه بإضمار فعل، أو ترفعه بإضمار المبتدأ، ولا يظهر الفعل ولا المبتدأ؛ لأن الصفة للمدح والتعظيم.

(١) انظر الكتاب ٣٨٣/٤ .

(٢) هذا مثل من أمثال العرب. انظر معاني القرآن للزجاج ٤٧/١، وجمهرة الأمثال ١٣٩/٢، ومجمع الأمثال ١٥٥/٢، والمستقصى ٢٣١/٢، والكشاف ٥٧/١ .

(٣) يقصد "مالك".

(٤) قرأ أبو هريرة، وعمر بن عبد العزيز "مَالِك". انظر القراءات الشاذة ص ١، وعزيت القراءة في المحرر ٦٧/١ إلى ابن السميع، وعمر ابن عبد العزيز، والأعمش، وأبي صالح السمان، وأبي عبد الملك الشامي. وقرأ أبو حيوة: "مَالِك" انظر المصدرين السابقين، والتحصيل ٢٩/١ وروى عن ابن السميع "مَالِكًا" بالنصب والتنوين. انظر شواذ القراءة ص ١٥.

(٥) قرأ "مالك" عون العقيلي وغيره، وقرأ "مالك" أبو هريرة وغيره انظر البحر ٢٠/١.

وكذلك " الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ " قريء في الشاذ بالرفع (١) والنصب (٢) على حسب ما ذكرته لك.

وكذلك " رَبِّ الْعَالَمِينَ " قريء في الشاذ بالرفع (٣) والنصب (٤)، ولم يُقرأ في السبع إلا بالخفض.

وقد قريء "أَمَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ" (٥) جعله فعلاً.

(١) قرأ به: أبو رزين العقيلي، والربيع بن خيثم، وأبو عمران الجوني. انظر البحر ١٩/١.

(٢) قرأ به: أبو العالية، وابن السميع، وعيسى بن عمر. انظر المصدر السابق.

(٣) ذكر العكبري هذه القراءة في التبيان ٥/١ ولم يذكر أصحابها. ولم ينص غيره - فيما أطلعت عليه - على أنها قراءة. انظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٧١، ومشكل إعراب القرآن ٩/١، وتفسير القرطبي ١/١٣٩.

وذكر الكرمانى فى شواذ القراءة من ١٤ وابن الجزري فى النشر ١/٤٨ عن أبي زيد الأنماري "رَبِّ الْعَالَمِينَ" بالرفع والنصب، وذكّر أنّه حكاه عن العرب.

(٤) قرأ بها زيد بن علي. انظر الكشاف ١/٥٣، والبحر ١/١٩.

(٥) عزاها ابن خالويه إلى أنس بن مالك. انظر القراءات الشاذة من ١، وإعراب ثلاثين سورة من ٢٣. وعزيت في التحصيل ١/٣٠ إلى الحسن البصري ويحيى بن يعمر. وزاد في المحرر ١/٦٨ على ابن أبي طالب.

والمعنى في هذا كله: ملك الخلق يوم الدين، أو ملك الأمر يوم الدين، لكنه جعل (يوم الدين) هو المملوك على جهة الاتساع، وقد يمكن أن يكون معنى "ملك يوم الدين" و"مالك يوم الدين" على معنى: أبرزه وأوجده، والأول أبين.

"إِيَّاكَ نَعْبُدُ" > قال سيبويه (١): إِيَّا: هو المضمَر المنصوب المنفصل وما يلحقه حروف تجرى مجرى الكاف في (رويدك) و(رويدك) إذ الضمير مستتر في جميع الأحوال فجرت (إِيَّا) من حيث كانت ضمير منصوب مجرى الضمير المستتر في (رويدك)، فكما احتج إلى بيانه بالكاف وبالكاف/يقع الفصل بين المذكر والمؤنث، والمفرد/والمجموع، كذلك (إِيَّا) لما كانت تقع للمذكر والمؤنث والمفرد/والمجموع والغائب والمتكلم والمخاطب، إذا كان منصوباً، قرنوا (إِيَّا) (٢) بالكاف والهاء والياء؛ ليزيل الإشكال.

وفيها هنا معنى الاختصاص، أي: لا أعبد غيرك، كما حكي عن العرب "إِيَّاكَ أَعْنِي وَأَسْمَعِي يَا جَارَةَ" (٣)، المعنى: لا أعني غيرك، والتقديم يكون على هذا المعنى في المبتدأ، قال الله سبحانه: "إِنَّهُ هُوَ يُبَدِيءُ وَيُعِيدُ" (٤)

(١) انظر الكتاب ٢/٣٥٥.

(٢) في الأصل: بإيا .

(٣) هذا مثل من أمثال العرب. انظر الفاخر ص ١٥٨، والأمثال ص ٦٥، ومجمع الأمثال ١/٤٩ والمستقصى ١/٤٥٠، والبسيط ١/٥٣٩، والملخص ١/١٦١ .

(٤) البروج ١٣.

: أى لايبديء غيره ولا يُعيد، أى: هو الذي اختص بهذا، وقد يَحتمل التقديم أن يكون للتعظيم، وقد يكون للاعتناء، وقد يكون للتصرف وبيان قوة العامل، وقد يكون للاختصاص، وهذا المعنى يتمحض في النكرة، تقول: شَرَّأَهْرَ ذَا نَابٍ (١) أى: مَا أَهْرَ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرٌّ، وتقول: شَيْءٌ مَا جَاءَ بِكَ (٢)، معناه ما جاء بك إِلَّا شَيْءٌ، والتقديم هنا لا يكون إِلَّا على هذا المعنى؛ لأنَّ المبتدأ نكرة، ولايبتدأ بالنكرة إِلَّا في مواضع منها الاختصاص.

وفي هذا الخروج من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على أول الكلام لكان (إِيَّاهُ نَعْبُدُ)، و(إِيَّاهُ نَسْتَعِينُ)، لكنه انتقل من الغيبة إلى الخطاب، وهذا من فصيح كلام العرب، قال امرؤ القيس (٣):

(١) هذا مثل من أمثال العرب. انظر مجمع الأمثال ١/٣٧٠، والمستقضي ٢/١٣٠، وانظر الكتاب ١/٣٢٩، ومجالس العلماء ص ١٢٦، والبسيط ١/٥٣٩، ٥٩١، والملخص ١/١٦٠.

(٢) انظر الكتاب ١/٣٢٩، والأصول في النحو ١/٩٩، والبسيط ١/٥٣٧، ٥٣٩، والملخص ١/١٦٠.

(٣) الأبيات الثلاثة في ديوان امرئ القيس ص ٨٤، وهى منسوبة لامرئ القيس في الكشف ١/٦٤ ومفتاح العلوم ص ٩٦ والبحر ١/٢٤، ورجح العينى نسبتها إلى امرئ القيس بن عابس بن المنذر. انظر المقاصد النحوية ٢/٣٠-٣١.

الإثمد : اسم موضع : انظر معجم البلدان. اثمدا ١/٩٢ .

الْخَلِي : خالى البال .

العائر: القذى تدمع له العين .

٧ - تطاول ليك بالإنميد *** ونام الخي ولم ترقد

هذا على الخطاب، ثم قال في البيت الثاني:

٨ - وبات وباتت له ليلة *** كليلة ذي العائر الأرمد

فانتقل من الخطاب إلى الغيبة، ثم قال في البيت الثالث:

٩ - وذلك من نجاجعني *** وخبرته عن أبي الأسود /

١٢

انتقل إلى المتكلم، ويسمى هذا الالتفات، وهو كثير في القرآن، قال تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَنَ بِهِمْ" (١) انتقل من الخطاب إلى الغيبة، وهو كثير في القرآن، وهذا من فصيح كلام العرب، كما ذكرت لك.

ويمكن أن يكون على: إِيَّاكَ يَأْمَنُ هذه صفاته أعبد؛ لَأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الصفات، وهى صفاته تعالى لا يشارك فيها، قال هذا: إِيَّاكَ يَأْمَنُ هذه صفاته أعبد.

وفي (إِيَّاكَ) قراءات؛ منها (هِيَاكَ) (٢) أبدال من الهمزة هاء، ومنها (أِيَّاكَ) (٣) بفتح الهمزة، ومنها (إِيَّاكَ) (٤) بكسر الهمزة والتخفيف، وهذه كلها لم يُقرأ بها في السبع.

(١) يونس/٢٢ .

(٢) قرأ بها أبو سَوار الغنوي. انظر القراءات الشاذة ص١، والبحر/٢٣. وإبدال الهمزة هاء لغة عزاها بعضهم إلى طيء. انظر المفصل ص٣٦٩، وشرحه ٤٣/١٠، وشرح الشافية للجاربردي ص٣٢٢، واللسان ما ٤٨٣/١٥. وعزاها بعضهم إلى أهل اليمن. انظر (ريق) في المحكم ٣٠٩/٦، واللسان ١٣٥/١٠. وعزاها بعضهم إلى تغلب. انظر التاج (هرق) ٩٦/٧.

(٣) قرأ بها الفضل الرقاشي . انظر القراءات الشاذة ص١، والمحتسب/٣٩، والتحصيل/٣٠، والمحرر/٧٥.

(٤) قرأ بها عمرو بن فايد. انظر المصادر السابقة.

ومعنى نَعَبْدُ : نَتَدَلُّ، ويقال: طريقُ مَعْبَدٍ: إذا كان يُسار عليه كثيرا، والمعنى: مُدَلِّل.

ثم قال جل ذكره: " وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ"، معنى نستعين: نطلب العون على عبادتك، وقدمت (١) العبادة على الاستعانة؛ لأنَّ العبادة (٢) يُتَوَسَّلُ بها إلى الاستعانة فهي أولى بالتقديم.

وكلُّ فعل مضارع أول ماضيه ألف وصل لك أن تكسر حرف المضارعة منه عدا الياء فإنَّها لا تُكسر، فتقول: أنا إنطلق، وأنت تينطلق، ونحن نينطلق، ولاتقول هذا في الياء. وكذلك كلُّ فعل مضارع ماضيه على (فِعِل) لك أن تكسر أول المضارع منه عدا الياء، وبيان علَّة ذلك في العربية (٣).

وَنَسْتَعِينُ اعْتَلَّ؛ لأن ماضيه قد اعتلَّ، وماضيه اعتلَّ بالحمل على الثلاثي، وأصله (نَسْتَعِينُونَ) ثم أُعِلَّ بنقل حركة العين إلى الفاء، وانقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها، وهذا الاعتلال مطرد قياسي في هذا النوع،

(١) انظر الكشاف ٦٥/١-٦٦.

(٢) في الأصل: لأن الاستعانة يتوسل بها إلى العبادة.

(٣) انظر الكتاب ١١٠/٤-١١٣.

وكسر حروف المضارعة لغة عزاها سيبويه إلى جميع العرب عدا الحجازيين، وفصل غيره في العزوة، انظر المحتسب ٣٣٠/١، وسر الصناعة ٢٢٩/١، والخصائص ١١/٢، والصاحبى ص ٣٤، ودرة الغواص ص ٤٥٠، والبحر ٢٣/١.

وما جرا مجراه، فإن جاء مصححاً فعلى غير قياس^(١)، نحو: اسْتَنُوقَ
الجمل^(٢)، واسْتَتَيْسَتِ الشاةُ^(٣)، فهذا يُحفظ ولا يُقاس عليه.

وسياًتي^(٤) الكلام في مصدر نَسْتَعِينُ، وفي اعتلاله، وفي المحذوف منه بَعْدُ،

إن شاء الله.

١٣

قوله تعالى: " اهْدِنَا " <٦> لَمَّا قَالَ سُبْحَانَهُ: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " العبادة

تحتاج إلى وجوه أربعة، وبها تكمل العبادة؛ أحدها: اعتقاد صحيح غير

فاسد، الثاني: أن يكون على مقتضى الشرع؛ لأنَّ العبادة لا تؤخذ بالعقل،

الثالث: حسن النية فيها بالمدق والإخلاص، قال الله تعالى: " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ " ^(٥). الرابع: الدوام والبقاء عليها وأن

لا ينتقل ويتغير، وهذه الأربعة لا قدرة لأحد عليها، إلا به، فجاء بعد هذا

(١) انظر المنصف ٢٧٦/١-٢٧٧، والممتع ٤٧٩/٢-٤٨٢.

(٢) هذا مثل من أمثال العرب. انظر الكتاب ٧١/٤، والفاخر ص ١٧٤،

والمنصف ٢٧٧/١، والمستقضي ١٥٨/١، والممتع ٤٨٢/٢.

(٣) هذا أيضا مثل. انظر الكتاب ٧١/٤، والمنصف ٢٧٧/١

والمستقضي ١٥٦/١، والممتع ٤٨٢/٢.

(٤) انظر : ص ٢٨٢، ولم يذكر هناك مصدر (نستعين).

(٥) البيئنة ٥.

"وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ" ومعنى نستعين: نطلب عونك على هذه العبادة بهذه الوجوه الأربعة، وهذا إنما يكون بهدأيته سبحانه، فمن أجل هذا جاء (أهدنا) بعد (نستعين) (١)، فعلى هذا يكون أهدنا بمعنى: ارشدنا وبَيَّن لنا، ويكون أهدنا بمعنى: شَبَّتنا. وقد جاء هذا وهذا منقولين عن السلف (٢)، ويمكن أن يكون (أهدنا) راجعا لها كلها، أي: بَيَّن لنا وارشدنا وشَبَّتنا، والله أعلم.

و(هدى) فعل يتعدى إلى واحد بنفسه، وإلى آخر بحرف الجر (٣)، وذلك الحرف يكون (إلى)، وهو الأكثر، ويكون باللام (٤)، قال الله تعالى: "وَأَنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (٥)، وقال جل ذكره: "قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ" (٦)، وقال سبحانه: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" (٧)، ثم حذف حرف الجر فظهر عمل الفعل؛ لأنَّ الفعل يطلبه بالنصب؛ لأنَّه جاء بعد عمدته فهو فضلة، فأعرابه النصب، لكن النصب لم يظهر لأجل الحرف الطالب بالخفض؛ لأنَّه يطلب بالإضافة والخفض مع الإضافة، وكان عمل الحرف أولى

(١) انظر الكشاف ٦٦/١ .

(٢) انظر تفسير الطبري ١٦٩/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٩/١، والهداية ١٤/١، والمحرر ٧٧-٧٨/١، والكشاف ٦٧/١، وتفسير القرطبي ١٤٧/١.

(٣) أهل الحجاز يُعدُّونه إلى الثاني بنفسه، انظر معاني القرآن للأخفش ١٦/١، وتفسير القرطبي ١٦٠/١، والمصباح ٦٣٦/٢.

(٤) انظر المصباح هدى ٦٣٦/٢.

(٥) الشورى ٥٢.

(٦) يونس ٣٥ .

(٧) الإسراء ٩ .

بالظهور؛ لأنَّ الحرف أقرب إلى الاسم من الفعل؛ ولأنَّ التعليق قد وُجد في الأفعال ووُجد في الأسماء قليلا ولم يوجد في الحروف، فالمجرور مخفوض في اللفظ، منصوب في الموضع، فإذا زال الحرف من اللفظ / ظهر عمل الفعل ١٤ ف جاء " اهْدِنَا الصِّرَاطَ " والأصل: إلى الصراط أو للصراط، بمنزلة: اخترتُ الرجالَ عمراً، وأمرتُ زيداً الخير^(١).

"الصِّرَاطُ" : هو الطريق، وَيُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ^(٢)، إِلَّا أَنْ التذكير في الصراط أشهر، ولم يجيء في القرآن إِلَّا مُذَكَّراً، وهو من سَرَطْتُ^(٣) الشَّيْءَ أسْرَطُهُ: إذا ابتلعتَه؛ لأنَّ الطريق يَبْتَلَعُ من يسير فيه، ألا ترى أَنَّهُ سُمِّيَ اللَّقْمَ^(٤) كَأَنَّهُ يَلْتَقِمُ.

والسين إذا وقع بعدما الطاء أو الغين أو القاف أو الخاء هذه الأربعة خاصَّة فإنَّها يجوز فيها أن تُبدل صادا^(٥)؛ لأنَّ السين غير مطبقة والطاء مطبقة، والسين مهموسة والطاء مجهورة، فلما تنافرتا أُبدلوا من السين حرفا يوافق السين في الهمس، ويوافق الطاء في الإطباق.

-
- (١) انظر الكتاب ٣٧/١، والبسيط ٤٢٦/١.
(٢) يذكره التميميون، ويؤنثه الحجازيون، انظر معاني القرآن للأخفش ١٧/١، والكشاف ٦٨/١، وأنكر بعضهم تأنيثه. انظر المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ص ٣٤٤.
(٣) هكذا في الأصل، وفي اللسان (سرط) ٣١٣/٧: "لايجوز: سرط"، وانظر التاج (سرط) ١٥١/٥.
(٤) انظر اللسان (لقم) ٥٤٧/١٢.
(٥) إبدال السين صادا لغة عزاها بعضهم إلى بني العنبر، وعزاها بعضهم =

ومن العرب (١) مَن يُشْرِبُ الماد صوت الزاي؛ لأنَّ الطاء مجهورة،
والماد مهموسة فأشربوها صوت الزاي؛ لأنَّ الزاي مجهورة. ومنهم (٢) مَن
يبدلها زايا خالصة، وذلك قليل. وذكر سيبويه (٣) الوجهين الأولين، ولم
يذكر إبدالها زايا خالصة؛ لقلَّة ذلك.

وأما إذا وقع بعد السين الطاء والضاد فلا تبدل صادا نمَّ على ذلك
سيبويه (٤)، والفرق بينهما يتبيَّن في الكتاب.

وقريء (السُّراط) بالسين (٥) قرأه قنبل (٦)، وقرأه يعقوب (٧) أيضا،

= إلى كلب، وعزاها آخرون إلى قريش. انظر في عزوها:
الكتاب ٤/٤٨٠، والمصاح (صدغ) ٤/١٣٢٣، والبحر ١/٢٥، ١٩٠/٧،
١٢٢/٨، وحاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي ص ٣٢٥، وإتحاف
فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص ١٢٣.

(١) هي لغة قيس، انظر الإتحاف ص ٣٩٥.

(٢) هي لغة عذرة وكعب وبني القين. انظر تفسير القرطبي ١/١٤٨،
والبحر ١/١٢٥.

(٣) انظر الكتاب ٤/٤٧٨، ٤٨٠.

(٤) انظر المصدر السابق ٤/٤٧٩-٤٨١ حيث ذكر سيبويه الحروف التي تقلب
معها السين صادا، وليس منها الطاء والضاد.

(٥) انظر الكشف ١/٣٤، والإقناع ٢/٥٩٥، والتحصيل ١/٣١، والبحر ١/٢٥،
والإتحاف ص ١٢٣.

(٦) قنبل: هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد المخزومي، مولاهم المكي،
الملقب بقنبل. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز. مات سنة إحدى
وتسعين ومئتين عن ست وتسعين سنة. انظر غاية النهاية ٢/١٦٦.

(٧) انظر المبسوط ص ٨٧. =

وقريء بالصاد مُشْرَبَة صوت الزاي قرأه (١) حمزة، وقريء بالصاد (٢) خالصة قرأه الباقون، وأمّا قلب الصاد زايا خالصة فلم يُقرأ (٣) بها في السبع؛ وذلك لقلته.

وقد رُوى في هذا الموضوع قراءات شاذة؛ منها "صراطٌ مستقيم" (٤) بالإضافة، ومنها "صراطاً مستقيماً" (٥)، ومنها (بصّرنا) (٦) مكان (أمينا)، وهذه كلّها خارجة عن السبع فلا يُعتنى بها.

= ويعقوب هو يعقوب بن اسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمي البصري. أحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة ومقرؤها. سمع الحروف من الكسائي. ومات سنة خمس ومئتين للهجرة. انظر غاية النهاية ٣٨٦/٢-٣٨٩، ولطائف الإشارات لفنون القراءات ٩٧/١-٩٨.

(١) انظر السبعة ص ١٠٦، وحجة القراءات ص ٨٠.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) روى الأصمعي هذه القراءة عن أبي عمرو. انظر السبعة ص ١٠٥، والكامل في القراءات الخمسين ١٥٧/٩، والمحرر ٧٩/١. وحكى الفراء عن حمزة "الزراط" بالزاي خالصة. انظر السبعة ص ١٠٦.

(٤) قرأ بها جعفر الصادق. انظر المحرر ٨٠/١، والبحر ٢٧/١.

(٥) نسبت هذه القراءة في المحتسب ٤١/١ إلى الحسن، وزاد في المحرر ٨٠/١ الضجّك، وزاد صاحب البحر ٢٦/١ زيد بن علي.

(٦) قرأ بها ثابت البناني. انظر المحرر ٨٠/١، والبحر ٢٧/١.

وَحَكَى فِي جَمْعِ صِرَاطٍ (صُرُطٌ) (١)، وَهُوَ الْقِيَاسُ فِي (فِعَالٍ) الْمَذْكَرِ،
نَحْوُ: كِتَابٌ وَكُتِبَ، وَحِمَارٌ وَحُمِرَ، وَلَا يَكُونُ (فُعُلٌ) فِي الْمَعْتَلِ اللَّامِ وَلَا فِي
المضاعف (٢).

١٥

"الْمُسْتَقِيمُ": الَّذِي لَيْسَ فِيهِ انْحِرَافٌ، وَهُوَ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، تَقُولُ:
اسْتَقَامَ الْأَمْرُ: أَي لَيْسَ فِيهِ عَوَجٌ، وَأَصْلُهُ: مُسْتَقْوِمٌ، فَأَعْلُوهُ بِنَقْلِ حَرَكَةِ
الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ فَانْقَلَبَتِ الْعَيْنُ (الْوَاوُ) يَاءً؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ هُنَا مَعْتَلٌ، وَهُوَ
يَسْتَقِيمُ، وَاعْتَلَّ الْفِعْلُ هُنَا بِالْحَمَلِ عَلَى غَيْرِ الزَّائِدِ، وَهُوَ (قَامٌ)، وَهَذَا
يَتَبَيَّنُ فِي كِتَابِ الْعَرَبِيَّةِ (٣).

"صِرَاطَ الَّذِينَ <٧>" بَدَلَ مِنَ الصِّرَاطِ الْأَوَّلِ، وَأُبْدِلَ مِنْهُ لِيُعْلَمَ أَنَّ
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ لَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ وُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ لَا
يَمْشِي عَلَيْهِ.

"أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ (أَنْعَمْتُ)؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ أَخَذَ عَمْدَتَهُ،
وَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ فَاسْتَقْرَأَ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا (٤).

(١) انظر المذکر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ص ٣٤٤، والمخصص ١٧/١٧.

(٢) انظر الكتاب ٦٠١/٣ - ٦٠٢ .

(٣) انظر المنصف ٢٦٧/١ - ٢٧٠، والممتع ٤٧٩/٢ - ٤٨٢ .

(٤) جاء في الحاشية إزاء هذه الكلمة: هذا هو موضع تقييد اختلاف
القراء في (عليهم) وما جرى مجراه، ووقع وقت إملاء الشيخ حيث هو
في هذه الكراسة، فافهم تُصَب، إن شاء الله

" غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ " أجمع القراء للسبع على خفض (الراء)، ولم يُقرأ بالفتح (١) إلا في الشاذ.

وهو نعت للذين على معنى: لا المغضوب عليهم، ولا الضالين؛ ولذلك جاء بلا في " وَلَا الضَّالِّينَ " كأنها كُرِّرت فقد صار هذا بمنزلة قولك: مررتُ برجلٍ لامسٍ ولا كافرٍ. والمعنى: إِنَّ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ خَرَجُوا عَنِ الْغَضَبِ وَالضَّلَالِ، فَمَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَيْسَ بِمُنْعَمٍ عَلَيْهِ، وكذلك مَنْ ضَلَّ لَيْسَ بِمُنْعَمٍ عَلَيْهِ.

(ولا) إذا دخلت على المفة أو الحال فلا بد فيها من التكرار (٢) وكأنها جواب لمن قال: أكذا أم كذا؟، فإذا قلت: مررتُ برجلٍ لاساكتٍ ولا متكلمٍ، كأنه جواب لمن قال: أساكتًا كان أم متكلمًا؟ فتقول: لاساكتٍ ولا متكلمٍ، أي: لم يأت في كلامه بفائدة، وكذلك (لا) متى لزمت التكرار إنما تلزم التكرار على هذا الوجه.

(١) ذكر في السبعة ص ١١١ أن الخليل رواها عن ابن كثير، وعزاها ابن خالوية إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- وعمره، انظر القراءات الشاذة ص ١، وعزاها في الإتحاف ص ١٢٥ إلى ابن محيمن في إحدى رواياته.

(٢) انظر الكتاب ٢/٣٠٥، والأزهية في علم الحروف ص ١٦٠.

وقد يقال (غير) في هذا المعنى (١)، فتقول: مررتُ برجلٍ غيرٍ ساكتٍ
وغيرٍ متكلمٍ، على معنى: لاساكت ولا متكلم، فإذا صحَّ أنَّ (غير) في هذا
الموطن تقع موقع (لا) / صحَّ أن تأتي بغير وتأتي بلا، فتقول: مررت
١٦ برجلٍ غيرٍ ساكتٍ ولا متكلمٍ، وعليه جاء: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ"، وقد نُقل في الشاذ: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ"، نُقل
ذلك عن عمر وعلى وأبي، (٢) وهي قراءة جيدة، إلا أنَّها لم يُقرأ بها في
السبع.

فإن قلت: كيف تكون (غير) نعنا للمعرفة وهي نكرة؛ لأنَّ إضافتها
ليست للتعريف؟ قلتُ: (غير) هنا إذا لم تُضف إضافة تعريف تجري على
النكرات وعلى المعارف بالالف واللام إذا كان ذلك على طريق الجنس؛ لأنَّ
الجنس عام ولا يتعين ما يقع عليه فجرى لذلك مجرى النكرة في هذا (٣).

وذهب الزجاج (٤) إلى أنَّ غير المغضوب عليهم: هم المنعم عليهم، فقد
صار على هذا بهذه الملاحظة (غير) معرفة؛ ألا ترى أنَّك إذا قلتُ: رأيتُ

(١) انظر الأزهية ص ١٦٠، ورف المباني ص ٢٧١.

(٢) انظر المحرر ٨٧/١، والبحر ٢٩/١.
وأبيُّ هو أُبَيُّ بن كعب، أبو المنذر الأنصاري، قرأ على النبي -
صلى الله عليه وسلم- وقرأ عليه النبي للإرشاد والتعليم. اختلف في
سنة وفاته، ورجَّح ابن الجزري أنها قبل مقتل عثمان -رضى الله عنه-
بجمعة أو شهر. انظر غاية النهاية ٣١/١.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٨٠/١-١٨١، والحجة ١٥٣/١-١٥٤.

(٤) انظر معاني القرآن ٥٣/١.

المالِحَ غَيْرَ الطالِحِ، فغير الطالِحِ قد تَعَرَّفَ؛ لَأَنَّهُ ما عدا الطالِحِينَ^(١)،
فلأجل هذا وقعت (غير) صفة للمعرف بالألف واللام على طريقة الجنس؛ لأنَّ
الثاني ضد الأول فوقه بذلك التعريف، وذكر هذا القول ابن عطية^(٢) في
تفسيره عن ابن السراج.

وكان الأستاذ أبو على يرد هذا القول، ويقول: قد جاء في كتاب الله
عز وجل "نَعْمَلْ مَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ"^(٣) وبلاشكَّ إِنَّ الثاني هنا ضد
الأول، وقد جرى على النكرة فكيف يقول إِنَّ هذا يوجب التعريف؟

والصحيح ما ذكرته أولاً، أَنَّ تعريف الجنس ليس بالقوى؛ لَأَنَّهُ ليس
بمقصود قصده، وقد يُعاقِبُ النكرة في مواضع على معنى واحد، ألا ترى أَنَّك
تقول: ما يَصْلِحُ بِرَجُلٍ مِثْلِكَ أَنَّ يَفْعَلَ هذا^(٤)، فيكون/ على معنى: ما يَصْلِحُ
بِالرَّجُلِ الَّذِي هُوَ مِثْلُكَ أَنَّ يَفْعَلَ هذا، ومعناهما واحد.

وهذا كُلُّهُ إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ عِنْدَ جَعْلِ (غير) نَعْتًا^(٥) لِلَّذِينَ، فَإِن
جَعَلْتَهُ بَدَلًا فَلَا يُحْتَاجُ إِلَى هَذَا؛ لَأَنَّهُ يَجُوزُ بَدَلَ النُّكْرَةِ مِنَ المَعْرِفَةِ،
والمعرفة من النكرة.

(١) في الأصل : الصالحين .

(٢) انظر المحرر ١/٨٥ .

(٣) فاطر/٣٧ .

(٤) انظر الكتاب ١٣/٢ وفيه "ما يَحْسَنُ بِالرَّجُلِ مِثْلِكَ أَنَّ يَفْعَلَ ذاك"

وانظر البسيط ١/٥١٦ .

(٥) في الأصل : نعت .

وأما النصب - وهى قراءة شاذة لم تثبت في السبع - الظاهر عندي فيها أنّها استثناء منقطع.

و(لا) في (الضالين) زائدة (١) كزيادة (لا) في قولهم: ليس زيد ولا عمرو.

وذهب بعض (٢) المتأخرين إلى الحال، وفيه عندي بُعد؛ لأنّ المعنى: أنعمت عليهم في هذه الحال، وهذا معلوم أنّ المنعم عليهم لا يكون، إلا في هذه الحال، إلا أن يقول هي حال مؤكدة.

ومن (٣) ذهب إلى أنّه منصوب بإضمار فعل تقديره: أعني غير المغضوب، هذا بين لا يحتاج إلى بيان؛ معلوم أنّ المنعم عليهم ليسوا من غضب

(١) إلى هذا ذهب أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٥/١، وأنكره عليه الفراء في معاني القرآن ٨/١ وذهب إلى أنّها بمعنى غير. انظر الخلاف في إعراب القرآن للنحاس ١٧٦/١، والتحصيل ٣٩/١، والبيان ٤١/١، والتبيان ١٠/١.

(٢) ذهب إلى هذا الفراء في معانيه ٧/١، والأخفش في معانيه ١٨/١ والمهدوي في التحصيل ٣٩/١، والزمخشري في الكشاف ٧١/١، ونسبه بعضهم إلى نحوي الكوفة. انظر تفسير الطبري ١٨٤/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٦/١، ومشكل إعراب القرآن ١٣/١.

(٣) عزي هذا الرأي إلى الخليل. انظر السبعة ص ١١٢، والحجة ١٤٣/١، وإليه ذهب مكّي في مشكل إعراب القرآن ٣١/١، والهـداية ١٥/١ وابن عطية في المحرر ٨٥/١، وابن الأنباري في البيان ٤٠/١، والعكبري في التبيان ١٠/١.

الله عليهم، وليسوا مَنْ ضَلَّ، فكيف يقال: أَعْنَى هَذَا، وَالْأَمْرُ بَيِّنٌ أَنَّ هَذَا يُعْنَى؟ فهذا بعيد وخارج عن طريق الكلام، وأبين ما عندي فيه أن يكون استثناء منقطعا.

و(عَلَيْهِمْ) في موضع رفع؛ لَأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِمَغْضُوبٍ لَمْ يَذْكَرْ فَاعِلُهُ فَيَكُونُ مَرْفُوعًا، كَمَا تَقُولُ: مُرَّ بِزَيْدٍ.

والهاء والميم من (عَلَيْهِمْ) تعود إلى الألف واللام فيمَن جعلها اسما (١)، وَمَنْ (٢) جعلها حرفا، وهو الصحيح؛ لَأَنَّكَ لَا تَجِدُ اسْمًا لِأَنظَاهِرًا وَلَا مَضْمَرًا، لَا مُتَصِلًا وَلَا مُنْفَصِلًا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ (٣) سَاكِنًا، فَيَكُونُ الضَّمِيرُ عَائِدًا عَلَى الَّذِينَ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْمَغْضُوبِ: الَّذِينَ غَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي الْإِيضَاحِ (٤): إِذَا أُخْبِرْتَ عَنْ نَفْسِكَ مِنْ ضَرْبٍ زَيْدًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ قُلْتَ: الضَّارِبُ زَيْدًا أَنَا، ففِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ (ضَرْبٍ) وَ(الضَّارِبِ) ذَكَرَ يَعُودُ إِلَى الَّذِي.

(١) هي اسم عند أكثر النحويين. انظر التبصرة ٥٢٥/١، وشرح الجمل لابن عصفور ١٧٨/١ والمقرب ٦٠/١، وشرح التسهيل ٢١٩/١، ورمف المباني ٧٤/١، والمغني ٤٩/١ والمساعد ١٤٩/١، وتوضيح المقاصد ٢٢٥/١، والهمع ٢٩١/١.

(٢) حكي هذا عن الأخفش والمازني. انظر شرح الجمل ١٧٨/١، وشرح التسهيل ٢١٩/١، ٢٢٤، والمساعد ١٤٩/١، وارتشاف الضرب ٥٣١/١، والهمع ٢٩١/١.

(٣) يبدو أنه يذهب مذهب سيبويه وهو أن اللام وحدها هي حرف التعريف والألف ألف الوصل. انظر الكتاب ١٤٧/٤.

والمغضوب عليهم: هم اليهود^(١) وَمَنْ شَاكَلَهُمْ فِي تَعَنُّتِهِمْ وَتَبْدِيلِهِمْ
الْحَقَّ مَعَ مَعْرِفَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ
فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^(٢)»

١٨

وَالضَّالُّونَ: هم النصارى^(٣)؛ لَأَنَّهُمْ ضَلُّوا بِنَظَرِهِمُ الْفَاسِدَ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ <غَيْرَ (٤) الْحَقِّ> وَلَا تَتَّبِعُوا
أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ»^(٥)؛ لِأَنَّ
عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ تَكَلَّمَ أَخَذُوا فِي الْكَلَامِ فِيهِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُوَ
اللَّهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُوَ إِلَٰهٌ، وَهَذَا كُلُّهُ فُسَادٌ فِي النَّظَرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّمَا
هُوَ عَبْدٌ مُّكْرَمٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ الْمُكْرَمِينَ.

وَفِي (الضَّالِّينَ) ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَى مَنْ جَعَلَهَا اسْمًا، وَمَنْ
لَمْ يَجْعَلَهَا اسْمًا أَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى (الَّذِينَ) الْمَفْهُومِ مِنْ (وَلَا الضَّالِّينَ) عَلَى
حَسَبِ مَا تَقَدَّمَ^(٦) فِي الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ.

(١) انظر تفسير الطبري ١/١٨٦، والهداية ١/١٥٠، والكشاف ١/٧١،
والمحرر ١/٨٦.

(٢) البقرة/١٤٦.

(٣) انظر تفسير الطبري ١/١٨٦، والهداية ١/١٥٠، والكشاف ١/٧١،
والمحرر ١/٨٦.

(٤) ساقط من الأصل.

(٥) المائدة/٧٧.

(٦) انظر: ص ٣٤.

ويقال: ضَلَّتْ، وُضِلَّتْ بفتح اللام وكسرهما (١)، والفتح أفصح، وبه جاء القرآن.

وقريء في الشاذ "ولا الضَّالِّينَ" (٢) بفتح الهمزة؛ لأنَّهم كرهوا التقاء الساكنين، وحكى (٣): دَابَّةٌ وشَابَّةٌ على هذا.

قرأ (٤) ابن كثير (٥) (عليهم) و(بهم) و(لهم) و (إليهم) و(لديهم)، وما أشبه ذلك، بضمير الجمع مخاطبا كان أو غائبا، بضمَّ الهاء والكاف والميم موصولة بالواو مالم يكن قبل الهاء (ياء) أو كسرة، فإن كان قبل الهاء ياء ساكنة أو كسرة، كسر الهاء إلتباعا لما قبلها وأبقى الميم على أصلها ولم يتبعها الهاء؛ لأن كسرة الهاء عارضة. وقرأ الباقون (٦) بسكون

(١) الفتح لغة أهل نجد، والكسر لغة أهل الحجاز. انظر إصلاح المنطق ص٢٠٧، و(ضَلَّ) في مختار الصحاح ص٣٨٣، واللسان ٣٩٠/١١، والمصباح ٢٦٣/٢.

(٢) قرأ بها أيوب السُّخْتِيَانِي. انظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٦، والقراءات الشاذة ص١، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ص٢٣، والمحتسب ١/٤٦، والتحصيل ١/٣٦، والمحرر ١/٨٨.

(٣) انظر الخصائص ٣/١٤٧.

(٤) جاء في الحاشية إزاء هذا: تصل هذا بالعلامة التي قبله، إن شاء الله. يقصد ما سبق نقله في ص٢٩ هامش (٤).

(٥) انظر السبعة ص١٠٨، وحجة القراءات ٨٠-٨١، والتيسير ص١٩.

(٦) انظر السبعة ص١٠٨-١٠٩، وحجة القراءات ص٨١، والكشف ١/٣٩، والتيسير ١٩.

الميم وضمّ الهاء ما لم يكن قبلها ياء ساكنة أو كسرة (١)، إلا حمزة (٢) فإنه ضمّ الهاء من (عليهم) و(لديهم) و(إليهم) خاصة.

وقرأ ورش (٣) بضمّ الميم إذا لقيتها همزة القطع (٤)، وسكن فيما عدا ذلك؛ وإنما فعل ذلك ليتمكّن من النطق بالهمزة لثقلها.

والأصل في هذه الهاء الضمّ؛ لأنّه المُطرد، والكسر إنّما هو حيث يكون قبلها ياء ساكنة أو كسرة، فعلمنا/ أنّ المطرد هو الأصل، وأنّ المكسور إنّما جاء تابعا لما قبله؛ ولأنّك لو ادّعت أنّ الكسر كان الأصل لم تجد للكسر موجبا، وإذا ادّعت أنّ الضمّ هو الأصل وجدت للكسر موجبا.

وحكى سيبويه (٥) عن بعض العرب (منهم) بكسر الهاء ولم يعتد بالسكون، وهذا لا يكاد يُعرف لقلّة المتكلّمين به.

(١) إذا كان كذلك كسروا الهاء وأسكنوا الميم. انظر السبعة ص ١٠٩.

(٢) انظر المصدر السابق وحجة القراءات ص ٨٠، والكشف ١/٣٥. والتيسير ص ١٩.

(٣) ورش: هو عثمان بن سعيد المصري، مولى قريش (١١٠-١٩٧هـ) شيخ القراء المحققين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر. رحل إلى نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات. وورش لقب به لشدة بياضه. انظر غاية النهاية ١/٥٠٢

(٤) انظر السبعة ص ١٠٩، والكشف ١/٣٩، والتيسير ١٩. وفيها ضمّ الميم ووصلها بالواو. مثل قوله: "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ" البقرة ٦.

(٥) انظر الكتاب ١٩٦/٤ =

وكذلك الميم أصلها الضمُّ، والكسر إلتباع؛ لأن الضمَّ مطرد والكسر غير مطرد؛ ولأنَّك إذا ادَّعيت أنَّ الأصل الضمُّ وجدت للكسر موجبا، وهو الإلتباع، ولو جعلت الكسر هو الأصل لم تجد للضمَّ موجبا، وكذلك الضمُّ في الميم والإلتيان بالواو بعدها هو الأصل، وحذف المدة وسكون الميم-كان-ثان؛ لأنَّك إذا ادَّعيت أنَّ السكون هو الأصل لم تجد للحركة والمدة موجبا، وإذا ادَّعيت أنَّ الأصل هو الحركة والمدة، وجدت للسكون موجبا؛ وذلك أنَّ العرب تستثقل توالى خمس متحركات، ألا ترى أنَّها لاتوجد في أوزان الشعر، فسكنوا مثل: ضَرَبَهُمْ؛ لتوالي (١) خمس متحركات، ثم جرى غيره مجراه لتجري على حال واحدة؛ ولأنَّ المؤنث والمثنى بعد الهاء فيهما حرفان، فيجب للمذكر أن يجري على حكمهما.

وإذا سَكَّنْتَ الميم ولقيها ساكن من كلمة أخرى والهاء قبلها مكسورة؛ فقرأ أبو عمرو (٢) بكسر الميم نحو: "عَلَيْهِمِ الدَّلَّةُ" (٣) و "قِهِمِ السَّيِّئَاتِ" (٤).

وقرأ حمزة (٥) والكسائي بضمَّ الهاء والميم؛ ضمُّوا الميم؛ لأن الضمَّ فيها هو الأصل، فلمَّا اضطروا إلى التحريك حركوا بحركة الأصل واتبعوا

= وهذه الظاهرة أطلق عليها اللغويون (الوهم)، وهو من الغلط في حركة الهاء، وعزيت إلى ربيعة من كلب. انظر المزهر ١/٢٢٢، والاقتراح من ٢٠٠، وشفاء الغليل من ٢٧٥.

(١) في الأصل : ولتوالي .

(٢) انظر السبعة من ١٠٩، وحجة القراءات من ٨٢، والكشف ١/٣٧.

(٣) البقرة/٦١، وآل عمران/١١٢.

(٤) غافر/٩.

(٥) انظر السبعة من ١٠٩، وحجة القراءات من ٨٢، والكشف ١/٣٧.

الهَاءِ الْمِيمِ. وقرأ الباقون (١) بكسر الهاء وضم الميم، نحو: "عَلَيْهِمْ
الدَّيْلَةُ" (٢) حركوا الميم عند الاضطرار/ إلى التحريك بحركة الأصل، ولم
يتبعوا الهاء الميم؛ لأنَّ الحركة في الميم عرضت لالتقاء الساكنين فلا يُعتد
بها.

وهذا كله إذا كان قبل الهاء ياء ساكنة أو كسرة، فإن كان قبل الهاء
غير ما ذكرته فلا بد من ضمَّ الهاء والميم، نحو: "جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ" (٣)،
و"لَهُمُ الدَّرَجَاتُ" (٤) و"مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْتُونَ النَّبِيَّ" (٥) لاختلاف في هذا.

وكأنَّ قراءة أبي عمرو - والله أعلم - ممَّن يقول: عَلَيْهِمْ (٦)، إذا لم
يكن بعدها ساكن، وقد تكون قراءة أبي عمرو ممَّن سكن الميم من (ضم)،
فلما اضطر إلى التحريك حرَّك؛ إتباعاً للهاء، وكان هذا أشبه؛ لأنَّه لم ينقل
عنه (عليه) (٧) إذا لم يكن بعده ساكن.

(١) انظر السبعة ص ١٠٩، وحجة القراءات ص ٨٢، والكشف ١/٣٧.

(٢) البقرة ٦١، آل عمران ١٢.

(٣) البقرة ٢٥٣.

(٤) طه ٧٥.

(٥) التوبة ٦١.

(٦) انظر السبعة ص ١٠٩. و"عليهم" لغة عزيزة إلى أهل نجد. انظر إعراب
القرآن للنحاس ١/١٧٥.

(٧) عزيزة هذه القراءة إلى الحسن. انظر المصدر السابق.

وأما قراءة حمزة (عليهم) و(إليهم) و(لديهم) بضمّ الهاء- هذه الثلاثة خاصة فوجه ذلك أنّ الأصل هي الألف (على) و(لدى) و(إلى)، والانقلاب إنّما دخل عند الضمير، فالانقلاب عارض فلم يعتد به وتركها مضمومة، كما كانت تكون مع الألف.

وقراءة حمزة والكسائي في " قَهُمُ السَّيِّئَاتِ " (١) لَمَّا اضْطَرَّ إِلَى تحريك الميم حرّكها بحركة الأصل، ثم أتبعها الهاء الميم، وإن كانت حركتها عارضة؛ لأنّهما كرّها الخروج من كسر الهاء إلى ضمّ الميم؛ لأنّهما متلازمان. وهذا الفصل إنّما يتبيّن مُكَمَّلًا في كتب (٢) العربية، وفيها تتبيّن لغاتها مُكَمَّلًا (٣)، إن شاء الله.

وفي الشاذّات (٤) لا يليق ذكرها هنا.

"آمين" روى أن جبريل (٥) - صلى الله عليه وسلم- قال للرسول- صلى الله عليه وسلم-: قل آمين- بعد قراءته أمّ القرآن- وهي اسم فعل، (٦) وأسماء الأفعال مَبْنِيَّةٌ، لأنّ مُوجِبَ الإعراب ليس فيها، وبُنيت على الفتح؛

(١) غافر/٩ .

(٢) انظر الكتاب ١٩٥/٤ وما بعدها.

(٣) أي تبيننا مكملًا.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٢٥/١، والقراءات الشاذة ص١، والمحتسب ١/٤٤-٤٦.

(٥) انظر الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ٤٢٥/٢، والكشاف ٧٥/١، وفتح القدير ٢٩/١ .

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٥٤/١، والمسائل الحلبيات ص٩٧، وهناك من ذهب إلى أنّه اسم من أسماء الله تعالى. انظر تفسير غريب القرآن ص١٢، ومجالس ثعلب ٢٦/١.

- ٢١ لالتقاء الساكنين، وفيها لغتان؛ تُمَدُّ / وتُقصَرُ ذكرهما ثعلب^(١)، ومعناها: استجب^(٢) وأَجِبْ يارب، وقرُنُقَلْ^(٣) عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أَنْ مَعْنَاهَا: أَفَعَلْ^(٤).

(١) انظر الفصحح ٣١٥-٣١٦ .

(٢) انظر المحرر ٩١/١، والمُعَرَّب من ٢٩، وتفسير القرطبي ١٢٨/١ .

(٣) انظر الكشاف ٧٤/١ وتفسير القرطبي ١٢٨/١، وفتح القدير ٢٦/١ .
وقال الحافظ ابن حجر في "الكافي في تخریج أحاديث الكشاف"
١٧/١: "أخرجه الثعلبي من رواية أبي صالح عنه بإسنادٍ واهٍ"

(٤) بعده في الأصل: "وقد طَوَّلَ الناس هنا حتى خرجوا إلى الفقه، والفقه معلوم من كتب الفقهاء، فلا يحتاج إلى الكلام فيه هنا".
ثم شطب الناسخ فوق هذا الكلام.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سورة البقرة مدنية^(١)، مئتان وسبع وثمانون آية، وقد قيل: ست، وقد قيل: خمس^(٢)، وأما ألف لام ميم، فينبغي أن تؤخذ على طريق كلام العرب، كما قال تعالى: "يَلِسَانَ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ"^(٣)، وقد وجدنا العرب^(٤) تكتفى بالحرف الواحد من الكلمة إذا علم ذلك منها، حكى:

١٠ - قَلَّتْ لَهَا: قَفِي، فَقَالَتْ قَافٌ^(٥)

فقاف مأخوذ من (أقف) واستغنت بهذا عن أن تأتي بأقف، فجاءت باسم الحرف المنطوق به واستغنى بذلك عن الكلمة كلها، وقد يأتي في كلام العرب الإتيان بحرف واحد من حروف الكلمة على حاله، كما قال^(٦):

-
- (١) هذه الكلمة كتبت في الأصل فوق كلمة سورة هكذا: ^{مدنية} سورة .
- (٢) انظر المحرر ٩٤/١ .
- (٣) الشعراء ١٩٥/٤ .
- (٤) هذه لغة عزيزة إلى بني سعد، ونظنهم سعد تميم. انظر اللسان (٦) ١٥٠/٤٣٠، واللهجات في الكتاب ص ٥٧٤ .
- (٥) من رجز نسب في الأغاني ١٨١/٤، وفي شرح شواهد الشافية ص ٢٧١، إلى الوليد بن عقبة. وجاء غير منسوب في معاني القرآن للزجاج ٦٢/١ وتفسير الطبري ٢١٢/١، والخصائص ٣٠/١، ٨٠، والصاحبي ص ١٦١، والعمدة ٢٨٠/١، والمحرر ٩٦/١، وشرح الجمل ٥٧٦/٢، والبحر ٣٥/١. والوليد بن عقبة: هو أخو عثمان بن عفان لأُمّه، ولأه الكوفة فشرّب وأُمّ الناس سكران فعزله. وقال هذا الرجز وهو في طريقه إلى المدينة يخاطب الإبل، وبعده:
- لاتحسبينا قد نسينا الإيجاف.
- (٦) هو لقيم بن أوس الراجز، شاعر إسلامي من بني أبي ربيعة بن مالك من تميم. انظر نوادر أبي زيد ص ٢٨٦، وشرح شواهد الشافية ص ٢٧١ وانظر الشاهد في الكتاب ٣٢١/٣، والكامل ٥٣١/٢، وتفسير الطبري ٢١٣/١، ومعاني القرآن للزجاج ٦٣/١، وسر الصناعة ٨٣/١، وشرح شواهد الكتاب ٢٧٧/٢، والمحرر ٩٧/١، والهمع ٢٢٠/٦، وشرح شواهد الشافية ص ٢٦٢، ٢٧٤. ويروى (فأ) وتاليه (تأ) بالهمز .

١١ - مِنْ خَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا

أراد: فشرًّا، وقال: (١)

١٢ - وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا

أراد: إِلَّا أَنْ تَشَاءَ فجاء بالحرف الواحد على حسب ما نطق به واستغنى عن الكلمة كلها، ولم يأت بالاسم كما جاء الأول، وقوله: إِلَّا أَنْ تَا، وقوله: فَا، ذكره سيبويه (٢)، وقال: أَرَادَ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ، وفشر.

فإن قلت: لَمْ تَأْتِ بالحرف على ما نطق به، فَلأنَّه نَطَقَ بالفاء مجردة عن الألف، قلت: هذه الألف جيء بها للوقف؛ لأنَّه لو سَكَنَهُ لم يَأْتِ به على حد ما نطق به الناطق، ولا تقف العرب على حركة ما قط إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بهاء السكت. فوضع مكانها الألف (٣)..... أقوى؛ لأنَّ الوقف أبدا في (٤).... على الحركة بهاء السكت (٤) ... لَمَّا وَقَفَ أُتِيَ بِالْألف بدل هاء السكت.

فإذا صحَّ ما ذكرته، وأنَّ هذا منزع من منازع كلام العرب تفعله عند البيان ومعرفة المخاطب ما يريد منه، فينبغي أن يُحْمَلَ أَلْفَ لامِ مِيمٍ وما جرى مجراه على هذا، فيكون الألف من أنا، واللام من الله، والميم من الملك، فكأنه قال تعالى: أنا الله الملك، ثم (٦) / استغنى بأسماء هذه الحروف، كما جاء:

(١) بيت من الرجز تالٍ للبيت السابق وللشاعر نفسه. انظر المصادر السابقة.

(٢) انظر الكتاب ٣/٣٢١.

(٣)-(٤)-(٥) كلمات في الحاشية لم أتبينها؛ إثر رطوبة وقص.

(٦) تكررت في الأصل (ثم).

قَلْتُ لَهَا قَفِي، فَقَالَتْ قَافُ <١٠> (١)

واستغنى بالاسم عن نفس الحرف المنطوق به، واستغنى بذلك عن الكلمة كلِّها، ورُوي هذا عن ابن عباس (٢) - رضى الله عنه - فهو عندي حسن، وأحسن ما يقال في هذا الموضع، والله أعلم. ووُضعت على الوقف؛ ولذلك سُكِّنت، وللناس (٣) هنا كلام كثير في هذه الحروف، والذي يظهر لى ما ذكرته، فالهمزة هنا مُبتدأُ بها على المبتدأ، واللام على الخبر، والميم على الصفة، كما كنت تقول هذا في: أنا الله الملك؛ لأنَّك إذا أتيت بهذا فكأنَّك قد أتيت بتلك، وكذلك قوله (٤)؛ فقالت قاف، فينبغي أن يُعرب كما ^٤ وكما قال ابن عطية؛ وقفت (٥) يُعرب أقفاً؛ لأنَّه يدلُّ عليه وكأنَّه هو - والله أعلم، وهو الموافق لفظه.

"ذَلِكَ الْكِتَابُ" <٢> ذا: إشارة، وهو الاسم المبتدأ، واللام

زائدة، والكاف حرف (٦) خطاب، وليست هنا باسم إذ لو كانت اسماً لكانت

(١) انظر ص ٤٢ .

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٠٧/١، ومعاني القرآن للزجاج ٥٦/١، ومعاني القرآن للنحاس ٧٢/١ والهداية ١٦/١، والمحرر ٩٦/١ وفيها: أنا الله أعلم.

(٣) انظر تفسير الطبري ٢٠٥-٢٢٤، ومعاني القرآن للزجاج ٥٥-٥٧، والصاحبي ص ١٦١-١٦٥، والهداية ١٦/١ والمحرر ٦٤-٦٧، وتفسير القرطبي ١٥٤-١٥٧، واللسان ٤-٦، والبحر ٣٤/١، والبرهان ١٧٢-١٧٦، والإتقان ١٣/٢-١٩، وفتح القدير ١٨-٢١.

(٤) في الأصل: قولها .

(٥) انظر المحرر ٩٦/١ .

(٦) هذا هو مذهب سيبويه. انظر الكتاب ٢٤٤-٢٤٥، ٢٥٥/٢.

في موضع خفض أو نصب، ولا خافض لها ولا ناصب، فهي حرف خطاب، ونظير هذا التاء من (أَنْتَ) و(أَنْتِ) والضمير (أَنْ) خاصّة، وكذلك (إِيَّاكَ) الكاف حرف، وضمير النصب (إِيَّا) خاصّة، وكذلك (أَرَأَيْتَكَ)، الكاف حرف خطاب، والضمير التاء، وكذلك (رَوَيْدَكَ) الضمير مستتر، والكاف حرف خطاب، وهذا يكمل في كتب العربية، وللنحويين في هذا كَلِّهِ (١) خلاف، وأحسن ما فيها ما ذكرت لك.

وقد كان بنو اسرائيل وغيرهم قد وُعدوا براتيان محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنزال الكتاب عليه، فيكون (ذلك) (٢) إشارة للموعود، و(الكتاب) عهد في المَتَلُو، أو يكون بالعكس، (ذلك) إشارة للمَتَلُو، و(الكتاب) عهد في الموعود، و(الكتاب) في هذين الوجهين خبر (ذلك).

وقد يكون ذلك الكتاب/ الذي تَعُدونه وتتلونه هدى للمتقين، ويكون، ٢٣ على هذا، (الكتاب) نعتا لذلك، ويكون العهد في الإشارة، وهذا بمنزلة قولك: هذا الرجلُ الصالحُ.

"لَأَرْيَبَ فِيهِ" والرَّيْبُ: الشكُّ، تقول: مارأبكَ من فلان؟ وقد رابني من فلان فِعْلُهُ، أى: أوقع في نفسي شيئا أقلق منه، وقال عليه السلام: "دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ" (٣) أى: دع ما تقلق منه إلى ما تستقر نفسك

(١) انظر الخلاف في الإنصاف ٢/٤٠٦-٤١١ مسألة (٩٨)، والتببيان ١/٧، وشرح المفصل ٣/٩٨، والتسهيل ص ٢٦ وشرح الكافية للرضي ٢/١٢، والهمع ١/٢١١-٢١٢.

(٢) في (ذلك) أقوال كثيرة. انظر تفسير الطبري ١/٢٢٥-٢٢٨ والهداية ١/١٨، والمحرر ١/٦٨ وتفسير القرطبي ١/١٥٧-١٥٨.

(٣) انظر صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب تفسير المشتبهات ٣/٤.

عليه . ومعنى لاشك فيه على الوجهين الأولين ، أى : هذا معلوم عندكم لاشك فيه ، أى : ذلك الموعود هو هذا المتلو ، وذلك المتلو هو هذا الموعود ، إِنَّمَا أَنْتُمْ معاندون جاحدون الحقّ ، كما قال تعالى : "يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ" (١) وعلى المعنى الثالث : ذلك الكتاب هدى للمتقين لاشكّ فيه عند مَنْ ينظر بوجهِ النظرِ وطريقهٍ من غير قصد المُغالبةِ فيه ، ومَنْ لم ينظره بهذا النظر يقع له الشكّ ، ولا يكون عنده علم ، وهذا جواب مَنْ قال : هل من ريبٍ فيه ؟ ، فقال سبحانه : "الْأَرْيَبَ فِيهِ" .

ورُكِّبَت (٢) (لا) مع (ريب) ، وأصلها أن تكون ناصبة كـ (إِنَّ) ، لأنّها تقابل (مِنْ) ، و(مِنْ) عاملة في النكرة ، ولا تُرَكَّب (لا) مع المنصوب بها ، إلّا إذا كان مفرداً ، ولا يفصل بينها وبين معمولها ، كما لا يفصل بين (مِنْ) ومعمولها . فقول مَنْ (٣) قال : لِمَ لَمْ يُقَدِّمَ (فيه) على (ريب) ؟ ضَعْفٌ مِنَ القول كأنّه يُوهم أنّ التقديم جائز ، وليس بجائز ؛ لأنّه لا يفصل بين (لا) ومعمولها كما لا يفصل بين (مِنْ) ومعمولها ، ولا خلاف في هذا بين

(١) البقرة/١٤٦ ، الأنعام/٢٠ .

(٢) هذا مذهب جمهور البصريين . وذهب بعض البصريين والكوفيون إلى أنّ اسم (لا) المفرد النكرة معرب لامبني . انظر الكتاب ٢/٢٧٤ ، والمقتضب ٤/٣٥١ ، والأصول ١/٣٧٩ ، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٢٢ ، والإنصاف ١/٢٢٥ - ٢٢٨ مسألة رقم ٥٣ ، والتبيين ص ٣٦٢ ، وشرح الكافية للرضي ١/١٠٠ ، وشرح المفصل ١/١٠٥ ، والهمع ٢/١٩٩ ، والجنى الداني ص ٣٠٠ ، والمغنى ١/٢٦٢ ، والتصريح ١/٢٣٨ .

(٣) هو الزمخشري في الكشاف ١/١١٤-١١٥ ، وانظر البحر ١/٣٧ .

النحويين، وأما قوله تعالى: «الْأَفِيهَا عَوْلٌ وَلاَهُمْ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ» (١) فليست هذه في مقابلة: هل من كذا؟ فتكون عاملة، وإنما هذه في مقابلة من قال: أكذا أم كذا؟ فهذه يفصل بينها وبين المبتدأ، وليست عاملة، ويلزمها التكرار، وكذلك (لا) إذا دخلت على الصفة أو على الخبر المفرد أو على الحال أو على الفعل الماضي الذي لا يراد به الدعاء لا تعمل شيئاً، ويلزمها التكرار؛ لأنّها في مقابلة من قال: أكذا أم كذا؟ /

وقريء «الاربيب فيه» (٢) فتكون هذه عاملة عمل (ليس) بمنزلة:

١٣ - فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَابِرَاحٍ (٣)

وهي قراءة شاذة، وعمل (لا) عمل (ليس) قليل، ولا يكون (ريب) مبتدأ وتكون (لا) غير عاملة؛ لأن (لا) إذا دخلت على المبتدأ ولم تعمل فلا بد

(١) المافات/٤٧ .

(٢) عزيت القراءة في القراءات الشاذة من ٢ إلى زهير الفرقي، وعزيت في الكشاف ١/١١٥، والبحر ١/٣٦ إلى أبي الشعثاء.

(٣) الشاهد لسعد بن مالك بن ضَبَيْعَةَ، جد طرفة الشاعر، وصدرة:

مَنْ صَدَّ عَنْ نَيْرَانِهَا

وانظره في الكتاب ١/٥٨، ٢/٢٩٦، ٣٠٤، وشرح أبياته لابن السيرافي ٢/٨، والمقتضب ٦/٣٦٠، وإعراب القرآن للنحاس ١/٣٧٩، ومعاني الحروف للرماني من ٨٣، والإنصاف ١/٢٢٧، والفصول الخمسون من ٢٠٩، وشرح المقدمة الجزولية ٢/٨٠٢، والبسيط ١/٥٤٣، والملخص ١/٤٩٨، والهمع ٢/١١٩.

من التكرار، وإذا كانت (لا) عاملة عمل (ليس) فلا يلزم التكرار كما إذا عملت عمل إنَّ، ولا يفصل بين (لا) ومعمولها عملت عمل (ليس) أو عمل (إنَّ)، وهذا مُستوعب في كتب^(١) العربية.

"فيه" قرأ ابن كثير "فيهِ"^(٢) بياء بعد الهاء، وقرأ الباقون^(٣) بغير ياء لإحفاصا^(٤) وافقه في قوله تعالى: "فِيهِ مُهَانًا"^(٥) خاصّة. وقرئ (فِيهِ)^(٦) و "فِيهِو"^(٧) بضمّ الهاء من غير واو، وبضمّ الهاء والواو، وهذان في غير السبع، والأصل في هذه الهاء الضمّ وبعدها واو ساكنة^(٨) نحو: لَهُو وكأَنهُو؛ لأنّه المطرد فيها كلّها، والكسر إنّما يكون إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة نحو: عليه؛ وبدء، كأنّهم كرهوا الخروج من كسر إلى ضمّ، ولَمَّا انكسرت الهاء للياء أو للكسرة انقلبت الواو ياء؛ فقالوا: يِهِ. وحذفت المدة بعد الهاء إنّما يكون لساكن قبل الهاء؛ لأنّ الهاء خفيّة^(٩) فكانّ ساكنين قد اجتمعا، فحذفت المدة التي لحقت لخفاء الهاء.

(١) انظر الكتاب ٢/٢٩٩، والمقتضب ٤/٣٦١.

(٢) ، (٣) انظر السبعة ص ١٣٢، وحجة القراءات ص ٨٣، والكشف ١/٤٢.

(٤) انظر السبعة ص ١٣١-١٣٢، والإقناع ١/٤٩٧.

وحفص هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي أخذ القراءة عن عاصم، وكان ربيبه، وروى عنه. توفي سنة ثمانين ومئة. انظر غاية النهاية ١/٢٥٤-٢٥٥.

(٥) الفرقان/٦٩.

(٦) قرأ بها مسلم بن جندب. انظر القراءات الشاذة ص ١.

(٧) قرأ بها ابن اسحاق. انظر المحرر ١/٩٩.

(٨) هي لغة أهل الحجاز. انظر معاني القرآن للأخفش ١/٢٦.

(٩) انظر الكتاب ٤/١٩٥.

وقد يُحذف الساكن الذي قبلها وتُحذف هي؛ لأنَّ إثباته الأصل، قرأ قالون (١) "يُؤدّه" (٢) و"لايؤدّه" (٣) فحُذفت المدة بعد الهاء؛ لأنَّ الأصل: "يؤديه" بياء قبل الهاء، وإنما حُذفت الياء للجازم، ولم يعتد بذلك الحذف، وكأنتها موجودة فجرى الضمير معها عند الحذف كما يجري الضمير عند ثبات الياء، وقد حُذفت هذه المدة في الشعر (٤) للضرورة، وقد جاءت محذوفة قليلا لغير ضرورة (٥)، قرأ يعقوب (٦) "مَنْ اغْتَرَفَ عُرْقَةَ بِيَدِهِ فَشَرِبُوا" (٧) فحذف الياء بعد الهاء، وهذا قليل لا يكاد يعرف.

(١) انظر السبعة ص ٢٠٩، والكشف ١/٣٤٩، والإقناع ١/٤٩٩، والإتحاف ص ٣٨. وقالون: هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى مولى بنى زهرة، وقالون لقبه قاريء المدينة ونحويها، ويقال إنه ربيب نافع، توفي سنة عشرين ومئتين للهجرة. انظر غاية النهاية ١/٦٢٥-٦٢٦.

(٢) (٣) آل عمران/٧٥ .

(٤) كقول مُضَرِّس بن رَبِيعِ، وهو شاعر جاهلي من بنى أسد :
فَطِرْتُ بِمَنْصَلِي فِي يَعْمَلَاتٍ ... دَوَامِي الْأَيْدِي يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا
فحذف الياء من "الأيدي". انظر الشاهد في الكتاب ١/٢٧، ٤/١٩٠،
والخصائص ٢/٦٩، والمنصف ٢/٧٣، وشرح شواهد الشافية ص ٤٧٦، ٤٨١ .
(٥) في لغة أعراب عُقِيل وكلاب. انظر المحكم (هو) ٤/٢٤٨، والتسهيل ص ٢٤.

(٦) عزيت هذه القراءة في النشر ١/٣١٢، والإتحاف ص ٣٩ إلى رويس.
ورويس راوى يعقوب. وعزى إلى يعقوب كسر الهاء من "يؤده" من غير صلة. انظر النشر ١/٣٠٥. وقد عزا المصنف- رحمه الله- هذه القراءة في الملخص ١/٥٩٨ إلى يعقوب أيضا.

(٧) البقرة/٢٤٩ .

و(فيه) خبر (١) (ريب) متعلق بمحذوف لا يظهر، وكذلك المجرور
والظرف/ إذا وقعا خبرين أو صفتين أو صلتين أو حالين يتعلقان بمحذوف
لا يظهر.

"هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ" هُدَى مصدر: هَدَيْتُ. ثعلب تقول: "هَدَيْتُ الْقَوْمَ الطَّرِيقَ
هُدَايَةً، وفي الدين هُدَى" (٢).

وهو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو هدى، إذا جعلت (الكتاب) خبراً عن
(ذلك)، وإن جعلت (الكتاب) نعناً لذلك فقد يكون (هدى) خبراً عنه،
«والمُتَّقِينَ» من صلة (هدى) أو صفة له، فيتعلق بمحذوف.

والمُتَّقِينَ: اسم فاعل من اتَّقَى، والتاء بدل من الواو، ومن (٣) العرب
مَنْ لا يُبَدِّلُهَا تَاءً، فيقول: (ايتَّقَى)، فتقلب الواو ياء للكسرة، وتقول في

(١) يستشف منه ذهابه مذهب سيبويه في أن (لا) مع اسمها في موضع
المبتدأ، فالخبر للمبتدأ. انظر الكتاب ٢/٢٧٥، أمّا الأخفش فيرى أنها
خبر (لا). انظر معاني القرآن ١/٢٣، والمسائل المنثورة ص ٨٦.

(٢) الفصح ص ٢٧٤.

(٣) عزيت هذه اللغة إلى أهل الحجاز. انظر:

إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٠، والخصائص ٢/١٤، والمنصف ١/٢٢٨ وشرح
المفصل ١٠/٦٣، والتسهيل ص ٣١٠-٣١١، وشرح الألفية لابن الناطم
ص ٢٤٩، وشرح الشافية للرضي ٣/٨٣، وتوضيح المقاصد ٦/٧٨،
والتصريح ٢/٣٩١، وشرح الأشموني ٤/٣٣٠، وتدرج الأداني ص ١٣٣.

المضارع: (يَاتِقِي) وتقلبها ألفاء، وتقول في اسم الفاعل: (مُوتِقِي) فتترك الواو على حالها، وهذه لغة ضعيفة، والمشهور أن تبدل الواو تاء، وبها جاء القرآن، ولم يأت بالأخرى. وإنما كان إبدالها تاء أفصح وأكثر؛ لأنَّ بقاءها من غير بدل يؤدي^(١) إلى تلاعب الحركات بها على حسب ما ذكرت لك، وكذلك الياء في هذا الموطن تبدل تاء في الأفصح، فتقول: اتَّسَر؛ لأنَّك لو لم تقلبها تاء لتلاعبت الحركات بالياء. ومن العرب من يقول: ايتَّسَرَ، وياتَّسَر، وموتَّسَرَ، هذه لغة ضعيفة لم تجيء في القرآن.

والمُتَّقِي وهو من (وَقَى يَقِي)؛ لأنَّ المُتَّقِي يقِي نفسه من المحارم لِمَا فيها من خوف العذاب، ويقال: فرس واقٍ ويقي إذا كان صلب الحافر لاتوثر في حافره خشونة الأرض، فقد يكون المُتَّقِي من هذا، أي: لاينقله الهوى ولايصرفه عن الحقِّ إلى الباطل، فهو صلب ثابت، فيكون من فرس واقٍ على حسب ما تقدّم. وجاء "هُدَى لِلْمُتَّقِينَ"؛ لأنَّ المُتَّقِي ينظر لنفسه ويُرِيْل عنه حسدها وطغيانها، وينظر على وجه النظر لبيان الحقِّ له وافتضاحه، ومَن صفته هذه يُدرك الحق ويُنعم الله عليه بذلك، ومَن كان على غير الاتِّقاء، ونظر على غير وجه النظر لم يبق له شيء وبقي على ضلاله، وإن بان له، بقي على ضلاله معاندة فلا ينتفع بذلك.

وعن الزمخشري^(٢): تكثير الجمل في مواضع التعظيم أحسن من

تقليلها، فجعل "هُدَى لِلْمُتَّقِينَ" جملة مستقلة أولى وأحسن، والله أعلم.

(١) في الأمل : تؤدي .

(٢) انظر الكشاف ١/١٢١.

والإتقاء إِنَّمَا سببه الخوف، وخوف الله تعالى أعظم ما يعتمد عليه الإنسان، قال الله تعالى: " ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ " (١) ، وقال جل ذكره: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَيَنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ" (٢) وَمَنْ خَافَ اتَّقَى، وَمَنْ اتَّقَى حَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى النَّظَرِ السَّدَادِ، وَنَظَرَ مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ مَرِيدًا لِلْحَقِّ، وَلَمْ يَشْبَهُ بِعِنَادٍ وَلَا بِتَقْلِيلٍ، وَمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ بَانَ لَهُ الْحَقُّ، وَصَارَ مُصَدِّقًا بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُلُ، وَالْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ مُسَبَّبٌ عَنِ اتَّقَى وَالْخَوْفِ، وَكَذَلِكَ إِقَامَةُ الْمَلَائِكَةِ، وَكَذَلِكَ إِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ، فَهَذِهِ جَمَلٌ مُرْتَبِطَةٌ عَلَى هَذَا.

وَيَتَصَوَّرُ فِي "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ" (٣) وَجُوهَ أَحْسَنَهَا أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، لَمَّا قَالَ تَعَالَى: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"، قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهَذَا، وَحُذِفَ الْمَبْتَدَأُ لِلْعِلْمِ بِهِ؛ لِيُعْلِمَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ خَافَ وَاتَّقَى فَعِنْدَهُ يَكُونُ الْخَيْرَ كُلَّهُ.

وَالْإِيمَانُ: التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ ثُمَّ يُطْلَقُ عَلَى عَمَلِ الْجَوَارِحِ؛ لِأَنَّهَا فِي الْأَغْلَبِ وَالْأَكْثَرِ مُسَبَّبَةٌ عَنِ التَّصَدِيقِ بِالْقَلْبِ. وَالْإِسْلَامُ أَصْلُهُ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ ثُمَّ يُطْلَقُ بِحُكْمِ الْإِتْسَاعِ عَلَى التَّصَدِيقِ بِالْقَلْبِ؛ لِأَنَّ عَمَلَ الْجَوَارِحِ مُسَبَّبٌ (٣) عَنِ التَّصَدِيقِ فِي الْأَكْثَرِ (٤).

(١) البَيِّنَةُ ٨/ .

(٢) النازعات/٤٠ - ٤١ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : مُسَبَّبَةٌ .

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٥٩، ٤٦٣، ٤٩٠، ٥١٣.

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

وأصله الهمز، فَمَنْ قرأ بالهمز^(١) قرأه على الأصل، وَمَنْ قرأ بالواو قرأه على التسهيل، وحمزة^(٢) يسهل في الوقف؛ لأنَّ الوقف موضع استراحة لضعف الصوت، والهمزة ثقيلة، فخففها لذلك في الوقف، فإذا وصل أتى بالأصل، وَمَنْ يسهلها في الوصل والوقف؛ فإنَّما ذلك لثقلها في ذاتها. ونافع^(٣) في رواية ورش، وأبو عمرو^(٤) بن العلاء في رواية السوسي^(٥) يسهلونها، ولهما في ذلك شروط^(٦) مذكورة في كتب القراءات، وستأتي في أثناء الكلام إن شاء الله.

٢٧ و"بِالْغَيْبِ" / يمكن فيه وجهان: أحدهما أن يريد: تصديق بما غاب عنه، لإخبار الرسول به- صلى الله عليه وسلم-؛ لأنَّه الصادق المصدوق دلَّت على ذلك المعجزات، فلأنَّ المعجزات الصادرة عن ربِّ العالمين عند الدعوى من الأنبياء تقوم مقام الإخبار بالتصديق، ومثال ذلك: ملك عادته ألا يقوم عن مجلسه ولا يتحرك، فيقوم شخص فيقول: إنَّ الملك أمرني أن آمرم بكذا،

(١) هي قراءة نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي .
انظر السبعة ص١٣٢، والتيسير ص٣٥.

(٢) انظر السبعة ص١٣٢، والحجة ١/٢١٤، والإقناع ١/٤٣٥ .

(٣) انظر السبعة ص١٣٢، والحجة ١/٢١٤، وحجة القراءات ص٨٤.

(٤) انظر المصادر السابقة، والإقناع ١/٤٠٨.

(٥) السوسي: هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي الرقي، مقرئ ضابط، محرر، ثقة. أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبي محمد اليزيدي. مات أول سنة احدى وستين ومائتين وقد قارب السبعين.
انظر غاية النهاية ١/٣٣٢-٣٣٣.

(٦) انظر السبعة ص١٣٢-١٣٣، وحجة القراءات ص٨٤،
والإقناع ١/٤٠٨-٤١٣.

وَيُذَكِّرُكُمْ عَلَى صِدْقِي وَصِحَّةِ قَوْلِي أَنْ أَقُولَ لَهُ: قُمْ فَيَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتُ
مَادِقًا فِيمَا أَقُولُ فَقُمْ وَزَلُّ عَنْ سُنَّتِكَ وَعَادَتِكَ، فَقَامَ، فَهَلْ هَذَا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ -
إِلَّا بِمَنْزِلَةِ أَنْ لَوْ قَالَ بِلِسَانِهِ: كُلُّ مَا قَالَ لَكُمْ فَهُوَ حَقٌّ، فَيَتَعَلَّقُ (بِالْغَيْبِ)
بِقَوْلِهِ (يُؤْمِنُونَ) عَلَى هَذَا.

الثاني: أَنْ يَكُونَ "بِالْغَيْبِ" فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي: أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ
غَائِبِينَ، كَمَا يُؤْمِنُونَ شَاهِدِينَ، وَلَيْسُوا كَالْمُنَافِقِينَ، فَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَقُولُ عِنْدَ
حُضُورِهِ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَا مُؤْمِنٌ مِثْلَكُمْ، فَإِذَا غَابَ عَنِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ، قَالَ
لِشَيْطَانِي: إِنِّي مَعَكُمْ، كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا (بِالْغَيْبِ)
مَتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ.

وَالْغَيْبُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَزْنُهُ (فَعْلًا) وَيَكُونُ مَصْدَرًا لَغَابَ يَغِيبُ غَيْبًا،
وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْمَطْمَئِنِّ مِنَ الْأَرْضِ غَيْبًا^(١)، وَيَكُونُ عَلَى ظَاهِرِهِ إِذَا أَخَذَ عَلَى
الْمَعْنَى الثَّانِي، وَإِذَا أَخَذَ عَلَى الْمَعْنَى الْأُولَى يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ (عَدَلٌ) وَ(رِضَى)
مَصْدَرًا وَصِفًا بِهِ، فَيَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَيَكُونُ فِيهِ اتِّسَاعٌ بِمَنْزِلَةِ
(خَصْمٌ) وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ.

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْغَيْبُ وَزْنُهُ (فَيْعِلٌ) بِمَنْزِلَةِ (سَيِّدٌ) وَ(مَيِّتٌ)، ثُمَّ
قِيلَ: سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ، فَحُذِفَتْ^(٢) الْيَاءُ الْمُتَحَرِّكَةُ طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ وَإِنْ كَانَتْ أَصْلًا؛

(١) انظر الصحاح غيب/١/١٩٦ .

(٢) المصنف - رحمه الله - يذهب هنا مذهب من يقيس تخفيف عين (فَيْعِلٌ)
من اليائي. انظر الممتع ٢/٤٩٩، والبحر ١/٣٨، والمساعد ٤/١٩٣،
والهمع ٦/٢٥٢.

لأنك لو حذفت الساكنة الزائدة لبقيت الياء متحركة بالأصل بعد فتحة، وهذا مستثقل، ويدلُّك على أن سَيِّدًا وَمَيِّتًا وزنهما (فَيَعِل) وليس وزنهما (فَعِيلًا) (١) أن عينهما واو من: ساد يسود، ومات يموت، وانقلبت الواو ياء في (فَيَعِل) لاجتماع الياء والواو وسبق الياء بالسكون.

٢٨

"وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" يقيمون: هو من قام يقوم، والمعنى: يظهرون الصلاة، كما قال:

١٤ - وَإِذَا يُقَالُ أَتَيْتُمْ لَمْ يَبْرَحُوا *** حَتَّى تُقِيمَ الخَيْلُ سُوقَ طِعَانٍ (٢)

معناه: حتى تظهر أو تبدي، ويقع في نفسي أن هذه الإقامة: هي الصلوات في الجماعة، وتكون الإقامة ^(٣) للصلوة - أيضا - المحافظة على أوقاتها، والإتيان بها بفروضها وسننها ومستحباتها، وقد يراد بالإقامة هذا كله.

(١) في الأصل : فعلا.

والمصنف - رحمه الله - يذهب هنا مذهب البصريين في أن سَيِّدًا وَمَيِّتًا وزنهما (فَيَعِل)، والكوفيون يذهبون إلى أن وزنهما (فَعِيل). انظر في هذا الكتاب ٣٦٥/٤، واليائات المشدات ص ٥٨-٥٩، والإنصاف ٤٦٩/٢ وما بعدها مسألة (١١٥).

(٢) الشاهد منسوب في أمالي القالي ٦٦/١ للمزار الفقعي، وهو المزار ابن سعيد بن حبيب. شاعر إسلامي. والمزارون من الشعراء سبعة. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٧٠٣/٢، والسمط ٢٣١/١، والخزانة ١٩٦/٢. وانظر الشاهد في المحرر ١٠١/١، وتفسير القرطبي ١٦٤/١، والدر المصون ٩٣/١، والخزانة ٢٥٣/٣ بدون نسبة.

(٣) في الأصل: ا

واعْتَلَّتْ الواو في (يُقيم) وإن كان قبلها ساكنًا بالحمل على الثلاثي، وهو (قام) ألا ترى (١) أَنَّهُ إِذَا صَحَّ فِي الثَّلَاثِي صَحَّ فِي الْمَزِيدِ، قَالُوا: عَوَّرَتْ عَيْنَهُ، وَتَقُولُ: أَعْوَرَ اللَّهُ عَيْنَهُ، وَلَا تَعْلُ. وَبَيَانُ هَذَا مُكَمَّلًا فِي كِتَابِ (٢) الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ الْأَصْلُ (يُقِيمُ) نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ إِلَى الْقَافِ؛ فَانْقَلَبَتْ الْوَاوُ يَاءً لِلْكَسْرِ الَّتِي قَبْلَهَا.

والملاة: الدعاء، قال: (٣)

١٥ - عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّى فَاعْتَمِي *** يَوْمًا فَإِنَّ لِحْبُ الْمَرْءِ مُضْطَجَعًا

وقال الآخر: (٤)

١٦ - لَهَا حَارِصٌ لَا يَبْرَحُ الدَّمْرَ بَيْتَهَا *** وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَرَمَا
والألف منقلبة عن واو بدليل قولهم: صلوات، ولولا هذا الجزم لحكم بالياء؛ لأنَّ الياء على اللام أغلب، كما أنَّ الواو على العين أغلب، فمتى جهل واحد منهما رجع إلى الأغلب والأكثر. والكتاب فرَّقوا بين الألف المنقلبة عن الياء، والألف المنقلبة عن الواو في الخط، فكتبوا الألف المنقلبة عن الياء

(١) في الأصل: الآن وانه.

(٢) انظر المنصف/١-٢٦٧-٢٦٨، والممتع/٢-٤٧٩-٤٨٢.

(٣) الشاهد للأعشى. انظر ديوانه من ١٣٧، والمحرر/١-١٠١ وسفر السعادة/٢-٨٧٨، وتفسير القرطبي/١-١٦٨، واللسان (صلا) ٤٤٦٥/١٤ والبحر/١-٣٨، والدر المصون/١-٩٤.

(٤) الشاهد للأعشى. انظر ديوانه من ٣٢٩، وتفسير الطبري/١-٢٤٢، والبحر/١-٣٨. يذكر الخمر في تنهها. ذُبِحَتْ: أزيل ختمها.

بالياء، والمنقلبة عن الواو بالالف مالم يلحقها التاء التي تُبدل في الوقف
هاء، فإنَّهم يكتبونها بالالف منقلبة كانت عن ياء أو واو وإلا الصلابة والزكاة
والحياة، فإنَّ هذه الثلاثة كُتبت بالواو خالفت/ نظائرها، وكذا جاء خط
٢٩ المصحف مالم تُضَف إلى الضمير، فإن أُضيفت إلى الضمير كُتبت بالالف؛ لأنَّ
الضمير يرد الشيء إلى أصله كثيرا، وسترى ذلك فيما يستقبل - إن شاء
الله.

ويظهر لى أنَّ لِكْتَب هذه الثلاثة بالواو وجها؛ أمَّا الزكاة فكتبت
بالواو تحقيقا؛ لأنَّها من زكا يزكو ليكون صاحبها حريما على إعطائها؛ لأنَّ
في إخراجها تزكية له ولماله، قال الله تعالى: " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً
تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا"^(١)، وكذلك الصلوة إعلاما بأنَّها منقلبة عن الواو،
وأمَّا الحياة فهي من ذوات الياء؛ لأنَّهم قالوا: الحيوان، فقلبوا الياء واوا
وأصله الحَيَّان؛ لأنَّه من حَيَّي، فنحو بالالف نحو الواو ليُعلموا أنَّ الياء
هنا قلبت واوا، ثم قلبت الواو ألفا، كما قلبت في الحيوان، ونظير هذا
قولهم: قَدِيدِيْمَةٌ، وورِيَّةٌ أَلْحَقُومًا التاء للتمغير، وهما على غير قياس؛
ليُعلموا أنَّهم شذوا في قُدَّام ووراء، فوضعوهما على التأنيث، والأماكن كُلُّها
مذكَّرة فلو لم يُصغروها بالتاء لحكم على أنَّهما مذكران كالأماكن كُلِّها،
وكذلك فَخَّمُوا الألف في الحياة؛ ليُعلموا بالتفخيم أنَّ الياء قلبت واوا ثم
قلبت ألفا إذ<لو>^(٢) لم يفعلوا ذلك لكان ألبس أنَّها منقلبة عن الياء؛ لأنَّ
أصلها الياء.

(١) التوبة/١٠٣ .

(٢) انظر الكتاب/٣/٢٦٧، وشرح الشافية للرضي/١/٢٤٣.

(٣) تكلمة يلتئم بها الكلام.

أو يقال إِنَّ هذه الثلاثة كتبت بالواو على النطق بالالف مفخمة، قال سيبويه^(١) حين عَدَد الحروف في باب الإدغام: «وَألف التفخيم بِلغة أهل الحجاز: الصلاة والحياة والزكاة. وَفُخِمت الألف في هذه الثلاثة تعظيماً لأمرها؛ لِأَنَّ الصلاة لها موقع في الشرع كبير، وكذلك الزكاة، وكذلك الحياة لها في النفوس موقع عظيم، ونظير هذا اللام من اسم (الله) تُفخَم إذا كان قبلها فتحة أو ضمة، ولا يكون ذلك في غير هذه اللام، قال أبو بكر^(٢) بن العربي: المختار الوقف على «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(٣) ويبتديء «اللَّهُ الصَّمَدُ»^(٤)؛ لِأَنَّكَ إِنِ وملت بما قبله رَقَّقت اللام. ويظهر لى أَنَّ «آلَمَ اللَّهِ»^(٥) تحركت الميم بالفتح، وإن كان قبلها ياء وكسرة وإن كان أصل التحريك لالتقاء الساكنين بالكسر، ليتوصل إلى تفخيم اللام من (الله)، ألا ترى أَنَّك لو كسرت الميم فقلت «آلَمَ اللَّهِ» لرقَّقت اللام.

(١) انظر الكتاب ٤٣٢/٤ .

(٢) أبو بكر بن العربي: هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه محمد ابن عبد الله المعافري الأندلسي الإشبيلي المالكي، ولد في إشبيلية سنة ثمان وستين وأربعمائة، ولقد جمع علوماً كثيرة، استفادها من رحلاته، من مؤلفاته: أحكام القرآن، والعواصم من القواصم، توفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.
انظر بغية الملتبس ص ٩٢.

(٣) الإخلاص/ ١ .

(٤) الإخلاص/ ٢ .

(٥) آل عمران/ ١٠٤ .

فإن قلت: نلِمَ ذُكِرَتِ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَلَمْ يُذَكَّرِ الصَّوْمُ وَالْحَجُّ؟ وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَمَوْمُ
رَمَضَانَ" (١) قُلْتُ: فَفَرَضَ الْحَجَّ إِنَّمَا كَانَ بآخِرٍ، وَفَرَضَ الصَّوْمَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:
"شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ" (٢) وَلَعَلَّ هَذِهِ الْآيَةُ: "يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" نَزَلَتْ قَبْلَ فَرَضِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَانزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
وَالْقَوَاعِدُ: الْإِيمَانُ، وَالصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ خَاصَّةً، وَبَعْدَ هَذَا نَزَلَ فَرَضُ الصَّوْمِ وَفَرَضُ
الْحَجِّ. أَوْ يُقَالُ: إِنَّ لِلصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ زِيَادَةً (٣) وَإِنْ كَانَ الصَّوْمُ وَالْحَجُّ مِنْ
أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ جَاءَ! مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ" (٤) وَالْأَلَا تَرَى أَنَّ
أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَدْ قَاتَلَ (٥) مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى
ذَلِكَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِهِمْ -، وَقَالَ الْفُقَهَاءُ: مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ حَتَّى خَرَجَ
الْوَقْتُ الضَّرُورِيُّ يُقْتَلُ (٦) وَمَنْ تَرَكَ الزَّكَاةَ أَخَذَتْ مِنْهُ كَرْهًا، فَإِنْ لَمْ يُسْتَطَعْ
قُوتِلَ، (٧) وَقَالُوا: وَمَنْ تَرَكَ الْحَجَّ فَاللَّهُ حَسِيبُهُ (٨) وَسَائِلُهُ، وَلَمْ يَقُلْ

-
- (١) انظر صحيح البخارى، كتاب الإيمان، باب الإيمان ١٤/١، وصحيح
مسلم، كتاب الإيمان ٤٥/١ .
- (٢) البقرة/١٨٥ .
- (٣) انظر الكشاف/١٢٤-١٢٥ .
- (٤) انظر سنن النسائي/١-٢٣١-٢٣٢ .
- (٥) انظر غريب الحديث لأبى عبيد ٢٠٩/٣، والفائق ١٤/٣، وأحكام
القرآن ٢/٩٩٥ .
- (٦) وذلك إذا أمر بفعلها وامتنع. انظر الإشراف على مذاهب أهل
العلم ٢/٤١٣، والتفريع ١/٢٥٤، وبلغة السالك ١/٨٨ .
- (٧) انظر الموطأ ص ١٨٠، والفواكه الدواني ١/٣٣٤ .
- (٨) انظر الفواكه الدواني ١/٣٦٠ .

أحد فيمن قال: لم أصم يُقتل، ولا فيمن رُؤى يأكل في رمضان يُقتل، إذ يمكن أن يكون قد أكل لمرض، فموقع الصلاة والزكاة في الإسلام موقع عظيم، فلعلَّ الصوم والحج تركا في هذا الموضع إمَّا للأول وإمَّا للثاني.

٣١ قوله تعالى: "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" يريد سبحانه بذلك / الزكاة - والله أعلم-؛ لأنَّ الزكاة قرنت بالصلاة في القرآن وهو كثير، فيكون هذا منه.

والضمير العائد على (ما) محذوف، تقديره: وما رزقناهموه، ولا تُقدَّر: رزقناهم إِيَّاه؛ لأنَّ الضمير المنصوب المنفصل لا يُحذف من الصلة، وإنَّما يحذف الضمير المنصوب المتصل، إذا لم يوقع حذفه لبسا؛ فلأجل هذا قدرته متصلا، فإن قلت: مثل هذا إنما يقع في الكلام منفصلا في الأكثر، قال الله تعالى: "إِلَّا عَنْ مَّوَعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ" (١) قلت: لَمَّا أرادوا حذفه من الصلة جعلوه متصلا، وإن لم يكن الأكثر في كلام العرب، لكنه قد وجد، حكى سيبويه (٢) أنَّ من العرب من يقول: زيد أعطاهوها وأنتم اعطيتهوها، (٣) وهو قليل عند ظهور الضميرين، فإذا أردت أن تحذف الضمير الثاني لطول الكلام لم تحذفه حتى تُصيرهُ متصلا.

(١) التوبة/ ١١٤ .

(٢) انظر الكتاب ٣٦٥/٢ .

(٣) في الأصل: اعطيتموه ها .

* في الأصل: المنفصل .

ونظير هذا أنَّ الجاري على النكرة نعتا يجوز أن يُنصب على الحال قليلا، فيقال: جاءتني امرأةٌ ضاحكةٌ، فيكون حالا من المرأة، هذا قليل (١) والأكثر أن تجعله صفة، فإذا أرادوا تقديم (ضاحكة) على (المرأة)؛ للاعتناء بذلك لم يقدموها حتى نصبوها على الحال، وإن كان قليلا، (٢) فقالوا: جاءتني ضاحكةٌ امرأةٌ، وكذلك قالوا: ما قام أحدٌ إلاَّ زيدٌ (٣) على البدل، وهو الأكثر، ويجوز: ما قام أحدٌ إلاَّ زيدا، وهو أقل (٤) منه، فإذا أرادوا أن يقدموا (لإزيدا) للاعتناء به نصبوه ولزموا الأقل، وتركوا الأكثر؛ لأنَّ البدل لا يتقدم على المبدل منه، والمستثنى (٥) يتقدم على المستثنى منه، وكذلك هذا لما أرادوا أن يحذفوا الضمير من (٦) الصلة في مثل هذا صيروه متصلا؛ إذ المنفصل لا يُحذف/

٣٢ "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ" من صلة (ينفقون) والرَّزُق عند أهل (٧) السنة يقع على ما أعطى الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة (٨) يذهبون إلى أنَّه لا يقع

(١) انظر الكتاب ١١٢/٢، والبسيط ٥١٩/١، وتقييد ابن لب ٢٦٩/١.

(٢) انظر الكتاب ١٢٢/٢-١٢٤، والبسيط ٣١٤/١ .

(٣) انظر الكتاب ٣١١/٢ وفيه "ما أتانى أحدٌ، إلاَّ زيدٌ" .

(٤) انظر المصدر السابق ٣١٩/٢ وفيه " ما أتانى أحدٌ، إلاَّ زيدا" .

(٥) انظر المصدر السابق ٣٣٥/٢ وما بعدها.

(٦) في الأصل: في .

(٧) (٨) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٦٣٩/٢، ٦٥٢.

إِلَّا عَلَى الْحَلَالِ، وَهَذَا فِي اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَخْلُقُ <أَفْعَالَهُ (١)>، وَأَنَّ الْخَيْرَ هُوَ (٢)... الْحَقُّ أَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي الْوُجُودِ <شَيْءٌ إِلَّا (٣)> بِإِرَادَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، يَنْبَنِي عَلَى مَذْهَبِهِمُ الْفَاسِدِ.

وما فَاوَّه نون وعينه فاء يقع على الانقطاع، وعلى النَفْضِ (٤) نحو: نَفِقَ (٥) يَنْفِقُ: إِذَا انْقَطَعَ، وَتَفِدَ الزَادُ: إِذَا تَمَّ، وَنَفَضَ الشَّيْءَ يَنْفُضُهُ، وَتَفِقت الدابة، إِذَا ماتت، وَنَفِقَ البَيْعُ: ضِدُّ كَسَدَ؛ لِأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يَكُونُ إِخْرَاجَ الدَرَاهِمِ وَالبَيْعِ، وَلَمْ يَقُلْ تَعَالَى: وَمَارَزَقْنَاهُمْ يَنْفِقُونَ؛ لِأَنَّ الزَّكَاةَ إِنَّمَا هِيَ بَعْضُ مِنَ الْمَالِ، وَمَنْ أَخَذَ الْإِنْفَاقَ هُنَا عَلَى أَنَّهُ لِلزَّكَاةِ وَغَيْرِهَا (٦) قَالَ تَعَالَى حُضَّ عَلَى عَدَمِ التَّبْذِيرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُعْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" (٧)

ثم قال تعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ" <٤> المعنى: الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مُنْزَلٌ إِلَيْكَ "بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ" المراد: الْقُرْآنَ، "وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ": التوراه والإنجيل وغيرهما من الصحف المنزلة، والمعنى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ هُمُ الَّذِينَ يُهْدُونَ إِلَى هَذَا كُلِّهِ، وَهُوَ التَّصْدِيقُ

(١) (٢) (٣) لم أتبيّن ما في الأصل؛ إثر قص .

(٤) انظر الكشاف ١/١٣٣ .

(٥) انظر مقاييس اللغة (نفق) ٥/٤٥٤، و (نفد) ٥/٤٥٨، و (نفض) ٥/٤٦٢

والمصاح (نفد) ٢/٥٤٤، و (نفض) ٣/١١٠٩، و (نفق) ٤/١٥٦٠ .

(٦) انظر تفسير الطبري ١/٢٤٤ .

(٧) الفرقان/٦٢ .

بالغيب، والتصديق بالمُنزل من الكتب من عند الله، ويظهر- والله أعلم- أنَّ الذين يؤمنون بالغيب: هو راجع^(١) للعرب الذين لم يكونوا على ملة وإنما كانوا يعبدون الأصنام وما أشبههم. "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ": هم الذين^(٢) آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله^(٣) بن سلام وشبهه.

ولم يقرأ في السبع إلا على بناء الفعل للمفعول، وقرئ في الشاذ "يَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ"^(٤) على بناء الفعل للفاعل، والفاعل هو الله تعالى، والتقدير: بما أنزله الله إليك.

وكذلك " وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ " لم يُقرأ إلا في الشاذ^(٥) على بناء الفعل للفاعل، والتقدير: بما أنزله الله من قبلك.

ثم قال تعالى "وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ".

بالآخرة: من صله / يوقنون، وهو من اليقين، وأبدلت الياء واوا لأجل الضمة.

ولم يقرأ في السبع إلا بالواو، ولم يقرأ بالهمز، وقرئ في الشاذ بالهمز^(٦).

(١) انظر تفسير الطبرى ٢٣٧/١، والمحرر ١٠٣/١ .

(٢) انظر تفسير الطبرى ٢٤٥/١، والكشاف ١٣٤/١، والمحرر ١٠٣/١ .

(٣) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري الخزرجي الصحابي- رضى الله عنه- أسلم أول قدوم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- المدينة. توفى سنة ثلاث وأربعين بالمدينة. انظر سيرة ابن هشام ١١٨/٢، وتهذيب الأسماء واللغات ٢٧٠-٢٧١.

(٤)(٥) قرأ بها أبو حيوة، والنخعي، ويزيد بن قطيب. انظر البحر ٤١/١ .

(٦) قرأ بها أبو حيوة. انظر القراءات الشاذة ص ١، والكشاف ١٣٨/١ والبحر ٤٢/١.

ومن العرب (١) مَنْ يَقُولُ فِي (موسى) : مُؤَسَّى بِالْهَمْزِ - لِمَجَاوِرَةِ
الْوَاوِ - عَلَى الضَّمَّةِ، كَأَنَّ الْوَاوَ مَضْمُومَةٌ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ (أَدْوُرِّ)، وَهَذَا قَلِيلٌ،
وَعَلَيْهِ قَرَأَ قَالُونَ (٢) : "عَادَا الْأَوَّلَى (٣)" وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ دَخَلَ "وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" تَحْتَ قَوْلِهِ: "يَوْمِنُونَ"
بِالْغَيْبِ" قُلْتَ: خُصَّ بِالذِّكْرِ، كَمَا جَاءَ: "فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَّانٌ" (٤) وَإِنْ
كَانَتِ النَّخْلُ وَالرَّمَّانُ دَاخِلَةً تَحْتَ الْفَاكِهَةِ؛ تَعْظِيمًا لِيَقِينِ الْآخِرَةِ؛ فَلِأَنَّهُ مَنْ
لَمْ يَغْفَلَ عَنْهَا وَصَارَ ذَاكِرًا لَهَا فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، وَانصَرَفَ عَنِ الْبَاطِلِ كُلِّهِ
أَوْ أَكْثَرِهِ، وَلِزِمَ مَا أَمُرُ بِهِ أَوْ أَكْثَرَهُ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا وَلَمْ تَكُنْ فِي خَاطِرِهِ
مُتَمَكِّنَةً غَلَبَ عَلَيْهِ الْهَوَى وَالْفَسَادُ، وَتَرَكَ مَا أَمُرُ، وَفَعَلَ مَا نُهِى.

"أَوْلَيْكَ عَلَى هُدَىٍّ مِنْ رَبِّهِمْ" (٥) (مِنْ) : مِنْ صِلَةِ هُدَىٍّ أَوْصَفَةَ لَهُ،

فِيكُونُ مُتَعَلِّقًا بِمَحذُوفٍ. وَ"عَلَى هُدَىٍّ" : خَبَرُ أَوْلَيْكَ، وَالْكَافُ: حَرْفُ خُطَابٍ
عَلَى حَسَبِ مَا تَقَدَّمَ (٥) فِي (ذَلِكَ). وَأَوْلَيْكَ : إِشَارَةٌ إِلَى جَمِيعِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ

(١) هذه اللغة عزيزة إلى عكل في الخصائص ٢٠٧/٣، وإلى أسد في

البحر ٣٩٧/٣، وإلى تميم في المزهر ٢٧٦/٢.

(٢) انظر التيسير ص ٢٠٤، والنشر ١٠/١٠٤٠.

(٣) النجم ٥٠/٥٠.

(٤) الرحمن ٦٨/٦٨.

(٥) انظر ص ٤٤-٤٥.

المؤمنين؛ أهل الكتاب، وغيرهم. وجاءت (على) (١) في هذا الموضع لتعلم أن من صفته التقوى وتحصل له الإيمان بالغيب، وبما تضمنته الكتب، هو قد استقرَّ على الهداية، يتصرف عليها حيث شاء، وعلى جهة التشبيه والتمثيل، كما تقول في ضد ذلك: اقتعد فلان غارب الهوى، وركب الجهل، (٢) وهذه كلها إنما جاءت على جهة التمثيل والتشبيه والاتساع، أي: إنَّه في جميع أحواله لا يفارقه الهدى، فكأنها مطية امتطأها، وسار عليها.

وجاء (هدى) منكرًا (٣) - والله أعلم - ؛ لأنَّه بمنزلة قولك: لقيت زيدا فرأيت رجلا، تريد: رأيت شخصا جامعا أوصاف الرجولة، فكذلك هذا "أَوْلَيْكَ عَلَى هُدًى" : إذا نظرت إلى أفعالهم رأيتها جامعة أوصاف هدى الله تعالى، فضلا منه ورحمة.

وقوله سبحانه: "وَأَوْلَيْكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ"، قرن الفلاح بالهدى؛ لأنَّ من امتطى الهدى وصاربه في أحواله كلَّها فأفعله/ باقية لا تنقطع عنه يجتنى ثمرها. والفلاح والفلاح: البقاء، قال الأعشى: أنشده يعقوب (٤):

(١) انظر الكشاف ١/١٤٢-١٤٤ .

(٢) انظر الكشاف ١/١٤٢-١٤٤ . وفي مجمع الأمثال ١/٢٩٦، ٣٠٨ ركب رأسه، وركب المغمضة: إذا ركب الأمر على غير بيان. وانظر أساس البلاغة (ركب) ١/٣٦٦ .

(٣) انظر الكشاف ١/١٤٤-١٤٥ .

(٤) انظر إصلاح المنطق ص ٨٠ .
والشاهد في ديوانه ص ٢٧٣ . والجمهرة ٢/١٧٦ ، و(فلاح) في الصحاح ١/٣٩٢ ، واللسان ٢/٥٤٧ . والمشوف ٢/٥٨٠ .

١٧ - وَلَيْتِن كُنَّا كَقَوْمِ مَلَكَوَا **** مَالِحِي يَالْقَوْمِي (١) مِنْ فَلَاحٍ (٢)

أى: من بقاء .

وقال عَدِيُّ (٣) :

١٨ - ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ وَالْإِمَّةِ **** عِةِ وَارْتَهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ

وقال غيره (٤) :

١٩ - وَالصُّبْحُ وَالْمَسِيُّ لِفَلَاحٍ مَعَهُ

(١) في المصادر الأخرى: يالقوم ^{مأعرا المشوف} .

(٢) في الأصل: فلاح .

(٣) هو عدى بن زيد العبادي التميمي، كان شاعرا فصيحاً من دهاة الجاهليين تزوج هند بنت النعمان بن المنذر، ووشى به أعداؤه عند النعمان فقتله ٣٥ق هـ .

انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ١/٧٣١، والسمط ١/٢٢١

وانظر الشاهد في ديوانه من ٨٩، وما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي من ٣٧ وإصلاح المنطق من ٨٠، والمشوف ٢/٥٨٠ و(فلح) في اللسان ٢/٥٤٧، والتاج ٢/١٩٩ .
الإمَّةُ : النعمة

(٤) الشاهد للآضْبَطِ بن قُرَيْعِ السَّعْدِيِّ: وهو من بنى عوف بن كعب رهط الزبيرقان بن بدر، جاهلي قديم، انظر ترجمته في الشعر والشعراء ١/٣٨٩، والسمط ١/٣٢٦-٣٢٧، والخزانة ٤/٥٨٨-٥٩١. وانظر الشاهد في ما اتفق لفظه واختلف معناه من ٧٣، والمحرر ١/١٠٤، وتفسير القرطبي ١/١٨٢، و(فلح) في اللسان ٢/٥٤٧، والتاج ٢/١٩٩ .
ومدره: لِكُلِّ هَمٍّ مِنْ الهموم سَعَدُ

المعنى: لابقاء معه، والفعل المستعمل منه (أَفْلَحَ)، والفَلَح مصدر (فَلَحَ)، ولا أذكر فعله، استغنوا عن فعله بِأَفْلَحَ. والفلاح: البقاء، استغنوا عن فعله بِأَفْلَحَ، ولو استعملوا منه الفعل لقالوا: (فَلِحَ) أو (فَلَحَ)، كما قالوا: بَقِيَ بَقَاءً، وذهَبَ ذَهَابًا.

والفَلَح : السَّحُور، سمي بذلك؛ لأنَّ فاعله يتقوَّى على صيامه ويبقى عليه، فإنَّ عدم السحور ضَعْفٌ، ففيه معنى من البقاء. والفَلَح شق الأرض؛ لأنَّ (١) ... البقاء انتفاع الأرض، ومنه اشتق الفَلَّاح.

وهم: فصل تدل على أنَّ ما بعدها خبر عمَّا قبلها، وليس بتابع، وهو أحسن من أن يكون (هم) مبتدأ، أو من أن يكون (هم) بدلا؛ ولأنَّ الفصل في القرآن كثير.

والمعنى: أنَّه من لم يؤمن بالغيب ولا بالكتب المنزلة فليس على هدى ولا هو مفلح، وإن كانوا يقولون عن أنفسهم ذلك، فهو باطل، فيكون بمنزلة قوله تعالى: "إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّيهِ وَيُعِيدُهُ" (٢) أي: ما يُبَدِّيهِ غيره ولا يُعِيدُهُ، وكذلك يكون المعنى هنا: ما المفلح غير أولئك، فيكون بمنزلة: شَرَاهِرَ ذَا نَابٍ (٣) المعنى: ما أهرَّ ذانابٍ إلا شرٌّ، ثم قُدِّمَ الفاعل على هذا المعنى، وهو نَصٌّ في النكرة، وهو في المعرفة مُحْتَمِلٌ هذا المعنى، وكذلك إذا قلت: زيدا ضربتُ، قد يكون التقديم هنا على معنى: ما ضربتُ إلا زيدا،

(١) لم أتبيِّن ما في الأصل؛ إثر رطوبة .

(٢) البروج/١٣ .

(٣) مثل سبق تخريجه ص ٢١ .

ومعنى كَفَرَ: سَتَرَ، يقال لليل كَافِرٌ؛ لأنَّه يستر بظلامه، قال: (١)

٢٠ - في ليلةِ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا

وأنشد يعقوب: (٢)

٢١ - فَتَذَكَّرَا تَقَلًّا رَشِيدًا بَعْدَمَا *** أَلَقَّتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ

ويقال للحَرَاث: كافر، وجمعه كُفَّارٌ؛ لأنَّهم يسترون البذر.

(١) الشاهد للبيد بن ربيعة العامري من معلقته. انظره في ديوانه من ١٧٢، وشرح القصائد السبع من ٥٦٠، وتفسير الطبري ١/٢٥٥، والمحرر ١/١٠٥

وصدره:

يَعْلُو طَرِيقَهُ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ

يصف بقرة باتت في مطر دائم الهطلان. طريقة متنها: خط من ذنبها إلى عنقها.

(٢) انظر إصلاح المنطق من ٤٩ .

والشاهد لثعلبه بن صَعِير المازني. شاعر جاهلي قديم من شعراء المفضليات. انظر السمط ٢/٧٦٩، والإصابة ١/٢٠١ والشاهد من المفضلية (٢٤). انظره في: الشعر والشعراء ١٤/٢٩١ وتفسير الطبري ١/٢٥٥، وأمالى القالي ٢/١٤٧، والمقاييس كفر ٥/١٩١ والصاح كفر ٢/٨٠٨، والسمط ٢/٧٦٨ وشرح المفضليات ١/٤٧١، والمشوف ١/٣٣٢، والمحرر ١/١٠٥

الرَّثَدُ: المتاع المرثود.

فتَذَكَّرَا: يعنى النعمة والظلم، وأنهما تَذَكَّرَا بيضهما فأسرعا إليه.

وسواء: في الأكثر^(١) لاترفع الظاهر، إلا أن يكون معطوفا على
المضمر نحو: مررتُ برجلٍ سواءٍ هو والعدم، ولاتجد صفة هكذا.

وهو هنا مبتدأ، و(عليهم) من صلته، و(أنذرتهم أم لم تنذرهم) في
موضع خبره، ويكون بمنزلة: **إِنَّ خَيْرًا مِنْكَ زَيْدٌ^(٢)**، **وَإِنَّ مِثْلَكَ عَمْرٌو**، وكان
الأصل أن يكون (خير) هو الخبر، و(عمرو) المبتدأ؛ لأنَّ (عمرا) المخبر عنه
في المعنى، لكنهم لما أرادوا تقديم (خير) للاعتناء به، وخبر (إنَّ)
لايتقدم قلبوا فجعلوا (خيرا منك) مبتدأ، و(عمرو) الخبر، وكذلك الآية،
الإندار وعدم الإندار هو المخبر عنه بالاستواء فلما أرادوا أن يضعوا
موضع الإندار ^(٣) وعدم الإندار ^(٣) ذلك - أنذرتهم أم لم تنذرهم - قلبوا،

٣٦ وجعلوا المخبر عنه خيرا، لأنَّ الجملة لاتقع موقع المبتدأ، وتقع موقع
خبره، فإن قلت: فقد جاء "الحمدُ لله تملأُ الميزان"^(٤) وما أشبه هذا،
قلتُ: (الحمد لله) هنا هو عين المخبر عنه، وليس جملة وضعت موضع
المخبر عنه كما هو في "أنذرتهم أم لم تنذرهم"، ومَنْ^(٥) قال: **إِنَّ**
(أنذرتهم) في موضع المبتدأ، وسواء: خبر، فقد قال مالا
نظير له. وكذلك مَن^(٦) قال: **إِنَّ** (أنذرتهم) فاعل بسواء،
وسواء: خبر (إنَّ)، فقد أخطأ؛ لأنَّ الجملة لاتقع موقع الفاعل،

(١) انظر الكتاب ٣١/٢، والإيضاح ٣٦، والبسيط ١٠٧١/٢، والملخص ٣١٤/١.

(٢) انظر البسيط ٥٣٧/١.

(٣) في الأصل: موضع ذلك.

(٤) جزء من حديث في صحيح مسلم، كتاب الطهارة ٢٠٣/١.

(٥) الزمخشري في الكشاف ١٥١/١، والمفصل ص ٢٤-٢٥.

(٦) هابن كيسان والزمخشري. انظر إعراب القرآن للنحاس ١٨٤/١،

والكشاف ١٥١/١.

فليس في هذا إلا ما ذكرته من جعل الخبر مبتدأ، وجعل المخبر عنه خبراً على جهة الاتساع، فيكون بمنزلة: **إِنَّ خيراً منك زيدٌ، وَإِنَّ مثلك عمروٌ.**

ولمَّا لم يكن الخبر يحتاج إلى ضمير يعود إليه من المبتدأ، لم يكن في هذه الجملة ضمير يعود إلى سواء؛ لأنَّ الإنداز وعدم الإنداز هو المبتدأ في الأصل، و(سواء عليهم) هو الخبر في الأصل، فلا يحتاج سواء إلى ضمير يعود إليه من خبره، كما لا يحتاج الخبر إلى ضمير يعود إليه من المبتدأ، وهذا بَيَّن.

وفي لفظة (سواء) أربع (١) لغات: **سوى** بكسر السين والقصر، و**بضمّ** السين والقصر، و**قريء** "مَكَانًا سُوًى" (٢) و **"سوى"** بضمّ السين وكسرهما، واللغة الرابعة: **سواء** بكسر السين والمد، ولاتكاد تُعرف (٣) لقلتها، ويقال: (سي) في معنى سواء، والسُّى: المثل، ويقال: هما سَيَّان، أى: مثلان.

وسواء يقع على القليل والكثير؛ يقع على الواحد، وعلى الاثنين، وعلى الجمع، تقول: هم سواء، وهما سواء، فسواء على هذا من قبيل المصدر الموصوف به، وهو في معنى الاستواء، والاستواء مصدر، والهمزة في

(١) انظر حروف المعاني للزجاجي ص ١٠، ٢٣، ٢٤، والمغنى ١/١٤٠-١٤١، والهمع ٣/١٦٢.

(٢) طه/٥٨ .
و**بضمّ** السين قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة، وكسرهما قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي. انظر السبعة ص ٤١٨، والكشف ٢/٩٨.

(٣) في الأمل: يعرف .

سواء منقلبة، وليست بأصل، ألا ترى أنهم يقولون: سَوَيْتُ، <يظهر> (١) أنها منقلبة عن ياء <لأنَّ الحمل> (٢) على <باب لويْتُ وطويْتُ > أكثر (٣) من الحمل على <باب قُوَّة>، ولأنَّ الياء على اللام أغلب. وقالوا: هم سَوَاسِيَّة. <وذهب> (٤) سيبويه (٥) إلى أن سَوَاسِيَّة جمع لواحد لم يُنطق به، وهو من تضعيف الفاء والعين، بمنزلة صَلامِيَّة، وانقلبت الواو الأخيرة ياء من <أجل> (٦) الكسرة والأصل: سَوَاسِوَة - وهذا أحسن ما قيل في سواسية عندي.

٣٧

وهذه الهمزة ليس فيها معنى الاستفهام هنا، لكنها منقولة من الاستفهام، لموافقة هذا الموضع الاستفهام، ألا ترى أنك إذا قلت: / سواء على إنذارك وعدم إنذارك، فأنت عالم بوجود أحدهما من غير تعيين، وكذلك إذا قلت في الاستفهام: أقمّت أم قعدت؟. فأنت عالم بأحدهما من غير تعيين؛ فلتوافقهما في هذين نقلت الهمزة التي للاستفهام إلى هذا الموضع، وبقي حكمها من أنها تطلب بصدر الكلام، وتمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها؛ إبقاء لحكمها في الأصل، وهو الاستفهام، سماها هذه همزة التسوية، ومن هذا قولهم: سواء عندي أيهم جاء، وانظر أيهم جاء، واسأل أيهم أخذ زيد، هذه كلها لها صدر الكلام، ولا يعمل ما قبلها فيما بعدها ولافيها، والكلام في هذا إنما يستوعب في كتب (٧) العربية، لكن هذا القدر كاف في هذا الموضع.

(١) (٢) (٣) (٤) (٦) كلمات لم أتبيّن لها أثر قص .

(٥) انظر الكتاب ٣/٤٦٠ .

(٧) انظر الكتاب ١/٩٩، ٣/١٨٧، والمقتضب ٣/٢٩٧، ٣٠٧، وشرح الجمل ٢/٤٢٥ .

وإذا جعلت (سواء) المبتدأ فيجب أن تخلع عنه الضمير؛ لأنّه قد جرى مجرى الأسماء الجامدة، وكذلك الصفات الجارية مجرى الأسماء الجامدة لاضمير فيها، كما أنّ الأسماء الجامدة إذا جرت مجرى الصفات تحملت الضمير، نحو مررتُ بقاعٍ عَرَفَجٍ كُله (١)، والعَرَفَجُ: نبات ينبت في الأرض الملبية، فمعنى بقاعٍ عَرَفَجٍ: خَشِنٌ ومُلبٌ، فَيَتَحَمَّلُ ما يَتَحَمَلُهُ خَشِنٌ ومُلبٌ (٢)، وهذا القدر كاف، وبيانه في الكتاب (٣).

وقريء في الشاذ (أَنخَرْتَهُمْ) (٤) على حذف همزة الاستفهام، واستغنوا عنها بأم؛ لأنّ (أم) طالبة بهمزة الاستفهام مع ثقل اجتماع الهمزتين، وهذا لا يكاد يعرف، ولم يجيء في السبع.

وقريء في الشاذ "أَنخَرْتَهُمْ" (٥) بالالف بين الهمزتين، وهذه قراءة قويّة، لكنّه لم يقرأ بها في السبع. وقد قريء بنظيرتها (٦) أدخل ابن عامر (٧) بين الهمزتين فيها <ألفا (٨)> أخبر به عن الأول واستفهم عن

-
- (١) انظر الكتاب ٢/٢٤، والإيضاح ١/٣٨، والبسيط ١/٥٥١، ٢/١٠١٠ والملخص ١/١٦٠ .
- (٢) في الأصل : صليب .
- (٣) انظر الكتاب ٢/١٨-٣٦. وفي تحمل الجامد الضمير خلاف بين النحويين. انظر الإنصاف ١/٤٣-٤٤ مسألة (٧) والتبيين ص ٢٣٦، وشرح المفصل ١/٨٨، والهمع ٢/١٠.
- (٤) قرأ بها ابن محيّم. انظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٤، والقراءات الشاذة ص ١، وزاد في المحرر ١/١٠٧ الزهري.
- (٥) قرأ بها ابن اسحاق. انظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٥، وزاد في المحرر ١/١٠٧ ابن عباس.
- (٦) يقصد نحو قوله تعالى: "أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ" الرعد/ ٥ .
- (٧) انظر التيسير ص ١٣٣، ويصف صاحبه القراءة بقوله: "وقرأ ابن عامر بجعل الأول من الاستفهامين خبرا، بهمزة واحدة مكسورة، والثاني استفهاما بهمزتين".
- وهذه لغة عزيت إلى بني تميم. انظر الكتاب ٣/٥٥١ .
- (٨) تكلمة يلتئم بها الكلام.

الثاني على حسب ما يتبين بعد إن/شاء الله تعالى. وأدخل قالون^(١) بين
الهمزة المحققة والمسهلة ألفا، فإذا كانت <كذلك>^(٢) فكيف لاتدخل بين
المحقتين. وقراه ورش^(٣) بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية من غير ألف.
وقرا الكوفيون^(٤) بتحقيق الهمزتين، وفي ذلك ثقل.

والإنذار: هو التخويف، وضده البشارة، قال تعالى: **الَّتُبَشِّرُ بِهِ
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا**^(٥).

وأنذر يتعدى إلى مفعولين، فتقول: أنذرتك هذا، قال الله
تعالى: **«وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَصْرَةِ»**^(٦)، فهو من باب كسى وأعطى، أو يكون على
إسقاط حرف الجر، ويكون الأمل (أنذرتك بكذا)، فيكون من باب: أمرت زيدا
الخير^(٧)، وهذا أقرب؛ لأنه الأكثر في (تنذر)؛ ولأنَّ ضده (يبشِّر)، وهو
يتعدى لواحد بنفسه، ولآخر بحرف الجر، تقول: بَشَّرْتُ زيدا بالخير،
ولاتقل: بَشَّرْتُ زيدا الخير، فينبغي في ضده أن يكون كذلك. وأحد
المفعولين في (أنذرتهم) محذوف - والله أعلم- كما حذف في قوله تعالى:
«الْيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ»^(٨)

(١)(٣)(٤) انظر السبعة ص ١٣٩-١٤٠، والكشف ٧٤/١، والتيسير ص ٣٢.

(٢) تكلمة يلتئم بها الكلام.

(٥) مريم/٩٧ .

(٦) مريم/٣٩ .

(٧) انظر الكتاب ١/٣٧-٣٨ .

(٨) الكهف/٢ .

وخبر (إِنَّ) يحتمل أن يكون (لايؤمنون)، ويكون (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَنذَرْتَهُمْ) مُقَدِّمًا من تأخير، وكان الأصل (إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يُؤْمِنُونَ سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)؛ ثُمَّ قُدِّمَ اعتناءً بهذا. ويمكن أن يكون الخبر
(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) ويكون (لايؤمنون) بياناً للفعل الذي
استوى من أجله الإنذار وعدم الإنذار، كما تقول: سواءٌ عليك أفعلتَ أَمْ لَمْ
تفعل لايتكلمُ زيدٌ، ويمكن أن يكون (لايؤمنون) بدلاً من (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)، وأن يكون بياناً أحسن، وجَعَلُ جُمْلَةً (سواء) هي
الخبر أولى، والله أعلم. /

٣٩ قوله تعالى: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ
غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٧)

الخَتَمُ: هو الطبع، أي: طبع الله على قلوبهم لايعقلون، فجاء هذا
على التشبيه والاتساع، كما جاء «صَمَّ بَكْمٌ عُمَى» (١) فكان قلوبهم لَمَّا لَمْ
يعقلوا بها سُتِرَتْ وُغِطَّتْ بشيء كثيف يمنع الدخول إليها، كما كان ذلك في
«صَمَّ بَكْمٌ»، على حسب ما يتبين (٢) إن شاء الله.

والسَّمْعُ أصله المصدر، يقال: سَمِعَ يَسْمَعُ سَمْعًا، ثُمَّ أُطْلِقَ السَّمْعُ عَلَى
الآذَانِ؛ لِأَنَّهُ بِهَا يَكُونُ. والمصدر لا يُثْنَى (٣) ولايجمع وإن اتَّسع فيه ألا ترى

(١) البقرة/١٨

(٢) انظر ص ٨١

(٣) هذا مذهب أكثر النحويين، وهو ظاهر كلام سيبويه في الكتاب ٦١٩/٣
وأجاز بعضهم تثنية المصدر وجمعه قياساً على ما سَمِعَ كَالْحُلُومِ
والإشغال، من هؤلاء الزجاجي في الجمل ص ٣٣، وابن مالك في التسهيل
ص ٨٧ وانظر تقييد ابن لب ٢٣٣/١ والهمع ٩٧/٣.

أن (عَدَلًا) و(رِضَى) لا يُثَنِّيَان ولا يُجْمَعَان وإن كانا واقعين على الشخص العادل والمرضي، وكذلك (خَصَم) لا يُثَنَّى ولا يُجْمَع وإن كان واقعا على المخاصم إبقاء لحكم الأصل، وهو المصدر، أو يكون وضع المفرد موضع الجمع لما أضيف إلى المجموع، ويكون بمنزلة قولهم:

٢٢ - كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا (١)

المعنى : في بطونكم . فاكتفى بالمفرد لما أضيف إلى الجمع؛ لأنه بتلك الإضافة يُعلم أن المراد به الجمع، وما ذكرته أولا أحسن.

وقرىء (٢) "أعلى أسماعهم" (٣) في غير السبع، وجمع، ويكون

(١) لم أقف له على نسبة، وهو في الكتاب ٢١٠/١، وشرح شواهد ٣٧٤/١، ومعاني القرآن للفراء ٣٠٧/١، ١٠٢/٢، والمقتضب ١٧٠/٢، والمحتسب ٨٧/٢، وأمالى ابن الشجرى ٣١١/١، ٢٨، ٢٥/٢، وشرح المفصل ٢٢، ٢١/٦، ٨، ٥، وضائر الشعر من ٢٥٢، والبسيط ٥٢٣/١، والخزانة ٣٧٩/٣.

وعجزه:

فإنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصٌ

وقول المصنف "قولهم" يشير إلى جريانه مجرى المثل. انظر مجمع الأمثال ١٧١/٢.

(٢) من قوله : " وقرىء " إلى قوله : "موضع الجمع" كلام من الحاشية من النسخة المقابلة، وليس هناك إشارة إلى موضعه من الأصل فوضعناه هنا.

(٣) هي قراءة ابن أبي عبلة. انظر القراءات الشاذة من ٢ ، وشواذ القراءة من ١٨ والمحصر ١٠٨/١ .

هذا بمنزلة: هم خُصوم، فإن المصدر إذا نُقل عن موضعه فقد يُثنى ويجمع، والأكثر ألا يثنى ولا يجمع، ولا يحتاج مع هذا إلى حذف مضاف، ولا يكون هذا بمنزلة:

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفَّوْا <٢٣> (١)

لأنَّ البطن ليس بمصدر في الأمل، والسَّمْع مصدر في الأمل، وقد قيل إنَّ المفرد هنا وضع موضع الجمع.

" وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ " جملة أخرى، يُدَلِّك على ذلك الآية التي في الشريعة: "وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً" (٢).

ولم يُقرأ هذا في السبع إلا بالرفع (٣)، وقرئ في غير السبع بنصب "غِشَاوَةٌ"، ورُوى ذلك عن عامر (٤)، وليس في روايته المشهورة عنه. لها

(١) انظر : ص ٧٦ .

(٢) الجاثية/٢٣ ، رتس سورة الشريعة

(٣) انظر السبعة ص ١٤٠ .

(٤) انظر السبعة ص ١٤١، والحجة لابن خالويه ص ٦٧، والقراءات الشاذة ص ٢ والتحصيل ١/٦٤، وهي رواية المفضل عن عامر.

وجه، وهو أن يكون منصوبا بإضمار فعل دلَّ عليه (خَتَمَ)؛ لأنَّ الخَتَمَ في القلب والسمع، ونظيره جعل الغشاوة على البصر، فيكون هذا بمنزلة قول امرئ القيس: (١)

٢٣ - يُحَلِّينَ ياقوتًا وشذرا مَفْقَرًا

..... وريح سَنَا ...

المعنى: وَيُضَمَّنَ رِيحَ سَنَا، وحذف يُضَمَّنَ؛ لأنَّ ما قبله/وهو: يُحَلِّينَ يَدَلُّ عليه؛ لأنَّ ما قبله، <وهو التحلية> (٢) بالذهب واللؤلؤ والياقوت يقابله بالطيب التَّضَمُّنُ، وهذا النوع كثير في كلام العرب، أنشدوا:

٢٤ - مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا (٣)

(١) عجز بيت وجزء من صدر الذي يليه، والبيتان هما:
غرائرُ في كِنٍّ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ
وريح سَنَا في حُقَّةٍ جَمِيرِيَّةٍ
يُحَلِّينَ ياقوتًا وشذرا مَفْقَرًا
تُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرًا
أنظر ديوانه ص٩٢، والبسيط ١٠٣٤/٢، والملخص ٣٨٠/١.
الشذر: اللؤلؤ الصغير. مفقرا: مثقوب للنظم.

(٢) لم يتضح في الأمل إلا (ة) من التحلية.

(٣) الشاهد لعبد الله بن الزَّبَعْرِيِّ، من شعراء قريش الذين تصدوا للدعوة، وهجوا المسلمين يوم أحد، ثم أسلم ومدح النبي- صلى الله عليه وسلم- انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ٣٣٣/١-٣٤٤.

وانظره في شعر عبد الله بن الزَّبَعْرِيِّ ص٣٢، ومجاز القرآن ٦٨/٢، ومعاني القرآن للفراء ١٢١/١، وتأويل مشكل القرآن ص٢١٤، والكامل ٤٣٢/١-٤٧٧، والمقتضب ٥٠/٢، والحجة ٣١١/١، والخصائص ٤٣١/٢، وأمالى ابن الشجرى ٣٢١/٢، والبسيط ١٠٣٣/٢، والملخص ٣٨٠/١.

ومصدره: ياليت زوجك قد غدا.

والمعنى بلاشك: وحاملاً رمحا^(١). ومما حُمِلَ على مثل هذا قوله سبحانه: «فَأَجْمِعُوا آمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ»^(٢) «فشركاؤكم منصوب بإضمار فعل تقديره: وأجمعوا شركاءكم، على أَنَّ هذا يَحْتَمِلُ^(٣) أن يكون مفعولاً^(٤) معه، على حسب ما يتبيَّن في موضعه، إن شاء الله. وقد أخذ على هذا قوله سبحانه في سورة سبحان: «وَيَبْقُرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»^(٥) المعنى: ويُنذِرُ الذين، وحذف؛ لأنَّ الإنذار للكفار يُقَابِلُ البشارة للمؤمنين، وهذا كُلُّهُ يتبيَّن في مكانه، إن شاء الله.

وقد جاء في غير السبع «غَشْوَةٌ»^(٦) المعنى: تغطية، وهو مصدر، و«غَشَاوَةٌ»^(٧) بضم الغين والرفع، و«غَشَاوَةٌ»^(٨) بفتح الغين والنصب،

(١) انظر البسيط ١٠٣٤/٢ فهناك وجه آخر وهو العطف .

(٢) يونس/٧١ .

(٣) في الأصل: يحمل .

(٤) في الأصل: مفعولا .

(٥) الإسراء/٩-١٠ .

(٦) عزاهما النحاس في إعرابه ١٨٦/١ إلى الأعمش، وأبن خالويه في القراءات الشاذة (ص٢) إلى سفيان وأبي رجاء. وعزاهما في المحرر ١١٠/١ إلى الأعمش وأبي حيوة.

(٧) قرأ بها أبو حيوة. انظر إعراب القرآن للنحاس ١٨٦/١، والقراءات الشاذة ص٢ ومفتاح الكنوز ص٥٠ .

(٨) قرأ بها أبو حيوة. انظر إعراب القرآن للنحاس ١٨٦/١، والبحر ٤٩/١.

و"عشاوة" (١) بالعين غير المعجمة. والواو في "عشاوة" أصل؛ لأنهم قالوا:
عشا يَعْشُو ، قال (٢)

٢٥ -مَتَى تَأْتِي تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ

وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالْغَيْنِ، فَالْوَاوُ مَنقَلِبَةٌ عَنِ يَاءٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، لِأَنَّهَمْ قَالُوا:
الْغَشْيَانِ، وَقَالُوا: غَشِيَةٌ بَفَتْحِ الْغَيْنِ وَالْيَاءِ، وَقَرِيءٌ (٣) بِهَا فِي الشَّاذِ،
وَقَرِيءٌ "غِشْوَةٌ" (٤) بِكَسْرِ الْغَيْنِ، وَالْوَاوُ مَنقَلِبَةٌ عَنِ يَاءٍ، وَهَذِهِ قِرَاءَاتُ كُلِّهَا
لَمْ تَثْبُتْ فِي السَّبْعِ، وَالثَّابِتُ فِي السَّبْعِ "غِشَاوَةٌ" (٥) بِكَسْرِ الْغَيْنِ وَرَفْعِ

(١) قرأ بها طاووس. انظر القراءات الشاذة ص ٢، وشواذ القراءة ص ١٩.

(٢) الشاهد للحطيئة، وهو في ديوانه ص ١٦١، وانظره في الكتاب ٨٦/٣،
وشرح شواهد ٧٧/٢، ومجاز القرآن ٢٠٤/٢، والمقتضب ٦٥/٢، ومجالس
تعلب ص ٣٩٩، وأمالى ابن السجري ٢٢٨/٢، وشرح المفصل ٦٦/٢،
١٤٨/٤، ٥٣، ٤٥/٧، وشرح الشواهد الكبرى ٤٣٩/٤، والخزانة ١٦٠/٣
وتتمته:

خَيْرِنَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ

(٣) قرأ بها أصحاب عبد الله. انظر المحرر ١١٠/١.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٨٦/١، والكشاف ١٦٤/١، والبحر ٤٩/١.
دون عزو، وعزيت في شواذ القراءة ص ١٩ إلى الحسن.

(٥) انظر السبعة ص ١٤١، والحجة لابن خالوية ص ٦٧.

التاء، و(فعالة) بكسر أوله يأتي في المصادر إذا كان فيها ولاية، نحو:
الإمارة، والحياكة، والكتابة؛ لأن في هذا كله شبهة بالولاية.

وقوله سبحانه: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" يجب أن يؤخذ على ظاهره، وأن الله تعالى هو الفاعل لذلك/عدلا منه وحكمة وقد خرَّج مسلم^(١) عن علي بن أبي طالب- رضی اللہ عنہ- : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "أما منكم من أحدٍ ما من نفسٍ منقوسةٍ إلا وقد كُتِبَ مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كُتِبَت شقية أو سعيدة، قال: فقال رجل: يارسول الله أفلا نمكث على كتابنا، وندع العمل، فقال: مَنْ كان من أهل السعادة فيصير إلى عمل أهل السعادة، ومَنْ كان من أهل الشقاوة فيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقال: اعملوا فكل ميسر؛ أمّا أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأمّا أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيئِرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيئِرُهُ لِلْعُسْرَىٰ"^(٢) فهذا هو الختم على قلوبهم وهو تيسيرهم للعسرى، فلا يرون غيره، ولا يعقلون سواه ولا ينتفعون بسمع موعظة، وإنما هم مع الباطل كله، ومن يُسرّ لليسرى^(٣) ... فيصير يفعلُه، وانتفع بسمعِه، ولم يجعل^(٤) ... فهو مع الحق لا يرى غيره. وفي مسلم^(٥) أحاديث كثيرة

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيف خلق الأدمى في بطن

أمه ٢٠٣٩/٤

(٢) الليل/٥-١٠

(٣) (٤) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر قص.

(٥) انظر صحيح مسلم، كتاب القدر.

على هذا المعنى، فكلُّ مَنْ (١) طلب أن يتأول هذه الآية ويخرجها من ظاهرها فإنما كان ذلك من سوء معتقده، وبنوه على التحسين والتقبيح، وجعلوا العقل يُحسِّن ويُقَبِّح، ولا يُحسِّن ولا يُقَبِّح إلاَّ الشرع، فكلُّ ما أوجبه الله تعالى وندب إليه فهو حسن، وما نهى الله عنه وحذَّر منه فهو قبيح.

واختلف أهل الأصول في المباح؛ (٢) فمنهم مَنْ جعله من قبيل الحسن، ومنهم مَنْ لم يجعله حسنا ولا قبيحا، ويكون الحسن والقبيح راجعين <إلى (٣) الأغراض>. فما وافق غرضه جعله حسنا، وما خالفه <جعله من القبيح (٤)>، وقد يكون الشيء حسنا عند شخص، قبيحا عند غيره.

وأما العقل فهو مُعَرِّ لِمُحَسِّنٍ وَلَا مُقَبِّحٍ، وبيان هذا في كتب (٥) الأصول.

ثم قال سبحانه: "وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" أي: مَنْ خَتَمَ عَلَى قَلْبِهِ، وَعَلَى سَمْعِهِ وَغَشَى بَصَرَهُ؛ أُعِدَّ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، وهو عذاب جهنم، وعطفت الجملة الاسمية على الفعلية، ولا يكون (عذاب) فاعلا بـ (لهم)، ولا يكون (غشاوة)

(١) يقصد المعتزلة. انظر الكشاف/١-١٥٢-١٦١.

(٢) انظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدى ١/١٢٦.

(٣) (٤) لم أتبيَّن ما في الأصل؛ إثر رطوبة وقص.

(٥) مسألة التحسين والتقبيح عند المعتزلة، وهي مسألة مترتبة على

الأصل الثاني من أصولهم وهو العدل. انظر شرح الأصول الخمسة

فاعلا (١) ب (على أبقارهم)؛ لأنَّ المجرور لم (٢) يعتمد، والصفة واسم
الفاعل وما جرى مجراه لا يعمل حتى يعتمد، فكيف بالمجرور والظرف.

وَعَظِيمٌ فَعَلُهُ: عَظُمَ، وَضِدُّهُ حَقِيرٌ. وَعَذَابٌ: اسْمٌ لِمَا يَرُدُّ الشَّخْصَ عَنِ
هُوَاهُ، وَالْعَيْنُ/ وَالذَّالُ وَالْبَاءُ. فِيهَا مَعْنَى الْارْتِدَاعِ (٣)، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَاءَ
الْعَذْبَ إِذَا شَرِبَهُ صَاحِبُهُ ارْتَدَعَ (٤) وَزَالَ عَطْشُهُ، وَيُقَالُ: أَعَذَّبَ عَنِ الشَّيْءِ:
إِذَا نَكَلَ عَنْهُ.

ثم قال تبارك وتعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" (٨)

لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَوَّلًا مِنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَهَدَاهُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَفَتَحَ
قَلْبَهُ، وَجَعَلَهُ يَبْصُرَ الْحَقَّ، وَأَذَانَهُ لِاتِّسْمَعِ إِلَّا الْحَقَّ، ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ صَرَفَهُ اللَّهُ
عَنْهُ، وَخَتَمَ عَلَى قَلْبِهِ وَسَمْعِهِ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً حَتَّى لَا يَرَى عِبْرَةَ
وَلَا يَسْمَعُ حِكْمَةً فَيَقْتَدِي بِهَا، وَلَا يَعْقِلُ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا يَمْشِي عَلَيْهِ، فَهُوَ كَافِرٌ
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا- أَخَذَ سُبْحَانَهُ يَذْكَرُ الْمُنَافِقِينَ فَنُتِّتَ بِهِمْ، وَهُمْ الَّذِينَ يُظَاهَرُونَ

(١) انظر البسيط ٦٤٦/٢، وقد أجاز هناك أن يكون غشاوة فاعلا ب(على
أبقارهم).

(٢) هذا هو مذهب بعض البصريين، أمَّا الأخفش والكوفيون فيعملونه ولع
لم يعتمد انظر الإنصاف ١/٣٨-٤٢ مسألة (٦) والتبيين ص ٢٣٣، وشرح
الكافية للرضي ١/٩٤، والهمع ٥/١٣١.

(٣) انظر المقاييس ع ذ ب ٤/٢٥٩. حيث ذكر لهذه المادة أكثر من معنى
منها معنى الارتداع والترك.

(٤) انظر الكشاف ١/١٦٤.

الإيمان وَيَنْطِقُونَ بِهِ، وَيُسِرُّونَ الْكُفْرَ، وَهَذَا كُلُّهُ لَجَهْلِهِمْ وَضَعْفِهِمْ، فَكَأَنَّهُمْ يَخَافُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَخَافُونَ الْكُفَّارَ، فَهَمَّ مَعَ الْكُفَّارِ فِي بَاطِنِهِمْ، وَهَمَّ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ظَاهِرِهِمْ، وَهَذِهِ صِفَةٌ لَا تَنْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ تَعَالَى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي النَّارِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ" (١)، وَقَالَ تَعَالَى: "مُذَبِّحِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ مَبِيلًا" (٢)، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَآلِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ"

وناس: أصله (أناس) (٣)، وهو مشتق من الأُنس (٤)، ويقال: أنس وإنس، وتحذف الهمزة كثيرا مع الألف واللام، وقد جاءت غير محذوفة، قال:

إِنَّ الْمَنِيَا يَطَّلَعُ... نَ عَلَى الْأُنَاسِ الْأَمِينِيَا <٢> (٥)

وتستعمل الهمزة كثيرا إذا لم تدخلها الألف واللام، قال: /

(١) النساء/١٤٥ .

(٢) النساء/١٤٣ .

(٣) هذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين ووافقهم عليه الفراء، أما الكسائي من الكوفيين فيذهب إلى أنه من (نوس).
انظر: الكتاب ٢/١٩٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/١٨٢، وأمالى ابن الشجرى ١/١٢٤، ٢/١٢، والبحر ١/٥٢.

(٤) انظر اللسان (أنس) ١٢/٦ .

(٥) سبق تخريجه ص ٧ .

كبير أناسٍ في جِدادٍ مُزَمَّلٍ >(١)<

ويقال : ناس قليلا بغير همزة، ويقال في تصغيره: نُويِّس، ولا ترد الهمزة للتصغير؛ لأنَّ بناء التصغير يقوم ممَّا بقي من الحروف، وإن لم تذكر الهمزة، ونظير هذا (هار) أصله (هائر)، وإذا صغرت قلت: (هُوَيْر)، وكلُّ ما حُذف في المكبر يُحذف في المصغَر إذا كان بناء التصغير يقوم ممَّا بقي من الحروف، فإن لم يكن بناء التصغير يقوم ممَّا بقي من الحروف رُدَّ إليه المحذوف، كقولك: دُمِّيَّ وَيُدِّيُّ هذا مذهب سيبويه والخليل (٢)، ويونس (٣) يذهب إلى رُدِّ المحذوف من المكبر كان بناء التصغير يقوم ممَّا بقي من الحروف بعد الحذف أو لايقوم، فيقول في هائر: (هُوَيْثِر) فيلزمه أن يقول في ناس: أُنيِّس، وعلى مذهب الخليل وسيبويه أكثر النحويين، وهو أصحُّ، وبيان هذا في كتبهم (٤).

وأناس: اسم مفرد يراد به الجمع بمنزلة: رَكْبٌ وَصَحْبٌ وَقَوْمٌ وَنَفَرٌ، مفرد يراد به الجمع، فناس على هذا مفرد يراد به الجمع، وهذا أحسن (٥) ما يقال في الناس.

(١) سبق تخريجه من ٦ .

(٢) انظر الكتاب ٤٥٦/٣-٤٥٧ .

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر التكملة من ٤٩٢، وشرح الشافية للرضي ٢٢٤/١، وشرح الجمل

لابن عصفور ٢٩٨/٢، وشرح الكافية الشافية ١٩١١/٤ .

(٥) انظر الطبييات من ١٦٢ وما بعدها.

ومنهم (١) مَنْ قَالَ إِنَّهُ مِنَ النَّسِيَانِ، وَكَانَ أَصْلُهُ (نَسِيًّا) فَقَدَّمُوا اللَّامَ قَبْلَ الْعَيْنِ، فَقَالُوا: (نَيْسٌ) تَحْرُكُ الْيَاءُ وَقَبْلَهَا فَتْحَةٌ انْقَلَبَتْ أَلْفًا، فَقَالُوا: (نَاسٌ)، وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُمْ فِي مَاءِ الْفَحْلِ (مُهَاءٌ) (٢) الْأَصْلُ: مُوَهَّةٌ لِقَوْلِهِمْ: (أَمْوَاهُ) فِي الْجَمْعِ، ثُمَّ قُدِّمَتِ اللَّامُ قَبْلَ الْعَيْنِ، فَقَالُوا: (مُهَوَّةٌ) تَحْرُكُ الْوَاوُ وَقَبْلَهَا فَتْحَةٌ انْقَلَبَتْ أَلْفًا، قَالُوا: (مُهَاءٌ).

وهذا القول فاسد؛ لأنَّه لو كان على هذا لقليل في التصغير نَيْسٌ و(نَيْسٌ)، كما قالوا في تصغير: شَيْخٌ (شَيْخٌ)، و(شَيْخٌ) وفي ناب: (نَيْبٌ)، ونَيْبٌ وهم قالوا: (نُؤَيْسٌ)، ولو لم يقولوا: نُؤَيْسٌ لكان بعيدا للتقديم والتأخير. والقول الأول قد سُمِعَ فِيهِ (أُنَاسٌ) على حسب ما ذكرته، فكان يكون أولى، والآخر ممكن.

٤٤ (وَمَنْ) مبتدأ، و(مِنَ النَّاسِ) هو خبره، و(يقول) /مله لَمَنْ، أوصفة، والضمير الفاعل هو العائد على (مَنْ). و(آمَنَّا) مفعول بيقول، و(بالله) و(باليوم الآخر) من صلة آمَنَّا. وما هم بمؤمنين، أي: ما هم؛ للحين، وجَعَلُ (مَنْ) موصولة أحسن؛ لأنها الأكثر في كلام العرب، وما هم بمؤمنين، أي:

(١) هذا الرأي للكوفيين أيضا: انظر البيان ٥٤/١.

(٢) انظر الكتاب ٥٨٥/٣، والتكملة ص ٢٨٤، و(م هـ و) في المحكم ٣٢٠/٤، واللسان ٢٩٨/١٥.

ما هم متصفون بالإيمان، وإِنَّمَا هم يقولونه بِاللَّفْظِ خَاصَّةً، وهذا أبلغ من أن يقال: وما آمنوا .

وقال سبحانه: "وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" فجاء بالجمع بعدما أعاد الضمير على اللفظ، وهذا جائز عندهم أن يرجعوا إلى المعنى بعد اللفظ لاختلاف في هذا، ألا ترى قوله: "وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا" (١) الضمير الأول جاء مذكراً؛ لأنَّ لفظ (مَنْ) مبهم للتذكير، وجاء (تعمل) (٢) و(نؤتيها) عائداً على المعنى؛ لأنَّ المراد النساء. وقرأ حمزة والكسائي: (٣) (يعمل) بالياء أعادا الضمير على اللفظ، وأما (يؤتيها) (٤) فاتفق القراء على الإعادة على المعنى، واتفق القراء السبعة (٥) في (يقنت) بالإعادة على اللفظ، وفي (تعمل) وقع الخلاف؛ فقد تحمّل

(١) الأحزاب/٣١ .

(٢) في الأصل: يعمل .

(٣) انظر السبعة من ٥٢١، وحجة القراءات من ٥٧٦ .

(٤) انظر السبعة من ٥٢١، وحجة القراءات من ٥٧٦. ومحل اتفاقهم الضمير المفعول. أمّا حرف المضارعة فهو نون في قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم، وهو ياء في قراءة حمزة والكسائي.

(٥) انظر المصدرين السابقين .

من هذا أَنَّهُم يرجعون للمعنى بعد اللفظ، وأما الرجوع للفظ بعد المعنى فاختلف فيه؛ فمنهم مَنْ قال: لا يجوز (١)، ومنهم مَنْ قال: يجوز (٢) قليلا، وكان الأستاذ أبو (٣) على يذهب إلى أَنَّهُ لا يجوز وينشد عليه:

٢٦ - إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد
إليه بوجهٍ آخر الدَّهرِ تُقيل (٤)

والذي يظهر أَنَّهُ يقع قليلا، وسيعود (٥) الكلام في هذا بعد- إن شاء الله- وهذه الآية "وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" عاد الضمير على المعنى بعدما أعاد الضمير على اللفظ، فهو بمنزلة: ومن يقنت، ويؤتها.

(١) هذا مذهب الكوفيين. انظر مجالس ثعلب ٢/٣٨٧، والمذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ص ٦٦٤، وشرح الجمل ١/١٨٩، والأشباه والنظائر ٤/١٦٣، والهمع ١/٣٠١ وإليه أيضا ذهب ابن عطية في المحرر ١/١١١.

(٢) انظر المفصل ص ١٤٦ وشرح الجمل ١/١٨٨-١٨٩، والبسيط ١/٣١٧، وتقييد ابن لب ١/٨٥، والدر المصون ١/١٢٢، والهمع ١/٣٠٠.

(٣) انظر البسيط ١/٣١٧.

(٤) الشاهد من حماسية لمعن بن أوس المزني، صحابي شاعر مجيد من المخضرمين، كان معاوية- رضى الله عنه- يُثنى على شعره. انظر ترجمته في السمط ص ٧٣٣/٢، والإصابة ٣/٤٩٩، وخزانة الأدب ٣/٢٥٨. والبيت في ديوان معن ص ٩٤، والحماسة ١/٥٦٤، وشرحها للمرزوقي ٣/١١٣١، والبسيط ١/٣١٧.

(٥) انظر: ص ٣٣٢.

٤٥ وقوله / تعالى: "وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" معناه- والله أعلم-: وما هم بمؤمنين بما قالوا ولا بغيره، كما تقول لمن قال لك: إني أُعطى زيدا، فتقول له: ما تُعطي زيدا ولا غيره، فننفي عنه ما ذكر وغيره، وفي هذا مبالغة في عدم اتمافهم بالإيمان؛ وذكر "بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ" تعظيما لأمرهما، ويمكن أن يكون عَبَّرَ بالمذكورين والمراد جميع ما جاء به المرسلون، فيكون "وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" على هذا جاء على أول الكلام، والأول عندي أقرب.

و(ما) حجازية، و(بمؤمنين) في موضع نصب، يدلُّك على هذا قوله سبحانه: "أَمَا هَذَا بَشَرًا" (١) و"مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ" (٢) ولم تأت التميمية في القرآن، فهذا يَحْتَمَلُ فيجب أن يُحْمَلُ <على ما جاء في (٣)> الكتاب العزيز (٤)... إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهَا مَا يَمْنَعُ ذَلِكَ، وهو أن يكون الاسم مبنيًا، أو يكون آخر الاسم لا يقبلُ <الحركة (٥)>... (٦) عمل (ما) بِالْحَمْلِ عَلَى عمل (ليس)، و(ليس) جارية مجرى الأفعال، والفعل يعمل في الموضع، نحو: مررتُ بزَيْدٍ، موضع (بزَيْدٍ).. (٧) فعلت في الموضع.

(١) يوسف/٣١.

(٢) المجادلة/٢.

(٣)(٥) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٤) (٦)(٧) - كلمات غير واضحة؛ إثر رطوبة وقص.

ثم قال سبحانه: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا" <٩>.

لم يُقرأ هذا في السبع إلا "يُخَادِعُونَ" (١) بضمّ الياء وكسر الدال
وألّف بين الخاء والدال.

وقد قُرئ في غير السبع فزالَت منها "يُخَادِعُونَ" (٢). وتوجد (فَاعِل)؛
بمعنى (فَعَلَ)، قالوا: طَارَقْتُ نَعْلِي، وعَافَكَ اللهُ، ودَايَنْتُ الرَّجُلَ: إِذَا
أَعْطَيْتَهُ الدِّينَ، قال: (٣)

٢٧ - قَدْ كُنْتُ دَايَنْتُ بِهَا حَصَانًا *** مَخَافَةَ الْإِفْلَاسِ وَاللِّيَانِ

إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَرَ فِي (فَاعِل) أَنْ يَكُونَ مِنْ أَشْنِينَ، وَهُوَ الْأَمَلُ فِي فَاعِلٍ أَوْقَعَتْ
بِهِ مِثْلَمَا أَوْقَعَ بِكَ نَحْو: ضَارِبْتُ زَيْدًا، وَقَاتَلْتُ عَمْرًا.

(١) انظر السبعة ص ١٤١ .

(٢) قرأ بها أبو حيوة. انظر الكشاف ١/١٧٣، وزاد في البحر ١/٥٥
عبد الله.

(٣) الشاهد لرؤبة بن العجاج، وهو في ملحقات ديوانه من ١٨٧، وهو لرؤبة
في الكتاب ١/١٩١، وأمالى ابن الشجري ١/٢٢٨، ٢/٣١.
ونسبه ابن يعيش ٦/٦٥ إلى زياد العنبري، وكذلك الأزهرى في
التصريح ٢/٦٥،
وجاء غير منسوب في الإيضاح من ١٥٩، والتبصرة ١/٢٤٣،
والهمع ٥/٢٩٤ .

وَاللِّيَانُ: مَصْدَرُ لَوَيْتَهُ بِاللَّذِينَ لَيًّا وَلَيَّانًا: إِذَا مَطَلْتَهُ.

وقوله (١) سبحانه: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ" المعنى: يُخَادِعُونَ رَسُولَهُ، فَإِنَّهُ
تعالى عالم بالأشياء قبل وجودها، لا يشذ عنه شيء إلا وهو عالم به في
الأزل، ولا يقع في الوجود إلا ما علمه، وقدره وأراد وقوعه، تعالى أن يكون
في ملكه ما لا يريد أو يكون لأحد عنه غنى، أو فاعل لشيء إلا هو، فكيف
يصحُّ مع هذا أن يُخدع، وعلى هذا مأخذ (٢) الحسن (٣) بن أبي الحسن
البصري-رضى الله عنه- وهو مأخذ حسن، وصحَّ أن يُقال: يُخَادِعُونَ الرَّسُولَ
والمؤمنين؛ لأنهم/ أظهروا خلاف ما أضمروا، أظهروا الإيمان وأضمروا الكفر،
يطلبون بذلك النجاة من المؤمنين والكافرين، ولَمَّا عاملهم الرسول والمؤمنون
على ظاهرهم سُمى ذلك خداعاً؛ لَأَنَّهُ يُقَابَلُ فَعْلَهُمْ، وَسُمِيَ بِاسْمِهِ. ومع ذلك
إِنَّ مَقَابِلَةَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ بِالْبِرِّ وَالْكَرَامَةِ سَبَبُهُ مَا أَظْهَرُوا مِنَ النِّفَاقِ، أَلَا تَرَى
أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ عَلِمُوا بَاطِنَهُمْ وَأَنََّّهُ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِمْ لَمْ يِعَامِلُوهُمْ بِذَلِكَ،
فَمَا أَظْهَرُوا سَبَبَ فِي بِرِّ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ، وَقَدْ يُسَمَّى السَّبَبُ بِاسْمِ الْمُسَبَّبِ، أَلَا
تَرَى أَنَّهُمْ يُطَلِّقُونَ عَلَى الرِّبِيِّعِ: السَّمَاءَ (٤)؛ لَأَنَّهُ مِنْهُ يَكُونُ،
وَأَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلنَّبَاتِ: نَدَى (٥)؛ لَأَنَّهُ مِنْهُ يَكُونُ، وَالنَّدَى:
المطر، فمن أجل هذا جاء (يُخَادِعُونَ)- والله أعلم- وإن كان الخداع من

(١) في الأصل: وقولوه.

(٢) انظر المحرر ١/١١١، وتفسير القرطبي ١/١٩٥،

وفي المحرر قال الحسن بن أبي الحسن: المعنى: يُخَادِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ،
فَأُضِيفَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تَجَوُّزًا؛ لِتَعَلُّقِ رَسُولِهِ بِهِ .

(٣) هو الإمام أبو سعيد البصري، مولاهم الأنصاري، تابعي مشهور، ولد
سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر- رضى الله عنه- وتوفى سنة عشر
ومائة.

انظر تهذيب الأسماء واللغات ص ١٦١، وغاية النهاية ١/٢٣٥.

(٤) انظر الصاحبى ص ١١٠، واللسان (سما) ١٤/٣٩٩.

(٥) انظر المصدرين السابقين .

المنافقين فمعك هنا شيئان: المقابلة والسببية، وكلاهما يكون يوجب إطلاق الفعل على جهة الاتساع، قال الله تعالى: " إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤْنَ اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ^(١) " معناه: يقابلهم، ومعنى "وَيَمْكُرُونَ وَيَكْفُرُ اللّٰهُ ^(٢) " ومعنى "يُخَادِعُونَ اللّٰهُ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ^(٣) " هذه كلها أطلقت للمقابلة، وتسمية الشيء باسم ما يقابله، وسيعود ^(٤) الكلام في هذا فتراه مُتَّسِعًا في الكتاب العزيز.

ثم قال تعالى: "وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ"

قُريء في السبع "وما يُخَادِعُونَ" بضمّ الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال.

وقُريء "وما يُخَادِعُونَ" بفتح الياء والدال وإسكان الخاء.

قرأ بالأول ^(٥) الحرميان وأبو عمرو. وقرأ بالثاني ^(٦) الكوفيون

وابن عامر.

وأما في غير السبع، فقد حُكى فيه قراءات كثيرة منها: "وما

يُخَادِعُونَ" ^(٧) بضمّ الياء وإسكان الخاء، و"يُخَادِعُونَ" ^(٨) بضمّ الياء وفتح

(١) البقرة ١٤-١٥ .

(٢) الأنفال / ٣٠ .

(٣) النساء / ١٤٢ .

(٤) انظر ص ١٢٢، ٢١١ .

(٥) انظر السبعة ص ١٤١، والتيسير ص ٧٢ .

(٦) انظر المصدرين السابقين .

(٧) عزاها ابن خالوية في القراءات الشاذة ص ٢ إلى الجارود بن أبي سبرة

وزاد كلٌّ من صاحب المحتسب / ٥١، والمحرر / ١١٢، والبحر / ٥٥

أبا طالوت عبد السلام بن شداد .

(٨) قرأ بها مورق العجلى، انظر القراءات الشاذة ص ٢، وزاد في

المحرر / ١١٢ والبحر / ٥٧ قتادة .

٤٧ الخاء / وكسر الدال وشدها، "وما يَخْدَعُونَ" (١) بفتح الياء والحاء وكسر الدال وشدها، "وما يُخَادِعُونَ" (٢) بضم الياء وفتح الخاء وألف بين الخاء والدال. فهذه أربعة لم يُقرأ بها في السبع، لكنها نقلت عن تقدم من السلف، فأتكلم أولاً على ما قرئ به في السبع، وبعد ذلك أتكلم على ما قرئ به في غير السبع - إن شاء الله.

أمّا قراءة ابن عامر والكوفيين فهي بيّنة؛ لأنّهم يخدعون أنفسهم بما فعلوا من إظهارهم الإيمان، وإضمارهم الكفر؛ لأنّ ذلك مقت لهم في الدنيا وفي الآخرة، قد تأتت بهم (٣) مواطن في الدنيا يبدو فيها ما يضمرون فيكون ذلك شراً لأنفسهم، وأمّا في الآخرة فالأمر بين مستقرهم الدرك الأسفل من النار، كما قال سبحانه.

وأمّا قراءة الحرميين وأبي عمرو فيحتمل وجهين:
أحدهما: أن يكون (خَادِع) بمعنى: خَدَع، كما كان طارقتُ نعلى بمعنى:
طَرَقْتُ، ودَايِنْتُ بمعنى: دَيِنْتُ، وهذا الوجه أحسن؛ لتكون القراءتان متفقتين.

الثاني: أن تكون النفس تُسَوَّل له هذا الخداع، وهو يطاوعها عليه، فكأنّها تخدعه ويخدعها فصَحَّ بذلك (يُخَادِعُونَ)؛ لأنّه قد وقع من كل واحد منهما مثل ما وقع من الآخر.

(١) هي قراءة مورق العجلي كما في شواذ القراءة ص ١٩ .

(٢) انظر البحر ٥٧/١ دون عزو.

(٣) في الأصل : تأتت .

وَأَمَّا "يُخَدِّعُونَ" بضمّ الياء وفتح الخاء وكسر الدال وشدّها فيكون منقولاً من (خَدَع)؛ لأنّ ماضيه خَدَع، فيكون بمنزلة: لَقِيَ زَيْدٌ عَمْرًا، وَلَقِيَتْ زَيْدًا عَمْرًا أَي: جعلته يلقاه، وبمنزلة: فَرَّحْتُ زَيْدًا، أَي: جعلته يفرح، فيكون هذا: يُخَدِّعُونَ أَنفُسَهُمْ، أَي: يجعلون أنفسهم تخدعهم بما سوّلت لهم ووافقوها على هذا ولم يضبطوها عنه، أو يكون على جهة التكاثير في الخداع تقول: كَثُرْتُ الشَّيْءَ وَقَطَعْتَهُ.

٤٨ وَأَمَّا "يَخْتَدِعُونَ" بفتح الياء / والحاء وكسر الدال وشدّها فأصله: يَخْتَدِعُونَ، فأدغموا التاء في الدال، ونقلوا حركة التاء إلى الخاء، بمنزلة: "يَخْصِمُونَ" (١)، ويجوز في مثل هذا الكسر: يَخْدَعُونَ، كما جاء: يَخْصِمُونَ، (٢) إِلَّا أَنَّهُ لَمْ أَرِ أَحَدًا نَقَلَ هُنَا كَسْرَ خَاءِ (٣) يَخْدَعُونَ، ومنهم مَنْ يَقُولُ: يَخْصِمُونَ (٤)، بكسر الياء إتياباً للحاء، وهذا كلّهُ لَمْ يُنْقَلْ فِي (يَخْدَعُونَ) -فِي مَا أَعْلَمُ- لَكِنْ مَا جَاءَ فِي يَخْصِمُونَ يَتَّفِقُ وَمَا ذَكَرْتَهُ.

وَأَمَّا "يُخَدِّعُونَ" بضمّ الياء، وفتح الدال، فيظهر لي أنّه على إسقاط حرف الجر؛ وما يُخَدِّعُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ، أَي: بما سوّلت لهم وزيّنت لهم، أو عن أنفسهم، فلماً سقط حرف الجر ظهر عملُ الفعل.

(١) من قوله تعالى: "مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ" يس/٤٩ .
و"يَخْصِمُونَ" قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر السبعة ص ٥٤١، وحجة القراءات ص ٦٠، والتيسير ص ١٨٤ .

(٢) هي قراءة عاصم والكسائي وابن عامر. انظر المصادر السابقة .

(٣) في الأصل : الخاء .

(٤) هي قراءة يحيى بن آدم. انظر النشر ٢/٣٥٤ .

وَأَمَّا "يُخَادِعُونَ" بضمّ الياء وفتح الخاء والذال وألف بين الخاء والذال، فيمكن أن يكون بمعنى: يُجَدِّعُونَ فيمشى فيه ما مشى في ذلك.

ثم قال تعالى: "إِلَّا أَنْفُسَهُمْ"

النفس: حقيقة الشيء، وهو الروح، يدلُّ على ذلك قول بلال: "أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" (١).

ويقال للنفس: النسمة، فهذه ثلاثة (٢) ألفاظ مترادفة على (معنى) (٣) واحد، وقولهم: فلان يُؤَامِرُ نَفْسِيهِ (٤)، راجع للخاطر؛ قد يخطر بنفسه خيراً، وقد يخطر بنفسه شراً في زمان واحد فيصير كأن المتصف بالخير غير المتصف بالشر، فلهذا قالوا: نفسه، والله أعلم.

ثم قال سبحانه: "وَمَا يَشْعُرُونَ"، شَعَرَ بمعنى: عَلِمَ شيئاً خفياً لا يتفطن له إلا شخص دون شخص. وهو لا يتعدى، ومصدره (فُعول)؛ لأنه الأكثر فيما لا يتعدى، وقالوا أيضاً في مصدره: شَعْرَةٌ (٥) كالْفِطْنَةِ وَالِدِرْيَةِ، وقولهم: لَيْتَ / شِعْرِي (٦)، أسقطوا التاء، وجعلوا ياء المتكلم عوضاً منها، كما جعلوا

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب قضاء الفائتة واستحباب تعجيله ٤٧١/١ والموطأ، كتاب وقوت الصلاة، النوم عن الصلاة ص ٢٠ .

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩/٥ .

(٣) تكلمة يلتئم بها الكلام.

(٤) انظر الحجة ٣١٩/١، وأساس البلاغة (نفس) ٤٦٥/٢ .

(٥) انظر الكتاب ٤٤/٤ .

(٦) انظر المصدر السابق .

التاء عوضاً من ياء المتكلم في قولهم: يا أبة، ويا أمة، وسيعود الكلام في
يا أبة، ويا أمة في موضعه إن شاء الله. فمعنى قوله سبحانه: "وَمَا
يَشْعُرُونَ"، لِمَا فِي النِّفَاقِ مِنَ الْمَضَارِّ، وهو إظهار <ما<^(١) بالباطن على
خلافه، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَثْبُتُ، وَلَا بَدَّ أَنْ يَنْكَشِفَ فِي الدُّنْيَا، فَيَمُقْتُونَ وَيَقْعُونَ فِيهَا
فَرَوَا مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَالْأَثَرُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ لَا يَنْجِي هُنَاكَ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ
وَالصِّدْقِ مَعَ اللَّهِ، وَلَا يَنْجُو إِلَّا الْمُتَّقُونَ، هَذِهِ كُلُّهَا أَفْعَالُ الْقُلُوبِ، وَمِنْ هَذَا
سُمِّيَ الثُّوبُ الَّذِي يَلِي الْجَسَدَ: شَعَارًا، وَيُقَالُ لِلْأَعْلَى: دِنَارٌ^(٢)، فَاَنْظُرْ إِلَى
الشَّعَارِ تَجِدُهُ خَفِيًّا، وَيُطْلَقُ عَلَى هَذِهِ^(٣) الْحَوَاسِ: مَشَاعِرٌ^(٤)؛ لِأَنَّهُ بِهَا
يَكُونُ الشُّعُورُ بِمَا خَفِيَ.

ثم قال تعالى: "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ"^(١٠)

ليست قلوبهم صافية في حق الله ونبيه والمؤمنين، بل هي مملوءة
حنقا وغيظا وذلك بلاشك يورثهم الهلاك في الدنيا والآخرة، كما أن المرض
يورث البدن الفناء إذا لم يكن بعد المرض راحة. وقال الله تعالى:
"أَقْدَبَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ"^(٥)، وقوله تعالى:
"أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَاءُ
لَأَرْيَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ"^(٦)

(١) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٢) انظر (شعر) في الصحاح ٢/٦٩٩، والمصباح ١/٣١٥، والتاج ٣/٣٠٣ .

(٣) في الأصل: هذا .

(٤) في الأصل: يشاعر .

(٥) آل عمران/١١٨ .

(٦) محمد/٢٩-٣٠ .

هذه (١) الصفة كيف تبدو ولا يقدر صاحبها أن يخفيها، وبلاشك إذا ظهرت
أضرت بهم وأهلكتهم في الدنيا، وأما (٢) في الآخرة فضررها بهم بيّن؛ لأنّ
الآخرة لا يُنجى فيها إلا بالصدق والإخلاص، / كما تقدّم (٣).

ويكون المراد بالمرض: عدم انشراح القلب؛ لقول الله سبحانه: "أَفَمَن
شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ
اللَّهِ" (٤)، هذه القسوة في القلوب مرض؛ لأنّه لا يقدر معها على قبول الحقّ،
ولا على سمعه، ولا على إِبصار العَبْر. فقد يكون المرض هذا أو هذا، وقد
يكون مجموع الاثنين وهو الأظهر، والله أعلم.

ثم قال تعالى: "فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا".

اعلم أن (زاد) توجد على ثلاثة أقسام:

أحدهما: أن تكون غير متعدية، فتقول: زاد المالُ، بمعنى: كثر
المال، هذه لاتتعدى كما أنّ (كثر) لاتتعدى، ومن هذا: زاد إيمان زيد على
إيمان عمرو، وزاد عمرو، فإذا قلت: زاد المالُ درهمًا، فالدرهم اسم في
موضع المصدر بمنزلة قوله: ضربته سوطًا، وبمنزلة قوله تعالى: "لَن يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا" (٥) فشيء على <هذا> (٦) وضع موضع المصدر، المعنى: لن يضرّوا

(١) قبله في الأمل: وقال سبحانه أم .

(٢) في الأمل: وإنما .

(٣) انظر : ص ٩٦ .

(٤) الزمر/ ٢٢ .

(٥) آل عمران/ ١٧٦، ١٧٧، محمد/ ٣٢ .

(٦) تكلمة يلتئم بها الكلام .

ضرا قليلا ولا كثيرا، ومن هذا: ما رَزَأَتْهُ (١) زِبَالًا. الزِبَالُ (٢)؛ ما تحمله النملة في فمها، هذه كلها أسماء وضعت موضع المصدر.

*
الثاني: أن تكون متعدية إلى واحد، فتقول: زِدْتُ الْمَالَ، أَي: جَعَلْتُهُ يَزِيدُ، ومن هذا: زَادَ اللَّهُ عَمَلَ عَمْرٍو.

الثالث: أن تتعدى إلى مفعولين، قال تعالى: "وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ." (٣) فزاد في هذه الآية تتعدى إلى مفعولين، وكذلك "فَزَادَهُمُ اللَّهُ / مَرَضًا" تتعدى إلى مفعولين. وهو من الزيادة، الألف منقلبة عن ياء.

وقرأ حمزة (٤) والكسائي (٥) في رواية ابن ذكوان (٦) بالإمالة، وقرأ الباقون (٧) بالفتح بغير الإمالة.

-
- (١) هذا مثل انظر: جمهرة الأمثال ٢/٢٣١، ومجمع الأمثال ٢/٢٩٣.
(٢) انظر اللسان (زبل) ١١/٣٠٠.
(٣) التوبة/١٢٤، ١٢٥.
(٤) انظر السبعة ص ١٤١، وحجة القراءات ص ٨٨، والكشف/١/١٧٤ والتيسير ص ٥٠، والإقناع ١/٣٠٤.
(٥) لم ينسب أحد ممن اطلعت عليه الإمالة في (زاد) إلى الكسائي إلا صاحب المبسوط ص ١١٩ في رواية نصير.
(٦) ابن ذكوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشير، أحد من روى القراءة عن ابن عامر، قرأ على الكسائي، وروى الحروف عن ابن المسيبي عن نافع توفي سنة اثنتين وأربعين ومئتين. انظر غاية النهاية ١/٤٠٤.
وعزيت إليه إمالة (زاد) في أول البقرة في الكشف/١/١٧٤، والتيسير ص ٥١ والإقناع ١/٣٠٤، والنشر ٢/٦٠.
(٧) عزى إلى ابن عامر الإمالة هنا أيضا. انظر السبعة ص ١٤٢، وحجة القراءات ص ٨٨ والمبسوط ص ١١٩.

وتكون زيادة الله عقوبته لهم على عدم قولهم الحق، ويكون ذلك بمنزلة: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً» (١) لَمَّا عاندوا وأبدوا العداوة، ولم ينظروا في عبرة، ولا أصغوا بآذانهم لاستماع حِكْمَةِ (٢)، عاقبهم الله على ذلك بأن زادهم طغيانا وقسوة وانصرافا عن قبول الحق.

لم يُقرأ في السبع إلا ما ذكرته، وكذلك المرض لم يُقرأ في السبع إلا بفتح الراء، وهو المشهور في المرض، ويقال فيه: مَرَضَ بسكون الراء وذلك قليل، وقد نُقل عن أبي (٣) عمرو بن العلاء لكنه ليس في السبع، وليس بتخفيف؛ لأنَّ (فَعَلًا) بفتح العين لا يُخفف (٤) الذي يُخفف (فَعِل) و(فَعَل) بكسر العين وضمها.

وَتَمَّ مِنْ (٥) قَالَ: «فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا» دعاء، والأبَيَّن ما ذكرته.

وقوله تعالى: «وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» استوجبوا بمرضهم، وبما زيد في مرضهم عذابا أليما، وبهذا صحَّ العطف هنا، ومعنى أليم: مؤلِم، وهذا يكون قليلا، ونظيره: سَمِيعٌ بمعنى: مُسْمِعٌ، قال عمرو بن معدى كرب: (٦)

(١) البقرة/٧ .

(٢) تكرر في الأصل من قوله: (وتكون زيادة الله) إلى قوله: (لاستماع

حكمة) .

(٣) انظر القراءات الشاذة من ٢، والمحتسب ٥٣/١، والكشاف ١٧٧/١،

والمحرر ١١٦/١ .

(٤) انظر الكتاب ٣٧/٤، ١١٣، والمنصف ٢١/١، والمحتسب ٥٣/١ .

(٥) انظر غرائب التفسير ١٢١/١، والمحرر ١١١/١، وتفسير القرطبي ١٩٧/١ .

(٦) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدي، ينتمي إلى أسرة عريفة، كان =

٢٨ - أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ *** يُؤَرِّقُنِي (١) وَأَصْحَابِي مُجُوعٌ

والأَرْقُ: السهر بأول الليل، وهجع: إذا نام. وقد قيل (٢) في (أليم) إنه من: أَلِيمَ العذاب فهو أَلِيمٌ، كما قالوا: وَجِعَ فهو وَجِيعٌ، فَنُسِبَ الألم للعذاب، وهو في الحقيقة بَمَنْ حَلَّ به العذاب، وهذا على جهة الاتساع، كما قالوا: جَدَّ جُدُّهُ، ويظهر لي أَنَّ هذا القول بعيد؛ لقلته (فَعِيل) في (فَعِيل) بكسر العين، وإنما يوجد (فَعِيل) في (فَعَل) بضم العين نحو: كَرُمَ فهو كريم، وَنَبَلَ فهو نبيل؛ ولأنَّ الاتساع هنا بعيد؛ لأنَّ العذاب لا يتألم بل هو المَوْلِمُ (٣)، وأمَّا قولهم: جَدَّ جُدُّهُ، فيكون على معنى عَظُمَ جُدُّهُ وكثُرَ، فالبيِّن عندي أَنَّ أليم بمعنى مَوْلِمٍ، كما قالوا: سَمِيعٌ بمعنى مُسْمِعٍ، ويكون قد جاء على هذا القليل، وهو في الحقيقة (٤) على وجهها وليس فيه اتساع بعيد، فلا اللفظ جاء على الكثير، ولا الاتساع جاء على وَجْهِهِ.

= أبوه رئيس بنى زبيد. تختلف الروايات حول إسلامه، ارتدَّ ثم عاد إلى الإسلام وجاهد في سبيله، توفى في خلافة عمر- رضى الله عنه- سنة إحدى وعشرين للهجرة. انظر الشعر والشعراء ٣٧٣/١، والإصابة ٢٠/٣-٢١.

والشاهد في ديوانه من ١٤٠، وهو صدر الأصمعية رقم ٦١ انظر الأصمعيات من ١٧٢، وتأويل مشكل القرآن من ١٩٧، والشعر والشعراء ٣٧٩/١ والكامل ٢٦١/١، ومعانى القرآن للزجاج ٨٧/١، وتفسير الطبرى ٢٨٣/١، والسمط ٤٠/١، والبسيط ٥٥٢/١، والخزانة ٤٦١/٣.

(١) في الأصل: تؤرّقني .

(٢) انظر الكشاف ١٧٨/١ .

(٣) في الأصل : المألّم .

(٤) قبله في الأصل: ليس، وهى زائدة.

وما : بمعنى الذي، أو تكون ما مصدرية، وهو أبين. (١)

وقريء "يَكْذِبُونَ" و"يَكْذِبُونَ" الكوفيون قرؤوا بتشديد الذال، ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرؤوا "يَكْذِبُونَ" بسكون الكاف، وتخفيف الذال (٢)

والمعنى على قراءة نافع وأصحابه أَنَّهُمْ إِذَا أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ فِي ضَمْنِ إِظْهَارِهِمُ الْإِعْلَامَ بِأَنَّهُمْ فِي بَاطِنِهِمْ كَذَلِكَ، فَهَمَّ عَلَى هَذَا كُذْبَةً، وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: "إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ" (٣)؛ لِأَنََّّهُمْ أَخْبَرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِضُدِّ مَا فِي نَفْسِهِمْ عَلَيْهِ فَهَمَّ كُذْبَةً.

(١) هذا الذي اختاره ابن أبي الربيع ذهب إليه كثيرون. انظر معانى القرآن للأخفش ٤٠/١، ومشكل إعراب القرآن ٢٣/١، والبيان ٥٥/١، والتبيان ٢٧/١، وتفسير القرطبي ١٩٨/١. وذهب إلى أنها بمعنى الذي بعض نحوي الكوفة. انظر تفسير الطبري ٢٨٦-٢٨٧.

(٢) الذي أثبتته كتب القراءات العكس، فتشديد الذال وضُّمُّ الياء عَزَى إلى نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، وتخفيف الذال وفتح الياء عَزَى إلى الكوفيين انظر: السبعة ص ١٤٣، وتفسير الطبري ٢٨٤/١، والحجة ٣٢٩/١، وحجة القراءات ص ٨٨، والتيسير ص ٧٢، والإقناع ٥٩٧/٢. لكن المصنف - رحمه الله - عاد بعد ذلك فقال: "وقد يتوهم في كذب على قراءة نافع وأصحابه أن يكون المعنى: كذب، وشُدِّدَ للمبالغة في كذبهم، كما قالوا: مَوَّتَتِ الْبَهَائِمُ".

(٣) المنافقون ١.

وقراءة الكوفيين: لهم عذاب أليم بتكذيبهم رسول الله في باطنهم، وإن كانوا في الظاهر مُقَرِّين، فذلك لا ينفعمهم وفي هذا ردُّ على الكَرَامِيَّة (١)؛ لأنَّهم يقولون: القول باللسان نافع وإن لم يكن ثمَّ اعتقاد، نَعُوذُ بالله من قولهم، وسَلِمْنَا من قول بلا اعتقاد.

وهذا المجرور يتعلق بـ (لهم)؛ لأنَّه ناب مناب مُسْتَقَرٍّ، أو يتعلق بمعنى الجملة؛ لأنَّ معنى "لَهُمْ عَذَابٌ": يُعَذَّبُونَ بما كانوا يكذبون، والأول أقرب.

وقد يتوهم في كَذَبَ على قراءة نافع وأصحابه أن يكون المعنى: كَذَبَ، وشُدِّد للمبالغة في كذبهم، كما قالوا: مَوَّتِ البهائمُ وَبَرَكَّتِ الإبلُ، أى: كَثُرَ (٢) فيها ذلك. وقد يكون (كَذَبَ) بمعنى: تَوَقَّفَ وتردَّدَ فما (٣) يفعل،

(١) انظر الفصل لابن حزم ١٥٥/٤ وشرح العقيدة الطحاوية ٤٦٠/٢ .
والكَرَامِيَّة: هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني (ت: ٢٥٥) يوافقون أهل السنة (السلف) في إثبات الصفات ولكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم، وكذلك يوافقون السلف في إثبات القدر والقول بالحكمة، ولكنهم يوافقون المعتزلة في وجوب معرفة الله بالعقل، وفي الحسن والقبح العقليين. وهم يُعَدُّون من المُرَجِّئة لقولهم بأنَّ الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب.
انظر الفصل ١٥٥/٤، ٨٩/٢ والملل والنحل للشهرستاني ١١٥/١-١١٧ .

(٢) انظر الكتاب ٦٤/٤ .

(٣) في الأصل: كما .

ويكون من قولهم: كَذَّبَ الوحش^(١): إذا وقف لينظر ما وراءه، وقالوا: ما كَذَّبَ أن فعل كذا، أي: ما توقّف وما تردّد^(٢).

ثم قال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" <١١>

معطوف على (يقول)^(٣) ويكون صلة لمن، وكأنه: ومن الناس <من>^(٤) إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض، قالوا.

ويمكن أن يكون معطوفا على "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ" على المبتدأ والخبر، وتكون الجملة الفعلية معطوفة على الاسمية.

والقول الأول أوجه؛ لتكون الفعلية معطوفة على الفعلية.

ورأيت بعض^(٥) المتأخرين قال: يجوز أن يكون "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ" معطوفا على "يُكذِّبُونَ"، و"كَانُوا يُكذِّبُونَ" مع (ما) في تأويل المصدر، والتقدير، والله أعلم: / ولهم عذاب أليم بتكذيبهم. و(ما) المصدرية لا توصل بالشرط، وإنما توصل بالجملة الفعلية، لاتقول: أعجبنى ما إن قلت شيئا قلت مثله. و(إذا) فيها معنى السببية، ألا ترى أنها تطلب بمصدر الكلام،

(١) انظر الجوهري لابن دريد (ب ذ ك) ٢٥١/١، واللسان (كذب) ٧٠٨/١.

(٢) انظر المصدرين السابقين، و(ك ذ ب) في المجمل ٢٢١/٤،
والصاحح ٢١١/١.

(٣) انظر الكشاف ١٧٩/١.

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٥) انظر الكشاف ١٧٩/١.

فلا يجوز أن تقول على هذا: أعجبنى ما إذا قلت شيئاً قلت مثله. فإذا صحَّ أن هذا لا يُقال بطل أن يكون معطوفاً على (يُكذَّبُونَ).

و(إذا): اختلف الناس في الفعل الذي يتعلق به على ثلاثة (١) مذاهب؛ فمنهم (٢) من قال: يتعلق بفعل الشرط، لأنَّ فيها معنى السبب، فإذا قلت: إذا جئتني جئتك، فإذا يتعلق بجئتني، وهي بمنزلة أن لو قلت: متى جئتني جئتك، فكما هي (متى) متعلقة بجئت التي هي شرط، كذلك <إذا> (٣)، ومنهم من قال (٤): هي متعلقة بالجواب، والجملة التي بعدها في موضع خفض بإذا، إلاَّ أنَّها لا يقع بعدها إلاَّ جملة فعلية لأجل ما فيها من السبب، ولا يقع بعدها المبتدأ والخبر إلاَّ في ضرورة الشعر، وهذا لا يكاد يُعرف، وفي السَّير: (٥)

(١) انظر هذه الآراء في مشكل إعراب القرآن ١/٣٢، والبيان ١/٦٥،
والتبيان ١/٧٢، والارتشاف ٢/٥٤٩ والجنى الدانى ص ٣٦١،
والمغنى ١/٩٦، والهمع ١/١٨١ .

(٢) إلى هذا ذهب أبو حيان في الارتشاف ٢/٥٤٩، والبحر ٨/٥٢٣ .

(٣) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٤) هذا هو رأى جمهور النحويين. انظر المصادر السابقة في هامش (١)
وانظر تقييد ابن لب ٢/٤٣٦ .

(٥) الشاهد لهند بنت عتبة والدة معاوية بن أبي سفيان، أسلمت يوم
الفتح. انظر ترجمتها في الإصابة ٤/٤٠٩ .
وانظر الشاهد في سيرة ابن هشام ٢/٢٨٣ ضمن سبعة أبيات
لهند. وجاء في تقييد ابن لب ٢/٤٣٩ دون عزو.

٢٩ - مِنْ كُلِّ غَيْبٍ فِي السَّنِيَةِ *** ن إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيَةٌ

وعلى هذا أكثر النحويين؛ لأنَّ (إذا) في الأصل ظرف، والظرف يطلب ما يضاف إليه، والسببية تطلب صدر الكلام فيلزم لهذا أن يكون جوابها مؤخرًا، فإن جاء: أَكْرَمَكَ إِذَا جِئْتَنِي، فجوابها محذوف تقديره: أَكْرَمَكَ إِذَا جِئْتَنِي يكون ذلك، ولا تتعلق بأكرمك كما أنك إِذَا قَلْتَ: أَكْرَمَكَ إِنَّ أَكْرَمْتَنِي، فجواب إن محذوف تقديره: أَكْرَمَكَ إِنَّ أَكْرَمْتَنِي يَكُنْ ذَلِكَ، فالفعل/ الأول دالٌّ على الجواب لاهو الجواب، وتقول العرب: إِنَّ زَيْدًا قَامَ فَأَكْرَمَهُ، فزيد فاعل بفعل مضمّر دلّ عليه (قام) الظاهر، ويكون هذا بمنزلة قوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ" (١) فأحد فاعل بفعل مضمّر، وكذلك قوله تعالى: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ" (٢) هذه كلّها مرفوعات بأفعال محذوفة دلّت عليها هذه الظواهر، فتعرب (الشمس كورت) مفعول لم يُسم فاعله لامبتداء؛ لأنَّ السببية تمنع من ذلك، وقد نصَّ أبوعلی في الإيضاح (٣) على هذا، وهو الصواب.

وقوله: إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيَةٌ، ضرورة كما تقدّم. (٤)

ومنهم (٥) مَنْ قَالَ: إِنَّ (إذا) تضاف إلى الجملة الفعلية وإلى الجملة الاسمية، وتتعلق بما قبلها وبما بعدها؛ لأنّها ظرف والظرف يتعلق بما قبله

(١) التوبة ٦/ .

(٢) التكوير ١/ ٣- .

(٣) ص ٣٠ .

(٤) انظر: ص ١٠٤ .

(٥) هذا المذهب يُعزى إلى أبي الحسن الأخفش وتابعه ابن مالك =

* في الأصل: يطلب .

* في الأصل: عليه .

وبما بعده، فَجَعَلَ " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ " (الشمس) مبتدأ، و(كُوِّرَتْ) خبر، وفي هذا بُعد؛ إذ لو كان كما قيل ل جاء: إِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ أَكْرَمُكَ، وهذا لا يقع إِلَّا في ضرورة الشعر، وهو قليل في الضرورة. والذي ذهب إليه أبو علي أصحُّ الأقوال الثلاثة، والله أعلم.

وحكى: القتال إِذَا جاء زيد^(١)، وهو من الشذوذ بحيث لا يعلم غيره.

وإنَّما لم تجزم (إِذَا) كما جزمت (إِنْ)؛ لأنها وإن كانت فيها السببية، هي مخالفة لِإِنْ في المعنى، ألا ترى أَنَّكَ تقول: إِذَا طلعت الشمس فأتني، ولا تقل: إِنْ طلعت الشمس فأتني؛ لأنَّ (إِنْ) إِنَّمَا تقع عند الإمكان لا عند القطع بأحد الجائزين، و(إِذَا) تأتي عند القطع بأحد الجائزين، فمن هذه الجهة لم تجزم (إِذَا) وإنَّ كان فيها معنى السبب، ومعناها ومعنى (إِنْ) سواء، وقد جَزَمْتُ (إِذَا) في الشعر^(٢)، وذلك قليل، راعوا ما فيها

= انظر: شرح الكافية الشافية ٩٤٤/٢، والمغنى ٩٣/١ وشرح ابن عقيل ٦١/٢، وتقييد ابن لب ٤٣٧/٢، والهمع ١٨١/٣.

وهو الظاهر من كلامه سيبويه، يقول سيبويه في معرض حديثه عن (حيث) و(إِذَا): "والرفع بعدهما جائز؛ لأنَّكَ قد تبتدىء الأسماء بعدهما، فتقول: اجلس حيث عبدُ الله جالس، واجلس إِذَا عبدُ الله جَلَسَ" الكتاب ١٠٧/١.

(١) انظر الارتشاف ٢٣٧/٣ وفيه: القيامُ إِذَا طلعت الشمسُ.

(٢) كقول قيس بن الخطيم: انظر ترجمته ص ١٣٧ هامش (٢)
إِذَا قَصُرَتْ أَسْيافُنَا كَانَ وَصَلُهَا

خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنضَارِبُ

حيث جزم " فنضارب" عطفًا على موضع (كان)؛ لأنها في محل جزم على جواب (إِذَا) التي أعملها عمل (إِنْ) ضرورة. انظر ديوانه ص ٨٨، والكتاب ٦١/٣، والمقتضب ٥٧/٢.

* في الأصل: متى

* في الأصل: ومعنى معناها.

* في الأصل: جرت

من السبب وأجروها مجرى (إن)؛ لأنها قد تقع موقع (إن)، وذلك قليل. (١)

و(قيل) أصله: قَوْلٌ اسْتَثَقَلُوا الْكِسْرَةَ عَلَى الْوَاوِ وَنَقَلُوهَا إِلَى الْقَافِ فَازْدَحَمَ عَلَى الْقَافِ حَرَكَتَانِ، فَمِنْ (٢) الْعَرَبِ مَنْ يَأْتِي بِهِمَا، وَيَنْطِقُ بِالْكَسْرَةِ وَيُسَمَّى الْقَافِ الضَّمَّةَ، وَالْيَاءِ الْوَاوِ، وَبِهَا قَرَأَ الْكَسَائِيُّ (٣) وَهَشَامُ (٤) وَابْنُ عَامِرٍ (٥) فِي رِوَايَةِ هَشَامٍ. وَأَمَّا "سِيءٌ" (٦) فَقَرَأَهُ بِالْإِشْمَامِ نَافِعٌ (٧) وَابْنُ عَامِرٍ (٨) وَالْكَسَائِيُّ (٩)، وَالْبَاقُونَ (١٠) يَقْرَؤُونَهُ بِالْكَسْرِ الْخَالِصِ، وَأَزَالُوا حَرَكَتَهُ الْأَصْلِيَّةَ.

(١) انظر الكتاب ٦٠/٣ - ٦٢ .

(٢) الإشمام لغة عزاها بعضهم إلى كثير من قيس وخص بعضهم بها عقيل وعزاها بعضهم إلى أسد، انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٨، والبحر ١/٦١، ٦٦، والتصريح ١/٢٩٤ .

(٣) انظر السبعة ص ١٤٣، وحجة القراءات ص ٨٩، والكشف ١/٢٢٩، والتيسير ص ٧٢ .

(٤) انظر السبعة ص ١٤٣، والكشف ١/٢٢٩، والتيسير ص ٧٢. وهشام هو: هشام بن عمار بن نصير السلمى الدمشقى القاضى الخطيب، راوى ابن عامر، ولد سنة ثلاث وخمسين ومئة، وتوفى بدمشق سنة خمس وأربعين ومئتين. انظر الإقناع ١/١٠٦، وغاية النهاية ٢/٣٥٤ وما بعدها.

(٥) انظر السبعة ص ١٤٣، والحجة ١/٣٤٠ .

(٦) هود/٧٧، العنكبوت/٣٣ .

(٧) انظر المصدرين السابقين في هامش (٥)، وانظر حجة القراءات ص ٨٩، والكشف ١/٢٢٩ .

(٨)، (٩) انظر المصادر السابقة .

(١٠) انظر السبعة ص ١٤٣، والحجة ١/٣٤١ .

ومن العرب^(١) مَنْ يقول: قُول، وْبُوع، وهذه لغة لا تكاد تُعرف لقلَّتْها، ولم تجيء في السبع، ولا علمت أحدا قرأها في الشاذ.

و"لاتفسدوا" في موقع المفعول الذي لم يُسم فاعله بقليل؛ لأنَّه عين المقول، فيجْرى مَجْرَى: "سبحانَ اللَّهِ تَمَلُّ المِيزانَ"^(٢) ومجْرَى: زَعَمُوا مطيئةُ الكُتْبِ^(٣)، وليس في موضع مفرد هو المفعول لم يُسم فاعله؛ لأنَّ هذا لا يكون في المبتدأ ولا في الفاعل ولا في المفعول الذي لم يُسم فاعله، ويكون في الأخبار، وقد مضى^(٤) الكلام على هذا في "أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ".

الفساد: وَضَعُ الشَّيْءِ في غير موضعه، وبلاشكَّ إِنَّ إظهار ما تُبطنُ خلافه يؤدِّي إلى فساد كثير، ومن ذلك أن لا يُقبل له قول، فإذا لم يُقبل له قول لم يُقطع بكلامه حقًّا، فيؤدِّي هذا إلى تضييع الحقوق، / ويصير كالمعدوم، وقد يكون فيه غير هذا من الفساد، ومن تهيج بعض على بعض وغير ذلك.

(١) هي لغة عزاها بعضهم إلى فُقْعَس ودُبِير وهما من فصحاء أسد، وعزاها بعضهم إلى هذيل، وعزاها آخرون إلى ضَبَّة وتميم. انظر في ذلك: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٨، ومشكل إعراب القرآن ٢/٤١٩، والمساعد ١/٤٠٢، والتصريح ١/٢٩٥،

(٢) هكذا في الأصل ونص الحديث "والحمدُ لِلَّهِ تَمَلُّ المِيزانَ وَسُبْحانَ اللَّهِ الطهارة ١/٢٠٣.

(٣) انظر الهمع ١/١٥. وفي النهاية ٢/٣٠٣ "بئس مطية الرجل زعموا".

(٤) انظر : ص ٧٠ .

و ضد الفساد: الصلاح، ولذلك قالوا: "إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِحُونَ" المعنى: موصوفون بالصلاح. لَأَنَّا نَمَلُّ قَرَابَتَنَا بِذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنَ الْكُفَّارِ، كُنَّا مُظْهِرِينَ لِلْإِيمَانِ (١)... فظاهرنا من آمن (٢)... استبطان الكفر قد وصلنا (٣)... ونحن مع ذلك نُصَلِّحُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ (٤)... إِمَّا بَيْنَهُم مِّنَ الْقِتَالِ، هَذَا وَنَحْوَهُ جَبَلَهُمْ عَلَى النِّفَاقِ.

و(إِنَّمَا) تكون في الأكثر للقطع بالشيء، وأَنَّهُ لِأَشْيَاءٍ غَيْرِهِ، كَمَا تَقُولُ: إِنَّمَا زَيْدٌ قَائِمٌ، وَإِنَّمَا زَيْدٌ كَرِيمٌ، أَيْ: لِأَشْيَاءٍ لَهُ إِلَّا الْكِرَامَ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ الصَّلَاحَ أَعْظَمَ صِفَاتِنَا.

و"إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِحُونَ" في موضع المفعول بقالوا، وموضعه نصب؛ لأنَّ (قالوا) قد أخذ عمدته بخلاف (لاتفسدوا) موضعه رفع بـ(قيل)؛ لأنَّه عمدة (قيل).

و(ما): كافة؛ لأنَّ ما بعدها مبتدأ وخبر، ولم تعمل فيهما شيئا، فلو وقع بعدها فعل وفاعل لكانت (ما) مَهْيِئَةً نَحْوُ: إِنَّمَا تَفْعَلُ هَذَا. وَأَمَّا (إِنَّمَا) (٥) زَيْدًا قَائِمًا بِنَصْبِ (زيد) فَمَنْ (٦) قَالَ قَالَهُ بِالْقِيَاسِ عَلَى (ليت)، قَالَ صَاحِبُ الْكَرَاسَةِ: "وَمَوْضِعُ السَّمَاعِ لَيْتٌ" (٧). وَمَا قَالَهُ صَاحِبُ، لَمْ تُسْمَعْ الزِّيَادَةُ إِلَّا فِي (ليت) خَاصَّةً. وَمِنَ النُّحَوِيِّينَ (٨) مَنْ قَاسَ أَخَوَاتَهَا عَلَيْهَا،

(١)، (٢)، (٣)، (٤) - كلمات لم أتبينها؛ إثر رطوبة وقص.

(٥) في الأصل: إلا .

(٦) في الأصل: ومن، والسياق يقتضى فمن .

(٧) المقدمة الجزولية ص ١١١.

(٨) انظر الأصول ١/٢٣٢، والجمل ص ٣٠٤، والتبصرة ١/٢١٥، والمفصل

ص ٢٩٢-٢٩٤، وشرحه ٨/٥٧، والتسهيل ص ٦٥، وشرح عمدة الحافظ

ص ٢٣٢، والهمع ٢/٢٩١.

ومنهم (١) مَنْ قاس (لعلَّ) خاصَّةً، ومنهم مَنْ (٢) قاس (لعلَّ) و(كَانَ)، ومنهم مَنْ (٣) لم يقس، وهو السماع، ويقال: ليتما زيدا قائمٌ، بالسماع خاصَّةً.

ثم قال تعالى: "أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ" <١٢>

هذا جواب لقولهم "إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"، وكلامهم مؤكد بإنما، فجاء الجواب لهم مؤكدا بثلاثة أشياء: أحدها (أَلَا) إِنَّمَا تأتي لتأكيد ما بعدها من الخبر، وكذلك (أَمَّا) لتأكيد ما بعدها من الخبر، وهما مركبتان من/همزة الاستفهام، و(ما) النافية و(لا) النافية، وبالتركيب زال عنها الاستفهام، وقد يكون الاستفهام لتحقيق الخبر، قالوا:

٣٠ - أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِيُّ (٤)

(١) هو الفراء. انظر التصريح ١/٢٢٥.

(٢) انظر أمالي ابن الشجري ٢/٢٤١، وعزا الأزهرى في التصريح ١/٢٢٥، والسيوطى في الهمع ٢/١٩١ هذا إلى ابن أبي الربيع. ولم نجد هذا المذهب فى تفسيره ولا فى الملخص ١/٢٤٤.

(٣) هذا مذهب سيبويه انظر الكتاب ٢/١٣٧، ٣/١١٦، والإيضاح ص ١٢٧، وشرح المقدمة الجزولية ٢/٧٠١. وشرح الألفية لابن الناظم ص ٦٦، وتوضيح المقاصد ١/٣٤٧.

(٤) الشاهد للعجاج وهو فى ديوانه ص ٣١٠، والكتاب ١/٣٣٨، وشرح شواهد ١/١٥٢، والمقتضب ٣/٢٢٨، والإيضاح ص ٢٩٢ والمنصف ٢/١٧٩، والتبصرة ١/٤٧٣، والمخصص ١/٤٥، والاقتضاب ص ٣٧٤، وأمالي ابن الشجري ١/٢٦٢، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٣٤٤، وشرح المفصل ١/١٢٣، والمقرب ٢/٥٤، والهمع ١/١٩٢، والخزانة ٤/٥١١.

وبعده:

وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ

القِنْسَرِيُّ : الكبير المسن .

دَوَّارِيٌّ : دائر .

وقد تأتي همزة الاستفهام مع حرف النفي لتأكيد الخبر، فتقول: (١)
الستَ تفعلُ كذا، تُريد بذلك تحقيق فعله، وأنه يلزم ذلك، فمن هنا ركبت
همزة الاستفهام وحرف النفي ومُصَيِّراً (٢) داخلاً على الجمل لتوكيدها حتى
أنهم قالوا: أَمَا أَنْكَ تفعلُ كذا، بفتح الهمزة، كأنهم لاحظوا فيه: حَقًّا أَنْكَ
تفعلُ كذا، فَأَمَا هنا ظرف كما تقول: في الحق أَنْكَ تفعلُ كذا، ولم تفعل
العرب ذلك بآلٍ (٣)، ولو فعلتُ ذلك في (آلٍ) لكان ذلك كفعله في (أما).

الثاني: إِنَّ، هي لتوكيد الجمل الاسمية، ألا تراها تكون جواباً
للقسم، فتقول: والله إِنَّكَ عاقلٌ.

الثالث: قوله تعالى: "هُمُ الْمُفْسِدُونَ" ولم يقل: أَلَا إِنَّهُمْ المفسدون؛ لأنَّ
(هم) هنا جيء بها على جهة التوكيد لهم، فإن كانت توكيدا لهم فذلك
جائز، فإن ذلك من كلام العرب؛ لأنَّ ضمائر النصب والخفض والرفع تُؤكِّد
بالضمائر المرفوعة المنفصلة. وإن جعلت (هم) فصلاً ففيها توكيد؛ لأنَّ المراد
بها أن ما بعدها خبر عما قبلها، وليس ما بعدها بتابع له، ألا ترى أنها
إذا سقطت لم يختل المعنى، وإن جعلتها مبتدأً فإنما جيء بها طلباً للتوكيد،

(١) في الأصل : فيقول .

(٢) أي: مُصَيِّراً بالتركيب حرفاً داخلاً .

(٣) يريد القول أَنَّ (إِنَّ) بعد (ألا) مكسورة دائماً، وهذا مذهب سيبويه.
انظر الكتاب ١٢٢/٣، والتبيان ٥٧/١ والبسيط ٨٢١/٢. وأجاز غيره
فتحها. انظر إعراب القرآن للنحاس ١٨٩/١، ومشكل إعراب
القرآن ٢٤/١، وتفسير القرطبي ٢٠٤/١.

وجعل (هم) فصلا أحسن من التوكيد والابتداء؛ لأنه الذي جاء في القرآن، قال الله تعالى: "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ" (١)

ولم يُقرأ (٢) بالرفع، فهذا كله لتحقيق فسادهم، وأى فساد أعظم ممن يقول فلا يُسمع ويتكلم فلا يَنفع، ومَن علمت أنه كاذب صار عندك كالعدم، وأى فساد أعظم من هذا، وروى مالك في موطئه (٣) عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قيل له: أَيْكونُ المؤمنُ جباناً؟ قال: نعم، قيل له: أَيْكونُ المؤمنُ بخيلاً؟ قال: نعم، قيل له: أَيْكونُ المؤمنُ كذاباً، قال: لا" فانظر إلى هذه الصفة ما أقبحها حتى جنبها (٤) الله من المؤمن. وقد جاء في الشَّهاب: (٥) "يُطبعُ المؤمنُ على كلِّ خُلقٍ ليس الخيانة والكذب."

ثم قال سبحانه: "وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ" قد تقدَّم (٦) أن الشعور: هو المعرفة بما خفى، ولذلك قيل الشعر للشوب الذي يلي الجسد.

(١) سبأ/٦ .

(٢) يقصد (الحق). ولعله يريد لم يُقرأ بالرفع في السبع. أما في غير السبع فقد ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص ١٢١، وعزيت في الكامل في القراءات الخمسين ٢٣٠/١٣، والبحر ٢٥٩/٧ إلى ابن أبي عبيدة.

(٣) ص ٧٠١ .

(٤) ليست واضحة في الأمل، وكأنه ضمنها معنى ينتزع.

(٥) مسند الشهاب ٢٤٤/١ .

(٦) انظر: ص ٩٥ .

والذي يظهر لى أن هذه الجملة: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا» الأخص فيها أن تكون معطوفة على الجملة التي قبلها، ولا تكون معطوفة على (يقول) (١)، ولا معطوفة على (يكذبون) (٢)؛ لأنها أتت مستقلة بنفسها، والأولى كذلك فتكون إحداهما معطوفة على الأخرى، وإذا جعلتها معطوفة على (يقول) كانت الآية الثانية من كمال الأولى، وكذلك إذا عطفت على (يكذبون)، وهما آيتان والأحسن أن تكونا مستقلتين، ولا تكون إحداهما مفتقرة إلى الأخرى، وإن كان فيها عطف الفعلية على الاسمية فهذا أمر قريب؛ لأنه أمر راجع إلى اللفظ.

ثم قال تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا: أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ» <١٣>
هذه آية أخرى. والسفه: الجهل والخفة والطيش، يقال: ثوب سفيه:
إذا كان خفيفا. وقال ذو الرمة:

٣١ مَشِينٌ كَمَا امْتَرَزْتُ رِيَّاحٌ تَسْفَهَتْ *** أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ

والمراد بالناس،: من كان على الحق، ولم يمنعه بذلك العناد/ والظهور،

(١)، (٢) إلى هذا ذهب الزمخشري في الكشاف ١/١٧٩.

(٣) رواية الديوان: "رويذا كما" انظر ٢/٧٥٤. وفي الديوان والكتاب ١/٥٢، والمقتضب ٤/١٩٧، والأصول ٢/٤٨٠، والخصائص ٢/٤١٧، والمخصص ١٧/٧٨، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٤٥٥، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٣٩٨ برواية "رماح".
وهو في المقاييس (سفه) ٣/٧٩ برواية "رياح" كما هو هنا.

فشمل- على هذا- الناس: كل مَنْ آمَن وانقاد إلى الله ورسوله من أهل الكتاب كان أو من غيرهم، وكان موجودا في ذلك الزمان أو سيوجد بعد ذلك الزمان، أو كان موجودا قبل ذلك مَمَّن آمَن بِنَبِيِّهِ.

وإذا: متعلقة بالجواب، وهو: قالوا أَنُوْمِنُ كما آمن السفهاءُ، هذا هو الأحسن، وقد تقدّم (١) ما في ذلك من الخلاف، وقولهم (أَنُوْمِنُ كما آمن السفهاء) فيه إنكار، وهو بمنزلة:

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنَصْرِيٌّ (٢) <٣٠>

فظاهره الاستفهام، وهو في الحقيقة إخبار مؤكد، وفي ضمنه: لانفعل مثلما يفعل هؤلاء السفهاء.

وما: مصدرية في الموضعين. والمجرور الأول في موضع الحال، وكذلك الثاني، وهما حالان من المصدر المفهوم من الفعلين؛ لأنَّ المعنى: وإذا قيل لهم أوقعوا الإيمان فهذه الحال، أى: لا تُوقِعوه بالنفاق وتُظهِروا غير ما أضرتم كما يفعل المنافقون، قالوا: هذا لا يكون مِنَّا، أَنفَعَلْ كما يفعل السفهاءُ، فجعلوا؛ لجهلهم، من ترك النفاق جاهلا، ومن أخذ نفسه بالنفاق جعلوه عالما كأنَّه يَطلب الصلاح من الفئتين، ويكون مُعاشِرا لهؤلاء بظاهره، ومُعاشِرا لأولئك بما خَفِيَ ولم يَظهر للمؤمنين، فردَّ تعالى ذلك عليهم وأطلع على قولهم المؤمنين بقوله: " أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ" لأنَّ المعنى ولكن لا يعلمون أَنَّهُم جُهَّال، فجعلهم مضاعف؛ لأنَّهم جَهِلُوا وجَهِلُوا أَنَّهُم جَهِلُوا.

(١) انظر: ص ١٠٤ .

(٢) انظر: ص ١١٠ .

٦١ و"آمِنُوا" هو المفعول الذي لم يسم فاعله بـ"قيل" و"أنؤمن"/ هو مفعول (قالوا) بنفسه، وليس موضوعا موضع المفعول، بل هو عين المفعول على حسب ما تقدّم (١) في قول العرب: زعموا مطية الكذب، وكما قال- صلى الله عليه وسلم:- "الحمد لله تملأ الميزان، وسبحان (٢) والحمد تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض."

والكلام في قوله تعالى: "أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ" كالكلام فيما تقدّم "أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْعِدُونَ" (٣) هو مؤكد بثلاثة أشياء: بالأ، وبإن، وبهم، وقد مضى (٤) بيان ذلك.

وقال تعالى هنا: "وَلَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ" لأنّ العلم هنا يقابل: "كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ" لأنّ السّفه: الجهل، والعلم يقابله.

ثم قال تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا: ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ" (١٤)

جاءت هذه الآية بعد قوله سبحانه: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا"؛ لأنّ مرادهم بالنفاق إنّما كان كى يلتئموا مع المؤمنين والكافرين حتى لا يلقاهم

(١) انظر : ص ١٠٨ .

(٢) هكذا في الأصل، ونص الحديث فيه : "وسبحان الله والحمد لله" انظر

صحيح مسلم كتاب الطهارة ٢٠٣/١ .

(٣) البقرة/ ١٢ .

(٤) انظر : ص ١١٠ - ١١١ .

ضير من المؤمنين ولا من الكافرين، فبين الله تعالى كيف فعلوا، وأنهم إذا لقوا المؤمنين قالوا باللفظ: إنا نحن آمناء، وإذا مشوا إلى الكافرين قالوا: إنما قلنا ذلك على جهة الاستهزاء بهم لاعلى التحقيق، ومطلبهم بذلك أن يعظموا عند هؤلاء وهؤلاء، ورأوا أن تلك هي المصلحة لهم، فعلى هذا التامت هذه الآية مع التي قبلها.

ولم يقرأ أحد في السبع إلا "الْقُوا" وروى أن أبا حنيفة (١) كان يقرأها "الاقوا"؛ لأن من لقيك فقد لقيته فالفعل من هؤلاء كالفعل، فقد صار ذلك بمنزلة: ضارب وقاتل، وهي قراءة حسنة إلا أنها لم تأت في السبع .
والجملة بعد (إذا) في / موضع خفض، والجملة من (ءآمنا) هي المفعول بقالوا، وهو عين المقول وليس في موضع المقول.

وإذا خلوا إلى شياطينهم، أي: إذا مضوا إلى شياطينهم من الإنس.

واختلف النحويون في الشيطان؛ فمنهم من جعله مشتقا من (شطن): (٢)
إذا بعد، فيكون وزنه (فيعالا) بمنزلة بيطار. هذا القول يقوى بقولهم:
(الشيطان) الرجل إذا تمرد؛ لأن (تفيعل) من كلام العرب و(تفعّلن) ليس من كلامهم، وجعلها من مادة واحدة هو البين، أما جعلها من مادتين مختلفتين

(١) انظر الكشاف ١/١٨٤. وعزيت إلى محمد بن السميّ في إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٠، والقراءات الشاذة ص ٢، والمحرر ١/١٢٠، وتفسير القرطبي ١/٢٠٦.

(٢) انظر تفسير غريب القرآن ص ٢٣ والمنصف ١/١٣٥، والممتع ١/٩٨، ١٦٨.

فبعيد؛ لأنَّ معنى تَشَيْطَنَ: صار شيطاناً، فالأَمول في شَيْطَانِ هِيَ الأَمول في تَشَيْطَنَ، والزوائد في شَيْطَانِ هِيَ الزوائد في تَشَيْطَنَ.

ومنهم (١) مَنْ قال: إِنَّ شَيْطَاناً (فَعْلان) وَجَعَلَ الياء أصلية وَجَعَلَهُ مَنْ (شاط) يَشِيطُ: إِذا احترق، إِذا اعتَرَضَ عليه بَتَشَيْطَنَ، قال: تَشَيْطَنَ مَنْ شَطَنَ: إِذا بَعُدَ، وَجَعَلَهُما مِنْ مادتين مختلفتين، وهذا القول يَقْوَى؛ لأنَّ بِناء (فَعْلان) أَكْثَرُ مِنْ بِناء (فَيْعال)؛ ولأنَّ النون إِذا كانت طرفاً بعد ألف وقبلها ثلاثة أَحرف فأكثر، فالغالب عليها أَنْ تكون زائدة.

فهذان قولان في (شَيْطان) مترجحان؛ ففَيْعال يترجح بَتَشَيْطَنَ، وفَعْلان يترجح بأن الزيادة على النون في هذا الموطن أغلب من الأمانة. فهما قولان متساويان / لِمَا ذَكَرْتَهُ، وَبِناء (فَعْلان) أَكْثَرُ مِنْ بِناء (فَيْعال) والقولان لسببوية في الكتاب. (٢)

٦٣

وفي قوله تعالى: "اٰخَظُوا اِلَىٰ شَاطِئِنِهِمْ" اَنَّ مُضِيَّهِمْ اِلَيْهِمْ اِنَّمَا يَكُونُ عَلَىٰ خَفِيَّةٍ، وَاَنَّ التَّقَاءَ هُمْ مَعَهُمْ اِنَّمَا يَكُونُ بِعَرَضٍ لَا بِالْقَصْدِ، كَمَا تَقُولُ: خَلَوْتُ اِلَىٰ فُلانٍ، كَأَنَّ الْمَانِعَ لِذَلِكَ قَدْ زَالَ، فَمَعْنَاهُ: تَخَلَّصُوا اِلَىٰ شَاطِئِنِهِمْ بِوَجْهِ مَاءٍ، وَلِذَلِكَ عُدِّي خَلا بِاِلَى؛ لِأَنَّهُ عَلَىٰ جِهَةِ التَّخَلُّصِ فَتَعُدِّي (٣)؛ لِأَنَّهُمْ

(١) انظر إعراب ثلاثين سورة ص ٧، والنهاية ٤٧٥/٢، واللسان (شطن) ٢٣٨/١٣ .

(٢) انظر ٢١٧/٣-٢١٨.

(٣) بعده في الحاشية كلمات لم أتبينها؛ إثر رطوبة.

لَمَّا كانوا يقولون للمؤمنين: قد آمنّا، فلاشك أنّهم يمتنعون من الاجتماع مع الكفار ولا يُظهرون ذلك ليُخفوا عن المؤمنين باطنهم .

وجاءت الجملة الأولى فعلية وهي (آمَنَّا) كأنّهم عند لِقَائِهِم المؤمنين، كان من المؤمنين إعراض عنهم لكفرهم، فقالوا عند ذلك: آمَنَّا فَلِمَ تُعرضون عَنَّا؟ فالجملة الفعلية يحسن أن تقع هنا .

وإذا تَخَلَّصُوا إلى شياطينهم بوجهٍ ما؛ لأنّهم يمتنعون عنهم في الظاهر خيفة أن يُنسبوا إليهم فلا ينفعهم عند المؤمنين قولهم: آمَنَّا، قالوا لهم: إِنَّا معكم، على جهة التوكيد، وباطننا معكم وإن كنا في الظاهر مع المؤمنين، فأتوا لذلك بِإِنّ التي هي جواب القسم، ثم قالوا: إِنَّمَا نحن مستهزؤون بهم في إظهارنا لهم الإيمان، وأمّا البواطن فمعكم، فاحتاجوا إلى أن يسوقوا هذه الجمل مُؤكِّدة مُثَبِّته، فَتَبَّتْهَا بِإِنّ التي تكون جوابا للقسم، وتكون الأولى جاءت غير مؤكدة لأنّ <آمَنَّا> (١) لاحظ لها في القلب، وما ليس له في القلب حظ فليس بِمُسْتَحْكِمٍ ولا لازم، وقولهم: "إِنَّمَا نحن مُسْتَهزِؤُن" هي صفتهم الباطنة فهي مُسْتَحْكِمَةٌ <فجاء> (٢) بِإِنّ مؤكدة إعلاما بِإِنّ ما يكون من القلب فهو ثابت، وما لا يكون من القلب فهو عرض زائل .

واختلف الفقهاء في المنافقين إذا شُهِد عليهم بأنّهم على <خلاف> (٣)

(١) غير واضحة في الأصل؛ إثر رطوبة .

(٢) (٣) تكلمة يلتئم بها الكلام .

ما يُظهرون، فاتفقوا^(١) على قتلهم إن لم يرجعوا للإيمان، فإن رجعوا إلى
الإيمان فذهب^(٢) مالك - رحمه الله - وجمهور أصحابه إلى / أنّهم يُقتلون
ولا ينفع رجوعهم؛ لأنّهم كذلك كانوا يُظهرون الإيمان ويضمرون الكفر.

واختلفوا في الميراث؛ هل يصير إلى بيت المال، أو هل يأخذه
ورّاثهم من المسلمين؛ لأنّهم نطقوا بالإسلام؛ فمنهم^(٣) من قال: كما يُقتلون
لا يُقبل قولهم بالإيمان فلا يُورثون ولا يُقبل قولهم بالإيمان، وهو قول حسن
وظاهر.

ومنهم من قال ليس للمال ورّاث أحقّ بالمال من ورثتهم المسلمين فهم
أولى من بيت المال؛ لأنّه قد اختلف في رجوعهم؛ فمنهم من قال يُقبل
إسلامهم؛ لأنّهم قد نطقوا بالإيمان وتشهدوا بشهادة الإسلام، وبهذا قال
الشافعي^(٤) وأبو حنيفة^(٥)، وعلى قولهم بلا شك يصحّ الميراث، فكيف يُترك

(١) انظر الإشراف على مذاهب أهل العلم ٢/٢٤٧، والمغنى لابن قدامة ٦/٩.

(٢) انظر المدونة ٨/٣٨٨.

(٣) انظر مواهب الجليل ٦/٢٨٢، والخرشى على مختصر سيدي خليل ٨/٦٧.

(٤) انظر المذهب في فقه الإمام الشافعي ٢/٢٢٣، ومغنى المحتاج ٤/١٤٠.

(٥) انظر الإشراف ٢/٢٤٧، وشرح فتح القدير ٦/٧٥.

المال عن هؤلاء الوّرات، ويصرف إلى بيت المال، وبيت المال ليس بوارث وهذا القول حسن أيضاً، وهو قول ابن (١) القاسم، وهو المشهور في المذهب (٢)؛ أنّهم يقتلون ويرثهم ورثتهم لنطقهم بالإسلام مراعاة للخلاف. وكان- صلى الله عليه وسلم- لا يقتل المنافق إلا إذا أظهر نفاقه أو شهد عليه بذلك شاهدان عدلان، وأمّا عبد الله (٣) بن أبي فلم يشهد عليه إلا واحد، وهو زيد (٤) بن أرقم، ولا على ابن سويد إلا عمير بن سعد (٥) ربيبه، فلم يقتلها- صلى الله عليه وسلم- بذلك. وقد قال الله تعالى: "يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ" (٦) ولم يقتلهم بذلك؛ لأنّ الحاكم لا يحكم (٧) بعلمه، وسيعود الكلام في هذا، قال الله تعالى:

(١) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد المصري. راوية الإمام مالك. صحبه عشرين سنة. وهو صاحب المدونة. توفي بمصر سنة إحدى وتسعين ومئة.

انظر : ترتيب المدارك ٣/٢٤٤-٢٦٠ .

(٢) انظر مختصر خليل ص ٣٢٣، والتاج والإكليل لمختصر خليل للمواق (بهامش مواهب الجليل) ٢٨٢/٦

(٣) هو عبد الله بن أبي بن سلول. وسلول أمّه. رأس المنافقين من الخزرج. توفي زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم- فصلّى عليه، قيل إكراما لابنه الصحابي الجليل عبد الله. انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٦٠.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٣/١٨٣، والاستيعاب ١/٥٣٧ .

وزيد بن أرقم أنصاري خزرجي من بني الحرث. غزا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سبع عشرة غزوة، توفي سنة ثمان وستين للهجرة. انظر الاستيعاب ١/٥٣٧ وتهذيب الأسماء واللغات ١/١٩٩ .

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٢/١١٩، والاستيعاب ٢/٤٨٠ .

وعُمير بن سعد بن عبيد الأنصاري، كان يقال له نسيج وحده، وكان الجلّاس بن سويد المنافق زوج أمّه. وقد ولى عمير ولاية حمص في عهد عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- انظر الاستيعاب ٢/٤٧٩-٤٨١ .

(٦) التوبة/٩٤ .

(٧) انظر أحكام القرآن ١/١٢ .

٦٥ الْعِنَ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ» (١) الآية، والآي / في هذا كثيرة، فيتكرر الكلام بحسب تكرار الآي الواردة في ذلك.

ونقل عن الأخفش (٢) أنه يُبدل الهمزة ياء عند التسهيل، فيقول: يستهزيون، وهذا ليس من كلام العرب، لاتقول القاصيون.

الياء إذا كانت لاما وقبلها كسرة لم تتحرك بضمة ولاكسرة وتتحرك بالفتحة؛ لخفة الفتحة، لكن العرب قلبت هذه الهمزة ياء، وحركت الياء بالضمة؛ مراعاة للهمزة، وتذكرا لها، وأنها ليست ياء حقيقة.

وأما سيبويه (٣) فجعلها بين الهمزة والواو، ومنهم من (٤) يجعلها بين الهمزة والياء، وهذه منقولة عن العرب. وعلى ما ذهب إليه سيبويه

(١) الأحزاب / ٦٠ .

(٢) انظر معاني القرآن ٤٤/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٩١/١، والحجة ٣٥٦/١ والتيسير ص ٤١ والمحرر ١٢٤/١ .

(٣) انظر الكتاب ٥٤٢/٣.

(٤) هو الأخفش كما في الهداية ٢٨/١، وكما سيذكر المصنف - رحمه الله - في ص ٣٣٠.

أكثر القراءة (١)، وأكثر (٢) النحويين، قال سيبويه: وهو قول العرب
والخليل (٣)

ثم قال تعالى: "اللَّهُ يَسْتَهْزِيءُ بِهِمْ" <١٥>

هذا الإطلاق إنما جاء للمقابلة، كما جاء "وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ" (٤)
وقال الشاعر: (٥)

٣٢ - أَلَا لَيَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا *** فَنجَهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

فسمي مقابلة جهلهم باسمه، وهذا كثير، ومنهم من (٦) قال: لما كان سبحانه
يُملي لهم في نفاقهم، ويأمر المؤمنين بمعاملتهم على ظاهر أمرهم، فهم
يُخيّل لهم أنهم مُكْرَمُونَ، وهم في الحقيقة مُعَذَّبُونَ في الدرك الأسفل من

(١) انظر التيسير ص ٤٠، والإقناع ٤١٦/١، ٤٥٠.

(٢) انظر المقتضب ٢٩٤/١، ومعاني القرآن للزجاج ٨٩/١، والتكملة
ص ٢١٨، والحجة ٣٥٤/١ - ٣٥٦، وتوضيح المقاصد ٢٧/٦ والمساعد
١١٣/٤.

(٣) انظر الكتاب ٥٤٢/٣.

(٤) الأنفال / ٣٠.

(٥) الشاهد لعمر بن كلثوم. وهو من معلقته انظر معلقة عمرو بن كلثوم
ص ١١٧، وشرح القوائد السبع ص ٤٢٦، ومعاني القرآن للزجاج ٢٦٥/١،
والحجة ٣١٦/١، والمحرر ١٢٥/١، وتفسير القرطبي ٢٠٧/١،
والبحر ٥٧/١.

(٦) انظر تفسير الطبري ٣٠١/١ - ٣٠٢، وغرائب التفسير ٢٢/١،
والمحرر ١٢٥/١.

العذاب، فسُمي هذا استهزاءً، ويظهر لى أن قوله تعالى: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" إعراض عنهم وإخبار لغيرهم بسوء فعلهم، وفيه تعظيم هذه المقابلة؛ لأنَّ استهزاءً (١) ... معنى ولا يصلون إلى غرض كما يظنون الاستهزاء لأنَّ المؤمنين (٢) ... يعلمهم بحالهم فلا ينفعهم (٣) ... أظنها الإيمان إذا (٤) ... وقد أخبرهم بهم معنيين (٥) ... وأما ما قابل الله به فعلهم فهو أمر شديد؛ لأنَّه سبحانه أمر المؤمنين بمعاملتهم على ظاهرهم وترك قتالهم، فهم لذلك يعتقدون في أنفسهم الرضى وهم في الدرك الأسفل من لظى.

ومعنى «يَمُدُّهُمْ»: يزيدهم طغياناً، إمَّا بالإملاء لهم وتركهم على حالهم، وإمَّا يزيدهم تعالى زيادة حقيقة، كما قال تعالى: «فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا» (٦) وقد يكون المَدُّ بالأمرين، قال ثعلب: "مَدَّ النهرُ / ومَدَّه نهرٌ آخر، ويقال: أَمَدَّتْ الجيْشَ بَعْدَدِ" (٧). وقال غير (٨) ثعلب: يقال: أَمَدَّ الجيْشَ في معنى مَدَّه.

(١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥) كلمات غير واضحة؛ إثر قص .

(٦) البقرة / ١٠ .

(٧) الفصحى ص ٢٧٦ .

(٨) انظر الكشاف ١/ ١٨٨

وينقل صاحب اللسان مثل هذا القول عن أبي زيد يقول: "قال أبو زيد: مَدَدْنَا القومَ: أى مرنا مدداً لهم، وأَمَدَدْنَاهم بغيرنا" ٣٩٩/٣ (مدد).

وقد نُقِلَ أَنَّ ابْنَ كَثِيرٍ (١) وَابْنَ مَحِيصِنٍ (٢) قَرَأَا: (يُمِدُّهُمْ)، وَلَمْ نَجِدْ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ لِابْنِ كَثِيرٍ وَلَا لِابْنِ مَحِيصِنٍ فِي رَوَايَتَيْهِمَا، وَ(يَمُدُّهُمْ) بِفَتْحِ الْيَاءِ، هِيَ قِرَاءَةُ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورِينَ الْمَتَوَاتِرَةَ قِرَاءَاتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: " فِي طَغْيَانِهِمْ " فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمَفْعُولِ، أَيْ: يَمِدُّهُمْ طَاغِينَ، أَيْ: فِي هَذَا الْحَالِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَتَعَلَّقَ (فِي طَغْيَانِهِمْ) بِيَمِدُّهُمْ، (٣) ... وَهُوَ مُصَدَّرٌ، وَيُقَالُ فِيهِ: طَغْيَانٌ (٤) بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، كَمَا قَالُوا: لَقِيْتُهُ لُقْيَانًا وَلُقْيَانًا، وَالطُّغْيَانُ: تَجَاوَزَ الْحَدَّ، قَالَ تَعَالَى: " إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ " (٥) أَرَادَ تَعَالَى: سَفِينَةَ نُوحٍ. وَيُقَالُ: طَغَا يَطْغُو، وَتَكُونُ اللَّامُ تَارَةً وَآوًا، وَتَارَةُ يَاءٍ (٦)، كَمَا قَالُوا فِي سَنَةِ: سَنَوَاتٍ وَسُنِّيَّةٍ، جَعَلُوا اللَّامُ وَآوًا تَارَةً، وَهَاءُ تَارَةً (٧). وَالطُّغْيَانُ هُوَ مُضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: " بِشْرِكِكُمْ " (٨) الشَّرِكُ هُنَا مُضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ، وَقَدْ جَاءَ " بِسْؤَالٍ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ " (٩) فَهَذَا مُضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَإِذَا اجْتَمَعَا فَالْأَفْصَحُ الْإِضَافَةُ إِلَى الْفَاعِلِ دُونَ الْمَفْعُولِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " وَأَلْوَلَا دَفَعُ " (١٠) اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ يَبْغِي بَعْضًا " (١١)، وَسَيَتَكَرَّرُ الْكَلَامُ فِي هَذَا بِحَسَبِ تَكَرُّرِ هَذَا فِي الْقُرْآنِ.

- (١) انظر شواذ القراءة من ٢٠، والكامل في القراءات الخمسين ١٥٨/٩، والبحر ٧٠/١.
- (٢) انظر القراءات الشاذة من ٢، وشواذ القراءة من ٢٠، والبحر ٧٠/١.
- وابن محيصن هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن. مقرئ أهل مكة مع ابن كثير. وقد كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لأتباعه. مات سنة ثلاث وعشرين ومائة للهجرة.
- انظر غاية النهاية ١٦٧/٢.
- (٣) كلام في الحاشية غير واضح؛ إثر قص بمقدار خمس كلمات.
- (٤) هي لغة لبعض كلب. انظر التاج (طغا) ٢٢٤/١٠.
- (٥) الحاققة ١١/١.
- (٦) انظر التكملة من ٦٠١.
- (٧) أهل الحجاز يجعلون (سنه) من بنات الهاء، وتميم يجعلونها من بنات الواو. انظر البحر ٢٨٥/٢.
- (٨) فاطر ١٤/١٤.
- (٩) من ٢٤/١.
- (١٠) هكذا ضبط في الأصل، وفي مصحف ورش "دفع".
- (١١) البقرة ٢٥١/٢٥١، الحج ٤٠/٤٠.

والعمَّةُ: شِدَّةُ التَّحِيرِ والتَّرَدُّدِ، وهو يكون في الرأى لا يدري العامه ما يفعل؛ لاستغراق الأمر عليه، كما قال:

٣٢-.. بِالْجَاهِلِينَ الْعَمَّةَ (١)

٦٧ والعمى يكون في / البصر وفي الرأى، وقال سبحانه: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ" (٢) أى: فهم يتحирون ولا يهتدون إلى طريق مستقيم، والمعنى- والله أعلم-: يمدهم طاغين عامهين، فيكون "يعمهون" في موضع الحال من الضمير المرفوع في طغيانهم؛ لأنه ناب مناب مستقرين وثابتين فتحمل ما تحمله مستقر وثابت، وكذلك الظرف والمجرور إذا نابا مناب مستقر وثابت ولم يظهر معه، فهو يتولى عمله ويتحمل ضميره، وكذلك الظرف والمجرور إذا وقعا خبرين أو صلتين أو صفتين- هذا إن جعلت "فِي طُغْيَانِهِمْ" حالا، وإن جعلته متعلقا بيمدهم فيكون "يَعْمَهُونَ" حالا من المفعول.

ثم قال تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا (٣) الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى" (١٦)

(١) من بيت رجز لرؤبة بن العجاج. وتمامه:

أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعَمَّةِ.

انظر ديوانه ص١٦٦، ومعانى القرآن للزجاج ٩١/١، وتفسير الطبرى ٣١٠/١، والكشاف ١٩٠/١ وفيه يصف قفارا مضلة. وقبله:

وَمَهْمَهٍ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمَةٍ

وَالْمَهْمَةُ: الْفَلَاةُ الْمُقْفَرَةُ.

(٢) النمل/٤ .

(٣) في الأصل: استوا .

الكاف: حرف خطاب. وأولاء: هو المشاربه إلى الجماعة و"أولاء": مبتدأ وخبره "الذين". و"اشتروا": لما لحقت الواو حذفت ألف اشترى لالتقاء الساكنين، وتقول في التثنية: اشترى، ولم تحذف هنا الألف؛ لأنها لو حذفت لوقع اللبس ولم يُعلم أن ضمير التثنية لحق الفعل، ولولا هذا اللبس لحذفت. والواو: هو الضمير العائد من الصلة إلى الموصول.

والضلالة: الاختلاف والحيرة، وترك الطريق السائبة ويقال: ضلَّ منزله. والضلالة ضد الهدى، ولما كانوا في الظاهر على صفة يُدركون بها طريق الضلالة وطريق الهدى، وطريق الضلالة: الجور والتعدي وترك الحق كبرا / وبطرا، وطريق الهدى: التقى وخوف الله تعالى وطلب الحق، وكل إنسان قد هُيء في ظاهر الأمر لهذين، قال الله تعالى: "وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ" (١) فلما ترك الهدى وطريقه، وسلك طريق الضلالة، فكأنه قد اشترى الضلالة بالهدى إذ كان في الظاهر متمكنا منهما؛ لأنَّ مَنْ مَلَكَ أَنْ يَمْلِكَ فَقَدْ صَارَ مَالِكًا، وينبني على هذا مسائل عدة في الفقه، ومنها بيعتان (٢) في بيعة، وبيان هذا > في كتب الفقه < (٣)

ثم قال تعالى: "فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتَهُمْ" لما ابتدأ بالشراء قابل بالربح، وأسند الربح للتجارة، كما جاء: نهارة صائم وليله قائم (٤). والمراد

(١) البلد/ ١٠ .

(٢) انظر الموطأ ، كتاب البيوع، النهى عن بيعتين في بيعة ص ٤٦٠-٤٦١ .

(٣) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة وقص .

(٤) انظر الكتاب ١/ ٣٣٧، والشعر ٢/ ٤٩٣ .

بالخسارة: الذين اشتروا، لكن نُسب إلى التجارة، كما نُسب الصيام للنهار والقيام لليل، وكما قال تعالى: "بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ" (١) المعنى، والله أعلم: مكرهم في الليل والنهار، وأنشد سيبويه: (٢)

٣٤ - أَمَّا النَّهَارُ ففِي قَيْدٍ وَسِلْسَلَةٍ *** وَاللَّيْلُ فِي بَطْنٍ مَنحُوتٍ مِنَ السَّاجِ
جعل النهار في القيد والسلسلة، وجعل الليل في بطن منحوت، ومعناه: منجور، والساج: خشب

وهذا النوع في كلام العرب كثير، وهو في القرآن متسع وسيتكرر (٣)
الكلام فيه بحسب ما يغرض .
والتجارة: مصدر، وهو مضاف للفاعل. وقريء (٤) "تِجَارَاتُهُمْ" (٥) في غير السبع، وهو جمع تجارة.

(١) سبأ/٣٣

(٢) الشاهد غير منسوب في الكتاب ١/١٦١. ونسبه المبرد في الكامل ١٣٥٦/٣ إلى رجل من أهل البحرين. ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١/١٦١ إلى الجرنفش بن يزيد الطائي، وهو شاعر أموى معمر وقد أسرته الديلم، فكانوا يجعلونه في الليل في تابوت ويقيّدونه في النهار فبعث إلى قومه بأبيات منها هذا البيت.

(٣) انظر: ص ٤٨٨

(٤) هي قراءة ابن أبي عجلة. انظر القراءات الشاذة ص ٣، وشواذ القراءة ص ٢٠

(٥) في الأصل: تجارتهم.

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ" بِالْكَسْرِ، (١) وَالْفَتْحِ، (٢)
وَالَّذِي قُرِيءَ فِي السَّبْعِ بِالضَّمِّ (٣)، وَهُوَ الْأَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَأَنَّهُمْ فَرَّقُوا
بَيْنَ وَاوِ الْجَمْعِ وَبَيْنَ وَاوِ (لَوْ) وَ(أَوْ)، وَقَدْ جَاءَ "الْوَأَسْتَطَعْنَا" (٤) بِضَمِّ
الْوَاوِ، سُبُهَتْ بِوَاوِ الْجَمْعِ، وَسَيَتَكَرَّرُ الْكَلَامُ فِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَنظِيرُ مَجِيءِ الرِّبْحِ مُقَابِلًا لِلشَّرَاءِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
الدَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ" (٥)، وَهَذَا إِنَّمَا أَصْلُهُ فِي الطَّائِرِ إِذَا رَحِمَ فَرْعَهُ،
وَأَخْفِضَ (٦) عَلَيْهِ جَنَاحِيهِ، فَلَمَّا أُمِرَ الْإِنْسَانُ بِرَحْمِ آبِيهِ جِيءَ
بِالْجَنَاحِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ <جَنَاح> (٨) وَلَا خَفِضٌ، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ (٩):

٣٥ - فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّسْرَ عَزَّ ابْنَ دَأِيَةَ

وَعَشَّشَ فِي وَكْرِيهِ، <جَاشَ لَهُ> (١٠) مَدْرِي (١١)

(١) هِيَ قِرَاءَةُ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ. انظُرِ الْقِرَاءَاتِ الشَّادَةَ ص ٢، وَشَوَازِ الْقِرَاءَةِ
ص ٢٠.

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي السَّمَالِ. انظُرِ الْمَصْدَرِينَ السَّابِقِينَ.

(٣) انظُرِ السَّبْعَةَ ص ١٤٥، وَالْحِجَةَ ١/٣٦٩.

(٤) التَّوْبَةُ ٤٢. وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ. انظُرِ الْمُحْتَسِبَ ١/٢٩٢.

(٥) الْإِسْرَاءُ ٢٤.

(٦)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٠) لَمْ يَتَضَحَّ مَا فِي الْأَصْلِ بِإِثْرِ رَطُوبَةٍ وَقَصِ.

(١١) الْبَيْتُ لِلْكَمِيثِ كَمَا فِي الْفَاضِلِ ص ٤٧، وَالشَّاهِدُ فِي التَّهْذِيبِ غ ر ب ٨/١١٩، وَفِي

(دَأِي) فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ ١/٢٦٠، وَاللِّسَانِ ١٤/٢٤٨. بِرَوَايَةٍ (جَاشَ لَهُ نَفْسِي)

كَنَّا بالنسر عن الشيب، وَكَنَّا بَابِن دَائِيَةَ عَنِ السَّوَادِ، وَهُوَ الْغُرُّ <اب> (١).
وَمَعْنَى عَزَّ: غَلَبَ، فَقَوْلُهُ: عَشَّشَ كَأَنَّهُ جَاءَ لِمُوَافَقَةِ النَّسْرِ وَابْنِ دَائِيَةَ؛ لِأَنَّهُمَا
مَا حَبَا الْعِشَّ. وَكَذَلِكَ <قَوْلُهُ> (٢) "وَإِخْفُضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ" (٣) شُبَّهَ بِالطَّائِرِ
الَّذِي يَخْفِضُ جَنَاحِيهِ عَلَى فَرْخِهِ وَيَقِفُ <يَه> بِذَلِكَ.
(٤)

ثم قال تعالى: "وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" أي: لم يُطَبِعُوا عَلَى ذَلِكَ بَلْ
طَبِعُوا عَلَى أَنْ يَكُونُوا كُفَّارًا يَسْلُكُونَ طَرِيقَ الضَّلَالَةِ وَلَا يَرُونَ غَيْرَهُ، وَيَعْمُونَ
عَنِ الْهَدَايَةِ حَتَّى لَا يَرَوْهَا، وَلَا آذَانَهُمْ تَقْبَلُهَا فَهَمَّ لِذَلِكَ صَمٌّ بِكُمْ / عَمَى
لَا يَفْقَهُونَ، لَكِنَّهُمْ فِي طَرُقِ الضَّلَالَةِ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، عَلَى هَذَا رُكِّبُوا كَمَا قَالَ
سُبْحَانَهُ: "فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ" (٥).

ويمكن أن يكون "وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" جاء توكيدا لقوله: "فَمَا رَبِحَتْ
تِجَارَتُهُمْ"، ويكون المعنى: وما اهتمدوا في تجارتهم ولا ربحوا بل خسروا فيها.

= رَوَى الْكَشَافُ (١/١٩٣)، وَشَرَحَ شَوَاهِدُهُ ص ٣٩٤، وَتَفْسِيرُ الْفَخْرِ
الرَّازِيِّ ٢/٧٢ وَالدَّرُ الْمَصُونُ ١/١٥٣ بِرَوَايَةٍ (جَاشَ لَهُ صَوْرِي).

(١)، (٢) (٤) لم يتضح ما في الأصل؛ إثر رطوبة وقص .

(٣) الإسراء/٢٤ .

(٥) الانفطار/٨ .

* في الأصل: وما ربحت .

ثم قال تعالى: "مِثْلَهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ" <١٧>.

الكاف أصلها التشبيه، فتقول: زيد كعمرو، والأصل: زيد شبيه بعمرو،
ثم وضعت (الكاف) موضع (الباء) في هذا الموضع، ولم توضع مكان الباء
في غير هذا الموضع استغنوا بها عن شبيه؛ لِلْعِلْمِ بِذَلِكَ، ثم اتسعوا فيها
فجعلوها توكيدا للتشبيه، قال الله تعالى: "الَّذِينَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" (١)،
والمعنى: ليس مثله شيء، وليست هنا للتشبيه؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لِامْتِثَالِهِ لَه.

وقد تستعمل اسما قليلا (٢)؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى (مِثْل) قَالَ أَمْرٌ
القيس:

٣٦ - وَرَحْنَا يَكَابِنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطْنَا (٣)

ويقال: مِثْلٌ وَمِثْلٌ وَمِثِيلٌ، كما يقال: شَبَهُ وَشَبَهُ وَشَبِيهٌ، فإذا أشبه الشيء
الشيء، فمثل هذا هو مثل هذا فذلك جاء "مِثْلَهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي"؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا
أَشْبَهُوا الْمُسْتَوْقِدَ (٤)، صار ما يُمَثَّلُ به أحدهما يُمَثَّلُ به الآخر.
و"الذي" سُمِعَ فِيهَا حَذْفُ الْيَاءِ، وَسُمِعَ فِيهَا تَسْكِينُ الذَّالِ بَعْدَ الْحَذْفِ،
فإن كان هذا موجودا في الكلام، فيقال فيها أمران:

(١) الشورى ١١/ .

(٢) انظر: ص ٣ هامش (١) .

(٣) انظر ديوانه ص ١٣٧ وعجزه:

تُصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي

وانظر الشاهد في أدب الكاتب ص ٣٩٣، وحروف المعانى ص ٧٧،
والتبصرة ٢٨٣/١، والاقْتَضَابُ ص ٤٢٩، وأمالى ابن السجري ٢٢٩/٢،
وضرائر الشعر ص ٣٠٣، والفصول الخمسون ص ٢١٧، وشرح المقدمة
الجزولية ٧٢٨/٢، والبسيط ٣٦٣/١.

ابن الماء: طائر. وَسَطْنَا: بيننا. تُصَوَّبُ: تنحدر. ترتقى: ترتفع. وهو
في وصف فرس.

(٤) تكررت (قد) في الأصل.

أحدهما: **لأنَّها لغات** (١) في (الذي)، أو يقال: **إن (الذي) لَمَّا** احتاجت إلى صلة وعائد اختصروها (٢) بحذف ما حذف منها وتسكين ما سُكِّن منها وإن كان هذا لم يُسمع إلا في الشعر فيكون من ضرورة (٣) الشعر، وليست بلغة في (الذي).

٧٠ **وجميع/الموصولات لفظها للواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث واحد، إلا (الذي) فإنَّها للمفرد المذكر، فإن أرادوا الاثنين قالوا: اللذان، وإن أرادوا الجمع قالوا: الذين.**

ومن العرب (٤) **من يُجري (الذين) مجرى الجمع المذكر السالم فيرفعه بالواو، وينصبه ويخفضه بالياء.**

وليس (الَّذان) تثنية (الذي)؛ لأنَّ الاسم لا يُثنى ولا يُجمع حتى يُنكَّر، و (الذي) لا يمكن تنكيهه؛ لأنَّه معرف بصلته، ولا بدَّ للك من الصلة، وإن لم تأت له بالصلة والعائد فلا معنى له ولا يُفهم منه شيء.

(١) **ممن ذهب إلى أنَّها لغات الهروى في الأزهية ص ٢٩٢، وابن الشجرى في الأمالي ٣٠٥/٢، والجزولى في المقدمة ص ٥٣، وابن عصفور في شرح الجمل ١٧٠/١، والسيوطى في الهمع ٢٨٣/١.**

(٢) **هذا الذى ذهب إليه الزمخشري في المفصل ص ١٤٣، والكشاف ١٩٦/١.**

(٣) **ممن يرى أنَّها ضرورات الشلوبيين فى التوطئة ص ١٦٤ وشرح المقدمة الجزولية الكبير ٥٣٠/٢، والرضى فى شرح الكافية ٤٠/٢.**

(٤) **عزيزت هذه اللغة إلى طيء وهذيل وعقيل. انظر المساعدا ١٤٢/١، والهمع ٢٨٥/١.**

ويقال للمؤنث: التي، ويقال في الاثنتين: اللتان وليست (اللتان) تنثية (التي)، لكنّه جاء على طريق التنثية. ويقال في الجمع اللاتي واللاتِ واللاءِ واللائي واللاي، وهذه قد جاءت في القرآن، وقريء "اللاءِ يَعْْمَنَ" (١) بهذه الثلاثة (٢)، فهي لغات فيها، فلا يدعى أنّ بعضها محذوف من بعض؛ لأنّ الحذف تصرف، والتصرف لا يكون في الحروف ولا فيما جرى مجرى الحروف.

ولاتوجد (الذي) وأخواتها إلا موصولة، وتقع على من يعقل وما لا يعقل، وغيرها من الموصولات يوجد غير موصول؛ توجد (من) استفهاما، وتوجد شرطا، وتوجد نكرة موصوفة، و(ما) كذلك توجد شرطا واستفهاما ونكرة موصوفة، ولا فرق بينهما إلا أنّ (من) مختصة بمن يعقل، و(ما) تكون لما لا يعقل، ولجنس من يعقل، ولصفة من يعقل، قال سيبويه: "ما مبهمة تقع على كل شيء" (٤)، فظاهر هذا أنّها تكون لشخص من يعقل، ولعلّه يريد إذا وقعت على جنس من يعقل، فقد دخل تحتها شخص من يعقل.

(١) الطلاق/٤

(٢) قرأ قالون وقنبل "اللاء" بالهمز من غير ياء، وقرأ ورش بياء مختلصة خلفا من الهمزة، وإذا وقف صيرها ياء ساكنة. وقرأ البزى وأبو عمرو بياء ساكنة بدلا من الهمزة في الحاليين. والباقون بالهمزة وياء بعدها في الحاليين، وحمزه إذا وقف جعل الهمزة بين بين. انظر التيسير ص١٧٧-١٧٨، والنشر ٤٠٩/١.

(٣) هذا في الغالب الأعم، وقيل لا تأتى غير موصولة. انظر المعنى ٥٦٧/٢.

(٤) الكتاب ٢٢٨/٤.

و(أى) توجد موصولة، وتوجد استفهاما، وتوجد شرطا، وتوجد صفة، تقول:
مررتُ برجلٍ أَيْ رجلٍ، وقد توجد موصوفة قليلا، فالأصل على هذا في
الموصلات (الذي) وأخواتها لاتنتقل عن ذلك.

وأما الألف واللام في قولك: القائم، والقاعد، فهي حرف (١) دخلت
لتعريف قاعد وقائم وما أشبههما، وصار بمنزلة: الذي قام، والذي قعد في
المعنى، حتى صار الناطق بأحدهما ناطقا بالآخر، وعادت الضمائر على
الذي؛ لأنَّ المعنى واحد. وقالوا: الضاربُ زيدٌ عمرو، فالهاء عائدة على
الذي المفهوم من الضارب؛ لأنَّ المعنى: الذي ضربَهُ زيدٌ عمرو، فمن أجل هذا
أُعمل اسم الفاعل إذا كان بالألف واللام، وهو بمعنى الماضي؛ لأنَّه يرادف
(الذي) وصلته معنى ألا (٢) ترى أَنَّك إذا نطقت بالواحد كأنَّك قد نطقت
بالآخر.

ورأيت بعض (٣) المتأخرين قد ذهب إلى أَنَّ الألف واللام مخذوفة من
(الذي)؛ لأنَّ الذي قد طالت بملتها فاتَّسعوا فيها وحذفوها، وهذا كله خارج
عن طريق كلام العرب؛ لأنَّ الحذف لا يكون في الحروف؛ ولا في الأسماء
الجارية مجرى الحروف، وإن جاء فهو من القلَّة (٤) بحيث لا يُعرف، فحَمَلُ
القاعد والقائم وما جرى مجراهما <على الأول> (٥) أولى؛ إذ له نظائر
كثيرة، ألا ترى قول الشاعر:

-
- (١) انظر: ص ٣٤ .
 - (٢) الكلمة غير واضحة في الأصل .
 - (٣) هو الزمخشري. انظر المفصل ص ١٤٣، والكشاف ١/١٩٦ .
 - (٤) كحذف لام (على) في قولهم "علماء بنو فلان". انظر الكتاب ٤/٤٨٥ .
 - (٥) تكلمة يلتئم بها الكلام.

* في الأصل: وقالوا .

٣٧ - فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَىٰ بِهَا (١)

أجراه على معنى الحدثان، وقال الشاعر:

٣٨ - ..أَلَمَّتْ مِنَّا الْحَدَثَانُ (٢)

٧٢ أجراه على معنى الحوادث، وهذا من الكثرة/بحيث لا يضبط، فالحمل عليه
أولى.... (٣)

(١) الشاهد للأعشى وروايته في ديوانه من ٢٠٧:
فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَلْوَىٰ بِهَا. وصدرة: فَإِنَّ تَعَهَّدِينِي وَلِي لِمَّةٍ
وانظره في الكتاب ٤٦/٢، ومعاني القرآن للفراء ١٢٨/١،
والتكملة من ٢٩٩، والتبصرة ٦٢٥/٢، والمخصص ٨٢/١٦، والإفصاح من ٩٩،
وإصلاح الخلل من ٣٩٨، وأمالى ابن السجري ٢٠٥/١، ٣٤٥/٢ وشرح المفصل
٩٥/٥، ٦١، ٦/٩، والبسيط ٣٢٧/١، ورفف المباني من ١٠٣، ٣٠٦،
والتصريح ٢٧٨/١، والخزانة ٥٧٨/٤.

(٢) البيت بتمامه:
وَحَمَالُ الْمَيْتِينَ إِذَا أَلَمَّتْ بِنَا الْحَدَثَانُ وَالْأَنْفُ النَّصُورُ
وانظره في معاني القرآن للفراء ١٢٩/١، ومجالس ثعلب ٤٨٩/٢،
والتكملة من ٣٠٠، والمذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري من ٣٩٩،
والمخصص ٣٢/١٦، وإصلاح الخلل من ٣٩٩، وأمالى ابن السجري ١٠٦/١،
وإيضاح شواهد الإيضاح ٥١٤/١، وضرائر الشعر من ٢٧٢،
والبسيط ٣٢٧/١.

(٣) بعده في الحاشية كلام غير واضح؛ إثر قص.

والألف واللام في (الذي) زائدة لتوكيد التعريف، والتعريف إنما وقع بالصلة، ألا ترى أنَّ (ما) و (من) و (أيا) يتعرفن بالصلة، والألف واللام المعرفتان لا تدخلان على معرفة، فهما زائدتان لتوكيد التعريف، فهما من الزوائد اللازمة، فإنَّ سميت رجلا بالذي بغير صلة أسقطت الألف واللام؛ لأنَّ التعريف حينئذٍ بالعلمية، والألف واللام لم تأت لتوكيد العلمية.

يقال: وَقَدَّتِ النَّارَ أَقْدَمًا وَقَدًّا، وَوَقَدَّتِ النَّارُ تَقْدٌ وَقَدًّا وَوُقُودًا بضمِّ الواو، وحكى سيبويه (١) في المصدر الفتح، ويقال: اسْتَوْقَدَ يَسْتَوْقِدُ، فَهُمَا بمعنى واحد، ونظير ذلك، اسْتَمَاءَ الْمَكَانَ وَمَاءَ الْمَكَانِ. وتأتي اسْتَفْعَلَ بمعنى تَفَعَّلَ، تقول: اسْتَثَبْتَ وَتَثَبْتَ، وتأتي اسْتَفْعَلَ بمعنى: وَجَدَهُ كَذَلِكَ، تقول: اسْتَعْظَمْتُ زَيْدًا، المعنى: وَجَدْتَهُ عَظِيمًا، وتأتي اسْتَفْعَلَ بمعنى أَفْعَلَ، تقول: اسْتَخْلَفَ بِمَعْنَى أَخْلَفَ، ومعناه: اسْتَقَى وَكَذَلِكَ أَجَابَ وَاسْتَجَابَ، وَأَجَادَ وَاسْتَجَادَ- وأكثر ما توجد اسْتَفْعَلَ على معنى: طلبتُ منه ذلك الفعل، تقول: اسْتَسْقَيْتَهُ، وَاسْتَطَعَّمْتَهُ، وَاسْتَفْهَمْتَهُ- ومن الناس (٢) من ذهب في هذه الآية إلى هذا، فاستوقد^{هنا} بمعنى: وَقَدَّ .

والنار: مأخوذة من نار ينور: إذا نَفَرَ (٣)، يقال: نارت المرأة تنور نورًا ونيارًا، أي: نَفَرَتْ. وَسُمِّيَتِ النَّارُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ لَهَبَهَا لَا يَسْتَقِرُّ (٤)، والنور مأخوذة من النار، لضيائها.

(١) انظر الكتاب ٤٢/٤ .

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ٤٨/١ .

(٣) انظر (نور) في اللسان ٢٤٤/٥، والمصباح ٦٢٩/٢، والتاج ٥٨٩/٣ .

(٤) انظر الكشاف ١٩٧/١ .

أضَاءَ: توجد على وجهين، توجد بمعنى ضَاءَ، تقول: ضَاءَ الشيء،
و أضَاءَ الشيء^(١)، وتوجد بمعنى: جَعَلَهُ يضيءُ،/ قال امرؤ القيس: (٢)

٣٩ - تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا

فيحتمل أن يكون أضَاءَ في الآية على معنى ضَاءَ، وتكون (ما) زائدة
للتوكيد، ويكون المعنى فلما ضاءت حوله، ويحتمل أن تكون بمنزلتها في
البيت، وتكون (ما) بمعنى الذي، وتكون الملة (حوله). والإضاءة أقوى^(٣)
من النور، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا"^(٤)

"ذَهَبَ اللَّهُ يُنُورِهِمْ" الباء بمعنى الهمزة، والمعنى: أذهب الله

نورهم، والباء بمعنى الهمزة جاءت كثيرا، قال امرؤ القيس:

٤٠ - كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^(٥)

(١) انظر فعلت وأفعلت للزجاج ص ٦٠ .

(٢) من معلقته وعجزه:

مَنَارَةٌ مُمَسِّي رَاهِبٍ مُتَبَلِّ

انظر ديوانه ص ٤٦، وجمهرة أشعار العرب ١/٢٦٠، وشرح القصائد

السبع ص ٦٧، والخزانة ٢/٣٢٧ .

(٣) انظر الكشاف ١/١٩٧ .

(٤) يونس / ٥ .

(٥) الشاهد من معلقته . ومصدره: =

وأنشد أبو علي (١)

٤١ - ديارٌ التي كادت - ونحنُ على منى - *** تطلُّ بنا، لولا نَجاءُ الرِّكائبِ (٢)

وقال تعالى: "مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ" (٣) قال ثعلب: (٤)
ذَهَبَتْ بِهِ، وَأَذْهَبَتْهُ، ودخلتُ به الدارَ، وأدخَلْتُهُ، وقال تعالى: "يَكَادُ سَنَابِرُهُ
يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ" (٥) المعنى: يذهب الأبصار. وأما هو سبحانه فلا يوصف
بالذهاب ولا بالانتقال، تعالى عن ذلك.

= كَمِيتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ -

انظر ديوانه من ٥٣، وشرح القصائد السبع من ٨٤، وإيضاح شواهد
الإيضاح ٢٠٢/١، والبسيط ٤١٨/١، ٨٥٧/٢، والدر المصون ١٦٣/١.

(١) انظر الإيضاح من ١٦٩.

(٢) الشاهد لقيس بن الخطيم. من الأوس. شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم
يسلم، وقتل قبل الهجرة. انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء
١/٢٢٨، وما بعدها. وانظر الشاهد في ديوانه من ٧٧،
والكامل ٢/٨١٣، والمحكم ٢/٣٦٨، والمخصص ١٥/٥٧، وإيضاح شواهد
الإيضاح ٢٠٢/١، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٤٩٤، والبسيط ١/٤١٨،
والبحر ١/٨٠، والدر المصون ١/١٦٣.

(٣) القصص ٧٦.

(٤) انظر الفصح من ٢٧٨.

(٥) النور ٤٣.

ولا أعلم بين النحويين خلافاً^(١) في أنّ (الباء) على معنى الهمزة
إلا المبرد^(٢)، قال: بين الهمزة والباء هنا فَرْقٌ؛ وذلك أنّك إذا قلت
أذهبتُ زيدا: المعنى جعلته يذهب، وإن كنت غير ذاهب معه، وإذا قلت:
ذهبتُ بزيدا، فلا تقوله حتى تذهب معه، وتبعه على ذلك الزمخشري،^(٣)
واعتلَّ محمد بن يزيد لما سيق - حجة عليه - أنّه على^(٤) القلب، وهذا
اعتلال بعيد، لأنّ القلب قليل، وهذا كثير/ قد جاء في القرآن في مواضع
عدّة.

٧٤

وقال تعالى: "يُنَوِّرُهُمْ"، وأعاد ضمير الجمع ولم يتقدم إلا المفرد؛
فمن الناس من قال: النون محذوفة^(٥)، والأصل: "الذين"، كما قال:

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١٩/١، والإيضاح من ٧٠، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٩٣/١، والبسيط ٤١٧/١، ٨٥٦/٢، والهمع ١٦/٥.

(٢) انظر درة الغواص من ٢١، وشرح الجمل ٤٩٣/١، والبسيط ٤١٧/١، والدر المصون ١٦٢/١ والهمع ١٦/٥.

(٣) انظر الكشاف ٢٠٠/١-٢٠١.

(٤) انظر الكامل ٢٨٣/١، ٤٧٥، ١٣١١/٣.

(٥) أى من قوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّى اسْتَوْقَدَ نَارًا" وإلى هذا ذهب الزمخشري فى الكشاف ١٩٦/١، والعكبرى فى التبيان ٣٣/١، وانظر الدر المصون ١٥٦/١. وقرأ ابن السميع " كمثل الذين ".
انظر البحر ٧٧/١.

* فى الأصل: يذهب.

٤٢ - وَإِنَّ الذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ مِمَّاؤُهُمْ (١).

وكما قال:

٤٣ - أَبْنِي كَلِيبِ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا *** قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ (٢)

وهذا يبعد، لقوله: "استوقد" ولو كان كذا لقال: استوقدوا، وحذف هذه النون لم يأت إلا في الشعر، فيمكن أن يكون على تقدير: كمثل الجمع الذي، وجاء "ذَهَبَ اللَّهُ يَنْوِرُهُمْ"؛ لأنَّ الجمع كثير. ويمكن أن يكون "الذي استوقد" وإن كان واقعا على واحد، قد وقع على الجميع؛ لأنَّه لم يرد مستوقدا واحدا إنما هو عام، فعاد الضمير جمعا لذلك.

(١) في الأصل: إِنَّ الذِي حَانَتْ ...

وعجزه: هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

والشاهد للأشهب بن رُمَيْلَةَ. وهو شاعر مخضرم ولد في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم، ورميلة أمه. وأبوه ثور بن أبي حارثة النهشلي الدارمي التميمي. انظر طبقات فحول الشعراء ٥٨٥/٢-٥٨٧، والسمط ٣٥/١، والخزانة ٥٠٩/٢.

وذكر صاحب الخزانة أنَّ البيت روى في شعر لحريث بن محفض. لكن الأشهر أنَّه للأشهب. انظر شعر الأشهب (ضمن القسم الرابع من شعراء أمويون) ٢٣١/٤، والكتاب ١٨٦/١، ومجاز القرآن ١٩٠/٢، ومعاني القرآن للأخفش ٨٥/١، والمقتضب ١٤٦/٤، وتفسير الطبري ٣٢٠/١، والحجة ١٥١/١، والمحتسب ١٨٥/١، والمنصف ٦٧/١، والتبصرة ٣٢٣/١، وإصلاح الخلل ٢٠٥، وأمالى ابن الشجري ٣٠٧/٢ وشرح المفصل ١٥٤، ١٥٥، وشرح المقدمة الجزولية ٥٣٢/٢، وشرح الجمل

لابن عصفور ١٧٢/١، ٢٣٧/٢، وضرائر الشعر ص ١٠٩.

وحذف النون هنا لغة عزيزة إلى بني الحارث بن كعب وبعض

ربيعة. انظر توضيح المقاصد ٣٠٩/١.

(٢) الشاهد للأخطل من قصيدة يمدح فيها قومه ويهجو جريرا. =

* في الأصل: تَأَتْ .

"وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ": في ظلمات من صلة (ترك) . و(فُعَلَةٌ) إذا كانت اسما وجمعت- والعين صحيحة- بالألف والتاء، جاز لك فيها ثلاثة أوجه: الضمُّ، والفتح، والسكون^(١)؛ الضمُّ على الإلتباع، والفتح طلبا للتخفيف، والسكون على الأمل، وقد قرئ بهذه^(٢) الثلاثة، إلا أنه لم يأت في السبع إلا بالضمِّ. وقد قرئ المعتل اللام بالضمِّ والسكون "خُطُوات"^(٣)، و"خُطُوات"، ولم نرَ أحدا من المتقدمين يذكر الفتح، ورأيت بعض^(٤) المتأخرين ذكره، فإن كان قاله بالقياس على ظلمات، فليس بقياس صحيح؛

= انظر شعر الأخطل/١٠٨، والكتاب/١٨٦، ومعانى القرآن للأخفش/٨٥، والمقتضب/١٦٧، والمذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى من/٢٠٦، والحجة/١٢٥-١٥١، والمسائل العضديات من/١٧٩، والتبصرة/٢٢٣، والبسيط/٢٥٧، والخزانة/٢٤٩٩-٥٠٠.

(١) الضمُّ لغة أهل الحجاز، والسكون لغة تميم وقيس . انظر البحر/١، ٤٧٧، ١٢٢/٢ .

(٢) الضمُّ قراءة السبعة . انظر البحر /١، ٨٠ .
والفتح قراءة الأشهب العقيلي . انظر تفسير القرطبي /١، ٢١٣ .
والسكون قراءة الحسن وأبى السمال . انظر القراءات الشاذة من/٢،
والمحتسب /١، ٥٦، وشواذ القراءة من/٢٠، والبحر/١، ٨٠ .

(٣) البقرة/١٦٨
والضمُّ قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائى، والسكون قراءة باقى السبعة . انظر السبعة من/١٧٤، وحجة القراءات من/١٢١، والإقناع /٢، ٦٠٥ .

(٤) انظر التبصرة /٢، ٦٥٣ .
وقرأ (خُطُوات) أبو السمال . انظر البحر/١، ٤٩٧ .

لأنَّ الواو المتحركة بعد فتحة مستقلة. وقرئ "في ظُلْمَةٍ" (١) / على الأفراد
في غير السبع، قال عنتره: (٢)

٤٤ - وتركتَه جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ *** ما بَيْنَ قَلَّةٍ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ

الجزر جمع (٣) جَزْرَةٌ، وهى الشاه إذا ذُبجت، فمعناه، والله أعلم، صيرته
جزر السباع، فضمن (ترك) معنى (صير)، فيمكن أن يكون على هذا قوله تعالى:
"وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ"، أى: صيرهم في ظلمات. ويمكن أن يكون "في ظلمة" في
موضع الحال، ولا تكون (ترك) هنا مُضَمَّنَةً، وهو أقرب.

وَالظُّلْمَةُ: مأخوذة من قولهم: ما ظَلَمَكَ أن تفعل كذا (٤)، المعنى ما
منعَكَ أن تفعل كذا، والظُّلْمَةُ تمنع البصر من الرؤية.

وَمِنَ النَّاسِ (٥) مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ ظُلُمَاتٍ بفتح اللام جمع (ظلم)، وهذا
القول بعيد؛ لأنَّ جمع الجمع محفوظ لا يقاس عليه؛ ولأنَّ جمع المؤنث
الذى (٦) ليست فيه علامة التانيث لا يجمع بالألف والتاء حتى يكون علما
عاقلا، وحمله على هذا وجعله من قبيل الجذرات، والبيوتات - والله أعلم؛
لأنَّ الظلمات هنا كثيرة، وجمع الجمع لا يكون للتكثير، إِلَّا أَنْ جَعَلَهُ جَمْعَ
(ظلمة) أحسن.

البياتي

(١) هى قراءة ابن السميع، انظر شواذ القراءة من ٢٠، والكشاف ٢٠١/١،
والبحر ٨١/١.

(٢) الشاهد من معلقته، وهو في ديوانه من ٢١٠، وجمهرة أشعار العرب
٤٩٧/٢، وشرح القصائد السبع من ٣٤٧.

(٣) انظر الصحاح (جزر) ٦١٣/٢.

(٤) انظر الكشاف ٢٠١/١، واللسان ظلم ٣٧٥/١٢.

(٥) ذهب إلى هذا الكسائى. انظر إعراب القرآن للنحاس ١٩٣/١ والهداية
٣٠/١، وتفسير القرطبي ٢١٣/١.

(٦) فى الأمل: التى .

وقوله: "لَا يُبْصِرُونَ" - على هذا - بدل من "فِي ظُلُمَاتٍ"، أى: تركهم غير مبصرين، والمفعول محذوف، أى: لا يبصرون شيئا، وقلما يظهر مثل هذا؛ لأنه غير مقصود قصده، والمعنى لا يبصرون شيئا لاقريبا ولا بعيدا ولا حقيرا ولا جليلا ولا صغيرا ولا كبيرا، ولا يبصرون جملة، وهذا نظير قوله تعالى: "وَيَمْدَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ" (١) أى: يعمهون عن كل شيء من الخير.

وإن جعلت "فِي ظُلُمَاتٍ" متعلقا بـ (تركهم) فيكون "لَا يُبْصِرُونَ" حالا، ولا يكون بدلا، وإنما يكون بدلا على الوجهين؛ على تضمين (ترك) معنى / (صيرم) أو على أن يكون "فِي ظُلُمَاتٍ" في موضع الحال.

و"لا" أكثر (٢) ما تكون لنفى المستقبل، وكذلك هي هنا .
وأما "لَمَّا" فمن النحويين من ذهب إلى أنها بمعنى حين (٣)، وأنها ظرف غير متصرف. ويكون "أضاءت" في موضع خفض بها، وتتعلق بذهب الله بنورهم، وهذا القول بعيد؛ لأن عدم التصرف يوجد في الظروف، إلا أن ظروف المكان كلها المتصرف منها وغير المتصرف تدخل عليها (من)، إلا سوى وسوى وسواء فيمن جعلهن ظروفًا (٤) لا تدخل عليهن (من) إلا في

(١) البقرة/١٥ .

(٢) انظر الكتاب ٢٢٢/٤، والأزمية من ١٥٠، وهناك من ذهب إلى أنها يُنفى بها الحال، كالزجاجي في حروف المعاني من ٨، وابن مالك في شرح التسهيل ١٩/١ .

(٣) هذا مذهب ابن السراج وتبعه الفارسي وغيره. انظر الأصول ١٧٩/٣، والبيان ١٠٧/١، وغاية الأمل ٤٩٧/٢، ورفص المبانى من ٢٨٤، والارتشاف ٥٧٠/٢ والجنى الدانى من ٥٣٨ والدر المصون ١٦٠/١، والمغنى ٢٠٨/١، والهمع ٢١٩/٣ .

(٤) هذا هو مذهب البصريين. انظر الكتاب ٤٠٧/١، والإيضاح من ١٨٦، والشعر ٤٥٣/٢ والكوفيون يذهبون إلى أن (سوى) تكون ظرفا وغير ظرف. انظر الإنصاف ١٨٥/١-١٨٧. مسألة (٣٩)، والتبيين من ٤١٩-٤٢٢، وشرح الكافية للرضي ٢٤٨/١.

الشعر (١)، و(لَمَّا) لم تدخل عليها (مِن)، فيظهر من هذا، والله أعلم، أَنَّهَا عند العرب ليست بظرف.

ومن النحويين مَنْ ذهب إلى أَنَّهَا حرف (٢) وجوب لوجوب، وهى ضدُّ (لو)، وَأَنَّ التركيب نقلها إلى ذلك، فَإِنَّ التركيب يَحْدُثُ معه ما لم يكن قبله، وهذا القول عندى أقرب.

ومنهم مَنْ ذهب إلى أَنَّهَا مركبة (٣) على حسب ما تقدّم.
ومنهم مَنْ ذهب إلى أَنَّهَا غير مركبة، والتركيب عندى أقرب.

وَأَمَّا (لَمَّا) الجازمة فهى حرف مركب، و(ما) معها نظيرة (قد) فى الواجب، وحدث بالتركيب حذف الفعل (٤) بعدها، تقول: شارفتُ المدينةَ وَلَمَّا. قال: (٥)

(١) كقول المرّار بن سلامة العجلى:

ولا يَنْطِقُ الفحشاءَ مَنْ كان منهم *** إذا جلسوا مِنَّا ولا مِنْ سَوائِنا
انظر الكتاب ٣١/١، والمقاصد النحوية ١٢٦/٣.

(٢) هذا مذهب سيبويه وأكثر النحويين. انظر الكتاب ٢٢٣/٤، ٢٣٤، ومعانى الحروف من ١٣٢، وغاية الأمل ٤٩٧/٢، والجنى الدانى من ٥٣٨، والمغنى ٢٠٨/١، والهمع ٢١٩/٣.

(٣) انظر الإيضاح من ٣١٩.

(٤) فى الأصل : الفاعل .

(٥) الشاهد للنابغة، وهو فى ديوانه من ٣٨ والببيت بتمامه : =

٤٥- *... وَكَانَ قَدِ

وهذا القدر كاف في هذا الموطن.

والفاء من قوله: "أَفَلَمَّا أَضَاءَتْ" معطوف على "اسْتَوْقَدَ"، أو تكون سببية، والظاهر فيها أن تكون معطوفة على "استوقد". هؤلاء المنافقون المشبهون بالمستوقد النار، هم الذين أظهروا الإيمان بلفظهم، وهم في ضمائرهم كفار (١) لا يشكون/ في ذلك ولا يرتابون، وأنهم يعترفون أن ما جاء به الرسول- صلى الله عليه وسلم- باطل، تعالى الله عن قولهم، وأنهم فعلوا ذلك لاعتقادهم بأنه صلاح لهم في دينهم للتآلف مع الفريقين وهم لا يشعرون، ولأن المؤمنين إذا فُتِحَ عليهم، قالوا لهم: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟، وإن كان للكافرين نصيب، قالوا لهم: أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ؟، فهم يطلبون من هؤلاء ومن هؤلاء حظهم ونصيبهم، فهذا هو صلاحهم الذي أظهروا بسببه الإيمان، وفي ضمائرهم الكفر، فإذا أطلع الله تبارك وتعالى المؤمنين على نفاقهم وكفرهم في الباطن فقد زال عنهم ما يرتجون من المؤمنين إذا فُتِحَ عليهم، وإظهارهم النفاق يشبه استيقادهم النار، وإطلاع الله تعالى عليهم يُشبه الإطفاء والذهاب بنورهم، فمثل حالهم كمثل حال الذي استوقد نارا ثم ذهب الله بنورها.

= أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلُ بِرِحَالِنَا، وَكَانَ قَدِ

وانظر الخصائص ٢/٣٦١، ٣/٦٣١، والأزهية ص ٢١١، وشرح المفصل ٨/٥١٠، ١٤٨، ١٨/٩، والبسيط ١/٢٣٧، ورفص المبانى ص ٧٢، والمغنى ١/٢٢٧، والخزانة ٣/٢٣٢.

(١) في الأصل : كفارا .

والمَثَلُ الأوَّلُ مضافٌ إلى الجمعِ، والمَثَلُ الثَّانِي مضافٌ إلى المفردِ، لأنَّ المراد تشبيه المَثَلِ بالمَثَلِ من غير نظر إلى صاحب المَثَلِ، وقد يكون هذا في المفرد بالمفرد، وفي الجمع بالمفرد .

ثم قال تعالى: "صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهَمْ لَايَرَجِعُونَ" (١٨)

هو خبر مبتدأ محذوف.

ومعنى صُمٌّ: لا يسمعون موعظة، ومعنى بكم: لا ينطقون بحكمة، ومعنى عُمَى: لا يبصرون عبرة وهدى، فهم عن هذا صُمُّ بكم عُمَى، كما قال: (١)

٤٦ - صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ *** وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسَوْءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

"فَهَمْ لَايَرَجِعُونَ" يرجع هنا بمنزلة قوله تعالى: "يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ" (٢)

(١) البيت لَقَعْنَبِ بْنِ صَمْرَةَ. وَأُمُّ صَاحِبِ أُمَّةٍ. وقد اشتهر بنسبته إلى أُمَّة، وهو من بنى عبد الله بن غطفان، شاعر مجيد مقل، كان موجودا في عصر بنى أمية أيام الوليد بن عبد الملك. انظر ترجمته في شرح الحماسة للتبريزي ١٢/٤، والسمط ٣٦٢/١. وانظر الشاهد في الحماسة ١٧٠/٢، والصحاح (أذن) ٢٠٦٨/٥، وشرح الحماسة للتبريزي ١٢/٤، والافتضاب ص ٢٩٢، والكشاف ٢٠٤/١ وأمالى ابن السجري ٣٦/٢.

أَذِنُوا: استمعوا

والأبكم: الذي لا يفهم بالإشارة، فإن كان يفهم بالإشارة قيل فيه:
أخرس، وقد قيل (١) هما سواء، وهما لغتان.

فهم لا يرجعون الكلام، أي لا يردون جواباً، ويمكن أن يكون فهم
لا يرجعون إلى هدى؛ لأنهم قد طبعوا على الكفر، والأول عندي أبين وأنسب.

ويسمى هذا التشبيه ولا يسمى الاستعارة، وإنما تسمى الاستعارة إذا لم
يذكر المشبه، وطوى ذكره جملة، كما قال: (٢)

٤٧ - لَدَى أَمَدٍ شَاكِي الْمَلَا حِ مَقْنَفٍ

ثم قال تعالى: " أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ،
يَجْعَلُونَ أَسْمَاعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ
بِالْكَافِرِينَ" <١٩>

هذا تمثيل آخر للمنافقين على صفات آخر؛ لأنَّ المنافقين أنواع،
وقوله: كَصَيِّبٍ أراد: كذوى صَيِّب، أو أهل صَيِّب والصَيِّب: الماء، وهو من صاب
يُصُوب، كما قال:

(١) انظر الصحاح بكم ١٨٧٤/٥، والمصباح بكم ٥٩/١، والمحزر ١٣٢/١ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته، وعجزه:

لَهُ لِيَبَدَّ أَنْفَارَهُ لَمْ تَقْلَمَ

انظر ديوانه ص ٨٤، وجمهرة أشعار العرب ٢٩٣/١، وشرح

القصائد السبع ص ٢٧٧، والكشاف ٢٠٥/١ .

٤٨ -- تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ (١)

وقال علقمة:

٤٩ - كَانَتْهُمْ صَابِتٌ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ *** صَوَاعِقُهَا لَطِيرُهُنَّ تَجِيبُ (٢)

والأصل: صَيُوبٌ (٣). ومتى اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، كانت الواو متقدمة أو متأخرة، فمثال المتأخرة: سَيِّدٌ، وَمَيِّتٌ، الأصل: سَيُودٌ، وَمَيُوتٌ، ومثال المتقدمة: طَوِيْتُ طَيًّا ولَوِيْتُ لَيًّا، الأصل: طَوِيُّ وَلَوِيُّ وَإِنَّمَا قَلَبُوا الْوَاوَ يَاءَ مُتَقَدِّمَةً كَانَتْ أَوْ مُتَأَخَّرَةً؛ لِأَنَّ الْيَاءَ عِنْدَهُمْ أَخْفَ مِنَ الْوَاوِ، وَقَلْبَتْ لِيَصِحَّ الْإِدْغَامُ، وَأُدْغِمْتَ الْوَاوَ فِي الْيَاءِ وَالْيَاءَ فِي

(١) اختلف في قائله والأرجح أنه لعلقمة. وهو في ديوانه ص ١٦ من قصيدته: طَحَايِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبٌ. ومصدره:
فَلَسْتُ لِأَنْسَى وَلَكِنْ لِمَلَأَكِ.

وانظر الشاهد في الكتاب ٣٨٠/٤، ومجاز القرآن ٣٣/١، ٣٥، والمنصف ١٠٢/٢، وشرح المفضليات ١٣١٦/٣، والبسيط ٧٢٩/٢، وشرح شواهد الشافية ص ٢٨٧.

(٢) من قصيدته التي مطلعها: طَحَايِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبٌ
انظر ديوانه ص ١٦، ومعاني القرآن للزجاج ٩٤/١، وشرح المفضليات ١٣٢١/٣،

وفى الأصل: عليهم صحابة

(٣) هذا على رأى البصريين أمّا الكوفيون فيرون أنّ أصله صَوِيْبٌ. انظر إعراب القرآن للنحاس ١٩٤/١، والهداية ٣٠/١ والبيئات المشدّات ص ٥٨ والتحصيل ٦٠/١، والبيان ٦٠/١، والإنصاف ٤٦٩/٢ وما بعدها، مسألة (١١٥).

٧٩ الواو وإن/ بَعُدتا في المخرج؛ لقربهما في الصفة، الواو حرف مد ولين والياء كذلك إلا تراهما يترادفان في الرَّدْف^(١) فيأتي العير مع (عور) ولا يأتیان مع (العار) لزيادة مد الألف، واستيعاب هذا في موضعه.

ويجمع صَيِّب: صَيَّابٌ بالهمز، والأصل صَيَّابٍ، وألف الجمع إذا اكتنفها ياءان أو واوان أو ياء وواو، والأخيرة تلى الطرف وجوداً أو حكماً قلبت الأخيرة همزة نحو: أوائل، وحيائر، وصيائب، وأما قوله: (٢)

٥٠ - وَكَطَلِ الْعَيْنِينَ بِالْعَوَاوِرِ

فالأصل: عَوَاوِيرِ، وحذفت الياء للقافية، فلم تل الواو الطرف على هذا في الحكم؛ لأنَّ حذف الياء للضرورة؛ لأنه جمع (عَوَّارٍ)^(٣)، وعلى هذا جمهور (٤)

(١) الرَّدْف: هو حرف المد الذي يكون قبل الروى ولافاصل بينهما. انظر الكافي في العروض والقوافي ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) الشاهد لجندل بن المثنى الطهوي، راجز إسلامي مهاج للراعي من بني تميم. انظر شرح شواهد الشافية ص ٣٧٦.

وانظر الشاهد في ١ لكتاب ٣٧٠/٤، وشرح شواهد ٣٦٥/٢، والخصائص ص ١٩٥/١، ٣٢٦، ١٦٤/٣، والمنصف ٤٩/٢، ٥٠/٣، والمحتسب ١٠٧/١، والمخصص ١٠٩/١، وإيضاح شواهد الإيضاح ٨٩٦/٢، وشرح المفصل ٧٠/٥، ٩٢-٩١/١٠، والممتع ٣٣٩/١، وضائر الشعر ص ١٣١، وشرح الكافية الشافية ٢٠٨٥/٤، وشرح الشافية للرضى ١٣١/٣، وشرح شواهد ص ٣٧٤.

وهو ينسب أيضا للعجاج كما في الموضع الأخير من الخصائص وضائر الشعر، وليس في ديوانه المطبوع.

(٣) في الأصل: عواور .

(٤) انظر الكتاب ٣٧٠/٤-٣٧١، والمنصف ٤٤/٢، والممتع ٣٣٨/١، وشرح الكافية الشافية ٢٠٨٥/٤ وشرح الشافية للرضى ١٣٠/٣-١٣١.

* في الأصل: نقلت

النحويين. وقد نُقل عن الأخفش خلاف^(١) هذا، ولم يُتابع على ذلك، ووافق في الواوِين؛ لأنَّ العرب قالت: أوائل والأصل: أوائل.

و"امن السماء" يتعلق بصيّب، ويراد بالسماء المظلة، ويراد بها المطر؛ لأنَّ السماء تقع على هذا وعلى هذا. والسماء المظلة تجمع: سماوات لاغير، وقول الشاعر:

٥١ - سماءُ الإلاه فوق سبعِ سمائيا^(٢)

لايكاد يُعرف. والسماء التي هي المطر تجمع أسمية في القليل، والسُمى في الكثير، قال :

٥٢ - تلفه الأرواح والسُمى^(٣)

(١) الأخفش لا يهزم إلا ما كانت ألفه بين واوِين. انظر معانى القرآن للأخفش ٢/٢٩٤، والمنصف ٢/٤٥، والممتع ١/٣٣٨.

(٢) الشاهد لأمية بن أبي الملت. انظر ديوانه من ٧٠، والكتاب ٣/٣١٥، والمقتضب ١/١٤٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٦٨، والخصائص ١/٢١١، ٣٣٣/٢/٣٤٨، والمنصف ٢/٦٦، ٦٨، والضرائر من ٤٤، والخزانة ١/١١٨. وصدرة:

له مارأت عين البصير وفوقه

(٣) الشاهد للعجاج وروايته في ديوانه من ٣٢٥.

تلفه الرِّياح والسُمى

وهو منسوب له في إصلاح المنطق من ٣٦٤، والصاحح (سما) ٦/٣٨٢، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢/٨٠٩. وهو منسوب لرؤبة في اللسان (سما) ٤/٣٩٩. وغير منسوب في التكلمة من ٤٣٣، والممتع ١/٢٣٦.

وهو من: سما يسمو: إذا ارتفع، والأصل (السُّمُوُّ) بواو مشددة، والواو المشددة إذا كانت آخر (فُعُول) وهو جمع قُلِبَت ياء، هذا هو المطرد فيها، وقد حُكِيَ: تنظرون في نَحْوٍ كثيرة (١)، وذلك خارج عن القياس، والقياس: نَحِيٌّ. والسماء المظلة، والتي هي المطر مؤنثة (٢) لقولهم: ثلاث أسمية، وقولهم: /أسمية، أُجْرِي فِيهِ الْمُؤْنِثُ مَجْرَى الْمَذْكَرِ، وبسط (٣) هذا في كتب العربية.

"فِيهِ ظُلَمَاتٌ" جمعت الظلمات هنا؛ لتكاثفها؛ لأنها (٤) كثيرة، كما قالوا في الضَّبْعِ: حَظَايِرُ (٥)؛ لِعِظَمِ (٦) بطنه، فكأنَّ له أَبْطُنًا لِعِظَمِ الْبَطْنِ، فالشيء إذا كان كبيراً جُعِلَ كَثِيراً على جهة الاتساع.

و(ظلمات) مبتدأ، و(فيه) الخبر. والجملة صفة لصيِّب، ويمكن أن يكون (فيه) صلة لصيِّب. و(ظلمات) فاعل بالمجرور؛ لأنَّ المجرور إذا اعتمد يرفع.

(١) انظر الكتاب ٣٨٤/٤، والممتع ٥٥١/٢.

(٢) اختلف في السماء التي هي المطر فذهب بعضهم إلى أنها مؤنثة من هؤلاء ابن السكيت والفراسي، وذهب بعضهم إلى أنها مذكرة من هؤلاء النحاس، وعزى التأنيث إلى البصريين والتذكير إلى بعض البغداديين. انظر إصلاح المنطق ص ٣٦٤ وإعراب القرآن للنحاس ١٩٨/١، والتكملة ص ٣٨٦، وإصلاح الخلل ص ٣٢٨-٣٢٩ والملخص ٢١٠/٢-٢١١ واللسان (سما) ٣٩٩/١٤.

(٣) انظر التكملة ص ٣٨٦، ٤٣٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٣١/٢، والملخص ٢١٠/٢-٢١١.

(٤) انظر الكشاف ٢٠٠/١

(٥) في الأصل: حظاير

(٦) انظر الكتاب ٢٢٩/٣

وظلمات جمع (ظلمة)، وقد مضى (١) الكلام في ذلك.
وقال تعالى: "الصَّيْب" وجاء به نكرة؛ لأنَّ التشبيه يقع للجميع ، لكل واحد منهم (٢).

وقال "السماء" وعرف، المعنى: النَّارِل من هذه الحقيقة، ولو قال:
من سماءٍ لكان فيه أنَّه أريدَ أفقًا دون أفق، وجَهة دون جهات، ولم يُرد ذلك.

وأما (الرعد) فاختلف الناس فيه اختلافًا كثيرًا (٣)، وهو شيء يحتاج
إلى نقل، لا يثبت بالنظر، فلا بدَّ فيه من طريق صحيح، وحينئذ يثبت.

وكذلك (البرق) فيه أيضًا خلاف كثير (٤)، والمعلوم من البرق ما
يُرى من الضوء، والمعلوم من الرعد ما يُسمع، وما عدا هذين لا يُؤخذ إلا
بالتوقيف، فيحتاج فيه إلى نقل صحيح.

(١) انظر : ص ١٤٠ .

(٢) في الأصل : منهما .

(٣) انظر تفسير الطبري ٣٣٨/١-٣٤٢، والهداية ٣٠/١ والمحرر ١٣٤/١،
وتفسير القرطبي ٢١٧/١، والبحر ٨٣/١.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣٤٢/١ وما بعدها، والهداية ٣٢/١ والمحرر
١٣٥/١، وتفسير القرطبي ٢١٨/١، والبحر ٨٤/١ .

وقوله سبحانه: "يجعلون" يدلُّ على حذف المضاف؛ لأنَّ الواو ضمير تطلب على مَنْ تعود، وكذلك الهاء والميم في أصابعهم وفي آذانهم تطلب على مَنْ تعود، فمن أجل هذا قُدِّر حذف المضاف؛ ولتحقيق تشبيه المنافقين بأهل هذا الصيب.

حَدَرَ الموت وحَدَار: المعنى واحد، قال امرؤ القيس:

٥٣ - حَدَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا (١)

وقد قريء "حَدَار" (٢) في غير السبع، ولم يُقرأ في السبع إلاَّ "حَدَرَ"

ويقال: / المَوَاقِع (٣) وقد قريء^{به} في الشاذ (٤)، وليس أحدهما مقلوبا

(١) الشاهد في ديوان امرئ القيس بن حجر من: ٤٧٤، وصدده:

لِيَجْعَلَ فِي كَفِّهِ كَعْبَهَا

والمعاني الكبير ٥٦٤/١، وينسب لأمريء القيس بن مالك أيضا. انظر المؤلف من ١٢ والسقط ٣٥٨/١، والمقاصد النحوية ٥٤٧/١.

(٢) عزيت هذه القراءة في الكشاف ٢١٨/١ إلى ابن أبي ليلى، وعزيت في المحرر ١٣٦/١ إلى الضحَّاك، وعزاها في البحر ٨٧/١ إلى قتادة والضحَّاك وابن أبي ليلى.

(٣) هي لغة عزيت إلى تميم وبعض ربيعة. انظر إعراب القرآن للنحاس ١٩٤/١، والمحرر ١٣٥/١، وتفسير القرطبي ٢١٩/١، والبحر ٨٦/١.

(٤) هي قراءة الحسن. انظر القراءات الشاذة من ٣، والمحرر ١٣٥/١، والبحر ٨٦/١.

من صاحبه، بل مما مثل: جَذَبَ، وَجَبَذَ؛ لِأَنَّهَما قَد تَصَرَّفَا، فَلَوْ كَانَ أَحَدُهُمَا
مَتَصَرِّفًا وَالْآخَرُ غَيْرَ مَتَصَرِّفٍ، لَادَّعَيْتَ فِي غَيْرِ الْمَتَصَرِّفِ أَنَّه مَقْلُوبٌ.

والجملة من "يجعلون" في موضع الصفة لأهل؛ لِأَنَّهم فِي تَقْدِيرِ الْوَجُودِ
وإن كان محذوفًا.

و"في آذانهم" من صلة يجعلون.

حَذَرَ: مَفْعُولٌ مِنْ أَجْله، وَالْأَصْلُ اللَّامُ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّامَ تَوْجِدَ مَعَ
المفعول من أجله مطلقًا، والنصب لا يوجد إِلَّا مَقِيدًا، يَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ
بشَاطِينِ:

أَنْ يَكُونَ فَعْلًا لِفَاعِلِ الْفِعْلِ الْمُعْلَلِ.

وَأَنْ يَكُونَ مَعَ الْمُعْلَلِ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ، وَمَا فِي <تَأْوِيلِ> (١) الْمَصْدَرِ
<كَذَلِكَ> (٢) وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَفْعُولُ مِنْ أَجْله غَيْرَ مَصْدَرٍ وَلَا فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ
فَلَا يَدُ مِنَ اللَّامِ نَحْوُ: جِئْتُكَ لِزَيْدٍ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَفْعُولُ مِنْ أَجْله فِي تَأْوِيلِ
المصدر كـ(أَنَّ) و(أَنَّ) فَإِنَّ شِئْتَ أَتَيْتَ بِحَرْفِ الْجَرِّ، وَإِنْ شِئْتَ أَسْقَطْتَهُ،
وَبِحَرْفِ الْجَرِّ هُوَ الْأَصْلُ - وَهُوَ مِنْ صِلَةِ "يَجْعَلُونَ".

وَقَالَ: "أَصَابِعُهُمْ" وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا يَجْعَلُ الْإِصْبِعَ الْوَاحِدَةَ مَبَالِغَةً فِي سَدِّ
الْأَذَانِ، أَوْ قَالَ أَصَابِعَهُمْ لِقَوْلِهِ: آذَانُهُمْ، فَكُلُّ وَاحِدٍ يَجْعَلُ إِصْبِعَهُ فِي أُذُنِهِ،
فَقَدْ صَارَتْ فِي الْأَذَانِ أَصَابِعٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِنَّمَا أُدْخِلَ فِي
أُذُنِهِ سِبَابَةٌ.

(١)، (٢) تكملة يلتئم بها الكلام .

والتاء في (صاعقة) للمبالغة، بمنزلة: راوية وعَلَّامة ونَسَّابة، وكذلك في صاعقة.

ويمكن أن يكون "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ" استثناء كلام، ولا يكون له موضع من الإعراب، كأنه جواب لمن قال: كيف حال أهل هذا الصَّيْب عند هذه الشدة؟ قال: يجعلون أصابعهم في/ <أذانهم> (١) خوف الموت؛ لأنهم يَعدون (٢) أنهم إذا سمعوا ذلك الرعد أهلكهم لعظمه.

ومعنى من الصواعق، أى: من أجل الصواعق.

ويظهر لى أنه تعالى كَنَى بسد الأسماع وهو يريد: وَغَطُّوا أَعْيُنَهُمْ، فذكر الواحد واستدلَّ به على الآخر؛ لأنَّ البرق يُرى بالعين، والرعد يُسمع بالأذن، وإذا كان هذا شديداً، وهذا شديداً خيف منهما الصواعق والهلاك، فقال سبحانه: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ" والمراد: ويغطون أبنامهم، وحذف الشيء لدلالة مثله عليه.

فالصَّيْب هنا في مقابلة القرآن، والظلمات في مقابلة الشَّبَه التي تأتيهم عند إيثار الدنيا على الآخرة، ألا ترى قوله جل ذكره: "وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا" (٣) الآية، والبرق في مقابلة الآيات الباهرة،

(١) تكلمة يلتئم بها الكلام.

(٢) في الأصل : يعدون .

(٣) التوبة / ٧٦-٧٧.

والرعد في مقابلة ما في القرآن من الخوف والوعيد للكافرين والمنافقين، وجعل الأصابع في الأذان مقابل لإعراضهم وعدم استماعهم للوعيد والتهديد، (١) ولا يشترط في التشبيه أن يكون هكذا، وقد يُشَبَّهُ (٢) شيء ليس له صفات بشيء له صفات كما تقول: موتُ زيدٍ كصوتِ رجلٍ طرأت عليه أمور، فالمنافقون على هذا قسمين على حسب ما تقدّم، فتكون الهاء والميم في مثلهم راجعة للمنافقين، لا لمنافقين مخصوصين فيكون المعنى، والله أعلم، مثل المنافقين هذا أو هذا؛ لأنهم على فرقتين.

ثم قال سبحانه: "وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ" المعنى: لا ينفع المنافقين لإعراضهم وعدم استماعهم للوعيد (٣) والتهديد، الله محيط بالكافرين / أى: ٨٣
لا خلاص لهم من عقاب الله، و (بالكافرين) من صلة محيط.

ثم قال تعالى: "إِكَادُ الْبِرْقُ يَخْطَفُ أَبْمَارَهُمْ" (٢٠)

لم يُقرأ في السبع إلا بفتح الطاء (٤)، والماضى (خَطِفَ) بكسر الطاء، قال تعالى: "إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخُطْفَةَ" (٥)

(١) هذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين. انظر المحرر ١٣٦/١ .

(٢) في الأصل: تُشَبَّهُ .

(٣) في الأصل: بالوعيد .

(٤) انظر السبعة ١٤٨/١ .

(٥) الصافات/ ١٠ .

وقريء في الشاذ "يَخِطِفُ" (١) بكسر الطاء فماضيه على هذا (خَطَفَ) بفتح الطاء، وهذه لغة (٢) قليلة. وقريء في الشاذ أيضا "يَخْتَطِفُ" (٣) وقريء أيضا في الشاذ "يَخَطَفُ" (٤) بفتح الياء والخاء وشدّ الطاء، وهذه بمنزلة (يَهْدِي) (٥) استثقلوا التاء مع الطاء؛ لأنّ مخرجهما واحد، فأدغموا التاء في الطاء فأزالوا حركتها، ونقلوها إلى الخاء، كما فعل في "يَهْدِي" الأصل: يهتدي، والتاء والداد والطاء من مخرج واحد، ولولا الإطباق لكانت الطاء دالا، فاستثقلوا التاء مع الدال، كما استثقلوها مع الطاء فأدغموها بعدما سگنوها، وجعلوا حركتها على الهاء.

وقريء في الشاذ أيضا: "يَخِطِفُ" (٦) بكسر الياء والخاء، وهذه أيضا قد جاءت في "يَهْدِي" قرأ عاصم (٧) في رواية أبي (٨) بكر بكسر الياء

-
- (١) عزا ابن خالويه هذه القراءة إلى أنس بن مالك ومجاهد. انظر القراءات الشاذة ص ٣، وعزيت في المحتسب ٦٢/١ إلى الحسن ومجاهد، وعزيت في المحرر ١٣٧/١ إلى علي بن الحسين، ويحيى بن وثّاب.
 - (٢) انظر معاني القرآن للاخفش ٥٠/١، والمصاح خطف ١٢٥٢/٤ .
 - (٣) عزيت هذه القراءة إلى علي وابن مسعود. انظر البحر ٩٠/١ .
 - (٤) قرأ بها الأعمش. انظر القراءات الشاذة ص ٣، وعزيت في البحر ٦٠/١ إلى الحسن والجحدري .
 - (٥) من قوله تعالى "أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى" يونس/٣٥ وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وورش. انظر السبعة ص ٣٢٦، والإقناع ٤٨٨/١.
 - (٦) قرأ بها الأعمش. انظر القراءات الشاذة ص ٣، وزاد في المحرر ١٧٨/١ الحسن.
 - (٧) انظر السبعة ص ٣٢٦، والإقناع ٤٨٨/١.

- (٨) هو شعبة بن عياش أبو بكر الأسد الكوفي أحد طريقتين عن عاصم، والطريق الثاني طريق حفص، توفي سنة ثلاث وتسعين ومئة للهجرة . انظر غاية النهاية ٣٢٥/١ - ٣٢٧ .

والهاء فهذه القراءة على أن لم تنقل حركة الياء إلى الهاء، وبقيت الهاء ساكنة، والتاء قد سكنت للإدغام فالتقى ساكنان، وحُرِّكت الهاء بالكسر ثم أُتْبِعَت الياء الهاء. وقرأ عامص في رواية حفص "يَهْدِي" (١) بكسر الهاء ولم يُتْبِع الياء الهاء، وكذلك "يَخِطَف" سَكَّنوا التاء للإدغام، والحاء قبلها / ٨٤ ساكنة فَكُسِرَت الحاء وَأُتْبِعَت الياء الحاء. وقُرِيء في الشاذ "يَخِطَف" بفتح الياء، وسكون الحاء وتشديد الطاء وكسرها، نقل ذلك الفراء (٢)، وهذه القراءة خارجة؛ لأنَّ فيها التقاء الساكنين لغير الشرطين (٣)، على أن قد قرأ حمزة (٤) "فما اسطاعوا أن يظهروه" (٥) بتشديد الطاء وسكون السين، فهذا نظير "يَخِطَف" ومع هذا هذه قراءة خارجة عن القياس. وقُرِيء في الشاذ "يَخِطَف" (٦) بضم الياء وفتح الحاء وكسر الطاء وشدها. وقُرِيء في الشاذ أيضا: "يَتَخَطَف" (٧) فهذا من (يَخِطَف).

(١) انظر السبعة ص ٣٢٦، والإقناع ٤٨٨/١.

(٢) انظر معانى القرآن ١٨/١، وعزاها إلى بعض أهل المدينة. وانظر أيضا القراءات الشاذة ص ٣، والمحتسب ٦١/١.

(٣) الشرطان هما:

١ - أن يكون الأول حرف مد ولين.

٢ - أن يكون الثانى من الساكنين مُشَدَّداً.

انظر شرح الكافية الشافية ٢٠٠٥/٤

(٤) انظر السبعة ص ٤٠١، والتيسير ص ١٤٦، والإقناع ٦٩٣/٢.

(٥) الكهف / ٩٧ .

(٦) هي قراءة زيد بن على. انظر البحر ٩٠/١ .

(٧) ذُكِرَ أنها كذلك فى مصحف أبى بن كعب. انظر إعراب القرآن للنحاس

١٩٦/١، والمحرر ١٣٨/١، وتفسير القرطبي ٢٢٣/١، والبحر ٩٠/١.

والخَطَفُ: الأَخْذُ بسرعة.

و(البرق) اسم (يكاد)، و(يَخْطَفُ) خبر عن (يكاد)، وكذلك أفعال المقاربة كُلُّهَا، وكذلك (عسى) إذا كانت بغير (أن) لها اسم وخبر، فهي من باب (كان) في هذا ولم تُذكر معها؛ لأنَّ خبر (كان) يكون مفرداً وجملة وظرفاً ومجروراً، وخبر أفعال المقاربة لا يكون إلا فعلاً مضارعاً فاعله يعود إلى اسمائها، ويدلُّك على ذلك لحاق اللام في قوله تعالى: "وَإِنْ كَانُوا لَيَفْتِنُونَكَ" (١) كما لحقت في قوله: "وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ" (٢)؛ لأنَّ هذه اللام لحقت؛ لتفريق بين (إِنَّ) النافية و(إِنْ) المخففة من الثقيلة، ولاتلحق إلا مع المبتدأ والخبر، أو مع ما أصله المبتدأ والخبر، وهذا القدر هنا كافٍ، وبسطه في كتب أئمة (٣) العربية.

ثم قال تعالى: "كَلَّمَآ آضَاءَ لَهُم مَّشَآ فِيهِ" (ما) هنا مع الفعل

بتأويل المصدر، وهذا المصدر/ نائب مناب الزمان بمنزلة قولهم: أتيتك
٨٥ خُفُوقَ النِّجْمِ (٤)، والمعنى: أتيتك حين خُفُوقِ النِّجْمِ، وكذلك المعنى هنا:

(١) الإسراء ٧٣ .

(٢) المافات/١٦٧ .

(٣) انظر الكتاب ١١/٣، ١٥٨، ١٥٩، وشرح الكافية الشافية ١/٤٥٠-٤٥١ .
وانظر في (اللام الفارقة) الكتاب ١١/١٢، والمقتضب ٣/٧٠،
والبغداديات ص ١٧٦ مسألة ١٩، والتوطئة ص ٢١٨، والمقدمة الجزولية
ص ٢٠٥، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٠٤ .

(٤) انظر الكتاب ١/٢٢٢ .

كُلَّ أحيانٍ إضاءةٍ لهم، إِلَّا أَنَّ هذا الزمان هنا لا يظهر، والمصدر ينوب منابه،
وَكُلَّمَا من صلة "مَشَوْا فيه". وإضاءة هنا يمكن أن تكون التي في بيت امرئ
القيس:

تضيء الظلام بالعشاء كأنها <٣٩> (١)

ويكون المعنى: كُلَّمَا إضاءة لهم المكان مَشَوْا فيه، والهاء من (فيه) عائدة على
المكان. ويمكن أن تكون (إضاءة) هنا بمعنى (ضياء)، وإذا ضياء فبلاشك إِنَّ المكان
يَسْتضيء.

وَقُرِيء في الشاذ: "كُلَّمَا ضَاءَ لَهُمْ" (٢)، وَقُرِيء في الشاذ "مَرُّوا
فيه"، (٣) وَقُرِيء أيضا في الشاذ "مَضَوْا" (٤).

وقوله: "كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ" يدلُّ على أَنَّ خواطرهم معمورة
بذلك، ومنتظرة للإضاءة، وكُلَّمَا ظهر لهم من البرق شيء مشوا فيه.

ثم قال تعالى: "وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا" لَأَنَّهُ يَأْتِي بَغْتَةً غَيْرَ مَتَرَقِبٍ،
ومعنى قاموا: وقفوا. وهذه فِعْلَةٌ مَن بَغْتَةً أَمْرٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ، وَيُقَالُ:

(١) انظر: ص ١٣٦ .

(٢) هي قراءة ابن أبي عبلة. انظر الكشاف ١/٢٢٠، والمحرر ١/١٣٩،
والبحر ١/٩٠.

(٣) هي قراءة أبي بن كعب. انظر القراءات الشاذة ص ٣، والمحرر ١/١٣٩.

(٤) هي قراءة ابن مسعود. انظر المصدرين السابقين.

قَامَ الْمَاءُ: إِذَا جَمَدَ (١)، وَقَدْ نُقِلَ (٢) أَنَّ قَامَ هُنَا بِمَعْنَى: ثَبَتَ، أَي: ثَبَتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِذَا ظَهَرَتْ لَهُمْ بُرَاهِينُ الْقُرْآنِ مَشَوْا عَلَى الطَّرِيقِ، فَإِذَا طَوَّلُوا بِالْقِتَالِ، وَبِإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ، وَبِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي، شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَحْتَمِلُوهُ، فَاصْتَسَوْا بِذَلِكَ ظُلَامًا وَزَالَ عَنْهُمْ مَا رَأَوْهُ مِنَ الْبُرَاهِينِ الْبَاهِرَةِ، يَدُّكَ عَلَى أَنَّ حَالَهُمْ هَكَذَا، قَوْلُهُ تَعَالَى: "فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا / فِي قُلُوبِهِمْ" (٣) الْآيَةَ، وَقَالَ تَعَالَى: "فَإِذَا أَنْزَلْتُمْ سُورَةً مُّحْكَمَةً وُدُّكَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ" (٤) الْآيَةَ، فَهَذِهِ أَسْبَابُ ظُلَامِهِمْ.

وَالآيَاتُ الْبَاهِرَةُ فِي مَقَابِلَةِ الْبُرْقِ، وَالْوَعِيدُ وَالتَّهْدِيدُ فِي مَقَابِلَةِ الرِّعْدِ، وَإِعْرَاضُهُمْ عَنِ الْقُرْآنِ وَعَمَافِيهِ وَعَدَمُ اسْتِمَاعِهِمْ لَهُ فِي مَقَابِلَةِ جَعْلِهِمْ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ حَتَّى لَا يَسْمَعُوا، وَقَدْ مَضَى (٥) الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ.

و "إِذَا" تَتَعَلَّقُ بِ "قَامُوا" و "أَظْلَمَ" فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ، وَقَدْ مَضَى (٦) الْكَلَامُ فِي إِذَا الشَّرْطِيَّةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْخِلَافِ.

(١) انظر الصحاح (قوم) ٢٠١٦/٥، والكشاف ٢٢١/١ .

(٢) انظر تفسير الطبري ٣٥٨/١، والكشاف ٢٢١/١، والمحرر ١٣٩/١ .

(٣) التوبة ٧٧/ .

(٤) محمد ٢٠/ .

(٥) انظر : ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٦) انظر : ص ١٠٤ - ١٠٦ .

وَقُرِيءَ فِي الشَّاذِّ: «وَإِذَا أُظْلِمَ» (١) بِضَمِّ الهمزة، وهذا يُقَوَّى أَنَّ أَظْلَمَ
هنا متعدية، يقال: أَظْلَمَ المَكَانُ، وَأَظْلَمَهُ الغَيْمُ، وَتُسْتَعْمَلُ أَظْلَمَ غَيْرَ
متعدية.

ثم قال تعالى: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ» كما قال
تعالى في سورة القتال: «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى
أَبْصَارَهُمْ» (٢). ومعنى ذهب بسمعهم: أذهب سمعهم وأبصارهم، الباء هنا
بمعنى الهمزة. ثعلب: تقول: دخلتُ به وأدخلته، وذهبتُ به وأذهبتُهُ (٣).
وقد تقدّم (٤) ذلك. ومعنى قوله: «لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ» أي: لو شاء الله
لم يروا برهانا ولا اهتدوا بشيء، كما قال في سورة القتال: «أُولَئِكَ الَّذِينَ
لَعَنَهُمُ اللَّهُ» (٥) الآية.

وَقُرِيءَ فِي الشَّاذِّ: «لَاذَهَبَ بِأَسْمَاعِهِمْ» (٦) و«لَاذَهَبَ بِأَسْمَاعِهِمْ» (٧)
والباء هنا زائدة بمنزلة: «تُنَبِّتُ بِالدُّهْنِ» (٨) المعنى: تُنَبِّتُ الدَّهْنَ،

(١) هي قراءة الضحّاك كما في المحرر/١٣٩، وزاد في شواذه القراءة
ص٢١، والبحر/٩٠ يزيد بن قطيب .

(٢)، (٥) آية /٢٣.

(٣) انظر الفصح ص٢٧٨.

(٤) انظر ص١٣٧.

(٦) قرأ بها ابن أبي عبله كما في المحرر /١٦٠.

(٧) قرأ بها ابن أبي عبله. انظر القراءات الشاذة ص٣، والكشاف/٢٢٢،
والبحر/٩١.

(٨) المؤمنون /٢٠.

وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر السبعة ص٤٤٥،

والتيسير ص١٥٩.

وبمنزلة: "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" (١) المعنى: لا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، وحكى: قرأتُ بالسورة (٢)، قال :

٥٤ : **.. يَقْرَأَنَ بِالسُّورِ (٣).

الباء تزداد في المفعول كثيرا، وفي الفاعل كثيرا، وتزداد في المبتدأ وتزداد في الخبر، قالوا: بحسبك زيد (٤)، وقال تعالى: "جَزَاءً سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا" (٥)

ولم يُقرأ في السبع إلا "الذَّهَبَ يَسْمَعُهُمْ" وجاء السَّمْعُ موحدًا؛ لأنَّه مصدر، وجاء أثمارهم بالجمع؛ لأنَّ البصر هنا واقع على العين.

(١) البقرة/١٩٥ .

(٢) انظر الإيضاح ص ١٧١ .

(٣) الشاهد بتمامه:

هُنَّ الحرائرُ لارِبَاتٍ أَحْمِرَةٍ ... سوْدُ المحاجرِ لايقْرَأَنَ بِالسُّورِ
وَرَدَ هذا البيت في قصيدتين لشاعرين هما: الراعي النميري، والقَتَّال
الكلابي. انظر ديوان الراعي ص ١٠١، وديوان القَتَّال ص ٥٣، ومجالس
شعلب ١/٣٠١، والمخصص ١٤/٧٠، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/١٥٧، وشرح
المقدمة الجزولية ٢/٧٤١، والمغنى ١/٢٩، ١٠٩، ٢/٦٧٥،
والخزانة ٣/٦٦٧.

والراعي شاعر إسلامي فحل من بني نمير. انظر ترجمته في الشعر
والشعراء ١/٤٢٢، والخزانة ١/٥٠٤.

والقَتَّال: شاعر من بني كلاب معاصر للراعي والفرزدق سمي بالقَتَّال
لتمرده وفتكه. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢/٧٠٩،
والخزانة ٣/٦٦٨.

(٤) انظر الكتاب ٢/٢٩٣، وشرح المقدمة الجزولية ٢/٧٤١،
والمغنى ١/١٠٩-١١٠ .

(٥) يونس / ٢٧ .

وقوله: "إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (على كل شيء) من صلة (قدير). وشيء: ينطلق على كل ما يُخبر عنه، قال سيبويه: "ألا ترى أنَّ الشيء يقع على كل ما أُخبر عنه" (١). فيظهر من لفظ سيبويه أنَّ الشيء يقع على الموجود والمعدوم، وعلى الممكن والمُحال؛ لأنَّ المُحال يُخبر عنه، إلا ترى أنَّك تقول: اجتماع الضدين لا يقع، والمعنى: إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ يُمْكِنُ وَقُوعُهُ <قدير> (٢)، وليس وقوعه مستحيلا.

و(قدير) هنا يُراد به المبالغة بمنزلة (عليم) فهو بمنزلة (رحيم) هو مبالغة في (رحم)، وقد تقدّم (٣) الكلام في ذلك.

ثم قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالنَّيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" <٢١>

(يا) التي للنداء إذا وقع بعدها اسم مبنى على الضم علم أنَّه معرفة، فهي مع ضمها كالألف واللام يفهم منهما التعريف، فكرهوا الجمع بين (يا) والألف واللام فاتوا بأى، وجعلوها مبنية على الضم؛ لأنَّها مفردة؛ ولأنَّك تريد بها ما تريد بالذى هو تابع لها، فإذا قلت: يا أيُّها الرجل، فأى هنا هى الرجل، وإذا / قلت: يا أيُّها الناس فأى هنا هى الناس، فأى واقعة على شيء مبهم يتبيَّن بما يجرى عليها، وأى مفردة

(١) الكتاب ٢٢/١.

(٢) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٣) انظر : ص ٧ .

فَبُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ لَدُنْكَ، وَسَوَاءٌ أَكَانَتْ الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِتَعْرِيفِ الْعَهْدِ أَمْ لِتَعْرِيفِ
الإِشَارَةِ، فَتَقُولُ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَنَا أَمْسَ، وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْحَاضِرُ،
(هَذَا) لِأَيْكَونَ إِلَّا مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ الَّتِي لِلإِشَارَةِ فَتَقُولُ: يَا هَذَا الرَّجُلُ
الْحَاضِرُ، فَأَيُّ هِيَ الْوَاقِعَةُ مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ مُطْلَقًا، وَلَا يَقَعُ اسْمُ الإِشَارَةِ إِلَّا مَعَ
الْأَلْفِ وَاللَّامِ الَّتِي لِلحُضُورِ وَالإِشَارَةِ، وَيَكُونُ المُبِينُ لَهَا مَرْفُوعًا، وَلَمْ يُسْمَعْ
فِيهِ النِّصْبُ؛ لِأَنَّ الْمُنَادِي بِالْحَقِيقَةِ (١) إِنَّمَا هُوَ الْاسْمُ الَّذِي فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ
التَّابِعُ لَهَا، وَأَنْتَ لَوْ نَادَيْتَ ذَلِكَ الْاسْمَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُبْنِيًا عَلَى الضَّمِّ، فَلَمْ
تَكُنْ (أَيُّ) وَتَابِعَهَا إِلَّا مَرْفُوعِينَ. وَأَجَازَ أَبُو عَثْمَانَ (٢) الْمَازِنِي النِّصْبَ فِي
تَابِعِ (أَيُّ) وَلَمْ يَنْقُلْهُ، وَإِنَّمَا أَجَازَهُ قِيَاسًا، وَمَا ذَكَرْتَهُ يَمْنَعُ الْقِيَاسُ؛ لِأَنَّكَ إِذَا
قُلْتَ: يَا زَيْدَ الظَّرِيفِ، فَزَيْدٌ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالنِّدَاءِ لَا الظَّرِيفُ، وَإِذَا قُلْتَ:
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، فَالرَّجُلُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالنِّدَاءِ لَا (أَيُّ)، وَإِنَّمَا هِيَ وَصْلَةٌ كَمَا
ذَكَرْتُ لَكَ، وَلَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ بِالنِّدَاءِ الْاسْمُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَتَعَذَّرَ
مَجِيءُ (يَا) مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ لِمَا ذَكَرْتُ، بَعُدَتْ (يَا) مِنْ هَذَا الْاسْمِ الْمَقْصُودِ
بِالنِّدَاءِ فَالزَّمَوْهَا (هَا) الَّتِي لِلتَّنْبِيهِ؛ لِأَنَّ حَرْفَ النِّدَاءِ فِيهِ تَنْبِيهِ، فَقَالُوا:
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، وَ (هَا) هُنَا لِأَنَّهَا لِمَا ذَكَرْتَهُ وَلَا يُقَالُ: يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ،
وَلَا يَا أَيُّهَا الظَّرِيفُ، إِلَّا أَنْ تُرِيدَ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الظَّرِيفُ، وَ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ
الْعَاقِلُ، / فَتَحْدِفُ الْمَوْصُوفَ وَتُقِيمُ الصِّفَةَ مَقَامَهُ، وَكَذَلِكَ: يَا هَذَا الظَّرِيفُ، هُوَ
عَلَى حَذْفِ الْمَوْصُوفِ، وَالْأَصْلُ: يَا هَذَا الرَّجُلُ الظَّرِيفُ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَشْتَقَاتُ إِنَّمَا
اشْتَقَّتْ لِتَفِيدَ وَصْفًا فِيمَا عَلِمَ جِنْسَهُ وَحَقِيقَتَهُ، وَالْمُبْهَمُ فِي (أَيُّ) وَاسْمُ
الإِشَارَةِ حَقِيقَتُهُ، فَتَأْتِي بِمَا تُبَيِّنُ الْحَقِيقَةَ، ثُمَّ تَتَّبِعُ مَا يُبَيِّنُ الْوَصْفَ.

(١) يريد: في الحقيقة

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٠ والتبيان ١/٦٢، وشرح المفصل ١/٨،
وتفسير القرطبي ١/٢٢٥، وشرح الكافية الشافية ٣/١٣١٨.

(٣) في الأصل: في أي تابع.

ويجوز حذف حرف النداء في (أى) ولا يحذف في اسم الإشارة، لا تقول: هذا الرجل، وأنت تريد: يا هذا الرجل، وتقول: أيها الرجل، وأنت تريد: يا أيها الرجل؛ لأنَّ اسم الإشارة تدخل عليه (أى)، فيقال: يا أيُّ هذا الرجل، ولا تدخل (أى) على (أى)، فكلُّ معرفة لا تدخل عليها (أى) يجوز حذف حرف النداء منها، وكلُّ معرفة تدخل عليها (١) (أى) فلا يجوز حذف حرف النداء منها. وأمَّا المنادى المنكور فلا <يحذف منه (٢) حرف> النداء، وهذا القدر كاف وبسطه (٣) في كتب العربية.

وقد تقدّم أنّ هذه السورة مدنية، فقول من (٥) قال: إِنَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ متى جاء فهو مكى، فليس كذلك، هو الأكثر أن يكون مكياً، وأمَّا "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" فمدني كله.

وحروف النداء للبعيد إلاَّ الهمزة فإنَّها للقريب، هكذا قال سيبويه (٦). وقال غيره (٧): (أى) للوسط، و(يا) و(أيا) و(هيا) للبعيد. وجاء بعض المتأخرين (٨) وقال: أى للقريب، ولا أعلم أحداً قاله.

(١)، (٢) تكلمة يلتئم بها الكلام. ما فى الأصل ذاهب؛ إثر قص.

(٣) انظر الكتاب ٢/٢٣٠، وشرح المفصل ٢/١٥، وشرح ابن عقيل ٢/٢٥٦، والتصريح ٢/١٦٤، وشرح الأشموني ٣/١٣٤.

(٤) انظر: ص ٤٢

(٥) عزا مكى فى الهداية ١/٣٢ هذا القول إلى ابن مسعود وعروة ابن الزبير والضحاك، وعزاه ابن عطية فى المحرر ١/١٤٠ إلى مجاهد، وعزى فى تفسير القرطبي ١/٢٢٥ إلى علقمة ومجاهد، وفى البحر ١/٩٢ إلى ابن عباس ومجاهد وعلقمة.

(٦) انظر الكتاب ٢/٢٢٩-٢٣٠.

(٧) إلى هذا ذهب ابن بزهمان كما فى شرح الكافية الشافية ٣/١٢٨٩، والأشباه والنظائر ١/٢٩٦، وكذلك ذهب المصنف فى الملخص ١/٤٧٢.

(٨) إلى هذا ذهب الجزولى فى مقدمته ص ١٨٧.

* تكرر فى الأصل قوله: هو الأكثر.

فإن قلت: فكيف جاء (يا) هنا، وهو سبحانه أقرب للخلق من حبل الوريد، قلت: لبعدهم منه بالمعاصي، ولعدم قيام العابدين بحقه في عبادتهم، وفي هذا إقبال على جميع الخلق بالأمر بعبادته؛ لأنه سبحانه ذكر أولاً المؤمنين، ثم ذكر الكافرين، ثم ذكر المنافقين، وذكرهم بالغيبة، ثم أقبل على جميعهم، وهذا يُسمى الالتفات ولا يكون إلا لمعنى، وهو في القرآن كثير، وفي كلام العرب كثير، فقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ" فمن كان من المؤمنين فقد أمر بزيادة العبادة والبقاء عليها إلى الموت، ومن كان من الكفار فقد أمر بالعبادة بشروطها كما يُؤمر المصلّي أن يصلّي بشرط الوضوء، وكذلك المنافقون أُمرُوا بالعبادة بشرط زوال النفاق^(١)، فقد اتفق الجميع في أنهم أُمرُوا بالعبادة^(٢) وهي حقيقة واحدة.

٩٠ وقال تعالى: "رَبِّكُمْ" الربُّ هو: المالك، والربُّ أيضا هو: المصلح، وهو سبحانه مالك للخلق، ومصلح لأموارهم فهو الربُّ على الحقيقة، وقال تعالى: "اتَّخَذُوا أَصْنَامَهُمْ رُءُوسًا لَّهُمْ وَرَبَّهُمْ أَبْرَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ"^(٣) وكانوا يُسمُّون أصنامهم التي يعبدونها آربابا، فقال سبحانه: **رَبُّكُمْ** الذي **خَلَقَكُمْ** أي: انظروا من الذي خلقكم فاعبدوه، والأخبار لم يخلقوا، ولا العباد خلقوا بل خلقوا، ولا الأصنام بل عملت، فالذي يستحق العبادة الربُّ الذي خلق الخلق ولم يستعن على خلقهم بشيء، بل قال: **كُنْ فَكَانُوا**، هذا هو الذي يستحق أن يُعبد.

(١) انظر تفسير الفخر الرازي ٨٥/٢ .

(٢) في الأصل : بالعباد .

(٣) التوبة/٣١ .

و(الذين) معطوفة على المفعول لخلق. (من قبلكم) صلة الذين، فيتعلق بمحذوف لا يظهر، وناب المجرور منابه، وكذلك الظرف ينوب منابه فوقع صلة.

قوله تعالى: "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" راجع لقوله سبحانه: "اعْبُدُوا"؛ فإنَّ العبادة لله تعالى تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال سبحانه: "إِنَّ السَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" (١) فإذا كانت العبادة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فيكون عنها التُّقَى والخوف، والتُّقَى والخوف زمام الخير كله، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ» (٢)، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" (٣)، وقال تعالى: "وَاتَّقُونَ" (٤) يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ" (٥) وقال تعالى: "فَأَمَّا مَنْ آتَىٰ وَآتَىٰ وَوَدَّعَىٰ بِالصَّنِينِ" (٦)، وقال تعالى: "وَأَمَّا (٧) مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ" (٨)، وقال تعالى: "ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ"

(١) العنكبوت ٤٥ .

(٢) الحج/١ .

(٣) النساء/١ .

(٤) في الأصل : فاتقون .

(٥) البقرة/١٩٢ .

(٦) الليل/٥-٦ .

(٧) في الأصل : فأما .

(٨) النازعات/٤٠ .

رَبِّهِ» (١) ، وهذا كثير في القرآن، فالتقوى والخوف فيهما الخير كله، فيكون المعنى هنا في حق المؤمنين: دوموا على ذلك لعلكم تنالون درجة التقى لله والخوف منه. وَيَتَصَوَّرُ أَنْ يَرْجِعَ «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» لَخَلْقِكُمْ. وجاءت (لعلّ) هنا وإن كان عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ أَحَاطَ بِمَنْ يَتَّقِي وَبِمَنْ لَا يَتَّقِي، وَبِمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّعِيمِ، وَبِمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْعَذَابِ؛ لِأَنَّ الْعَاقِبَةَ عِنْدَ الْخَلْقِ مَجْهُولَةٌ، وَمَا مِنْ شَخْصٍ لَمْ يُعْلَمِ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، إِلَّا هُوَ، عِنْدَنَا مُحْتَمِلٌ أَنْ يَكُونَ صَالِحًا وَغَيْرَ صَالِحٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ هَدَاهُ النَّجْدِينَ؛ طَرِيقَ الْخَيْرِ، وَطَرِيقَ الشَّرِّ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ لِمُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - : «فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» (٢) وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَخْشَى، لَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - ذَلِكَ مَا لَمْ يُعْلَمِ. الْمَعْنَى (٣) : أَيِ إِذْهَبَا عَلَى طَمَعِكُمَا (٤) - وَعِلْمُ اللَّهِ قَدْ أَحَاطَ بِالْخَلْقِ كُلِّهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَصَرَّفُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا تَعَلَّقَتْ إِرَادَتُهُ سُبْحَانَهُ بِهِ وَقُدْرَتُهُ فِي الْأَزَلِّ، وَلَا يَكْمَلُ الْإِيمَانَ حَتَّى يَعْتَقِدَ الْإِنْسَانُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطئه، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَهُ، وَقَدْ يُخَاطَبُ الْإِنْسَانُ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ، إِلَّا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ لِشَخْصٍ: إِذْهَبْ إِلَى الدَّارِ لَعَلَّ زَيْدًا فِيهِ، وَأَنْتَ تَدْرِي أَنَّ زَيْدًا لَيْسَ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْمَأْمُورَ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ.

وَاتَّقُوا أَصْلَهُ (اتَّقُوا) ، وَيَتَّقُونَ أَصْلَهُ (يَتَّقُونَ) وبيان هذا الاعتلال في كتب (٥) العربية.

(١) البينة/٨ .

(٢) طه /٤٤ .

(٣) في الأصل : المغنى .

(٤) انظر الكتاب ٣٣١/١ .

(٥) انظر الممتع ٥٢٩/٢، وشرح الشافية للرضي ١٨٥/٣ .

وقرأ أبو عمرو (١) في الإدغام الكبير "خلقكم" بالإدغام، وقرئ في
الشاذ "الذي خلقكم وخلق من قبلكم" (٢)، وروى في الشاذ / "والذين من
قبلكم" (٣)

فأما من قرأ "وخلق من قبلكم" فالمفعول محذوف تقديره: وخلق من
قبلكم خلقا كثيرا، حذف المفعول للعلم به.

وأما "والذين من قبلكم" فمشكلة (٤)، وهي عندى بمنزلة قول
زهير: (٥)

٥٥ - لدى حيث أَلَقَتْ رَحَها أُمُّ قَشَعَمِ

(١) انظر السبعة ص ١١٨، والإقناع ٢٢٠/١. بإدغام القاف في القاف.

(٢) هي قراءة ابن السميعة. انظر الكشاف ٢٢٨/١، والبحر ٩٥/١.

(٣) هي قراءة زيد بن علي. انظر المصدرين السابقين.

(٤) انظر الكشاف ٢٢٨/١.

(٥) صدره:

فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعَ بُيُوتًا كَثِيرَةً

وهو من معلقته

انظر: ديوانه ص ٨٤، وجمهرة أشعار العرب ٢٩٢/١ وشرح

القصائد السبع ص ٢٧٧، والمغنى ١٣١/١، والهمع ٢٠٨/٣، والخزانة

١٥٧/٣.

أُمُّ قَشَعَمِ : الحرب .

المعنى، والله أعلم، لدى إلقاء أم^(١) قشعم، فأتى بلدى وحيث، وهما لمعنى واحد، ثم جاء بعد (حيث) بجملة في موضع خفض، ودلت على مخفوض (لدى) فكأنها بدل من (لدى)، و(لدى) تطلب مخفوضا، و(حيث) تطلب جملة في موضع خفض، فأتى بالجملة لحيث ودل على مخفوض (لدى) كما ذكرت لك، فقولك : **وَالَّذِينَ مَن قَبْلِكُمْ**، و(الذين) و (مَن) معناهما واحد فكان (مَن) بدل من (الذين)، وكلاهما تطلب الملة، فأتوا بالملة لمن فدل على صلة (الذين) وقد تحذف الملة إذا علمت. وهذا تعليل ما سمع ولا يُقال بالقياس، فإذا تتبععت ما قلت لك وجدته.

ثم قال تعالى: **"الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا"** <٢٢>

لايطلق الفراش على الأرض إلا عند الاعتبار، و(جعل) هنا بمنزلة: خَلَقَ، وفراش حال، والمعنى: خلقها لكم مبسوطة تزرعون فيها وتسكنونها (٢) وتغرسون، فإن قلت: وفي الأرض الجبال، والجبال ليست فراشا- قلت: الجبال أوتاد للأرض بها تثبت الأرض التي هي كالفراش.

"وَالسَّمَاءَ بِنَاءً" قال الله تعالى: **"وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا"** (٣) /

وسماها سبحانه هنا بناء، وسماها سقفا والمعنى واحد؛ لأنها شبيهة

(١) في الأصل: لقاء .

(٢) في الأصل : تسكنوها .

(٣) الأنبياء/ ٣٢ .

بالبناء، وشبيهة بالسقف، وهذا كله لا يُطلق على السماء إلا على الاعتبار، تقول: انظر إلى هذا السقف؛ لأنك في حال الاعتبار، ولا تقول: جرت النجوم في السقف، إلا عند إرادة الاعتبار، فهذا كله جاء على طريقة التشبيه. وهذه كلها نعم عددها الله تعالى علينا.

و(الذي) خبر مبتدأ مضمرة، أو بدل من (الذي)، ويمكن أن يكون مفعولا بتتقون. والأول أبين، وجعله خبر مبتدأ مضمرة أحسن، والله أعلم؛ لأنَّ الجمل يستحب فيها التكرير عند التعظيم. ويمكن أن يكون في موضع نصب على المدح.

وقريء في الشاذ "يساطا" (١) و"مهادا" (٢) ولم يُقرأ في السبع إلا "فراشا". والمعنى فيها كلها واحد.

والمراد هنا بالبناء: المبنى، وهو في الأصل مصدر، يقال: بنيت الشيء بناءً.

والفراش: اسم للمفترش، ويقال في المصدر (فرش) وكذلك المهاد، ويقال في المصدر: (مهده).

(١) هي قراءة يزيد الشامي. انظر الكشاف ٢٣٤/١، والبحر ٩٧/١ .

(٢) قرأ بها طلحة. انظر القراءات الشاذة ص ٣، والمصدرين السابقين.

قال الله سبحانه: "وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا

لَكُمْ"

و(انزل) معطوف على (جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا) .

والسمااء هنا: السحاب. وقال: (ماءً) مُنْكَرًا؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَنْزِلُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، لَا يَنْزِلُ الْمَاءُ كُلَّهُ (١).

وُسُمِّيَ السَّحَابُ سَمَاءً مِنْ: سَمَا يَسْمُو: إِذَا ارْتَفَعَ، وَسُمِّيَ بِاسْمِ السَّمَاءِ لِمَجَاوِرَتِهِ إِيَّاهَا، وَالشَّيْءُ يُسَمَّى بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مَجَاوِرًا لَهُ، وَيُسَمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مُسَبَّبًا عِنْدَهُ، وَيُسَمَّى بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ سَبَبًا لَهُ، وَيُسَمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ يَسِدُّ مَسَدَهُ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ، وَيُسَمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ يُشْبِهُهُ، كَمَا هُنَا فِي الْأَرْضِ، فَمِثَالُ الْمَجَاوِرَةِ تَسْمِيَةُ الْمَطَرِ سَمَاءً؛ لِأَنَّهَا مَجَاوِرَةٌ لِلْسَّحَابِ، وَتَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِمُسَبَّبِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنِّي أَرَانِي أَعْمَرُ خُمْرًا" (٢)، وَالْمَعْمُورُ هُوَ الْعَنْبُ فَسَمَّاهُ خُمْرًا؛ لِأَنَّهُ يَوْوُلُ إِلَيْهِ، فَالْخُمْرُ مُسَبَّبٌ عِنْدَهُ، وَتَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ سَبَبِهِ تَسْمِيَتُهُمُ النَّبَاتِ: نَدَى، ثُمَّ اتَّسَعُوا فَسُمِّيَ الشَّحْمُ نَدَى؛ لِأَنَّهُ مِنَ النَّبَاتِ يَكُونُ، فَالنَّدَى أَمْلَهُ فِي الْمَطَرِ الْقَلِيلِ، ثُمَّ سُمِّيَ النَّبَاتُ نَدَى؛ لِأَنَّهُ مُسَبَّبٌ عِنْدَهُ، ثُمَّ سُمِّيَ الشَّحْمُ نَدَى؛ لِأَنَّهُ مُسَبَّبٌ عَنِ النَّبَاتِ، وَجَاءَ بَعْضُ (٣) الْمَتَأَخِّرِينَ وَقَالَ: سَمُوا الْمَطَرُ سَمَاءً وَاسْتَدْلَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

(١) انظر الكشاف ١/٢٣٤-٢٣٥ .

(٢) يوسف ٣٦ .

(٣) هو ابن عطية في المحرر ١/١٤٢ .

٥٦ - إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ **** رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا (١)

يظهر لى أَنَّ هذا القول (٢) ضعيف؛ لأنَّ قوله: إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ <٥٦>

فليست هنا في هذا البيت واقعة على النبات، إِنَّمَا هِيَ واقعة على المطر، وقوله رعيناه: الهاء تعود على النبات لا على السماء، وعاد على النبات وإن لم يتقدم ذكره؛ لأنَّ نزول المطر بالأرض يكون عنه النبات، وهذا بمنزلة قوله سبحانه: "وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا" (٣) المعنى: من المال، ولم يذكر المال؛ لأنَّ القسمة تقتضى المال.

(١) الشاهد لمعاوية بن مالك الكلابى الملقب بمُعَوَّد الحكماء، ولُقِّبَ بذلك لقوله في قصيدة منها بيت الشاهد:

أَعُوذُ مِثْلَهَا الْحِكْمَاءَ بَعْدَى إِذَا مَا مَعْضَلُ الْحَدِثَانِ نَابَا
وهو خامس خمسة من أخوته كلهم ساد ووسم بخصلة حميدة. وأُمَّهُمُ أُمُّ
البنين بنت عمرو بن عامر بن صعصعة. انظر ترجمته في
السمط ١٩٠/١، والخزانة ١٧٤/٤.

وانظر الشاهد في أدب الكاتب من ٧٧، وأمالى القالى ١٨١/١،
والمفضليات ١٢٣١/٣، والافتضاب من ٣٢٠، واللسان (سما) ٣٩٩/١٤،
والخزانة ١٧٤/٤.

(٢) يقصد قول ابن عطية "فتجوز أيضا في رعيناه، فبتوسط المطر جعل السماء عشبا" المحرر ١٤٢/١.

(٣) النساء ٨.

وماء: أصله مَوَّةٌ، تحركت الواو وقبلها فتحة، انقلبت ألفاء، وأبدلوا
الهمزة (هَاء) كما أبدلوا الهاء همزة في (هَراق)، ولأنَّ الهمزة والهاء مخرجهما
واحد، ويُبدل كلُّ واحد منهما من صاحبه.

من : هنا للتبعيض، وباء الجر فيها للإلصاق والاختلاط، فلمَّا قرن
سبحانه إخراج الثمر بالسماء، دخلت الباء؛ لأنَّ فيها حينئذ الاختلاط
والإلصاق. وجاء بعض^(١) المتأخرين وقال في (من) هنا: إِنَّهَا لِلْبَيَانِ،
واستدل/ بقولهم: انفقتُ من الدراهم ألفاً، وانفقتُ من الدراهم ألفاً لافرق
بينه وبين هذه الآية، التبعيض فيهما هو البَيِّن. ولم يذكر سيبويه^(٢) ولا
أبو علي^(٣) في (من) أنها توجد للتبيين، وإنَّما هي موجودة لابتداء الغاية
أو للتبعيض، ومَن قال: إِنَّهَا تَكُونُ لِلْبَيَانِ استدل بقوله سبحانه: «فَاجْتَنِبُوا
الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ»^(٤) وهذا التبعيض فيه بَيِّن؛ لأنَّ الوثن لا يُجتنب منه إلاَّ
العبادة والتعظيم، وهذا هو الرجس، وأمَّا أن يؤخذ الوثن إذا كان ذهباً
أو فضة فيُعمل به ما يجوز أن يعمل، فلا يُجتنب هذا وليس برجس. وعلى
الجملة (من) للبيان لم تثبت.

(١) هو الزمخشري في الكشاف ٢٣٥/١، والمفصل ص ٢٨٣.

وممن ذهب إلى مجيء (من) للبيان مستدلاً بقوله
تعالى: «فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ» الرمانى في معانى الحروف
ص ٩٧، والهروى في الأزهية ص ٢٢٥، والصيمرى في التبصرة ٢٨٥/١،
والشلوبين في شرح المقدمة الجزولية ٧٢٩/٢.

(٢) انظر الكتاب ٢٢٤/٤-٢٢٥.

(٣) انظر الإيضاح ص ٢٥١.

(٤) الحج/ ٣٠.

والرِّزْقُ يطلق على المَرزُوقِ، ويطلق على المصدر. والظاهر أنَّه واقع على المَرزُوقِ، وسمي رِزْقًا لآلِه يؤول إلى هذا، ويمكن أن يكون مصدرًا، ويكون (لكم) من صلة (أخرج).

معنى أخرج لكم من الثمرات : رزقكم من الثمرات، فيكون (رِزْقًا) -على هذا- مصدرًا على المعنى، والأول أبين. وإذا جعلت الرِّزْقُ: المَرزُوقِ فَيُتَصَوَّرُ أن يكون (لكم) من صلة أخرج، وَيُتَصَوَّرُ أن يكون من صلة الرِّزْقِ. ورِزْقٌ على هذا مفعول به بأخرج.

ورأيت بعض^(١) المتأخرين قد قال: إن كانت (من) من قوله سبحانه "مِنَ الثَّمَرَاتِ" للتبعيض، فيكون (رزق) مفعولًا من أجله. ولا أدري ما حمله على هذا، وإلَّا فقد يقول: أَكَلْتُ من الرغيفِ ثُلُثَهُ، وأُخْرِجْتُ من الناسِ زَيْدًا، (وزيد) مفعول به، ولا يُتَصَوَّرُ / أن يكون مفعولًا من أجله. وجعل الرِّزْقُ هنا مفعولًا من أجله إِنَّمَا يكون بعد جعل الرزق مصدرًا، ومن شرط المصدر إذا كان مفعولًا من أجله أَلَّا يُنْصَبَ حتى يكون فَعْلًا لفاعل الفعل المَعْلَلِ، ومع الفعل المَعْلَلِ في زمان واحد نحو: جِئْتُكَ ابتغاءَ الخيرِ، فأنا الجائي وأنا المَبْتَغِي، والزمان واحد، فالرِّزْقُ على هذا هو من الله تعالى، والإخراج منه سبحانه، إِلَّا أَنَّ الزمان مختلف، إِلَّا أن يكون المعنى: إعدادا لِرزقكم، فيكون فيه اتساع.

(١) هو الزمخشري في الكشاف ٢٣٥/١ .

وقال (١): وَإِنْ جَعَلْت (مِنْ) لِلْبَيَانِ كَانَ (رِزْقًا) مَفْعُولًا بِهِ،
وقدمضى (٢) الكلام في جعل (مِنْ) للبيان، وجعل الرزق مفعولا به. و(مِنْ)
للتبعية أَتَيْنَ مِنْ جَعَلَهُ مَفْعُولًا مَعَ (مِنْ) الَّتِي لِلْبَيَانِ عِنْدَ مَنْ يُثَبِّتُ ذَلِكَ.

ثم قال سبحانه: "فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"
أنداد: واحد <ها> (٣) نِدٌّ، والنَّدُّ: المِثْلُ المناوِيءُ والمعَادِي، قال:

٥٧ - أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلِيَّ نِدًّا *** وما تَيِّمٌ لِيذِي حَصْبٍ نَدِيدٌ (٤)

وقال سبحانه: "أندادا" وأتى بالجمع على جهة الاستبعاد (٥) لقولهم: لأنَّ
جعلهم لله أندادا من سَخَفِ عَقُولِهِمْ وَضَعْفِهَا؛ لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نَدٌّ وَاحِدٌ فَكَيْفَ تَكُونُ لَهُ أَنْدَادٌ، وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ
لِأَنَّ لَهُ مُسَلِّمَةً عِنْدَ الْعُقَلَاءِ كُلِّهِمْ؛ لِأَنَّهُ الْخَالِقُ وَالرَّازِقُ وَالنَّافِعُ وَالضَّارُّ،
وَلَيْسَ غَيْرُهُ يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، فَكَيْفَ يَكُونُ نَدًّا.

وقوله سبحانه: "وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" / أي: وأنتم تعلمون أن تلك الأنداد
لا تخلق ولا ترزق ولا تنفع.

(١) هو الزمخشري في الكشاف ١/٢٣٥.

(٢) انظر ص ١٧٤ .

(٣) في الأصل : واحد .

(٤) الشاهد لجريير ، وهو في ديوانه ص ١٢٩ ، ومعانى القرآن
للزجاج ١/٩٩ ، ومجالس العلماء ص ٩٠ ، والكشاف ١/٢٣٧ ، والدر المصون
١/١٩٥ .

(٥) انظر الكشاف ١/٢٣٧ .

ويكون قوله تعالى: "فَلَا تَجْعَلُوا" راجعا للأفعال المتقدمة وهي: خَلَقَ وَجَعَلَ وَأَنْزَلَ، ويكون المعنى: الله فعل لكم هذا كله فلا تجعلوا له أندادا، كما تقول: فعل معي فلان كذا فلا أتخذ خليلا غيره. المعنى هنا: خلق لكم هذه الأشياء فلا تعبدوا غيره. ويمكن أن يكون "لاتجعلوا" منصوبا بإضمار (أَنْ) بعد (الفاء) بمنزلة (١) قراءة حفص: "فَأَطَّلِعَ" (٢)، وتكون (لا) نفيًا. وعلى المعنى الأول تكون (لا) نهيا. ويكون المعنى على النفي: لعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ فلا تجعلوا؛ لَأَنَّ الْمُتَّقِيَ لايجعل لله ندا ولا شريكا، ويعبده وحده؛ لَأَنَّهُ خَالِقُهُ وَرَازِقُهُ، قال الله تعالى: "هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ" (٣)، وهذا الوجه إِنَّمَا يَصِحُّ إِذَا كَانَ (الذي) مفعولا بتتقون، وفيه جعل الظاهر مكان المضمرة فكان الأمل أن يكون: فلا تجعلوا له أندادا؛ فوضع الظاهر موضع المضمرة في (جعل) * لَأَنَّهَا أَبِين، ويمكن أن يكون المعنى: وأنتم تعلمون ذلك من كتبكم، فيكون خطابا لبني اسرائيل.

ثم قال تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (٢٣)

ذكر الله الأصناف الثلاثة، ذكر أولا المؤمنين، ثم ذكر الكافرين، ثم ذكر المنافقين، فلما ذكرهم ذكر سبحانه ما يستدل به المؤمنون على صحة قولهم، وما يستدل به الكافرون على بطلان قولهم إذا طلبوا زوال ريبيهم فلم

(١) انظر الكشاف ٢٣٦/١ .

(٢) غافر ٣٧/ « أَشْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ». وانظر في القراءة السبعة ص ٥٧٠، والتيسير ص ١٩١.

(٣) فاطر ٣/ .

* في الأصل: فُجِعِل .

ياخذوا في العناد، / وطلب المغالبة، فَإِنَّ ذلك يمنعهم من إدراك الحقِّ، وما يصرف المنافقين عن نفاقهم وإظهار خلاف ما في بواطنهم، إذا كان ذلك من شكٍّ، إذا تركوا إيثار الدنيا على الآخرة، وقصدوا الحقَّ والعمل عليه، فلَمَّا أتى ما فيه الجلاء وبيان الحقِّ، أخذ سبحانه يُبَيِّن ما استدلوا به على صحة نبوة نبيِّهم - صلى الله عليه وسلم - لأنَّه أتى بالمعجزات، وذكر سبحانه منها الباقية ما بقى الدهر، حتى إِنَّ المتأخر يُدرك ما أدركه الأول بالمشاهدة، وما عدا القرآن من المعجزات فهي منقولة؛ لأنَّها حين وقعت انقطعت، فلم يبق إلاَّ النقل المتواتر، أو نقل الأحاد، وإعجاز القرآن ليس كذلك، يُدركه من جاء بعد الرسول، وإن كان في الزمان بَعْد، كما أدركه من كان معه. ولا تجد من معجزات الأنبياء المتقدمين مثل هذا معجزة باقية، يدركها من كان في آخر الزمان، كما أدركها من كان في زمانه - صلى الله عليه وسلم - فله بذلك زيادة على جميع الأنبياء، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا﴾ .

وَقُرْيء في الشاذ: "أَنْزَلْنَا" (١)، ولم يُقْرَأ في السبع إلاَّ "نَزَّلْنَا".
وَأَنْزَلَ وَنَزَلَ بمعنى واحد. وقد قيل (٢) في (نَزَّلْنَا) أَنَّ المراد به التكثير، والتكثير في مثل هذا، والله أعلم، نزوله شيئاً بعد شيء بحسب ما يقتضيه الحال، وفي هذا منافع تتبيَّن - إن شاء الله - إذا تُكَلِّم على قوله سبحانه: "كَذَلِكَ لِنَتَّبِتْ بِهِ فُؤَادَكَ" (٣).

(١) هي قراءة يزيد بن قطيب. انظر البحر ١/١٠٣ .

(٢) انظر الكشاف ١/٢٣٨ .

(٣) الفرقان ٣٢ .

* تكرر قوله (كما أدركها) في الأصل .

٩٩ والرَّيْبُ: الشُّكُّ، والمعنى - والله أعلم-: إن كان قد دخل / لكم شُكُّ
فيما نَزَّلْنَا، ولم يمنعكم من الإيمان إِلَّا الشُّكُّ وحده، فأتوا بسورة من مثله،
وَأَمَّا إِنْ كَانَ المَانِعُ لَكُمْ طَلْبَ الظُّهُورِ والعِنَادِ وَحُبَّ الدُّنْيَا والبَقَاءِ فِيهَا وَحُبَّ
المَالِ واكْتِسَابَهُ، فلا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ؛ لِأَنَّ خَوَاطِرَكُمْ قَدْ انصَرَفَتْ عَنِ
الحَقِّ إِلَى مَا تَرِيدُونَ مِنَ البَاطِلِ فَأَنْتُمْ عُمَى لِاتْرُونَ عِبْرَةً، صَمٌّ لِاتَسْمَعُونَ
مَوْعِظَةً، بَكْم لِاتَتَكَلَّمُونَ بِحِكْمَةٍ، فلا معنى لمكالمتكم .

و"فِي رَيْبٍ" خبر كنتم، و"مِمَّا نَزَّلْنَا" في موضع الصفة لريب،
ونَزَّلْنَا: صلة (ما)، والضمير العائد على (ما) محذوف تقديره: مما نَزَّلْنَا
على عبدنا محمد - صلى الله عليه وسلم .

فأتوا: أى فجيئوا بسورة. وسورة اختلف فيها؛ فمنهم من (١) قال
أصلها: سُورَةٌ بِالْهَمْزِ ثُمَّ سُهِّلَتْ، ويجمع: سُورٌ، وهذه أيضا أصلها سُورٌ بِالْهَمْزِ،
ثم تُسَهَّلُ بِقَلْبِ الْهَمْزَةِ وَأَوَّاءٍ، فيكون المعنى: فأتوا بقطعة من مثله، أى:
فأتوا بسورة من مثله، يقال: أَسَارَتْ الشَّيْءَ: إِذَا أَبْقَيْتَهُ، والسُّورُ: البَقِيَّةُ
من الشَّرَابِ فِي الْإِنَاءِ، ومن غيره.

ويكون الظاهر من قوله: "مِنْ مِثْلِهِ" أن يرجع الضمير إلى القرآن (٢)،
ويمكن أن يرجع إلى الرسول (٣)، أى: فأتوا بقطعة من مثل محمد - صلى الله

(١) انظر مجاز القرآن ١/٥١، ٣٤، وتفسير غريب القرآن من ٣٤،
والتحصيل ١/٨١، والمحرر ١/٤٦، واللسان سور ٤/٣٨٦.

(٢) هذا الرأي لمجاهد وقتادة. انظر تفسير الطبري ١/٣٧٣-٣٧٤، والتحصيل
١/٨١.

(٣) انظر تفسير الطبري ١/٣٧٤، ومعانى القرآن للزجاج ١/١٠٠،
والتحصيل ١/٨١.

عليه وسلم، فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ أُمَّيٌّ لَمْ يَقْرَأْ وَلَا كَتَبَ، وَجَاءَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَلَيْهِ.

ويمكن أن يكون بسورة من السُّورَةِ (١)، وهى المنزلة الرفيعة بالمجد والشرف، قال النابغة:

٥٨ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً *** تَرَى كُلَّ مَلَكٍ كُونَهَا يَتَذَبذَبُ (٢) /

أى: لا يصل إليها، فهذا معنى يتذبذب: أى يضطرب دونها.

ويمكن أن تكون سورة من سُورِ المدينة؛ لأنَّ سور المدينة هو الذى يحوطها ويمنعها مِمَّنْ يُرِيدُهَا. والسورة من القرآن تمنع؛ لعظمتها، أن يأتى أحدٌ بمثلها، وهى من جهة أخرى تمنع المُتَحَدِّى بها أن يُعْتَقِدَ فيه غير ما هو عليه من أَنَّ الله تعالى أرسله بالحقِّ الساطع والحكم الوازع.

(١) انظر تفسير غريب القرآن ص ٣٤، ومجاز القرآن ٤/١، والمحزر ٤٦/١، واللسان (سور) ٣٨٦/٤.

(٢) الشاهد من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر. انظر ديوانه ص ١٨، ومجاز القرآن ٤/١، وتفسير غريب القرآن ص ٣٤، وتفسير الطبرى ١/١٠٥، وتفسير القرطبي ١/٦٦ و (سور) في الصحاح ٢/٦٩٠، واللسان ٣٨٦/٤، والدر المصون ١/٢٠٠.

و"من مثله" في موضع الصفة لسورة. وقد جاء في سورة يونس: "يُسُورَةَ مِّثْلِهِ" (١)، وفي سورة هود "فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ" (٢) فظاهر هذا كله أَنَّ الهاء من "مثله" تعود إلى القرآن، وتكون الآي على هذا متفقة، وسيعود الكلام في هذا في سورة يونس، وفي سورة هود، إن شاء الله، وهناك يتبين فائدة الجمع، وبلاشك إِنَّه إذا عجز عن سورة فهو عن عشر أعجز، فما فائدة هذا الجمع؟ وفي سورة يونس وفي سورة هود يتبين مَكْمَلًا.

قوله تعالى: "وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ".

قال سيبويه: "وأما دون فتقصر عن الغاية" (٣)، هذا هو الأصل في (دون)، وقد يتسع فيها فيقال: قاتل زيدٌ دون ماله، وقاتل زيدٌ دون عياله؛ لأنَّ المقاتل لزيد طالب ماله وعياله، وزيد يمنعه من ذلك، فقد صار المال والعيال كأنَّهما في مكان مرتفع، والذي يطلب أحدهما في أسفل من ذلك المكان لا يصل إليه الأعلى، فهذا على طريق التشبيه فيصير المطلوب أخذه كأنَّه في ارتفاع، والطالب لم يأخذه ولم يصل إليه، كأنَّه في مكان أسفل لا يقدر الوصول إلى الأعلى، وهذا تشبيه المعنى بالمحسوس، وهو أعلى التشبيه. ونظيره قوله سبحانه: "إِنَّمَا يَنْقِذُ مِنَ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ" (٤) لَمَّا كَانَ

(١) الآية ٣٨ .

(٢) الآية ١٣ .

(٣) الكتاب ٢٣٤/٤ .

(٤) الأنبياء/١٨ .

الباطل يضمحل عند وجود الحقّ، ولم يكن له أثرٌ شَبَّهَ الحقُّ بحجرٍ مُصَمَّتٍ،
وَشَبَّهَ الباطلُ بِإِناءٍ مُجَوَّفٍ، فإذا انصب ذلك الحجر على تلك الإناء انكسرت
ولم يبق لها أثر فشبّه هذا المعنى بهذا المريء المحسوس، والتشبيهات على
أربعة أوجه، أعلاها تشبيه المعاني بالمحسوسات، وسيتكرر الكلام في هذا
بحسب مواقعه في الكتاب العزيز. ثم صارت (١) بعد هذا تقال حيث تريد
الغير، فتقول: اطلب هذا من دون زيد، أى: من غيره، ونظير هذا قوله:

٥٩ - عَلَيْهَا مِنْ قَوَادِمٍ مَضْرَحِيٍّ *** فَتَى السِّنِّ مُحْتَبِكٍ شَدِيدِ (٢)

أصل هذا أن يقال فيمن له سِنَّ، فيقال: كبرت سني، ألا ترى أن الجذع
والشَّيْبَ والرَّبَاعَ إنما هي معتبرة بالأسنان، ثم اتسع في هذا حتى صار
عندهم إمارة للمغير والكبير وإن لم يكن ثَمَّ سِنَّ. وكذلك قولهم لمن رفع
صوته: قد رفع عقيرته (٣)، أصله في الرجل قطعت رجله اليمنى (٤) فوضعها
على رجله اليسرى ثم صاح، فأتسع فيه حتى صار لمن رفع صوته وإن لم يكن
له عقيرة، وهذا كثير في كلام العرب، ونَبَّهَ عليه في مواضعه إذا جاء-
إن شاء الله.

فقد صحَّ في (دون) أنها تقال على ثلاثة أوجه: على الحقيقة، وعلى
التشبيه، وعلى الاتساع وتصيرها كالمثل، والظرف مأخوذ من الدون، وقوله
تعالى: "مِنْ كُونٍ" جاء- والله أعلم- على الوجه الثالث، وهو يتعلق
بالشهداء.

-
- (١) أى (دون)
(٢) الشاهد نسب إلى عنتره في التكملة من ٣٧٥، والمخصص من ١٦/١٩٠،
وإيضاح شواهد الإيضاح ٦٧٩/٢، ولم أجده في ديوانه ورواية العجز في
التكملة:
فتى السِّنِّ مُحْتَبِكٍ صَلِيحٍ
وذكر القيسي أنه يروي "مُحْتَبِكٍ" وفي المخصص "مُحْتَبِكٍ"
المَضْرَحِيُّ: النسر. القوادم: الريش الكبار في جناح الطائر. محتبك
من الحبك.
(٣) انظر الاشتقاق من ٣٤٧، والجمهرة لابن دريد ٢/٢٨٤، والمصاحبي من ١١٢،
والمصاح (عقر) ٢/٧٥٤، والتاج (عقر) ٣/٤١٥.
(٤) تكملة يلتئم بها الكلام.

١٠٢ والشُّهداء: جمع شَهِيد مثل كَرِيم وُكْرَمَاء، وهو قِياس (فَعِيل) / بمعنى فاعِل، وشَهِيد هنا يراد به المبالغة مثل عَلِيم وِرَحِيم، ومعنى المبالغة هنا الملازمة وأن لا يوجد واحد دون آخر، في الأغلب، فقد يراد بذلك آلهتهم التي يعبدونها؛ لأنَّهم يلزمون بها بالعبادة، وقد يراد بذلك إخوانهم ومن هو مثلهم مِمَّن هو في زمانهم، وقد يراد الصنفان معا. وفي إرادة أندادهم وآلهتهم (١) لقوله تعالى (٢) تضعيف لعقولهم فإنَّما هي أصنام وحجارة يَنحِتونها ثم يعبدونها (٣) في ضَعْف عقول هؤلاء القوم.

وقد تتعلق (مِن) بادعوا، وكونه من ملة (الشهداء) عندي أقوى لولايته إِيَّاه، ولقوة المعنى.

قال سبحانه: "إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" المعنى - والله أعلم -: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي أَنَّ الرَّيْبَ دَخَلَكَ وَمَنْعَكَ مِنَ الْإِتْبَاعِ فِيمَا ذُكِرَ لَكُمْ مِنَ الْمَعْجِزَةِ، وَالتَّحْدَى بِالْقُرْآنِ يَزُولُ عَنْكُمْ إِذَا كَانَ نَظْرُكُمْ عَلَى وَجْهِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ عِنَادٌ وَلَا إِعْرَاضٌ عَنِ قَبُولِ الْحَقِّ، وَلَا غَلْبٌ عَلَيْكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَجَمْعُ الْمَالِ.

وجواب الشرط محذوف دل عليه "ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ"، ويكون الدعاء هنا على جهة الاستفهام والاستعانة على أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ اجْتَمَعَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: "أَقْلَ لَكِنَّ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ" (٤) الآية، وما يكون هكذا فكيف لا يكون معجزة لمن تُحْدَى بِهَا.

(١)، (٢)، (٣) - كلمات لمن اتبيناها؛ إثر رطوبة وقص .

ثم قال تعالى: "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" <٢٤>

قوله تعالى: "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا" أي: فَإِنْ لم تأتوا بمثله، وقوله
تعالى: "وَلَنْ تَفْعَلُوا" إخبار بما سيكون، وهو أَنَّهُ لا يقدر عليه أحد، وما
أخبر به تعالى قد وَقَعَ وقد ثَبَت، فالشرط هنا: / الفعل مع حرف النفس،
وَيَتَنَزَلُ منزلة الفعل الماضي، فتقول: آتِيكَ إِنْ لم تأتني، كما تقول: آتِيكَ
إِنْ أَتَيْتَنِي، ولا تقول: آتِيكَ إِنْ تَأْتَنِي (١).

متى ظهر عمل الشرط في فعل الشرط فلا بد من ظهور الجواب، وعمله
فيه أو يكون <مرفوعاً وَيُنَوَى بِهِ التَّقديم>، وقد يَأْتِي في الشعر عند
الضرورة، قال: (٣)

ولأجل هذا تقول (٣): لَعْنُ تَأْتِنِي لِأَتِيَنَّكَ، ولا تقول: آتِيكَ، فتجعل
الجواب للشرط وَيُغْنِي عن جواب القسم، وتقول: لَعْنُ أَتَيْتَنِي لِأَتِيَنَّكَ فتجعل

(١) انظر الكتاب ٦٦/٣ .

(٢) تكلمة يلتئم بها الكلام.

(٣) لعله يريد أن يستشهد بشاهد. ومن شواهد ذلك قول جرير بن عبد الله
البجلي:

يَا أَقْرَعُ بَنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ

حيث جزم حرف الشرط فعل الشرط وحقه أن يجزم الجواب ولكنه جاء
مرفوعاً للضرورة. انظر الكتاب ٦٧/٣، وأمالى ابن السجري ٨٤/١.

(٤) في الأصل: لا تقول .

الجواب للقسم وَيُغْنِي عن جواب الشرط، ولا تقول: لئن أتيتني أتيتك، فتجعل الجواب للشرط ويغنى عن جواب القسم؛ لأنَّ الجواب إذا اجتمع الشرط والقسم للمتقدِّم، ويغنى عن جواب المتأخر، وقد يأتي في الشعر على غير ذلك، قال عنتره:

٦٠ - ولئن سألتَ بذاكَ عبلةَ أخبرتَ (١)

فتفعلوا مجزوم بلم. و"لم تفعلوا" في موضع جزم بإن. (٢)

الإتيان باللفظ القليل يحوى على المعنى الكثير، قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدِقِّهِ (٣)

أفانين <ضروب>، فجمع ضروب الأمطار كلها من الديمة والجود والوابل

وغير ذلك.

قال تعالى: "إِن لَّمْ تَفْعَلُوا" ولم يقل: فإذا لم تفعلوا... (٤) وإن

كان الأمر معلوما لا يأتون بمثله؛ لأنَّ (إِنْ) إِنَّمَا تكون عند التردد، ولا تكون

(١) وعجزه: أن لا أريد من النساء سواها

انظر: ديوانه ص ٢٠٨، والبسيط ٩١٦/٢ ورواية الديوان "خبرت" مكان "أخبرت". وكان القياس فيه لولا الضرورة (لتخبرن).

(٢) طمس بقدر سطر .

(٣) انظر: ص ٦ وهناك استشهد بعجز البيت، وهو قوله:

كبير أناس في يجاد مرملة .

(٤) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة.

عند القطع، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَاتَنِي؛ لِأَنَّ الشَّمْسَ لَا يَدُ مِنْ طُلُوعِهَا، وَبَلَاشِكَّ إِنَّهُ لَا يَأْتُونَ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، هَذَا مَقْطُوعٌ بِهِ عَدٌّ (١) عبيده سبحانه أَنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ (٢) بِمِثْلِهِ وَلَوْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ (٣) وَالْجِنُّ، فَكَيْفَ جَاءَتْ (إِنْ) هُنَا الْجَوَابُ:

إِنَّمَا جَاءَتْ عَلَى حَسَبِ عِلْمِ الْمَخَاطَبِ أَوْ تَنْزِيلِهِ عَدٌّ (٤) ذَلِكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِيَنَّا لَعَلَّ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" (٥) وَهُوَ تَعَالَى يَعْلَمُ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَخْشَى، فَإِنَّهُ قَدْ طُبِعَ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنِ الْمَخَاطَبِينَ مُوسَى وَهَارُونَ لَا يَعْلَمَانِ ذَلِكَ حَتَّى «يُعْلَمَا» (٦) وَجَاءَتْ لَعَلٌّ هُنَا «عَلَى» (٧) حَسَبِ عِلْمِ الْمَخَاطَبِ... (٨) تَقُولُ لِمَخَاطَبِكَ: «اذْهَبْ» (٩) إِلَى الدَّارِ وَانظُرْ «لَعَلَّ» زَيْدًا فِيهِ» (١٠) وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنََّّهُ لَيْسَ «فِيهِ» (١١) لَكِنِ مَخَاطَبِكَ لَا «يَعْلَمُ» (١٢) ذَلِكَ، وَالْكَلَامُ يَكُونُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ؛ أَحَدُ «هَذَا» (١٣): «عَلَى» (١٤) حَسَبِ عِلْمِ الْمُتَكَلِّمِ، «الثَّانِي» (١٥) عَلَى حَسَبِ الْمَخَاطَبِ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرْتَهُ الْآنَ، الثَّلَاثُ: أَنْ يَأْتِيَ عَلَى تَقْدِيرِ ذَلِكَ فِي الْمَخَاطَبِ وَتَنْزِيلِهِ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ، الرَّابِعُ: أَنْ يَأْتِيَ الْكَلَامُ عَلَى مَا يَبْدُو وَيُظْهِرُ، وَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ (١٦)

وقوله تعالى: "وَلَنْ تَفْعَلُوا" اعتراض بين الشرط وجوابه، وهو من

أحسن الكلام وأبلغه، كما قال:

(١) ١ - ١٥ ما عدا (٥) كلمات غير واضحة في الأصل؛ إثر رطوبة وقص .

(٥) طه / ٤٤ .

(١٦) بعده كلام في الحاشية غير متصل؛ إثر قص .

٦١ - فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ - وَلَنْ تَرِيَهُ - *** أَكْفَ الْقَوْمِ تَحْرُقُ بِالْقُنِينَا (١)

وقوله "لن تريه" اعتراض بين الشرط والجزاء.

ومعنى "فَاتَّقُوا": اجعلوا بينكم وبين النار وقاية، ولا يكون ذلك إلا

عند الخوف، فالمعنى- والله أعلم-: فخافوا و اتَّقوا النار. والتاء تبدل

من الواو التى هى فاء الكلمة إذا كانت الفاء واوا أو/ ياء فى هذا البناء،

ففصحى كلام العرب إبدال الواو أو الياء تاء، ولاتترك الياء والواو تتلاعب

بهما الحركات، ألا ترى أنك لو لم تبدل الواو والياء هنا تاء لقلت فى

الماضى: ايتعد، وفى المضارع: ياتعد، وفى اسم الفاعل: مواتعد، وكذلك

كنت تقول فى الياء ايتسر، وياتسر، ومواتسر، وهذه لغية (٢) للعرب،

أرادوا أن لا يغيروا الفاء، ولم يبالوا بتلاعب الحركات بالفاء، لبقائها على

أصلها، ولم تجيء هذه اللغية فى القرآن، ولا فى فصيح كلام العرب.

وما عدا هذا الموضع لا تقلب فيه الواو تاء ولا الياء، فإن جاء ذلك

فشيء لا يقاس عليه، إنما يقال منه ما قالت العرب نحو: تَوَلَّجَ، وَتَيَّقُورَ،

(١) البيت فى الحماسة لعامر بن شقيق من بنى كَوْزَ من ضَبَّةَ لم أقف على ترجمته.

وانظر الشاهد فى الحماسة ٢٩٥/١، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٤٩٠ وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٧٤/٢، وشرحها للتبريزي ٦٦/٢.

(٢) انظر : ص ٥٠ هامش (٣).

(فَيَعُول) من الوَقَار، وكذلك تَخَمَة أصله وُخَمَة، وقالوا: أَسَنَتُوا أَبَدَلُوا من الياء تاء. وهذا القدر كاف هنا، وبسطه في كتب (١) أئمة العربية.

النار: عينها واو، والأصل نَوْر، فانقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، يدلُّك على ذلك <قولهم (٢)> في الجمع، أَنْوْر، ومنهم (٣) مَنْ يقلب الواو همزة لأجل الضمة، وقال امرؤ القيس:

٦٢ - تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرُعَاتٍ... (٤)

وتَنَوَّرَ هنا (تَفَعَّلَ). فلو كان أصلها الياء لكان (تَنَيَّرَ)، وكذلك لو كان أصلها (تَفَيَّعَلَ) لكان تَنَيَّرَ؛ لأنَّ الواو والياء إذا اجتمعا وسُبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء. وأما (تَفَيَّعَلَ) فليس من أبنية كلام العرب، ولو كان موجودا في الأبنية لكان (تَنَيَّرَ)، وكانت الواو تُقلب/ ياء، كما قالوا: طَيَّأَ وَلَيَّأَ.

(١) انظر الكتاب ٤/٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٨، والتكملة ص ٥٧١، وشرح المفصل

٣٦/١٠ وما بعدها.

(٢) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٣) انظر : ص ٦٤ هامش (١).

(٤) البيت بتمامه:

تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرُعَاتٍ وَأَهْلُهَا *** بِيَثْرَبِ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ

انظر ديوانه ص ١٤١، والكتاب ٣/٢٣٣، والمقتضب ٣/٣٣٣، ٣٨/٤،

وإصلاح الخلل ص ٣٧٢، وشرح المفصل ١/٤٧، ٣٤/٩، والخزانة ١/٢٦.

واشتقاق (النار) من نارت تنور نورا ونيارا، والأصل في (نيار) (نيوار) لكنها اعتلت لاعتلالها في الماضي، ولو لم تعتل في الماضي لم تعتل في المصدر، قالوا: لَوَدَّ لَوَادًا فلم تعتل في لَوَادٍ؛ لصحتها في الماضي، وقالوا: قَامَ قِيَامًا، اعتلت في فِعَالٍ؛ لاعتلالها في الماضي، وعَادَ عِيَادًا. وقد جاء في القرآن (قِيَمًا) (١) بغير ألف؛ كأنَّ الألف حُذفت وهي مرادة، فبقي القلب على أصله لو جئت بالألف. وهذا يتبين في موضعه بأكثر من هذا. ويوجد أيضا (فِعَال) في الجمع ثقلب واوه ياء بشرطين: أحدهما: سكون الواو في المفرد، وصحة اللام، نحو: حَوْضٌ وَحِيَاضٌ، وَسَوِّطٌ وَسِيَّاطٌ، وقالوا: طَوِيلٌ وَطَوَالٌ؛ لأنها متحركة في المفرد، وقالوا: قوم رِوَاءٍ؛ لأنَّ اللام معتلة، الأصل (رِوَايٌ). وهذا القدر كاف في الموضوع، وفيه طول يتبين في موضعه.

وسميت بالنار؛ لأنَّ لهبها لا يستقر على حال، بل تراه مضطربا، فهو من نارت المرأة تنور: إذا نفرت عن الرئية.

وقوله تعالى: "وَقُودِمَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ"

المعنى: ما توقد به. قال سيبويه (٢): وقد يقال: وَقَدَّتِ النَّارُ تَقْدُ وَقُودًا بفتح الواو، والأكثر في المصدر الضمُّ، وفي غير المصدر الفتح. وَأَمَّا تَطَهَّرَتْ طَهُورًا، وَتَوَضَّأَتْ وَضُوءًا فلم يذكر سيبويه (٣) في المصدر فيهما الضمُّ، وإنما

(١) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي في قوله تعالى "قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَدِيمًا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" الأنعام/١٦١. انظر السبعة: ص ٢٧٤.

(٢) انظر الكتاب ٤/٤٠.

(٣) انظر المصدر السابق.

ذكر الفتح. ثعلب^(١): هو الوُقُود والطهور والوَضُوءُ يعنى الاسم، والمصدر بالضم.

١٠٦ وقرأ جماعة في الشاذ/«وَقُودَهَا»^(٢) بضمّ الواو، و(الوُقُود) بضم الواو المصدر، فالإخبار عنه بالناس والحجارة فيه اتساع من وجهين: أحدهما أن يكون على حذف مضاف .

الثاني: أن يكون جعل الناس والحجارة وقوداً؛ لما كان الاتقاد بهما، كما تقول: زيدٌ زينُ البلدِ، وأطلق الزين عليه، وهو في الأصل مصدر، كما تقول: حياةُ المصباحِ السليطُ^(٣). ويُسَمَّى الشيءُ باسم ما يلزمه. وقد مضى^(٤) الكلام في الاتساع في الكلام، وأنه يكون على وجوه هذا أحدهما، وهو تسمية الشيء بما يلزمه.

وقيل: أريد بالحجارة حجارة الكبريت^(٥)؛ لما فيها من الشَّيِّءِ، واشتعال النار بها أشد من اشتعال النار بغيرها، وهذا ممكن. أو يكون

(١) انظر الفصح من ٢٩٣.

(٢) قرأ بها مجاهد، وطلحة بن مصرف كما في القراءات الشاذة من ٤، وزاد في المحتسب ٦٣/١ عيسى الهمداني والحسن بخلاف.

(٣) انظر الكشاف ٢٥٠/١ .

(٤) انظر : ص ١٧٢ .

(٥) هذا الرأي لابن مسعود. انظر تفسير الطبري ٣٨١/١، والمحرر ١٤٦/١.

المراد الحجارة مطلقاً، أو يكون المراد الحجارة التي يعبدونها تُقرن بهم في نار جهنم؛ ليكون في ذلك إعلام بأنهم استوجبوا هذا بعبادتهم لها، فعبادتهم أدت إلى هذا، كما أن الكنز تُحمى دراهمه فيكوى بها، كما قال تعالى*، ليكون في ذلك إعلام بأن ما فعلوه من المحبة لها، والكنز لها وعدم إنفاقها فيما أمر الله تعالى أن تُنفق فيه، أوجب لهم ذلك. وهذا كله ممكن.

والمراد بالناس: مَنْ كفر، وَمَنْ خالف من المؤمنين ولم يُغفر له - إِلَّا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَأَبَدَ لَهُمْ وَإِنْ عُوقِبُوا مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِإِيمَانِهِمْ، وَالْكَفْرَةَ مَظْلُودُونَ فِيهَا، لَا يَنْقَطِعُ ذَلِكَ عَنْهُمْ - وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاسِ / الْكَفْرَةَ. بقوله تعالى: "أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" أي: لامقر لهم غيرها. وأمَّا المؤمنون فَمَنْ جرى القدر عليه بإدخالها فسيخرجون منها بإيمانهم، ومنهم مَنْ يخرج بشفاعة محمد- صلى الله عليه وسلم. (١)

وقد تقدم (٢) أَنَّ الْكَافِرَ مُشْتَقٌّ مِنْ كَفَرَ: إِذَا سَتَرَ، فَإِنَّهُ قَدْ سَتَرَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَصَارَ يَعْبُدُ غَيْرَهُ، وَغَيْرَهُ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ.

وبعض المتأخرين (٣) في هذا الموضع يطلق عليه سبحانه (يتهمكم)، وهو إطلاق سيئ؛ لأنَّ معنى يتهمكم: يتلهم ويهزأ، وهذا إطلاق لم يجيء

(١) هذا رأى أهل السنة والجماعة. انظر شرح العقيدة الطحاوية ٤٤٢/٢ .

(٢) انظر : ص ٦٩ .

(٣) هو الزمخشري في الكشاف ٢٤٧/١ .

* «يوم نحسب علياً في نار جهنم فتكوى بها هاهم» التوبة / ٣٥ .

في القرآن، ولا جاء في السنة، فلا ينبغي لأحد أن يطلقه، ويعدل عنه إلى لفظ آخر نحو: يُضَعَّف عقله، وما أشبه ذلك من الألفاظ التي جاءت في القرآن والسنة.

والحجارة: جاءت بالتاء على تأنيث الكلمة، والأكثر والأقيس في (فَعَل) أن يجمع على (فِعال) بغير تاء، قال سيبويه^(١): وقد جاء حِجار في الكلام قليلا، وجاء في الشعر للضرورة، وأنشد:

٦٣ - كَانَتْهَا مِنْ حِجَارِ الْغَيْلِ يَلْبَسُهَا *** مَضَارِبُ الْمَاءِ لَوْنِ الطُّطْبِ اللَّزْبِ (٢)

ورأيت بعض المتأخرين^(٣) يقول: إِنَّ حِجَارًا بِغَيْرِ تَاءٍ لَمْ تَأْتِ إِلَّا فِي الشَّعْرِ لِلضَّرُورَةِ، وَقَالَ سَيْبَوِيهِ مَا ذَكَرْتَهُ أَنَّهَا جَاءَتْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْكَلَامِ، وَهُوَ بِلَاشِكِّ أَعْرَفٌ؛ لِأَنَّهُ بَاشَرِ الْعَرَبِ وَعَلِمَ مِنْ كَلَامِهَا مَا لَمْ يَعْلَمْ غَيْرَهُ.

قال سبحانه: "أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" وهذا نصٌّ أَنَّ النَّارَ قَدْ خُلِقَتْ وَأَعَدَّتْ لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَالْأَحَدِ فِي آيَاتِهِ لِأَمْسْتَقَرَّ لَهُ غَيْرُهَا، وَمَعْنَاهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: هَيِّئَتْ لِلْكَافِرِينَ / وَأَعَدَّتْ مِنَ الْعَدِّ؛ لِأَنَّ الْمَعْدُودَ مَضْبُوطًا، وَالْمُؤْمِنَ الْعَاصِيَ، وَإِنْ

١٠٨

(١) انظر الكتاب ٥٧٢/٣ .

(٢) الشاهد بلانسية في الكتاب ٥٧٢/٣، والمخصص ٩٠/١٠، وشرح المفصل ١٨/٥، واللسان (حجر) ١٦٥/٤ .

(٣) قال الرضى في شرح الكافية ١٦٤/٢ عن التاء الداخلة لتأكيد تأنيث الجمع في بناء (فِعالَة): "وقد تلزم في هذا البناء كما في حجارة وذكارة".

دخلها، يخرج منها ويموت فيها، وإذا مات لا يجد أَلَمَهَا فكأنَّهَا لم تُعَدِّ لهؤلاء، وإِنَّمَا أُعِدَّتْ لمن لاخروج له منها ولايموت فيها ويستمر فيها أَلَمَهُ ولاينقطع، كما قال سبحانه: «لَايَمُوتُ فِيهَا وَلَايَحْيِي»^(١) والله أعلم.

وقد قيل^(٢) : إِنَّ هَذِهِ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ هِيَ لِلْكَافِرِينَ، وَأَمَّا الْعِصَاةُ الَّذِينَ قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فَهِيَ غَيْرُهَا، وَهَذَا كُلُّهُ يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلِ؛ لِأَنَّهُ لَايُدْرِكُ بِالْعَقْلِ وَالنَّظَرِ.

وَقُرِيءَ فِي الشَّاذِّ «أَعَدَّهَا اللَّهُ»^(٣)، وَقُرِيءَ فِي الشَّاذِّ أَيْضًا «أُعِدَّتْ»^(٤) فَمِنْ الْعِتَادِ، قَالَ:

٦٤ - عِتَادُ امْرِيءٍ لَايَنْقُضُ الْبُعْدَ مَعَهُ^(٥)

ومعناه: عِدَّةُ امْرِيءٍ. فَكَذَلِكَ مَعْنَى: أُعِدَّتْ: أُعِدَّتْ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أُعِدَّتْ أَمْلَهُ: أُعِدَّتْ، وَأَبْدَلُ مِنَ الدَّالِ الْأُولَى تَاءً، أَوْ تَكُونُ مَادَتَيْنِ^(٦) مَعْنَاهُمَا وَاحِدًا، وَهَذَا عِنْدِي أَقْرَبُ.

(١) طه / ٧٤، الأعلى / ١٣ .

(٢) انظر الكشاف / ٢٥٢ .

(٣) هي قراءة ابن أبي عبلة. انظر المحرر / ١٤٦، والبحر / ١٠٩ .

(٤) هي قراءة ابن مسعود. انظر القراءات الشاذة من ٤، والبحر / ١٠٩ .

(٥) الشاهد للنايعة الذبياني وهو في ديوانه من ٩٥، وعجزه :

طَلُوبُ الْأَعَادِي، وَوَأَضْحُ، غَيْرُ خَامِلٍ

وانظر المقاييس (ع ت د) ٢١٦/٤ .

(٦) انظر المقاييس (ع دد) ٢٩/٤، ع ت د ٢١٦/٤ .

قال تعالى: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رُزِقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ
قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا". <٢٥>

البشرة: ظاهر الجلد، والأدمة: باطن الجلد، ويقال: فلان مبشّر
مؤدّم،^(١) أى: قد جمع بين ليين الأدمة وخشونة البشرة.

ولمّا كان الكلام الحسن يحدث في الوجه طلاقة وسّمحا، قيل في ذلك
البشارة. وهو مصدر: بَشَرْتُ. واسم الفاعل بَشِيرٌ، ويقال في المبالغة:
بَشِيرٌ، قال الله تعالى: / "فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ"^(٢) والمبالغة في هذا
يُتَكَلَّمُ عليها في موضعها، إن شاء الله.

و(فِعَالَة) في المصادر تأتي في الولاية والإمارة، وما شاكلهما، ألا
تري أنّ الصنائع تأتي على (فِعَالَة) نحو: الخياطة، والحياكة؛ لأنّ فيها
إمارة وولاية.

وقد قُرِيء في مواضع من القرآن: "بِشْرٌ"^(٣) و: "بِشْرٌ"^(٤) والأكثر

(١) انظر الصحاح بشر ٥٩٠/٢ .

(٢) يوسف ٩٦/ .

(٣) هي قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم في كل القرآن. وقرأ بها ابن كثير
وأبو عمرو في كل القرآن ما عدا الشورى.

انظر السبعة من ٢٠٥، وحجة القراءات من ١٦٣ .

(٤) هي قراءة حمزة في كل القرآن إلا في قوله تعالى: "فَبِمَ تَبَشِّرُونَ"
الحجر/٥٤ وقرأ بها الكسائي في خمسة مواضع هي:
آل عمران/٣٩، ٤٥، والإسراء/٩، والكهف/٢، والشورى/٢٣ .

"يُبَشِّر"، وَإِنَّمَا جَاء "يَبْشُر" فِي مَوَاضِعَ مَعْلُومَةٌ (١)، وَفِي مَوَاضِعِهَا يُتَكَلَّمُ عَلَيْهَا، وَيُبَيِّنُ مَنْ قَرَأَهَا مِنَ السَّبْعِ.

وَالْبِشَارَةُ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْخَيْرِ، هَذَا أَصْلُهَا، وَإِنْ جَاءَتْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَيَكُونُ بِحَكْمِ الْإِتْسَاعِ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: "فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (٢) جَاءَ عَلَى الْإِتْسَاعِ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ: عَتَابُهُ السِّيفُ، (٣) أُطْلِقَ عَلَى السِّيفِ عَتَابٌ؛ لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامَهُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ، وَعَلَيْهِ جَاءَ:

٦٥ - وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسٌ *** إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَالْإِلَّا الْعَيْسُ (٤)

سُمِّيَتْ بِالْأَنْيْسِ؛ لِأَنَّهَا قَامَتْ مَقَامَ الْأَنْيْسِ.

(١) هِيَ آلُ عِمْرَانَ/٣٩، ٤٥، وَالتَّوْبَةَ/٢١، وَالْإِسْرَاءَ/٩، وَالْكَهْفَ/٢، وَالشُّورَى/٢٣.

(٢) آلُ عِمْرَانَ/٢١، التَّوْبَةَ/٣٤، الْإِنْشِقَاقَ/٢٤.

(٣) انْظُرِ الْكِتَابَ ٥٠/٣، وَالْحَطِيبِيَّاتِ ص ١٩٥.

(٤) الشَّاهِدُ لِجِرَانَ الْعَوْدِ النَّمِيرِي، قِيلَ اسْمُهُ الْمُسْتَوْدِ، وَقِيلَ اسْمُهُ عَامِرُ ابْنِ الْحَارِثِ.

وَالجِرَانُ مِنَ الْبَعِيرِ: مَقْدَمُ عُنُقِهِ. الْعَوْدُ: الْمَسْنُونُ. وَاشْتَهَرَ بِجِرَانَ الْعَوْدِ لِقَوْلِهِ مَخَاطِبًا لِزَوْجَتِيهِ:

حُذَا حَذْرًا يَاخُلَّتِي فَايْنِنِي *** رَأَيْتُ جِرَانَ الْعَوْدِ قَدْ كَانَ يَمْلُحُ

وَالشَّاهِدُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥٢، وَالكِتَابَ ٣٢٢/٢، وَشرح الْمَفْصَلِ ٨٠/٢، ٢٠٢/٨، ٥٢/٣، وَالتَّصْرِيحَ ٣٥٢/١.

وَاليَعْفِيرُ: جَمْعُ يَعْفُورٍ، وَهُوَ وَلَدُ الطَّبِيْسِ.

وَالعَيْسُ: جَمْعُ أَعْيَسٍ وَعَيْسَاءَ، وَهِيَ بَقْرُ الْوَحْشِ.

والبُشارة، بالضمّ: ما يُعطى للمُبَشِّر، وتطلق البُشارة بضمّ الباء على المصدر، مثل: الرّيازة والرّوارة. وذكر يعقوب في الإصلاّح: (١) البشارة والبشارة، والرّيازة والرّوارة، والخفارة والخفارة، والرّغاوة والرّغاوة في باب واحد. وذكر يعقوب في أول (٢) باب من الكتاب: إنّ فلانا لَحَسَنُ البِشْر، يراد بذلك طلاقة الوجه وسَمَحُه عند البشارة، وهذا مصدر لافعل له.

بَشَرْتُ الأديمَ أَبَشْرَهُ بَشْرًا: إذا أزلت عنه ما يفسده وصيرته إلى حال يصلح بها استعماله. وبَشَرَّ بالتشديد: يراد به الكثرة والمبالغة.

١١٠ الإيمان: التصديق بالقلب. والأعمال الصالحات: / هي الإسلام، ثم لارتباطهما بأنّ الأعمال الصالحات إنّما تكون عن التصديق، والتصديق إنّما تكون عنه الأعمال الصالحات، أُطلق أحدهما على الآخر بحكم الاتساع، والأصل ما ذكرته أولاً، يدُلُّك على ذلك قوله تعالى: "إِنَّ الْمُعْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" (٣) فجعلهما صنفين، وقال الله العظيم: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ: لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا: أَسْلَمْنَا" (٤) ولمّا سأل جبريل الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه

(١) انظر باب الفِعالَة والفُعالة من: ١١٢ .

(٢) هو باب " فَعَلٌ وَفِعْلٌ باختلاف المعنى " انظر : ص ٢٢ .

(٣) الأحزاب / ٣٥ .

(٤) الحجرات / ١٤ .

ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره، ولما سأل عن الإسلام، قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلاً. والحديث صحيح ذكره مسلم، وهو أول ما ذكر في كتاب الإيمان (١).

والملاح: ضد الفساد، فمعنى قوله سبحانه: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَسْلَمُوا؛ لِأَنَّ مَنْ أَسْلَمَ فَقَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ. والأعمال الصالحات: هي المنجيات من عذاب الله في الدار الآخرة، والمورثة النعيم الدائم في الدار الآخرة، كما أن الأعمال الفاسدة هي المهلكة في الدار الآخرة.

والآلف واللام في (الصالحات) للجنس، والآلف واللام الداخلة للجنس تدخل على المفرد وعلى الجمع، والمعنى واحد لكن بتقديرين مختلفين، فإذا قلت: الرجلُ خيرٌ من المرأة، فالمعنى هذه الحقيقة خير من هذه الحقيقة، ويلزم عن هذا أن جميع آحاد الرجال خير من جميع آحاد النساء، وتقول: الرجالُ/ خيرٌ من النساء، أي: جميع آحاد الرجال خيرٌ من جميع آحاد النساء، فيلزم عن هذا أن تكون حقيقة الرجال خيراً من <حقيقة (٢)> النساء، فإذا نظرت إلى المعنى وجدت الحاصل من هذا يحمل من هذا، لكن بالتأويلين المذكورين.

وقوله تعالى: "الصَّالِحَاتِ" يُراد به الكثرة، والعرب تضع الجمع القليل موضع الكثير، وتضع الكثير موضع القليل، والجمع السالم كله أصله للقليل، والجمع المكسر كله أصله للكثير، إلا أربعة أبنية:

(١) انظر : ٣٧/١ .

(٢) تكملة يلتئم بها الكلام.

* في الأصل : بضع

٦٦ - بِأَفْعَلٍ وَبِأَفْعَالٍ وَأَفْعَلَةٍ *** وَفِعْلَةٍ يُعْرِفُ الْأَدْنَى مِنَ الْعَدَدِ (١)

وحكم على هذه الأربعة من جموع التكسير بأن أصلها أن تكون للقليل بوجود التصغير فيها، ولا يوجد في غيرها. وهذا القدر كاف وبسطه في موضعه.

ولمَّا ذكر الله تعالى ما للكافرين من العذاب، ذكر ما للمؤمنين من النعيم؛ للترهيب والترغيب. وكذلك إذا نظرت الكتاب العزيز تجد أحدهما مقرونا بالآخر؛ ليكون العبد خائفا وراجيا.

وفي قوله تعالى: "وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" ردٌّ على الجبرية (٢) الذين يقولون: إذا صح الإيمان فلا حكم للأعمال، تعالى الله عن قولهم، ألا ترى أنه لو لم يكن للأعمال الصالحات أثر لم يكن لذكرها معنى، فلا بد من الإيمان والأعمال الصالحات وبهما تكون المباحة عن النار.

قال الله تعالى: "أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ"

المعنى: بأنَّ لهم جَنَّاتٍ، وأسقط حرف الجر، وحرف الجر مع (أَنَّ) و(أَنَّ) يُحذف كثيرا؛ لما في (أَنَّ) و(أَنَّ) من الطول بالملة.

(١) البيت لأبي الحسن الدبَّاج شيخ ابن أبي الربيع، وبعده: وسالمُ الجمع أيضا داخلٌ معها *** فهذه الخمس فاحفظها ولا تزدد. انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٣١/٢، والخزانة ٤٣٠/٣.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٦٤١/٢. والجبرية أتباع جهم بن صفوان، وهم القائلون بأنَّ الإنسان مُجبر على أفعاله، وأنَّه لا استطاعة له أصلا. انظر الملاء والنهار ٩٠/١.

واختلف النحويون في (أن) إذا سقط حرف الجر أتكون في موضع نصب أم يكون في موضع جر؛ فذهب سيبويه^(١) إلى أنها تكون في موضع جر، وَأَنَّ حرف الجر وَإِنْ حُذِفَ بَقِيَ عَمَلُهُ، كَمَا بَقِيَ عَمَلُ (رُبَّ) بَعْدَ حَذْفِهَا، وَحَمَلَهُ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: لِأَنَّكَ فَاضِلٌ أَتَيْتُ، وَتَقُولُ: أَنَّكَ فَاضِلٌ أَتَيْتُ، وَلَا تَقُولُ: أَنَّكَ فَاضِلٌ عَرَفْتُ؛ لِأَنَّ (أَنْ) الْمَفْتُوحَةَ لَا بَدَّ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى مَا قَبْلَهَا، فَاعْتَمَادَ (أَنْ) هُنَا عَلَى حَرْفِ الْجَرِّ، وَإِنْ حُذِفَ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ فِي حُكْمِ الْمَوْجُودِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَعَمَلُهُ بَاقٍ. وَمِنْهُمْ^(٢) مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ إِذَا حُذِفَ صَارَ الْمَوْضِعَ مَوْضِعَ نَصَبٍ. وَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ:

٦٧ - أَمْرُكَ الْخَيْرَ... (٣)

وكلاهما له وجه، وما ذكره سيبويه عندي أقوى، والله أعلم.

(١) انظر الكتاب ١٢٦/٣-١٢٩.

وقد ذهب صاحب التبيان ٤١/١-٤٣، والبحر ١٢/١ إلى أن سيبويه يرى أنهما في موضع نصب، وذهب ابن لب في تقييده ١٨١/١ إلى أن سيبويه يجيز الوجهين. وليس كما ذكروا.

(٢) هذا مذهب الخليل. انظر الكتاب ١٢٦/٣-١٢٩، ومعاني القرآن للزجاج ١٠١/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠١/١، والبسيط ٨١٤/٢، وتقييد ابن لب ١٨١/١ وقد ذهب صاحب التبيان ٤١/١-٤٣ والبحر ١١٢/١ إلى أن مذهب الخليل أنها تكون في موضع جر، وليس كما ذكروا.

(٣) البيت بتمامه:

أَمْرُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتَ بِهِ *** فَقَدْ تَرَكْتِكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ =

وقال سبحانه: "جَنَّاتٍ" وجاء بلفظ التنكير؛ لأنَّ كلَّ واحد من المؤمنين يُعطى منها بعضاً (١).

قال الله تعالى: "الأنهار" وجاء بها بالالف واللام؛ لأنها حقيقة واحدة اشترك أهل الجنة فيها. والمكان إذا كان فيه أنوار سُمِّي روضة، وإن كانت فيها أشجار ومياه قيل له جنة، وإن كان قد أُحدق بالحائط، قيل لها حديقة.

والجيم والنون والنون: إِنَّمَا وُضعت هذه المادة للستر، ويقال: جَنَّهُ الليل وأَجَنَّهُ: إذا ستره، ولهذا سُمِّيَت الجِنُّ، لأنها تَرى من حيث لا تُرى، فهم مستورون عن عيون الآدميين، وكذلك الملائكة مستورون، قال الله تعالى: "وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ" (٢)

= والببيت من قصيدة اختلف فى قائلها، فقول عمرو بن معد يكرب، وقيل خُفَّاف بن نُدْبَةَ، وقيل العباس بن مرداس، وقيل أعشى طرود، وهو إياس بن موسى من بنى فَهْم بن عمرو.

والشاهد في ديوان عمرو بن معديكرب ص ٦٣، وديوان العباس

ابن مرداس ص ٣٤، وديوان خُفَّاف بن نُدْبَةَ ص ١٢٦

وانظر الكتاب ٣٧/١، وشرح شواهد ١٧٠/١، والمخصص ١٧/١٤

وأمالى ابن الشجرى ٢٤٠/٢، وشرح المفصل ٤٤/٢، وشرح الجمل

لابن عصفور ٣٠٥/١، والبسيط ٤٢٦/١، ٩٣١/٢، والهمع ١٨/٥،

والخزانة ١٦٤/١.

(١) انظر الكشاف ٢٥٧/١ .

(٢) المافات ١٥٨/١ .

وأما (المَجَنُّ) وهو التُّرس؛ فمنهم من قال: إِنَّ وَزْنَهِ (مَفْعَلٌ) (١) جعل أصله (مِجْنًا) ثم أُدْغِمَ وَسْكَنَ الْأَوَّلَ، وجعلت حركته على ما قبل، فصار مَجْنًا. فهو على هذا.

وذهب سيبويه (٢) إلى أَنَّ وَزْنَهِ (فِعْلٌ) مثل (خَدَبٌ) (٣)، وجعله من (مَجَن) إذا مَلَبَّ (٤)؛ لِأَنَّ التُّرْسَ فِيهِ قُوَّةٌ وَتَتَقَى بِهِ الشَّدَائِدُ. وكلاهما عندى مُحْتَمَلٌ.

و"تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" في موضع الصفة لجنات .

و(مِنْ) هنا للغاية كلها بمنزلة قولك: أخذت من التابوت، فإنَّ ابتداء الأخذ وانتهاءه واحد؛ تقع (مِنْ) في هذا الموطن إما فيها من الابتداء، ولا تقع (مِنْ) لانتهاء الغاية، فقول العرب: نظرت الهلال من داري من خَلَلِ السَّحَابِ (٥) المعنى: بادئًا من خَلَلِ السَّحَابِ. ف(مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ) في موضع

(١) انظر مقاييس اللغة ج ن ن ٤٢٢/١، واللسان (ج ن ن) ٩٨/١، و(مجن) ٤٠٠/١، وانظر توضيح المقاصد ٢٥١/٦، والمساعد ٦٩/٤. والتاج (جنن) ١٦٤/٩.

(٢) انظر الكتاب ٢٧٧/٤ .

(٣) الخَدَبُ: الضخم الطويل .

(٤) انظر (مجن) في اللسان ٤٠٠/١٣، والتاج ٣٤١/٩ .

(٥) انظر الأصول ٤١١/١ وشرح الجمل لابن عصفور ٤٩٠/١، والبسيط ٨٤٥/٢ .

الحال من الهلال. فمن ليس لها إلا التبويض وابتداء الغاية، وأمّا بيان الجنس فلا يكون فيها^(١)، وقوله تعالى: "فَأُولَئِكَ مَعَ (٢) الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ"^(٣) يتبيّن في موضعه إن شاء الله.

ومعنى "من تحتها"، والله أعلم، من تحت تربها، وأصول الأشجار قد اتّصلت بالماء، وهذا يُسمى البعل^(٤)، وأعظم ما تكون الشجر حينئذ؛ لأنها تشرب من عروقها فلا تحتاج إلى الماء، وقد يكون من تحتها: أى من الأسفل، وتكون بادية على وجه الأرض، وقد يكون هذا وهذا. وأشجار الجنة لها من الحسن والبهاء ما لا يقدر / أحد على وصفه، قال الله تعالى: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ"^(٥) وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "مَالَاعَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَحْرٍ"^(٦) وناميك من شيء أعدّه القادر العالم؛ لكرامة أوليائه، ولقرة أعينهم.

١١٤

ويقال: نَهْرٌ وَنَهْرٌ، والأنهار جمع (نَهْرٌ) بالفتح، واستغنى به عن جمع نَهْرٌ بالسكون، وهو من أَنْهَرْتُ: إِذَا وَسَّعْتُ، قال قيس بن الخطيم :

(١) انظر ص : ١٧٤ .

(٢) في الأصل: أولئك الذين .

(٣) النساء ٦٩/ .

(٤) انظر الصحاح بعل ١٦٣٥/٤ .

(٥) السجدة ١٧/ .

(٦) انظر صحيح البخارى، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة

٦٨ - مَلَكْتُ بِهَا كَفَى فَاَنْهَرْتُ فَتَقَهَا *** يُرَى قَائِمًا مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (١)
والفتق: الانفصال، والرثق: الإلحام والاتصال، قال الله تعالى: «كَانَتَا رَتَقًا
فَفَتَقْنَاهُمَا» (٢).

والأنهار هنا يُراد بها الكثرة، وإن كان أصلها للقلّة، العرب تضع
القليل موضع الكثير، والكثير موضع القليل.

وقال تعالى: «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» المعنى والمراد: مياه الأنهار،
كما قال:

٦٩ - وَاسْتَبَّ بِعَدِكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ (٣)

أراد: أهل المجلس.

(١) انظر الشاهد في ديوان قيس ص٦٤، والمعاني الكبير ٩٧٨/٢، ٩٨٣،
١٠٨٠، وتأويل مشكل القرآن ص١٧٢، والحجّة ١٣/١،
والمخصص ١٥٧/١٧، والبحر ٢٠/١، والمقاصد النحوية ٢٢٢/٣،
والخزانة ١٦٨/٣.

(٢) الأنبياء ٣٠/.

(٣) الشاهد لمُهَلِّهْل بن ربيعة التغلبي، وسمى مُهَلِّهْلًا؛ لأنّه هلهل الشعر
ويقال إنّه أول من قصد القصائد. وهو أخو كليب وائل وخال امرئ
القيس بن حجر، وجد عمرو بن كلثوم. انظر: الشعر
والشعراء ٣٠٣/١، والخزانة ٣٠٠/١ والبيت في رثاء أخيه كليب.

وصدره: نَبَّهْتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ

وانظر الشاهد في نوادر أبي زيد ص٢٠٤، والحماسة ٤٥٥/١،
ومجالس ثعلب ٥٨٤/٢، وأمالى القالى ٩٥/١، وأمالى ابن الشجرى
١٠٥٢/١، ١٨٤، ٣٢٤، والمحرر ١٤٨/١، والبحر ١١٣/١، والسدر
المصون ٢١٤/١.

وقوله سبحانه: "وَبَشِّرِ" فاعله الرسول- صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّه
المُخْبِر عن الله، وهو معطوف على ما قبله؛ لأنَّ الذي قبله يقتضى أيضا
الإندار للكافرين، قال الله سبحانه: "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
النَّارَ" (١) ففى ضمن هذا: فانذرهم بالنار المُعدَّة للكافرين، وبشِّر المؤمنين؛
فإنَّ الجمل لاتعطف (٢) بعضها على بعض حتى تتفق فى المعنى، فإن جاءت
جملة الأمر/ معطوفة على الخبر، فلا بد أن يكون فى الخبر معنى الأمر، وإذا
اعتبرت ذلك وجدته كذلك، وأمَّا عطف الاسمية على الفعلية، والفعلية على
الاسمية فيوجد، وإن كان الأحسن المشاكله والاعتدال، وهو أن تعطف الفعلية
على الفعلية والاسمية على الاسمية، وسترى (٣) هذا بعد، إن شاء الله.

قريء فى غير السبع: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا" (٤) مبنيًا للمفعول، فهو
معطوف (٥) على "أُعِدَّتْ".

قال الله تعالى: "كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا" ما: مصدرية. ورزقوا: صلتها،
ولاحتجاج إلى ضمير؛ لأنها حرف (٦)، وبهذا تفرق الحروف من الأسماء فى

(١) البقرة/٢٤ .

(٢) المسألة فيها خلاف بين النحويين فهناك من يجيز العطف مع اختلاف
المعنى. انظر شرح القمولى ٤٤١/٢، والبحر ١١١/١، والدر المصون
٢٠٨/١، والهمع ٢٧٣/٥.

(٣) انظر : ص ٢٠٧، ٣٩٦، ٣٩٧.

(٤) هى قراءة زيد بن على. انظر الكشاف ٢٥٤/١، والبحر ١١١/١.

(٥) انظر الكشاف ٢٥٤/١ والبحر ١١١/١.

(٦) هذا على مذهب سيويه، انظر الكتاب ١٠/٣-١١، ١٥٦، أما الأخفش
وابن السراج فيذهب إلى أنها اسم. انظر معانى القرآن للأخفش
٣٦١، ٣٣٩/٢ والمقتضب ٢٠٠/٣، والأصول ١٦١/١، وأمالى ابن السجى
٢٤٠/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٥٧/٢، وتوضيح
المقاصد ٢٠٤/١-٢٠٥ .

الموصلات، فما يحتاج إلى ضمير يعود إليه، فهو اسم، وما لا يعود عليه ضمير من الصلة، فهو حرف. وهذا المصدر قام مقام الزمان، بمنزلة: أَتَيْتُهُ خُفُوقَ النَجْمِ^(١)، والتقدير هنا: كل أحيان الرزق.

قالوا: و(كُلُّ) أَيْدَا إِنَّمَا إِعْرَابُهَا بِحَسَبِ مَا تَضَافُ إِلَيْهِ، فَإِذَا قُلْتَ: ضَرَبْتُ كُلَّ الضَّرْبِ، فَكُلُّ مَصْدَرٍ، وَإِذَا قُلْتَ: ضَرَبْتُ كُلَّ يَوْمٍ، فَكُلُّ ظَرْفٍ.

وقوله "مِن تَعَرَّةٍ" بدل من (منها)، وهو بدل اشتمال، ولا بد من ضمير مقدر في بدل الاشتمال وفي بدل بعض الشيء من كَلَهُ^(٢)، والتقدير هنا: من ثمرة منها، وهذا الضمير يحذف كثيرا من هذين البديلين، والمراد بهذه الجنس كَلَهُ، كما قالوا: "تَمَرَةٌ خَيْرٌ مِنْ جَرَادَةٍ"^(٣)، لا يراد بذلك ثمرة واحدة ولا جرادة واحدة.

وقوله تعالى: "من قبل" يمكن أن يراد به: ما رُزِقْنَا/ في الدنيا، أى: ١١٦ هو على شكل واحد، ولا يُقَدَّرُ قَدْرًا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّبَايُنِ.

(١) انظر : ص ١٥٨ .

(٢) هذا مذهب أكثر النحويين، لكن ابن مالك لا يشترط ذلك. انظر شرح الكافية الشافية ١٢٧٩/٣-١٢٨٠، وشرح القمولى ٤٩٣/٢، ٤٩٥، وتقييد ابن لب ١٦٤/١.

(٣) من أثر لعمر بن الخطاب- رضى الله عنه- كما جاء في الموطأ، كتاب الحج ص ٢٨٧. وانظر شرح الألفية لابن الناظم ص ٤٥، والبسيط ١/٥٣٩.

والضمير محذوف من "رَزَقْنَا" والتقدير: رزقناه. من قبل: أى في الدنيا، ويمكن أن يراد هذا الذى رزقنا هو الذى رزقناه من قبل، كأنهم يعطون شيئاً بعد شيء في الجنة.

مُتَشَابِهًا: على صفة واحدة، وهن مختلفات في الطعم، وهذا الثاني (١) هو الذى يظهر من ابن عباس- رضى الله عنه؛ لَأَنَّهُ قَالَ (٢): ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الأسماء، وأما الذوات فمتباينة.

قال تعالى: "وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا" يمكن أن يكون متشابهها هنا يراد به: متشابهها بما أعطيته في الدنيا، ويمكن أن يكون: متشابهها بما أعطيته من قبل، على حسب ما تقدم في قوله تعالى: "هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ" ويمكن أن يكون متشابهها يراد به: نعيم الجنة كله على الكمال، فكل واحد منه مُشَبِّهٌ لصاحبه في الكمال والعظم.

(٣) رَزَقًا مفعول برزقوا، وهو بمعنى: المرزوق، ويأتي رَزَقَ مصدرًا، ويكون على هذا بمنزلة (الْحَلَبِ) (٤) يقع على المصدر ويقع على اللَّبَنِ، وجاء <بعض (٥)> المتأخرين وأنكر أن <يكون> الرَزَقَ مصدرًا، وقال:

(١) ظاهر العبارة يدل على أَنَّ فيها سقطًا، لعله يريد القول: على صفة واحدة وطعم واحد، أو على صفة واحدة وَهَنَّ مختلفات فى الطعم. انظر هذين الرأيين فى تفسير الطبرى ١/٣٩١-٣٩٢.

(٢) انظر تفسير الطبرى ١/٣٩٢، والمحرر ١/١٤٨، وتفسير القرطبي ١/٢٤٠. (٣) من قوله "ورزقا" إلى قوله "الراء" كلام فى الحاشية غير واضح؛ إثر قص ورطوبة، واستطعنا إكمال ما نقص منه بالاستعانة بالبسيط ٢/٩٩٢.

(٤) انظر الكتاب ٢/١٢٠، ٤/٤٢.

(٥) انظر رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ فى الإيضاح، لابن الطراوة ص ٥٣ - ٥٤، والبسيط ٢/٩٩٢.

<المصدر يقال فيه>: رَزَقَ، بفتح الراء و<جَعَلَهُ> بمنزلة الطَّحْنِ وَالطَّحْنِ وَالذَّبْحِ <والذَّبْحِ>، والرَّعَى و<الرَّعَى>، وإنكاره <مردود> عليه؛ لَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ: <ذَكَرْتَهُ ذِكْرًا> وَذَكَرًا^(١)، وَأَخَذْتَهُ <أَخَذًا> وَإِخْذًا، وَظَنَّا وَظِنًا. <وَفِعْلٌ> بكسر الفاء يَأْتِي^(٢) فِي الْمَصَادِرِ، وَقَدْ نَقَلَ^(٣) أَنَّ الرِّزْقَ <بكسر> الراء <وفتحها مصدر> .

وهذه الجملة من قوله: "كَلِمًا رَزَقُوا مِنْهَا" صفة للجنات، ولا يحتاج إلى أن تجعل خبر^(٤) مبتدأ محذوف، وقد تكون فيها معنى التعجب، وقد تكون قد جاءت مقتطعة مما قبلها، للإعلام بعِظَمِ حالها وتناهى أمرها.

قال سبحانه: "وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ" وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" لَمَّا ذَكَرَ سبحانه ما للمؤمنين مِنَ النعيمِ فِي الْجَنَّةِ، ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجًا مُطَهَّرَةً، فَهَذِهِ جُمْلَةٌ أُخْرَى غَيْرَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى وَعَطَفَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، وَإِنْ كَانَتِ الثَّانِيَّةُ اسْمِيَّةً وَالْأُولَى فِعْلِيَّةً، وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ/ وَإِنْ كَانَ الْأَكْثَرُ إِلَّا تَعَطَّفَ الْاسْمِيَّةُ إِلَّا عَلَى الْاسْمِيَّةِ، وَالْفِعْلِيَّةُ إِلَّا عَلَى الْفِعْلِيَّةِ.

وَالزَّوْجُ: يَقَعُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْاِثْنَيْنِ اللَّذِينَ لَا يَسْتَفْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ، وَسِوَاءَ كَانَ مَذْكَرًا أَمْ مَوْثَنًا، فَيُقَالُ زَوْجٌ لِلرَّجُلِ، وَزَوْجٌ لِلْمَرْأَةِ. وَأُنْكَرَ

(١) انظر الكتاب ٧/٤ .

(٢) انظر المصدر السابق ٦/٤، ٧، ٣٥، ٣٦ .

(٣) انظر الأفعال لابن القوطية ص ٢٦٤ .

(٤) ذكر هذا الوجه الزمخشري في الكشاف ١/٢٥٩ .

الأصمعي (١) زوجة للمرأة، واستدل بقوله سبحانه "اَمْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ
الْجَنَّةَ" (٢) ولم يأخذ قول الفرزدق:

٢٠ - وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُقِمِدَ زَوْجَتِي (٣)

وكان الأصمعي- رحمه الله- لا يأخذ لغة من خالط الحضرة، وإنما كان يأخذ لغة
من لا يخالط الحضرة، وكلامهم هو كلام العرب، وعليه جاء القرآن.

ومعنى مُطَهَّرَةٌ: من كل عيب يلحق النساء من الحيض والاستحاضة،
وغير ذلك من الأقدار، وكذلك مُطَهَّرَةٌ من الأخلاق السيئة التي يَكُنُّ فِي
النساء.

وقريء في غير السبع المَطَهَّرَاتِ (٤)، وهما جائزتان، إلا ترى قوله

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/١، وأمالى القالى ٢٠/١
وزوجة لغة عزيزة إلى أهل نجد، وعزى زوج إلى أهل الحجاز
انظر المذكر والمؤنث للفراء ص ٩٥، والمذكر والمؤنث لأبى بكر
ابن الأنبارى ص ٣٧٤ والمخصص ٢٤/١٧ .

(٢) البقرة/٣٥ .

(٣) الشاهد بروايات متعددة. ورواية الديوان ٦١/٢
فَإِنَّ امْرَأً يَسْعَى يُخَبِّبُ زَوْجَتِي *** كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا
وانظر الشاهد في المذكر والمؤنث للفراء ص ٩٥، وإصلاح المنطق
ص ٣٣١، وتفسير الطبرى ٤٤٦/٢، والمذكر والمؤنث لأبى بكر
ابن الأنبارى ص ٣٧٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/١، وأمالى القالى
٢٠/١، والمحرف ١٥٠/١، ٣١١.

(٤) هى قراءة زيد بن على. انظر الكشاف ٢٦٢/١، والبحر ١١٧/١.

سبحانه: "أَيَّامًا مَّعْدُودَةً" (١)، و"أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ" (٢)، وكانَّ (معدودة) تكون مع الكثرة، و(معدودات) يكون مع القلة، ثم يوضع كلُّ واحد منهما موضع صاحبه.

وقريء "مُطَهَّرَةٌ" (٣) وأصله (مُتَطَهَّرَةٌ) ثم أُدغم، كما قال تعالى: "وَمَنْ يَطَّوْعُ" (٤) فيمن قرأه بالتشديد، وأصله: يَطَّوْعُ. وبمنزلة: "يَطَهَّرَنَّ" (٥) والخلود: البقاء في الشيء، وأصله ألا يكون فيه انقطاع، وقد يُطلق بحكم الاتساع على ما فيه انقطاع.

و"فيها" (٦) من صلة "لهم"، و"فيها" (٧) من صلة "خالدون".

قال الله سبحانه: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ / فَمَا

فَوْقَهَا" <٢٦>

(١) البقرة/ ٨٠ .

(٢) البقرة/ ١٨٤، آل عمران/ ٢٤ .

(٣) هي قراءة عبيد بن عمير. انظر الكشاف/ ٢٦٢، والبحر/ ١١٧ .

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي في آيتي ١٥٨، ١٨٤ من البقرة. انظر السبعة ص ١٧٢، وحجة القراءات ص ١١٨ .

(٥) البقرة/ ٢٢٢ .

وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم. انظر السبعة ص ١٨٢ وحجة القراءات ص ١٣٢ .

(٦) من قوله تعالى: "وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ" .

(٧) من قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ" .

لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ الْكَافِرِينَ ذَكَرَ مِثَالَهُمْ، وَ«لَمَّا» (١) ذَكَرَ الْمُنَافِقِينَ
ذَكَرَ مِثَالَهُمْ، قَالَ الْكَافِرُ: هَذَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضْرِبُ
الْأَمْثَالَ، (٢) فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَصِي» أَي: لَا يَتْرِكُ ضَرْبَ الْأَمْثَالِ؛ لِأَنَّ فِيهَا
بَيَانًا لِلْمَعْنَى وَإِيضًا لَهَا بِالْمَحْسُوسَاتِ، وَالْقُرْآنُ نَزَلَ بِكَلَامِ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ
كَانَتْ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ، وَكَانَتْ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ بِالْحَقِيرِ وَالْجَلِيلِ وَبِالصَّغِيرِ
وَبِالْكَبِيرِ، عَلَى حَسَبِ مَا يَكُونُ مُوَضَّحًا لِلْمَعْنَى، وَمُبَيِّنًا لَهُ وَكَاشِفًا عَنِ
حَقِيقَتِهِ، أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا: أَجْرًا مِنْ ذُنَابِ (٣)، وَقَالُوا: أَجْمَعُ مِنْ ذَرَّةٍ (٤)،
وَقَالُوا: أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ (٥)، وَقَالُوا: أَصْرَدُ مِنْ جَرَادَةٍ (٦)، وَقَالُوا: أَضْعَفُ مِنْ
قَرَاةٍ (٧)، وَقَالُوا: أَكَلُ مِنَ السُّوسِ (٨)، وَقَالُوا: أَضْعَفُ مِنْ بَعُوضَةٍ (٩)،

(١) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٢) انظر : أسباب النزول ص ١٣-١٤ .

(٣) انظر جمهرة الأمثال ١/٢٦٤، ومجمع الأمثال ١/١٨١،
والمستقصى ١/٤٦.

(٤) انظر جمهرة الأمثال ١/٢٧٠، ومجمع الأمثال ١/١٨٨،
والمستقصى ١/٥١.

(٥) انظر جمهرة الأمثال ١/٤٣٤، ومجمع الأمثال ١/٣٤٩، والمستقصى ١/١٧٣.

وذلك أن القُرَادَ يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيره يوم، فيتحرك
لها.

(٦) انظر جمهرة الأمثال ١/٤٨٠، ومجمع الأمثال ١/٤١٣، والمستقصى ١/٢٠٧.
أصرد: من الصَّرْدِ الذي هو البرد، وذلك لأنَّ الجراد لا يكاد يُرى
في الشتاء؛ لقلّة صبره على البرد.

(٧) انظر جمهرة الأمثال ٢/٨، ومجمع الأمثال ١/٤٢٧، والمستقصى ١/٢١٦.

(٨) انظر جمهرة الأمثال ١/١٦٤، ومجمع الأمثال ١/٨٦، والمستقصى ١/٦.

(٩) انظر جمهرة الأمثال ٢/٨، ومجمع الأمثال ١/٤٢٧، والمستقصى ١/٢١٦.

فانظر إلى هذه الأشياء على حقارتها كيف تتضح بها المعانى وتتجلى وتنكشف ويتحمل منه ما يراد من كشف المعنى وإيضاحه، فكيف يُترك ضرب المثل بهذا كله عند إرادته المعانى وإبدائها، وهل الفصاحة والبلاغة إلا في إبداء المعانى وإظهارها في الألفاظ، فإذا سمعت اللفظ كأنك رأيت المعنى ^{والمناقبين} عيانا، فهذا الإنكار من الكفرة إنما يرد منهم؛ لجهلهم أو لعنادهم وقلّة انقيادهم إلى الحق، وأمّا مَنْ قصده فهم المعنى واتباع الحق فيرى أنّ هذه الأمثال لما أوضحت المراد، وبيّنت المقصود صارت ضرورية في الكلام، إذ المراد من الكلام إيضاح المعنى وبيانه، وهذا لا إشكال فيه عند من ينصف وينظر بطريق النظر، فإن قلت: وكيف جاء "يستحيي" في حقّ الله، وهو سبحانه لا يتغير، / والاستحياء: تغير وانقلاب من حال إلى حال، وهذا محال في حقّه سبحانه؟! قلت: إنّما جاء هذا مقابلا (١) لكلام الكفار؛ لأنهم قالوا: ليس هذا من كلام الله؛ لأنّ هذا يستحيا من أن يقال، فقال سبحانه: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي" فجاء بهذا مقابلا لكلامهم، كما قال تعالى: "اللَّهُ يَسْتَهْزِيءُ بِهِمْ" (٢) مقابلا لقولهم: "إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ" (٣) ولأى على الانفراد، وهذا كثير في كلام العرب، والقرآن نزل بكلام العرب، والمعنى - إذا حقّقته -: فإنّ الله لا يترك ضرب الأمثال، بما يكون فيه بيان المعانى وإيضاحها لكنه قال: يستحيي، مقابلا لكلامهم.

(١) انظر الكشاف ٢٦٣/١

(٢) البقرة/١٥

(٣) البقرة/١٤

ولم يُقرأ في السبع إلا بيايين^(١). وقُريء في غير السبع "لايستحي"^(٢) بياء واحدة. وحكى سيبويه^(٣): اسْتَحَيْتُ فَأَنَا اسْتَحِي، وذهب فيه سيبويه إلى أن الياءين استثقلتا مع الكسرة، فحذفت المكسورة وجعلت حركتها على الحاء؛ للاستثقال مع كثرة الاستعمال. وذهب الخليل^(٤) إلى أن "لايستحي" جاء على إعلال العين، وترك اللام كما جاء: استقمت لاعتلال قام، واعتلال العين واللام يطلب بالاعتلال لم يثبت من كلام العرب، متى اجتمعت العين واللام في طلب الاعتلال، أعلوا اللام وتركوا العين نحو: الهوى، الحى، لاتقول: حاي، ولاهاي، فيعلون العين ويتركون اللام. وأما (آي) و(رائي)، فقال سيبويه^(٥): أصله (أي)، و(رؤي) ثم انقلبت الواو والياء ألفا، كما انقلبت في (ياجل)^(٦) و(يأس) إلا أنه في (ياجل) قياس، وهذا وإن كان شاذاً، أحسن من أن يدعى ما لا يثبت له نظير على وجه.

(١) وهى لغة أهل الحجاز. انظر معانى القرآن للأخفش ٥٢/١، وشرح المفصل ١١٨/١٠، وشرح الشافية للرضي ١١٩/٣، والبحر ١٢٠/١.

(٢) قرأ بها ابن محيىن وابن كثير بخلاف. انظر القراءات الشاذة ص ٤، والمحرر ١٥١/١، وزاد في البحر ١٢١/١ يعقوب. وعزيت هذه القراءة إلى لغة تميم وبكر بن وائل. انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/١ وتفسير القرطبي ١٤٢/١.

(٣) انظر الكتاب ٣٩٩/٤.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) انظر الكتاب ٣٩٨/٤.

(٦) (ياجل) لغة عزاها بعضهم إلى قيس عامّة وخصّ بعضهم بعض قيس. انظر الجيم للشيباني ٣٠٥/٣، وليس فى كلام العرب من ١٥، وتدرّيج الأدانى من ١٢٦.

١٢٠ "أَنْ يَضْرِبَ" / على إسقاط حرف الجر، وأصله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ أَنْ يَضْرِبَ) ثم حذفت (مِنْ)، وقد تَقَدَّمَ (١) أَنْ حذفتها في هذا الموطن قياساً، واختلف الناس في بقاء عمله أو زوال عمله كما اختلفوا في (أَنَّ)، وكلا القولين له وجه، والأظهر عندي أن يبقى العمل فيما حَذَفَهُ كثير، ويجري مجرى (رُبَّ)، فَإِنَّهَا حُذِفَتْ وبقي عملها.

وقد حُكِيَ في "يستحي" أن يتعدى بنفسه حكوا: "اسْتَحْيَيْتُهُ" (٢) وقد يكون هذا على إسقاط حرف الجر، وقد يكون على تضمين تركته، لِأَنَّ (مَنْ) (٣) يستحي مِنْ الشئ يتركه.

(مثلاً) هو المفعول الثاني، و(بعوضة) هو المفعول الأول، كما تقول: ضربتُ الذهبَ سواراً، وضربتُ الفضةَ خُلْخَالاً، ثم تَقَدَّمَ. ويكون من باب (ظننت) يتعدى إلى مفعولين، ولا يجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر.

وبعوضه: من بَعَضَ: إذا قطع، ومنه قوله:

٧١ - لِنِعْمِ الْبَيْتِ بَيْتُ أَبِي دِثَارٍ *** إِذَا مَا خَافَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا (٤)

(١) انظر : ص ١٩٩ .

(٢) انظر (حيى) في الصحاح ٢٣٢٤/١، والمصباح ١٦٠/١، وانظر الكشاف ٢٦٤/١ .

(٣) سقط ما في الأصل؛ إثر قص .

(٤) الشاهد لأبي دثار الكلبى كما في المنتخب من كُنَايَاتِ الْأَدْبَاءِ =

ومنه: بَعْضُهُ، لِأَنَّهُ قُطِعَ مِنْ كُلِّهِ.

والفاء: عاطفة، وما: معطوفة على بعوضة. وفوقها: صلة لها. والفاء هنا لترتيب الإخبار، بمنزلة الفاء في قولهم: مُطِرْنَا مَكَانَ كَذَا فَمَكَانَ كَذَا^(١)، أَخَذْتُ تَقَرُّوْ شَيْئًا شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ الْمَطْرُ قَدْ نَزَلَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَيُقَالُ لِهَذَا: تَرْتِيبُ الْإِخْبَارِ.

ومعنى "فَوْقَهَا" يحتمل معنيين: أَنْ يَرَادَ فَمَا فَوْقَهَا: الْعَنْكَبُوتُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ أَكْبَرُ جَرْمًا مِنَ الْبَعُوضَةِ، وَقَدْ يَرَادُ: فَمَا فَوْقَهَا فِي الْحَقَارَةِ، كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ حَقِيرٌ وَعَمْرُو فَوْقَهُ، تَعْنِي فِي الْحَقَارَةِ، فَمَنْ قَالَ^(٢) أَنْ (فَوْق) تَكُونُ مِنَ الْأَضْدَادِ، تَقَعُ عَلَى مَا هُوَ أَعْلَى، وَعَلَى مَا هُوَ أَدُونُ وَيَسْتَدَلُّ بِهَذَا، فَلَيْسَ بِقَوْلٍ مَقْصُودٍ، وَإِنَّمَا تَقَعُ عَلَى مَا هُوَ أَعْلَى خَاصَّةً.

و(ما) / من قوله تعالى: "أَمَثَلًا مَّا" : زائدة للتوكيد، بمنزلة (ما) في قولك: (٣)

= ص ١١٤، وهو غير منسوب في الكشاف ٢٦٤/١ وشرح شواهد ص ٤٢٤، والمحرر ١٥٣/١، والدر المصون ٢٢٦/١، و(بعض) في اللسان ١٢٠/٧، والتاج ٨/٥ .
قوله: بَعْضًا: أَي عَضًا. وَأَبُو دِنَارٍ فِي الْبَيْتِ يُعْنَى بِهِ: الظِّلَّةُ وَالْكَلَّةُ الَّتِي يُتَّقَى بِهَا.

(١) انظر الكتاب ٢١٧/٤، والبسيط ٣٣٧/١ .

(٢) انظر الأضداد للأصمعي ص ١٠١، ومعاني القرآن للأخفش ٥٣/١، ومجاز القرآن ٢٥/١، وتأويل مشكل القرآن ص ١٩٠، والأضداد لأبي بكر ابن الأنباري ص ٢٥٠-٢٥١ .
والذي ذهب إليه المصنف هو مذهب قطرب. انظر أضداد قطرب ص ٢٧١ .

(٣) قول المصنف "قولك" يشير إلى أنه جرى مجرى الأمثال =

٧٢ - في عِصَّةٍ (١) مَا يَنْبَتَنَّ شَكِيرُهَا

و"بِعَيْنٍ مَا أَرَيْنَاكَ" (٢) في هذا كَلِّهِ توكيد وتعظيم لما قبله، وهي في الآية تعظيم للمثل؛ لأنَّ ضرب ذلك المثل يكشف المعنى ويوضحه فأكدته بما.

ولم يُقرأ في السبع إلا بِنصب "بعوضة". وقرئ في غير السبع بالرفع (٣)، وليس بالقوى؛ لأنَّ (ما) هنا بمعنى الذي، وصلتها بعوضة،

= والشاهد يروى صدرا لبيت، هو بتمامه كما في الخزانة ٨٣/٢ :
وَمِنْ عِصَّةٍ مَا يَنْبَتَنَّ شَكِيرُهَا قديما، وَيُقْتَطُ الزُّنَادُ مِنَ الزُّنْدِ
ويروى عجزا لبيت صدره:

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ سَرَقَ ابْنُهُ

أى أشبه أباه في خلقه. والشكير: صغار الورق والشوك، أى: أن الصغار إنما تنبت من الكبار. يضرب مثلا في مشابهة الرجل أباه.
وانظر الشاهد في الكتاب ٥١٧/٣، والتبصرة ٤٣١/١، ومجمع الأمثال ١٠٧/١، وشرح المفصل ١٠٣/٧، ٤٢، ٥/٩، وشرح المقدمة الجزولية ٩٨٣/١، والمقرب ٧٤/٢، والتصريح ٢٠٥/٢، والخزانة ٨٣/٢، ٥٦٦، ٤٨٩/٤.

(١) في الأصل : عظة .

(٢) هذا مثل يضرب في ترك البطاء واستعجال الرسول.
انظر الكتاب ٥١٧/٣، والمقتضب ١٥/٣، ومجمع الأمثال ١٠٠/١، والمستقصى ١١/٢، وشرح المفصل ٤١/٩، وشرح المقدمة الجزولية ٩٨٤/١، والمقرب ٧٤/٢.

(٣) هي قراءة الضحاك وابن أبي عبيدة. انظر المحرر ١٤٣/١، والبحر ١٢٣/١، والدر المصون ٢٢٥/١ =

ولابد من ضمير محذوف وتقديره: الذى هو بعوضه. وهذا الضمير يَقِلُّ حذفه،
وإنَّما هو في الأفصح ظاهر، قال الله تعالى: "وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي
بَيْتِهَا" (١) وكذلك: "تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ" (٢) ولم يُقْرَأ في السبع إِلَّا
هكذا، وَقُرِءَ في الشاذ بالرفع (٣) وهو على تقدير: الذى هو أحسن. وَحَذَفُ
الضمير العائد من الملة إلى الموصول إذا كان مبتدأ ضعيفاً إِلَّا في (أى)،
وسياتى الكلام في ذلك، وقد يحسن بعض حُسْن إذا طال (٤) الكلام، كما
قال: (٥) ما أنا بالذى قائلٌ لك سُوءً.

= ورواها بعضهم عن رؤية وهو من الفصحاء وليس من القراء. انظر مجاز
القرآن ١/٣٥، والقراءات الشاذة ص ٤، والمحتسب ١/٦٤.
وهى لغة عزيزة إلى تميم. انظر معانى القرآن للأخفش ١/٥٣،
وإعراب القرآن النحاس ١/٢٠٤

(١) يوسف/٢٣ .

(٢) الأنعام/١٥٤ .

(٣) هى قراءة يحيى بن يعمر، وابن أبى اسحاق. انظر البحر ٤/٢٥٥،
وعزيت في الإتحاف ص ٢٢٠ إلى الحسن والأعمش.

(٤) هذا هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فلم يشترطوا طول الملة.
انظر الكتاب ٢/١٠٨، ومعانى القرآن للفراء ١/٢٢،
والبحر ١/١٢٣، والدر المصون ١/٢٢٥، وأوضح المسالك ١/١١٩-١٢٠،
والتصريح ١/١٤٣-١٤٤.

(٥) سمعه الخليل من أعرابى. انظر الكتاب ٢/١٠٨، وأمالى ابن الشجرى
١/٧٥.

المعنى: بالذى هو قائلٌ لك سُوءً .

ومنهم (١) مَنْ جعل (ما) في موضع الحال، وجعل بعوضة المنسوب بدلا من (ما)، وفي هذا بُعْد.

وأما ما ذهب إليه الفراء (٢)، وهو أَنَّ المعنى: ما بين بعوضة فما فوقها، فخارج عن طريق كلام العرب؛ لأنَّ الظرف لا يُحذف، ويُقام مضمومة مقامه، لاتقول: جلستُ زيدا، تريد: جلستُ عندَ زيدٍ، هذا ليس من كلام العرب، واستدلَّه بقول العرب: له عشرون ما ناقةً فجملا، استدلال ضعيف، فإنَّ (ما) هنا زائدة، والأصل (له عشرون ناقةً فجملا)، والفاء جاءت لترتيب الإخبار، وإلا فكيف تأتي الفاء مع (بين)، لاتقول: جلستُ بين زيدٍ وعمرو، ولايقول/ أحد: جلستُ القومَ، يريد: جلستُ بين القوم، فإذا بطل هذا كُله بطل قوله، ولايصحُّ الاستدلال على القواعد إلا بغير مُحتمَل ومهما احتَمَلَ بطل الاستدلال.

١٢٢

قال الله تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ" الفاء رابطة مع الكلام الأول، وهذا كما تقول: قال زيد كذا فقبله عمرو وأنكره خالد، فهي عاطفة.

(١) انظر معانى القرآن للفراء ٢١/١، ومعانى القرآن للزجاج ١٠٣/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٤/١، وتفسير القرطبي ٢٤٢/١.

(٢) انظر معانى القرآن ٢٢/١.

وَأَمَّا (أَمَّا) فهي نائبة مناب الشرط وأداته، فكانَّ الأصل (مهما يكن من شيء) (١) فالذين آمنوا يعلمون أنَّه الحق، وهذا جار في الجمل كَلِّها؛ الاسمية والفعلية، فتقول: أَمَّا زَيْدًا فُضِبْتُ، والمعنى: مهما يكن من شيء فزَيْدًا فُضِبْتُ، فقولك: فُضِبْتُ زَيْدًا، هو جواب الشرط، ولمَّا كان جواب الشرط لا يلي أداة الشرط في اللَّفظ، قَدَّموا من جملة الشرط ما يفصل بين (أَمَّا) والجواب، ولا يُقَدِّمون إِلَّا ما لا مانع له، إِلَّا الفاء التي هي جواب خاصَّة، فإن كان هناك مانع آخر فلا يتقدم، فلا تقول: أَمَّا زَيْدًا فُضِبْتُ ضارب؛ لأنَّ (إِنَّ) تمنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإذا قلت: مهما يكن <من> (٢) شيء فزَيْدٌ قائم، كان توكيدا، وما ينوب منابه لا يقال إِلَّا في التوكيد.

و"الَّذِينَ آمَنُوا" مبتدأ. و"يَعْلَمُونَ" هو الخبر، وقُدِّم (٣) على الفاء، وإن كانت تطلب بالصدر؛ لإصلاح لفظها ويَحْتَمَل ذلك في الفاء؛ لأنَّه فُعِل لَزْوَال قبجها وولايتهأ أداة الشرط، كما قُدِّم (زيدا) في قولك: أَمَّا زَيْدًا فُضِبْتُ وهذا القدر كاف (٤).

(١) انظر الكتاب ٢٣٥/٤، والمقتضب ٢٧/٣، والأزهية ص ١٤٤، والبسيط ٦٢٢/٢، والهمع ٣٥٥/٤.

(٢) تكلمة يلتئم بها الكلام.

(٣) أي: "الذين آمنوا" وهو جزء من جملة الجواب.

(٤) بسط المصنف - رحمه الله - القول في هذه المسألة في البسيط ٦٢٢/٢ وما بعدها، ١٠٦٥/٢، وانظر كتاب الشعر ١/٦٣-٦٥.

١٢٣ "فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ" حق: مصدر، فالمعنى، والله أعلم،
أنه الذى حق من ربهم/ وثبت، أى: لا ينكرونه؛ لأنهم يرون أن ضرب هذا
المثل المراد منه بيان المعنى وإيضاحه، وهم لا ينكرونه، ويظهر لي أن
المصدر هنا في معنى اسم الفاعل، فيكون معناه: أنه الذى حق، والهاء
عائدة على ضرب المثل، فيعلمون أن ضرب المثل هنا من ربهم، وأنه تعالى
جاء به؛ إيضاحاً للمعنى وبياناً له.

وكذلك الكلام في "وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا" هو مبتدأ، و"يقولون" خبره،
والفاء جواب الشرط، وتقدم من جملتها عليها ما يُزيل قبحها في ولايتها
أداة الشرط على حسب ما تقدم^(١)، والتقدير هنا: ومهما يكن من شيء
فالذين كفروا يقولون: ماذا أراد الله بهذا مثلاً.

و(ذا) تكون بمنزلة (الذى)^(٢) مع (ما) و(من) الاستفهاميتين،
وتكون أيضاً (ذا) زائدة مع (ما) الاستفهامية، فيتصور هنا أن تكون (ذا)
زائدة، و(ما) مفعول مقدم بأراد، أو يجوز أن يكون (ذا) بمعنى الذى،
ويكون خبراً عن (ما) ويكون (أراد) صلة لـ(ذا). وهذا يقال أبداً عند
الحقارة للشيء، فتقول: ماذا أراد فلان من هذا الكلام، فقد صار فى
معنى: ما فى الدنيا مثل هذا. ويكون- على هذا- (مثل) تمييزاً، ويكون

(١) انظر: ص ٢١٨ .

(٢) هذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فيجيزون إجراء أسماء الإشارة
مجرى الموصولات وإن لم تقترن بما أو من.
انظر الكتاب ٤١٦/٢، ومعانى القرآن للفراء ١٢٨/١،
والأصول ٢٦٣/٢ وأمالى ابن السجى ١٧١/٢، والإنصاف ٤٢٤/٢ وما
بعدها مسألة ١٠٢، وشرح المقدمة الجزولية ٥٢٥/٢.

بمنزلة قولك: لِلَّهِ دُرُكٌ عَالَمًا؛ لَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِكَ: لِلَّهِ دُرُكٌ: مَا فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (مِثْل) حَالًا، وَيَكُونُ هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ (١) فِي قَوْلِهِ:

٧٢ - يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ (٢)

أَجَازٌ فِي جَارَةٍ أَنْ تَكُونَ تَمْيِيزًا؛ لِأَنَّ قَوْلَ: مَا فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ جَارَةٌ، وَأَجَازٌ أَنْ تَكُونَ جَارَةٌ حَالًا عَلَى مَعْنَى: عَظُمَتْ فِي هَذِهِ الْحَالِ. وَكَذَلِكَ / مِثْلُ هُنَا فَيَتَصَوَّرُ فِيهِ الْوَجْهَانِ.

(١) انظر الإيضاح من ٢١٣-٢١٤.

(٢) الشاهد للأعشى من قصيدة يهجو بها شيبان بن شهاب الجحدري ورواية

الشاهد في الديوان من: ١٨٩

يَا جَارَتِي مَا كُنْتِ جَارَةٌ *** بَانَتْ لَتَحْرُنُنَا عَفَارَهُ

وانظر (ع.ف.ر) في التهذيب ٢/٣٥٤، والمقاييس ٤/٦٥،

والمحكم ٢/٨٥، وانظر المقرب ١/١٦٥، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٢٥٤،

وشرح ابن عقيل ٢/٦٦٨، والخزانة ١/٥٧٨.

والعَفَارَةُ: وَاحِدَةُ الْعَفَارِ، وَهُوَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ النَّارِ الَّذِي تَتَّخِذُ

مِنْهُ الزَّنَادُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: اقْدَحْ بَعْفَارٍ أَوْ مَرْخٍ، وَاشْدُدْ إِنْ شِئْتَ

أَوْ ارْخُ.

قال سبحانه: "يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا

الْفَاسِقِينَ"

يظهر لى أَنَّ قوله: "يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا" من كلامه سبحانه، وهو الهادى والمُضِلُّ، لا يُسأل عما يَفعل وهم يُسألون، وكلُّ ذلك عدل منه، وليس في هذا ردُّ الأواخر على الأوائل، ولو كان كذلك لكان: يهدى به كثيرا وَيُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا؛ لأنَّ الذين آمنوا العالمون بأنَّه (١) الحقُّ من ربِّهم مهديون، والذين كفروا، القائلون: ماذا أراد الله بهذا، ضالون. ونظير هذا قوله سبحانه: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ" (٢) فليس في هذا ردُّ الأعجاز على الصدور، وأكثر ما يقع هذا بردُّ الأعجاز على الصدور، وهو في القرآن كثير، وستراه فيما يُستقبل، إن شاء الله، فقد صح من هذا أنَّ ردُّ الأعجاز على الصدور قد يكون، وهو الأكثر، وقد يكون غيره.

قال سبحانه: "وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ".

يقال: فَسَقَ: إذا خرج (٣)، وَفَسَقَتِ الرُّطْبَةُ: إذا خرجت عن قشرها، وَفَسَقَتِ الفِئَارَةُ، إِلَّا أَنَّ الْفِئْسُقَ لا يُستعمل في عرف الشرع (٤)، إِلَّا فِي الْخُرُوجِ

(١) في الأصل: بأنهم .

(٢) آل عمران/١٠٦ .

(٣) انظر الصحاح فسق ١٥٤٣/٤، وتفسير الطبري ١/٤٠٩ .

(٤) في الأصل: الشعر.

عن الحقِّ والاشتغال بالباطل، وقد يكون كفراً، وقد يكون معصية، وقد يكون بدعة، والمراد هنا بالفُسُوق- والله أعلم- إيثار الدنيا وحبها، حتى إنَّهم لا يسمعون ما يصرِّفهم (١) عنها ولا يعقلون ويرونه عبثاً.

ولم يُقرأ هذا الموضع إلا هكذا. وقد نُقل (٢): «يَضِلُّ» (٣) به كثير ويَهْدَى به كثير وما يَضِلُّ به إلا الفاسقون (٤) «بفتح الياء، ورأيت مَنْ (٥) أنكر هذا عن ابن أبي (٦) عبلة، وقال: لا يَصِحُّ عنه هذه القراءة؛ لأنَّها مخالفة خط المصحف. وفي هذه القراءة أن (هَدَى) بمعنى اهْتَدَى، ويقال: هدى زيداً، بمعنى: اهتدى، والمعلوم من هَدَى أَنَّهُ مُتَعَدٍّ؛ لأنَّك تقول: هَدَيْتَهُ فَاهْتَدَى.

١٢٥

وقد نُقل فيه قراءة أخرى، وهي بضمِّ الياء في الأول، وبفتحها في الثاني (٧)، وهذه كُلُّها قراءات لم تجيء في السبع، وإنَّما هي من القراءة الشاذة، وهي مخالفة خط المصحف.

(١) في الأصل : ما يصرِّفونهم .

(٢) انظر المحرر ١٥٥/١ .

(٣) في الأصل : وما يضل .

(٤) في الأصل : الفاسقين .

(٥) انظر ما ينقله ابن عطية في المحرر ١٥٥/١ عن أبي عمرو الداني.

(٦) هو ابراهيم بن أبي عبلة الشامي، ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة. أخذ القراءة عن أمِّ الدرداء الصغرى، ويقال إنَّه قرأ على الزهري. وأخذ عنه الحروف ابن أخيه هانى بن عبد الرحمن وموسى بن طارق. توفى سنة احدى وخمسين ومئتين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقيل ثلاث وخمسين. انظر غايية النهاية ١٩/١.

(٧) هي قراءة ابن مسعود. انظر المحرر ١٥٥/١، والبحر ١٢٦/١ .

وقوله تعالى: "وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا" جعل المهديين كثيرا، وهو قد قال
تعالى "وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ" (١)، وقال جل ذكره: "وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ" (٢)
لأنَّ العظماء وإن كانوا في العدد قَلِيلًا هم في الحقيقة كثيرون. كما قال:
٧٤ - وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا *** قُرُومٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ (٣)

وقال:

٧٥ - إِنَّ الْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ *** قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا (٤)

قال الله تعالى: "الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ" (٢٧)

(١) ص ٢٤/

(٢) سبأ/١٣

(٣) من لامية عزيت في الأغلب إلى السموأل بن عادياء الأزدي. وهو شاعر جاهلي اشتهر بوفائه حتى ضرب به المثل في ذلك. انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ٢٧٩/١، والاشتقاق ص ٤٣٦، والسمط ٥٩٥/٢. وانظر الشاهد في الحماسة ٨٠/١، وأمالى القالى ٢٦٩/١، وشرح شواهد المغنى ٥٣١/٢، والمقاصد النحوية ٧٦/٢.

قروم : جمع قَرْمٍ وهو السيد. تسامى: من السمو .

(٤) الشاهد لأبي تمام من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز الطائي. انظر ديوانه ١٨٦/٢، والكشاف ٢٦٧/١ وشرح شواهد ص ٣٩٥، والبحر ١٢٥/١ والدر المصون ٢٣٣/١ .

أخذ الله العهد على كلِّ مَنْ أُرسل له نبيُّ بالإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم- إذا أرسله الله تعالى، وتصديقه، وقبول قوله، واتباع سنته، هذا مُقرَّر في التوراة، ومُقرَّر في الإنجيل، قال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ" (١) وقال تعالى: "مَنْظُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَنْظُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً" (٢) الآية، وقال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ" (٣) الآية، وكذلك حاله - صلى الله عليه عليه وسلم- المذكور على لسان كلِّ نبيٍّ، فأخذ الله العهد على الخلق بالإيمان به واتباع سنته، فمَنْ وَفَى بذلك ولم يَنْقُضْه كان مُتَّبِعًا لِلْحَقِّ، وباقيًا على العهد، ومَنْ خَالَفه ولم يتبعه كان ناقضًا عهده. والنَّقْضُ جاء على جهة الاتساع؛ لَمَّا كانوا يطلقون على العهد (حبال)، كَأَنَّهم اشتدوا عند المعاهدة وارتبطوا فأتوا بينقض عند مخالفة العهد وزواله كَأَنَّهُ حبلُ نُقْضٍ. وللمفسرين في هذا النَّقْضِ (٤) غير ما ذكرته، وأحسنه عندي ما ذكرته، ألا ترى أَنَّ اليهود كانوا يذكرون محمدا - صلى الله عليه وسلم - ويقولون: هذا زمان يَأْتِي فيه نبيٌّ؛ لَمَّا كانوا يجدونه في التوراه، ولَمَّا جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمنهم مَنْ آمَنَ واتبَعَ الْحَقَّ كعبد الله بن سلام، وكعب (٥) الأخبار، ومنهم مَنْ كفر وعاند.

(١) الصف/٦

(٢) الفتح/٢٩

(٣) آل عمران/٨١

(٤) لعله يريد العهد. وانظر آراء المفسرين فيه في تفسير الطبري ١/٤١٠-٤١١، ومعاني القرآن للزجاج ١/١٠٥، والهداية ١/٣٧-٣٨، والكشاف ١/٢٦٨، والتحصيل ١/٨٩-٩٠، والمحرر ١/١٥٦، وتفسير القرطبي ١/٢٤٦.

(٥) هو كعب بن ماتع التابعي المشهور، أسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر - رضي الله عنهما - كان قبل إسلامه من كبار علماء اليهود في اليمن. توفي بحمص سنة اثنتين وثلاثين للهجرة. انظر تهذيب الاسماء واللغات ٢/٦٨-٦٩.

والهاء في قوله سبحانه: "مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ" يَحْتَمِلُ أَنْ تَعُودَ إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ؛ لِأَنَّ الْعَهْدَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى شَيْءٍ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى مِنْ بَعْدِ مِيثَاقٍ مَا عَوَّدُوا عَلَيْهِ.

وأصل العهد المصدر ثم أُطْلِقَ عَلَى الْمَوْعُودِ بِهِ، فَإِذَا كَانَ هَكَذَا عَادَ الضَّمِيرُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَعُودُ عَلَى مَا اقْتَضَاهُ الْكَلَامُ إِذَا كَانَ الْعَهْدُ مَصْدَرًا وَلَمْ يَتَّسِعْ فِيهِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ أَي: مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِ اللَّهِ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ (١)؛ أَحَدُهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ" (٢) الثَّانِي: مَا أَخَذَهُ / اللَّهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - مِنَ التَّبْلِيغِ عَنِ اللَّهِ، وَقَبُولِ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ" (٣) الْآيَةَ. وَالْمِيثَاقُ الثَّلَاثُ: مَا أَخَذَهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنَ الْبَيَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" (٤) الْآيَةَ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا" (٥)، وَقَالَ تَعَالَى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ" (٦) الْآيَةَ.

(١) انظر الكشاف ١/١٦٨ .

(٢) الأعراف ١٧٢/ .

(٣) آل عمران ٨١/ .

(٤) آل عمران ١٨٢/ .

(٥) البقرة ١٦٠/ .

(٦) البقرة ١٥٩/ .

"من بعد" من صلة ينقضون.

و(مِفْعَال) يأتى للمبالغة قالوا: إِنَّهُ لَمِنْحَارٌ يَبَوِّئُكُمَا (١)، والبَوَائِكُ: السَّمان، ويوجد (مِفْعَال) في الآلات، تقول: مِفْتاح، وهو اسم للآلة التى يُفْتَح بها، والظاهر في الميثاق أن يكون من هذا، أو يكون المعنى: الكلام الذى وقع التوثق به، كما كان المفتاح الآلة التى يُفْتَح بها، وقد يأتى (مِفْعَال) بمعنى المصدر كالمِيعاد والمِيلاد.

و"يَقْطَعُونَ" معطوف على ينقضون، فهما صلتان للذين .

و"أَنْ يُؤْمَلَ" بدل من الهاء والتقدير: ما أمر الله بأن يوصل .
وكذلك "يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ" صلة ثالثة .

ورأيت بعض (٢) المتأخرين يذهب في "أن يوصل" إلى أنه بدل من (ما)، وفي هذا عندى بُعد؛ ألا ترى أنَّ البديل يَحِلُّ محلَّ المُبْدَل منه، فإذا قلت: عرفت أخاك خبره، فهو في معنى: عرفت خبر أخيك، ولا تقدر هنا أن تقول: ويقطعون أن يوصل ما أمر الله . البيِّن ما ذكرته أن يكون بدلا من الهاء، وأنَّ التقدير: ويقطعون ما أمر الله بأن يوصل .

(١) انظر الكتاب ١/١١٢، والمقتضب ٢/١١٤، والبسيط ٢/١٠٥٨ .

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٣، والتحصيل ١/١٣٩، والمحرر ١/١٥٧، والبيان ١/٦٧، والتبيان ١/٤٤ .

وقيل: المراد بهذا الأرحام (١)، وقيل: المراد جميع الشرائع (٢) والأنبياء- صلوات الله عليهم- فلا يؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض؛ لأنهم كلهم أتوا بالوحدانية عن رب العالمين، فهم سواء، فمن يكفر ببعض، ويؤمن ببعض فقد قطع/ واحدا عن آخره، وقد يكون راجعا للجميع، ويدخل تحت ذلك الأرحام وغيرهم، وهو البين.

١٢٨

قال الله تعالى: "أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ".

هذا بمنزلة قوله سبحانه: "أَفَمَا رَبِّحْتِ تِجَارَتَهُمْ" (٣)؛ لأنهم أخذوا النقص، وتركوا الوفاء بالعهد، وتلبسوا بالقطع، واستهانوا بالوصل، واعتنوا بالفساد، واهملوا الملاح، فهم قد خسروا في تجارتهم؛ لأنهم تركوا الحق، واستعملوا الباطل، وتركوا الباقي، واستعملوا الفاني؛ لهوهم وحبهم في الدنيا، فقد خسروا، هذا بمنزلة قوله سبحانه: "وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" (٤)؛ لأنَّ النقص والقطع والفساد باطل، والوفاء بالعهد والوصل والملاح حق، فتركوا الحق، وآمنوا بالباطل فأولئك قد خسروا.

(١) هذا القول لقتادة. انظر تفسير الطبري ١/٤١٥-٤١٦، والتحصيل ٩٠/١، والمحرر ١/١٥٧، وفتح القدير ١/٥٩.

(٢) هذا قول الجمهور. انظر المحرر ١/١٥٧، وتفسير القرطبي ١/٢٤٧.

(٣) البقرة/١٦.

(٤) العنكبوت/٥٢.

قال الله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" <٢٨>

المعنى، والله أعلم،: كيف تكفرون بالله عالمين أنكم كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون، ولا بد من هذا التقدير، والله أعلم؛ لأنَّ الحال لا تكون ماضية، والواقع فيها موجود حاضر الآن، هذا لا يمكن ولا بد من تقدير: عالمين (١) بذلك . و(قد) (٢) هنا محذوفة والتقدير: تكفرون بالله وقد كنتم أمواتا، كما قال:

٧٦ - تَقُولُ وَمَكَتَ مَدْرَهَا بِيَمِينِهَا (٣)

(١) يظهر أن هذا من قبيل تفسير المعنى، والتأثر فيه بما ذكره صاحب الكشاف ٢٦٩/١ بيّن.

(٢) ذهب أكثرهم هنا إلى تقدير (قد) مضرة، انظر معانى القرآن للفراء ٢٤/١، ومعانى القرآن للزجاج ١٠٧/١، والتحصيل ٩٢/١، والتبيان ٤٥/١.

والكوفيون يجوزون مجيء الحال من الماضي من غير (قد) وابن مالك لا يشترطها إذا كان في الجملة ضمير. انظر: الإنصاف ١٦١/١ مسألة ٣٢، والتبيين ص ٣٨٦ وما بعدها، وشرح عمدة الحافظ ص ٤٥٠، وشرح القمولى ٢٢٦/١.

(٣) هذا صدر بيت ينسب إلى أعرابي من بنى سعد بن زيد مناة من تميم، وكان مملكا (من الإملاك) فنزل به أضياف فقام إلى الرَّحَى فطحن لهم، فمرت به زوجته في نسوة فقالت لهن: أهذا بعلى؟ فأعلم بذلك فقال هذا البيت من أبيات. وعزى الشاهد في شرح الحماسة للمرزوقى ٦٩٥/٢ إلى هذلول بن كعب العنبري. وعجزه:
أَبْعَلَى هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ =

* في الأصل: يكفرون .

أى: تقول وقد صكت.

فإن قلت: أمّا إحيائهم بعد الموت، فمعلوم عندهم، ومقرر في نفوسهم، وكذلك إماتتهم بعد الإحياء معلوم عندهم، ومقرر في نفوسهم، وأمّا إحيائهم بعد الإماتة فلم تكن مقررة/ عند جميعهم.

١٢٩

قلت: الأدلة نصبها الله بمعرفة ذلك، فإنّ الإحياء بعد النطفة، ثم الإماتة بعد الإحياء، تدلّ على أنّ لها فاعلا وهو قادر على أن يحيى بعد الموت، كما أحيا بعد النطفة، وقد يكون هذا الإحياء - الإحياء (١) في القبور، ويكون "ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" الوقوف في المحشر، وقد يكون الإحياء بعد الإماتة واقعا على إحيائهم وقيامهم في المحشر، ويكون "ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" أى: إلى أمره للسؤال تُرْجَعُونَ، فمنهم من هو من أهل الجنة، ومنهم من هو من أهل النار، أعادنا الله منها.

ولم يُقرأ في السبع إلا "تُرْجَعُونَ" بضمّ التاء، وفتح الجيم.

وقرئ في غير السبع: "تُرْجَعُونَ" (٢) بفتح التاء وكسر الجيم، وإذا أُرْجِعُوا رَجَعُوا ولا يُرْجَعُونَ حتى يُرْجَعُوا، فالمعنى واحد، والله أعلم.

= والمُتَقَاعِس: الذى يخرج صدره ويدخل ظهره من القَعَس، وهو نتوء الصدر خَلْقَةٌ .

انظر الشاهد في الكامل ١/٥١، وغريب الحديث للخطابى ١/٤٧٤، والخصائص ١/٢٤٥، وشرح الحماسة للمرزوقى ٢/٦٩٦، وشرح التسهيل ١/٢٦٧، وتقييد ابن لب ١/٢٧٩ .

(١) انظر في تفصيل هذه الآراء تفسير الطبرى ١/٤١٨-٤٢٢، والتحصيل ١/٩١-٩٢، وتفسير القرطبى ١/٢٤٩، وفتح القدير ١/٤٦-٤٧.

(٢) هى قراءة مجاهد، ويحيى بن يعمر، وابن أبى اسحاق، وابن محيىن ويعقوب، والفياض. انظر المحرر ١/١٥٩، والبحر ١/١٣٢.

و"كيف" في موضع الحال من الفعل المفهوم من "تُرْجَعُونَ" و"كُنْتُمْ
أمواتاً" (١) - ونظير هذا قول الشاعر:

٧٧ - متى ينالُ الفتى اليقظانُ هَمَّتَهُ *** إذ المقامُ بدار اللهُو والغزل (٢)
فمتى ظرف زمان للفعل المفهوم من "ينال الفتى اليقظان هَمَّتَهُ إذ المقام";
لأنَّ الفعل الواحد لا يكون له حالان، ولا يكون له ظرفان؛ ظرفا زمان، ولا ظرفا
مكان، لكن تجعل الواحد ظرفا للفعل المذكور، وتجعل الآخر ظرفا للفعل
المقدر، وكذلك الحال تجعل الواحد منهما للفعل المذكور، والأخرى للفعل
المقدر بتلك الحال المفهوم من ذلك، ونظير هذا: هذا حلوٌ حامضٌ (٣)، إذا
أردت أن تنقِصَ الحلاوة، وأردت أن هذا الشيء له طعم بين الطعميين،
فالخبز / المفهوم من (حلو حامض) لاحتو وحده ولا حامض وحده، وفي ذلك
المقدر (هو) - الضمير العائد على (هذا) - فإن أردت هذا حلو في وقت،
وحامض في آخر، فكلاهما خبر - وفي كل واحد منهما ضمير يعود على (هذا)،
ويجوز حذف الواو إذا كان في الجملة ضمير يعود على صاحب

(١) ذهب غيره من المعربين - فيما اطلعت عليه - إلى أن (كيف) حال
العامل فيه (تكفرون). انظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٣،
والمحرر ١/١٥٧، والبيان ١/٦٨، والتبيان ١/٤٥، والبحر ١/١٢٩.

(٢) البيت لأبي سعيد المخزومي، ويقال أبوسعدي - كما في الأغاني - وهو
عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام بن مغيرة
المخزومي، بغدادى كثير الشعر جيدة وهو المهاجى لدعبل الشاعر
العباسى. ويسميه دعبل دَعِيَّ مخزوم انظر في ترجمته
الأغاني ١٧٩/٢٠، والسمط ١/٥٧٨

والبيت من قصيدة فى أمالى القالى ١/٢٥٩ مطلعها
مَنْ لى يَرِدُ الصُّبا واللَّهُو والغزل *** هيهات مافات من أيامك الأول

الحال، فإن لم يكن في الجملة ضمير فلا بد من الواو، وهذا مذهب البصريين،
وللكوفيين^(١) في هذا كلام آخر أذكره بعد هذا، إن شاء الله.

قال الله العظيم: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ
إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". <٢٩>

"ما" مفعول بخلق. و"في الأرض": صلة لما، وهو يتعلق بمحذوف
لا يظهر. و"جميعا": حال من (ما) أو حال من الضمير في "لكم".

وليست اللام هنا مفعولا^(٢) من أجله، وإنما هذا بمنزلة: جئت لك،
فجاء يتعدى باللام، وليس المعنى جئت لأجلك، فإنك لو قلت: جئت لأجلك
لم يُعلم من الذي جيئ له، فكذلك خلق لكم، يتعدى خلق باللام، وليس
المعنى خلق لأجلكم، بل: الخلق لكم فكأنه في معنى: أعطاكم ما في
الأرض، أو أعدلكم ما في الأرض^(٣). ورأيت بعض^(٢) المتأخرين ذهب إلى
أن "لكم" هنا مفعولا من أجله، وليس بصحيح لما ذكرته.

قال تعالى: "ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ" المعنى، والله أعلم،: قصد إلى
السماء بالخلق، والسماء: جمع سَمَاوَة، أسقطوا التاء ليدلوا على الجمع،

(١) الكوفيون يرون ضرورة وجود الواو سواء أكان في الجملة ضمير أم لم
يكن، وكذلك ذهب الزمخشري في المفصل ص٦٤، وانظر المساعد ٤٦/٢
والبسيط ٨١٦/٢، وتقييد ابن لب ٢٧٣/١ .

(٢) في الأصل: مفعول .

(٣) انظر الكشاف ٢٧٠/١، وفيه يقول الزمخشري: "لكم: لأجلكم".

فجاءت الواو طرفا بعد ألف زائدة، انقلبت همزة، ولم تنقلب في سماوة
لمكان التاء، ولو انقلبت في سماوة لكان له وجه؛ لأنَّ التاء ليست/من نفس
البنية، وقالوا: عَظَايَة، وَعَظَاءَة^(١)، وَصَلَايَة وَصَلَاءَة^(٢)، فمن همز لم يعتد
بالتاء،^(٣) ومن لم يهمز بنى الكلمة على التاء، وهذا كاف في الموضوع،
وبسطه في كتب^(٤) العربية.

وَالْخَلْقُ: إِيجَادُ الشَّيْءِ بَعْدَ عَدَمِهِ، فَكَانَ سُبْحَانَهُ لِأَشْيَاءٍ مَعَهُ، ثُمَّ
خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، وَمَا فِيهِمَا، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ لَمْ يَتَّغَيَّرَ.

وَرُثِمٌ جَاءَتْ لِتَرْتِيبِ الْإِخْبَارِ؛ لِأَنَّ السَّمَاءَ هِيَ الَّتِي خُلِقَتْ مِثْلَ الْأَرْضِ،
يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «أَقْلَ أَيْنَكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي
يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا»^(٥)

قَالَ تَعَالَى: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ»^(٦) فَثُمَّ فِي هَذِهِ
الآيَةِ لِتَرْتِيبِ الْوُجُودِ، وَهِيَ فِي الْبَقْرَةِ لِتَرْتِيبِ الْإِخْبَارِ، بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: «ثُمَّ
عَرَّاتِنَا مُوسَى الْكِتَابِ»^(٧) وَيَأْتِي الْكَلَامُ فِي هَذَا فِي مَوْضِعِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

-
- (١) فِي الْأَصْلِ: عِضَايَة وَعِضَاءَة. وَالْعِضَاءَة بِالْمَدِّ لِأَهْلِ الْعَالِيَةِ وَبِالْيَاءِ
لِتَمِيمٍ: دَوِيبَةٌ عَلَى خِلْقَةِ سَامِ أُبْرَصَ.
انظر المصباح ٤١٧/٢.
- (٢) الصلابة والصلابة: مُدَقُّ الطَّيِّبِ. انظر اللسان صلا ٤٦٨/١٤.
- (٣) فِي الْأَصْلِ: بِالْيَاءِ.
- (٤) انظر الكتاب ٣٨٧/٤، والمنصف ١٢٨/٢-١٣١.
- (٥) فصلت ٩/.
- (٦) فصلت ١١/.
- (٧) الأنعام ١٥٤/.

ومعنى "سَوَاهُنَّ": خلقهن مستوية معتدلة.

و"سَبْعَ": بدل من "هِنَّ"، والتقدير: فسوى سبع سماوات، ويمكن أن يكون حالا على تقدير: مُقَدَّرًا أن تكون سبع سماوات، كما قال سبحانه: "وَجَاعِلُ اللَّيْلِ مَكَنًا" (١) أى: مُقَدَّرًا أن يكون سكونا، وهذا بمنزلة قول العرب (٢): مررتُ برجلٍ معه مقرٌّ صائدا (٣) به غدا، أى: مُقَدَّرًا به الصيد غدا. والبدل عندى أحسن.

ورأيت بعض (٤) المتأخرين يذهب في سبع سماوات إلى أنه بمنزلة: رَبِّهِ رَجُلًا (٥). أضمر على شريطة التفسير، وهذا قول لا يُعَوَّل عليه؛ لأنَّ الضمير على شريطة التفسير يُحفظ ولا يُقاس عليه، ولا يُقال / منه إلا ما قالت العرب؛ لأنَّه خارج على القياس؛ الأمل في الضمير الغائب أن يأتي بعد

(١) الأنعام ٩٦/

(٢) انظر الكتاب ٤٩/٢، والمسائل المنثورة من ٥٢-٥٣، والبسيط ١٠١٩، ٩٩٧/٢

(٣) في الأمل : صائد .

(٤) هو الزمخشري في الكشاف ٢٧٠/١ .

(٥) انظر الأصول ٤١٩/١، والإيضاح من ٢٥٣ .

الظاهر لفظاً أو مرتبة، وأما إتيانه قبل الظاهر المفسر له لفظاً ومرتبة فلم يقع، إلا في أربعة (١) أبواب، وبيانها في كتب العربية، وليس هذا منها.

قال سبحانه: "وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" هو سبحانه عليم بالأشياء كلها في الأزل، إلا أنها تبرز للوجود حيث أراد وقدر، فهو وصفاته قديم، ومخلوقاته محدثة، كانت بعد أن لم تكن، وكذلك الزمان والمكان حدثا بعد أن لم يكونا، ولاقديم إلا هو وصفاته سبحانه وتعالى.

و"بكل" من صلة "عليم"، و"عليم" مبالغة.

قال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (٣٠).

لما ذكر سبحانه أنه خلق السماء وخلق الأرض، أخذ يبين بدء خلق بني آدم. فعلى هذا يكون "إذ" خبر مبتدأ محذوف تقديره: ابتداء (٢)

(١) هي:

ضمير الشأن، والضمير في باب نعم وبئس، والضمير في ربه رجلا، وفي باب الأعمال إذا عمل الثاني والأول يطلب عمدة، نحو: ضربني وضربت زيدا.

انظر الأصول ١/٤١٩، والإيضاح من ٢٥٣، والمفصل من ١٣٣-١٣٤، والتوطئة من ١٧٣، وشرح المفصل ١١٨/٣، والتسهيل من ٢٧-٢٨، والبسيط ١/٣٠٣

(٢) في الأصل : ابدأ

خَلَقَكُمْ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ، وقد يجوز أن يكون متعلقا بقالوا، ولا يكون خبر مبتدأ محذوف، وأما تقدير: اذكروا (١) إذ قال، فهذا يُبنى على أن (إِذْ) متصرفة، و(إِذْ) ليست بمتصرفة، لاتستعمل إلا ظرفا (٢)، فيكون على هذا على حسب ما ذكرته.

و"قال" : في موضع خفض بإِذْ. و(إِذْ) لاتتصرف لا تستعمل إلا ظرفا،

أو يضاف إليها الزمان، نحو: / يومئذ، وساعتئذ، وحينئذ.

الملائكة: جمع مَلَك، ولحقت التاء لتأنيث (٣) الجماعة، بمنزلة: صِيَارِقَةٍ وَحِجَارَةٍ. وَالْمَلِكُ مَقْلُوبٌ، أَصْلُهُ (مَالِكٌ) (٤)، وَالْأَلُوكُ: الرِّسَالَةُ، وَيُقَالُ: أَلَكَ: إِذَا أُرْسِلَ، وَيُقَالُ: لَأَكَ: إِذَا أُرْسِلَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ مَقْلُوبٌ، وَالْأَصْلُ (أَلَكٌ) كَمَا ذَكَرْتَهُ، وَهُوَ الْأَلُوكُ، فَكَانَ الْأَصْلُ (مَالِكَةً) ثُمَّ قُدِّمَ وَأُخِّرَ، فَقِيلَ: ملائكة. ومن هذا:

(١) إلى هذا ذهب كثير من المعربين. انظر مشكل إعراب القرآن ٣٤/١ والكشاف ٢٧١/١، والمحزر ١٦٢/١، والبيان ٧٠/١، والمغنى ٨٠/١.

(٢) هذا هو رأي الجمهور. انظر المغنى ٨٠/١.

(٣) وقيل أيضا إنها للمبالغة. انظر مشكل إعراب القرآن ٣٨/١.

(٤) هذا أحد ثلاثة آراء للنحويين، والثاني أن أصله: مَلَكٌ، وقد ذكر سيبويه ٣٨٠/٤ هذين الرأيين دون اختيار. وذهب الكسائي إلى القول بالقلب - كما ذهب المصنف - وذهب أبو عبيد والمازني وابن جنى إلى القول بعدم القلب. انظر المنصف ١٠٢/٢، والأزهية ص ٢٥١-٢٥٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٦/١، والتبيان ٤٦/١، وشرح الشافية للرضي، ٣٤٦/٢، وهناك رأي ثالث وهو أن الهمزة زائدة، والأصل: مَلَكٌ، وهذا الرأي لابن كيسان. انظر مشكل إعراب القرآن ٣٦/١، والهداية ٤٠/١ والمحزر ١٦٣/١.

٧٨ - اَلِكُنِي يَاعِيْنِي اِلَيْكَ قَوْلًا (١)

معناه: بَلَّغْ عَنِّي، وأصله (اَلِكُنِي) ثم قَدَّمَ وَأَخَّرَ (اَلِكُنِي)، ثُمَّ سَهَّلَتْ الهَمْزَةُ وَحُدِفَتْ وَنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى اللّامِ، فُقِيلَ: اَلِكُنِي.

"إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً". جاعل : بمعنى خالق (٢)، وخليفة: مفعول بجاعل، ويمكن أن يكون (جاعل) من باب (ظننت) أي: مُصَيِّرٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، فتكون على هذا متعدية إلى مفعولين لايجوز الاقتمار على أحدهما دون الآخر؛ لَأَنَّ مَفْعُولِيهَا فِي الْأَصْلِ مَبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ، وَكَانَ قَبْلَ (جَاعِلٍ) (فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) ثُمَّ دَخَلَتْ (جَعَلَ) وَنَصَبَتْ الْمَبْتَدَأَ، كَمَا تَفْعَلُ (ظَنَنْتُ) وَأَخْوَاتُهَا، وَسَيَتَكَرَّرُ الْكَلَامُ فِي (جَعَلَ) وَيَتَبَيَّنُ أَنَّهَا تَوْجَدُ عَلَى أَرْبَعَةِ (٣) أَقْسَامٍ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

والخليفة: مَا يَخْلِفُ غَيْرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَعْنَى هُنَا: خَلِيفَةٌ مِّنِّي، أَي: يَخْلِفُنِي فِي الْأَرْضِ، وَيَحْكُمُ فِيهَا بِمَا أُنزِلُهُ عَلَيْهِ، وَبِمَا يَرَى مِمَّا أُنزِلَ عَلَيْهِ.

(١) الشاهد للنابغة وهو في ديوانه ص ١٢٢ وعجزه:

سَأْهَدِيهِ إِلَيْكَ، إِلَيْكَ عَنِّي

وانظر الشاهد في تفسير الطبري ٤٤٦/١، والمنصف ١٠٣/٢، واللسان (الك) ٣٩٤/١٠.

(٢) هذا القول لأبي روق. انظر تفسير الطبري ٤٤٨/١، والمحرر ١٦٣/١.

(٣) ذكر المصنف هنا اثنين منها، والثالث أن تكون بمعنى أَلْقَى، والرابع أن تستعمل استعمال الأفعال التي لمقاربة الفعل نحو: جَعَلَ يَقُولُ، وَطَفِقَ يَقُولُ. انظر الإيضاح ٣٢-٣٣/١، والبسيط ٤٣٣/١، والملخص ٢٥٩/١-٢٦١.

أطلق خليفة على آدم، وذكر آدم وهو يُريد جميع من هو مثله في ذلك،
أوتكون طائفة خليفة فأفرد لذلك (١).

١٣٤ وقرئ "خليفة" (٢) في غير السبع، بالقاف، والمعنى، والله أعلم،
اجعل في الأرض خلقاً.

أو يكون المراد بخليفة: خليفة ممن كان في الأرض، والأول عندي
أظهر.

وتقول في الجمع: خلايف، قال الله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ
فِي الْأَرْضِ" (٣). وأما (خلفاء) فهو جمع لواحد قل استعمله وهو
(خليف) (٤) مثل كريم وكرماء، وقد جاء في الشعر، قال:

٧٩ - وَمَا خَلِيفُ أَبِي لَيْلَى بِمَوْجُودِ (٥)

(١) انظر الكشاف ٢٧١/١.

(٢) هي قراءة زيد بن علي. انظر المحرر ١٦٤/١، وتفسير القرطبي
٢٦٣/١، والبحر ١٤٠/١. وعزيت في شواذ القراءة ص ٢٢ إلى كرداب
وبيزيد بن قطيب.

(٣) فاطر ٣٩.

(٤) انظر الكتاب ٦٣٦/٣.

(٥) الشاهد لأوس بن حجر بن عتاب، قيل فيه: كان فحل مضر حتى نشأ
النايعة وزهير فأخمله، عدّه ابن سلام رأس =

«قَالُوا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا» هذا على جهة التعجب من أن يستخلف أحد، وينعم عليه بذلك، فيقابله بالفساد والسفك، وهما معصيتان، وعلما ذلك- والله أعلم- ممن كان قبلهم، فإنهم لما استخلفوا أفسدوا وسفكوا، فتعجبوا من معصيتهم مع نعمة الله عليهم.

وُقْرِيءٌ فِي غَيْرِ السَّبْعِ: (يَسْفِكُ) (١)، وَقُرِيءَ: (يُسْفِكُ) (٢) مِنْ أَسْفَكَ، وَقُرِيءَ: (يُسْفِكُ) (٣) مِنْ سَفَكَ، وَقُرِيءَ: (يَسْفِكُ) (٤) مِنْ سَفِكَ بِكَسْرِ الْفَاءِ. وَلَمْ يُقْرَأْ فِي السَّبْعِ إِلَّا بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْفَاءِ خَاصَّةً. وَكَأَنَّ الْمَعْنَى: يَارَبِّ أَتَجْعَلُ فِيهَا قَوْمًا خُلَفَاءَ ثُمَّ يَفْعَلُونَ هَذِهِ الْمَعْصِيَةَ، أَيْ: مَا أَحْلَمَكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالسَّفَكَ: الصَّبُّ، يُقَالُ: دَمٌ مَسْفُوكٌ.

«وَنَحْنُ نُسَبِّحُ» الْوَاوُ وَوَاوِ الْحَالِ، وَمَعْنَى «نُقَدِّسُ لَكَ» التَّقْدِيسُ: التَّطْهِيرُ، وَهُوَ مِنْ قَدَسَ فِي الْأَرْضِ: إِذَا ذَهَبَ وَأَبْعَدَ (٥)، أَيْ: نَفْعَلُ هَذَا لَطَاعَتِكَ.

= الطبقة الثانية من فحول الجاهلية . انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ٩٧/١ وما بعدها، والشعر والشعراء ٢٠٨/١ . والشاهد في ديوانه ص ٢٥، وروايته فيه: **إِنَّ مِنَ الْقَوْمِ مَوْجُودًا خَلِيفَتَهُ ***** وما خليفُ أبي وهب موجودٌ . وانظر المذكر والمؤنث لابن الانباري ص ٥٦٦، والتكملة ص ٤٦٨، وشرح المفصل ٥٢/٥، وشرح الشافية للرضي ١٥٠/٢، واللسان (خلف) ٨٢/٩ .

(١) عزيت هذه القراءة في القراءات الشاذة ص ٤ إلى طلحة بن مصرف، وفي الكامل في القراءات الخمسين ١٥٩/٩ إلى أبي حيوة، وابن أبي عبيدة، والزعفراني، وفي المحرر ١٦٥/١ والبحر ١٤٢/١ إلى أبي حيوة .

(٢) هي قراءة طلحة كما في القراءات الشاذة ص ٤ .

(٣) هي قراءة ابن مقسم، وطلحة في رواية له، كما في الكامل في القراءات الخمسين ١٥٩/٩ .

(٤) لم أقف على هذه القراءة فيما أطلعت عليه .

(٥) انظر الكشاف : (٢٧١/١)، ولعلَّ من ذلك قولهم للسفينة العظيمة: القادِس . انظر الجمهرة لابن دريد ٢٦٣/٢، واللسان (قدس) ١٧٠/٦ .

ومن الناس (١) من ذهب إلى أنَّ اللام زائدة، ولم تثبت اللام زائدة.

والتسبيح: تنزيه الله تعالى من سوء والقبائح.

و"بحمدك" في موضع / الحال، تقديره: نحن نسبح لك حامدين ، أى :
مقرونا تسبيحنا بحمدك؛ لأنَّ تسبيحنا لك نعمة منك علينا، فنحن مع
تسبيحنا نحمدك؛ لعلمنا بأنَّها نعمة من نعمك.

قال سبحانه: "إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"

لَمَّا تعجبت الملائكة من سكان الأرض ومن معصيتهم مع نعمة الله
عليهم وجعلهم خلفاء حاكمين، قال سبحانه: "إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" أى: وإن
كانوا يسفكون الدماء، ويفسدون، فمنهم من يقوم بحق الله، ويفعل بأمره،
وبما يرضى الله تعالى في أرضه، وهم الأنبياء وحوارى الأنبياء، وخلفاؤهم
والمالكون من الناس، والتابعون للأنبياء بما أمروا وقالوا، وهو سبحانه
حكيم ولا يصدُر فعل منه إلا وهو حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ.

و"أَعْلَمُ" هنا فعل مضارع يراد به الحال المستمرة .

و"ما" : مفعول بأعلم، والتقدير: ما لاتعلمونه أبدا، دخلت (لا)؛ لأنَّها

(١) مَمَّنْ جَوَزَ كَوْنِ اللَّامِ زَائِدَةً فِي هَذِهِ الْآيَةِ الطَّبْرِي وَالْعَكْبَرِي. انظر
تفسير الطبري ٤٧٦/١، والتبيان ٤٧/١. وَمَمَّنْ جَوَزَ زِيَادَةَ اللَّامِ الْمَبْرَد
فِي الْمَقْتَضِب ٣٧/٢، وَالزَّمْخَشَرِي فِي الْمَفْصَل ص ٢٨٦ وَقَدْ رَدَّهُ الْمَصْنَف
فِي الْبَسِيط ٤٦٥/١، ٨٥٧/٢.

لنفي المستقبل (١)، وقد قيل (٢) فيها أقوال، أحسنها عندي ما ذكرته.

وجاء بعض (٣) المتأخرين وذهب إلى أن (أَعْلَمَ) هنا (أَفْعَل) التي للترفضيل، وهو شيء بعيد، فتصوره متعذرًا.

قال سبحانه: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" (٣١).

للمفسرين هنا أقوال ذكرها ابن عطية (٤) وغيره (٥)، والذي يظهر لي أن آدم - صلوات الله عليه - علمه الله تعالى منافع الأشياء وما خلقت إليه (٦)، وجعل الأسماء على ذلك، فالفرس خلقه الله تعالى للقتال، فسماه

(١) هذا ظاهر كلام سيبويه وأكثر النحويين عليه. انظر الكتاب ٢٢٢/٤، والأزمية من ١٥٠، والمفصل من ٣٠٦، ووصف المباني من ٢٥٨، والمغنى ٢٤٤/١.

(٢) هناك من ذهب إلى أنها يُنفى بها الحال، كالزجاجي في حروف المعاني من ٨، وابن مالك في شرح التسهيل ١٩/١.

(٣) هو العكبري في التبيان ٤٧/١.

(٤) انظر المحرر ١٦٩/١ وما بعدها.

(٥) انظر تفسير الطبري ٤٨٢/١ - ٤٨٦، والتحصيل ٩٩/١ - ١٠١ وتفسير الرازي ١٧٦/٢، وتفسير القرطبي ٢٨٢/١.

(٦) هكذا في الأصل.

آدم باسم يَلِيْق ومُوافق ما خُلِق إليه، وكذلك البغل، وكذلك الحمار، وكذلك
الجمل، وكذلك المخلوقات كُلُّها، ولكلِّ واحد منها صفة ليست لغيره/، وهو
يصلح لما لا يصلح له غيره؛ فجعل آدم لكلِّ واحد اسما يَلِيْق به، وكذلك
النباتية، وكذلك الأشياء كُلُّها لكلِّ واحد منها وصفٌ خَلَقَهُ الله به ليس
لغيره، فسُمى باسم يُوافق ذلك الوصف، وكأَنَّهُ مشتق من اسمه، والله أعلم .

قال سبحانه: **«وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ»** (١) . . . صفات المسميات والأسماء
تابعة (٢) . . . الصفات، فأطلق على المُسَبَّب ما أصله للسَّبَب.

و(آدم) لا ينصرف، واختلف الناس في منع الصرف؛ فمنهم (٣) مَنْ قال: لم
ينصرف للتعريف والعجمة، وجعل وزنه فاعلاً كآزر وعازر وعابر وشالّخ،
ومنهم (٤) مَنْ جَعَلَهُ (أَفْعَلٌ) وَمَنَعَهُ الصرف لوزن الفعل والصفة؛ لأنّه بمنزلة:
أحمر وأصفر، والأصل (أَدَمٌ) فاجتمعت همزتان في كلمة واحدة، قلبت الثانية
ألفاً للفتحة التي قبلها مع سكونها، وكذلك الهمزتان إذا اجتمعتا في كلمة
واحدة لا بد من قلب الثانية في الأكثر: (أَيِّمَةٌ) أصله (أَيِّمَةٌ) (٥) قَلْبَتَا

(١)، (٢) سقط بقدر كلمة في الحاشية؛ انظر قص.

(٣) إلى هذا ذهب الزمخشري في الكشاف ١/٢٧٢ .

(٤) انظر الكتاب ٣/٢٠٤، ومعاني القرآن للزجاج ١/١١٢، وإعراب القرآن
للنحاس ١/٢٠٨، والطبليات من ٣٣٤، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٨ .

(٥) انظر المنصف ٢/٣١٥، والممتع ١/٣٦٦-٣٦٧.

الثانية ياء ولم تسهل بين بين؛ لأنَّ همزة بين بين لم تزل بالكلية. فكان اجتماع الهمزتين باقٍ .

وهو مأخوذ من الأذمة^(١)، وهو لون يميل إلى السواد ولم يبلغ أن يكون أسود -

*
وقيل^(٢) : مأخوذ من أديم الأرض، وهو الجلد، وينبني على هذين القولين الجمع ، فمن جعله (أَفْعَل) جعله (أُدْمًا) كَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ. ومن جعله فاعلاً جمعه (أَوَادِم)، كما يجمع عالمًا عَوَالِمَ، وهذا تقريب، وبسط هذا في كتب^(٣) العربية.

قال سبحانه: "ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ" أراد سبحانه: المسميات، ودلَّ على ذلك الأسماء، "فَقَالَ: أَنبِؤُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ" ومعنى أنبؤوني: أخبروني، يقال: أنبأتك بكذا، ونبأتك به. قال تعالى: "مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ: نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ"^(٤) وحذف الباء، فدلَّ^{هذا} على أن (أَنْبَأَ) و(نَبَأَ)

(١) هذا الرأي لقطرب، وإليه ذهب بعض اللغويين. انظر الاشتقاق ص٧١، ومكشَل إعراب القرآن ٣٨/١، والهداية ٤٣/١ والبيان ١/٧٤، واللسان (أ د م) ١١/١٢ .

(٢) هذا القول لابن عباس. انظر تفسير الطبري ٤٨٠/١، والهداية ٤٣/١، وفي التعريب والمعرب ص٢٧.

(٣) انظر الكتاب ٦١٤/٣، ٦٤٤، والمنصف ٣١٣/٢ - ٣١٤ ، والممتع ٣٦٥/١ - ٣٦٧.

(٤) التحريم ٣/

* في الأصل: هذا .

بمعنى واحد، والمعنى- والله أعلم-:بالأسماء الموافقة/لصفات هؤلاء، ولا بد
من هذا- والله أعلم- وإلا كانوا يقولون اسم هذا دالٌّ، واسم هذا تاءٌ، واسم
هذا جيمٌ وكافٌ، ولا يعجز أحد عن أن يقول هذا، وإنما الذى تُعجز الأسماء
المناسبة للصفات المختمة للمخلوقين، ولأجل ذلك خُلقوا، فهذا هو الذى
لا يعلمه إلا من علمه الله صفات المخلوقين، فإدراك تعظيمهم لذلك إدراك
معرفتها، أو بإخبار منه سبحانه، وآدم - صلوات الله عليه - جعل له إدراكا
لذلك وسماها على حسب صفاتها.

وقوله: "عَرَضُهُمْ" غلب من يعقل على ما لا يعقل؛ لأنَّ (هم) لا تكون إلا
للعقلاء.

وقريء في غير السبع "ثُمَّ عَرَضَهُنَّ" (١)، وقُريء "عَرَضَهَا" (٢)، هذا
كله في الشاذ.

وقال سبحانه: "إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" لأنَّ كلام الملائكة يتضمن أن كلَّ من
عدهم ممن يسكن الأرض يسفك الدماء، ويفسد في الأرض، فقال تعالى: ليس
كذلك، من يعلم الأشياء ومصالحها التى خلقها الله، ومواضعها لا يفسد في
الأرض، ولا يسفك من الدماء إلا من استوجب ذلك، وأنتم لا تعلمون صفات
المخلوقين وما وُضع المخلوقون له، وإلا فاخبروني عن الأسماء المناسبة

(١) قرأ بها ابن مسعود كما فى معانى القرآن للفراء ٢٦/١، والقراءات
الشاذة ص ٤، والكشاف ٢٧٣/١، والمحرر ١٧٠/١.

(٢) قرأ بها أبى، انظر المصادر السابقة .

لصفات المخلوقين التي خَلَقْتُهَا فِيهِمْ. "قَالُوا: سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا" <٣٢>

ويقال هؤلاء بالمد والقصر، وأصل (ها) للتنبيه. ثم قُرِنت باسم الإشارة؛ لِمَا فِي اسم الإشارة من التنبيه، فكأنَّهَا توكيد له. وذكر أَنَّ القصر لتميم وبعض قيس وأسد^(١)، وكلاهما صحيح.

ولم يُقْرَأَ إِلَّا بالمد، واستوجبت البناء؛ للافتقار، واستوجبت الكسر؛ لالتقاء الساكنين؛ ولأنَّهَا توضع للمذكر والمؤنث.

و"سُبْحَانَكَ" منصوب^(٢) بفعل لا يظهر ناب المصدر منابه. وقال بعض الكوفيين^(٣): منادى، ولا أعلم وجهاً لهذا النداء. / ويستعمل غير مضاف، وحكى: سُبْحَانَ مَا سَخَّرَكُنَّا لَنَا^(٤)، فهو على هذا اسم علم للجنس بمنزلة (بِرَّة) في قوله:

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٠/١، والمحرر ١٧١/١، وتفسير القرطبي ٢٨٤/١، والبحر ١٣٨/١.

(٢) انظر الكتاب ٣٢٢/١، ومعاني القرآن للأخفش ٥٧/١، والمفصل ص ٣٣.

(٣) عزي هذا الرأي للكسائي. انظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٠/١، والمحرر ١٧٢/١، وتفسير القرطبي ٢٨٧/١، والبحر ١٤٧/١.

(٤) انظر المقتضب ٢٩٦/٢، والبغداديات ص ٢٦٥، والمفصل ص ١٤٩، وشرح التسهيل ٢٤٤/١، والبسيط ٢٨٦/١.

٨٠ - فَصَلْتُ بَرَّةً، وَاحْتَمَلْتُ فَجَارَ (١)

ومنعه من الصرف العلمية وزيادة الألف والنون، وأنشدوا للأعشى:

٨١ - أَقُولُ (٢) لَمَّا جَاعَنِي فَخَرُهُ **** سُبْحَانَ مَنْ عَلِمَهُ الْفَاخِرُ

و(ما) مصدرية في موضع الظرف. وفاعل (سخر) مضمَر يعود على الله تعالى؛ لأنه هو المُسَخَّر، قد تَقَرَّرَ ذلك في نفوس الخلق، فعاد الضمير عليه لذلك؛ لِلْعِلْمِ بِهِ، كما قال سبحانه: «كُلُّ مَنْ عَلِمَهَا فَانٍ» (٣) أعاد الضمير على الدنيا؛ لِتَقَرَّرَ ذلك في النفوس، والله أعلم.

(١) الشاهد للنابغة الذبياني، وهو في ديوانه ص ٥٩. ومدره:

إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا.

وانظر الكتاب ٢٧٤/٣، ومجالس ثعلب ٢٦٤/٢، والخصائص ١٩٨/٢،
٢٦٥، ٢٦١/٣، والتبصرة ٥٦٤/٢، وأمالى ابن الشجري ١١٣/٢، وشرح
المفصل ٣٨/١، ٥٣/٤، والبسيط ٢٨٧/١.

(٢) في الأصل: تقول.

والشاهد في ديوان الأعشى ص ١٧٩، والكتاب ٣٢٤/١، ومجاز
القرآن ٣٦/١، ومعاني القرآن للأخفش ٥٧/١، والمقتضب ٢١٨/٣،
ومجالس ثعلب ٢١٦/١، ومعاني القرآن للزجاج ١١٠/١، والخصائص
١٩٧/٢، والبسيط ٢٨٦/١، وشرح القمولى ٢١/١، ٢٢.

(٣) الرحمن ٢٦.

قال تعالى: "لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا" تعلق النفي بالعلم، والمراد:
لامعلوما لنا إلا ما علمتنا؛ لارتباط العلم والمعلوم.

و(ما) بدل من قوله سبحانه: "لَا عِلْمَ لَنَا"، لأنه في معنى: ما من علم
لنا. ف (لا) نابت مناب النفي و(من) الزائدة، ولذلك عملت في المبتدأ،
كما عملت (من) في المبتدأ، و(لنا) هو الخبر، ويمكن أن تكون (ما)
منصوبة على الاستثناء، أي: لامعلوما لنا إلا الذي علمتناه. وعلمتنا: صلة
لما، والضمير محذوف تقديره: إلا ما علمتناه، أي: ما عرفتناه، فالعلم هنا
بمعنى المعرفة يتعدى إلى واحد، وهذا هو البين.

وَمَنْ (١) ذهب إلى أَنَّ (ما) في موضع نصب بالعلم مردود (٢)؛ لأنَّ
عِلْمًا مَبْنِيًّا، و(لا) إِنَّمَا تُبْنَى مَعَ الْمَفْرَدَاتِ لِاتِّبَانِيٍّ مَعَ الْمُضَافَاتِ، وَلَا مَا
أَشْبَهَ الْمُضَافَاتِ، وَهُوَ مَا عَمِلَ فِيهَا بَعْدَهُ. وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لِعَلَّمْتَنَا؛
لأنَّ عَلَّمْتَنَا صلة لما، ولا تعمل الصلة / في الموصول؛ لأنَّهما كاسم واحد.

قال سبحانه: "إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"

أنت فصل، والعليم: خبر إنَّ، ويمكن أن تكون (أنت) توكيدا للكاف،
لأنَّ الضمائر كلها المتصلة تؤكد بالضمير المرفوع المجانس لها في الأفراد
والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، ويجوز أن يكون (أنت) مبتدأ،
و(العليم) خبر عنه، والجملة خبر (إنَّ)، والفصل أحسن؛ لأنه الذي ثبت في

(١) عزا ابن عطية ذلك إلى الزهراوى. انظر المحرر ١/١٧٣

ولعله يريد على بن سليمان الزهراوى، قال ابن بشكوال فى
الصلة ١/٣١٤: "كان من أهل العلم بالتفسير والقراءات والفرائض، وله
كتاب فى تفسير القرآن". وانظر ترجمته فى بغيه الملتبس ص ٦٠.
وما ذهب إليه الزهراوى سبقه إليه الفراء. انظر معانى القرآن
للفراء ١/٣٢٤.

(٢) (مردود) خبر، و(من) موصولة بمعنى الذى.

قوله سبحانه: "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ" (١) فـ(هو) هنا لا يمكن أن تكون إلا فصلاً، فعلى هذا ينبغى أن يُحمل جميع ما جاء في القرآن من هذا.

والعليم: بمعنى عالم، لزيادة المبالغة، وكذلك الحكيم فيه مبالغة على حاكم، ويقال للجام: حَكَمَ (٢)؛ لَأَنَّهُ يَحْكُمُ الْفَرَسَ وَيُؤَدِّبُهُ. قال جرير:
٨٢ - أَبْنَى حَنِيْقَةً أَحْكَمُوا سَفَهَاءَكُمْ **** إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا (٣)
ومعناه: امنعوا سفهاءكم - أى: جهالكم - من أن يتعرضوا لى بشيء، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ غَضِبْتَ، وَقَلْتَ مَا يَشِينُكُمْ أَبَدًا.

وقد جاء (فَعِيل) بمعنى مُفْعِلٍ قَلِيلًا، قال عمرو بن معدى كرب:

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَاعِي السَّمِيعِ (٤) <٢٨>

ولا ينبغى أن يُحمل على القليل ما وُجد عنه مندوحة إلى الكثير.

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ: "وَعَلَّمَ آدَمَ" بَرَفَعَ آدَمَ (٥) عَلَى بِنِيَةِ مَالِمٍ يُسَمُّ

فَاعِلُهُ.

(١) سبا/٦ .

(٢) انظر اللسان (حكم) ١٤٤/١٢ .

(٣) الشاهد في ديوانه من ٤٧، والكشاف ٢/٢٥٧، والمحرر ١/١٧٣، وتفسير القرطبي ١/٢٨٨، واللسان (حكم) ١٤٤/١٢، والدر المصون ١/٢٦٧.

(٤) انظر من ١٠٠ .

(٥) هي قراءة يزيد البربري، كما في القراءات الشاذة من ٤، والمحتسب ١/٦٤ .

قال تعالى: "يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ" <٢٣>

أخذ من هذا بعض^(١) الناس أن آدم- صلوات الله عليه- نَبِئُ، إلا تراه كيف أخبر الملائكة عن الله.

ولم يُقرأ في السبع إلا بالهمز^(٢) وضمّ الهاء، إلا حمزة^(٣) فإنه إذا وقف على الهمزة سهلها، فإذا سهلها هنا أبدلها ياء، فمنهم^(٤) من يبقى (هم) مضمومة، كما كانت قبل التسهيل ولا يعتد بالعارض، ومنهم^(٥) من يكسرها لأجل الياء، ويعتد بالعارض، ويُجريها مجرى (يأتيهم).

وقريء في غير السبع: "أَنبِئْهُمْ"^(٦) بحذف الياء وكسر الهاء، فكان هذه القراءة ليست بتسهيل، وإنما أبدلت الهمزة ياء على غير قياس، فصار

(١) قال في المحرر ١/١٧٤: "قال بعض العلماء: إن في قوله تعالى "فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ" نبوة لآدم عليه السلام". وانظر تفسير الرازي ٢/١٧٧.

(٢) انظر السبعة ص ١٥٤، والتيسير ١/٣٩.

(٣) انظر إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٩٧ وما بعدها، والتيسير ص ٣٧-٣٨، والمبسوط ١/١١٠، والنشر ١/٤٢٨.

(٤) هي قراءة الحسن كما في المحتسب ١/٦٦، وشيبة كما في شواذ القراءة ص ٢٣.

(٥) هي قراءة الحسن، وابن عامر، كما في شواذ القراءة ص ٢٣.

(٦) هي قراءة الحسن. انظر المحتسب ١/٦٦، وشواذ القراءة ص ٢٣.

"أَنْبِيَهُمْ" بمنزلة: أَعْطِيَهُمْ، فكما يُحذف الياء من (أَعْطِيَهُمْ) يُحذف في (أَنْبِيَهُمْ) وهذا تعليل (١) ما سُمع، وليس بالبين.

وَأَنْبَأَ تستعمل استعمالين أحدهما، وهو الأصل: أن يتعدى إلى واحد بنفسه، ولآخر بحرف الجر، وقد يُحذف حرف الجر، كما قال تعالى: "مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا"، (٢)

الثاني : أن تتعدى إلى ثلاثة مفعولين، لأنك إذا أَنْبَأْتَ فقد أَعْلَمْتَ، ولا يجوز الاقتصار على الثاني دون الثالث، ولا على الثالث دون الثاني، وهي هنا على الاستعمال الأول، وهو الأصل.

قوله تعالى: "أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ" هنا هو الوقف، ثم أخبرهم بأنه يعلم غيب السموات والأرض، أي: ما غاب عنهم، فكل شيء عنده معلوم في الأزل علم لا يزول عنه، وهو سبحانه لا تفارقه صفاته، ولا يفارق صفاته، وهذا معنى قول الأصوليين: ليس هو هي ولا غيرها (٣).

والغَيْب: مصدر، وأطلق على الغائب، كَعَدَلٍ وَرَضَى، ويمكن أن يكون (غَيْب) أصله (غَيْب) بمنزلة: سَيِّد، وَمَيِّت. /

(١) هذا تعليل ابن جنى في المحتسب ٦٦/١ .

(٢) التحريم ٣/ .

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٩٨/١، ٩٩.

قوله تعالى: "مَا تَبَدُّونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ"

ما: مفعول؛ لأنها معطوفة على المفعول، والجملة صلة (ما)، والضمير محذوف تقديره: وما كنتم تكتمونه.

والمعنى: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، فَيَعْلَمُ مَا فِي النُّفُوسِ، وَمَا يَبْدِيهِ صَاحِبِهَا مِنْهَا، وَمَا لَا يَبْدِيهِ، وَقَدْ قِيلَ (١): إِنَّ هَذَا رَاجِعٌ لِإِبْلِيسَ؛ لِأَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ قَدْ اخْتَلَطَ بِالْمَلَائِكَةِ، يَعْمَلُ أَعْمَالَهُمْ، وَيَسْتَقِرُّ فِي مَسْتَقَرِّهِمْ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، وَتُخْبِرُ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِمَا أَصْلَهُ أَنْ يَكُونَ لِلوَاحِدِ، فَتَقُولُ: أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ كَذَا، وَإِنْ كَانَ الَّذِي فَعَلَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، وَقَدْ أُخِذَ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: "نَسِيًا حُوتَهُمَا" (٢) وَالنَّاسِيُ إِذَا كَانَ الْفَتَى، وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ "إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ" (٣) وَالْمُنَادَى مِنْهُمْ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْأَقْرَعُ (٤) بِنِ حَابِسٍ، وَقِيلَ عُنَيْتَهُ (٥)، وَنُقِلَ (٦) هَذَا الْقَوْلُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" <٣٤>.

(١) هذا القول لابن مسعود. انظر تفسير الطبري ١/٤٩٨، والمحرر ١/١٧٦.

(٢) الكهف/٦١.

(٣) الحجرات/٤.

(٤) من فرسان بني تميم، وقيل كان اسمه فراسا ولُقِّبَ بِالْأَقْرَعِ لِقَرَعِ فِي رَأْسِهِ. شهد مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فتح مكة وحنينا وحصار الطائف، استعمله عبد الله بن عامر على جيش بعثه إلى خراسان وتوفي هناك.

انظر الاشتقاق من ٢٣٩، وتهذيب الأسماء واللغات ١/١٢٤. (٥) هو عُنَيْتَةُ بِنِ حَمْنِ الْفَزَارِيِّ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَقِيلَ بَعْدَهُ ثُمَّ ارْتَدَّ وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - انظر الاشتقاق من ٢٨٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/٤٨.

(٦) انظر تفسير الطبري ١/٤٩٨، والمحرر ١/١٧٦.

هذا ابتداء إهباط آدم إلى الأرض، فيكون (إذ) خبر مبتدأ محذوف
وتقديره: وإهباطه إلى الأرض، إذ قلنا للملائكة اسجدوا.

والسجود هنا- والله أعلم -تَكْرَمَةً^(١) بفعل الله وتعظيم له. وخلق
آدم من طين، وصيره لحما ودما، وصيره عاقلا عالما، يعلم الأشياء وما خلقت
إليه، ويضع الأسماء لها على حسب ذلك، فهذا أمر عجيب دالٌّ على خالق
قدير .

وقد مضى الكلام في الملائكة^(٢)، وفي آدم^(٣).

والسُّجُود: وضع الجبهة في الأرض، / يعقوب^(٤) سَجَدَ الرجل: إذا وضع
جبهته في الأرض، وَأَسَجَدَ: إذا طأطأ وانحنى.

"إِلَّا إِبْلِيسَ" استثناءه^(٥) من الملائكة؛ لَأَنَّهُ كَانَ مَعَهُمْ يَفْعَلُ بِفَعْلِهِمْ

(١) انظر تفسير الطبري ١/٥١٢ .

(٢) انظر: ص ٢٣٥ .

(٣) انظر: ص ٢٤١ .

(٤) انظر إصلاح المنطق ص ٢٤٧ .

(٥) هذا على رأى من ذهب إلى أن إبليس من الملائكة كابن عباس وغيره.
انظر تفسير الطبري ١/٥٠٢-٥٠٨، والتحصيل ١/١٠٦، والمحرر ١/١٧٨،
وتفسير القرطبي ١/٢٩٤، والبحر ١/١٥٣ .

حتى كأنه واحد منهم، أو يكون استثناء^(١) منقطعاً، ويكون إبليس قد أُمر بالسجود وحده بعدما أُمر الملائكة، فامتثل الملائكة وامتنع إبليس؛ لكِبْره وشقاوته.

وإبليس مأخوذ من الإبلاس، قال الله تعالى: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ»^(٢) والإبلاس: البعد عن الخير، قال الشاعر:

٨٢ - يَا صَاحِ، هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَمًا؟ **** قَالَ: نَعَمْ أَعْرِفُهُ؛ وَأَبْلَسًا^(٣)

أى: تغير وزال عنه الأنا.

وإبليس: لا ينصرف للعجمة والتعريف^(٤)، وهذه الأعجمية إذا نُقلت نُظر في الأكثر إلى أى اسم هى أقرب في العربية فَجَرَّتْ على ذلك، والهمزة

(١) هذا على قول من قال إنَّ إبليس ليس من الملائكة كالحسن وغيره. انظر تفسير الطبرى ١/٥٠٢-٥٠٨، والتحصيل ١/١٠٦، والمحرر ١/١٧٨، وتفسير القرطبي ١/٢٩٤، والبحر ١/١٥٣.

(٢) الروم/١٢.

(٣) الشاهد للعجاج، وهو في ديوانه ص ١٢٣، ومجاز القرآن ١/١٩٢، ٢/١٢٠، والكامل ٢/٧٢٣، وتفسير الطبرى ١/٥٠٩، والمحرر ١/١٨٠، والدر المصون ١/٢٧٦.

المُكْرَس: الذى قد تلبد من آثار البول والأبعار.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/٣٧، وتفسير غريب القرآن ص ٢٣، ومعانى القرآن للزجاج ١/١١٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢١٢، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٧، والتحصيل ١/١٠٦، والمعرب ص ٧١، والبيان ١/٧٤، والتبيان ١/٥١.

إذا وقعت أولاً حِكْمَ عليها بالزيادة، فصار (إِبْلِيسَ) لذلك، وإن كان منقولاً من الأعجمية، كأنَّه مشتق من الإِبْلَاسِ، وهو البعد عن الخير. لا بد من هذا فإنَّ العجمي لا يشتق اسماً من كلام العرب فإنَّه لا يعرفه. ومَنْ لا يعرف (١) هذا اعترض على النحويين بإسحاق من أَسْحَقَه اللهُ، وأيوب من آبَ يَؤُوبُ، فقالوا: كيف يكون هذا والعجمي لا يعرف سَحَقَ ولا آبَ؟ فكيف يُسَمُّونَ بهما؟ فالجواب عن هذا ما ذكرته أولاً؛ لأنَّها وإن كانت منقولة من العجم، هي مُعْرَضَةٌ للتصغير وللجمع، فيجب لذلك أن تنظر أقرب النظائر إليها فيجرى مجراه في الجمع والتصغير، فلو قيل لك صغر إِبْلِيسَ تصغير ترخيم، لقلت: بَلِيسَ، وسيتكرر الكلام/ في هذا في أثناء الكلام، إن شاء الله.

١٤٣

ونقل عن ابن عباس (٢) أَنَّهُ مِنْ أَبْلَسَهُ اللهُ: إذا أبعد. وغيره (٣) من السلف- رضوان الله عليهم وعليه- يُعَوَّلُ <عليه> (٤) وما قال ابن عطية (٥) ليس له وجه؛ لأنَّ الشيء إذا شذ لا يمنعه ذلك المرف.

(١) انظر تفسير الطبري ٥١٠/١ .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن ص ٢٣، وتفسير الطبري ٥٠٩/١ .

(٣) كالسدى والضحاك والطبري، انظر تفسير الطبري ٥٠٩/١ .

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٥) قال ابن عطية: "وقال ابن عباس والسدى وأبو عبيدة وغيرهم: هو

مشتق من أَبْلَسَ، إذا أبعد عن الخير، ووزنه على هذا (إِفْعِيلُ)، ولم

تصرفه هذه الفرقة لشذوذه" المحرر ١٧٩/١ .

قال تعالى: "أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" معناه: كان مُقَدَّرًا عليه ألا يبقى مؤمناً، فلزم عن هذا الاستكبار، ولزم عن الاستكبار الإباءة عن السجود لَمَّا أُمر، فإن قلت: فما وجه تَقَدُّمِ (أَبَى) ثم جيء بعده باستكبر، ثم جاء بعده (وكان من الكافرين)، والأمر على ما ذكرت لك. قلت: المقابل لِتَرْكِ السجود (أبى)، فكأنَّ قائلًا قال: ولمَّ أبى؟ فقال؛ لأنَّه استكبر، وكأنَّ قائلًا قال: ولمَّ استكبر؟ فقال: لأنَّه كان من الكافرين، أى: قُدِّرَ عليه أن يموت كافراً، فبهذه الملاحظة جاء (أبى) و(استكبر) و(كان من الكافرين)، لا على أنَّ الواو لاتقتضى الترتيب، لكن للتقديم مَزِيَّةً فيحْتَاج إلى معرفتها، ألا ترى قوله- صلى الله عليه وسلم-: "أَبَدُّوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ" (١) حين نزلت: "إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ" (٢)، فسألوا بأيهما نبدأ، فقال - صلى الله عليه وسلم- : ابدؤوا بما بدأ اللهُ به.

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ: "الْمَلَائِكَةُ سَجَدُوا" (٣) عَلَى الْإِتْبَاعِ، وَأَكْثَرُ مَا

(١) انظر الموطأ، كتاب الحج ص٢٥٦، وسنن النسائي، باب الحج ٢٣٩/٥ .

(٢) البقرة / ١٥٨ .

(٣) هي قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع. انظر معانى القرآن للزجاج ١/١١١، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢١٢، والمحتسب ١/٧١، والتحصيل ١/١٢٨، والمحرر ١/٢٩١. وهي لغة عزيت إلى أزد شنوءة انظر البحر ١/١٥٢، والنشر ٢/٢١٠.

يكون الإتياع في حركات البناء، نحو أَجُوءَكَ (١) وِلِحِنِ (٢) <و> (٣) مِنتِنِ (٤) وَمُنْخَرِ. وَأَمَّا حركات الإعراب تتبع حركات البناء فقليل (٥) لا يكاد يعرف؛ لأنَّ حركات الإعراب لحقت للمعاني، فتغييرها خروج/عن وضعها، وفي الإتياع نَقْضُ الغَرَضِ، لكنه قد جاء حيث يُعْلَمُ، وَأَمَّا إذا وقع اللبس فلم يأت، ويجرى هذا مجرى رَفَعِ المفعول وَنَصْبِ الفاعل عند الضرورة (٦)، إذا فُهِمَ المعنى.

١٤٤

(١) في الأصل: أخوك .

وأجوءك لغة في أجيثك ، حُكيت عن الحجاج الكلابي
انظر النوادر في اللغة ص: ٣٣٨

(٢) هذه لغة عزيزية في الكتاب ١٠٧/٤ إلى تميم، وهي التي تتبع الفاء العين إذا كانت حرف حلق.

(٣) تكلمة يلتئم بها الكلام.

(٤) هذه لغة عزيزية إلى تميم. انظر المخصص ٢٠٦/١١ .

(٥) انظر المحتسب ٧١/١، والكشاف ٢٧٣/١.

(٦) كقول الأخطل:

مِثْلُ القِنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ

نَجْرَانًا أَوْ بَلَغَتْ سَوَاءَتِهِمْ هَجْرًا

فالشاهد فيه نصب (السوءات) ورفع (هجر)، ومعلوم أن السوءات هي البالغة في الحقيقة، ولكنه رفع (هجر) لَمَّا اضطر؛ لأنَّ القافية مرفوعة.

وانظر الشاهد في الكامل ٤٧٥/١، ومجاز القرآن ٣٩/٢، وإصلاح

الخلل ص ٢٥٨، وشرح الجمل ١٨٢/٢، ٦٠٢، =

قال تعالى: "وَقُلْنَا" (١) يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا
رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" <٢٥>

"أنت" توكيد للضمير في "اسكن"، بدليل قولهم في التثنية: اسكنا
أنتما، وفي الجمع: اسكنوا أنتم.

وزوجك: معطوف على الضمير المستتر في "اسكن" لا على (أنت)؛ لأنَّ
(أنت) توكيد للضمير، فيجب أن يكون المعطوف عليه توكيدا، وليس بتوكيد
له، ولا معنى فيه للتوكيد، فهو معطوف على الضمير المستتر نفسه،
ولايُعطف (٢) على الضمير المرفوع المتصل حتى يؤكد أو يفعل بفعل يتنزل
منزلة التوكيد، نحو قوله سبحانه: "لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا" (٣)،
وسياتى الكلام في هذا إن شاء الله .

و"الجنة" مفعول باسكن، واسكن هنا: امر، كما تقول: سكنتُ
الدار: إذا عمرتها.

= أما رواية الديوان ٢٠٩/١، فلا شاهد فيها، وهي.

على العبارات هَدَّاجُونَ، قد بلغت

نجران، أو حَدَّثَتْ سَوَاءَتِهِمْ هَجْرُ

والهَدَّاج: المشى المتقارب .

(١) ساقط من الأصل

(٢) هذا هو مذهب البصريين. أمَّا الكوفيون فأجازوا العطف هنا بغير شرط.

انظر الكتاب ٢٧٨/١، ومجالس ثعلب ١٤٦/١، والإنصاف مسألة (٦٦)

٢٧٩/٢ وما بعدها، والبسيط ٣٤٥/١، والدر المصون ٢٧٨/١.

(٣) الأنعام/١٤٨ .

و"رَغَدًا" (١) حال من الأكل، وكان أصله: أَكَلَا رَغَدًا، والمصدر (٢) إذا حذف صارت صفته حالا من المصدر المفهوم من الفعل، ولا يكون مصدرا بدليل قولهم: سِيرَ بَزِيدٌ سَيْرٌ ضَعِيفٌ، فَإِنْ حَذَفْتَ سِيرًا، قلت: ضَعِيفًا، بالنصب لا غير.

و"حيثُ" ظرف، أى: في أى محل كنتم من الجنة، فكلا ولا تقربا هذه الشجرة، فهذا من سد (٣) الذرائع؛ لأنّه إذا أتى الشجرة <التي> (٤) نُهِى عنها يُخَافُ (٥) عليه أن يأكل منها فنهى.

ويقال: <ما> (٦) قَرَّبْتُكَ ولا أَقْرُبُكَ / قُرْبَانَا (٧)، والمعنى: ما أتيتك.

و"شئتما": في موضع خفض بحيث، وأكثر ما تضاف حيث إلى الجملة الفعلية، وتضاف إلى الاسمية.

(١) هذا هو مذهب سيبويه. انظر الكتاب ١/٢٢٨-٢٢٩، ٢٨٧، والبحر ١/١٥٨، والدر المصون ١/٢٨١، وتقييد ابن لب ١/٢٢٦.
وذهب كثير من المعربين إلى إعرابه صفة لمصدر محذوف. انظر إعراب القرآن للنحاس ١/٢١٣، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٨، والكشاف ١/٢٧٣، والبيان ١/٧٥، والتبيان ١/٥٢.

(٢) ذهب ابن عصفور إلى أنّه يكون مصدرا. انظر شرح الجمل ١/٣٢٤.

(٣) سد الذرائع من الأصول التي أخذ بها المالكية، ويُعرّف ابن العربي سد الذرائع بقوله: "وهو كل عمل ظاهر الجواز يتوصل به إلى محظور"

أحكام القرآن ٢/٧٨٧.

(٤)، (٦) تكلمة يلتئم بها الكلام.

(٥) في الأمل: يوقف ثم صُحّح في الحاشية.

(٧) انظر التهذيب ق ر ب ٩/١٢٤.

والشجرة: ما قام على الساق. والنَّجْم: ما لم يَقم على ساق. واختلف الناس^(١) هنا في تعيين هذه الشجرة اختلافا كثيرا، وهذا أمر لا يُدرك بالعقل، وإنَّما يُدرك بالتوقيف عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أو بإجماع من الصحابة، فإنَّ كان هنا شيء من هذا عَوَّل عليه والتزم، وإن لم يكن فليس معنا ما يُعَوَّل عليه.

وقريء في غير السبع "هذى الشجرة"^(٢)، وهو الأصل في (ذه)، وأبدل من الياء هاء. وقريء "الشَّجَرَة"^(٣) بكسر الشين، وقريء "الشَّيْرَه"^(٤) بكسر الشين والياء، وأبدلوا من الجيم ياء؛ ولأنَّهما من مخرج واحد، استحضرت فبقيت حركتها، وكأنَّه من قبيل الإتياع. وهذه كلُّها قراءات خارجة عن السبع.

(١) انظر تفسير الطبرى ١/٥١٦-٥٢١، والهداية ١/٤٥ والتحصيل ١/١٠٨، وغرائب التفسير ١/١٣٥، والمحرر ١/١٨٤-١٨٥.

(٢) هي قراءة ابن محيمن كما في التحصيل ١/١٢٩، والمحرر ١/١٨٤، وزاد في الكامل في القراءات الخمسين ٩/١٥٩ الأعرج. كما عُرِيت هذه القراءة إلى ابن كثير في بعض روايته. انظر القراءات الشاذة ص ٤، وتفسير القرطبي ١/٣١١.

وهي لغة عزييت إلى بنى تميم. انظر الكتاب ٤/١٨٢.

(٣) هي قراءة أبى السمال كما في القراءات الشاذة ص ٤، وهي لغة عزييت إلى بنى سليم كما في المحتسب ١/٧٤، وشواذ القراءة ص ٢٣.

(٤) انظر المحتسب ١/٧٤، والكشاف ١/٢٧٣، والبحر ١/١٥٨، دون عزو. وهي لغة سُمعت من بعض تميم. انظر أمالى القالى ٢/٢١٤.

وقريء "تَقْرَبًا" (١) بكسر التاء، كما تقول: أنت تَعْلَم، وأنا إِعْلَم، وهذه لغة عن العرب في كلِّ ماضيه (فَعِل)، أو فيما أوله ألف وصل، وقد تقدّم (٢) ذلك، لكنّها لم يُقرأ بها في السبع.

ويقال في الأمر: كُلْ، وقد حُكِيَ (٣): أُوكُلُ قَلِيلَةً، وأما مُرُّه وأومرٌ (٤) فهما كثيرتان، ويقال: خُذْ، ولاأحفظ أُوخِذْ، ولاذكره سيبويه (٥)، وهو الأصل فيما أوله همزة، لكنّه جاءت الهمزة محذوفة في هذه الألفاظ الثلاثة خاصّة.

قوله تعالى: "فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" أي: فتأكلنا منها، فتكونا من الظالمين، فأقيم المُسَبَّبُ مقام السَّبَبِ، والمعنى: من الظالمين أنفسكم، ويقال: فلانٌ يظلمُ نفسه، إذا حَمَلَهَا على سيء الأفعال، ومن هذا قوله: /

٨٤ - بِالْمَظْلُومَةِ الْجَدِّ (٦)

١٤٦

(١) هي قراءة يحيى بن وثاب كما في القراءات الشاذة ص ٤، والبحر ١/١٥٨.

(٢) انظر: ص ٢٣.

(٣) انظر الكتاب ٤/٢١٩.

(٤) انظر المصدر السابق ٤/١١١، والمقتضب ٢/٩٩.

(٥) انظر الكتاب ١/٢٦٦. وقد ذكر ابن سيده في المحكم (أوخِذ). انظر (أخذ) ٥/١٤٢.

(٦) الشاهد للنايعة الذبياني، وهو في ديوانه من ٣٠. والشاهد بتمامه:

وهى الأرض التى لم تَمَطِرْ وَأَمَطِرْ غيرها.

فقوله: "فتكونا" منصوب بالفاء في جواب النهى، كما تقول: لا تدن من

الأسد فيأكلك، والعطف في هذا الموضع جائز، ويكون مثل قول امرئ

القيس:

٨٥ - فَقَلْتُ لَهُ: صَوَّبٌ وَلَا تَجْهِنْتَهُ *** فَيُخْرِكَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَرْلَقُ (١)

والأحسن ما ذكرته أولاً. و"يكونا" منصوب بإضمار (٢) (أَنْ)، وَأَنْ مَعَ الْفِعْلِ

فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُتَوَهَّمِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَقَدِّمِ.

والفاء هنا عاطفة، و(أَنْ) لاتظهر.

وَمَنْ (٣) جَعَلَ الْفَاءَ هِيَ النَّاصِبَةُ، هَذَا يَرِيدُ لِأَنَّهَا قَامَتْ مَقَامَ النَّاصِبِ،

فصارت كأنها الناصبة، وإن لم يرد هذا فهو قول فاسد.

= وقبله: وقفت فيها أصيلاً أساطلها *** عيت جواباً، وما بالربع من أحدرى أوارى جمع وارى وهو: محبس الدابة. لأياً: بعد جهد ومشقة. النوى: حفرة حول الخباء تحجز الماء فلا يدخل الخباء. وانظر الشاهد في تفسير الطبرى ١/١٨٣، ٥٢٣، وشرح القصائد السبع من ٢٤٢، والمحرر ١/١٨٦.

(١) انظر ديوانه من ١٣٦، وكذلك هو منسوب في معانى القرآن للفراء ١/٢٦، وتفسير الطبرى ١٠/٥٢٢. وهو في الكتاب ١٠/٣ لعمر بن عمار الطائى.

(٢) أى خذ الفرس بالقصد فى السير وارفق به ولا تجهده بالعدو الشديد فيصرك. القطاة: عجز الدابة. هذا على رأى سيبويه وجمهور البصريين. انظر الكتاب ٣/٢٨، ومعانى القرآن للزجاج ١/١١٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢١٤، والإيضاح من ٣١٢، وغاية الأمل ١/٤٠، والبسيط ١/٢٣٢.

(٣) هو أبو عمر الجرمى. انظر إعراب القرآن للنحاس ١/٢١٤، والإنصاف ٢/٣٢٥ مسألة (٧٦)، وغاية الأمل ١/٤٠، وتفسير القرطبى ١/٣١١، والبحر ١/١٥٩.

ويذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بالخلاف. انظر معانى القرآن للفراء ١/٢٧. والمصادر السابقة.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة



تفسير القرآن الكريم

لا بن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله
القرشي الإشبيلي السبتي
« ٥٩٩ - ٦٨٨ هـ »

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النحو

إعداد الطالبة

صالحة بنت راشد بن غنيم آل غنيم

إشراف الدكتور

عياد بن عيد الثبتي



العام الدراسي

١٤١١ هـ

(٢)

قال الله تعالى: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ" <٣٦>
أَزَلَّ منقول من زَلَّ، وَزَلَّ هنا بمعنى: سقط، قال الشاعر: (١)

٨٦ - يَمَاءٍ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ **** إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٍ مَاؤُهَا خَمِرٌ
وقال زهير:

٨٧ - فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ ** كَمَنْصَبِ الْعِتْرِ كَمَى رَأْسَهُ النَّسْكَ (٢)
معنى زَلَّ هنا : سقط، أى: فأسقطهما الشيطان، ويظهر أنهما لما أكلتا سقطتا
وخرجا (٣) من الجنة، ويمكن أن يكون من الزَّلَلِ أى: جاءهم الزَّلَلُ عن أكل
الشجرة (٤).

وقرأ حمزة: "فَأَزَالَهُمَا" (٥) عن الجنة. والهاء من (عنها) على هذه
القراءة تعود على الجنة. ومن (٦) قرأ "فَأَزَلَّهُمَا" يمكن أن يعود على
الجنة، ويمكن أن يعود على الشجرة المنتهى عنها.

-
- (١) الشاهد لامرئ القيس. انظر ديوانه من ١٠٠، وشرحه من ١٠١.
 - (٢) انظر الشاهد في ديوانه من ٥٠، والمقاييس (ع ت ر) ٢١٩/٤، واللسان (عتر) ٥٣٧/٤. أَوْفَى: أشرف. المَرْقَبَةُ: المكان المرتفع.
 - الشاعر هنا يُشَبِّهُ صقرا، بما عليه من دم صيده، بالحجر الذى تُذْبَحُ عليه النَّسْكَ.
 - (٣) فى الأصل : لَمَّا أَكَلُوا سَقَطُوا وَخَرَجُوا.
 - (٤) انظر الرايين فى الحجة ١٧/٢ .
 - (٥) انظر السبعة من ١٥٤، وحجة القراءات من ٩٤، والكشف ٢٣٥/١،
والتيسير من ٧٣ .
 - (٦) هى قراءة باقى السبعة. انظر المصادر السابقة.

وقيل إنَّ آدم لم يأكل من الشجرة المَعَيَّنَة له، إنَّما أكل من جنسها، وكان النهى يشتمل على الجميع، فتَأَوَّل هذا التأويل، فلعلَّ هذا هو الأقرب في/ هذا الموضع، فإنَّ آدم لم يكن ليعصى مولاه ويخالفه، والله اعلم.

١٤٧

"فَأَخْرَجَهُمَا" إبليس ففي أخرج ضمير يعود عليه، وإنَّما المُخْرِج حقيقة الأكل، لكن إبليس كان سببا في الأكل بإغوائه، فأقيم السبب مقام المُسَبَّب.

وفي إغواء إبليس لآدم وحواء أوجه كثيرة لا يَصِحُّ منها إلا ما ثبت عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أو عن الصحابة، ومن أرادها يقف عليها في ابن عطية (١).

ومعنى "مَمَّا كَانَا فِيهِ": من النعيم والعافية في دار النعمة إلى دار البلاء والمحن والتعب والشقاء، لطف الله بنا فيها.

قال الله تعالى: "وَقَلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" الجملة في موضع الحال، والواو محذوفة، واكتفى عنها بالضمير، ويمكن أن يكون "بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" استئناف إخبار بحالهما بعد الهبوط. و"البعض" من صلة "عدو"

(١) انظر المحرر ١/١٨٧-١٨٨.

"وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ" أى: ثبات وسكنى. "ومتاع" تمتع. "إلى حين" إلى الموت، كما قال تعالى: "وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ" (١) أى: بعد الموت.

و"مستقر" مبتدأ، و"لكم" هو الخبر، و"في الأرض" يتعلق بـ(لكم)، أو يكون متعلقاً بمُستَقَرٍّ، أى: لكم مُستَقَرٌّ في الأرض، و"إلى حين" يتعلق بمتاع أو بـ(لكم)، أى: ثبت هذا لكم إلى حين.

"قُلْنَا اهْبِطُوا" جاء اللفظ جمعا؛ لأن المراد- والله أعلم - آدم وحواء والحية (٢) وإبليس، ويمكن/ أن يكون اللفظ لفظ الجمع، والمعنى التثنية، ويرجع إلى آدم وحواء، كما قال تعالى: "هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ" (٣) وسيأتي الكلام في هذا، إن شاء الله.

ولم يُقرأ في السبع إلا بكسر الباء، وقُريء في غير السبع "اهبُطوا" (٤) بضمّ الباء. ورأيت بعض (٥) المتأخرين يذهب إلى أن الضمّ هنا

(١) ص ٨٨.

(٢) في الأصل : الجنة.

(٣) الحج/١٩.

(٤) هي قراءة أبي حيوة. انظر التحصيل ١/١٢٩، والمحرر ١/١٨٨، وتفسير القرطبي ١/٣١٩، والبحر ١/١٦٢.

(٥) انظر التحصيل ١/١٤٥، والمحرر ١/١٨٨، وتفسير القرطبي ١/٣١٩.

أحسن؛ لأنه غير متعدّ، وهذا الذي ذكره ليس بقوى؛ المضارع من فعل بفتح العين: يفعل ويفعل بضمّ العين وكسرهما، ما لم يكن العين واللام حرف طق، على شرط ذلك. وسيعود الكلام في هذا، إن شاء الله.

قال الله: ^{تعالى} "فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ" <٣٧>

قرأ ابن كثير (١) وحده "آدَمَ من ربه كلمات" بنصب آدم ورفع الكلمات، لما قال هذه الكلمات، وهو "وَأَلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ" (٢) غفر الله له ما تقدّم، فلم يبق لتلك الخطيئة طلب، وكأنّما هي التي تَلَقَّتْهُ وأزالتة ممّا يخاف.

وأما الجماعة (٣) فقرأوا برفع آدم ونصب الكلمات؛ لأنّ الله تعالى لما علّمه المسميات وصفاتها المختمة بها، قال الله سبحانه: "فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ".

وللمفسرين في هذه الكلمات خلاف كثير ذكره (٤) ابن عطية (٥)، وما ذكرت لك هو الذي يظهر لي. وذكر هنا آدم؛ والمراد آدم وحواء، فاستغنى

(١)، (٣) انظر السبعة من ١٥٤، والحجة ٢٣/٢، وحجة القراءات من ٩٤، والكشف ١/٢٣٦-٢٣٧.

(٢) هود/٤٧.

(٤) في الأصل: ذكرها.

(٥) انظر المحرر ١/١٩١.

به؛ لأنها تابعة له، وقد ذكرا جميعا في موضع آخر في قوله تعالى: "قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا" (١).

"فَتَابَ عَلَيْهِ" أى: رَحِمَهُ، فَلَمَّا رَحِمَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَقُولُ أَقْوَالًا يَرْحَمُهُ بِهَا.

"وَالْتَوَّابُ" مبالغة في تائب. و"الرَّحِيمُ" مبالغة في الرَّاحِمِ، وَقَدْ مَضَى (٢) الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ.

قال تعالى: "أَقْلَنَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (٢٨)

كَزَّرَ الْأَمْرَ بِالْهَبُوطِ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَلَقُ بِالنَّاسِ مَا لَمْ يَتَعَلَقْ بِالْأَوَّلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى"، وَالشَّرْطُ وَجَوَابُهُ هُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ. وَجَاءَتْ (إِنْ) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّ الْأَحْكَامَ لَا تُتَلَقَّى بِالْعَقُولِ، وَإِنَّمَا تُتَلَقَّى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ- صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- وَالنُّونُ الشَّدِيدَةُ تُلْحَقُ مَعَ حَرْفِ الشَّرْطِ الْمُؤَكَّدِ بِمَا، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ مَعَ (إِنْ)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "فَإِمَّا"

(١) الأعراف/٢٣.

(٢) انظر : ص ٧، ١٦٣، ٢٤٧.

تَرِينَنَّ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا" (١) وَقَلَّمَا (٢) تَأْتِي (إِمَّا) إِلَّا وَفِي فِعْلِهَا النُّونُ
الشَّدِيدَةُ أَوْ الْخَفِيفَةُ.

والهدى هنا: ما يُتَلَقَّى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، أَوْ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنزَلَةِ عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ - صلوات الله عليهم.

و"جَمِيعًا" حال من الضمير في "امبطوا"، والفاء الأولى عاطفية،
والثانية جواب (إِمَّا)، والثالثة جواب (مَنْ). و(مَنْ): مبتدأ. و"تَبِعَ" خبر.
يُقَالُ تَبِعَهُ إِذَا مَشَى خَلْفَهُ، وَيُقَالُ أَتْبَعُهُ (٣): إِذَا لَحِقَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
"فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ" (٤) معناه: لحقوهم مشرقين - والله أعلم.

(١) مريم ٢٦/ .

(٢) هذا هو مذهب سيبويه، وعليه الجمهور أما المبرد والزجاج فيذهب
إلى وجوب التأكيد بالنون. انظر الكتاب ٣/٥١٤-٥١٥،
والمقتضب ٣/١٣-١٤ ومعاني القرآن للزجاج ١/١١٧.
ومن أمثلة مجيء الفعل غير مؤكد بالنون بعد (إِمَّا) قول

رؤبة:

إِمَّا تَرِينِي الْيَوْمَ أُمَّ حَمَزٍ *** قَارِبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمَزِي

انظر الشاهد في ديوانه ص ٦٤، والكتاب ٢/٢٤٧ .

وهو فيه يصف كبر سنه وأنه قد قارب خطاه. والعنق والجَمَز: ضربان
من السير.

(٣) انظر اللسان تبع ٨/٢٨ .

(٤) الشعراء ٦٠/٤٠ .

ولم تعمل (لا) شيئاً؛ لأنها مكررة. و"خوفٌ" مبتدأ، و"عَلَيْهِمْ":
خبر. وكذلك "وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ".

ولم يُقرأ في السبع إِلَّا هكذا. وقُريء في غير السبع "فلاخوفاً" (١)
بالنصب، وهذا كما تقول: لارجلٍ في الدار، فعملت (لا) عمل (إنَّ). وذكر أنَّ
من السلف من قرأ "فلاخوفاً" (٢) بالرفع بغير تنوين، وهذا لا يكاد يُعرف ولا
له وجه، ولا رأيت أحداً من النحويين ذكره، وأقرب ما فيه عندي أن يكون
"خوفٌ" بُنى على الضم للتركيب مع (لا) كما قيل حيثُ، و(٣) كما بُنى
على الفتح مع التركيب مع (لا)، وهذا خروج عن القياس.

وقُريء في غير السبع "هُدًى" (٤)، فأجراه مجرى (هُوًى) /

قال الشاعر:

(١) هي قراءة الزهري، ويعقوب، وعيسى الثقفي، انظر التحصيل ١٣٠/١،
والمحرر ١٦٥/١، والبحر ١٦٩/١.

(٢) عزيت هذه القراءة إلى ابن محيىن باختلاف عنه. انظر التحصيل
١٣١/١، والمحرر ١٦٥/١، والبحر ١٦٩/١.

(٣) تكلمة يلتئم بها الكلام.

(٤) عزيت هذه القراءة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وابن أبي

٨٨ - سَبَقُوا هَوَىٰ وَادْعَنُوا لِهَوَاهُمْ *** وَتَخَرَّمُوا، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَّصْرَعٌ^(١)

وهذه لغة^(٢) ليست كثيرة، ولا تعمل مع ألف التثنية، لاتقول في: جاءنى غلامى: غلامى؛ لما فيه من اللبس بالمنسوب والمخفوض، مع قلتها حيث لا لَبَس.

وكذلك "إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ" لم يُقرأ في السبع إلا بالكسر، وقد رَوَى أَنَّهُ قُرِيَءٌ فِي الشَّاذِّ "أَنَّهُ"^(٣) بالفتح؛ على تقدير لَأَنَّهُ.

قال تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ"^(٣٩)

= اسحاق، وأبى الطفيل، والجحدرى، وعيسى. انظر المحتسب ٧٦/١، والتحصيل ١٣٠/١، والمحزر ١٩٤/١، والبحر ١٦٩/١.

(١) الشاهد لأبى ذؤيب الهذلى. وهو خويلد بن خالد. شاعر مخضرم عَدَّه حسان بن ثابت أشعر هذيل. وعَدَّه ابن سلام من شعراء الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية. توفى في عهد عثمان بن عفان. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٦٥٧/٢، وطبقات فحول الشعراء ١٣١/١. وانظر الشاهد في ديوان الهذليين ص ٢، ومعانى القرآن للفراء ٣٩/٢، والمحتسب ٧٦/١، وشرح المفضليات ١٤٠٣/٣، والمحزر ١٩٤/١، وشرح المفصل ٣٣/٣، والبحر ١٦٩/١.

(٢) ذهب أكثر اللغويين إلى أنَّها لهذيل، ومنهم من عزاها لهذيل وغيرهم، وهناك من عزاها إلى طيء وقريش وأهل السروات وبنى سليم. انظر تفسير الطبرى ٣/١٦، والمفصل ص ١٠٧، والكشاف ٢٧٥/١، ٣٠٨/٢، والتصريح ٦١/٢، واللهجات في التراث ٥٤١/٢، واللهجات في الكتاب ص ٢٦٤-٢٦٦.

(٣) هى قراءة نوفل بن أبى عقرب. كما فى القراءات الشاذة ص ٣، والمحزر ١٩٢/١، والبحر ١٦٦/١. وزاد فى القراءات الشاذة: العباس ابن الفضل. وعُزيت فى التحصيل ١٣٠/١ إلى أبى نوفل بن أبى عقرب.

لَمَّا كَانَ الْكُفْرُ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْمَعَاصِي بِحُكْمِ الْإِتْسَاعِ^(١)، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ»^(٢)، وَقَالَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الْيَسْرِقُ الْمَارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(٣) فَجَعَلَهُ غَيْرَ مُؤْمِنٍ. وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَخْرُجُوا عَنِ الْإِيمَانِ، عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ^(٤). قَالَ سُبْحَانَهُ: «أَوْكَنْبُوا بِآيَاتِنَا»^(٥)، وَالَّذِينَ لَمْ يَتَّبِعُوا هِدَايَ، لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَتَقَوْلُونَ^(٥)، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ .

وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْآيَاتِ هُنَا: الْآيَاتُ الْمَتْلُوءَةُ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْآيَاتِ هُنَا: الْعَلَامَاتُ الْمَنْصُوبَةُ تَصْدِيقًا لِلْأَنْبِيَاءِ- صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- عِنْدَ تَحْرِيمِهِمْ.

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٣٩-٤٤١.

(٢) سبق تخريجه : ص ٥٩ .

(٣) انظر صحيح مسلم/كتاب الإيمان ١/٧٦.

(٤) انظر الفصل ٣/١٤٣-١٤٤، وشرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٣٥.

(٥) في الأصل : يتقولوا .

"أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ" الكاف حرف، وأولاء : إشارة إلى الجماعة المؤنثة والمذكورة. وأصحاب: جمع صَاحِب، والصُّحْبَة معلومة. والنار: وزنها (فَعَل) / بفتح العين، وتجمع أَنُورًا في القليل، ونُور في الكثيره. ونيران على غير قياس، وأجرى المؤنث مجرى المذكر، وقد مضى (١) الكلام في اشتقاقها.

و"هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" مبتدأ وخبر. و"فيها" من صلة خالدين. و"هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" جملة مقتطعة، تُبَيِّن صحبتهم في النار أَنَّهَا لاتنقطع.

لَمَّا قَالَ سبحانه: "فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" وقال تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا": وهم الذين لم يتبعوا ما أنزل الله عليهم من الهدى، أقبل سبحانه عليهم بالخطاب، فقال: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ" <٤٠> وأمرهم أن يتبعوا الهدى الذي <دلهم> (٢) عليه في التوراة، وهو الإيمان بالرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- قال الله تعالى: "أَمْتَلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَمَّطَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ" (٣)، فهذا يدلُّ على أَنَّ الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه ذُكروا في التوراة، وأمر مَنْ يُدرك ذلك أن يؤمنوا به، ومَنْ لم يفعل فلم يتبع ما نزل عليه في التوراة، وكَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ.



(١) انظر : ص ١٣٥ ، ١٨٩

(٢) تكملة يلتئم بها الكلام

(٣) الفتح/٢٩

ونعمة الله على بنى إسرائيل هي كثيرة، منها أَنَّ الله تعالى نجاهم من فرعون بعدما أراد أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم ويقتلهم، ثم تبعهم إلى البحر فانشق البحر فنجوا وغرق فرعون وقومه، وتاب عليهم بعدما عبدوا العجل، فنعم الله عليهم كثيرة، وتفضيل الله لهم على العالمين كثير. وقد يكون قوله تعالى: "نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ" كونهم قد أدركوا محمدا بن عبد الله^(١) - صلى الله عليه وسلم - فَمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْهُمْ كَانَ لَهُ / أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومعنى "الذِّكْرُوا نِعْمَتِي": اشكروها، وقوموا بحقها، وهو الإيمان بنبيه - صلى الله عليه وسلم.

والعَهْدُ: مصدر، ويضاف إلى الفاعل، ويضاف إلى المفعول، وقد يكون هنا مضافا إلى المفعول، فيكون المعنى: أوفوا بما عاهدتموني عليه. وقد يكون مضافا إلى الفاعل، ويكون المعنى: أوفوا بما عاهدتكم عليه؛ وكلاهما جاء في القرآن، وستراه^(٢) فيما يُستقبل، إن شاء الله.

"أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ" كذلك أيضا يُتصور أن يكون مضافا إلى الفاعل، ويكون مضافا إلى المفعول، ألا ترى قوله سبحانه: "وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ"^(٣)، وقال تعالى: "وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ"^(٤).

(١) انظر المحرر ١٩٢/١ .

(٢) انظر ص ٣٦٣ .

(٣) التوبة/ ٧٥ .

(٤) الفتح/ ١٠ .

و"أوف" مجزوم على جواب الأمر، وأبو علي (١) يرى أنّ الشرط محذوف،
والتقدير: إن أوفيتم أوف بعهدكم، كما تقول: ادرس تحفظ. التقدير: إن
تدرس تحفظ. وهذا الجزم جارٍ في جواب الجملة إذا لم تكن خبراً، فإن كانت
خبراً منفيًا أو موجبا لم تجزم وبقي الفعل مرفوعاً، وإذا كان جواباً للنهي،
فلا يكون مجزوماً حتى يكون جواباً لعدم الفعل، فإن كان جواباً للواجب لم
ينجزم، فتقول: لاتدن من الأسد تسلّم؛ لأنّ السلامة مُسبّبة عن عدم الدنو، ولا
تقول: لاتدن من الأسد يأكلك. والرفع في هذا كَلِّه هو كلام (٢) العربي،
وقوله - صلى الله عليه وسلم - "الترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض" (٣) إدغام وليس بجزم بمنزله: "ويجعل لك قصوراً" (٤) في قراءة
أبي عمرو (٥) في الإدغام الكبير. وفي هذين الفصلين خالف الكوفيون (٦)
فأجازوا الجزم في لاتدن من الأسد يأكلك، وفي «قولك» (٧) لا تدرس تحفظ،
كل ما كان بالفاء مجزوماً، كان بغير الفاء مجزوماً، ولم يأتوا عليه
«بدليل» (٨) وإنما أتوا بمُحتمل «لا» (٩) تقوم به حجة. والصحيح ما
ذكرته لك أولاً، وهو مذهب البصريين.

(١) انظر الإيضاح من ٣٢٢.

(٢) انظر الكتاب ٩٧/٣، والمفصل من ٢٥٣.

(٣) انظر البخاري، كتاب الفتن ٩٠/٨.

(٤) الفرقان ١.

(٥) انظر الكشف ١٤٤/٢، والتيسير من ٢٠.

(٦) لايجز الفراء من الكوفيين الجزم هنا. انظر معانى القرآن ١٦٠/١. والجواز منسوب إلى الكسائي في بعض المصادر وإلى الكوفيين في بعضها الآخر. انظر شرح الجمل لابن عصفور ١٩٢/٢-١٩٣ وشرح الكافية الشافية ١٥٥٥٢/٣، والملخص ١٥٦/١، وتوضيح المقاصد ٢١٤/٤، والتصريح ٢٤٢/٢.

(٧)، (٨)، (٩) - كلمات غير واضحة في الأصل؛ إثر قص.

و"يا" حرف نداء تَضَمَّنَ (١) هنا معنى الفعل، فناب مناب الفعل فجرت عليه أحكام الفعل، فصار ناصبا، ويدلُّك على ذلك الإمالة؛ لأنَّ الحروف لا تُتَمَال، وقد أُمِيلت "يا" (٢)؛ لأنَّها صارت كالفعل، وأُمِيلت "بلى" (٣)، لأنَّها سُبِّهت بالاسم، ولاتجد من الحروف ما أُمِيل إلا "يا" و"بلى".

و"إِسْرَائِيل" هو يعقوب، ومعنى إسرائيل: عبد الله (٤)، وقيل: صفوة الله (٥)، والإطلاقان صحيحان على يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم. والأسماء الأعجمية تتلاعب بها العرب كثيرا، ويقال (٦): (إسرائيل) بغير ياء، وإسرائيل بالياء، وإسرائيلين (٧) بالنون، وإسرائيل: بتشديد اللام، ومن هذا قول أبي بكر حين سمع سجع مسيلمة (٨): لم يخرج هذا من إل (٩)، ولم

(١) هذا هو مذهب أبي على الفارسي. انظر الإيضاح ٢٢٧/١، والهمع ٣٣/٣، وذهب في البسيط ١٦٢/١ والملخص ٤٥٥/١ إلى أنَّ المنادى منصوب بفعل مضمَر وهو مذهب سيويه والجمهور. انظر الكتاب ١٨٢/٢ والهمع ٣٣/٣.

(٢)، (٣) أمالهما حمزة والكسائي. انظر التيسير ص ٤٦.

(٤) هذا القول لابن عباس. انظر تفسير الطبري ٥٥٣/١.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) انظر هذه اللغات في إعراب القرآن للنحاس ٢١٧/١، والمحرر ١٩٦/١، وتفسير القرطبي ٣٣١/١.

(٧) إسرائيل لغة عزيت إلى بني تميم. انظر المصادر السابقة.

(٨) هو مسيلمة الكذاب -عدو الله- من بني حنيفة. انظر المعارف ص ١٧٨، وتهذيب الأسماء واللغات ٩٥/٢.

(٩) انظر غريب الحديث للهروي ١٠٠/١، وتفسير الطبري ٣٩١/٢، والمحرر ٣٠١/١.

يجيء في القرآن إِلَّا إِسْرَائِيلَ. و"إيل" من أسماء الله عز وجل، ذكر البخاري (١) أَنَّ عَكْرَمَةَ (٢) قَالَ: "جَبْرُومِيكَ وَمَرَافِي: عَبْدٌ، وَإِيلُ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ".

وَقُرِّيءٌ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "أَوْفٌ"، (٣) بِفَتْحِ الْوَاوِ وَالتَّشْدِيدِ مِنْ (وَفِي) .

قال تعالى: "وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" إِيَّايَ هو الضمير، والياء حرف يفصل المتكلم من المخاطب والغائب. و(إِيَّايَ) هو ضمير منصوب في كلِّ حال، فلمَّا كان يقع عليه مطلقا قرنوا به ما يُزيل إشكاله واحتماله، فقالوا: إِيَّايَ، وَإِيَّانَا، وَإِيَّاكَ، وَإِيَّاكُمْ، وَإِيَّاكُنَّ، وَإِيَّاهُ، وَإِيَّاهُمَا، وَإِيَّاهُمْ، وَإِيَّاهُنَّ، وما عدا (إِيَّايَ) في هذا كَلَّةٌ حرف، وإِيَّايَ هو الاسم، وهو الضمير المنصوب. ونظير هذا الكاف في أُرَيْتُكَ، وَأُرَايْتُكُمَا، وَأُرَايْتُكَ الضمير/ هو التاء، وهو الاسم الفاعل، ولمَّا كان يقع مطلقا؛ يقع على القليل والكثير والمذكر والمؤنث قرنوا ما يزيل إشكاله، فهي حروف لا موضع لها من الإعراب- ونظير هذا: رويدكَ ورويدكِ، الكاف حرف، وكذلك (كُما) مِن رويدكُما و(كُمُ) مِن رويدكُم، و(كُنَّ) مِن رويدكُنَّ- الضمير مستتر لا يظهر، وهذه كَلَّةٌ حروف تَفْصِلُ على حسب ما ذكرت لك.

(١) انظر صحيح البخاري . كتاب التفسير، باب من كان عدوا لجبريل ٤٥/٦ .

(٢) هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس، وهو من كبار التابعين توفي سنة أربع ومئة وقيل غير ذلك. انظر تهذيب الأسماء واللغات ٣٤١/١ .

(٣) هي قراءة الزهري. انظر القراءات الشاذة ص: ٥، والمحتسب ٨١/١، والتحصيل ١٣١/١، والمحرر ١٩٧/١، وتفسير القرطبي ٣٣٢/١.

و"إِيَّاي" منصوب بإضمار فعل؛ لَمَّا اشتغل الفعل بعده بالضمير، ولو لم يشتغل بالضمير لكان هو المفعول، لو قلت: إِيَّاي فارهبوا، لكان (إِيَّاي) مفعولا بارهبوا.

وهذه الفاء جواب شرط محذوف تقديره: مهما يكن من شيء فارهبون. وهذه الفاء لايتقدّم عليها ما كان في حيزها وجملتها إِلَّا في هذا الموطن، فَإِنَّه يتقدّم إصلاحا للفظها؛ لِأَنَّهُ لَمَّا حذف الشرط جاءت أولا، وهي لاتقع إِلَّا جوابا لما قبلها، فقدّموا من الجملة ما يكون مُزيلا لقبحها بتقدمها، وعلى هذا تأخذ جميع ما كان من هذا النوع، نحو: بزييدٍ فامرُر، قال الله تعالى: "وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا"^(١) المعنى: مهما يكن من شيء فلا تتوكلوا إِلَّا على الله، فلَمَّا حذف الشرط جاءت الفاء أولا فقبح اللفظ، فُقدّم شيء من الجملة؛ إصلاحا لمجيء الفاء أولا، ولايتقدّم عليها ما كان في حيزها إِلَّا في هذا الموطن على حسب ما ذكرت لك.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ

كَافِرِيهِ﴾ <٤١>.

هذا معطوف على "أوفوا" والمعنى واحد، وعُطف عليه لاختلاف اللفظ؛

لأنّهم إذا آمنوا بما أنزل الله على محمد، فقد أوفوا بالعهد الذي عاهدوا عليه.

(١) المائدة ٢٣/ .

ومعنى «أَمِنُوا بِصَدْقُوا»، والضمير محذوف تقديره: بما أنزلته،
و«مَصَدَّقًا» حال من (ما)؛ لأنَّهم إذا كفروا بما يصدق كتابهم، فقد كفروا
بكتابهم، فهم كفرة على الإطلاق، لا آمنوا بما أنزل على محمد- صلى الله
عليه وسلم- ولا آمنوا بكتابهم.

و«مع» ظرف، وهو صلة (ما)، ويقدر متعلقا بفعل محذوف؛ لأنَّ الصلة
لا تكون إلا جملة، والتقدير: استقرَّ معكم، وهذا لا يظهر، وصار الضمير الذى
في الفعل مستترا في (مع)؛ لأنَّه قد ناب مناب ما تحلَّ الضمير.

و«لِمَا مَعَكُمْ» من صلة (مصدق). «وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرِيهِ» هذا عند
سيبويه (١) مختصر، والأصل (ولا تكونوا أول الكافرين) ثم استخفوا
فاكتفوا بالمفرد عن الجمع، وبالنكرة عن المعرفة، ولا يجمعون بينهما، ونظير
هذا: زيدٌ أفضلُ رجلٍ في الناس (٢)، المعنى: زيدٌ أفضلُ الرجالِ في الناس،
فاستخفوا على حسب ما تقدّم، ولا يأتون بالمعرفة مع الأفراد لابدَّ أن يأتوا
بهما معا، أو يَسْتَخِفُوهُمَا معا، فتقول: هما أفضلُ الرجالِ، وهما أفضلُ رجلٍ،
وكذلك عنده: كلُّ رجلٍ (٣) فَعَلَ هذا، أصله (كلُّ الرجالِ) ثم استخفوا على
حسب ما تقدّم، ولا بدَّ أن يكون الأول بعضا من المخفوض فتقول: الياقوتُ/
أفضلُ الحجارَةِ (٤)؛ لأنَّ الياقوت من الحجارَةِ، ولاتقول: الياقوتُ أفضلُ
الجوهر، على هذا وقع الاستخفاف (٥) والحذف.

(١) انظر الكتاب ٢٠٣/١

(٢) انظر المصدر السابق ٢٠٤/١

(٣) انظر المصدر السابق ٢٠٣/١

(٤) البغداديات ص ٥٨٧

(٥) انظر البسيط ١٠٤١/٢

ويظهر لى أنّ معنى قوله سبحانه: "وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ": انّكم إذا كفرتم بمحمد- صلى الله عليه وسلم- تتبعكم أبناؤكم، وأبناء أبنائكم، فتكونون على هذا أول الكافرين به، والله أعلم.

والهاء في "به" يمكن أن تعود على الرسول- صلى الله عليه وسلم- ويمكن أن تعود على الكتاب المنزل، والأمر واحد، من كفر بأحدهما فقد كفر بالآخر.

قال تعالى: "وَلَاتَشْتَرُوا بِأَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا" لَمَّا كانوا يتركون الآيات في حقّ عرض الدنيا، فهم قد أخذوا شيئاً وتركوا غيره، فأشبه المشتري للسلعة؛ لأنّه أخذ شيئاً ودفع ثمناً، فلهذا قال تعالى: "وَلَاتَشْتَرُوا بِأَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا" والعرب تتسع في هذا بما ذكرت لك من العوضيّة، ألا ترى قول الشاعر:

٨٩ - فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ *** فَإِنِّي شَرِيتُ الْحِمْ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ (١)
لأنّه ترك الجهل الذي كان عليه، وجعل مكانه الحِمْ، فقال لذلك - شريت الحِمْ بعدك بالجهل. وهذا النوع في القرآن كثير، وفي كلام العرب سائغ. والكلام في "وَأَيَّاتٍ فَاتَّقُونَ" كالكلام (٢) في "وَأَيَّاتٍ فَارْهَبُونَ".

والتقدير: مهما يكن من شيء فاتقون، لَمَّا زال الشرط من اللفظ صارت أولاً، وهى لاتقع إلاّ جواباً فلا تكون أولاً، فقدّموا من جملتها ما يكون إملاحاً

(١) الشاهد لأبى ذؤيب الهذلى. انظر ديوان الهذليين ص٣٦، والكتاب ١/١٢١، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/١٥٦، والتبصرة ١/١١٤، والمغنى ٢/٤١٦، وشرح شواهد ٢/٨٣٤.

(٢) انظر: ص ٢٧٥.

ومزيلا قُبِحَ تَقَدُّمُهَا، وسيعود (١) الكلام/ في هذا، وفي (أَمَّا زَيْدٌ
فمنطلق) (٢).

قال تعالى: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ" <٤٢>

كانت اليهود زادوا في التوراة مالميس منها، فذلك بلاشك باطل، وكانوا
أيضا لم يبدلوا بعض مافى التوراة، وكانوا يأتون بهما إتيانا واحدا،
وكانوا يفعلون ذلك؛ لموافقة أغراضهم واتباعا لهوهم، فقال
سبحانه: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ" أى: لاتلبسوا ما أنزل عليكم بما تقولتموه
مما لم ينزل عليكم، وتأتون بهما إتيانا واحدا كأنه المنزل عليكم، وهذا
بلاشك تلبيس وتخليط فنهوا عن ذلك.

ويكون قوله تعالى: "وَتَكْتُمُوا" (٣) أنهم كتموا مافى التوراة من صفة
محمد وأصحابه، وكلاهما أمر شنيع، فكيف إذا اجتمعا فذلك أشنع وأفظع،
فيجوز على هذا أن يكون المعنى: لاتجمعوا بين هذين القبيحين، وليس في
هذا إباحة أحدهما، وإنما المعنى أن الجمع بين القبيحين أقبح من الانفراد
بأحدهما.

والظاهر أن "تكتموا" مجزوم بالعطف على "تلبسوا"؛ لأنهما قضيتان
نهوا عنهما.

(١) سبق الكلام في هذا أيضا في ص: ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٥.

(٢) انظر الكتاب ٢٣٥/٤، والبسيط ٦٢٢/٢-٦٢٤.

(٣) في الأصل: ولاتكتموا.

"وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" في موضع الحال، فإن كانت الواو عطفت مجزوما على مجزوم، فيكون هذا من باب إعمال الثاني، ودلّ على الحال من الأول، وكان الأصل (ولاتلبسوا الحق بالباطل وأنتم تعلمون، ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون) فإنّ ذلك أفضح وأشنع للإنسان أن يكتم الحقّ، وهو عالم وأن يخلط الحقّ بالباطل، وهو يعلمه.

ومعنى "لَاتَلْبِسُوا": لاتخلطوا، يقال: لَبَسْتُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ الْبَيْسَ: إذا خَلَطْتَهُ (١). قال تعالى: "وَلَلْبَيْسَ عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبِسُونَ" (٢).

والباء/ في قوله تعالى: "بالباطل" للإلصاق؛ ولذلك وُضعت.

"وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ" <٤٣>.

قد تقدّم (٣) الكلام في الصلاة، ومعنى إقامتها: إظهارها وإبداؤها.

وقد مضى (٤) الكلام في الزكاة، وأنّه من زكا يزكو؛ لأنّ المال إذا أُدِّيَتْ (٥) منه زكاته، زكا في الدنيا والآخرة، وفرِح به صاحبه في الدنيا

(١) انظر الصحاح (لبس) ٩٧٣/٣.

(٢) الأنعام/٩.

(٣) انظر ص: ٥٥-٥٦.

(٤) انظر ص: ٥٧.

(٥) في الأصل: وديت.

والاخرة. وذكر هنا المفعول الأول، ولم يذكر المفعول الثاني، والمعنى:
وَأَتُوا الزَّكَاةَ الْفُقَرَاءَ وَالْغُرَاةَ وَمَنْ يَسْتَحِقُّهَا، وَقَالَ تَعَالَى: «أُولَآئِكَ أَوْلُوا
الْفَضْلَ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ» (١) وذكر هنا المفعول
الثاني ولم يذكر الأول، فيجوز في باب أتى وأعطى أن يذكر الأول دون
الثاني، والثاني دون الأول.

والإقامة أتبع فيها في كلام العرب، ألا ترى قول الشاعر:

وَإِذَا يُقَالُ أَتَيْتُمْ لَمْ يَبْرَحُوا **** حَتَّى تَقِيمَ الْخَيْلُ سَوْقَ طِعَانٍ (١٤) (٢)
أى: حتى تظهر الطعان، ويصير كالرجل القائم، وإذا كان الرجل قائما كان
أظهر له.

وقوله تعالى: «وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّآكِعِينَ» حضا على الملاة في الجماعة،
وذكر الركوع وهو يريد الملاة كلها؛ لَأَنَّ مَنْ أَدْرَكَ الرُّكُوعَ فَقَدْ أَدْرَكَ
الرُّكْعَةَ، وَمَنْ لَمْ يُدْرَكَ الرُّكُوعَ فَلَمْ يُدْرَكَ الرُّكْعَةَ (٣)، فَعَبَّرَ بِالرُّكُوعِ سُبْحَانَهُ
عَلَى الْمَلَاةِ جَمَلَتَهَا؛ لِمَا ذَكَرْتُهُ.

والركوع معلوم وهو: الانحناء.

قال تعالى: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.» (٤٤).

(١) النور/ ٢٢ .

(٢) انظر ص: ٥٥ .

(٣) انظر المدونة ٦٩/١ - ٧٠ .

الْبِرُّ: يقع على الطاعات كلها ألا تراهم / قالوا: صدقت يا هذا وبررت، لا يريدون بِرَّ الوالدين إنما يريدون فعل الخيرات (١).

ومعنى تَنْسُونَ: تتركون "انْعُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ" (٢) وكانت (٣) اليهود تحمل الناس على اتباع محمد- صلى الله عليه وسلم- ويتلون صفته في التوراة؛ لأنهم يعلمون أنه مرسل من عند الله ولا يتبعونه (٤) هم، انظر إلى هذا الفعل ما أقبحه وأشنعه! وانظر هل يقبل هذا من ينصحه أو لا يقبل؟ وبلاشك إنه لا يقبله؛ إذ لو كان عنده حقًا فتركه له وحمل غيره عليه فيهِ التدافع والتضاد، إذ لا يفعله أحد؛ فمن أجل هذا التوبيخ والإنكار.

وكانوا أيضًا يحضون على الصدقة، ولا يتمدقون، وهذا كله ظاهر. وبلاشك الذي يحض على الصدقة لا يقبل هذا الحض؛ لأنهم لا يفعلونه، وأما إذا كان الإنسان يفعل المعصية سرًا لا يطلع عليها أحدًا، ثم يأمر بالحق فليس من هذا النوع.

قال سبحانه: "وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ" يريد بالكتاب التوراة، وإذا تلاوا التوراة أتوا بصفة محمد- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وهم لا يتبعونه، فكيف يقبل هذا منهم.

(١) انظر الفصحح ص ٢٦٤، والمصباح (بر) ٤٣/١ .

(٢) التوبة / ٦٧ .

(٣) انظر أسباب النزول ص ١٤ .

(٤) في الأصل : ولا يتبعوه .

قال تعالى: "أَفَلَا تَعْقِلُونَ" المعنى - والله أعلم-: أفلا تعقلون أن الأمر بالبر مع إظهاركم تركه والاتصاف به لا يقبل منكم.

والعقل: هو الحبس، والعقل: الحصن المنيع، والعقال: ما تحبس به الدابة عن التصرف.^(١)

قال تعالى: "وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" <٤٥>.

واستعينوا معناه: واطلبوا العون، وأكثر ما يأتى/اسْتَفْعَلَ^(٢) على هذا المعنى. وهذا الزائد إذا كان قبل حرف علة منه ساكن اعتلَّ بالحمل على الثلاثي لم يعتلَّ بنفسه، ألا ترى أن الثلاثي إذا صحَّ صحَّ الزائد، فتقول: عَوَّرْتُ عَيْنَهُ وَأَعَوَّرَهَا اللَّهُ، وتقول: اسْتَعَوَّرَ، فإذا كان هذا الزائد قبل حرف العلة منه متحرك اعتلَّ بنفسه، كما اعتلَّ الثلاثي، فاختر اعتلَّ كما اعتلَّ باع، لا يقال اعتلَّ بالحمل عليه؛ لأنَّ العلة الموجبة لاعتلال الثلاثي موجودة...^(٣) <فلم يعتلَّ>^(٤) بالحمل عليه لأنَّ العلة فيهما واحدة، والأصل (اسْتَعَوَّنَ) فنقلت حركة الواو إلى العين، فجاءت الواو متحركة في الأصل بعد فتحة في اللفظ انقلبت ألفاً. وبسط هذا^(٥) في كتب العربية.

(٢) في الأصل : افتعل .

(٣)، (٤) لم أتبيّن ما في الأصل؛ إثر رطوبة .

(٥) انظر الكتاب ٤/٢٣٨، ٣٤٥، والمنصف ١/٢٦٧، والممتع ٢/٤٧٣، ٤٨٠،

وشرح الشافية للرضي ٣/٩٥ - ٩٩.

(١) انظر الصحاح (عقل) ٥/١٧٦٩ - ١٧٧١ .

وَالصَّبْرُ: المراد به هنا- والله أعلم- الصوم^(١). والملاة معلومة، وقد مضى^(٢) الكلام فيها، والمعنى - والله أعلم- استعينوا بالصوم؛ لأنَّ الشياطين لا تتمكن من ابن آدم عند الصوم فإنَّه له كالوجاء، ألا تراها لا تظهر في رمضان.

وَأَمَّا المَلاة فقال تعالى فيها: "إِنَّ المَلاةَ تَنهَى عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ"^(٣)، فيضيق عمل إبليس عند الصبر والملاة.

قال تعالى: "وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ" الضمير عائد على الاستعانة^(٤)، فَإِنَّ الاستعانة بالصبر والملاة، تدفع الأهواء وما سُلِّط علينا من الشياطين. "كَبِيرَةٌ" أى: لا يقدر عليها إلا من وُفِّق.

وقوله تعالى: "إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ" بمنزلة قوله تعالى: "وَيَأبَى اللّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ"^(٥) دخلت (إِلَّا) هنا، وإن لم يكن قبلها نفي؛ لأنَّها في معنى: لم يُرد الله إِلَّا أن يُتِمَّ نوره، وقال الشاعر:

(١) هذا القول لمجاهد . انظر تفسير غريب القرآن ص ٤٧، ومختصر تفسير يحيى ٢٥٥/١، والهداية ٤٩/١، والتحصيل ١٥٦/١ .

(٢) انظر ص : ٥٦ .

(٣) العنكبوت ٤٥/ .

(٤) هذا أحد الآراء هنا . انظر تفسير الطبرى ١٥/٢، والتحصيل ١٥٧/١، وغرائب التفسير ١٣٧/١ والمحرر ٢٠٥/١ .

(٥) التوبة/ ٣٢ .

٩٠ - أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ *** فلا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ ولا العُرْفُ ضَائِعٌ (١)

المعنى: لم يُرد الله إِلَّا عدله ووفاءه، ولذلك دخلت (إِلَّا) في قوله /
تعالى: "وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ". المعنى - والله أعلم- إِنَّ
الاستعانة بدفع الأهواء لاتهون إِلَّا عند الخاشعين، والخَاشِعُ: المُخْبِتُ المتدلل،
ويقال خُشَعَةً (٢): للرملة المتطامنة.

ومعنى "الذَّيْنِ يَظُنُّونَ" <٤٦>

يعلمون ويوقنون. والظَّنُّ يقع في كلام العرب على ثلاثة أوجه؛ يقع
على الشك، تقول: أنا أظن هذا، كما تقول: أنا أحسبه، ويقع على التردد
مع ترجيح أحد الجانبين، ويقع بمعنى العلم، قال دُرَيْدٌ: (٣)

(١) الشاهد للنابغة الذبياني، وهو في ديوانه ص ٨٢، والمقاييس (ع ر ف)
٤٨١/٤، والبحر ١/١٥٤.

(٢) انظر اللسان (خشع) ٧١/٨.

(٣) هو دُرَيْدُ بن الصَّمَّة. من هوازن. ويكنى أبا قرة. كان من أبطال
الجاهلية. ومن الشعراء المشهورين. أمه ریحانه أخت عمرو بن
معديكرب أدرك الإسلام ولم يسلم، وخرجت به هوازن معها- لقتال
المسلمين يوم حنين: وقتل بعد المعركة. انظر ترجمته في الشعر
والشعراء ٧٥٣/٢ والاشتقاق ص ٢٩٢، والسمط ١/٣٩-٤٠،
والخزانة ٤/٤٤٢-٤٤٧. وانظر الشاهد في مجاز القرآن ١/٤٠،
والأصمعيات ص: ١٠٧، وتفسير الطبري ١/١٨، وغريب الحديث
للخطابي ٢/٢٦، والمحرر ١/٢٦، وتفسير القرطبي ١/٣٧٥، و(ظنن) في
الصاحح ٦/٢١٦٠، واللسان ١٣/٢٧٢ وعجزه:
سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ =

٩١ - فَقَلَّتْ لَهُمْ: ظَنُّوا بِالْفَنِّ مَدَجَّ =

وقال تعالى: «وَلَقَدْ ظَنَّنَا أَنْ لَمَلَجًا» (١) معناه: أيقنوا؛ لأنَّ هذا وقت رفع

الشكوك .

قوله: «أَنَّهُمْ مَلَأُوا رَبِّهِمْ» فتحت «أَنَّ» بعد الظن؛ لأنَّ ظننت تنصب
المبتدأ والخبر، فصار لذلك شبيها بالمفرد لأنَّ (ظن) لاتعمل في الجمل وإنما
تعمل في المفردات أو ما جرى مجراها، و(إِنَّ) إذا وقعت موقع المفرد كانت
مفتوحة، فإذا وقعت موقع ما أشبه المفرد فتحت أيضا، فلو جاء معها بلام
الابتداء لكانت مكسورة؛ لأنَّ لام الابتداء تمنع عمل الظن وأخواته فقد
صح <أَنَّ> (٢) «أَنَّهُمْ مَلَأُوا رَبِّهِمْ» في موضع المفعولين. وفي مصحف عبد الله
«يعلمون» (٣) وهذا يُقَوِّى أَنَّ الظن هنا بمعنى العِلْم.

واسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال جرى مجرى الفعل
المضارع، وعَمِلَ عَمَلَهُ كما (٤) أُعْرِبَ الفعل المضارع <لِلشَّيْءِ> (٥)، إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ

= وهو في رثاء أخيه عبد الله.
والمُدَجَّج: التام السلاح، والسُرَاة: السادة الأشراف. والمُسَرَّد:
المحكم .

(١) التوبة ١١٨ .

(٢) (٥) تكلمة يلتئم بها الكلام.

(٣) انظر الكشاف ٢٧٨/١، والبحر ١٨٥/١.

(٤) قبله في الأصل: إلا أن العرب قد. ونظنها سبق قلم.

تستخف، فتحذف النون وتضيف في اسم الفاعل، والمعنى معنى الانفصال، وقد تضيفه إضافة التعريف^(١) والأكثر الأول، وأمّا اسم الفاعل بمعنى الماضى فإضافته للتعريف لاغير، ولاينصب ما بعده، وتأتى بحرف الجر إذا لم تُضف، فتقول: هذا ضاربٌ لزيدٍ أمسٍ، وحكى: (٢) هذا مارٌ بزيدٍ أمسٍ، وبسط/ هذا في كتب^(٣) العربية.

١٦٢

وبلاشكَّ إِنَّهُ مَنْ يَعْتَقِدُ لِقَاءَ اللَّهِ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، يُكْسِبُهُ ذَلِكَ الْخُشُوعَ
والتدلل.

وقوله: "وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" يظهر لى أَنَّ المعنى: إِنَّ النَّاسَ عِنْدَمَا
تَحْضُرُهُمُ الشَّدَائِدُ لَا مَلْجَأَ لَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ سُبْحَانَهُ: "أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ"^(٤) وبلاشكَّ إِنَّ مَنْ يَقْوَى هَذَا فِي خَاطِرِهِ، وَيَعْلَمُهُ وَيَعْمَلُ
عَلَيْهِ يَهْوَنُ ذَلِكَ عَلَيْهِ مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَشَدَائِدَهَا، وَلَا يَرِغِبُ فِيهَا رَغْبَةً غَيْرَهُ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) انظر ما تقدم من: ١٧ .

(٢) حكاة الكسائى عن العرب. انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/٥٥٠،
والبسيط ٢/٩٩٧.

(٣) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/٥٥٠-٥٥٢، وشرح الكافية
الشافية ٢/١٠٤٣-١٠٤٥، والبسيط ٢/٩٩٧، ١١١١.

(٤) النمل ٦٢/ .

قال تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا" (٤٨)
اتَّقَى أصله (١) (افْتَعَلَ)، قلبت الواو تاء، وهو الأكثر فيها وقد
تقدّم (٢) ذلك، والمعنى: اجعلوا بينكم وبين عذاب هذا اليوم وقاية.

فـ (يوما) هنا مفعول به، وهو على حذف مضاف: اتَّقُوا عذاب يوم.

ومعنى "لَا تَجْزِي" معناه: لا تقضى، يقال: جَزَيْتُ عَنْكَ كَذَا: قضيتُه
عَنكَ. وَأَمَّا أَجْزَا عَنْ فمعناه: يدفع عنى، وَيُغْنِي عَنْى. وَمِنَ النَّاسِ (٣) مَن
جعلهما سواء. والأكثر أَنَّ جَزَى لَيْسَ (٤) عَلَى مَعْنَى أَجْزَا، والمادة مختلفة،
اللام مِن جَزَى ياء، وَمِنَ أَجْزَا همزة.

والجملة في موضع صفة ليوم. والضمير العائد من الصفة إلى الموصوف
منصوب، وقد حُذِفَ كما يُحذف من الصلة؛ لَشَبَه الصفة بالصلة، تقديره:
تَجْزِيهِ (٥)، ويكون الظرف قد نُصِبَ نَصَبَ المفعول به.

(١) يريد وزنه .

(٢) انظر ص : ١٨٢، ٥١، ٥٠ .

(٣) انظر فعلت وأفعلت للأصمعي / مجلة البحث العلمي ص: ٥١٤ .
وأجزا بمعنى قضى لغة عَزَيْتُ إِلَى تَمِيمٍ . انظر معانى القرآن
للأخفش ٩٠/١، وتفسير الطبري ٢٨/٢، واللسان جزى ١٤/١٤٦ .

(٤) انظر أدب الكاتب ص ٢٧٥، وفعلت وأفعلت للزجاج ص ٢٢، وفائت الفصح
ص ٢٢، واللسان (جزى) ١٤/١٤٦ وما بعدها .

(٥) المصنف هنا يذهب مذهب الكسائي في أَنَّ المحذوف الهاء، ويذهب =

فأما الظرف إذا لم يُنصب نَصَبَ المفعول به، ثم أُضمر فلا بد من إعادة
حرف الجر. وحَذَفُ الضمير من الصفة إِنَّمَا هو بالحمل على حذف الضمير من
الملة، وحَذَفُ الضمير المنصوب من الملة أكثر في كلام العرب من حَذَفِ
المجرور، ثم إِنَّ/ حَذَفَ الضمير المجرور من الملة لايكون إِلَّا بشروط، فمن أجل
هذا يحتاج أن يُقَدَّر: يوما لاتجزيه، ويكون الظرف قد نُصِبَ نَصَبَ المفعول
به، ولاتجد ما ينصب نصبين إِلَّا المصدر المتصرف، وظرف الزمان وظرف المكان
المتصرفين، والنصبان في هذه الثلاثة فاشيان كثيرا، وعلى الاتساع جاء قول
الشاعر:

٩٢ - وَيَوْمًا شَهَدْنَاهُ سَلِيمًا وَعَامرًا (١).

وبسط هذا في (٢) كتب العربية.

وقد قُرئ في غير السبع "لَاتَجْزِي" (٣) نَفْسٌ عَن تَفْسٍ شَيْئًا" وعلى
هذه القراءة يكون "شيئا" في موضع المصدر، بمنزلة قوله تعالى: "لَنْ يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا" (٤).

= البصريون وجماعة من الكوفيين إلى أن المحذوف "فيه". انظر
الكتاب (١/٣٨٦، ومعاني القرآن للفراء (١/٣٢)، ومعاني الزجاج (١/١٧٨،
وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٢١، ومشكل إعراب القرآن (١/٤٥) والمحرر
(١/٢٠٨، والبيان (١/٨٠، والبحر (١/١٨٩-١٩٠).

(١) الشاهد لرجل من بني عامر، وعجزه:
قَلِيلًا سِوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ تَوَافِلُهُ
والشاهد في الكتاب (١/١٧٨، والمقتضب (٣/١٠٥، والحجة (١/٣٥، وشرح
المفصل (٢/٤٥، ٤٦، والمقرب (١/١٤٧، برواية (ويوم) وفي معاني
القرآن للزجاج (١/١٢٨) والبسيط (١/٤٧٩، ٩٨٠/٢ برواية (ويوما)

(٢) انظر الكتاب (١/١٧٦، ٢٢٢، والمقتضب (٣/١٠٥، والبسيط (٢/٩٦٠.
(٣) بضم التاء والهمزة، وهي قراءة أبي السمال. انظر القراءات الشاذة
ص: ٥، والتحصيل (١/١٨٣، والمحرر (١/٢٠٨.
(٤) آل عمران (١/١٧٦، ١٧٧، محمد (٣٢).

وعلى قراءة الجماعة يتوجه في (شئىء) وجهان: أحدهما: المفعول به، والآخر أن تكون اسما وضع موضع المصدر. وقوله تعالى: "وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً" قريء بالياء، وبالهاء (١)؛ لأنه مسند لمؤنث غير حقيقى.

وَالشَّفَعُ: الزوج. والجملة معطوفة على الصفة، وكذلك "وَلَاهُمْ يَنْصُرُونَ" معطوف على الصفة، فقد يحسن هنا أن يقال: إن (هم) محمول على فعل مُقَدَّرَ بمنزلة: أزيد أتى؟ لتكون الفعلية معطوفة على الفعلية، على أن هذا لا يلزم، تعطف الاسمى على الفعلية، والفعلية على الاسمى وعاد الضمير من (هم) على الناس الذى اقتضاه "الأنجزى نفس عن نفس شيئا"

وَالعَدَلُ: الفدية.

والتخلص في الدنيا إنما يكون بوجود ثلاثة: الشفاعة، والفدية: يفدى نفسه بمال، أو بأن ينصر، هذا كلد ممتنع في الدار الآخرة من الكفار، وأما المؤمنون، فالشفاعة/ مرجوة لمن أراد اللد تعالى أن يشفع له،

(١) الياء قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى ونافع وعاصم في بعض الروايات عنه. والهاء قراءة ابن كثير وأبى عمرو. انظر السبعة ص١٥٥، وحجة القراءات ص٩٥، والتيسير ص٧٢.

قال- صلى الله عليه وسلم: **«الِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ تُسْتَجَابُ لَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَتِي لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** (١) وإجماع (٢) السلف قد انعقد على صحّة هذا، فمن خالفه فهو بدعيّ.

وقال: **«يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ <٤٧>»** (٣)

وكرّر تعظيماً للأمر، وتهويلاً له. والتكرار يكون على هذا المعنى، وقد يكون على جهة الاستطابة للذكر، وليس هذا هنا.

ومعنى: **«أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ»** المعنى: اشكروها ولا تزول عن خاطرکم، فإنّ النعمة الجارية على الآباء لها حظٌّ في الأبناء، ويَعْظُمُونَ بِهَا.

وقوله تعالى: **«وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ»** المعنى: عالم زمانهم (٤)، يدلُّك على ذلك قوله تعالى: **«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ»** (٥)، والآي في

(١) انظر صحيح البخارى . كتاب الدعوات ١٤٤/٤ .

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٢٩٠/١ وما بعدها. وأنكر ذلك الخوارج والمعتزلة.

(٣) راعى المصنف - رحمه الله - في هذا التفسير ترتيب الآي في المصحف ما عدا هذه الآية فقد أخرها عن سابقتها.

(٤) انظر تفسير الطبرى ٢٤/٢، ومختصر تفسير يحيى ٢٥٧/١،

والمحرر ٢٠٨/١ .

(٥) آل عمران/١١٠ .

تعظيم الصحابة كثيرة، وأُمَّتُهُ - صلوات الله عليه - أعظم الأمم، كما أنه - صلى الله عليه - أعظم الأنبياء، ومعجزته أعظم المعجزات باقية مع بقاء الدهر، وهذا لم يوجد لغيره - صلوات الله عليه - وكتابه أعظم الكتب.

وهذه الياء ضمير المتكلم، وأصلها الفتح، وتُسَكَّن تخفيفاً إذا كان قبلها كسرة، فإن كان قبلها ساكن فلا بُدَّ من الفتح، نحو: قاضيٍّ، وبنسٍّ.

و"أَنْعَمْتَ" صلة "التي" والضمير محذوف؛ لأنه منصوب، والتقدير: أنعمتها عليكم.

وقد مضى (١) الكلام في العالم.

وَقَرِيءٌ في غير السبع "ولا يقبل" (٢) منها شقاعة" الفاعل ضمير يعود عليه تعالى.

والعِدْلُ بكسر العين: مَنْ يِعَادِلُكَ في بَطْشٍ وَقُوَّةٍ، وقد يكون أكبر منك وأصغر.

(١) انظر ص : ١٣-١٤ .

(٢) عَزِيَّتٌ في القراءات الشاذة (ص ٥) والكشاف ٢٧٩/١ إلى قتادة، وفي البحر ١٩٠/١ إلى سفيان .

وقد قيل (١): إِنَّ الْعِدْلَ بِكسر العين بمعنى الْعَدْلُ بفتح العين،
والأكثر (٢) ما ذكرت لك، ويتكرر الكلام في هذا بحسب تكررهِ .

قوله تعالى: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ" <٤٩>

النَّجْوَة: المُرْتَفِع من الأرض، ومعنى "نَجَّيْنَاكُمْ": جعلناكم في مكان
لايُومَل إليكم، ثم اتَّسع حتى صار "نَجَّيْنَاكُمْ" بمعنى: دفعنا عنكم، كما
جاء: فَتِيُّ السَّنِّ، فيما لا سِنَّ له؛ لَأَنَّهُ اتَّسع فيه حتى صار إِمارة للصغر
والكبر، وأصله فيمن له السن، وسيأتى مثل هذا من الاتساع، إن شاء الله،
فإنَّه كثير في كلام العرب.

و"نَجَّيْنَاكُمْ" في موضع خفض بإِذ. و"إِذْ" معطوفة على ما يقتضيه
الكلام الأول؛ لأنَّ قوله تعالى: "اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ، وَأَنَّى
فَضَّلْتُكُمْ" هو في معنى: اذكروا نعمتي إذ فضلتكم، فعطف عليه "وَإِذْ" كما
جاء.

إِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَىٰ بِهَا <٣٧> (٣)

(١) حكاه الطبري عن بعض العرب. انظر تفسير الطبري ٢/٣٥،
والمحرر ١/٢٠٩، وتفسير القرطبي ١/٣٨٠، واللسان (عدل) ١١/٤٣٢-٤٣٣.

(٢) انظر : أدب الكاتب من ٢٣٩، والاقتضاب من ١٧٥ .

(٣) انظر : ص ١٣٤ .

لأنَّ الحوادث تترادف الحدثان على معنى واحد، وكذلك قوله:
وَحَصَالُ الْمِثْنِ إِذَا لَمَّتْ ** بِنَا الْحَدَثَانَ وَالْأَيْفَ النَّصُورُ <٣٨> (١)**

وهذا النوع مُتَسِعٌ في كلام العرب.

ومعنى "مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ" من عذابهم. و"آل" لاتستعمل إلا مضافة لظاهر
 مَعْظَمٍ في الأكثر. وأصل (آل) أهل، أُبدلوا من الهاء همزة، كما قالوا:
 ماء، وأبدلوا من إهَاء همزة، ثم أُبدلوا من الهمزة ألفاً؛ لسكونها وانفتاح
 ما قبلها؛ ولأجل هذا لم تستعمل إلا مضافة لمَعْظَمٍ. ونظير هذا تاء القسم
 هي بدل من واو القسم (٢)، والواو بدل من الباء، فَأُلزِمَت اسم الله تعالى
 إذا كان الفعل المعلق به محذوفاً (٣)، وإِذَا تَبَعَتْ هذا في كلام العرب/
 وجدته كثيراً. وقالوا في تصغير (آل): أَهْيَلٌ، رجعوا إلى الأصل، ولم
 يفعلوا هذا البدل إلا في المكبر، هذا هو (٤) المشهور.

وقد قيل (٥) في (آل): إِنَّ الألف منقلبة عن واو، وهو من آل يَأْوُلُ:
 إذا لجأ، والإنسان يلجأ إلى قرابته؛ <فقيل لهم> (٦) (آل) لذلك، ويقال في
 التصغير: أُوَيْلٌ. والأول هو الأشهر (٧) والأكثر في كلام العرب.

(١) انظر : ص ١٣٤ .

(٢) يقول ابن السكيت في الإبدال ص ١٣٩: "وتالله أصلها: والله".

(٣) انظر الكتاب ٤٩٦/٣ .

(٤) إلى هذا ذهب ابن جنى في سر الصناعة (١/١٠١) وما بعدها وابن عصفور
 في الممتع (١/٣٤٨). وذهب النحاس إلى أَنَّ أصله: (أهل) إِلَّا أَنَّ الهاء
 أُبدلت ألفاً من غير أن يقلبها أولاً همزة. انظر إعراب القرآن
 للنحاس (١/٢٢٣) .

(٥) انظر التحصيل (١/١٦٢) .

(٦) ما في الأصل غير واضح؛ إثر رطوبة وقص.

(٧) انظر الممتع (١/٣٤٨-٣٤٩) .

وَفِرْعَوْنَ: اسم لكل ملك ملك العمالقة^(١)، كما أَنَّ (قيصر): اسم لكل ملك ملك الروم، وكذلك هرقل وكسرى: اسم لكل ملك ملك الفرس، وَتَبَعَ: اسم لكل ملك ملك اليمن، ويقال: ^(٢) إِنَّ اسم فرعون مُصْعَب بن الرِّيَّان، وقد قيل ^(٣) غير ذلك، وهذا أمر لا يؤخذ إلا بالنقل. وكانوا يروون أَنَّ ملكه يخرب على يد رجل من بنى إسرائيل، فكانوا لذلك يقتلون الأبناء، ولم يدفعوا أمر الله، وكان هلاكهم وتمامهم على يد موسى - صلى الله عليه وسلم - وهو من بنى إسرائيل، وقد تقدّم ^(٤) أَنَّ إسرائيل هو يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم. وقد مضى ^(٥) الكلام في (آل).

وقوله تعالى: "يَسْؤُمُونَكُمْ" معناه: يُكَلِّفُونَكُمْ، ويبدلون عافيتكم بالهلاك. فصار في ذلك معنى السوم في السلعة.

ومعنى "سَوْءَ الْعَذَابِ": سيء العذاب.

وقوله "يَسْؤُمُونَكُمْ" يحتمل وجهين: أحدهما أن تكون في موضع الحال، والثاني: أن تكون جملة جيء بها للبيان، وذلك أَنَّهُ لَمَّا قَالَ سُبْحَانَهُ "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ" دلَّ هذا على أن كان هناك بلاء من فرعون وآله نجوا منه، فكانَ قائلًا قال: ماذا؟ فجاء "يَسْؤُمُونَكُمْ" بيانًا.

وَقُرِيءَ هُنَا: "أَنْجَيْنَاكُمْ" ^(٦) / "وَنَجَّيْتُمْ" ^(٧) وليستا في السبع.

-
- (١) هم من سلالة عملاق بن لاوذ، تفرقوا في البلاد، ومنهم من سار إلى بلاد مصر، وقيل إن هؤلاء بعض فراعنة مصر. انظر مروج الذهب ١١٢/٢.
 - (٢) انظر التحصيل ١/١٦٣، والمحرر ١/٢١٠.
 - (٣) انظر الهداية ١/٥١، والمصدرين السابقين.
 - (٤) انظر ص: ٢٧٣.
 - (٥) انظر ص: ٢٩٣.
 - (٦) هي قراءة ابن أبي عبيدة كما في القراءات الشاذة ص ٥.
 - (٧) هي قراءة ابراهيم النخعي كما في المصدر السابق.

"يَذْبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ" بدل من قوله سبحانه "يَسُومُونَكُمْ".

وَقُرَى "يَذْبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ" بالتخفيف (١)، ولم يُقرأ هذا في السبع. وقُرِيَ هنا "يقتلون أبناءكم" (٢) ولم يُقرأ هنا في السبع إلا "يَذْبِحُونَ" بتشديد الباء على معنى التكثير والمبالغة.

« وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ » معطوف على "يَذْبِحُونَ" فهذا بلاء كبير؛ لأنَّ الأمهات لو قتلوا مع الأبناء لكان أَرْوَحَ، وَأَمَّا بقاء الأمهات يبكين على أولادهن فهذا أمر شنيع فظيع.

و"مِن رَّبِّكُمْ" يكون صفة للبلاء، أي: بلاء كائن من ربكم، ويمكن أن يكون "من ربكم" يتعلق بمحذوف الذي هو خبر، والأول أبين.

والبلاء: الاختبار، وقد يكون بالشدة وبالنعمة (٣). و"ذا" إشارة للفعل، وهو ذبح الأبناء واستحياء النساء.

و"كم" خطاب للجماعة، وهذا كما تقول: كيف ذلكم الرجل يارجال؟ إذا سألت رجلا عن رجل. و(كم) هنا حرف خطاب، واللام: زائدة للتوكيد، وذا هو الاسم.

(١) هي قراءة ابن محيىن كما في إعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٣، والمحتسب ١/٨١، والتحصيل ١/١٨٣، والمحرر ١/٢١١. وعزيت في القراءات الشاذة ص ٥ إلى الزهري وجماعة. وفي البحر ١/١٩٣ إلى ابن محيىن والزهري.

(٢) هي قراءة عبد الله بن مسعود. انظر الكشاف ١/٢٧٩، والبحر ١/١٩٣.

(٣) قال تعالى: "وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا" الأنبياء/٣٥.

قال تعالى "وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" <٥٠>

"إِذْ" معطوفة على (إِذ) على حسب (١) ما ذكرته. وهذه القراءة يعجزها
وَقْرِيءٌ في غير السبع: "فَرَّقْنَا" بالتشديد (٢)، وهذه القراءة يعجزها
أَنَّ الْبَحْرَ فُلِقَ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ فِرْقًا، صار كل فِرْقٍ من بني إِسْرَائِيلَ فِي
طَرِيقٍ. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ سَأَلُوا مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - أَنْ يَرَى بَعْضَهُمْ بَعْضًا،
فَضْرَبَ/ بَعْضَهُمْ فَحَدَّثَتْ فِيهَا طَائِفٌ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ يَرَى بَعْضًا، وَيَكَلِّمُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا، وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى النِّقْلِ، فَلَا بَدَّ مِنْ شَيْءٍ صَحِيحٍ يَقْطَعُ بِهِ، لَا يُدْرِكُ هَذَا
بِالْعَقْلِ.

وفي قوله تعالى: "الْبِكْمُ" وجوه ذكرها ابن عطية (٣) وغيره (٤)،
ويظهر لي أَنَّ الْبَاءَ هُنَا كَالْبَاءِ فِي: دَفَعْنَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ، وَكَذَلِكَ الْبَحْرَ
انْفَرَقَ بِهِمْ، لَمَّا دَخَلُوا انْفَرَقَ، وَصَارَ لَهُمْ طَرِيقًا يَمْشُونَ عَلَيْهِ، وَيَكُونُ
الْمَعْنَى: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَحْرَ يَنْفَرِقُ بِكُمْ.

وقوله تعالى: "وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ" يدلُّ على أَنَّ فِرْعَوْنَ وَآلَهُ لَمَّا رَأَوْا
الطَّرِيقَ قَدْ انْفَتَحَتْ، وَهُمْ قَدْ دَخَلُوا، دَخَلُوا هُمْ وَرَاءَهُمْ، فَأَنْجَى اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ، وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَآلَهُ.

(١) انظر: ص ٢٩٢.

(٢) هي قراءة الزهري كما في القراءات الشاذة ص ٥، والمحتسب ١/٨٢،
والمحرر ١/٢١٣.

(٣) انظر المحرر ١/٢١٣.

(٤) انظر تفسير الطبري ٢/٥٠، والهداية ١/٥١، والتحميل ١/١٦٤،
والكشاف ١/٢٨٠، وتفسير القرطبي ١/٣٨٧.

"وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" إِلَى إِغْرَاقِهِمْ، أَيْ: لَمْ تَحْتَاجُوا إِلَى إِخْبَارٍ، بَلْ عَايَنْتُمُوهُمْ مُغْرَقِينَ. وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، فَهَذِهِ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ التَّسْعِ الَّتِي أُوتِيَ مُوسَى- صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ- وَسَيَأْتِي (١) بَيَانُهَا بَعْدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ تَعَالَى: "وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ" <٥١>.

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو (٢) وَحْدَهُ "وَعَدْنَا" بِحَذْفِ الْأَلْفِ، وَوَعَدْنَا بِغَيْرِ أَلْفٍ أَبِينِ (٣) فِي الْآيَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي وَعَدَهُ، وَ(فَاعَل) إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَكْثَرِ مِنْ اثْنَيْنِ نَحْو: ضَارَبَ وَقَاتَلَ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ وَاحِدٍ، قَالُوا: عَافَاكَ اللَّهُ، وَقَالُوا: دَايَنْتُ، وَالْأَمْلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ اثْنَيْنِ، وَقَدْ يَكُونُ (وَاعَدْنَا) هُنَا بِمَعْنَى (وَعَدَ) عَلَى حَسَبِ (عَافَاكَ اللَّهُ) وَهُوَ أَقْرَبُ.

و"أَرْبَعِينَ لَيْلَةً" اِخْتَلَفَ النُّحَوِيُّونَ فِيهَا عَلَى أَقْوَالٍ ذَكَرَهَا ابْنُ عَطِيَّةَ (٤) وَغَيْرُهُ (٥)، وَأَحْسَنُ مَا عِنْدِي فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَرْبَعِينَ: تَمْيِيزًا (٦)،

(١) انظر : ص ٤١٢ .

(٢) انظر السبعة من: ١٥٥، وحجة القراءات من: ٩٦، والكشف/١-٢٣٩.

(٣) هذا الذي ذهب إليه أبو عبيد، وذهب الزجاج إلى أَنَّ "واعدنا" جيد بالغ. انظر معانى القرآن للزجاج ١/١٣٣، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٤، والكشف/١-٢٣٩-٢٤٠.

(٤) انظر المحرر ١/٢١٥-٢١٦.

(٥) انظر معانى القرآن للأخفش ١/٩٣، وتفسير الطبري ١/٦١، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٤، ومشكل إعراب القرآن ١/٤٦، والتحصيل ١/١٩٥، والبيان ١/٨٢، والتبيان ١/٦٢، والبحر ١/١٩٩.

(٦) تفرّد المصنف - فيما أطلعت عليه من كتب إعراب القرآن- بهذا=

ونظيره: داري خلف دارك فرسخين؛ لأنه لما قال داري خلف دارك، دلّ على أنّ بينهما مسافة فجاء (فرسخين) بيانا لتلك المسافة، إذ هي مُحتمِلة أوجهها كثيرة، وكذا أعربه سيبويه^(١)، وكذلك لما قال سبحانه: "وَأَعَدْنَا مُوسَىٰ" دلّ على أنّ هناك أياما وليالى، فجاء (أربعين) بيانا لتلك الليالى، وكذلك قوله تعالى: "وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ"^(٢)، وهو مثل: داري خلف دارك فرسخين؛ لأنه لما قال تعالى: "رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ" علم أنّ بينهم مسافة، فجاء (درجات) بيانا لتلك المسافة، وسيكرر الكلام في هذا بعد .

وهذا الوعد ذكر^(٣) أنّه كان إتيانه التوراة، فوعده الله أن يأتيه بالتوراة بعد أربعين ليلة.

ويمكن أن يكون "أربعين" مفعولا ثانيا على معنى: إتيانه أربعين ليلة. والأول عندي أبين وأقرب.

قوله تعالى: "ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ"، وكان اتخاذهم العجل بعد الوعد، وانصراف موسى عنهم بمهلة، فلذلك جاءت "ثم".

والذال إذا جاء بعدها التاء تدغم، وقد لا تدغم؛ لأنّ مخرجيهما متقاربان، وأظهر ابن كثير وحفص، وأدغم الباقون^(٤).

وأتخذ تستعمل على وجهين: أحدهما أن تتعدى إلى واحد، تقول: اتخذت فرسا، الثاني: أن يكون من باب ظننت، تتعدى إلى مفعولين الأول

= الوجه. انظر المصادر السابقة. وكذلك ذهب في الملخص ٤١٢/١.

(١) انظر الكتاب ٤١٧/١ .

(٢) الزخرف/ ٣٢ .

(٣) انظر تفسير الطبري ٦٢/٢ .

(٤) انظر السبعة ١٥٥/١، والحجة ٦٨/٢، والمحرر ٢١٦/١. والبحر ٢٠٠/١.

١٧٠ هو الثاني، ولا يجوز/ الاقتمار على أحدهما دون الآخر، ومن هذا: "اتَّخَذَ اللَّهُ
أِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" (١). وقوله تعالى: "ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ"، والله أعلم، من هذا
القسم الثاني، والمعنى: ثم اتخذتم العجل إلهاء؛ وحذف المفعول الثاني
اختصاراً للعلم به، لا اختصاراً، كما جاء قوله تعالى: "وَلَا يَخْشَى الَّذِينَ
يَبْخُلُونَ بِمَاءِ مَا أَنعَمَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا" (٢) المعنى: البخل هو خيراً
لهم، و(هو) فصل، وحذف البخل اختصاراً؛ للعلم به، فكذلك: ثم اتخذتم
العجل إلهاء، حذف اختصاراً.

وقوله تعالى: "من بعده" أي: من بعد الوعد، فالهاء عائدة على الوعد
الذي تضمنه (وعد)، أو تعود على موسى.

وقوله تعالى: "وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ" لأنكم عبدتم من لا ينفعكم، ولا يضركم
ولا خلقكم ولا يميئتمكم، وتركتم المولى الخالق والمغنى، والذي بيده الضر
والنفع، وهذا بلاشك ظلم، قال الله تعالى: "إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" (٣)
فإذا <كان> (٤) الشرك ظلماً عظيماً، فكيف انفراد العجل بالعبادة، وتركه
سبحانه، هو أبين في الظلم.

وقوله تعالى: "ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" <٥٢>،
الإشارة إلى الاتخاذ الذي دلَّ عليه الفعل، والمعنى: ثم عفونا عنكم من
بعد اتخاذكم العجل إلهاء، فهذه نعمة من الله بيّنة؛ لأنَّ فعلهم ظلم كبير،
وعفوه سبحانه عن هذا نعمة منه وإحسان.

(١) النساء/ ١٢٥

(٢) آل عمران/ ١٨٠

(٣) لقمان/ ١٣

(٤) تكلمة يلتزم بها الكلام.

والعفو (١): الدُّرُوسُ والتَّغْيِيرُ، يقال: عفا الأثر: إذا تغيَّر، قال /

امرؤ القيس:

٩٣-... لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا (٢)

ثم أطلق على (٣) الصفح عن الذنب، وترك الأخذ به، فكأنَّ الذنب قد تغيَّر ودرس إذا صفح عنه، فأطلق عليه عفا لذلك.

الْعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" <٥٢> لَعَلَّ: ترج، وهذا الترجى راجع لهم، وأما هو سبحانه فيعلم الأشياء قبل أن تكون على حسب ما تكون، كما تقول للشخص: انظر إلى زيد لعله في الدار، وأنت تدرى (٤) أنه في الدار؛ لأنَّ حال المخاطب تدلُّ على ذلك، وقد مضى (٥) الكلام في هذا، أي: لعلكم تشكرون على العفو، وترونه نعمة وإحسانا لكم.

الله
قال تعالى: "وَإِذْ-اتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"، <٥٣>
"إِذْ" معطوفة على ما يصلح في الموضع على حسب ما تقدَّم (٦)؛ لأنَّ معنى
"اذكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتِي فَضَّلْتُكُمْ" (٧) في معنى: اذكروا
نعمتي عليكم إذ فضلتكم، فعطف عليه ما بعده.

(١) من قوله تعالى "ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"
البقرة/٥٢ .

(٢) البيت من معلقته، وهو بتمامه:
فَتَوْضِحَ فَاَلْمِقْرَاةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا*** لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
انظر ديوانه ص ٣٠، وشرح القصائد السبع ص: ٢٠، والكامل
٢/٩٥٤، والبسيط/١/٢٨٦، والدر المصون/١/٣٥٦.

(٣) في الأصل: عن .

(٤) في الأصل: لاتدرى .

(٥) انظر ص: ١٦٨، ١٨٦ .

(٦) انظر: ص ٢٩٢ .

(٧) البقرة: ١٢٢، ٤٧ .

"وَالْفُرْقَانُ" : معطوف على الكتاب. و"الكتاب" : التوراة، والفرقان: التوراة أيضا، فعطف الشيء على نفسه؛ لاختلاف اللفظ. وإطلاق الفرقان على التوراة قد جاء في غير هذا الموضع، قال الله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ" (١) والمعنى: التوراة، وسُميت التوراة فرقانا؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل.

وقد قيل (٢): إِنَّ الْمَرَادَ بِالْفُرْقَانِ غَيْرَ هَذَا.

وقال الفراء (٣): هنا حذف، والمراد بالفرقان: القرآن، والمعنى: وإذا آتينا موسى/ الكتاب ومحمدا الفرقان، فحذف محمدا؛ لأنَّ مقابله قد أثبت، وهو موسى. وهذا الذي قاله الفراء نظيره قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ (٤) يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (٥) هذا على حذف، تقديره: ويُنذِرُ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، فحذف (يُنذِرُ)؛ لأنَّ مقابله (يُبَشِّرُ) قد ذُكِرَ؛ لأنَّ البشارة في

(١) الأنبياء ٤٨/١ .

(٢) انظر مجاز القرآن ٤٠/١، وتفسير الطبري ٧٠/٢ وما بعدها، ومعانى القرآن للزجاج ١٣٤/١، ومختصر تفسير يحيى ٣٦٠/١، والمحرر ٢١٦/١ .

(٣) انظر معانى القرآن ٣٧/١ .

(٤) في الأصل : الفرقان.

(٥) الإسراء ٩/١٠ - ١٠ .

المؤمنين تقابل النذارة للكافرين، كما قال تعالى، في نبيه: "بَشِيرًا
وَنَذِيرًا"^(١)، وهذان قولان صحيحان.

"الْعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" وهذا الترجي على حسب ما تقدم^(٢)، هو سبحانه
في الأزل عالم بمن يهتدى وبمن لا يهتدى، والناس على جهل من ذلك،
فخطبوا على قدر علمهم- والله أعلم- وقد تقدم^(٣) أن الخطاب يكون على
ثلاثة أوجه.

قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ إِنِّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَانِكُمُ الْعِجْلَ"^(٤)

المصدر هنا مضاف إلى الفاعل، وهو في موضع رفع، وإن كان مخفوضا
بالإضافة.

و"يا قوم" فيه لغات^(٤) خمس؛ أحسنها حذف الياء؛ لأنَّ باب النداء

(١) البقرة/١١٩، سبأ/٢٨، فاطر/٢٤، فصلت/٤.

(٢) انظر: ص ١٦٨، ١٨٦، ٣٠٠

(٣) انظر: ص ١٨٦ وقد ذكر فيها أنَّ الكلام على أربعة أوجه.

(٤) انظر الكتاب ٢/٢٠٩-٢١٠، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٦،

والملخص ١/٤٦٣-٤٦٤، وتوضيح المقاصد ٣/٣٠٥.

واللغات هي:

- ١ - إثبات الياء وفتحها.
 - ٢ - إثبات الياء والتسكين .
 - ٣ - حذف الياء والاجتزاء بالكسر.
 - ٤ - قلب الياء ألفا بعد فتح ما قبلها.
 - ٥ - حذف الياء وبناء ما قبلها على الضم.
- انظر معانى القرآن للأخفش ١/٧٢، وشرح الأشموني ٣/١٥٥.

باب تغيير؛ ولأنَّ هذه الياء شبيهة بالتنوين في سكنها، ولكونها طرفا،
والتنوين يحذف من المعرفة، فحذفت الياء من المعرفة.

قال سبحانه "اقتوبوا".

الأول سبب في الثاني؛ لأنَّ اتخاذ العجل سبب في التوبة.

و بَارئِكُمْ : معناه خالقكم، وهو من البراءة ، أى: خلقكم من غير
تفاوت، / بل خلقكم بارئين من أن يخالف شيء شيئا، وخلقكم على أحسن
صورة، ومَن له ذلك فهو المستحق بالعبادة. وكذلك "فاقتوا" الفاء أيضا
سببِيَّة، تدل على أَنَّ الأول سبب في الثانى، والمعنى - والله أعلم- أنكم
إذا قتلتم أنفسكم عفا الله عنكم في اتخاذكم العجل إلهما.

فَنُقِلَ (١) أَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا الْعَجْلَ، هُمَ الَّذِينَ قَتَلُوا عِبْدَةَ الْعَجْلِ،
وَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، ثُمَّ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَتْلَ، فَمِنْ مَاتَ مَاتَ شَهِيدًا،
أَوْسَقَطَ عَنْهُ إِثْمُ عِبَادَتِهِ الْعَجْلَ، وَمَنْ بَقِيَ بَقِيَ تَائِبًا، قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ
ذَنْبَهُ.

"ذلكم" ذا: إشارة إلى القتل. و(كم) خطاب للجماعة، وهذا بمنزلة:
كيف ذلكم؟ إذا سألت جماعة رجال عن رجل، وقد تقدّم (٢) أَنَّ (ذا) هو
الاسم، وأنَّ اللام زائدة، وكم: حرف خطاب.

(١) هذا القول لابن عباس ومجاهد والسدى. انظر تفسير الطبرى ٢/٧٣ وما
بعدها.

(٢) انظر : ص ٢٩٥ .

و"الكم" متعلق بخير. وعند ذلك قال سبحانه: "فَتَابَ عَلَيْكُمْ". هنا محذوف، وهو: بقتلكم أنفسكم فتاب الله عليكم، وهذا النوع يُحذف كثيرا، كما قال تعالى: "فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرْتُ (١)" المعنى - والله أعلم - : فضرب فانفجرت.

"إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ" يمكن أن يكون "هو" فصلا وهو أحسن، ويمكن أن يكون توكيدا، ويمكن أن يكون مبتدأ.

والتَّوَابُ: مبالغة في تائب، والرَّحِيم كذلك مبالغة في راحم. وتاب يُستعمل على وجهين، تقول: تاب الرجل من الذنب: أى زال عنه. ويقال: تاب الله عليه: أى غفر له.

وَقُرْيَاءٌ فِي السَّبْعِ: "بارئكم" بالاختلاس (٢). وقُرْيَاءٌ "بارئكم" بالسكون (٣) / وقرى بإبدال (٤) الهمزة الساكنة ياء.

١٧٤

(١) البقرة/٦٠ .

(٢) روى سيبويه هذه القراءة عن أبي عمرو. انظر الكتاب ٢٠٢/٤، والسبعة من ١٥٥، ومعانى القرآن للزجاج ١٣٦/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١، وحجة القراءات من ٩٧، والكشف ٢٤٠/١، والتيسير من ٧٣.

(٣) رويت هذه القراءة أيضا عن أبي عمرو. انظر السبعة من ١٥٥، ومعانى القرآن للزجاج ١٣٦/١، والكشف ٢٤٠/١، والتيسير من ٧٣، والمحرر ٢٢١/١.

(٤) هى قراءة الأشهب كما فى القراءات الشاذة من ٥٠.

وَنُقِلَ أَنَّهُ قُرِيءٌ فِي غَيْرِ السَّبْعِ: "بَارِكُمْ" بِيَاءٍ مَكْسُورَةٍ (١) كَمَا أَنَّه
اسْتَحْضَرَ الهمزة إذ هي الأصل، فَبَقِيَ الكسره على الياء كَأَنَّهَا على الهمزة
المبدلة منها الياء.

وَنُقِلَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ: "أَقْتَالُوا أَنْفُسَكُمْ" (٢) قِيلَ: (٣) إِنَّ وَزْنَـه:
(أَفْتَعَلَ)، والعين ياء أو واو. الأغلِب على العين الواو، وجَعَلَه من الإقَاله،
وفي هذا بُعِد للاشتقاق، وأقرب ما عندي فيه أن يكون الأصل فَاقْتَتَلُوا، ثم
أُبدلت التاء ياء فجاء فَاقْتَتَلُوا، انقلبت الياء ألفاً، لتحركها وانفتاح ما
قبلها، ويكون هذا بمنزلة: أَمَلَيْتُ الكِتَابَ، أصله (٤) (أَمَلْتُ) واللّه أعلم.

قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ
جَهْرَةً" <٥٥> ذُكِرَ (٥) أَنَّ السَّبْعِينَ الَّذِينَ خَرَجَ لَهُمْ مُوسَى - صلى الله عليه
وسلم - لسماع كلام الله، وكانوا أحبار بني إسرائيل، لم يُطِيقُوا على سماع
كلام الله، فمنهم مَنْ خَلَطَ وَبَدَّلَ وطلب الرؤية بالبصر، فأخذتهم الماعقة،
فأماتتهم.

(١) هي قراءة رويت عن نافع كما في القراءات الشاذة ص ٥٥،
والمحرر ١/٢٢٢، والبحر ١/٢٠٦ - ٢٠٧، وزاد في المحرر والبحر
الزهري.

(٢) هي قراءة قتادة، كما في القراءات الشاذة ص ٦، والمحتسب ١/٨٣،
والمحرر ١/٢٢٢، والدر المصون ١/٣٦٥.

(٣) انظر المحتسب ١/٨٣، والتحصيل ١/١٨٤.

(٤) انظر الكتاب ٤/٤٢٤. وأمليت لغة تميم وقيس. انظر تفسير القرطبي
٣/٣٨٥.

(٥) هذا القول للسدى. انظر تفسير الطبري ٢/٨٧-٨٨، والتحصيل ١/١٦٩،
والمحرر ١/٢٢٤ وتفسير القرطبي ١/٤٠٣.

قوله تعالى: "وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" إلى حالهم.

ومعنى "نؤمن": نصدق. وجَهْرَة: مصدر في موضع الحال من الفاعل، ويقال فيه: جَهْرَة (١) بفتح الهاء.

و"إِذْ" معطوفة على ما تقدم، على حسب ما تقدم (٢). و"أَقْلَتُمْ" في موضع خفض. و"الَّذِينَ نُسُّونَ" في موضع نصب بقلتم. و"انزى" منصوبة بأن (٣) مضمرة.

وقوله تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ" <٥٦>

أى: ثم أحييناكم من بعد الصَّعَقَةِ. "الْعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" هذا على حسب ما تقدم (٤)، فهو سبحانه عالم بما يكون من حالهم على حسب ما تقدم. وقرئ في غير السبع: "ثُمَّ أَخَذْتُمْ الصَّعَقَةَ" (٥) | والصَّعَقَةُ: مصدر.

١٧٥

(١) هذه لغة تعزى إلى عقيل، وبها قرأ سهل بن شعيب النهمى. انظر المحتسب ١/٨٤، وكذلك قرأ بها ابن عباس. انظر تفسير القرطبي ١/٤٠٤، والبحر ١/٢١١، والدر المصون ١/٣٦٨.

(٢) انظر: ص ٢٩٢.

(٣) هذا على مذهب البصريين، أمّا الكوفيون فيذهبون إلى أن النصب بـ (حتى) انظر الكتاب ٣/٧، ومعانى القرآن للفراء ١/١٣٢، والإنصاف ٢/٣٤٨ مسألة (٨٣)، والجنى الدانى ص ٥٠٦، والهمع ٤/١١١-١١٢.

(٤) انظر ص: ١٦٨، ١٨٦، ٣٠٠.

(٥) هكذا في الأصل. ولم أقف على هذه القراءة. ولعله يريد "فَأَخَذْتَكُمْ الصَّعَقَةَ" وما وقع من خطأ الناسخ. وقراءة "فَأَخَذْتَكُمْ الصَّعَقَةَ" عزيت إلى عمر وعلى- رضى الله عنهما- انظر القراءات الشاذة ص ٥، والمحرر ١/٢٢٤، والبحر ١/٢١٢.

وزاد في تفسير القرطبي ١/٤٠٤ عثمان، رضى الله عنه.

* تكرر قوله (تعالى) في الأصل.

قال تعالى: «وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى» <٥٧>

تركيب الظاء واللام واللام: دالٌّ على السّتر، ومن هذا المِظْلَة (١)،
ويقال: ظَلَلْتُ. وأما ضَلَلْتُ بالضاد، فيقال فيه: ضَلَلْتُ وَضَلَلْتُ، وَضَلَلْتُ (٢)
أفصح، قال الله تعالى: «أَقْلِبْ إِنِ ضَلَلْتَ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي.» (٣)

والغمام: السحاب من غَمٍّ يَغْمُّ: إذا سَتَرَ. ومعنى «ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ» أي: جعلنا السحاب ظلالاً لكم، أي: ساتراً لكم من الشمس.

«وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى». السلوى: طائر، والمَنَّ: اختلفوا فيه
اختلافاً كثيراً (٤). وكان الله تعالى قد جعل غذاءهم فيه ينزل عليهم من
الفجر إلى طلوع الشمس، فيأخذون ما يحتاجون إليه، ولا يدخرون إلا يوم
الجمعة، فإنهم كانوا يدخرون ليوم السبت؛ لأنَّ يوم السبت لم يكن لهم فيه
عمل، وكانوا يشتغلون فيه بالعبادة، وهذا كان زمان سبتهم؛ لأنهم لما

(١) المِظْلَة : البيت الكبير من الشعر. انظر الصحاح (ظلل) ١٧٥٦/٥.

(٢) انظر ص ٣٦ هامش (١).

(٣) سبأ/٥٠.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣٧/١٤، وتفسير الطبري ٩١/٢-٩٥،
والتحصيل ١٧٠/١-١٧١، وغرائب التفسير ١٤١/١، والمحرر ٢٢٧/١،
وتفسير القرطبي ٤٠٦/١.

أمرُوا أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى الْجَبَارِينَ عَمَوًا، وَقَالُوا: "أَلَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ" (١) فحِينَئِذٍ (٢) حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَبَقُوا يَتِيهُونَ فِي قَدَرِ سِتَّةِ فَرَسَخٍ، حَيْثُ يُمَسُونَ يُصْبِحُونَ، وَجَعَلَ اللَّهُ ثِيَابَهُمْ لِاتَّبَلَى عَلَيْهِمْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْمَنَ وَالسَّلْوَى يَكُونُ طَعَامَهُمْ، وَظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ؛ لِيَقِيَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ، وَجَعَلَ لَهُمْ مَصْبَاحًا بِاللَّيْلِ.

وَذَكَرَ (٣) أَنَّهُمْ مَاتُوا فِي تِلْكَ التِّيهِ وَأَبْنَاؤُهُمْ بَقُوا بَعْدَهُمْ، وَهَذَا كُلُّهُ قِصَصٌ لَا يُوْجَدُ بِالْعَقْلِ وَلَا يُدْرِكُ بِهِ، وَلَا بَدَّ مِنْ تَوْقِيفِ فِيهِ عَنِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالثَّابِتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى.

وقوله تعالى: "كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ"

هنا حذف قول تقديره: قلنا لهم كلوا. والقول يحذف كثيرا. "فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ" (٤)، المعنى: فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم، وهو في القرآن كثير.

وَالطَّيِّبُ: يَطْلُقُ عَلَى الْحَلَالِ، وَقَدْ يَطْلُقُ عَلَى الْمُسْتَلَذِّ (٥)، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: الْحَلَالُ رِزْقُنَاكُمْ. الضمير العائد إلى الموصول

(١) المائدة/٢٤ .

(٢) انظر تفسير الطبري ٩٧/٢-١٠٠، والتحصيل ١٧٢/١ والمحزر ٢٢٧/١.

(٣) انظر المحزر ٢٢٧/١ .

(٤) آل عمران/١٠٦ .

(٥) انظر تفسير الطبري ١٠١/٢، والهداية ٥٦/١، والتحصيل ١٧٢/١،

والمحزر ٢٢٩/١ .

﴿من﴾ (١) رزقناكم، تقديره: رزقناكموه؛ لأنَّ رزقناكم ملة، ولا بدَّ في الملة من ضمير إذا كان (ما) بمعنى: الذي.

قال الله تعالى: "وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن"

هنا حذف آخر تقديره: فعصوا فظلموا، فقال تعالى: "وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" الواو هي العاطفة، ولكن: مجردة للاستدراك، وأنفسهم: مفعول بيظلمون، والجملة خبر كان.

وأفعال العباد كلها منفعتها ومضرتها راجعة لهم وعليهم، وهو سبحانه لا ينتفع منها بشيء، ولا يضر ^{منها} بشيء، فهذا معنى قوله تعالى: "وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"، قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ" (٢) فهو سبحانه لا ينتفع بعبادتهم ولا يضر بمعاصيهم، تعالى الله عن هذا كله، ومنفعة / عبادتهم لهم ومضرة معاصيهم عليهم، لاخلاف في هذا بين أهل السنة (٣)، والعقل لا يقتضى ذلك؛ لأنَّ المنفعة والمضرة، إنّما تكون من انقلاب حال، فهذا في حقه محال.

قال تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ" <٥٨>

البلد يسمى قرية؛ لأنَّه يجمع الناس فيه، يقال: قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ: إِذَا جَمَعْتَهُ (٤)، والمراد بالقرية هنا: بيت المقدس (٥)، وقيل: غيره (٦).

(١) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٢) الذاريات ٥٦-٥٧.

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ١/٩٢، ٩٦.

(٤) انظر الصحاح (قرى) ٦/٢٤٦١.

(٥) هذا على رأى جمهور المفسرين. انظر تفسير الطبرى ٢/١٠٢،

والتحصيل ١/١٧٣، والمحرر ١/٢٢٩-٢٣٠، وتفسير القرطبي ١/٤٠٩.

(٦) هذا القول لابن زيد. انظر تفسير الطبرى ٢/١٠٣.

و"إِذْ" معطوفة على ما تَقَدَّمَ. و"ادخلوا" في موضع نصب بـ(قلنا).
"أَكَلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا" ومعنى "حيث شئتم" : أى في أى
مكان شئتم من هذه القرية، والمعنى : كلوا جميع ثمرها.
(رَغَدًا) حال من الأكل الذى دلَّ عليه الفعل، المعنى: أكلوا رَغَدًا، ثم حذف
المصدر، وصارت صفة حالاً، وقد تَقَدَّمَ (١) طرف من هذا.

"وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا"

يقال: سَجَدَ إِذَا وَضَعَ جَبْهَتَهُ فِي الْأَرْضِ، وَسَجَدَ: جَمَعَ سَاجِدًا، بِمَنْزِلَةِ:
شَاهِدٍ وَشَهِيدٍ. وَيُقَالُ: أَسَجَدَ يُسَجِدُ: إِذَا طَاطَأَ وَأَنحَنَى (٢)، وَالْمُرَادُ هُنَا وَضْعُ
الْجَبْهَةِ بِالْأَرْضِ، أَمْرًا أَنْ يَمْلُؤُوا حَيْثُ كَانَ يَمْلَى مُوسَى- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ- شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى دُخُولِ الْقَرْيَةِ.

"وَقُولُوا حِطَّةٌ" لَمْ يُقْرَأْ فِي السَّبْعِ إِلَّا بِالرَّفْعِ.

وَفِعْلَةٌ: تَكُونُ لِلْهَيْئَةِ كَالْجِلْسَةِ وَالْقِعْدَةِ.

وَحِطَّةٌ: بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ إِذَا أُرِدَتْ الْوَاحِدَ بِمَنْزِلَةِ: ضَرْبَةٍ وَقَتْلَةٍ، وَهِيَ
هُنَا خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ: مُرَادُنَا حِطَّةٌ، أَيْ: حِطَّةُ ذُنُوبِنَا وَمَغْفِرَةٌ لَهَا.

وَقُرِيءَ "حِطَّةٌ" (٣) بِالنَّصْبِ فِي غَيْرِ السَّبْعِ، فَتَكُونُ عَلَى هَذَا - وَاللَّهُ

(١) انظر : ص ٢٥٧ .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٢٤٧ .

(٣) هي قراءة ابن أبي عبله كما في القراءات الشاذة ص ٥، =

أعلم- أمروا أن يقولوا (لا إله إلا الله) فتُحط ذنوبهم عند ذلك، كما /
تقول: قلتَ حقًا، فيمن قال: لا إله إلا الله، ويكون منصوبًا بإِضمار (١) فعل،
١٧٨ يكون التقدير: حُطَّ عنا ذنوبنا حِطَّةً.

"يُغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ"

وَقُرِيءَ فِي السَّبْعِ "تَغْفِرُ" (٢) بِالتَّاءِ مضمومة من فوق، و"يُغْفِرُ" (٣)
بِالْيَاءِ مضمومة من أسفل. وَقُرِيءَ "نَغْفِرُ" (٤) بِالنُّونِ. هذه الثلاثة قُرِيءَ
بِهَا فِي السَّبْعِ.

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "يَغْفِرُ" (٥) بِالْيَاءِ مَفْتُوحَةٌ مِنْ أَسْفَلٍ، الْمَعْنَى:

= وَالْكَشَافُ ٢٨٣/١، وَالْمَحْرَرُ ٢٣١/١، وَالْبَحْرُ ٢٢٢/١، وَالْدُرُّ الْمَصُونُ
٣٧٥/١.

(١) انظر معانى القرآن للاخفش ٩٦/١ .

(٢) هى قراءة ابن عامر. انظر السبعة ص ١٥٧، والكشاف ٢٤٣/١،
والتيشير ص ٧٣، والإقناع ٥٩٨/٢.

(٣) هى قراءة نافع. انظر المصادر السابقة.

(٤) هى قراءة ابن كثير، وأبى عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائى. انظر المصادر
السابقة.

(٥) هى قراءة الجعفى عن أبى بكر عن عاصم. انظر القراءات الشاذة ص ٦،
والتحصيل ١٨٤-١٨٥.

يغفر الله لكم. وَقُرِيءَ «تَغْفِر» (١) بالتاء مفتوحة من فوق، على أَنَّ التاء للتأنيث، والمعنى: تغفر الحطة خطاياكم.

و«خَطَايَاكُمْ» لم يُقرأ هنا في السبع إِلَّا هكذا.

وَقُرِيءَ في غير السبع «خَطِيئَاتِكُمْ» (٢) على الجمع، وَقُرِيءَ «خَطِيئَتِكُمْ» (٣) بالإفراد.

وهي جمع خطيئة (٤)، والأصل: خَطَائِيٌّ، بمنزلة: مَدَائِنٌ، فاجتمعت همزتان في كلمة واحدة قلبت الأخيرة ياءً؛ للكسرة التي قبلها، فصار «خَطَائِيٌّ» استثقلت الياء بعد الكسرة في جمع لانظير له في الأحاد، ففُتحت الهمزة، فصار: خَطَائِيٌّ، تحركت الياء وقبلها فتحة، انقلبت ألفا فصار: خطاء، جاءت الهمزة بين ألفين، والألف قريبة من الهمزة، فقلبت ياء، ولم تقلب واوا؛ لأنَّ الياء أنسب إلى الألف وأقرب من الواو، فصار: خطايا.

(١) انظر المحرر ١/٢٣١، والبحر ١/٢٢٣ دون عزو.

(٢) هي قراءة الحسن كما في القراءات الشاذة ص ٥، والمحرر ١/٢٣٢، وزاد في المحرر أباحيوة.

(٣) عزيت هذه القراءة إلى الجحدري. انظر القراءات الشاذة ص ٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٣٠، كما عزيت إلى الأعمش انظر التحصيل ١/١٨٥، والمحرر ١/٢٣١.

(٤) هذا هو مذهب الخليل وسيبويه، والفراء يذهب إلى أَنَّ المفرد: خَطِيئَةٌ. انظر الكتاب ٣/٥٥٣، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٩-٣٣٠، ومشكل إعراب القرآن ١/٤٨-٤٩، والمحـ ١/٢٣٢، والإنصاف ٢/٤٧٤-٤٧٩، مسألة (١١٦)، والبيان ١/٨٤، والتبيان ١/٦٦، وتفسير القرطبي ١/٤١٤، والدر المصون ١/٣٧٧-٣٧٨.

قال تعالى: "وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" أى: من أحسن ممن أمر بدخول القرية، فدخلها على ما أمر به، وفعل ما أمر أن يفعل سنزيده ثوابا وأجرا.

وقوله تعالى: "وَسَنَزِيدُ" معطوف على نغفر.

ويُذكر (١) أن موسى وهارون- صلوات الله عليهما- ماتا في التيه، والصحيح- والله أعلم- أنهما لم يكونا في التيه؛ لأن التيه عذاب، وإنما عذب به من خالف/ والله أعلم- على حسب ما تقدّم (٢).

١٧٩

وكان هذا الأمر بالدخول بعد مُدة التيه، وكان بأبنائهم ومن بقى منهم حيًّا، إن كان قد بقى، والله أعلم.

قال تعالى: "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ" <٥٩>.

الأصل (فبدّل الذين ظلموا) (٣) ممّا قيل لهم قولا (فحذف ممّا قيل لهم؛ للعلم به (٤)). ويقال: بدلت زيدا عمرا، أى: جعلته بدله، قال الله تعالى: "فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ" (٥) وقد يكون المحذوف في هذا ما ذكرته، وقد يكون منصوبا (٦).

(١) انظر المحرر ٢٣٠/١ .

(٢) انظر ص ٣٠٥ .

(٣) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٤) بعده في الأصل: "ويقال: بدلت هذا هذا، قال الله تعالى:

"وَلْيَبَدِّلْهُمْ مَنْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي" ثم شطب عليه الناسخ .

(٥) الفرقان/ ٧٠ .

(٦) المصنف هنا يذهب إلى أن (بدّل) يتعدى إلى مفعولين بنفسه .

ومعنى: "أَغْيَرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ" أى: مغاير له في المعنى، فلو أَنَّهُمْ يقولون قولاً غير ما قيل لهم، ويكون معناه معنى ما قيل لهم، لم يكن في ذلك ما يعيبهم ويخرجهم إلى هذا، وإِنَّمَا قالوا ما ليس معناه كمعنى (حِطَّةً)، يقال: (١) إِنَّهُمْ قالوا: حِطَّةً، بالنون: حبة حمراء في شعيرة، فتركوا ما قيل لهم إلى ما أرادوا من أغراضهم، فبدَّلوا ما قيل لهم، واستوجبوا على ذلك الانتقام منهم، فمات منهم عند ذلك سبعون ألفاً، وفي القدر الذي مات منهم (٢) خلاف.

و"الرَّجَزُ" بالزاي العذاب، والرَّجَسُ بالسين: النتن، ويقال: (٣) رَجَزَ ورَجَزَ بالضم والكسر. قرأ حفص (٤): "الرَّجَزَ فامْجِرُ" (٥) بضم الراء.

وأما "الرَّجَزُ" هنا فلم يُقرأ في السبع إلا بالكسر.

(١) هذا القول لابن عباس وغيره. انظر تفسير الطبرى ١١٢/٢-١١٥،
والتحصيل ١٧٥/١، والمحرر ٢٣٣/١.

(٢) انظر تفسير الطبرى ١١٧/٢، والمحرر ٢٣٣/١.

(٣) انظر إصلاح المنطق ص ٣٧، والمثلث ٤٣/٢.
والرَّجَزُ بالضم لغة بنى المعدادات. انظر البحر ٢١٨/١.
والرَّجَزُ بالكسر لغة أهل الحجاز. انظر البحر ٣٧١/٨.

(٤) انظر السبعة ص ٦٥٩، وحجة القراءات ص ٧٣٣، والكشف ٣٤٧/٢.

(٥) المدثر ٥.

١٨٠ وُرُوِي أَنَّهُ قُرِيَءٌ فِي غَيْرِ السَّبْعِ <بِالضَّمِّ (١)> . وَالرَّجْزُ / عَلَيْهِمُ : الطَّاعُونَ
الَّذِي قَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى حَسَبِ مَا تَقَدَّمَ (٢) .

وكرر هنا "الَّذِينَ ظَلَمُوا" ولم يجيء: فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ؛ تعظيماً (٣)
للظلم، وسوء عاقبته.

و"مِنَ السَّمَاءِ" يتعلق بأنزلنا، وبالرجز؛ لَأَنَّ الرَّجْزَ الْعَذَابُ.

"إِذَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" أي: يخرجون عن الطاعة، وَيُبَدِّلُونَ وَيُغَيِّرُونَ. وفي
"أَقِيل" ضمير عائد على (الذي) المفعول الذي لم يسم فاعله بـ(قيل).

و"الهم" في موضع نصب، والفاء هنا عاطفة، وفيها معنى السبب، أي:
بَدَّلُوا فَاسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ الْعَذَابُ.

ولم يُقْرَأْ فِي السَّبْعِ إِلَّا "يَفْسُقُونَ" بِضَمِّ السَّيْنِ. وَقُرِيَءٌ بِالْكَسْرِ (٤)،
يُقَالُ: يَفْسُقُ وَيَفْسُقُ (٥).

(١) غير واضح في الأصل؛ إثر رطوبة .

وقراءة الضم عزيت إلى ابن محين. انظر القراءات الشاذة ص ٥،
والتحصيل ١/١٨٥، وتفسير القرطبي ١/٤٠١٧، والإتحاف ص ١٦٦.

(٢) انظر : ص ٣١٤ .

(٣) انظر الكشاف ١/٢٨٣ .

(٤) هي قراءة ابن وثاب، والنخعي. انظر القراءات الشاذة ص ٥،
والمحرر ١/٢٣٣، وتفسير القرطبي ١/٤١٧، والبحر ١/٢٢٥، وعزيت في
الكامل في القراءات الخمسين ٦٠/٩ إلى الأعمش.

(٥) انظر أدب الكاتب ص ٣٦٨، والمصباح (فسق) ٢/٤٧٣.

وقد تقدّم (١) الكلام في السماء.

و"ما" مصدرية، أى: لكونهم فسقوا.

وقد يكون "مِنَ السَّمَاءِ": يراد بهم من فوقهم؛ لأنَّ السماء مشتق من: سما يسمو: إذا ارتفع، وقد تقدّم (٢) أَنَّهَا مؤنثة، وتقدّم ما فيها من الخلاف. و(ما) مصدرية، أى: لكونهم فسقوا.

قال سبحانه: "وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا: اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" <٦٠>

إذ: معطوفة على ماتقدّم، والمعنى: اذكر نعمة الله في هذا الوقت والزمان؛ لأنَّ بنى إسرائيل في التيه عطشوا فاستسقى لهم موسى، أى: طلب لهم من الله السقيا، فقال الله له: اضرب بعصاك الحجر، وقيل (٣): إِنَّهُ كَانَ أُتِيَ بِهِ مِنَ الطُّورِ، فتكون الألف واللام على هذا للعهد، وقيل (٤) المراد:

(١) انظر: ص ١٤٩، ١٥٠، ٢٣١.

(٢) انظر ص ١٥٠.

(٣) هذا القول لقتادة. انظر تفسير الطبرى ٢/١٢٠.

(٤) هذا القول للحسن. انظر الكشاف ١/٢٨٤.

اضرب بعصاك الحجر، وليس عهدا في حجر مخصوص، والمراد به الحقيقة (١).

١٨١

وفي هذا حذف، تقديره: فضرب/ فانفجرت. وكان الحجر مُرَبَّعاً له أربعة جوانب، ينفجر من كل جانب ثلاثة عيون، فجملة ذلك اثنتا عشرة عينا؛ لأنهم كانوا اثني عشر سبطاً، كل عين لسبط.

واثنتا عشرة. بسكون الشين لغة أهل الحجاز، ولغة بني تميم (٢) عشرة بالكسر.

وقيل عشرة بالفتح (٣)، وليس بكثير، وقد قُرِيء (٤) به في غير السبع، وكذلك الكسر (٥) قُرِيء به في غير السبع.

(١) بعده إحالة في الحاشية لم أتبيّننها؛ إثر رطوبة، ومنها: ومن هذا قال بعض المفسرين أنّ موسى..... من أنكر أن يكون في التّيه؛ لأنّ التّيه من دخول القرية وموسى لم دخول القرية والذي يظهر

(٢) انظر الكتاب ٥٥٧/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٣٠/١، والمحرر ٢٣٤-٢٣٥ وتفسير القرطبي ٤٢٠/١.

وذهب الزجاجي في مجالس العلماء من ١٩١ إلى أنّ لغة تميم عشرة بسكون الشين، وانظر اللهجات في الكتاب من ١٤١-١٤٢.

(٣) هي لغة بعض تميم. انظر التصريح ٢٧٤/٢.

(٤) هي قراءة الأعمش، كما في القراءات الشاذة من ٦، والمحتسب ٨٥/١، والمحرر ٢٣٥/١.

(٥) عزيت هذه القراءة في إعراب القرآن للنحاس ٢٣٠/١ إلى طلحة ومجاهد وعيسى، وفي القراءات الشاذة من ٥ إلى الأعمش، وفي المحرر ٢٣٤/١ إلى ابن وثاب، وابن أبي ليلى، وفي البحر ٢٢٩/١ إلى جميعهم.

و"عشرة" قام مقام النون، ولذلك لا يضاف. وإن كانت هنا من أحد عشر إلى تسعة عشر يضاف، تقول: هذا أحد عشر، وثلاثة عشر، وأربعة عشر، كما تضاف المركبات. واشتتا عشرة لا يضاف؛ لأنه ليس بمركب، وإنما عشر قام فيه مقام النون، فإن حذفت (عشر) اختل العدد، وإن أثبتت (عشر) جمعت بين متعاقبين؛ لأنَّ النون لا تثبت مع الإضافة، وما هو بدل منها لا يثبت مع الإضافة.

وقوله "اكلوا واشربوا" على حذف القول، تقديره: قلنا لهم كلوا واشربوا، والقول يُحذف كثيرا.

"وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ". العاشي: المفسد، وعثا: إذا أفسد. و"مفسدين" هنا حال مؤكدة للمفهوم من تعثوا. ومن (١) الناس من ذهب إلى أنَّ قوله تعالى: "الآتعتوا": أي لاتتمادوا في الفساد. وكيفما كان فمفسدين حال مؤكدة.

ويقال: عَثَى يَعِثُ، وهو الفصيح (٢)، ويقال عَثَى يَعِثُ (٣)، مثل أَبِي يَأْبَى. وهذا شاذ (٤) خارج عن القياس. ويقال: عَاثَ (٥) يَعِثُ: إذا أفسد.

(١) انظر الكشاف ١/٢٨٤.

(٢) انظر (ع ث ي) في التهذيب ٣/١٥٠-١٥١، والصحاح ٦/٢٤١٨.

(٣) انظر التهذيب (ع ث ي) ٣/١٥١.

(٤) لأنَّ (فَعَلَ يَفْعَلُ) لا يكون إلا مِمَّا عينه أو لامه حرفا حلقا. انظر الكتاب ٤/١٠١، والتهذيب (ع ث ي) ٣/١٥١.

(٥) انظر التهذيب (ع ث ي) ٣/١٥٠. عثى لغة أهل الحجاز، وعاث لغة تميم. انظر (عيث) في اللسان ٢/١٧٠، والتاج ١/٦٣٤.

ويمكن أن تكون مادتين، ويمكن أن تكون مادة واحدة/، ويكون فيه تقديم،
وتأخير، والأظهر أنهما مادتان. وحكى: (١) عَثَّ يَعْثُ: إذا أفسد، وهذا قليل
شاذ لم يجيء. ونُقل: (٢) عَثَا يَعْتُو، فإذا صحَّ هذا، فتكون الياء في عَثَى
منقلبة عن واو.

وقال سبحانه: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ، مِنْ بَقَائِهَا وَقَتَائِهَا وَفُومِهَا وَعَعَسِهَا
وَبَصَلِهَا" <٦١>

و"إِذْ قُلْتُمْ" أيضا معطوف على ما تقدم. "لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ
وَاحِدٍ": المَنُّ والسُّلُوبُ، فيقولون: ليس لنا صبر على هذا ناكل في أعمارنا
كلها المَنُّ والسُّلُوبُ، هذا شديد، وكانوا قبل التَّيِّه يزرعون، فأرادوا أن
يرجعوا إلى حالتهم الأولى التي أَلْفَوْهَا، ادعُ ربك أن يُفَرِّجَ عنا ويبيح لنا
الزراعة، حتى ناكل الحنطة والعدس وغير ذلك من الحبوب، وناكل من بقول
الأرض.

وَالْقَتَاءُ: الْفَقُّوسُ. وحكى (٣) وَقَتَائِهَا بضم القاف، ولم (٤) يُقرأ به.

(١) انظر (عش) في كتاب الأفعال للسرقسطى ٢٥٨/١، وكتاب الأفعال
لابن القطاع ٣٨٩/٢

وفيها " عَثَّ السُّوسُ الصوف: أَكَلَهُ، ومنه العُثَّةُ: دويبة "

وانظر أيضا (عش) في التهذيب ٩٨/١، والمصباح ٢٨٧/١،

واللسان ١٦٧/٢، والمصباح ٣٩٢/٢.

(٢) انظر المصباح عثا ٣٩٣/٢ .

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١٤٣/١، و(قتا) في المصباح ٤٩٠/٢،

والتاج ١٠٠/١.

وهي لغة تميم. انظر تهذيب الأسماء واللغات ٨٠/٣ (الجزء

الثاني من القسم الثاني)

(٤) لعله يريد لم يُقرأ به في السبع. أمّا في غير السبع فقد نقل =

و"فومها" قيل: (١) الفاء بدل من الشاء، وقيل: (٢) الفوم الحنطة.
ويقال: فَوَمَّتْ: إِذَا خَبَزَتْ (٣)، وقيل فيه غير ما ذكرته.

"فادع" معطوف على "لَنْ نَصِيرَ" لما بينهما من الارتباط؛ لأنَّ قولهم: "لَنْ نَصِيرَ" في ضمنه طلب غير المن والسلوى، فصَحَّ أَنْ يُعْطَفَ عَلَيْهِ (ادع).

وَقُرِيءَ (٤) فِي غَيْرِ السَّبْعِ "فَادِعٌ" بِكسر العين، ووجه ذلك أَنَّهُمْ سَكَنُوا العين، وَكَانَتْ لَيْسَ بِمَحذُوفٍ الْوَاوُ، فَاجْتَمَعَ سَاكِنَانِ، فَكَسَرَ؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ. وَهَذَا عَلَى مَا قَالَهُ أَبُو عَلِيٍّ (٥) فِي "الْمِ أْبَلِدَةٍ"؛ لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ اللَّامَ سَكَنَتْ وَكَانَ الْيَاءُ لَمْ تَحْذَفْ لِلْجُزْمِ، ثُمَّ حَرَكَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ.

"يُخْرِجُ" مجزوم على جواب الأمر، ولهم فيها اختلاف كثير فمنهم من قال هو مجزوم على / تقدير شرط محذوف، ومنهم (٦) من قال: ضَمَّنَ الْأَمْرَ

= أَنَّهُ قَرَأَ بِهَا ابْنُ وَثَابٍ وَغَيْرُهُ. انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٣١/١/١، والقراءات الشاذة ص ٦، والمحتسب ٢٣٦/١، والتحصيل ١٨٦/١، والمحرر ٢٣٦/١، وتفسير القرطبي ٤٢٤/١.

(١) هذا القول لمجاهد والربيع. انظر تفسير الطبري ١٢٩/٢، كما نقل عن الضحاك. انظر التحصيل ١٧٧/١.

(٢) هذا القول لابن عباس وغيره. انظر تفسير الطبري ١٢٨/٢، والتحصيل ١٧٧/١.

(٣) هذا القول لمجاهد وغيره. انظر المصدرين السابقين.

(٤) لم أقف على هذه القراءة فيما بين يدي من مصادر. ووقفت على أنها لغة حكييت عن بني عامر. انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٣١/١، وشوان القراءة ص ٢٥، والمحرر ٢٣٦/١، وتفسير القرطبي ٤٢٣/١.

(٥) انظر التكملة ص ١٧٤-١٧٥، والمسائل العضديات ص ١٢٤.

(٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٣١/١، ومعاني القرآن للزجاج ١٤٢/١

معنى الشرط. وبسط هذا في (١) كتب العربية.

"مِمَّا تَنْبَيْتُ الْأَرْضُ" أى: مما تنبته الأرض. و"ما" بمعنى الذى،

والضمير محذوف من الملة.

و "مِنَ بَقْلِهَا" بدل مِن "مِمَّا".

والمفعول محذوف، أى: يخرج لنا من هذا ما نأكل.

"قال" الفاعل ضمير في (قال) يحتمل أن يعود إلى موسى- صلى الله

عليه وسلم- ويحتمل أن يعود إليه سبحانه.

"أَتَسْتَبْدِلُونَ" المعنى: أتطلبون أن يبدل لكم الأعلى بالأدون.

ويكون "الأدنى" مقلوبا وأصله (الأدَوْن) ثم قُدِّمَ وأُخِّرَ فجاء الأَدْنُو،

انقلبت الواو ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ويعضد هذا أنه قُرِيءَ
"الْأَدْنَى" (٢) في غير السبع، فهو من الدناءة فمعناه كمعنى الأدون، ويمكن

أن يكون الأدنى معناه الأقرب (٣) منزلة، فيرجع إلى معنى الدناءة وإلى
معنى الدنو، والأول أبين من جهة المعنى، والثانى أقرب من جهة اللفظ.

(١) انظر الكتاب ٩٣/٣-١٠٠، والإيضاح ص ٣٢٢، وشرح الجمل

لابن عصفور ١٩٢/٢

(٢) هى قراءة زهير الفرقبى. انظر معانى القرآن للفراء ٤٢/١، والقراءات

الشاذة ص ٦، والمحتسب ٨٨/١، والمحرر ٢٣٧/١.

(٣) انظر الرأيين في معانى القرآن للفراء ٤٢/١، ومشكل إعراب

القرآن ٥٠/١، والبيان ٨٦/١.

وذهب الأخفش (١) إلى أن (من) <في> (٢) قوله سبحانه: «مِمَّا» زائدة؛
لأنه يرى أنها تزداد بعد الواجب، وهذا لم يثبت، وكل ما جاء به مُتَأَوَّلٌ؛
فلا تزداد إلا بعد (٣) غير الواجب.

قوله تعالى: «إِهْبِطُوا مِصْرًا» (٤) قد مضى (٥) الكلام في هَبَطَ،
وحكى (٦) «إِهْبِطُوا» بضمّ الباء، ولم يُقْرَأْ به في السبع.

«مِصْرًا» فلم يصرف، ذهب به إلى البقعة. ولم يُقْرَأْ في السبع (٧) إلا
غير مصروف. وقد جاء في الشاذ (٨) مصروفًا أريد به المكان، ولا يقال إنه

(١) انظر معانى القرآن ١/٩٨-٩٩.

(٢) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٣) هذا هو رأى سيبويه. انظر الكتاب ١/٣٨ والبغداديات ص ٢٦٦.

(٤) فى الأصل: مصر.

(٥) انظر : ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٦) هى قراءة أبى حيوة، وقد ذكر فى ص ٢٦٣ أنها قراءة.

(٧) القراءة التى عليها الجمهور، والموافقة لخط المصحف هى المصروفة،

ولعل المصنف- رحمه الله- خلط بين هذه الآية وبين الآية التى فى

سورة يوسف/٩٩ «أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ»

انظر :

معانى القرآن للزجاج ١/١٤٤،

وتفسير الطبرى ٢/١٣٢، ١٣٦، وإيضاح الوقف والابتداء ١/٣٧٢،

وتفسير القرطبى ١/٤٢٩، والبحر ١/٢٣٤، والدر المصون ١/٣٩٥.

(٨) القراءة الشاذة فى هذه الآية هى غير المصروفة. وعزيت إلى =

بمنزلة: هِنْد (١) وَدَعْد؛ لِأَنَّ هَذَا مَنْقُولٌ مِنَ الْمَذْكَرِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: الْحَاجِزُ بَيْنَ

الشَّيْئَيْنِ، قَالَ أُمِّيَّةٌ: (٢)

٩٤ - وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا لِاخْفَاءِ بِهِ /

١٨٤ أى: حاجزا بين الليل والنهار، وإذا كان المؤنث منقولا من مذكر لا ينصرف في المعرفة، وينصرف في النكرة، وإن قَلَّتْ حُرُوفُهُ، وكذلك إذا كان أعجميا في الأمل نحو: (حمص) لا ينصرف.

قوله تعالى: "فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ"

"ما" : بمعنى الذى. والضمير محذوف من الصلة، والأصل (سألتموه).

ولم يُقْرَأْ فِي السَّبْعِ إِلَّا هَكَذَا.

= عبد الله بن مسعود وأبى، وهى كذلك في مصحفيهما. انظر معانى القرآن للفراء ١/٤٣، وإيضاح الوقف والابتداء ١/٣٧٢. كما عُرِيتْ إِلَى الْأَعْمَشِ فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ وَفِي الْقَرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ ص ٦. وَعُرِيتْ أَيْضًا إِلَى غَيْرِهِمْ. انظر التحصيل ١/١٨٧، والمحرر ١/٢٣٩، والبحر ١/٢٣٤.

(١) هو هنا يرد على الأخفش الذى شبهها بهند وجمل، ويذهب مذهب سيبويه الذى يذهب إلى أنه مذكر سُمى به مؤنث وهو البلدة، فعَدِمَ الصَّرْفَ عِنْدَهُ أَجُودٌ، وَكَذَلِكَ ذَهَبَ الْفَرَاءُ وَالْمَبْرِدُ. انظر الكتاب ٣/٢٤٢، ومعانى القرآن للفراء ١/٤٢-٤٣، ومعانى القرآن للأخفش ١/٩٩، والمقتضب ٣/٣٥١، والمحرر ١/٢٣٩.

(٢) وعجزه: بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا.

انظر : ديوانه ص ٤٨، واللسان (مصر) ١٧٥/٥ ونسب إلى عدى ابن زيد أيضا. انظر ديوانه ص ١٥٩، وتفسير الطبرى ١/١٦٥ و(مصر) فى المقاييس ٥/٣٣٠، والمجمل ٤/٣٣٢، وتفسير القرطبي ١/٢٢٩، والبحر ١/٢٢٠.

وَقُرِّيءٌ فِي غَيْرِ السَّبْعِ: "فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ" (١) فهو من سأل يسئيل،
فمادته: سين ياء لام .

ويبدو من قوله تعالى: "مَا سَأَلْتُمْ"، أَنَّهُ أَبَاحَ لَهُمْ مَا يَرِيدُونَ- بدوا
ضعيفا.

قال سبحانه: "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَنكَرَةُ".

أى: ضُربَتْ عليهم الذَّلَّةُ والمسكنة بعد ذلك؛ لأنَّهم كفروا وبدَّلوا
وجحدوا، فاستوجبوا بذلك الذَّلَّةَ والمسكنة في الدنيا، وهى- والله أعلم-
ضَرْبُ الجزية (٢)؛ لأنَّك لاتجد يهوديا إِلاَّ وعليه الجزية، ولاتجد منهم جيشا
قائما، وقد قيل (٣) في الذَّلَّةِ والمسكنة غير هذا، والمعنى- والله أعلم -
أى: صارت عليهم كالقُبَّةِ، كما تقول: ضربت عليه الخباء، أى: عمَّتْهم الذَّلَّةُ
والمسكنة.

(١) ذكر صاحب الدر المصون ٣٩٦/١ هذه القراءة دون عزو ولم أجدما عند
غيره فيها اطلعت عليه ووجدت "سَأَلْتُمْ". انظر القراءات الشاذة ص ٧،
والمحتسب ٨٩/١، والتحصيل ١٨٧/١، وشواذ القراءة ص ٢٦،
والمحرر ٢٣٩/١، وتفسير القرطبي ٤٣٠/١، والبحر ٢٣٥/١.
وسلِّتم لغة في سألتم. انظر المحتسب ٨٩/١.

(٢) هذا القول للحسن وقتادة. انظر تفسير الطبرى ١٣٧/٢،
والتحصيل ١٨٠/١ .

(٣) انظر في ذلك معانى القرآن للزجاج ١٤٤/١، وتفسير الطبرى ١٣٦/٢
وما بعدها، والتحصيل ١٨٠-١٨١، والمحرر ٢٣٩-٢٤٠، وتفسير
القرطبي ٤٣٠/١.

قال تعالى: "أَدْلِكَ بِآيَاتِهِمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ"

"ذا" إشارة إلى ضرب الدلّة والمسكنة عليهم. واللام: لتوكيد الإشارة.

والكاف: حرف خطاب، وقد تقدّم (١) ذلك

و"بِآيَاتِهِمْ" هو خبر ذلك، أى: ذلك الضرب مستوجب بكفرهم وقتلهم

النبیین.

ونقل عن ابن عباس (٢) -/ رضى الله عنه- أنه قال: ما قُتِلَ نَبِيٌّ أَمْرًا

بِالْقِتَالِ فِي الْمُعْتَرَكِ، وَإِنَّمَا قُتِلَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ لَمْ يُؤْمَرْ (٣) بِالْقِتَالِ.

و"بِآيَاتِ اللَّهِ" تحتمل أن تكون المعجزات التي جاءت على يد موسى-

ملوات الله عليه- لأنهم كفروا بها، وقالوا: فيها سحر، وقد تكون الآيات

هنا: آيات التوراة، وهو عندي أظهر، ومعنى يكفرون بآياته، أى: يبدّلونها

ويجحدونها، ولا يقومون بحقّها، ولا يمتثلون أمرها.

و"يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ" لم يُقْرَأْ فِي السَّبْعِ إِلَّا هَكَذَا بِالْبَاءِ الْمَنْقُوطَةِ مِنْ

أَسْفَلِ، وَبِالْتَّاءِ الْخَفِيْفَةِ.

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "تَقْتُلُونَ" (٤) عَلَى الْخَطَابِ، وَفِيهِ الْإِنْتِقَالُ مِنْ

(١) انظر ص : ٤٤ .

(٢) انظر المحرر ١/٢٤٢، وتفسير القرطبي ١/٤٣٢.

(٣) في الأصل: يومره.

(٤) هى قراءة الحسن. انظر التحصيل ١/١٨٨، والمحرر ١/٢٤٠،

والبحر ١/٢٣٦.

الغيبة إلى الخطاب، وهذا النوع كثير في كلام العرب، وفي القرآن،
ويُسمى الالتفات.

وَقُرِيَءٌ فِي غَيْرِ السَّبْعِ وَيُقَتَّلُونَ^(١) عَلَى التَّكْثِيرِ لِلْمَبَالِغَةِ.

والنبيء: مهموز، وهو مأخوذ من أَنْبَأَ: إِذَا أَخْبَرَ؛ لِأَنَّهُ مُخْبِرٌ عَنِ اللَّهِ
تعالى.

وَيُقْرَأُ "النَّبِيُّ" بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَعَلَيْهِ جَمْهُورٌ^(٢) الْقِرَاءَةَ إِلَّا نَافِعًا.

واختلفوا في النبي إذا كان غير مهموز؛ فمنهم من قال: هو مسهل من
النبيء بالهمز؛ لأنَّ الهمزة جاءت بعد ياء للمد، وهذه الهمزة التي تأتي
بعدياء التي للمد لا تُسهل إلا بالإبدال، تُبدل ياء، وهذا مذهب
سيبويه^(٣)، واستدل عليه بقول العرب: تَنَبَّأَ مَسْلِمَةٌ، وَلَمْ يَقُلْ تَنَبَّأَ بِغَيْرِ
هَمْزٍ، وَحَكَى سَيْبُويهِ^(٤): كَانَتْ نُبُوَّةُ مَسْلِمَةَ نُبِيَّةً سَوَاءً، بِالْهَمْزِ، وَلَمْ يَقُلْ
أَحَدٌ نُبِيَّةً سَوَاءً، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ مَسْهَلٌ مِنَ (النَّبِيِّ) بِالْهَمْزِ.^(٥)

(١) هي قراءة على - رضى الله عنه - كما في القراءات الشاذة من: ٦،
والكشاف ٢٨٥/١، والبحر ٢٣٦/١.

(٢) انظر السبعة من ١٥٧، والحجة ٨٧/٢، وحجة القراءات من ٩٨.

(٣) انظر الكتاب ٤٦٠/٣.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) تكملة يلتئم بها الكلام.

ومنهم مَنْ ذهب إلى أَنَّ النبی ليس مسهلا من الهمز، وإِنَّمَا هو من النَّبَوَّة^(١)، وهو الارتفاع، وَمَنْ نَبَاه الله فقد رفعه وأعلا درجته، وهذا القول يعضده قول العرب في الجمع: أَنْبِيَاء، كما قالت: غَنِيٌّ وَأَغْنِيَاء، وقد حُكِيَ في جمعه: نُبَاء، قال:

٩٥ - يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ^(٢)

وهذا يَقْوَى أَنَّهُ مسهل من الهمز، وهو- والله أعلم- أظهر؛ لما حكاه سيبويه من تَنَبَّأ، وَنَبِيَّةٌ مُسَيَّلَةٌ، ويكون لَمَّا سُهِّلَ وكثُرَ فيه التسهيل جرى مجرى المعتل اللام، فجمع جمعه فقيل: أَنْبِيَاء، أو يقال: إِنَّ الْيَاء بدل من الهمزة، وليس بتسهيل، فجرى مجرى المعتل.

قال تعالى: "بِغَيْرِ الْحَقِّ" وبِلاشكَّ إِنَّ النَّبِيِّينَ لا يُقْتَلُونَ بِحَقٍّ، وَإِنَّمَا يُقْتَلُونَ بِالْبَاطِلِ؛ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ، وَإِنَّمَا جَاءَ^(٣) هنا (بغير الحق)-والله أعلم- تنبيها أَنَّ القتل لا يكون إِلَّا بِالْحَقِّ، ولا يكون بغير حقٍّ، ومن قُتِلَ بِغَيْرِ الْحَقِّ فقد ظَلَمَ وتعدَّى عليه، والمعنى: وَيُقْتَلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ بِهِ بَنُو آدَمَ.

(١) انظر إصلاح المنطق ص ١٥٨، وعزى أيضا إلى الكسائي في

البحر ٢٢٠/١. وعزاه في البسيط ٥٥٢/١ إلى بعض الكوفيين.

(٢) الشاهد للعباس بن مرداس السُّلَمِي، صحابي أسلم قبل فتح مكة ببسير.

أُمُّ الخنساء الشاعرة. وكان من المؤلفة قلوبهم. انظر ترجمته في

الشعر والشعراء ٣٠٦/١، والخزانة ٧٣/١. والشاهد في ديوانه ص ٩٥،

وعجزه:

يَا الْحَقُّ، كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَ

وانظر الكتاب ٤٦٠/٣، والمقتضب ١٦٢/١، ٢١٠/٢، وتفسير

الطبري ١٤١/٢، وغريب الحديث للخطابي ١٩٣/٣، والمحرر ٢٤١/١،

والدر المصون ٤٠٠/١.

(٣) انظر الكشاف ٢٨٥/١.

"ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ" يظهر أنّ هذه الجملة بدل من الجملة التي قبلها؛ لأنّ المعنى في "ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا" هو معنى: "كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ". والكلام في ذلك على حسب ما تقدّم (١).

و"ما" مصدرية، أي: ذلك بعصيانهم واعتدائهم. والاعتداء: تجاوز الحد والمقدار، يقال: تعدّ فلان طورَه، أي: تجاوز حدّه وقدره. /

و"بِمَا عَصَوْا" خبر ذلك، والتقدير على حسب ما تقدّم، أي: ذلك مستوجب بعصيانهم واعتدائهم. ولا يحتاج في الصلة إلى ضمير؛ لأنّ (ما) حرف (٢)، وإنّما يحتاج إلى الضمير إذا كان (ما) بمعنى الذي.

قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالشَّكَّارِ وَالصَّابِقِينَ" <٦٢>

المعنى: إنّ الذين آمنوا بالسنتهم، ولم يؤمنوا بقلوبهم، وهم المنافقون. والذين هادوا، سُموا بذلك لقولهم: "إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ" (٣)، ومعناه: تبنا إليك.

والشكّار جمع شكّران (٤)، بمنزلة: نَدَمَانٌ وَنَدَامَى، وكان القياس أن يُجمع بالواو والنون، لكنّه أُجرى مجرى سكران الذي لا تلحقه التاء، وهذا يجمع على (فعالي) وعلى (فعال)، قالوا: عَطْشَانٌ وَعِطَاشٌ، وَغَرَّشَانٌ وَغَرَّاشٌ (٥).

(١) انظر: ص ٣٢٥ -

(٢) هذا على رأى سيبويه: انظر ص ٢٠٤ -

(٣) الأعراف/ ١٥٦ -

(٤) هذا هو مذهب سيبويه. انظر الكتاب ٢/ ٢٥٥، ٤١١.

(٥) الغرث: الجرع. انظر الصحاح (فرث) ١/ ٢٨٨ -

وقالوا: سَكَرَانَ وَسَكَارَى. و(فِعَال) في هذا أكثر. ولم يُسمع نصران إلا ببياء النسب، لكنهم قالوا في المؤنثة نصرانة، وأنشد سيبويه: (١)

٩٦ - فَكَلِمَاتُ مَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسَهَا **** كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحْتَفِ

فإذا صحَّ نصرانة، فقد صحَّ نصران وإن لم يُنطق به؛ لأنَّ التاء تنزل

مع ما قبلها منزلة الاسميين المركبين.

وقد قيل (٢): إِنَّ نَصَارَى جَمْعُ نَصْرِيٍّ، بمنزلة: مَهْرِيٍّ وَمَهَارَى. والقول

الأول أحسن؛ لأنَّ (نَصْرِيٍّ) لم يُسمع، وقد سُمع نصرانة. وإذا قيل نصرانة فصح

أن يقال نَصْرَان. وإلحاق بياء النسب في نَصْرَانِيٍّ كإلحاقها في أَحْمَرِيٍّ وَبُحْتِيٍّ

وَدَمِيٍّ ليكون اللفظ لفظ النسب، ولا معنى/ لياء النسب، كما تلحق التاء

لتأنيث الكلمة، ولا معنى للتأنيث.

و"الصَّايِبِينَ" قراءة الجماعة بالهمز (٣) إِلَّا نَافِعًا، فَإِنَّهُ قَرَأَهُ بِغَيْرِ

هَمْزٍ، فَمَنْ قَرَأَهُ بِالْهَمْزِ فَهُوَ مِنْ صَبَّأٍ: إِذَا طَرَأَ، وَيُقَالُ: صَبَّأَتْ شَيْئًا الْغَلَامَ:

(١) انظر الكتاب ٣/٤١١، والشاهد لأبي الأخرز الحِمَّانِي، أحد بنى

عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. راجز محسن

مشهور. انظر ترجمته في المؤلف ص ٦٦، ونسبه في الاشتقاق ص ٢٤٦.

وانظر الشاهد في الكتاب ٣/٢٥٦، وتفسير الطبري ٢/١٤٤،

ومعاني القرآن للزجاج ١/١٤٧، والمحرر ١/٢٤٥.

وهو في وصف ناقتين أجهدهما السير. التَّحْفُ: اعتناق

الحنيفة أي الإسلام.

(٢) هو قول الخليل. انظر الكتاب ٣/٤١١.

(٣) انظر السبعة ص ١٥٨، والحجة ٢/٩٤، وحجة القراءات ص ١٠٠،

والكشف ١/٢٤٥.

إذا ظهرت وبدت، وهى بمعنى طرأت، وهم قوم من المجوس ليسوا من اليهود ولا من النصارى، وقد قيل (١) فيهم غير هذا، وهم كفار.

ومن قرأه بغير همز، فيكون على إبدال الهمزة ياء، فصار "الصَّابِيُّونَ"
فاستثقل فقيل : الصابُون، كما قيل: العادُون، قال تعالى : "فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْعَادُونَ". (٢)

ومذهب سيبويه (٣) في الهمزة المضمومة الواقعة بعد الكسرة أن تسهل
بين الهمزة والواو.

وذهب الأخفش (٤) إلى أنها تسهل بين الهمزة والياء، وإلى أن تبدل
ياء. والوجه الثلاثة جائزة فيها، والله أعلم.

ومنهم (٥) من قال: إن الصابئين إذا لم يُهمز من: صبا يصبو، كأنهم
انتقلوا إلى هذا لحبهم فيه وإيثارهم على غيره، هو من الصَّبوة فكان

(١) انظر تفسير غريب القرآن ص ٥١، وتفسير الطبرى ١/١٤٥-١٤٧.

والتحصيل ١/٢١١-٢١٢، والمفردات ص ٢٧٤.

(٢) المؤمنون/٧، المعارج/٣١.

(٣) انظر الكتاب ٣/٥٤٢.

(٤) انظر معانى القرآن ١/٤٤.

(٥) انظر الحجة لابن خالوية ص ٨١، والحجوة ٢/٩٥،
والكشف ١/٢٤٧، والتحصيل ١/٢١١، والمفردات ص ٢٧٤.

الأصل: الصابِون، انقلبت الواو ياء؛ للكسرة التي قبلها فصار الصابِيون، فاعتلَّ كما يعتلُّ العادون.

قال تعالى: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا" (١)

يحتمل أن تكون <مَنْ> (٢) هنا بدلا من جميع ما تقدم. وتكون "آمن" صلة (مَنْ) وفيه ضمير يعود على "مَنْ". ويكون خبر "إِنَّ" "فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ"، ودخلت الفاء كما دخلت في قوله سبحانه: "إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ" (٣)؛ لأنَّ المبتدأ فيه معنى الشرط، وفي خبره معنى الجزاء، فدخلت الفاء بتلك الملاحظة، وقد لاتدخل مراعاة/ للأصل، ولا تدخل الفاء حتى تكون الصلة فعلا وفاعلا، أو ظرفا، أو مجرورا، وحتى يكون الموصول لم يدخل عليه عامل غير (إِنَّ)؛ فَإِنَّهَا تدخل للتوكيد، ولامعنى لها إِلَّا التوكيد، فكأنَّهَا لم تدخل إذ لم تُحدث معنى زائدا، وإذا قلت: الذى يأتينى فله درهم، استوجبَ الدرهمَ بالإتيان، وإذا قلت: الذى يأتينى له درهم، فيحتمل أن يكون له بالإتيان، وقد يكون له بغير ذلك. وبسط هذا في كتب (٤) العربية.

١٨٩

(١) بعده كلمات في الحاشية لم أتبيَّن منها إلا: الإيمان هنا... إيماننا.

(٢) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٣) البروج/ ١٠ .

(٤) انظر الكتاب ١/١٣٩-١٤٠، والبسيط ١/٥٧٣ وما بعدها.

ويحتمل أن تكون "مَنْ" مبتدأ فيها معنى الشرط، وتكون الفاء قد دخلت جواباً للشرط، ولاتحذف الفاء إلا في الشعر^(١)، وتكون الجملة خبر "إِنَّ"، والضمير العائد على "مَنْ" محذوف؛ لدلالة الكلام عليه، تقديره: مَنْ آمن منهم، فلا بد من هذا، وكذلك إذا كانت "مَنْ" بدلا، لا بدَّ من حذف (منهم) لأنَّ بدل البعض من الكل، وبدل الاشتمال لا بدَّ فيهما من ضمير. وحذفه من البدل أقوى من حذفه من الخبر، فترجَّح البدل من هذه الجهة، وترجَّح الابتداء بأنَّ البدل على تقدير تكرار العامل، وليس في الابتداء ذلك، فالبدل والابتداء على هذا سواء.

قال تعالى: "فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ" قد مضى الكلام في الفاء إذا كانت "مَنْ" مبتدأ، وأمَّا الضمير في "لَهُمْ" فهو عائد على "مَنْ"، على المعنى، بعد ما عاد الضمير على اللفظ من قوله: "آمَنَ"، والرجوع إلى المعنى بعد اللفظ كثير، وأمَّا الرجوع إلى اللفظ بعد المعنى فقليل لا يكاد يُعرف، ويظهر لي أنَّه يأتي قليلا، وسيعود^(٢) الكلام في هذا بعد، إن شاء الله.

و"عند" متعلق بلهم.

"وَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"

لم تعمل "لا" شيئا، وبقي ما بعدها مرفوعا بالابتداء، كما كان قبل دخولها؛ لأجل التكرار، ولو لم يكن ثم تكرر لم يكن بدُّ من العمل.

(١) كقول الشاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يُشْكِرُهَا

وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

اختلف في قائلته. انظر الكتاب ٦٥/٣، والمقتضب ٧٢/٢،

والتبصرة ٤١٠/١.

(٢) انظر : ص ٣٩٥.

وقد قريء <خوف> (١) في غير السبع.

فقد تحَّصل من هذا أنَّ (لا) إذا كرَّرت جاز عملها وجاز أن لاتعمل، ويكون بحسب الجواب؛ فإن كانت جواباً لمن قال: هل من كذا؟ عملت، وإن كانت جواباً لمن قال: أكذا أم كذا؟ لم تعمل. وهذا الذي ذكرته هو مذهب سيبويه (٢) وأكثر النحويين، وهو الصحيح- إن شاء الله- وله بسط يطول، ويتكرر الكلام فيه بعد، إن شاء الله.

ويقال: حَزِنَ يَحْزَنُ، ويقال: حَزَنَهُ (٣) الأمر يَحْزِنُهُ، وهو المشهور، ويقال: أَحْزَنَهُ يَحْزِنُهُ، وهو أقل من ذلك.

والقراء كلُّهم قرؤوا "يَحْزِنُونَ" (٤) إِلَّا نافعاً فإنه قرأ "يُحْزِنُونَ" (٥)، وقد وافق نافع الجماعة في قوله سبحانه: لَا يَحْزِنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ (٦).

(١) هي قراءة يعقوب. انظر المبسوط ص ١٢٩.

(٢) انظر الكتاب ٢/٢٩٥-٢٩٦، وشرح المفصل ٢/١١٢، وشرح الكافية للرضي ٢٥٨/١، والمغنى ١/٢٣٩.

(٣) عزي (حَزِنَ) إلى قريش و(أَحْزَنَ) إلى تميم. انظر (حزن) في الصحاح ٥/٣٠٩٨، واللسان ٣/١١٢، والمصباح ١/١٣٤، والتاج ٩/١٧٤. وانظر تفسير القرطبي ١/٣٢٩، والخزانة ١/٥٧٩.

(٤) انظر السبعة ص ٢٥٧، وحجة القراءات ص ٢٤٦.

(٥) في الأمل : يحزن .

(٦) الأنبياء ١٠٣ .

"مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" أَمَّا الْإِيمَانُ فَمُدْرِكٌ بِالْعُقُولِ وَالْمَعْجَزَاتِ؛
لَأَنَّ الْعَالَمَ مَوْجُودٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَالْعَقْلُ قَاضٍ بِذَلِكَ، وَالْمَعْجَزَاتُ دَالَّةٌ عَلَى
ذَلِكَ.

وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَمَعْلُومٌ بِالْخَبْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَعْنَى
آمَنَ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ <الْآخِرِ> (١): آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَكَذَلِكَ
التَّصْدِيقُ بِمَا يَأْتِي الْأَنْبِيَاءَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - مَنْ جَحَدَهُ فَقَدْ كَفَرَ.

قَالَ تَعَالَى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُوفًا مَّا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَإِنْ كُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" <٦٣>.

١٩١

لَمَّا جَاءَ مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالتَّوْرَةِ / وَذَلِكَ بَعْدَ
قَتْلِ فِرْعَوْنَ، وَتَوَرَّثَهُمْ دِيَارَ فِرْعَوْنَ وَأَهْلِهِ، وَفِي التَّوْرَةِ أَحْكَامٌ بِالْفِعْلِ،
وَأَحْكَامٌ بِالتَّرْكِ، ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَبَوْا قَبُولَهَا كَأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ التَّخْفِيفَ،
فَرَفَعَ الطُّورَ فَوْقَهُمْ، وَقِيلَ (٢): إِنَّهُ الْجَبَلُ، وَيُقَالُ: لِكُلِّ جَبَلٍ طُورٌ،
وَقِيلَ (٣): إِنَّ الطُّورَ الْجَبَلَ الَّذِي يُنْبِتُ، وَقِيلَ (٤): إِنَّ الطُّورَ الْجَبَلَ الَّذِي
كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ، وَكَيْفَمَا كَانَ فَقَدْ رُفِعَ الطُّورُ فَوْقَهُمْ - فَرَفَعَهُ جَبْرِيلُ،
وَقِيلَ لَهُمْ: إِمَّا أَنْ تَلْتَزِمُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَإِلَّا صَبَّ عَلَيْكُمْ هَذَا الْجَبَلَ وَهَلَكْتُمْ،
فَقَبِلُوا وَالتَّزَمُوا، وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ تَعَنُّتِهِمْ.

(١) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٢) هذا القول لمجاهد وقتادة. انظر تفسير الطبري ١٥٨/٢،

والتحصيل ٢١٣/١، والمحرر ٢٤٧/١.

(٣) هذا قول ابن عباس. انظر تفسير الطبري ١٥٩/٢، والتحصيل ٢١٣/١،

والمحرر ٢٤٧/١.

(٤) نقل هذا أيضا عن ابن عباس. انظر المصادر السابقة.

ومعنى "آتيناكم": أعطيناكم. أى: في امتثال ما في التوراة الخير لكم كله. هذا معنى "آتيناكم"؛ لأنَّ الأمر بالشيء والنهى بالشيء (١) مقرون بامتثاله خير الآخرة، وهو الدائم الباقي.

ومعنى "بِقُوَّةٍ": بعزيمة واجتهاد.

و"أخذنا" في موضع خفض بإذ، و"إذ" معطوفة على ما تقدم على حسب ما ذكرته. وهنا محذوف تقديره: قلنا لهم خذوا ما آتيناكم. والقول يحذف كثيرا، والضمير العائد على (ما) محذوف تقديره: آتيناكموه.

والميثاق، من الواو فهي الأصل، لأنَّه من وثق يثق، فجاءت الواو ساكنة بعد كسرة، فانقلبت ياء؛ لتعذر النطق به لثقله. فإذا تحركت الياء رجعت إلى الأصل، فتقول: مَوَائِق، ومَوِئِثِق. والمِيثاق: اسم (٢) الكلام الذى يثق به.

قوله تعالى: "وَأَذْكُرُوا" أى: لاترُؤل عن خواطركم، فإنَّ ذلك سبب في امتثال الأمر، واجتناب النهى، فإنَّ الإنسان/ إذا جعل الشيء بين عينيه، ولايزيله عن خاطره رآه في كل قضية واقعة، فإنَّ زال عن الخاطر قد يذهل عنه عند وقوع القضايا، فيرتكب النهى.

و"ما" مفعول بأذكروا. و"فيه" صلة "ما"، والضمير الذى في مستقر قد صار في المجرور لنيابته مناب مستقر، ويتكرر الكلام في هذا.

(١) كذا في الأصل، راعى فيه مناسبة الأمر .

(٢) انظر المفردات ص ٥١٢ .

قوله سبحانه: "الْعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" هذا في حقهم، وأما هو سبحانه فهو عالم بمن يتقى، ومن لا يتقى في الأزل، لا يتغير سبحانه له حال بوجود ما يوجد وعدم ما يُعدم، كان عالما به على تلك الحال في الأزل.

وقريء في غير السبع: "خُذُوا مَا آتَيْتُكُمْ" (١)
قال الله تعالى: "ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (٦٤).

معنى "توليتهم": أعرضتم عن الميثاق، فلم تَعُوا به، وارتكبتم أهواءكم. و"مِن" هنا للغاية.

والإشارة بقوله: "مِن بَعْدِ ذَلِكَ" إلى الأخذ بالميثاق، وقد مضى (٢)
الكلام في اللام والكاف.
ويظهر - والله أعلم - أَنَّ معنى "ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ" غير ما أمرتم به، أي: لزمتم ذلك.

وقوله تعالى: "فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ" خبر المبتدأ بعد (لولا) هذه محذوف، لا يظهر (٣) <فى> (٤) الكلام مع الدلالة عليه. و"لولا" حرف تدل على امتناع الشيء لوجود غيره.

-
- (١) هي قراءة ابن مسعود. انظر القراءات الشاذة ص٦، وشواذ القراءة ص٢٦.
(٢) انظر: ص ٣٢٥، ٤٤.
(٣) هذا مذهب سيبويه وجمهور النحويين، وهناك من ذهب إلى أَنَّ الخبر بعد (لولا) ليس بواجب الحذف على الإطلاق، بل فيه تفصيل.
انظر الكتاب ١٢٩/٢، وأمالى ابن السجري ٢١١/٢، وشرح الكافية الشافية ١/٣٥٤-٣٥٥، وشرح ابن عقيل ٢٥٠/١ والجنى الدانى ص٥٤٢.
(٤) تكلمة يلتئم بها الكلام.

ومعنى قوله سبحانه: " فَالْوَلَا فُضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ " : إمهالكم وترك إنقاذكم هذا فضل الله ورحمته .

"لَكُنْتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ" أى: لكنتم ممن خسر الدنيا والآخرة، والخسران: النقصان، ومنه الخسارة في السلعة .

١٩٣

والرَّحْمَةُ: مصدر، فُعِلَ: رَحِمَ . وكذلك (فَضْلٌ) مصدر، وهو مضاف للفاعل .

و"عَلَيْكُمْ" متعلق بالفضل ، ولا تكون خبراً؛ لأنَّ خبر المبتدأ الواقع بعد (لولا) لا يظهر .

واللام جواب (لولا)، ويجوز حذفها، فتقول: لولا زيد فعلت كذا، والأكثر ثبات اللام .

و خاسرين : اسم فاعل من خَسِرَ يَخْسِرُ، قال الله تعالى: "يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمَبِطِلُونَ" (١)

قال تعالى: " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذِّينَ اَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ " <٦٥>

معنى "عَلِمْتُمْ": عرفتُم . ويتعدى إلى واحد .

ومعنى: "اعْتَدُوا": تجاوزوا، ويقال: عَدَى وَاَعْتَدَى (١): إذا تجاوز الحد. ويقال: عَدَا فلانٌ طَوْرَهُ، أى: تجاوز حدّه، والطَّوْرُ: من طَوَارِ الدار، وهو فناءه (٢).

و"مِنْكُمْ" من صلة اعتدوا. و"فِي السَّبْتِ" كذلك، والسبت أُطلق على اليوم؛ لأنَّ فيه انقطع العمل.

و"قِرْدَةً" جمع قِرْدٍ على غير قياس (٣)، والقِرْدُ معلوم.

ويقال: خَسَا الكلبُ وَخَسَاتَهُ (٤)، قال الله تعالى: "اخْسَتُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ" (٥) فهذا من خَسَا الكلبِ، ونظير هذا: فَعَرَفُوهُ وَفَغَرَفَاهُ (٦)، وَشَافُوهُ وَشَافَاهُ (٧) تُسْتَعْمَلُ تارة بمعنى: انْفَتَحَ فلا تتعدى؛ وبمعنى: فَتَحَ فتتعدى، وكذلك خَسَاتَهُ بمعنى: أَبْعَدْتَهُ، وَخَسَا الكلبُ بمعنى: بَعُدَ

(١) انظر الصحاح عدا ٢٤٢١/٦.

(٢) انظر المصدر السابق (طور) ٧٢٦/٢، واللسان (طور) ٥٠٧/٤.

(٣) قياس فَعَلَ في القلة: أَفْعَالٌ، وفي الكثرة: فَعُولٌ وَفِعال انظر الكتاب ٥٧٤/٣-٥٧٥.

(٤) انظر أدب الكاتب ص ٣٥٠، وكتاب الأفعال للسرقسطى ٥٠٠/١، وكتاب الأفعال لابن القطاع ٣١٧/١.

(٥) المؤمنون/١٠٨.

(٦) انظر أدب الكاتب ص ٣٤٩.

(٧) انظر النصيب ص ٢٨٩.

و"قِرْدَةً" خبر "كونوا" وخَاسِئِينَ" يكون نعتا لقردة، أو يكون بدلا (١) من قردة، ويكون من خَسَا الكلب لا يتعدى. وذهب بعض (٢) النحويين إلى أنه خبر (٣) ثان عن "كونوا"، وأجراه مجرى المبتدأ، لأنَّ المبتدأ يُخبر عنه بخبرين وثلاثة، بخلاف الفعل فإنَّ الفعل إذا طلب معنى لا يعطى منه إلا لفظ واحد.

واختلف في كان الناقصة؛ هل يكون لها خبران؟

١٩٤ فمنهم من قال لا يكون (٤) لها خبران إلا بحكم / التشبيه؛ لأنَّ كان مُشَبَّهَةٌ بالفعل المتعدى إلى واحد، فَكَانَ مُشَبَّهَةٌ بِضَرْبٍ واسمها مُشَبَّهٌ بِالْفَاعِلِ، وخبرها مُشَبَّهٌ بِالْمَفْعُولِ، فكما لا يكون لضَرْبٍ إِلَّا مَفْعُولٌ واحد، ولا يكون لها مفعولان إِلَّا أن يكون الثاني تابعا للأول معطوفا أو غير معطوف، فكذلك (كان) لا يكون لها خبران إِلَّا بالتبعية. وهذا عندي أوجه؛ ليجري مجرى الفعل المُشَبَّه به.

ومنهم (٥) من نظر إلى الأصل فقال: هي داخلة على المبتدأ والخبر،

(١) انفرد المصنف رحمه الله - بهذا الوجه - فيما أطلعت عليه - وكذلك ذهب في البسيط ٢/٩٦٠.

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ١/٥٢، والتحصيل ١/٢٤٠، والمحرر ١/٢٥٢، والبيان ١/٩٠، والتبيان ١/٧٣.

(٣) في الأصل: خبرا ثانيا.

(٤) إلى هذا ذهب ابن درستويه وجماعة منهم المصنف - رحمه الله - انظر إصلاح الخلل ص ١٤٩، وغاية الأمل ١/٢٢٠، والبسيط ٢/٦٨٩-٦٩٠، والملخص ١/٢١٤-٢١٦.

(٥) إلى هذا ذهب ابن جنى وابن مالك وغيرهما. انظر الخصائص ٢/١٥٨، والتسهيل ص: ٥٢، وشرح القمولى ٣/٣١٧، والمساعد ١/٢٥١.

فكما يكون للمبتدأ أخبار، يكون لها أخبار. والأظهر- والله أعلم- أنّ حكم
الابتداء قد زال لَمَّا وقع التشبيه بالفاعل والمفعول وتشبيهه كان بالفعل
المتعدى إلى واحد على حسب ما ذكرته.

وقوله تعالى: "كُونُوا" يراد به التكوين، فإذا أراد وجود شيء، وُجد
في الحين لا يتأخر، فقد صار بمنزلة من يقال له: افعل، فيفعل ولا يتأخر،
أو يكون على ظاهره عند إرادته سبحانه إيجاد الأشياء، يقول لها: كن، كما
قال تعالى: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ." (١)

قال تعالى: "فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ." (٦٦).

"فَجَعَلْنَاهَا": الضمير الغائب <يعود> (٢) على الفِعْلَةِ (٣)، وهي
جعلهم قردة، أي: فجعلنا هذه العقوبة نكالاً لما بين يديها، وما يأتي
بعدها، وما خلفها، ومن جاء قبلها، أي: مَنْ كان قبل، ومن يأتي بعد، ومن
هو حاضر، إذا عصوا عُوقبوا.

وَسُمِّي الْعِقَابُ نَكَالًا؛ لِأَنَّ الَّذِي بَسَطَهُ / وَيَعْلَمُهُ يَتَّقِيهِ وَلَا يَنْبَسُطُ فِي
الْفِعْلِ، وَالنَّكْلُ: الْقَيْدُ.

قال تعالى "وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ".

(١) يس ٨٢/٠

(٢) كلمة في الحاشية لم أتبيّننها .

(٣) هذا رأى ابن عباس. انظر تفسير الطبرى ١٧٥/٢-١٧٦، والتحصيل

٢١٦/١-٢١٧، والدر المصون ٤١٥/١ .

أى: من جعله الله متقيا يتعظ بهذا الفعل، ويرى ما حلَّ بغيره بمعاصيهم ومخالفتهم، فيشكر الله ^{تعالى} على ما رزقه وعلى ما أنعم عليه بالتقى.

قال سبحانه: "وإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِبُوا بُقْرَةً قَالُوا: أَتَتَّخِذُنَا هُرُوفًا قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ." <٦٧>.

هذه أيضا معطوفة على ما تقدّم، وتتعلق بالنعمة المقدّرة على حسب ما (١) تقدّم، وأى نعمة أعظم من نعمة كفّ الله بها القتال عنهم، فإنّهم كانوا قد دخلوا في السلاح، ثم رجع بهم الإيمان إلى أن سألوا موسى- صلوات الله عليه- أن يُظهر لهم القاتل، فسأل موسى الله عز وجل، فقال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِبُوا بُقْرَةً" وسبب (٢) هذا أن شيئا كبيرا كان كثير المال، فاستبطأ ورثته موته، فقتلوه وجعلوه عند باب قرية لم يقتله أهلها، فقال لهم ورثته: أنتم قتلتموه، فأتوا ديتته، فقالوا: ما قتلناه، وما لكم عندنا دية، فهموا بالاقتيال فلجأوا إلى موسى، كما أخبرتك.

وقريء: "يأمركم" بسكون (٣) الراء. وقريء "يأمركم" باختلاس (٤) ضمة الراء. وهذا كلّهُ في السبع.

(١) انظر : ص ٢٩٢ .

(٢) انظر تفسير الطبري ١٨٢/٢-١٨٥، والتحصيل ٢١٧/١ .

(٣) هي قراءة أبي عمرو في رواية اليزيدي. انظر السبعة ص ١٥٧، والكشف ٢٤٠/١، والتيسير ص ٧٣ .

(٤) هي أيضا قراءة أبي عمرو في بعض الروايات عنه. انظر الكتاب ٢٠٢/٤، والمصادر السابقة.

و"أَنْ تَنْبَجُوا" على إسقاط حرف الجر، والأصل: بأن تَنْبَجُوا؛ لأنَّ حرف الجر يسقط من مفعول (أمر) إذا كان مصدراً، أو في تأويل المصدر، فإن كان غير مصدر فلا بد من حرف الجر، لوقلت: أَمَرْتُكَ بِـ <زيد> (١) فلم يكن بد من الباء.

"قَالُوا: أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا"

١٩٦ وُقْرِيءٌ في غير السبع: أَيَتَّخِذُنَا (٢)، / بالياء بنقطتين من أسفل، ويكون الضمير- على هذا- عائداً (٣) عليه سبحانه، وهذا جهل كبير، ويُخْرَجُ إِلَى الكفر، وفي هذا دليل على أَنَّ الهُزْءَ بالناسِ إِنَّمَا يكون عن الجهل أَلَّا ترى قول موسى- صلوات الله عليه- "أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" لَمَّا قِيلَ لَهُ: أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا، فجعل الهُزْءَ إِنَّمَا يكون عن الجهل، ولا يصدر عن عالم.

وُقْرِيءٌ في السبع "هُزُوًا" (٤) بضمين وهمزة بعد الزاي، وهي قراءة الجماعة.

وقرأ حمزة (٥) بسكون الزاي. وقرأ عاصم (٦) في رواية حفص بالواو

(١) غير واضحة في الأصل؛ إثر رطوبة .

(٢) هي قراءة الحجدري، كما في القراءات الشاذة ص ٦، والتحصيل ٢٣٦/١، والمحرر ٢٥٤/١.

(٣) في الأصل : عائد.

(٤) هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، والكسائي. انظر السبعة ص ١٥٨، وحجة القراءات ص ١٠١، والكشف ٢٤٧/١، والإقناع ٥٩٩/٢. والتثقيل لغة الحجاز

(٥) انظر السبعة ص ١٥٩، وحجة القراءات ص ١٠٠، والكشف ٢٤٧/١ والإقناع ٥٩٨/٢. والتخفيف لغة تميم.

(٦) انظر المصادر السابقة.

* تكرر قوله (صلوات) في الأصل .

"هُزُوا" أبدال الهمزة واوا؛ لأنَّ سهلها وقبلها ضمة، مثل: جُون (١) في جُون. وقد تقدّم (٢) تسهيل هذه الهمزة.

و"هُزُوا" المفعول الثانى بفتحها، وأصله: ائْتَخَذَ؛ لأنَّه من الأخذ فقلبوا الهمزة الثانية ياء، لاجتماع همزتين، فصار: ائْتَخَذَ (٣)، ثم أبدلوا الياء تاء، كما قالوا: اتَّسَرَ، وليس البديل هنا كالبدل في (اتَّسَرَ)، هو في اتَّسَرَ أقوى منه هنا؛ لأنَّ الأصل في هذا الهمز، لكنَّه قد جاء، قالوا: اتَّكَلَّ وأصله (ائْتَكَلَّ) لأنَّه من الأكل، ثم صار ائْتَكَلَّ، ثم وقع البديل على حسب ما تقدّم، وكذلك الكلام في: ائْتَمَرَ وفي (٤) هذا النوع كلّه.

وَقُرِيءَ في غير السبع "هُزَا" (٥)، وَقُرِيءَ في غير السبع أيضا "هُزُوا" (٦)، بتسهيل الهمزة بين بين. ولم أرَ أحدا من النحويين يسهل الهمزة المفتوحة بعد ضمة إلا ببدالها واوا، فهذه قراءة شاذة وخارجة عن القياس.

(١) في الأصل: جول في جَوْل والتصحيح من الكتاب ٥٤٣/٣، والتاج ١٥٩/٩ (جان) وفيه:

"والجُونُه : سبط مغشى بجلد ظرف لطيب العطار، وأصله الهمز ويلين وجمعه جُونٌ."

(٢) انظر : ص ١٧٩ .

(٣) بعده كلام في الحاشية بقدر خمس كلمات لم أتبيّن منه إلا: قالوا أدم كما قالوا...

(٤) تكرر قوله: (وفى هذا) في الأصل .

(٥) عزيت هذه القراءة إلى أبى جعفر يزيد بن القعقاع .

انظر : القراءات الشاذة ص ٦، والمحرر ٢٥٤/١.

(٦) انظر المحرر ٢٥٤/١ دون عزو.

قال سبحانه : "أَعُوذُ" ومعناه : ألوذ بالله، أى: أبرأ/ من هذا،
أى: أطلب من الله أن يعيذنى من أن أكون جاهلاً فأستهزيء بالناس.

و"أَنَّ أَكُونَ" على إسقاط حرف الجر، وإسقاط حرف النجر من (أَنَّ)
و(أَنَّ) كثير في كلام العرب، وقياس مطرد.

و "مِنَ الْجَاهِلِينَ" خبر "أكون" واسمها مضمرة.

قال تعالى: "قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَتْ إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا
بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُمُونَ" بَيَّنَّ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

لم يُقرأ في السبع إلا بضم العين. وحكى فادع بكسر العين، وكأنهم
سكنوا العين، وذهلوا عن حذف الياء، فاجتمع ساكنان، فكسرت العين
لالتقاءهما، على حسب ما قال أبو على في "لَمْ أُبْلِهْ" وقد تقدّم (١) الكلام
في هذا.

قوله تعالى: "ادْعُ لَنَا رَبَّكَ" فجاء باللام كما تقول: ادع لنا زيّداً،
معناه: أى يقبل علينا.

و"يُبَيِّنُ" مجزوم على جواب الأمر، والتقدير: إن تدعه يبين، فيكون
على حذف الشرط، أو يكون (ادع) قد ضُمّن معنى الشرط، وهما قولان
متقاربان (٢).

(١) انظر : ص ٣٢٠ .

(٢) انظر : ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

" ما هي " أرادوا: ماسنها، والدليل على أنَّهم هذا أرادوا، الجواب الذي ورد بيانا ليبيِّن، كما تقول: ما هذا العجل؟ أكبر هو أم صغير؟، وما هذا الجمل؟ أثنيُّ هو؟ أم رباعٍ؟ ففهم أنَّهم أرادوا هذا من حالهم. والبقرة: تقع على الذكر والأنثى، وجمعها: بقر. ويفصل بين المذكر والمؤنث بالنعته، فيقال: بقرة ذكر، وبقرة أنثى، ويفصل أيضا بالإشارة، وهذا بمنزلة: شاة، تقع على الكبش والنعجة، والفصل بينهما بالوصف / على ما ذكرته، وبالإشارة.

وَالْفَارِضُ: الْمُسِنَّةُ، يُقَالُ فِيهِ: فَرَضَ (١) وَفَرَضَ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا: إِذَا

أَسَنَّ.

وَالْبِكْرُ: الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَا لَمْ تَلِدْ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَا وَلِدَ بَطْنًا وَاحِدًا. وَالْمُرَادُ هُنَا: أَلَّا تَكُونَ مُسِنَّةً وَلَا تَكُونَ صَغِيرَةً.

وَجَاءَتْ (لَا) مَكْرَرَةً؛ لِأَنَّ (لَا) إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الصِّفَةِ أَوْ الْحَالِ، أَوِ الْخَبَرِ الْمَفْرَدِ وَجِبَ (٢) تَكَرَّرَهَا.

و " الْعَوَانُ " مَا بَيْنَ الْفَارِضِ وَالْبِكْرِ، يُقَالُ: عَوَّنْتُ، وَأَنْشَدُوا:

(١) انظر الصحاح (فرض) ٣/١٠٩٧-١٠٩٨ .

(٢) هذا هو مذهب جمهور النحويين. وخالف في ذلك المبرد فأجاز التكرار. انظر الكتاب ٢/٣٠٤، والمقتضب ٤/٣٥٩-٣٦٠، وشرح المفصل ٢/١١٢، وشرح الكافية للرضي ١/٢٣٧.

٩٧ - نَوَاعِمُ بَيْنَ أَبْكَارٍ وَعَوْنٍ (١)

ويظهر العَوَانُ مِنَ الْبَيْنِيَّةِ: النَّصْفُ بَيْنَ الْعَجُوزِ وَالصَّبِيَّةِ.

وَعَوَانٌ: بَدَلٌ مِنْ لِفَارِضٍ وَلَابِكْرٍ. وَالْمَعْنَى: إِنَّهَا بَقْرَةٌ عَوَانٌ. وَ"بَيْنَ" ذَلِكَ بَدَلٌ مِنْ عَوَانٍ؛ لِأَنَّ الَّذِي بَيْنَ الْفَارِضِ وَالْبَكْرِ هُوَ الْعَوَانُ.

وَقَالَ سَبْحَانَهُ: "ذَا" أَشَارَ إِلَى مَا ذُكِرَ، وَكَأَنَّ الْمَعْنَى: بَيْنَ مَا ذُكِرَ، فَقَدْ صَارَتْ "ذَا" هُنَا، وَإِنْ كَانَتْ مَفْرَدَةً وَاقِعَةً عَلَى اثْنَيْنِ، عَلَى الْفَارِضِ وَالْبَكْرِ.

وَمَطْلُوبٌ (بَيْنَ) مَعْنِيَانِ، فَقَدْ يُعْبَرُ عَنْهُمَا بِلَفْظَيْنِ، أَوْ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، أَلَّا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: جَلَسْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ، وَقَدْ يُجْرُونَ الضَّمِيرَ هَذَا الْمَجْرَى، قِيلَ (٢) لِرُؤْيَا لَمَّا قَالَ:

(١) هَذَا عَجَزٌ بَيْتٌ لِلطَّرِمَّاحِ. وَصَدْرُهُ:

طَوَالَ مِشْكٌ أَعْنَاقِ الْهَوَادِي

وَالطَّرِمَّاحُ: لِقَبِّ الشَّاعِرِ، وَمَعْنَاهُ: الطَّوِيلُ، وَاسْمُهُ الْحَكَمُ بْنُ حَكِيمٍ يَنْتَهَى نَسَبُهُ إِلَى طِيٍّ. شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ حَمَاسِيٌّ. انظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٥٨٩/٢، وَالْمَوْئَلَفِ ص ٢١٩، وَالخَزَانَةِ ٤١٨/٣.

وَانظُرِ الشَّاهِدَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥٢٦، وَالْمَنْصُفِ ٥٨/٣، وَالذَّرِّ الْمَصُونِ ٤٢١/١، وَشَوَاهِدِ الْكَشَافِ ص ٥٤٨، وَالخَزَانَةِ ٤١٧/٣. وَفِيهِ يَصِفُ نِسَاءً بِطُولِ الْأَعْنَاقِ.

(٢) الْقَائِلُ هُوَ أَبُو عَبِيدَةَ. انظُرْ مَجَازَ الْقُرْآنِ ٤٤/١.

٩٨ - فيها (١) خطوط من سوادٍ وبلقٍ **** كأنه في الجذد توليعُ البهق (٢)

كيف قلت : كأنه، وكان ينبغي أن تقول: كأنهما أو كأنها؟، قال:
أردتُ كأنَّ ذلك. وكأنَّه أراد: كأنَّ من ذكر.

قال تعالى: "فَفَعَلُوا مَا تُمَرُّونَ" التقدير: ما تؤمرونه،
والأصل حرف الجر <ثم أسقط ولم يُحذف> (٣) الضمير حتى عدَّى بنفسه؛ لأنَّ
حذف الضمير المنصوب/ من الصلة- إذا كان متملا <و> (٤) لا يوقع حذفه
لبسا- كثير في كلام العرب، وكثير في القرآن، وحذف الضمير <المجرور> (٥)
من الصلة لا يكون إلا بثلاثة (٦) شروط:

أن يكون الخافض حرفا، وأن يكون ذلك الحرف قد تقدّم، وأن يكون

(١) في الأصل : بها .

(٢) انظر الشاهد في ديوانه من ١٠٤، ومجاز القرآن ٤٣/١، ومجالس شعلب
٣٧٥/٢، والسمط ١٧٤/١، وتفسير القرطبي ٣١٢/١٣، وشواهد الكشاف
من ٣٢٣، والدر المصون ٤٢٣/١.

(٣) ما في الأصل مطموس؛ إثر رطوبة .

(٤)، (٥) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٦) انظر البسيط ٤٢٦/١ .

الفعل المَعَدَى بهما واحداً (١)، نحو: مررتُ بالذئ مرتَّ به، فيجوز أن تقول: مررتُ بالذئ مرتَّ، وتحذف (به)، وهذه الشروط لم تجتمع، فلو كان الأصل: (ما تؤمرون به) لم تحذف، وهكذا قال أبو علي (٢) في قوله تعالى: «فَامْدَعْ يَمَا تُؤْمَرُ» (٣)

ومعنى افعلوا ما تؤمرون: اذبحوا البقرة. فلو أخذوا بقرة أي بقرة كانت، فذبحوها لكانوا ممتثلين، لكنهم تَبَيَّنوا وسألوا عن سنِّها، ثم سألوا عن لونها، ثم سألوا عن خلقها، فشَدَّدَ عليهم.

قوله تعالى: «بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا» <٦٩>

والظاهر من صفراء أنها كلها (٤) صفراء حتى قرنها وظلفها، وبذلك يصحُّ أن يطلق عليها صفراء، ولا يصحُّ <أن يُستثنى> (٥) منها شيء. وأما إذا كان قرنها غير أصفر، فيقال: صفراء إلا قرنها.

وقوله تعالى: «فَاقِعٌ لَوْنُهَا» الفاقع: من صفة الأصفر إذا أرادوا المبالغة في الصفرة، يقال: أصفر فاقع، كما تقول: أخضر ناضر، وأسود

(١) في الأصل: واحد .

(٢) انظر: الإيضاح: ص ١٧٤، والبغداديات ص ٢٨٣ .

(٣) الحجر/ ٩٤ .

(٤) هذا رأى جمهور المفسرين. انظر تفسير الطبري ١٩٩/٢-٢٠٠، والتحصيل ٢٢١/١، وتفسير القرطبي ٤٥٠/١، وفتح القدير ٩٨/١ .

(٥) بياض في الأصل .

حالك، وأبيض ناصع. وهذه كلها أتباع يراد بها تحقيق اللون والمبالغة، ولا تستعمل إلا تابعة، لا يقال: هذا ناضر، تريد أخضر ناضر، ولا تقول: هذا ناصع، تريد أبيض ناصع، ولا تقول: هذا فاقع، تريد: أصفر فاقع، لكن لما تقدم صفراء صح أن يقال: فاقع لونها. والمعنى: أصفر فاقع لونها، وحذف أصفر طلباً للتخفيف لأنّ الصفرة قد تقدمت .

قوله تعالى: "اتَّعَرَّ النَّاطِرِينَ" أي: تعجب من ينظر إليها لحسنها، وصفاء لونها. ونُقل عن علي (١) - رضى الله عنه - أنه قال: مَنْ لَيْسَ نَعْلًا أَصْفَرَ قَلَّ هُمُّهُ. وروى مثل هذا عن ابن عباس (٢).

قال الله تعالى: "أَقَالُوا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ" <٧٠>

المراد: يُبَيِّنْ لَنَا خَلْقَهَا، وَيُبَيِّنْ لَنَا خُلُقَهَا <أدلول (٣)> هي أم صعبة، فَإِنَّ السِّنَّ قَدْ بُيِّنَ، وَاللَّوْنُ قَدْ بُيِّنَ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَيَانُ صَعوبَتِهَا وَذَلِكَ.

وقد تقدم أنّ (لا) (٤) إذا دخلت على الصفة فلا بد من التكرار، فيجب على هذا أن يكون "تُثِيرُ الْأَرْضَ" بدلاً من دلول، ويكون المعنى: بقرة لاتثير

(١) انظر: الكشاف ٢٨٧/١، وتفسير القرطبي ٤٥١/١.
وقال الحافظ في "الكافي في تخریج أحاديث الكشاف" ١٥٠/١:
"موقوف لم أجده".

(٢) انظر: المحرر ٢٥٧/١، وتفسير القرطبي ٤٥١/١.

(٣) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٤) من قوله تعالى: "قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَادُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا، قَالُوا: الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ" .. ٧١ .

(٥) في الأصل: بدل .

الأرض، ولا تسقى الحرث. ويطلق على ما يثير الأرض دَلُولٌ، واحتجت إلى أن جعلت "تثير" بدلا من "دَلُولٌ" لمكان تكرار (لا) في الصفة.

ومعنى قوله تعالى: "مَسْلَمَةٌ" راجع (١) إلى اللون، أي: هي صفراء مَسْلَمَةٌ من سائر الألوان، ليس في بعضها سواد ولا بياض ولا حمرة، وهذا يعنى أن قرننها وظلفها كانا أصفرين، وأنها لم يكن فيها لون آخر، لاقليل ولا كثير، وأكد سبحانه هذا بقوله: "الاشْيَاءَ فِيهَا"، ويقال: مَوْشَىُّ إذا كان له شِيَّةٌ. والَوْشَىُّ: (٢) التزيين، ويقال للنَّمَامِ: واش؛ لأنه يُزين كلامه، وما يريد من الباطل.

ويقال إنَّ هذه البقرة بُحِثَ عنها (٣) فلم تُوجد إلا بقرة واحدة، فاشترت بثمن كثير، واختلف في ذلك القدر، ف قيل: وزنها مرة، وقيل مرتين، وقيل غير ذلك، والقصص (٤) في هذا كثير، والله أعلم لِمَا كان من أمرها.

(١) هذا رأى مجاهد. انظر تفسير الطبرى ٢/٢١٣-٢١٤، ومختصر تفسير يحيى بن سلام ١/٢٨١، والتحصيل ١/٢٢٢.

(٢) انظر (وشى) في الصحاح ٦/٢٥٢٤، وتهذيب اللغة ١١/٤٤٤.

(٣) في الأمل: عليها.

(٤) انظر تفسير الطبرى ٢/٢٢٠، ومختصر تفسير يحيى ١/٢٨٧، والتحصيل ١/٢١٧.

٢٠١ ولم يُقرأ في السبع إلا "تَشَابَهَ" على أنه فعل ماضٍ. وكذلك البقر لم يُقرأ في السبع إلا على وزن (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين.

وَقُرِيءَ في غير السبع: "إِنَّ الْبَاقِرَ" (١) والباقر: جماعة البقر، بمنزلة: الجامل والجمال.

وَقُرِيءَ "يَشَابَهُ" (٢) بالياء بنقطتين من أسفل، وتشديد الشين، والأصل: يَتَشَابَهُ.

وَقُرِيءَ: "إِنَّ الْبَاقِرَ يَشَابَهُ" (٣) بالياء، وتشديد الشين (٤) على تذكير الباقر، والباقر اسم مفرد يراد به الجمع (٥).

وَقُرِيءَ: "تَشَابَهَتْ" (٦) و"مَتَشَابَهَةٌ" (٧) ووجهها بين. وقرِيءَ "مَتَشَابَهُ" (٨) على التذكير.

(١) هي قراءة يحيى بن يعمر، وعكرمه. انظر التحصيل ٢٣٧/١، والمحرر ٢٥٨/١، والبحر ٢٥٣/١.

(٢) عزاها الأخفش في معاني القرآن ١٠٤/١ إلى مجاهد، وعزيت في إعراب القرآن للنحاس ٢٣٦/١ إلى يحيى بن يعمر، وعزيت في التحصيل ٢٣٨/١، والمحرر ٢٥٨/١ إلى عبد الله بن مسعود.

(٣) هي قراءة محمد ذى الشامة. انظر الكشاف ٢٨٨/١.

(٤) في الأصل: التاء، والقراءة بتشديد الشين.

(٥) انظر الحلبيات من ١٦٥.

(٦) هي قراءة أبي، كما في شواذ القراءة من ٢٦، والبحر ٢٥٤/١.

(٧)، (٨) عزيت القراءتان إلى الأعمش: انظر البحر ٢٥٤/١.

وَقُرِيءَ أَيْضًا فِي غَيْرِ السَّبْعِ "الذَّلُولَ" (١) عَلَى أَنَّ "لَا" جَوَابٌ لِمَنْ قَالَ: هَلْ مِنْ ذَلُولٍ؟ وَفِي هَذَا بَعْدَ، وَكَأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ: لَقِيْتُ زَيْدًا، فَلَقِيْتُ مِنْهُ الْأَسَدَ، كَأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ التَّجْهِيلِ.

قوله تعالى: "قَالَ الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ، فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ"

الآن: ظرف، وهو مبني على الفتح؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْاِفْتِقَارِ إِلَى الْإِشَارَةِ (٢). وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ زَائِدَتَانِ، وَهُمَا لَازِمَتَانِ لِاتْفَارِقَانِ هَذَا الْاسْمِ كَالَّذِي وَالتَّى، وَمَا جَرَى مَجْرَاهُمَا. وَيَتَعَلَّقُ بِـ(جِئْتَ).

جِئْتَ بِالْحَقِّ، أَي: جِئْتَ بِمَا يَحِقُّ عَلَيْنَا فِعْلُهُ، لِأَنَّهُ قَدْ بَيَّنَّ حَالَ هَذِهِ الْبَقْرَةَ فِي سَنِّهَا وَلَوْنِهَا.

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "قَالُوا: الْآنَ" (٣) عَلَى الْأَصْلِ. وَقُرِئَ وَرَشَ (٤) وَحَمَزَةٌ (٥) فِي الْوَقْفِ "قَالَ لَانَ" بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ، وَنَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى اللَّامِ، وَبَقِيَ حَالُ السُّكُونِ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَحُذِفَتِ الْوَاوُ لِذَلِكَ. وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "قَالُوا لَانَ" (٦) بِحَذْفِ الْوَاوِ مِنَ اللَّفْظِ، دُونَ هَمْزَةِ <واعتداد> (٧) بِالْعَارِضِ.

(١) هي قراءة أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، انظر القراءات الشاذة ص ٧، والتحصيل ٢٣٨/١، وشواذ القراءة ص ٢٧، والكشاف ٢٨٨/١، والمحرر ٢٥٩/١، والبحر ٢٥٦/١.

(٢) وهناك من ذهب إلى أَنَّهُ بُنِيَ لِأَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ دَخَلَتَا عَلَى فِعْلِ مَاضٍ مِنْ قَوْلِهِمْ "أَنْ يَتَّيَّنَ" أَي: يَحَانَ، وَبَقِيَ الْفِعْلُ عَلَى فَتْحَتِهِ. انظر معاني القرآن للفراء ٤٦٨/١، والإنصاف ٢٩٩/٢-٣٠٢ مسألة (٧١).

(٣) انظر التيسير ص ٣٦، والبحر ٢٥٧/١، والدر المصون ٤٣٣/١.

(٤) انظر التيسير ص ٣٥.

(٥) انظر الإقناع ٤٣٢/١، والدر المصون ٤٣٣/١.

(٦) عزيت هذه القراءة في إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/١ إلى أهل المدينة، وانظر التيسير ص: ٣٥، وعزيت في البحر ٢٥٧/١ إلى نافع.

(٧) طمس في الأصل؛ إثر رطوبة.

وقريء "قالوا: الآن" (١) بقطع ألف الوصل، شُبِّهت بـ <ياالله> (٢) /

٢٠٢ من حيث كانت الألف واللام لاتفارق في الموضعين، وهذا تشبيه بعيد،
وسياتى الكلام في هذا بعد، إن شاء الله.

ووضع هنا المصدر مكان اسم الفاعل بمنزلة: رجل عدل، ورجل زور،
والله أعلم.

قال تعالى: "وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ"

(كاد) إذا كانت بغير حرف النفي، تقتضى أن الفعل لم يقع، تقول:
كاد زيد يفعل، معناه قارب أن يفعل فلم يفعل، وإذا دخل على كاد حرف
النفي، فالأظهر (٣) أن الفعل وقع بعد مشقة وتعب ويأس من الوقوع،
وتقول: ما كاد زيد يفعل كذا، فالظاهر أنه فعل بعد يأس من الفعل،
وبعد منه، وقد يقال: ما كاد يفعل، على معنى: لم يفعل ولاقارب، وهذا
قليل، ولا يقال إلا بدليل عليه من اللفظ أو من الحال، قال تعالى: "إِذَا
أَخْرَجَ يَدَّهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأْيَاهَا" (٤) المعنى- والله أعلم- لم يرها ولم يقارب
رؤيتها، وسياتى الكلام في هذه الآية، إن شاء الله.

(١) حكاها الأخفش. انظر معانى القرآن ١٠٦/١، وانظر معانى القرآن
للزجاج ١٥٢/١، والدر المصون ٤٣٤/١.

(٢) طمس في الأصل؛ إثر رطوبة .

(٣) هذا مذهب جماعة من النحويين كالفرء، والعكبرى، وابن يعيش،
والجمهور على خلافه. انظر معانى القرآن للفرء ٧٢/٢، ومعانى
القرآن للأخفش ٣٠٤-٣٠٥، والتبيان ٣٦/١، وشرح المفصل ١٢٥/٧،
وشرح الكافية الشافية ٤٦٦/١-٤٦٩، والبحر ٢٥٨/١، والدر
المصون ١٧٦/١، والهمع ١٤٦/٢-١٤٧ .

(٤) النور ٤٠/١ .

والمعنى: قد ذبحوها وما كادوا يذبحون، فوقع يفعل هنا؛ لأنَّه قد علم^(١) المعنى وفهم.

ويَفْعَلُونَ: خبر كادوا. والواو: اسمها، فهي من باب (كان) إِلَّا أَنْ (كان) يكون خبرها مفردا وغير مفرد، ولا يكون خبر (كاد) وأخواتها إِلَّا فعلا مضارعا فاعله ضمير يعود إلى اسمها، فلذلك لم تُذكر في باب (كان)، ويبدلُك على أَنَّها من باب (كان) قوله تعالى: "وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ"^(٢) وَإِنْ المخففة من الثقيلة لا تدخل إِلَّا على المبتدأ والخبر، أو الأفعال الناسخة للمبتدأ والخبر، وسيكرر الكلام في هذا بعد، إن شاء الله.

وفي قوله تعالى: "وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ"^(٣) تنبيهه بأنَّهم بتعننتهم وسؤالهم كاد يتعذر عليهم الذبح.

قوله تعالى: "وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ"^(٤)

هذا معطوف أيضا على ما تقدّم. و"اقتلتم" في موضع خفض بإذ. و"ادَّارَأْتُمْ" أصله (تَدَارَأْتُمْ) والتاء والdal مخرجهما واحد، فثقل اللفظ بهما، فأدغموا التاء في الdal.

والدَّرَاءُ: الدفع^(٤)؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْفَعُ مَقَالَةً صَاحِبِهِ، وَلِأَنَّ كُلَّ

(١) في الأصل : اعلم.

(٢) الإسراء/٧٣

(٣) في الأصل : تنبيها

(٤) انظر الصحاح (درأ) ٤٨/١.

واحد منهما يرمى صاحبه بذلك، والآخر يدفع ذلك عن نفسه، وتَفَاعَلَ لهذا
وُضِعَتْ في الأكثر، نحو: تَضَارَبْنَا وَتَقَاتَلْنَا، وقد جاء تَفَاعَلَ بمعنى فَعَلَ،
قال امرؤ القيس:

٩٩ - تَجَاوَزْتُ أَحْرَامًا إِلَيْهَا وَمَعَشْرًا *** عَلَى حِرَامًا لَوْ يَشْرُونَ مَقْتَلِي (١)
المعنى: <جزت> (٢)

"وَاللَّهُ مُخْرَجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ"

"ما: مفعول بمخرج، و"كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" صلة ما، والضمير محذوف

تقديره: تكتمونه.

قوله تعالى: "أَفَقُلْنَا أَمْزِيوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحِي إِلَهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" <٧٣>

"فقلنا" معطوف على "أَدَارَاتُمْ"، ويكون قوله "وَاللَّهُ مُخْرَجٌ مَا
كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" اعتراضاً.

(١) من معلقته. انظر الشاهد في ديوانه من ٣٩، وشرح القوائد السبع
من ٤٩، والملخص ١/٣٦٤، ووصف المباني من ٢٩٢، والمغنى ١/٢٦٦،
والخزانة ٤/٤٩٦.

والرواية فيها: يُسِرُّون.

وذكر العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف من ٢٧٣ أن
للبيت روايتين وأن "يشرون" رواية الأعمى.
والإسرار: يعني الإظهار والإضمار.

ويشرون: يظهرهم.

(٢) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة.

و"أَضْرِبُوهُ" في موضع المفعول بقلنا. وهنا محذوف تقديره: فضربوه
فَحْيِي، فأخبر بمن قتله، فزالَت المُدافَعَة، وأيُّ نعمة أعظم من هذا.

قال سبحانه: "كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى"

"كذلك" في موضع (١) الحال من المصدر الـدال عليه "يُحْيِي"، الموتى:
مفعول، وهو جمع مَيِّت، وليس فيه القياس، إنَّما قياس (فَعَلَى) أن يكون
جمعا لَفَعِيل نحو: جَرِيحٌ وَجَرْحَى، وَقَتِيلٌ وَقَتْلَى، ثم إنَّ العرب اتسعت في
(فَعَلَى)، فجعلته جمعا لما فيه <هَلَكٌ أَوْ (٢) تَوَجَّعٌ فقالوا: هَالِكٌ وَهَلَكَى،
وزامن (٣) وَزَمَنَى، وهذا شاذ لا يقاس عليه.

قال تعالى: "وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"

الكلام هنا في (لعل) على حسب ما تقدَّم (٤)، والله عالم بمن يعقل،
وما لا يعقل في الأزل، وهذا الترجي إنَّما هو في حقِّ المخاطبين. والرؤية هنا
بصريَّة، والآيات المعجزات، فأى إحياء الموتى / ممَّا يُرى بالبصر، وليست
هذه منقولة من (رأى) العلمية، إذ لو كانت كذلك لم يكن بدُّ من ثلاثة
مفعولين، وليس معنا إلا مفعولان .

قال تعالى: "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ

قَسْوَةً" <٧٤>

معنى "قَسَتْ": مَلَبَّتْ (٥)، ولم تقبل موعظة، وهذه القسوة في القلوب.

(١) هذا على مذهب سيبويه وأعربه غيره صفة لمصدر محذوف. انظر ص ٢٥٧
هامش (١)، وإعراب القرآن للنحاس ٢٣٨/١، ومشكل إعراب
القرآن ٥٥/١، والبيان ٩٦/١، والتبيان ٧٨/١، وتفسير القرطبي ٤٦٢/١،
والبحر ٢٦٠/١.

(٢) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٣) الزامن : الذي أصابه مرض يدوم زمانا طويلا.

(٤) انظر ص ١٦٨، ١٨٦، ٣٠٠ .

(٥) انظر تفسير غريب القرآن ص ٥٥ .

وذكر (١) أَنَّ الْقَاتِلِينَ لَمَّا حَيَّيَ مَقْتُولَهُمْ، وَأَخْبَرَ بِمَنْ قَتَلَهُ، بَقُوا عَلَى إِنْكَارِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَلِينُوا، لِمَا رَأَوْا مِنَ الْإِحْيَاءِ، فَهَذِهِ الْقِسْوَةُ، وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ.

"فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ" كَالْحِجَارَةِ: خَبِرَ عَنِ "هِيَ" وَالْأَصْلُ (فَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْحِجَارَةِ) فَجَعَلُوا الْكَافَ مَكَانَ الْبَاءِ، وَلَا تَفْعَلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ إِلَّا مَعَ الشَّبَهِ، فَحُذِفَ (شَبِيهٌ) لِذَلِكَ، وَالتَّرْمُ حُذْفُهُ؛ لِأَنَّ جَعْلَ الْكَافِ فِي مَوْضِعِ الْبَاءِ دَالٌّ عَلَيْهِ.

وقوله "أَوْ أَشَدُّ" معطوف على الحجارة؛ لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ؛ لِأَنَّهُ خَبِرَ عَنِ الْمَبْتَدَأِ، وَ(أَوْ) هُنَا دَخَلَتْ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَخَاطِبِينَ، أَي: فَهِيَ عِنْدَكُمْ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ (أَوْ) هُنَا دَخَلَتْ؛ لِأَنَّهُمْ مُشَبَّهُونَ بِالْحِجَارَةِ، وَمُشَبَّهُونَ بِأَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ، أَي: يَمْلِحُ فِي تَشْبِيهِهِمُ الْأَمْرَانَ... (٢) وَكَأَنَّمَا هِيَ بَعْدُ... (٣) أَي: تَشَبَّهُ هَذَا وَهَذَا، وَتَمْلِحُ لِلتَّشْبِيهِ بِكُلِّ مَنِهْمَا.

وقال تعالى: "أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً"، وَلَمْ يَقُلْ أَوْ أَقْسَى مِبَالِغَةً (٤) فِي الْقِسْوَةِ، أَوْ يَكُونُ الْمَعْنَى: فَقَسَاوَةُ الْقُلُوبِ كَقَسَاوَةِ الْحِجَارَةِ، أَوْ هِيَ أَشَدُّ قِسْوَةً.

وقريء في غير السبع "قساوة". (٥)

(١) هذا القول لابن عباس . انظر تفسير الطبري ٢٣٤/٢ .

(٢) كلمة مطموسة؛ إثر رطوبة .

(٣) كلام بقدر خمس كلمات لم أتبيئه؛ إثر رطوبة .

(٤) انظر الكشاف ٢٩٠/١ .

(٥) هي قراءة أبي حيوة. انظر التحصيل ٢٣٨/١، والمحرر ٢٦٥/١، وتفسير

القرطبي ٤٦٤/١، والبحر ٢٦٣/١

وَقَرِيءٌ أَيْضًا "أَوْ أَشَدَّ" (١)، بِالْعَطْفِ عَلَى الْحِجَارَةِ. وَلَمْ يَقْرَأْ هَذَا كَلِمَةً فِي السَّبْعِ.

قال سبحانه: "وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ"

"ما" اسم "إِنَّ" وهي بمنزلة الذي، واللام الداخلة عليها هي لام الابتداء، فكان أصلها أن تكون قبل "إِنَّ" فَأُخِّرَتْ؛ لِاتِّفَاقِ (٢) معنييهما.

و"يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ" صلة لِمَا. والضمير العائد على "ما" هو المخفوض بِمِنْ.

والأنهار: جمع نهر.

لَمَّا قَالَ سَبْحَانَهُ إِنَّ قُلُوبَهُمْ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ بَيْنَ ذَلِكَ، / فَإِنَّ
٢٠٥ الْحِجَارَةَ تَتَفَجَّرُ بِالْأَنْهَارِ، وَلَا يَكُونُ أَحْتَى يَدْخُلُ الْمَاءُ فِيهَا، وَالْمَوَاعِظُ لَا تَدْخُلُ
فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ، فَهِيَ بِلَاشِكِ أَقْسَى (٣) مِنَ الْحِجْرِ.

ومعنى "يَتَفَجَّرُ": يتشقق، ومنه قيل الفَجْرُ. وقد مضى (٤) الكلام في قوله "فَانْفَجَرَتْ".

(١) عزيت هذه القراءة في القراءات الشاذة من ٧ إلى أبي حيوة، وعزيت في الكشاف ٢٩٠/١، والبحر ٢٦٣/١ إلى الأعمش.

(٢) في الأصل: لأن الألف لاتفارق معنييهما، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: أقصى.

(٤) انظر من ٣١٧.

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ: "وَإِنْ" (١) بِالْتَخْفِيفِ، وَالْأَصْلُ (إِنْ) بِالتَّشْدِيدِ، وَإِذَا خَفَّتْ بَطْلَ عَمَلِهَا، هَذَا هُوَ (٢) الْأَكْثَرُ، وَقَدْ تَبَقِيَ عَامِلَةٌ مَعَ التَّخْفِيفِ، كَمَا تَكُونُ مَعَ التَّشْدِيدِ، وَقُرِيءَ: "وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ" (٣) بِرَفْعِ "كُلِّ" وَنَصْبِهِ (٤)، وَتَكُونُ اللَّامُ عَلَى هَذَا فَارِقَةً بَيْنَ (إِنْ) الْمَخْفِيفَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَبَيْنَ (إِنْ) النَّافِيَةِ، وَلَا يَجُوزُ إِسْقَاطُهَا.

(١) هِيَ قِرَاءَةُ قَتَادَةَ. انظُرِ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ ص ٧، وَالْمَحْتَسَبَ ١/٩١، وَالتَّحْصِيلَ ١/٢٣٨، وَالْمَحْرَرَةَ ١/٢٦٥، وَتَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ١/٤٦٤، وَالْبَحْرَ ١/٢٦٤.

(٢) الْكُوفِيُّونَ لَا يَجِيزُونَ إِعْمَالَهَا مَخْفِيفَةً، وَالبَصْرِيُّونَ يَجِيزُونَهُ. انظُرِ الْكِتَابَ ٢/١٤٠، وَالْإِنْصَافَ ١/١٢٣-١٢٨ مَسْأَلَةَ (٢٤)، وَالتَّبْيِينَ ص ٣٤٧، وَشَرْحَ الْكَافِيَةِ لِلرُّضِيِّ ٢/٢٥٨.

(٣) يس ٣٢ .

(٤) لَمْ أَجِدْ - فِيمَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ - نَمًّا عَلَى نَصْبِ "كُلِّ" وَلَكِنِّي وَجَدْتُ أَنَّ عَامِمًا وَحَمْرَةَ وَابْنَ عَامَرَ قَرَأُوا بِتَشْدِيدِ (لَمَّا)، وَبَاقِيَ السَّبْعَةَ بِتَخْفِيفِهَا، فَمَنْ ثَقَّلَهَا كَانَتْ عِنْدَهُ بِمَعْنَى (إِلَّا) وَ(إِنْ) نَافِيَةً، وَمَنْ خَفَّفَهَا جَعَلَ (إِنْ) الْمَخْفِيفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ (وَمَا) زَائِدَةً عَلَى مَذْهَبِ البَصْرِيِّينَ، وَعَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ تَكُونُ (إِنْ) نَافِيَةً.

وَالَّذِي وَجَدْتُ فِيهِ قِرَاءَتَيْنِ: رَفْعَ (كُلِّ) وَنَصْبِهِ، هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى "وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لِيُؤْفِّيَنَّهُمْ" هُوَذَا ١١١، فَقَرَأَهُ السَّبْعَةَ بِنَصْبِ (كُلِّ)، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَالْأَعْمَشُ بِرَفْعِ "كُلِّ"، وَفِي حَرْفِ أُبَيٍّ "وَإِنْ كُلُّ إِلَّا لِيُؤْفِيَنَّهُمْ". انظُر:

السَّبْعَةَ ص ٣٩٩، وَالْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ ص ٦١، وَالْمَحْتَسَبَ ١/٣٢٨، وَمَشْكَلَ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ١/٤١٦، وَالتَّيْسِيرَ ص ١٢٦، وَالْبَحْرَ ٧/٣٣٤، وَالنَّشْرَ ٢/٢٨٠، وَالْإِتْحَافَ ص ٢٦٠.

ومنهم مَنْ (١) قال: هي لام الابتداء، ولزمت للفرق كما ذكرته.

ومنهم مَنْ (٢) قال: إِنَّمَا لحقت للفرق خاصّة، وليست لام الابتداء، واستدل على هذا بدخولها في خبر كان، تقول: إن كان زيد فاعلا، إذا أردت المخففة، وتقول: إن كان زيد فاعلا، إذا أردت النفي، ولا فرق بينهما إِلَّا باللام، ولام الابتداء لاتقع في خبر كان. وكان هذا القول أحسن- والله اعلم- وسيعود الكلام في هذا.

وقرئ في غير السبع "يتفجر" (٣) بالنون، ويكون من انفجر، قال تعالى: "فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا" (٤) المعنى: انشقت.

(١) هذا مذهب سيويه وتبعه المبرد والأخفش وغيرهم .

انظر الكتاب ٢٣٣/٤، والمقتضب ٢٦٣/٢، ومعانى القرآن للأخفش ١١٢/١، والأزهيه ص ٤٦، وشرح المفصل ٧٢/٨، والجنى الدانى ص ١٦٩.

(٢) هذا مذهب أبى على الفارسى. انظر البغداديات ص ١٧٦ (مسألة ١٩)، وتابعه الشلوبين، انظر التوطئة ص ٢١٨، كذلك تابعه وحسن رأيه المصنف- رحمه الله- في الملخص ٢٣٨/١. وانظر الجنى الدانى ص ١٦٩-١٧٠، والمغنى ٢٣٢/١، وشرح ابن عقيل ٣٨٠/١ .

(٣) هي قراءة مالك بن دينار، كما في القراءات الشاذة ص ٧، والكشاف ٢٩٠/١، والمحرر ٢٦٥/١، وتفسير القرطبي ٤٦٤/١ .

(٤) البقرة/ ٦٠ .

وَقَرِيءٌ أَيْضًا فِي غَيْرِ السَّبْعِ "لَمَّا" (١) بِالتَّشْدِيدِ، وَكَأَنَّ (مَا) هُنَا كَفَتَ (لَمْ) عَنِ الْعَمَلِ، كَمَا كَفَتَ (مَا) (رُبَّ) (٢)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "رُبَّمَا يَوَدُّ" (٣). وَقَدْ قِيلَ (٤) فِيهَا غَيْرَ هَذَا، وَسَيَتَكَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهَا.

قَالَ تَعَالَى: "وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ"

والمعنى- والله أعلم-: لا ينفجر منه الأنهار، ولكنه / يتشقق فيخرج

منه ماء يسيل، فقلوبهم أقسى من هذا، إذ ليس في قلوبهم من اللين شيء.

وَقَرِيءٌ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "يَنْشَقُّ" (٥) كَأَنَّهُ مَطَاوِعٌ: شَقَّقْتَهُ فَانْشَقَّ، قَالَ

الشاعر:

١٠٠ - فَانْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً (٦)

و"يَشَقُّ" أَصْلُهُ: يَنْشَقُّ، وَأَدْغَمَ التَّاءُ فِي الشَّيْنِ، وَكَأَنَّهُ مَطَاوِعٌ:

شَقَّقْتَهُ، بِتَشْدِيدِ الْقَافِ.

(١) هي قراءة طلحة بن مصرف. انظر المحرر ٢٦٥/١، وتفسير

القرطبي ٤٦٤/١، والبحر ٢٦٤/١.

(٢) في الأصل: لرب .

(٣) الحجر/٢ .

(٤) انظر في ذلك البغداديات مسألة (٤٠) ص ٣٨١ وما بعدها.

(٥) عزا ابن عطية إلى طلحة قراءة "ينشقق". انظر المحرر ٢٦٦/١، والذي

يقتضيه اللسان أن يكون بقاف واحدة مشددة. انظر تفسير القرطبي ٤٦٤/١، والبحر ٢٦٥/١.

(٦) الشاهد للناطقة الذبياني. وعجزه :

عَدُوَّ النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصُ اللَّحِمَا

من قصيدة مطلعها =

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "وَإِنْ" بِالتَّخْفِيفِ^(١)، وَالْكَلَامُ فِيهَا كَمَا تَقَدَّمَ^(٢) فِي الْأُولَى.

قَالَ تَعَالَى: "وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ"^(٣) وَقَدْ قُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "وَإِنْ"^(٣) مَخْفَفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَالْكَلَامُ فِيهَا كَمَا تَقَدَّمَ.

وَقُرِيءَ "يَهْبِطُ"^(٤) بِضَمِّ الْبَاءِ مِثْلَ قَتَلَ يَقْتُلُ، وَالْمَشْهُورُ "يَهْبِطُ" بِكسْرِ الْبَاءِ.

وَقَدْ قِيلَ فِي "يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ ذَكَرَهَا ابْنُ عَطِيَّةَ^(٥)، وَغَيْرُهُ^(٦)، وَأَقْرَبُ مَا فِيهَا عِنْدِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ لِبَعْضِ

= بَانَتْ سَعَادٌ، وَأَمْسَى حَبْلُهَا أَنْجَذَمَا

وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَالْأَجْرَاعَ مِنْ إِضْمًا

انظر الشاهد في ديوانه ص ١٠٣، وديوان الحطيئة: ص ٣٨١

جافلة: مسرعة. النحوص: الأتان الحائل التي ليس لها لبن. اللجم: القرم إلى اللجم، فهو أحرص على طلب الصيد.

(١) هي قراءة قتادة. انظر المحتسب ٩١/١، والتحصيل ٢٣٨/١.

(٢) انظر: ص ٣٥٩.

(٣) هي قراءة قتادة. انظر المحتسب ٩١/١، والتحصيل ٢٣٨/١.

(٤) هي قراءة الأعمش. انظر القراءات الشاذة ص ٧، والمحتسب ٩٢/١، والتحصيل ٢٣٨/١.

(٥) انظر المحرر ٢٦٦/١.

(٦) انظر تفسير الطبري ٢٣٩/٢-٢٤١، ومعاني القرآن للزجاج ١٥٧/١،

ومختصر تفسير يحيى ٢٨٩/١، والتحصيل ٢٣٦/١، وتفسير القرطبي ٤٦٥/١.

الحجارة إدراكاً^(١)، يكون عنده النزول من خشية الله، ألا ترى أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- كانت الحجارة تُسَلَّمُ^(٢) عليه، فهل هذا إلا بخلق حياة وإدراك لها منه سبحانه؟ فبالوجه الذي خلق لهذه الحجارة المُسَلِّمة إدراكاً وميِّزاً يكون^(٣) بها الميز والتسليم، يخلقُ الله تعالى لحجارةٍ أُخْرَ إدراكاً يكون بها النزول من خشية الله، وكذلك الجذع حَنَّ^(٤) إليه- صلى الله عليه وسلم- وهل هذا إلا بخلق حياة وإدراك أدرك به الفراق، فحَنَّ إليه؟ والله أعلم.

"مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" والخَشْيَةُ هنا: مصدر مضاف إلى المفعول؛

لأنَّ الله تعالى هو الذي يُخْشَى/ وَيُخَافُ.

٢٠٧

وقوله تعالى: "وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"

بِغَافِلٍ: خبر (ما) والباء زائدة، وُعَلِّقْتُ هنا (ما) ولم يظهر لها عمل، وإن كانت حرفاً؛ لأنها مُشَبَّهَةٌ بليس، و(ليس) فعل فجرت مجرى الفعل، والباء لتوكيد النفي، ولا ينبغي أن يُحْمَلَ هذا على لغة بنى تميم، فيكون "بِغَافِلٍ" خبراً عن المبتدأ؛ لأنَّه قد صحَّ أَنَّ القرآن نزل في هذا بلغة أهل الحجاز، ولم يصحَّ أَنَّهُ نزل في هذا بلغة بنى تميم، قال الله تعالى: "مَا مَدَّأ بَشَرًا"^(٥) و"مَا مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ"^(٦) ولم يُقْرَأْ في السبع إلا بالنصب، على لغة أهل الحجاز، فلا يُدْعَى غير ما تَبَّتْ عند الاحتمال، والله أعلم.

(١) أنكر ابن حزم في الأحكام في أصول الأحكام ٣٣/٤-٣٥ على من ذهب

إلى أن للحجارة إدراكاً وتمييزاً.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١/٢١٦، وتفسير الطبري ٢/٢٤١.

(٣) في الأصل: يكسو من .

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢/٢٤١.

(٥) يوسف ٣١/ .

(٦) المجادلة ٢/ .

وقرأ ابن كثير "يعملون" (١) بالياء على الغيبة، وقراءة (٢) الجماعة على الخطاب على جهة التهديد لهم والوعيد، والضمير العائد على (ما) محذوف من الصلة.

قال تعالى: "أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" <٧٥>

(أن) الناصبة للفعل إِنَّمَا تقع بعد أفعال الطمع والرجاء، وما جرى مجراها، ولا تقع بعد أفعال العلم والتحقيق.

ولأن) المخففة من الثقيلة تقع بعد أفعال العلم والتحقيق، ولا تقع بعد أفعال الطمع والرجاء، وما جرى مجراها مما ليس بثابت، لاتقول: أطمع أن يقوم، بالرفع، كما لاتقول: أطمع أنك تقوم، فلما امتنعت المشددة أن تقع بعد أطمع، امتنعت المخففة أن تقع بعد أطمع، وسيأتى الكلام في حسبت وقلت، ويتبين أنه يقع بعدهما (أن) الناصبة للفعل والمخففة، ويتبين وجهة وقوع المخففة.

"وقد كان" الواو: واو الحال، و"منهم" خبر كان، و"يسمعون" صفة

لفريق، وفريق مفرد يراد به الجمع، / كَقَوْمٍ وَنَقَرٍ.

"كَلَامَ اللَّهِ". وقُرِيء في غير السبع "كَلِمَ اللَّهِ" (٣). والكَلِم: جمع

كَلِمَة. والكلام: المفيد.

(١)، (٢) انظر السبعة ص ١٦٠، وحجة القراءات ص ١٠١، والكشف

١/٤٤٨، والإقناع ٢/٥٩٩.

(٣) هي قراءة الأعمش. انظر القراءات الشاذة ص ٧، والمحتسب ١/٩٣،
والتحصيل ١/٢٣٩، والمحرر ١/٢٦٧، وتفسير القرطبي ١/٢، ومفتاح
الكنوز ص ٥٣.

"ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ" معطوف على يسمعون.

"مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ" ما: مصدرية، والمعنى: من بعد فهمهم. "وَهُمْ يَعْلَمُونَ" في موضع الحال من الضمير الفاعل في "يحرّفونهُ" وفيه طرف من البدلية؛ لأنّ معنى يحرفونه وهم يعلمون، هو في معنى (يحرّفونهُ من بعد ما عقّلوه).

وصحّ دخول (مِنْ) هنا على الزمان؛ لأنّ (منذ) لاتصلح في هذا الموضع، فكل موضع يصلح فيه (مذ) و(منذ)، فلا يقع فيه (مِنْ)، ويقع (مِنْ) حيث لا يصلح فيه (مذ) و(منذ) (١).

والمعنى: كيف تطمعون في قوم هكذا صفتهم؛ يغيرون كلام الله في حقّ حظّهم الخسيس من الدنيا، فكيف تطمعون أن يتبعوكم ويُقرّوا لكم بالحقّ والديانة؟! هذا بعيد.

قوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا" <٧٦>

يظهر لى أنّه معطوف على "وَأَقْدُ كَانَ قَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ" (٢) وأنّ هذه الجملة مُشترِكة مع الجملة التي قبلها في واو الحال، ويكون المعنى (كيف تطمعون في قوم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه ويبدلونهُ، وإذا لقا الذين آمنوا قالوا: آمنا ؟) .

(١) هذا هو مذهب سيبويه والبصريين وهو أنّ (مِنْ) لابتداء الغاية فى المكان و(منذ) و(مذ) لابتداء الغاية فى الزمان ولايدخل واحد منهما على الآخر فحيث تصلح (مِنْ) لاتدخل (منذ) وحيث لا تصلح (مِنْ) تدخل (مذ).

وذهب الكوفيون إلى أنّ (مِنْ) تكون لابتداء الغاية فى الزمان والمكان معا. انظر: الكتاب ٢٢٤/٤، ٢٢٦، والإنصاف ١/٢٢٨ مسألة (٥٤) وشرح المفصل ٩٣/٤-٩٤، والجنى الدانى ص ٣١٤

(٢) البقرة/٧٥ .

"وإذا" فيها معنى الشرط، وما

بعدها مخفوض بها، وهى تتعلق بـ(قالوا) بالجواب، وهذا أحسن ما قيل فيها، ليعطيها (١) حكم الظرفية وحكم السببية، وقد قيل (٢) غير هذا، وسيتكرر/ الكلام.

٢٠٩

وقد قيل في قوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا" أقوال (٣)

كثيرة، وأحسن ما عندي (٤) فيها: إِنَّ الرُّسُولَ - صلى الله عليه وسلم - قال لبني قريظة: يا إِخْوَةَ الْخَنَازِيرِ وَالْقَرَدَةِ (٥)، فقال بعضهم لبعض: ما هذا؟ ومن أين علموه؟ لَأَنَّهُ ما علموه إِلَّا مِنْكُمْ؛ لَأَنَّهُ مكتوب في التوراة، وليس في تلك المواضع من يعلم التوراة غيركم، فأنتم حدّثتموهم بذلك، وأخبرتموهم بذلك، فهم يحاجونكم به، وكان من اليهود منافقون يُظهرون الإيمان؛ ليملوا بذلك إلى معرفة أحوال المسلمين، وهم في بواطنهم باقون على دينهم، وكان سبب نفاقهم وإظهار الإيمان أَنَّ الرُّسُولَ - صلى الله عليه وسلم - قال: لا يدخل قصبة المدينة إِلَّا مَوْمِنٌ (٦)، فقال كعب بن الأشرف: فكيف الوصول إلى دخول القصبة؛ لنتعرف أحوالهم، وَنَتَجَسَّسَ أخبارهم؟ فأمر

(١) في الأصل: ليعطاهما .

(٢) انظر : ص ١٠٤ - ١٠٦ .

(٣) انظر فيها تفسير الطبرى ٢/٢٥٠-٢٥٦، ومختصر تفسير يحيى ١/٢٩١، والتحصيل ١/٢٢٨.

(٤) هذا الرأى رواه الطبرى عن مجاهد. انظر تفسير الطبرى ٢/٢٥٢ وذكر فى التحصيل ١/٢٢٨ أَنَّهُ لابن زيد.

(٥) جزء من حديث فى مسند الإمام أحمد ٣/٢٤١. وانظره فى تفسير الطبرى ٢/٢٥٢.

(٦) انظر تفسير الطبرى ٢/٢٥٣.

بعضاً منهم أن يُظهروا الإيمان؛ ليتوصلوا لذلك^(١)، والله أعلم.

وقوله سبحانه: "وَإِذَا خَلَا" معطوف على "وَإِذَا لَقُوا"، والكلام في "إِذَا" الثانية كالكلام في "إِذَا" الأولى، فتعلق بـ "قالوا أتحدثونهم"؛ لأنّه الجواب.

و"ما" بمعنى الذى. و"فَتَحَّ" صلة لما.

ومعنى "فَتَحَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ؟" بين الله لكم في كتابكم .

و"لِيَحَاجُّوكُمْ" متعلق بتحدثونهم، أتحدثونهم بهذا؛ ليحاجوكم عند ذكر ربّكم؟ والضمير من الصلة محذوف، تقديره: فتحه الله عليكم، وكثير حذف هذا الضمير المنصوب، وستستقبل^(٢) منه أشياء كثيرة، ومنها ما قد مضى^(٣).

٢١٠ "أَفَلَا تَعْقِلُونَ" / أى: ما هذا الفعل من أفعال من يعقل، وهو أن يأتى من يُحاجه، فيُخبره بحجته؛ ليظهر عليه، فهذا ليس من فعل من يعقل، ومعناه: اعقلوا ما تفعلون وكفوا عن إخبارهم بما في كتبكم، ولم يعلموا أن الله سبحانه يعلم بذلك، ويُخبر به.

ومنهم من كان يعلم ذلك، وكان جده نبوة محمد- صلى الله عليه وسلم- عنادا.

(١) انظر تفسير الطبرى ٢/٢٥٣ .

(٢) انظر : ص ٣٧٢، ٣٧٤، ٤٠٥، ٤٠٦ .

(٣) انظر : ص ٦٠، ٣٤٧ .

* فى الأصل : كتبهم .

ويمكن أن يرجع قوله (١) سبحانه لقوله: "أَفْتَطْمَعُونَ" (٢) أى: من كان على هذه، فلا يقبل حقاً يأتيه ولا طريقاً واضحاً يسلكه، فاعقلوا هذا واتركوهم على ضلالهم، ألا ترى أن قوله تعالى: "أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟" يقرب في المعنى من قوله: "أَفْتَطْمَعُونَ"؟.

قال تعالى: "أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ" <٧٧>

الواو عاطفة على ما قبلها، وإذا اجتمع حرف العطف مع همزة الاستفهام تقدّمت (٣) همزة الاستفهام، وإذا اجتمع حرف العطف مع غير الهمزة من أدوات الاستفهام تقدّم حرف العطف؛ لأنّ الهمزة هي أمّ الباب، وهى التي توجد في الاستفهام كلّها، وما عداها إنّما يكون الاستفهام بها على التعيين، إلّا (هل) فإنّ الاستفهام بها على الوقوع، والهمزة تكون في هذا رافداً، فهى الأصل، ولا معنى لها غير الاستفهام، وما عداها له معنى زائد على الاستفهام يخصّه؛ وبذلك دخلت (أم) المنقطعة على أدوات الاستفهام كلّها غير الهمزة.

و"ما" هنا مصدرية "مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ"، والمعنى: يعلم إسرارهم

وإعلانهم، أو تكون بمعنى الذى، ويكون التقدير: / ما يسرونه وما يعلنونه.

وهذا أقرب ويكون هذا توبيخاً لهم؛ لأنّهم يقرون بالتوراة، وهى من عند

(١) أى قوله تعالى "أَفَلَا تَعْقِلُونَ" .

(٢) من قوله تعالى: "أَفْتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ... البقرة/٧٥ .

(٣) هذا على مذهب جمهور النحويين، وذهب الزمخشري في الكشاف/٤، ٤٥، ٢٣٧ إلى تقدير جملة بعد الهمزة لائحة بالمحل، ليكون كلٌّ واحد من الهمزة وحرف العطف في موضعه.

انظر: الجنى الدانى ص ٩٧، والدر المصون/١-٣٢٨-٣٢٩ .

الله، فيلزمهم أن يعلموا ذلك إذ هو دينهم، فإذا عَلِمُوا ذلك، علموا أَنَّ الله تعالى يَطَّلِعُ على ما يقولون، وعلى ما يظهرون وما يسرون.

وقريء "أَوَّلًا تَعْلَمُونَ" (١) بالتاء، في غير السبع، على جهة الخطاب للمؤمنين، والمعنى- والله أعلم- لانتحيروا من إفكهم وجحدهم؛ لأنكم تعلمون أَنَّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، وهو يُطَّلِعُ على حالهم، ويُجازيهم على كفرهم وغايتهم.

ولم يُقرأ في السبع إِلَّا بالياء على الغيبة، ويكون توبيخاً لهم وإعلاماً بضعف عقولهم، وكونهم لا يدركون هذا، وهو مذكور في كتابهم الذي اعتقدوه، وعملوا عليه وتدينوا به.

وقد قيل في قوله تعالى: "مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ" أقوال (٢)، وأحسن ما فيها العموم، ويدخل في العموم جحدهم نبوة محمد- صلى الله عليه وسلم- وهم يجدونه في كتابهم، وغير ذلك ممَّا جحدوه؛ لِيُبْقُوا بذلك دنياهم.

قال سبحانه: "وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" (٢٨)

(١) هي قراءة ابن محيصن. انظر القراءات الشاذة ص ٧، والتحصيل ٢٣٩/١، والمحرر ٢٧٠/١، وتفسير القرطبي ٤/٢، والبحر ٢٧٤/١.

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٥٦/٢-٢٥٧، والمحرر ٢٧٠/١.

يقال لمن لم يقرأ ولا يكتب: أُمِّيُّون، فكأنَّه من الأُمَّة (١)، وهي القامة، أي: ليس عندهم من الإنسانية إلَّا الجسم، فنُسبوا إلى الأُمَّة، وهي القامة.

وقوله سبحانه: «الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ» يُراد به التوراة. «إِلَّا أَمَانِيَّ»
إلا (٢)، والأمانِيُّ جمع أُمْنِيَّة، والأُمْنِيَّة: ما يتمناه الإنسان، وقد يطلق على ما يتلوه، يقال: تَمَنَّى: إذا تلا، قال / الله تعالى «إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ» (٣)، والمراد أنَّهم قوم لا علم لهم إلَّا ما يتلقونه من أبحارهم، وأبحارهم قد بدَّلوا وغيَّروا، فهم أجمعون على ذلك، والجميع على الباطل؛ لأنَّ عالمهم على الباطل من حيث جحد الحقِّ، وأُمِّيَّهم على الباطل من حيث قد تبع من جحد.

وقد قيل في الضمير في «مِنْهُمْ» أقوال (٤) كثيرة، وأقربها ما ذكرته، وهو أنَّ الضمير يرجع إلى المُقلِّدين من اليهود على حسب ما ذكرته.

قال تعالى: «وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» أي: ليس عندهم علم.

(١) انظر الصحاح (أمم) ١٨٦٤/٥.

(٢) هكذا في الأصل، وكأنَّ في الكلام نقصا، ويلتئم بنحو (استثناء).

(٣) الحج/٥٢.

(٤) انظر تفسير الطبري ٢٥٧/٢، والتحصيل ٢٢٩/١، والمحرر ٢٧٠/١، وتفسير القرطبي ٥/٢.

وقوله تعالى: "إِلَّا أَمَانِيَّ" استثناء منقطع، والمعنى: لكنَّ عندهم أمانِيَّ يعملون عليها، ويظنونها حقًا، وهى مبنية على التحريف والتبديل والكذب والجحد، على حسب ما ذكرته.

ويعتقدون أنَّ النار لا تمسهم إِلَّا أياما معدودة، فهم لذلك لا يباليون بما يفعلون من الجحد والتبديل، هذا كله فساد ومبنى على معتقد سيء، ويتكرر الكلام في هذا بعد^(١)، إن شاء الله.

قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ" <٧٩>

هذا دعاء عليهم، فإن قلت: ومن المدعو <عليهم>^(٢)؟ قلت: جرى هذا على كلام العرب، أى: هؤلاء ممن يقال فيهم: ويلٌ لهم، إذ هم قد عرَّضوا أنفسهم للبلاء المقيم الذى لا ينقطع.

ويجوز الرفع والنصب في "ويل" والمعنى واحد، إِلَّا أنَّ الرفع فيه أنَّه قد وقع، ففيه / طرف من الإخبار، وإن كان المعنى الدعاء، أى: لعظم جرمهم يقال لهم هذا، وويل، وويح، وويس، وويب تتقارب في المعنى، إِلَّا أنَّ (ويحا) لم يُسمع فيه إِلَّا الرفع، و(تبًا له) لم يُسمع فيه إِلَّا النصب، و(ويل له) سُمع فيه النصب والرفع^(٣).

و"لهم" هو خبر المبتدأ وهو (ويل).

(١) انظر : ص ٣٧٣ .

(٢) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٣) انظر الكتاب ١/٣٣٢-٣٣٤، والمقتضب ٣/٢١٧، ٢٢٠-٢٢١ .

و"مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ" يتعلق بـ (لهم)؛ مِمَّا فيه من معنى الاستقرار.

وقوله تعالى: "بِأَيْدِيهِمْ" تأكيد، وهذا التوكيد مستعمل كثيرا ألا ترى
أَنَّكَ تقول: أتُنكر هذا، وأنت قد كتبتَه بيدك؟! وكذلك تقول: أتُنكر هذا،
وأنت قد قلتَه بلسانك؟! مبالغة في الأمر لفعالهم.

قوله سبحانه: "وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ" أي: هؤلاء ممن يجب أن يقال
هذا؛ لما فعلوه من الكتم، والنسبة إلى الله تعالى، والتبديل، ولما كسبوا
من الرِّشَا والسُّحْتِ، فجاء بويل مكرراً؛ لأنَّهما فِعْلَانِ يَسْتَحِقُونَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا
الذَّمَّ والتَّعْنِيتَ.

و"كَتَبَتْ" صلة "ما"، والضمير محذوف. وكذلك "يَكْسِبُونَ" التقدير:
فويل لهم مما كتبتَه أيديهم، وويل لهم مما يكسبون.

أو تكون "ما" مصدرية في الموضعين، ويكون التقدير: فويل لهم من
كتبتهم، وويل لهم من كسبهم. والأول أبين. ومتى جعلت (ما) مصدرية فلا
يحتاج إلى ضمير من الملة، وإنما يحتاج إلى الضمير إذا كانت بمعنى
(الذي).

وقالوا في قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ" وجوهاً (١)
وأقربها عندي أنهم كانوا يكتبون أباطيلهم وما لا يجدونه في كتابهم،
ويفشونها في العرب؛ ليمنعوا من الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم -

(١) انظر تفسير الطبري ٢/٢٧١ - ٢٧٣، ومختصر تفسير يحيى ١/٢٩٣،
والتحصيل ١/٢٣٠، وأسباب النزول من ١٥، والمحرر ١/٢٧٣، وتفسير
القرطبي ٢/٩.

وَمِمَّا يُقَالُ إِنَّهُمْ كَتَبُوهُ وَبَدَّلُوهُ: أَنَّ النَّبِيَّ الْمَبْعُوثَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ هُوَ فِي التَّوْرَةِ طَوِيلُ آدَمَ، وَكَذِبُوا، وَنَبِينَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّمَا هُوَ أَبْيَضُ رَبْعَةٌ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي التَّوْرَةِ، فَبَدَّلُوا صَفَةَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَذَلِكَ أَخْبَرَ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَكَعَبِ الْأَحْبَارِ.

ويظهر من هذا أَنَّ الكفار مخاطبون بفروع الشرائع (١)، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يُعَذِّبُونَ عَلَى مَا كَتَبْتَ أَيْدِيَهُمْ، وَيُعَذِّبُونَ عَلَى مَا يَكْسِبُونَ مِنَ السُّحْتِ وَالرِّشَاءِ؛ لِأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ.

قوله تعالى: "لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً" (٨٠)

هذا حملهم على الإفك والكذب؛ لاعتقادهم أَنَّهُمْ غير مخلصين في نار جهنم، وَأَنَّهُمْ لا يدخلونها إِلَّا أَيَّامًا معدودة، وعدتها عدة أيام عبادتهم العجل، حملهم - وهذا الاعتقاد السيء الذي زخرفه الشيطان في نفوسهم حتى اعتقدوا أَنَّهُ حَقٌّ فعملوا عليه، لبقاء حظهم في الدنيا ورياستهم، فلم يبق لهم حظ في الدنيا ولا في الآخرة.

وقد قيل في قولهم: لن تمسنا النار أقوال (٢)، أقربها عندي أَنَّ الْيَهُودَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ قَالُوا لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ، ثُمَّ نَخْرُجُ مِنْهَا فَتُخْلِفُونَنَا أَنْتُمْ، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَبْتُمْ إِنَّا لَنْ نَخْلِفَكُمْ (٣)، فهذا الاعتقاد السيء أوجب عليهم أَنْ يفعلوا ما فعلوا من التبديل والجحد.

(١) انظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١٠٨/٥-١٠٩، وروضة المناظر وجنة المناظر ص: ٣٠.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١٣٤/٢، وتفسير الطبري ٢٧٤/٢-٢٧٨، ومختصر تفسير يحيى ١/٢٩٤، والتحصيل ١/٢٣٣، وأسباب النزول ص ١٦، والمحرر ١/٢٧٣-٢٧٤ وتفسير القرطبي ١٠/٢.

(٣) انظر تفسير الطبري ٢/٢٧٦-٢٧٧.

قال تعالى "قُلْ : اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا"

لَمَّا قَالُوا: لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً وَتَخْلَفُونَنَا، قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الَّذِي قَلْتُمُوهُ أَمْشُورٌ هُوَ فِي كِتَابِكُمْ عَلَى
أَنَّهُ كَذَلِكَ؟ أَوْ (١) لَكُمْ مِنَ الْأَفْعَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى لِعَمَلِهَا
بِالْخَيْرِ وَالنَّعِيمِ، فَأَوْجِبْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولُوا/ هَذَا؟ أَوْ قَلْتُمُوهُ بِمَا زَخَّرْتُمْ
الشَّيَاطِينَ لَكُمْ حَتَّى اعْتَقَدْتُمُوهُ؟ .

قال تعالى: قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا " لِأَنَّ مَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِيهِ
إِقْرَارٌ بِأَنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ يَكُونُ وَلَا يَدُّ؛ لِأَنَّهُ الْحَقُّ، فَذَلِكَ هُوَ الْعَهْدُ.

و"ما" بِمَعْنَى: الَّذِي وَ"لَا تَعْلَمُونَ" صَلَةٌ. وَالضَّمِيرُ مَحْذُوفٌ عَلَى حَسَبِ مَا
تَقَدَّمَ (٢) .

وَقَدْ مَضَى (٣) الْكَلَامُ فِي اتَّخَذَ؛ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَخْذِ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْهَمْزَةُ الَّتِي
هِيَ فَاءُ (٤) يَاءٍ لِكَسْرَةِ الْفِ الْوَصْلِ، كَمَا أُبْدِلَتِ فِي (اتَّعَدَ)، لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ
تُبْدَلْ تَاءً لَتَلَاعَبَتِ بِالْفَاءِ الْحَرَكَاتُ عِنْدَ الْبَدَلِ، فَصَارَ مَعَ الْكَسْرِ يَاءٌ، وَمَعَ
الْفَتْحَةِ أَلْفًا، وَمَعَ الضَّمِّ وَاوًا، فَأُبْدِلُوها حُرْفًا جَلْدًا لَا يَتَغَيَّرُ لِلْحَرَكَاتِ.
وَنُقِلَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ (٥) أَنَّهُ مِنْ (تَخَذَ) وَليْسَ هُنَا بَدَلٌ. وَالْأَوَّلُ عِنْدِي أَتْيَنُ.

(١) هكذا في الأصل ، وكان حقه أن يستعمل (أم). انظر الجنى الدانى
ص ٢٢٥.

(٢) انظر : ص ٣٣٢، ٣٧٢ .

(٣) انظر : ص ٣٤٣ .

(٤) في الأصل : لام

(٥) انظر الحجة ٦٨/٢ .

وإذا دخلت همزة الاستفهام سقطت ألف الوصل أبداً؛ لأنها جيء بها ليبتدأ بالساكن، وهمزة الاستفهام تفيد ذلك، فلا معنى لوجودها إلا مع الألف واللام التي للتعريف فإنها تثبت نحو: الرجل خير أم المرأة؛ لأنها لو لم تثبت لوقع اللبس بين الخبر والاستخبار.

ومنهم (١) من قال هنا سقطت، فلما وقع اللبس، جيء بالألف فارقة بين المعنيين، وكلامهما قول، وعلى القول الأول أكثر (٢) النحويين، وسيتكرر الكلام في هذا.

قوله تعالى: "أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"

الأظهر عندي أن (أم) هنا منقطعة، وأنها في تقدير: بل أتقولون على الله ما لا تعلمون؟. والهمزة للتوبيخ، والكلام كله في <موضع> (٣) المفعول بـ (قل).

و"لَا تَعْلَمُونَ" / صلة، والضمير محذوف. وعلم هنا بمعنى عَرَفَ، فهي متعدية إلى واحد.

قال تعالى: "بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" <٨١>.

(١) ذكر المصنف رحمه الله - هذا الرأي أيضا في الملخص ٢/٣٨، وذهب ابن مالك إلى أنها تحذف خطأ: انظر التسهيل ص ٣٣٥، والمساعد ٤/٣٦٠.

(٢) انظر الكتاب ٤/١٤٨، والمقتضب ١/٨٥، والتكملة ص ١٨٧، ومعانى الحروف ص ٣٤، والأزهمية ص ٤٢، وتوضيح المقامد ٥/٢٧٦.

(٣) كلمة في الحاشية لم أتبينها .

هذا يرجع (١) - والله أعلم- إلى قولهم: لن تمسنا النار إلا أيّاماً معدودة، فقليل لهم: بلى، أي: تمسكم النار خالدين مخلصين فيها؛ لأنّ خطاياكم قد أحاطت بكم.

و"بلى" تكون لرد النفي إلى الإيجاب، فإذا قال لك قائل: لم يجيء زيد، فتقول: بلى، أي: قد جاء، فهي بعد النفي نظيرة (لا) بعد الواجب، إذا قال لك قائل: قد جاء زيد، فتقول: لا، أي: لم يجيء، وكذلك: لم يجيء زيد، تقول له: بلى، أي: قد جاء زيد.

و(نعم) بعد الجملتين تصديق لهما، فإذا وقعت (نعم) بعد الواجب صرفت للواجب، وإذا وقعت بعد النفي صرفت للنفي. هذا حكم بلى ونعم ولا.

والألف في (بلى) بدل (٢) من الجملة المحذوفة، كأنّها موجودة إلا ترى قوله سبحانه: "بلى قارين" (٣) قارين: حال من الضمير في "نجم"

(١) انظر الكشاف ٢٩٢/١ -

(٢) إلى هذا ذهب ابن فارس في الصحابي ص ٢٠٧، والمصنف - رحمه الله - في البسيط ١٧٦/١

وذهب البصريون إلى أنّ (بلى) بسيطة. وذهب الكوفيون إلى أنّها مركبة من (بل) والألف الزائدة. وذهب السهيلي إلى أنّها مركبة من (بل) و(لا) انظر الكتاب ٢٣٤/٤،

ومعاني القرآن للفراء ٥٣/١، وإعراب ثلاثين سورة ص ٦٢، ومعاني الحروف ص ١٠٥، وأمالى السهيلي ص ٤٤، وشرح الكافية للرضي ٣٨٢/٢، ورفص المبانى ص ١٥٧، والبحر ٢٧١/١، والجنى الدانى ص ٤٠١، والهمع ٣٧٢/٤.

(٣) القيامة/٤ .

الذي نابت الألف منابه، فكأنه سبحانه قال: نجمعها قادرين، وكذلك هنا المعنى: بل تمسك النار خالدين فيها، ولا يعقبكم فيها أحد يومئذ.

وهذا التنوين في يومئذ هو عوض من الجملة، فإذا قلت: جئت يومئذ، المعنى: جئت يوم إذ كان كذا، حذف الجملة، وعوض منها التنوين، وحركت الذال لالتقاء الساكنين، وسيتكرر الكلام فيها.

و"مَنْ" شرط، وهي مبتدأة، و"كسب" خبر، وفي كسب ضمير يعود على (مَنْ). و"السيئة" مفعول بكسب، وهذه السيئة يراد بها الكفر^(١)، كما قال تعالى: "وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ"^(٢) المراد بالشرك، وهو الكفر.

وفي قوله تعالى: "وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ" إشارة إلى أن الخطيئات كالسباع العادية، ألا ترى / قوله: "وَأَحَاطَتْ" كما تحيط السباع بمن تريد قتله وهو من^(٣)...

"فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ" هو جواب الشرط، والفاء رابطة الشرط بجوابه.

وقوله تعالى: "هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ" بدل من "فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ"؛ لأنهم إذا كانوا أصحابها الذين لا يفارقونها فهم فيها خالدون. والخالد: الباقي، يقال: خلد، إذا بقى، والمضارع (يخلد).

(١) هذا القول لابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعطاء وغيرهم. انظر تفسير الطبري ٢/٢٨٠-٢٨٢، والتحصيل ١/٢٣٥.

(٢) النمل ٩٠/.

(٣) كلمة لم أتبينها؛ إثر قص .

وَقُرِيءَ «خَطِيئَتُهُ» بالتوحيد قراه الجماعة (١) إِلَّا نَافِعًا. وَقُرِيءَ
«خَطِيئَاتُهُ» (٢)، فَمَنْ قَرَأَ بِالْإِفْرَادِ فَالْمُرَادُ الْكُفْرَ وَالشَّرْكَ عَلَى حَسَبِ مَا
تَقَدَّمَ (٣) فِي السَّيِّئَةِ، وَمَنْ قَرَأَ «خَطِيئَاتِهِ» بِالْجَمْعِ، فَالْمُرَادُ بِهِ كُفْرَهُمْ،
وَأَعْمَالَهُمْ مَعَ الْكُفْرِ. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ مُخَاطَبُونَ بِفُرُوعِ
الشَّرِيعَةِ.

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ «خَطَايَاهُ» (٤)، وَهُوَ جَمْعٌ كَثِيرٌ، وَالْمَعْنَى
كَالْمَعْنَى «فِي «خَطِيئَاتِهِ» وَالضَّمِيرُ الْغَائِبُ فِي «خَطِيئَاتِهِ» عَادَ عَلَى اللَّفْظِ،
وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي «كَسَبٌ»؛ لِأَنَّ (مَنْ) هُنَا مَفْرَدَةٌ فِي اللَّفْظِ، جَمْعٌ فِي
الْمَعْنَى، وَفِي هَذَا إِقَامَةُ الْمُسَبَّبِ مَقَامَ السَّبَبِ، الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: بَلْ
تَمَسَّكُمُ النَّارُ؛ لِأَنَّكُمْ كَفَرْتُمْ، وَمَنْ كَفَرَ فَهُوَ فِي النَّارِ خَالِدًا مُخَلَّدًا، وَقَدْ
تَقَدَّمَ (٥) الْكَلَامُ فِي (خَطَايَا).

وقوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ» (٨٢)
جاء هذا في مقابلة: «مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ» (٦) ففيه
إشارة إلى أَنَّ السَّيِّئَةَ الْمَذْكُورَةَ الْكُفْرَ؛ لِأَنَّهُ فِي مَقَابِلَةِ: «الَّذِينَ آمَنُوا»،

-
- (١) انظر السبعة من ١٦٢، والحجة ١١٤/٢، وحجة القراءات من ١٠٢،
والتيشير من ٤٧.
(٢) هي قراءة نافع. انظر المصادر السابقة.
(٣) انظر من ٣٧٧.
(٤) هي قراءة بعض الشاميين كما في القراءات الشاذة من: ٧.
(٥) انظر : من ٣١٢.
(٦) البقرة/ ٨١.

وقوله **"عَمِلُوا"** مقابل لقوله سبحانه: **"وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ"** وهذه المقابلة تدلُّ على ما ذكرته، وهو أنَّ الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، كما كان الإيمان والأعمال الصالحات يثاب عليها/ صاحبها، فهذه السيئة والخطيئات يعاقب عليها صاحبها.

والجَنَّةُ عند العرب: كلُّ مكان فيه أشجار وأنوار ومياه، فإن كانت فيه أنوارٌ- دون مياه- وأشجارٌ فهي روضة، فإن كانت قد أحيط بها ما يمنع من دخولها كانت حديقة.

ومادة التركيب هي: الجيم والنون (١) تكون مع السَّتر والتغطية، ومن ذلك الجِنُّ والجَنَّةُ، لأنَّهم مستورون عن بني آدم، وكذلك المِجَنُّ وهو الترس، يستر صاحبه. وجعل سيبويه (٢) المِجَنَّ (فِعْلًا)، وجعل الميم أصلاً، وجعله من مَجَن: إذا صَلَب. وكلاهما عندي صحيح؛ لأنَّ الترس صُلب، وهو مع ذلك ساتر.

وقوله تعالى: **"هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"** منزلة قوله: **"أَصْحَابُ الْجَنَّةِ"** أي: سُكَّانها وَعَمَّارها والمقيمون فيها، فيكون على هذا **"هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"** بدلاً (٣) من **"أَصْحَابِ الْجَنَّةِ"** ، والله أعلم.

وقد مضى (٤) الكلام في **"أولئك"**، وأنَّ الكاف حرف، وأولاء إشارة إلى الجمع، مؤنثا كان الجمع أو مذكرا.

(١) في الأصل : والجيم .

(٢) انظر الكتاب ٢٧٧/٤، وانظر ما سبق ص : ٢٠١ .

(٣) في الأصل : بدل .

(٤) انظر : ص ٦٤ ، ١٢٦ ، ٢٧٠ .

و"فيها" من صلة "خالدون".

قال ^{الله} تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ" <٨٣>

وُقُرِيءَ "تعبدون" بالياء والتاء في السبع (١)، وهو جواب ميثاق،
كَأَنَّهُ قَسَمَ؛ لِأَنَّ الميثاق من التوثق، والياء بدل من الواو؛ لِأَجْلِ الكسرة.

وُقُرِيءَ في غير السبع: "لا تعبدوا إِلَّا اللَّهَ" (٢) على النهى، ويدل
على جواب القسم الذي تضمنه الميثاق، ويكون التقدير: قلنا لهم لا تعبدوا
إِلَّا اللَّهَ.

وُقُرِيءَ أيضا في غير السبع "أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ" (٣).

فأما "لا تعبدون" بالتاء، فجاء على ما خُوطبوا عليه في وقت أخذ
الميثاق، أي: واثقناكم لا تعبدون إِلَّا اللَّهَ.

(١) الياء قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي، والتاء قراءة باقي السبعة.
انظر السبعة من ١٦٣، وحجة القراءات من ١٠٢، والإقناع ٥٩٩/٢.

(٢) عزا الفراء في معاني القرآن ٥٢/١ هذه القراءة إلى أَبِي بن كعب،
وعُزيت في معاني القرآن للزجاج ١٦٢/١، وفي القراءات الشاذة من ٧
وفي شواذ القراءة من ٢٨ إلى ابن مسعود، وعُزيت في المحرر ٢٢٦/١ إلى
ابن مسعود وأبى.

(٣) هي قراءة عبد الله بن مسعود كما في الكشاف ٢٩٣/١.

* في الأصل قدم قوله (نعالى) على قوله (الله).

وَأَمَّا الْيَاءُ فَلَانْهَمُ غَيْبٌ الْآنَ.

وَمَنْ قَرَأَ "أَنَّ لَا تَعْبُدُوا" فَهُوَ عَلَى إِسْقَاطِ الْبَاءِ، وَالْأَصْلُ: بَأَنَّ لَا تَعْبُدُوا.

٢١٩ وحرف الجر يسقط من (أَنَّ) و(أَنَّ) قياساً، ويمكن أن تكون / (لا) نهياً.

وقوله تعالى: "وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَحْسِنُوا بِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا"، وتتعلق الباء بإحسان؛ لِأَنَّهُ قَدْ نَابَ مِنْهَا أَحْسِنُوا، فَإِنْ قُلْتَ: فَكَيْفَ يَتَقَدَّمُ مَعْمُولُ الْمَصْدَرِ عَلَى الْمَصْدَرِ؟ قُلْتُ: الْمَصْدَرُ الَّذِي لَا يَتَقَدَّمُ مَعْمُولُهُ عَلَيْهِ، هُوَ الْمَصْدَرُ الْمَقْدَرُ بِأَنَّ وَالْفِعْلُ، وَأَمَّا الْمَصْدَرُ الْمَقْدَرُ بِالْفِعْلِ، فَيَتَقَدَّمُ مَعْمُولُهُ عَلَيْهِ، كَمَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْفِعْلِ (١)، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى: "أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا" (٢) كَيْفَ تَعْلُقُ "لِلنَّاسِ" بِعَجَبٍ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى مُعْجَبٍ. وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ فِي هَذَا بَعْدَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالْقُرْبَى: الْقَرَابَةُ. وَذِي: مَعْطُوفٌ عَلَى "بِالْوَالِدِينَ" أَي: أَحْسِنُوا بِالْوَالِدِينَ وَذِي الْقُرْبَى. وَ(فُعَلَى) يَأْتِي فِي الْمَصَادِرِ قَالُوا: الشُّورَى، وَالنُّعْمَى، وَتَأْتِي فِي الْأَسْمَاءِ، قَالُوا: الْبُهْمَى، وَتَأْتِي صِفَةً لِغَيْرِ التَّفْضِيلِ، قَالُوا: حُبْلَى، وَأُنْتَى، وَتَأْتِي صِفَةً لِلتَّفْضِيلِ، فَلَا تَسْتَعْمَلُ إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ أَوْ الْإِضَافَةِ، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ بَسْطَهَا فِي كِتَابِ (٣) الْعَرَبِيَّةِ.

(١) فِي الْمَسْأَلَةِ خِلَافٌ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ فَبَعْضُهُمْ لَا يُجِيزُ تَقَدُّمَ مَعْمُولِ الْمَصْدَرِ عَلَيْهِ مَطْلَقًا. انْظُرِ الْحِجَّةَ ١٢٩/٢، وَغَايَةَ الْأَمَلِ ٣٥٦/٢، وَشَرْحَ الْكَافِيَّةِ لِلرُّضِيِّ ١٩٧/٢.

(٢) يُونُسُ/٢ .

(٣) انْظُرِ الْكِتَابَ ٤٠/٤، ٢٥٦، وَالْمَقْتَضِبَ ٣٧٧/٣، وَالتَّكْمَلَةَ ص ٣٠٤-٣١١.

واليتامى: جمع يتيم، واليتيم فيمن يعقل من قبل الأب، وفي البهائم من قبل الأم^(١)، ولا يكون اليتيم إلا مع الصغر، ويجمع على (فعالى)، كما قيل: حيران وحيارى؛ لأن اليتيم حيرة.

والمسكين: أسوأ حالة من الفقير، قيل لأعرابي: أفقير أنت؟ فقال: بل والله مسكين، نقله يعقوب^(٢) عن يونس، وكذلك قال عبد الوهاب^(٣) في التلقين^(٤)، وهو الصحيح - والله أعلم - لما ذكرته.

ويكون الفقير على هذا مشتقا من: فقرت أنف البعير، إذا حرزته^(٥)، وجعلت على الحرز وترا؛ لتدله وتروضه/

٢٢٠ وقوله: "وقولوا للناس حسنا" معطوف على ما عطف عليه أحسنوا الذى ناب "إحسان" منابه. وأحسنوا معطوف على "لاتعبدوا" على من قرأه بالنهى، وعلى "لاتعبدون" بالتاء والياء، فيكون معطوفا على ما يملح في الموضوع؛ لأن أخذ الميثاق عليهم بأن لايعبدوا، يتضمن نهيمهم عن عبادة غير الله.

(١) انظر معانى القرآن للزجاج ١٦٣/١، والصاح يتم ٢٠٦٤/٥ .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٣٢٧ .

(٣) هو القاضى عبد الوهاب بن نصر البغدادى. أحد فقهاء المالكية المعدودين، كان تلميذا للقاضى أبى بكر بن الطيب الباقلانى أحد أعلام المذهب الأشعرى. توفى القاضى عبد الوهاب سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة للهجرة. انظر الديباج المذهب ٢٦/٢-٢٨ .

(٤) انظر ل ٢٩ .

(٥) انظر اللسان فقر ٦٤/٥ .

(٦) فى الأصل: بأن لايعبدون .

وقد مضى الكلام في الملاة (١) وإقامتها، وفي الزكاة (٢) وإيتائها .

وأخذ هذا الميثاق هو على بنى إسرائيل، وكذلك أخذ على غيرهم من الأمم، وليس الميثاق المأخوذ <حين> (٣) إخراجهم من أصلاب آبائهم. والله أعلم

وقرأ حمزة والكسائي "حَسَنًا" (٤)، ويكون على هذا على وجهين: أحدهما أن يكون مثل البُخْل والبَخْل، والشُّغْل والشَّغْل، والتُّكْل والتَّكْل، فيكون مصدرا، ويكون المعنى: وقولوا للناس ذا (٥) حَسَنٍ، ويكون (٦) على حذف مضاف، أو أطلق على الحُسْن، كما تقول: رجل عَدْل. ويمكن أن يكون حَسَنًا غير مصدر، ويكون صفة، كما تقول: رجل حَسَن.

وقرئ في غير السبع "حُسْنِي" (٧) مُمالا، فيكون على هذا مصدرا،

(١) انظر : ص ٢٧٩، ٥٦ .

(٢) انظر : ص ٢٧٩، ٥٧ .

(٣) تكلمة يلتئم لها الكلام .

(٤) انظر السبعة ص ١٦٣، وحجة القراءات ص ١٠٣، والإقناع ٥٩٩/٢ .
وانظر توجيه القراءة في الحجة ١٢٧/٢ .

(٥) أى قولاً ذا حسن. انظر معانى القرآن للزجاج ١٦٤/١ .

(٦) فى الأصل : أويكون .

(٧) هى قراءة أبى وطلحة كما فى البحر ٢٨٥/١ .

ويكون على حذف مضاف، أو أقيم المصدر مقام الحُسن، ولا يكون حُسنى مؤنث أحسن؛ لأنها لو كانت كذلك لكانت بالالف أو بالإضافة.

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ أَيْضًا "حُسْنَا" (١) بضم الحاء والسين، فيمكن عندي أن يكون صفة بمنزلة: جُنُب، أو يكون مصدرًا بمنزلة: <حَطْم> (٢)

٢٢١ قوله تعالى: "ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ" ثم أعرضتم/ عن الميثاق ولم تبقوا عليه. والواو واو الحال من "وَأَنْتُمْ مَعْرِضُونَ": ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ معرضين غير <آبهين> (٣) به.

وقوله: "إِلَّا قَلِيلًا" يُرَادُ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُ (٤)، وَهُمْ قَلَّةٌ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ الْيَهُودَ كَفَارًا وَمَنَافِقِينَ (٥) وَقَلٌّ مَنِ آمَنَ مِنْهُمْ، إِلَّا مَنْ آمَنَ مِنْ آبَائِهِمْ.

وقد يكون "ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ" راجعًا لَمَنْ فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ، وَيَكُونُ عَلَى هَذَا "إِلَّا قَلِيلًا" يُرَادُ بِهِ مَنْ آمَنَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ، وَمَنْ آمَنَ مِمَّنْ كَانَ فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) عَزَيْتُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٢٤١/١، وَفِي الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ ص ٧ إِلَى عَيْسَى بْنِ عَمْرٍ، وَزَادَ فِي الْمَحْرَرِ ٢٢٨/١ وَالْبَحْرِ ٢٨٤/١ عَطَاءُ ابْنِ أَبِي رَبَاحٍ.

(٢) لَمْ أَتَبَيَّنْ مَا فِي الْأَصْلِ؛ إِثْرَ رَطُوبَةٍ.

(٣) بَيَاضٌ فِي الْأَصْلِ.

(٤) انْظُرِ الْكَشَافَ ٢٩٣/١، وَالْمَحْرَرِ ٢٢٩/١.

(٥) فِي الْأَصْلِ: مَنَافِقُونَ.

وقد يكون "وَأَنْتُمْ مَّعْرُضُونَ" غير حال، ويكون الكلام ثم توليتم إلا قليلا معكم، ثم جاؤوا وأنتم معرضون، أي: هذه عادتكم، أي: لا تتفقون على ميثاق ولا على عهد.

وَحَكَى أَنَّهُ جَاءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ: «إِلَّا قَلِيلٌ» (١) برفع قليل، وهذا بمنزلة: «وَيَا بِيَّ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ» (٢)؛ لَأَنَّ مَعْنَى يَأْبَى: لَمْ يَرِدْ، فَجَاءَ بَعْدَ الْوَاوِ عَلَى حَدِّ مَا هُوَ بَعْدَ النَّفْسِ، إِذِ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، فَهِيَ يَتْرَادِفَانِ، فَيَكُونُ «إِلَّا قَلِيلٌ» عَلَى هَذَا قَدْ جَرَى عَلَى مَا يَرَادُفُ (٣) «تَوَلَّيْتُمْ» وَهَمَّ لَمْ يَبْقُوا عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، إِلَّا قَلِيلٌ بَقِيَ عَلَى ذَلِكَ كَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَلَامٍ، أَوْ كَمَنْ كَانَ عَلَى صِلَاحٍ مِنْ آبَائِهِمْ. و«مَنْكُمْ» مِنْ صِلَةِ قَلِيلٍ.

قال تعالى: «وَإِذِ اخْتُنَا مِيثَاقَكُمْ لَاتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ» <٨٤>

يكون هذا أيضا معطوفا على ما تقدم، ويكون مُشْرَكًا فيما أنعم الله تعالى/ به، وأيُّ نعمة أعظم من أن قيل لهم: لايسفك أحد دم صاحبه، وكونوا إخوانا، واتركوا الحسد بينكم، وليعرف كل إنسان مقداره مع صاحبه، بهذا صلاح الناس، فهي من أعظم المنن والنعَم.

(١) هي قراءة ابن مسعود كما في القراءات الشاذة ص: ٧، وعزيت في المحرر ١/٢٧٩، والبحر ١/٢٨٧ إلى أبي عمرو.

(٢) التوبة ٣٢.

(٣) ذهب إلى هذا ابن عطية في المحرر ١/٢٧٩، وردّه أبو حيان في البحر ١/٢٨٧.

ولم يُقرأ في السبع، إلا "تَسْفِكُون" بسكون السين، وكسر الفاء مخففة.
وقُريء في غير السبع "تَسْفُكُون" (١) بضمَّ (٢) الفاء. وقُريء
"تَسْفُكُون" (٣). والماضى: سَفَكَ. والسَّفَكُ: المَبُّ، يقال: دَمَّ مَسْفُوكٌ، أى:
مصبوب. وقراءة السبع أحسن من هذا؛ لأنَّ سَفَكَ فيه معنى التكتثير
والمبالغة، والميثاق إنما أُخذ على السَّفَك مطلقاً، على قليله وكثيره، أى:
لا يكون منكم هذا.

و"لَاتَسْفِكُون" جواب الميثاق، وقد تقدّم (٤) الكلام فيه، قال النابغة:
١٠١ - فَوَاتِقَهَا بِاللَّهِ، حِينَ تَرَاضِيَا، **** فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالَ غَبًّا وَظَاهِرَهُ (٥)

معناه: عامدها. والمواتقة التى وقعت لمن تقدّم شاملة من جاء
بعدهم، واتّبع ملتهم، فقد دخل تحتها من كان في زمان النبى- صلى الله

(١) في الأصل: يسفكون .

(٢) هى قراءة طلحة بن مصرف، وشعيب بن أبى حمزة. انظر
التحصيل ١/٢٧٠، والمحرر ١/٢٧٩، وتفسير القرطبي ١٨/٢،
والبحر ١/٢٨٩.

(٣) هى قراءة أبى نهيك. انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر : ص ٣٣٥، ٣٨٠ .

(٥) في الأصل: وظاهرا .

والشاهد في ديوانه ص ٦٩، من قصيدة يعاتب فيها بنى مرة
على إيثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه. ورواية الشاهد في
الخرزانة ٣/٥٥٦
كما لقيت ذات الصفا من حليتها **** وكانت تديم المال غباً وظاهره
وذات الصفا: هى الحية التى تحدّث عنها العرب وذكروها في
أشعارهم.

غَبًّا: أى يوماً بعد يوم . ظاهره : عند نصف النهار .

عليه وسلم - ولذلك قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ" وإن كان الميثاق إنمَّا أخذ على الآباء، لكنهم دخلوا فيه من حيث تبعوا آباءهم، وكانوا على ملتهم، ألا ترى أننا مأمورون بجميع ما أمر به الصحابة والرسول- صلى الله عليه وسلم- أمرنا كما كان أمرا للصحابة، فالدعوة باقية إلى أن تقوم الساعة.

وقال: "لَا تَعْفُونَ دِمَاءَكُمْ" ؛ لأنهم إذا قتلوا قتلوا قماما، / أوقتلوا من غير قصاص؛ فلأنه إذا قُتل واحد من القبيل، قتل قبيله واحدا من أولئك، وإن لم يكن قاتلا، هكذا جرت الأمور بين الناس، فمن قتل يُقتل، أو يُقتل قريبه، أو يُقتل ابن عمه، فلما كان القتل يؤدي إلى هذا، قال سبحانه! "لَا تَعْفُونَ دِمَاءَكُمْ" ونزل سبب الشيء منزلة الشيء.

وكذلك! "وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ"؛ لأنه إذا وقعت العداوة وتفاقت أدنى ذلك إلى إخراج بعضهم بعضا، فنزل السبب منزلة المسبب.

و"الدِّيار" جمع دار، وانقلبت الواو ياء، كما انقلبت في سِيَّاطٍ وحياض، وكذلك كل جمع يأتي على (فِعال) وعينه واو، وهي ساكنة في المفرد، واللام صحيحة، تقلب واوه ياء، نحو: حَوْضٌ وحياض، وَسَوَّطٌ وسِيَّاطٌ، ولم تقلب في قوم طِوَالٍ؛ لأنَّ الواحد طَوِيلٌ، والعين فيه متحركة. وقالوا: قوم رِوَاءٍ؛ لأنَّ اللام معتلة، فكرهوا اعتلال العين مع اللام.

وقوله! "ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ"؛ لأنهم أقرروا بذلك، وأنه مسطور في كتابهم، فهو

من دينهم يُقررون به ويعملون عليه.

وقوله سبحانه: "وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ" أي: وأنتم تعلمون ذلك؛ لأنه قد تواتر عندكم بنقل لا يمكن فيه تواطؤ، فالمعنى: وأنتم تشهدون على ذلك أن هكذا وقع.

قوله تعالى: "ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ" (٨٥)

كانت الأوس والخزرج بينهما قتال، وكانت قريظة والنضير قد حالفوا الأوس، وكانت بنو قينقاع قد حالفوا الخزرج، فيلزمهم من حيث المحالفة أن/ يقتل بعضهم بعضاً، ويخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وكانوا قد أخذ عليهم الميثاق أن لا يقتل بعضهم بعضاً، ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، فعدلوا عن الميثاق والعهد بما فعلوا للحلف (١).

ولم يُقرأ في السبع إلا "تقتلون".

وقريء في غير السبع "تقتلون" (٢) وهو مضارع: قتل، والمراد به

التكثير.

ومعنى "تظاهرون" تعاونون، والمُظَاهَرَةُ: المُعَاوَنَةُ.

وقريء في السبع "تظاهرون" بالتخفيف، و"تظاهرون" بالتشديد؛ قرأه

الكوفيون (٣) بالتخفيف، والباقون (٤) بالتشديد.

(١) انظر سيرة ابن هشام ١٣٤/٢-١٣٥.

(٢) عزيت هذه القراءة إلى الحسن، والزهرى. انظر التحصيل ٢٧١/١، والمحرر ٢٨٢/١.

(٣)، (٤) انظر السبعة من ١٦٣، وحجة القراءات من ١٠٤، والكشف ٢٥٠/١.

فَمَنْ خَفَّفَ حَذْفَ التَّاءِ (١) الثَّانِيَةَ (٢)، وَأَمَّا الْأُولَى فَلَا تُحَذَفُ؛ لِأَنَّهَا حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَكْرِمُ، الْأَصْلُ (أَكْرِمُ) فَاسْتَثْقَلَتْ الِهْمَزَتَانِ، فَحُذِفَتِ الثَّانِيَةُ وَلَمْ تُحَذَفِ الْأُولَى، وَكَذَلِكَ تَظَاهَرُونَ، التَّاءِ الثَّانِيَةَ هِيَ الْمَحذُوفَةُ. وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ أَدْغَمَ التَّاءَ فِي الظَّاءِ لِقَرَبِ مَخْرَجِيهِمَا. وَقُرِيءَ فِي <غَيْرِ> (٣) السَّبْعِ "يَظْهَرُونَ" (٤)، وَالْأَصْلُ: يَتَظَهَّرُونَ وَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الظَّاءِ؛ لِإِمَّا ذَكَرْتَهُ مِنْ قَرَبِ مَخْرَجِيهِمَا.

وَقُرِيءَ أَيْضًا فِي غَيْرِ السَّبْعِ: "تَظَاهِرُونَ" (٥) مِنْ ظَاهَرَ يُظَاهِرُ، وَهِيَ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ لِلْمُعَاوَنَةِ.

وَيَكُونُ "بِالِإِثْمِ" فِي مَوْجِعِ الْحَالِ عَلَى الْقَرَاءَاتِ كُلِّهَا، وَالْمَعْنَى: تَظَاهَرُونَ آثِمِينَ وَعَادِينَ.

وَالْعَدْوَانُ" مَصْدَرٌ عَدَا يَعْدُو: إِذَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ وَبَالَغَ فِي الْفَسَادِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: الْيَاءُ

(٢) ذَهَبَ سَيَبُويهِ إِلَى أَنَّ الثَّانِيَةَ أُولَى بِالْحَذْفِ. انْظُرِ الْكِتَابَ ٤/٤٧٦، وَذَهَبَ هِشَامٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ إِلَى أَنَّ الْأُولَى أُولَى بِالْحَذْفِ. انْظُرِ الْحِجَّةَ لِابْنِ خَالَوَيْةٍ ص ٨٤، وَانْظُرِ الْإِنْصَافَ ٢/٣٧٩ وَمَا بَعْدَهَا مَسْأَلَةَ (٩٣)، وَالْبَيَانَ ١/١٠٤.

(٣) تَكْمَلَةٌ يَلْتَمِعُ بِهَا الْكَلَامُ .

(٤) عَزَيْتَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ فِي الْقَرَاءَاتِ الشَّادَةِ ص ٧ إِلَى مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ. وَهِيَ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ١/٢٤٤، وَالتَّحْصِيلِ ١/٢٧١، وَشَوَّاذِ الْقِرَاءَةِ ص ٢٨، وَالمَحْرَرِ ١/٢٨٢، وَالبَحْرِ ١/٢٩١ " تَظْهَرُونَ" .

(٥) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي حَيَوَةَ، كَمَا فِي المَحْرَرِ ١/٢٨٢، وَالبَحْرِ ١/٢٩١.

و"هؤلاء" خبر انتم، كما تقول: أمرتك بالحق، أو: تقول الحق وتترك الباطل، ثم أنت هذا تقول الباطل وتترك الحق. وكذلك تقول: كنت رجلاً صالحاً، وأنت الآن هذا، فيكون "تقتلون" (١) جملة جاءت بيانياً. وجاءت / الناس (٢) في هذا وأعرّبوه أعراب كلّها خارجة عن طريقة البصريين.

٢٢٥

قال سبحانه: "وَأِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفَادُوهُمْ"
قرأ حمزة "أَسْرَى" (٣).

وقرأ نافع وعاصم والكسائي: "تَفَادُوهُمْ" (٤)، وقرأ
الباقون "تَفَدُوهُمْ" (٥) ولم يُقرأ في السبع إلا بهذه الثلاثة.

وقرئ في غير السبع "أَسْرَى تَفَادُوهُمْ" (٦) وهذه القراءة راجعة لما
في السبع.

وَأَسِير (فَعِيل) بمعنى مَفْعُول، فيجمع على (أَسْرَى)، كما تقول:
قَتِيلٌ وَقَتْلَى، وَصَرِيحٌ وَصَرَعَى، وَجَرِيحٌ وَجَرَحَى، ولا تلحقه التاء إذا جرى على

(١) في الأمل: تعملون .

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٦٢، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٤٣،
ومشكل إعراب القرآن ١/٥٩، والبيان ١/١٠٣، والتبيان ١/٨٦.

(٣) (٤) (٥) انظر السبعة ص ١٦٤، وحجة القراءات ص ١٠٤،
والكشف ١/٢٥١.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٦٦، والمحرر ١/٢٨٣ دون عزو.

المؤنث، وقولهم: ملحفة جديدة^(١)، هذا خارج عن القياس الاستعمالي؛ وهو الأمل؛ لأنّ الصفة إذا جرت على المؤنث لحقتها التاء، هذا هو الأمل.

ويقال: أَسْرَهُ يَأْسِرُهُ: إذا شَدَّهُ^(٢)، والإسار: الحبل الذي يُشَدُّ به، وقال تعالى: "وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ"^(٣) أي: شددنا خَلْقَهُمْ، ثم كثر الاستعمال حتى قيل في الأخيذ: أَسِير، وإن لم يُشَدَّ؛ لأنّ الغالب عليه أن يُشَدَّ، كما قالوا في الطائر: فَتَى السِّنِّ، وإن كان لاسنَّ له، كأنَّهم اتسعوا فيه، واستعملوه حيث لاسنَّ.

و"تفادوهم" من فداه^(٤) يفديه: إذا أنقذه^(٥) بِعِوَضٍ. وأمَّا "تفادوهم" فهو من فادى يُفادى، ويكون (فَاعِلٌ) بمعنى (فَعَلَّ)، كما قالوا: عافاك الله، وطارقتُ نعلى، والأصل في (فَاعِلٌ) أن يكون من اثنين، وقد يكون "تفادوهم" هنا من اثنين بملاحظة ما؛ وذلك أنّ هذا الأسير الذي فاداه غيره، قد يكون أيضا في وقت آخر يَفدى من فداه، فبينهما مفاداة في زمانين.

(١) انظر الكتاب ٦٠/١، ومعانى القرآن للأخفش ٣٠٠/٢، والفصيح ص ٣٠٨، والبغداديات ص ٥٨٥، والشعر ٣٥٩/٢ وشرح المفصل ١٠٢/٥.

(٢) انظر الصحاح (أسر) ٥٧٨/٢.

(٣) الإنسان ٢٨.

(٤) في الأمل: فاده.

(٥) انظر: الصحاح (فدى) ٢٤٥٢/٦.

وَجُمِعَ أُسِيرًا / عَلَى أُسَارَى، وَالْقِيَاسُ فِيهِ أُسْرَى، كَمَا ذَكَرْتَ لَكَ (١)؛
لَأَنَّهُ شَبَّهَ بِ(كُسَالَى)، كَمَا قَالُوا فِي كَسْلَانٍ: كَسَلَى، وَشَبَّهُوهُ بِأُسْرَى.

قال تعالى "وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ"

"هو" ضمير الأمر والشأن. وَمُحَرَّمٌ: خبر مقدم. وإخراجهم: مبتدأ،
وعليكم: من صلة مُحَرَّمٍ فيه يتعلق، كما قال سبحانه: "لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ
رَبِّي" (٢)، وكما قال تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" (٣)، المعنى: الكلام الحق
الذي ليس فيه مقال: الله ربي، وكذلك هنا: الحق الذي ليس فيه مقال:
إخراجهم محرم عليكم؛ لأنهم أخذوا عليهم الميثاق بذلك.

ويظهر لى أنهم كانوا يقتلونهم ويأسرونهم؛ لأجل الحلف الذي بينهم
وبين الأوس والخزرج، فإذا استقروا في أيدي الأوس أو في يد الخزرج،
فدوهم، وجمعوا من أموالهم ما يقدونهم به، فإذا قيل لهم: أتعينون على
أسرهم وتخريب ديارهم وتفادونهم؟! قالوا: بالفداء أمرنا، وألا نتركهم
عبداً.

قال تعالى: "أَقْتُمِينُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ" فهُمْ قَدْ آمَنُوا
بِالْفِدَاءِ، وَكَفَرُوا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، هَذَا تَوْبِيخٌ لَهُمْ، وَلَا يَكُونُ الْإِيمَانُ إِلَّا
بِالْجَمِيعِ، وَمَهْمَا كَانَ الْخِلَافُ فِي الْبَعْضِ، فَقَدْ زَالَ الْإِيمَانُ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ
جَدَّ الصَّلَاةَ وَأَمَرَ بِالشَّرِيعَةِ كُلِّهَا فَقَدْ كَفَرَ.

(١) في الأصل : له .

(٢) الكهف ٣٨ / .

(٣) الإخلاص ١ / .

قال تعالى: "فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ تِلْكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا"

والخِزْيُ: الهَوَانُ، والخَزَايَةُ: الاستحياء، والفعل منهُمَا خَزَى (١)
يخزَى، ولم يقع الفرق إِلَّا في المصدر.

والياء في (الدُّنْيَا) منقلبة عن واو، لتفَرَّقَ بين الصفة الجارية مجرى
الاسم، والصفة/ التي لم تجر مجرى الاسم؛ لأنَّ الصفة التي لم تجر مجرى
الاسم لا تقلب فيها الواو ياء، والصفة التي جرت مجرى الأسماء قلبت فيها
الياء أبدأ، كذلك نصَّ عليه أبو علي في الإيضاح (٢).

واختلف في (فَعَلَى) إذا كانت اسماً هل تُقلب واوها ياء أولاً تُقلب؟
فعلى ما ذكره أبو علي ينبغي ألا تُقلب، ويُقوَّى قول أبي علي، قولهم:
حُزْوَى (٣)، وهي اسم مكان، ولم يُقل فيه: حُزْيَا. ومنهم من قال: حُزْوَى
شاذ (٤)، والقياس أن تُقلب في الاسم، ولذلك قلبت في الصفة الجارية مجرى

(١) انظر الصحاح (خزى) ٢٣٢٦/٦ .

(٢) انظر التكملة ص ٦٠٢ (وهو الجزء الثاني من الإيضاح) .

(٣) هو موضع في ديار تميم بنجد، وقيل جبل من جبال الدهناء. انظر
معجم البلدان ٢/٢٥٥، واللسان (حزو) ١٢٦/١٤ .

(٤) إلى هذا ذهب جمهور النحويين. انظر المقتضب ١/١٢١،
والمنصف ١/١٦١-١٦٣، والممتع ٢/٥٤٥، وشرح الشافية للرضي ٣/١٢٢،
وشرح الشافية للجاربردى ص ٣٠٩ .

الاسم، والذي يظهر لى أنّها لا تُقلب^(١) في الاسم، ولا في الصفة التي لم تجر مجرى الاسم، وتقلب في الصفة التي جرت مجرى الاسم، فإن قلت: سيبويه - رحمه الله - قال: تُقلب^(٢) في الاسم، قلت: لما مثل بالصفة الجارية مجرى الاسم قال ذلك، على أنّه أطلق الاسم وهو يريد الصفة الجارية مجرى الاسم، والله أعلم.

قال تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ"^(٣).

قُرىء في السبع "يَعْمَلُونَ" بالياء، فالنقط من أسفل، و"تَعْمَلُونَ" بالتاء^(٤)، فالنقط من فوق .

(١) وفقا لرأى أبى على، وإليه ذهب المصنف - رحمه الله - فى الملخص ٣٠٤/٢، وكذلك ذهب ابن مالك وغيره. انظر التسهيل ص ٣٠٩، وتوضيح المقاصد ٤٥/٦، والدر المصون ٤٩٠/١، والمساعد ١٥٨/٤، وشرح الأشموني ٣١٢/٤.

(٢) يقول سيبويه: "وأما فُعَلَى من بنات الواو، فإذا كانت اسما فإن الياء مَبْدَلَةٌ مكان الواو، كما أُبْدِلت الواو مكان الياء فى فَعَلَى.... وذلك قولك: الدُّنْيَا والعُلْيَا والقُصْيَا. وقد قالوا: القُصْوَى فأجروها على الأصل؛ لأنّها قد تكون صفة بالالف واللام.

فإذا قلت فُعَلَى من ذا الباب جاء على الأصل إذا كان صفة وهو أُجدر أن يجيىء على الأصل، إذ قالوا: القُصْوَى فأجروه على الأصل، وهو اسم" الكتاب ٣٨٩/٤.

فالظاهر من كلام سيبويه أنّه نَصَّ على قلبها في الاسم لكنه مثل بأمثلة هى في الأصل صفات ثم استعملت استعمال الأسماء.

(٣) فى الأصل : تعملون، والتصحيح من مصحف ورش.

(٤) الياء قراءة ابن كثير، ونافع، وأبى بكر عن عاصم، والتاء قراءة باقى

السبعة. انظر السبعة ص ١٦٠-١٦١، وحجة القراءات ص ١٠٥، والإقناع ٥٩٩/٢.

وَقُرِّيءٌ فِي السَّبْعِ (١) "يُرْدُونَ" بِالْيَاءِ، فَالنَّقْطُ مِنْ أَسْفَلٍ، وَهُوَ يَنْسَابُ
 "يَعْمَلُونَ" بِالْيَاءِ، وَعَادَ الضَّمِيرُ عَلَى الْمَعْنَى بَعْدَمَا عَادَ عَلَى اللَّفْظِ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى: "مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ" وَهَذَا كَثِيرٌ، وَالْعَكْسُ هُوَ الْقَلِيلُ، وَمِنَ النَّاسِ (٢) مَنْ
 مَنَعَهُ، فَ"يَعْمَلُونَ" بِالْيَاءِ جَاءَ عَلَى الْغَيْبَةِ؛ لِأَنَّهُ يَعُودُ عَلَى مَعْنَى (مَنْ)
 وَمَنْ اسْمٌ ظَاهِرٌ، وَالْأَسْمَاءُ الظَّاهِرَةُ تَجْرِي مَجْرَى ضَمَائِرِ الْغَيْبَةِ إِلَّا/تَرَى أَنَّكَ
 ٢٢٨ تَقُولُ: زَيْدٌ أَكْرَمْتُهُ، كَمَا تَقُولُ: هُوَ أَكْرَمْتُهُ. وَمَنْ قَرَأَ "تَعْمَلُونَ" بِالتَّاءِ فَهُوَ
 عَلَى الْخَطَابِ، وَفِيهِ الرَّجُوعُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخَطَابِ، وَهُوَ مِنْ فَصِيحِ كَلَامِ
 الْعَرَبِ، وَيُسَمَّى: الْإِلْتِفَاتُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» (٣)، وَقَدْ تَقَدَّمَ (٤) ذَلِكَ،
 وَكَذَلِكَ "تُرْدُونَ" (٥) فِيهِ أَيْضًا التَّفَاتُ.

وَمَنْ قَرَأَ "يُرْدُونَ" بِالْيَاءِ جَرَى عَلَى الْغَيْبَةِ؛ لِأَنَّهُ يَعُودُ عَلَى مَعْنَى
 (مَنْ) عَلَى حَسَبِ مَا تَقَدَّمَ فِي "يَعْمَلُونَ" بِالْيَاءِ بِنَقْطٍ مِنْ أَسْفَلٍ.

وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ قَوْلِهِ: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تُرْدُونَ إِلَى أَشَدِّ أَمْعُوفَةٍ عَلَى
 قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ» وَلَيْسَتْ مَعْطُوفَةٌ عَلَى "خِزْيٍ"، وَلَوْ كَانَ
 ذَلِكَ لَكَانَ: وَرَدَّ يَوْمَ (٦) الْقِيَامَةِ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ، أَوْ: أَنْ تُرْدُوا إِلَى أَشَدِّ
 الْعَذَابِ.

-
- (١) فِي الْأَصْلِ: فِي غَيْرِ السَّبْعِ وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ "يُرْدُونَ" بِالْيَاءِ هِيَ قِرَاءَةُ
 السَّبْعَةِ. انْظُرِ التَّحْصِيلَ ٢٧٢/١، وَالْبَحْرَ ٢٩٤/١.
- (٢) انْظُرِ ص ٨٨ هَامِش (١).
- (٣) الْفَاتِحَةُ ٥.
- (٤) انْظُرِ: ص ٢١ - ٢٢.
- (٥) هِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ، وَابْنِ هَرَمِزٍ. انْظُرِ:
 التَّحْصِيلَ ٢٧٢/١، وَالْمَحْرَرَةَ ٢٨٥/١، وَالْبَحْرَ ٢٩٤/١.
- (٦) فِي الْأَصْلِ: إِلَى يَوْمٍ.

قال تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" <٨٦>.

لَمَّا كانوا في ظاهر أمرهم متهيئين إلى الطريقين، فتركوا الواحد، وأخذوا الآخر، صاروا بمنزلة من اشترى فدفق وأخذ، فقد صاروا على شبه من باع واشترى؛ لأنَّ من مَلَكَ أن يَمْلِكَ فكأنَّه مَلَكَ، ألا ترى أنَّ مالكا (١) - رضى الله - عنه لا يُجيز بيعتين في بيعة، وهى رجل باع ثوبا بعشرة حاضرة أو بخمسة عشر إلى أجل ويقول للمشتري: أنت بالخيار اختر لنفسك - قال مالك - رضى الله عنه: هذا لا يجوز، وحمل عليه نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّ المشتري قد يأخذ الواحد (٢) في خاطره، ثم ينتقل إلى الآخر فيأخذ عشرة في خمسة عشر أو خمسة عشر في عشرة، وهذا لا يجوز فكذلك هؤلاء لَمَّا كانوا متهيئين من هذا وهذا، وتركوا الواحد وأخذوا الآخر، فكأنَّهم دفعوا ما أعطوا فيما أخذوا، وهم قد دفعوا الآخرة بحظ الدنيا، وقد اشترى الدنيا بحظ الآخرة .

٢٢٩

وقوله تعالى: "أَفَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" والمعنى: لا يخفف عنهم في الآخرة .

و"هم" مفعول لم يُسم فاعله . والتقدير: لا يُخَفُّ عنهم العذاب، ولا ينصرون، فتكون الجملة الفعلية معطوفة على الفعلية . ويجوز أن يكون

(١) انظر الموطأ ص ٤٦٠ (كتاب البيوع) النهى عن بيعتين في بيعة .

(٢) لأنَّه إن أخر العشرة كانت خمسة عشر إلى أجل، وإن نقد العشرة كان إنَّما اشترى بها الخمسة عشر التي إلى أجل .

"هم" مبتدأ؛ لأنَّ عطف الجملة الاسمية على الفعلية قد جاء في القرآن، لكن الأكثر المشاكلة.

قال تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" <٨٧>.

يقال: قَفَّيْتُهُ: إِذَا أُتْبِعْتَهُ (١)، وهو منقول من قفا يقفون: إِذَا تَبِعَ، وهو من القفا؛ لأنَّ التابع إِنَّمَا يَرَى قَفَا الْمَتَّبِعِ، وهذا منقول بالتضعيف بمنزلة: فَرِحَ وَفَرَّحْتُهُ

وَالْقُدُسُ: التَّطْهِيرُ، وَيُقَالُ: قُدَّسَ، بِسُكُونِ الدَّالِ، وَقَدْ جَاءَ قَلِيلًا: الْقُدْسُ، بِفَتْحِ الدَّالِ (٢)، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَلَمْ يُقْرَأْ بِهِ فِي السَّبْعِ، وَالَّذِي قُرِئَ بِهِ فِي السَّبْعِ الضَّمُّ وَالسُّكُونُ، قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالسُّكُونِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّمِّ (٣).

ومعنى "رُوحِ الْقُدُسِ" أَي: الرُّوحُ الْمُقَدَّسَةُ، كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ رَجُلٌ كَرِيمٌ، أَي: هُوَ كَرِيمٌ، وَيُطْلَقُ الرُّوحُ عَلَى جِبْرِيلَ (٤)، قَالَ تَعَالَى: "تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا" (٥)

ومعنى "أَيَّدْنَاهُ" قَوَيْنَاهُ، وَالْأَيْدُ وَالْأَدُ: الْقُوَّةُ (٦).

-
- (١) الصحاح (قفا) ٢٤٦٦/٦.
(٢) انظر البحر ٢٩٩/١.
(٣) انظر السبعة ص ١٦٤، وحجة القراءات ١٠٥، والكشف ٢٥٣/١، والتيسير ص: ٧٤.
(٤) انظر تفسير الطبري ٣٢٠/٢.
(٥) القدر ٤.
(٦) انظر مجاز القرآن ٤٥/١، وتفسير الطبري ٣١٩/٢، والحجة ١٤٨/٢.

ولم يُقرأ^(١) في السبع إلا بالتشديد.

وقريء في غير السبع "آيَدِنَاهُ"^(٢) ومعناه: قَوَّيْنَاهُ، كما تقول: آيدنى، أى: قوانى.
والكتاب: التوراة. و"آتينا" معناه: أعطينا. فموسى والكتاب / مفعولان بآتينا.

قوله تعالى: "وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ" يظهر لى أَنَّ الباء زائدة، وأنَّ الأمل (وقفينا من بعده الرسل) لأنَّ كلَّ نبيٍّ جاء بعد^(٣) موسى- صلى الله عليه وسلم- فإنَّما جاء تابعا للتوراة، إلا عيسى- صلى الله عليه وسلم- فإنَّه جاء بالإنجيل من عند الله، ومَن جاء بعد موسى- صلى الله عليه وسلم- يوشع، وإشمويل، وشمعون، وداود، وسليمان، وشعيا، وأرميا، وعزير، وحزقييل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى، وغيرهم.

ومعنى "البَيِّنَات": المعجزات الظاهرات، وهى إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، وغير ذلك^(٤) ممَّا جاء به عيسى- صلوات الله عليه وسلم- من

(١) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٢) عزيت هذه القراءة إلى مجاهد، وابن محيمن في القراءات الشاذة ص ٨،

وتفسير القرطبي ٢٤/٢ ،

وعزيت في المحتسب ٩٥/١ إلى مجاهد ،

وعزيت في المحرر ٢٨٦/١ إلى ابن محيمن، والأعرج، وحميد .

(٣) تكررت (بعد) في الأمل .

(٤) انظر سيرة ابن هشام ١٣٥/٢، وتفسير الطبرى ٣١٩/٢.

البيِّنات والمعجزات الظاهرات. واللام جواب قسم محذوف، والتقدير: والله لقد آتينا، وهنا محذوف تقديره: وكفرتم بما أوتى موسى- صلى الله عليه وسلم- وعيسى- صلى الله عليه وسلم- دلَّ عليه قوله سبحانه: "أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ".

و"كُلَّمَا" ظرف و"أما" مصدرية، والتقدير: أفكلُّ أحيان مجيء الرسل إليكم، ثم أُقيم المصدر مقام الحين، كما تقول: أتيتُهُ خفوقَ النَّجْمِ (١)، والمعنى: زمان خفوق النجم، وهذا كثير، وقلَّمَا يظهر الزمان هنا، وإنَّمَا تأتي العرب بالمصدر بدلا منه فتقول: أتيتُهُ طلوعَ الشَّمْسِ، وطلوعَ الفجرِ، ولا يقال هذا بالحين، وإن كان الحين الأصل، وربَّما شيء هكذا يكون مرفوضا ويكون الأصل ويُلتزم حذفه؛ وذلك (٢) الاختصار والعلم به. وهذا الظرف يتعلق باستكبرتم.

و"فَرِيقًا". مفعول "بكذبتم". و"فَرِيقًا تَقْتُلُونَ" كذلك، وهو معطوف على استكبرتم.

وجملة قوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا" معطوفة على ما تقدّم.

والهمزة في "أَفَكُلَّمَا" للتوبيخ، وأملها/ الاستفهام، ولذلك جاءت
مُقدَّمة قبل حرف العطف، وقد تقدّم (٣) أَنَّ حرف العطف مع الهمزة يتأخر عن
الهمزة، ومع غيرها من أدوات الاستفهام يتقدّم عليها.

(١) انظر : ص ١٥٨ .

(٢) أى دافعه ومسوغه .

(٣) انظر : ص ٣٦٨ .

و"مريم" اسم عجمي (١) في الأصل، وهو بمعنى الخادم (٢)، وهذا يدلُّ على أنَّ الاسم العجمي إذا نُقلَ علماً لم ينصرف في المعرفة، وينصرف في النكرة، ولا ينظر إلى حاله عند العجم، إنما ينظر إلى استعماله عند العرب حين تَقْلِهِ، وعلى هذا (قالون) لا ينصرف؛ لأنَّ العرب لم تنقله إلاَّ جعلته علماً، وإن كان عند العجم بمعنى جيد، يقال: إنَّ قالون بلسان الروم: جيد (٣).

ووزن مَرِيم: مَفْعَل، وشَدَّ في الصحيح (٤)، كان قياسه مراما، ولا يُدعى أَنَّهُ (فَعِيل) (٥) وأنَّ الميم أصلية؛ لأنَّ الأكثر على الميم إذا كانت أولا، أن تكون زائدة؛ ولأنَّ (فَعِيلًا) بفتح الفاء معدوم (٦) من كلام العرب، وإنما

-
- (١) انظر المُعَرَّب من: ٣٦٥، وشفاء الغليل ص ٢٤١ .
(٢) انظر الكشاف ١/٢٩٤، والبحر ١/٢٩٧، والدر المصون ١/٤٩٤ .
(٣) هكذا ذهب بعض الذين ترجموا لقالون . انظر معجم الأدباء ١٦/١٥٢، وغاية النهاية ١/٦١٥ .
وذهب غيرهم إلى أن قالون رومي بمعنى: أَمَبَتَ .
انظر فقه اللغة ص ٣٠٧، والمُعَرَّب من ٣٢٥، و(قلن) في التهذيب ١٥٤/٩، واللسان ١٣/٣٤٧ .
(٤) هذا هو مذهب جمهور النحويين. انظر الكتاب ٤/٣٤٩، ٣٥٠، والتكملة ص ٥٨٣، والممتع ٢/٤٨٨ . غير أنَّ المبرد ذهب إلى أَنَّهُ جاء على القياس؛ لأنَّه ليس له فِعْلٌ فيُحْمَلُ في الإعلال عليه. انظر المقتضب ١/١٠٧ وما بعدها .

(٥) انظر التبيان ١/٨٨ .

(٦) انظر الكتاب ٤/٢٦٦ .

يوجد (فَعِيل) و(فُعِيل)، قالوا: عَشِيرٌ للتراب، وقالوا: عُليَّبٌ (١) اسم واد،
فَتَجَنَّبُ العرب (فَعِيلًا) دليل على أنَّه مرفوض من كلامهم، فكأنَّه منقول من
رام يريم، تقول العرب: ما يَريم، أى: مايزال و مايبرح (٢).

وقد حُكى في (مريم) تفخيم الراء وترقيقها، وقُرِيء (٣) بهما، فَمَنْ
رَقَّعها فلأجل الياء التى بعدها، وَمَنْ فَحَّمها (٤) فعلى الأصل، ولاينظر لقول
من (٦) قال: إِنَّ الراء من مريم مفخمة لاغير، ألا ترى أنَّها مفخمة من
البحرين؟. يقال: الحركة في البحرين فاصلة بين الراء والياء، ومريم لافاصل
بين الراء والياء، وهذا بيِّن إن شاء الله .

قال تعالى: "وَقَالُوا: قُلُوبِنَا غُلْفٌ" <٨٨>

ولم يُقرأ في السبع إلا بالسكون. وقد قُرِيء في غير السبع "غُلْفٌ" (٧)
بضم اللام، ويحتمل غُلْفٌ عندى وجهين:

أحدهما: أن يكون جمع أَغْلَفٍ مثل: أَحْمَرٌ وَحُمْرٌ، ومعناه: قلوبنا مغطاه
لاتفهم شيئا، ولأجل هذا قيل: رجل أَغْلَفٌ، إذا لم يختن؛ لأنَّ الكَمْرَةَ (٨)

(١) انظر الكتاب ٤/٢٦٧، والصحاح عشر ٤/٧٢٦

(٢) انظر الكتاب ٤/٢٦٨، ومعجم البلدان ٤/١٤٨ .

(٣) انظر (ريم) فى الصحاح ٥/١٩٣٩، واللسان ١٢/٢٥٩ .

(٤) التفخيم قراءة الجمهور، والترقيق قراءة ورش.

انظر الكشف ١/٢٠٩، والإقناع ١/٣٢٧، والنشر ٢/١٠١-١٠٢ .

(٥) فى الأصل : فتحها .

(٦) انظر التيسير : ص ٥٧ .

(٧) عَزِيَّتْ هذه القراءة فى القراءات الشاذة ص ٨ إلى اللؤلؤى عن

أبى عمرو، وعَزِيَّتْ فى المحرر ١/٢٨٨، إلى الأعمش والأعرج

وابن محيىن، وعَزِيَّتْ فى تفسير القرطبى ٢/٢٥، إلى ابن عباس

والأعرج وابن محيىن. وانظر البحر ١/٣٠١ .

(٨) فى الأصل : الكفرة .

مغطاه وهذا الكلام منهم على طريق الاستهزاء، أعادنا الله من ذلك، ويكون على هذا غُلفٌ شاذ، بضم اللام، ويكون هذا بمنزلة:

١٠٢ - جَرَّدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُقْرًا (١)

الثانى: أن يكون غُلفٌ جمع غِلاف، بمنزلة: حِمَارٌ وَحُمْرٌ، ثم سُكِّنَ كما تقول: حُمْرٌ بسكون الميم، وهذا قياس مطرد، يُسَكِّنُ الثلاثى إذا كانت عينة مضمومة أو مكسورة، ومعناه على هذا: قلوبنا أوعية للعلم لاتحتاج إلى غيرها، فأجابهم سبحانه بقوله: "بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ" فـ"بل" هنا إضراب لقولهم، أى: ليس الأمر كما قالوا، إِنَّمَا اللَّهُ سبحانه لعنهم بكفرهم، فلزم عن ذلك مقالتهن الفاسدة.

قوله تعالى: "فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ"

"ما" زائدة، و"قليلًا" حال (٢) من الإيمان المفهوم من يؤمنون، أى: يؤمنون قليلاً، والمراد بهذا نفى الإيمان، كما تقول: قلماً يكون هذا، وأنت تريد لا يكون هذا.

قال سبحانه "وَأَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ" <٨٩>.

(١) الشاهد لطرفة بن العبد. ومدره:

أَيُّهَا الْفِتْيَانُ فِي مَجْلِسِنَا

انظر ديوانه من ٦٩، والتكملة من ٤٧٧، والمحتسب ١٦٢/١، والخصائص

٣٣٥/٢، وإيضاح شواهد الإيضاح ١٤٣/١، ٨٥٦/٢، والخزانة ١٠٢/٤.

وراد: جمع وَرَدَ، وهو ما بين الكُمَيْتِ وَالْأَشْقَرِ من الخيل.

شُقْرٌ: جمع أَشْقَرٍ.

أى جَرَّدُوا عنها جلالها، وأسرجوها للقاء.

(٢) هذا على مذهب سيبويه، كما سبق، وأعربه غيره صفه لمصدر محذوف.

انظر البيان ١٠٦/١، والتبيان ٩٠/١.

هذه الجملة معطوفة على قوله تعالى: "وَلَقَدْ-اتَّيْنَا".

و"لَمَّا" تدل على وجوب الشيء لوجوب غيره، وذلك إذا دخلت على الماضي، فمنهم من قال: إنها (١) ظرف، ومنهم من قال: / إنها (٢) حرف. فمن جعلها ظرفا جعلها ظرفا غير متصرف، ويجعل الجملة بعدها في موضع خفض، ومن جعلها حرفا جعل الجملة بعدها لا موضع لها من الإعراب، وكلاهما مُتَّجِهٌ فيها، وتُسمَّى: الظرفية؛ إمَّا لأنَّها ظرف، وإمَّا لأنَّها وإن كانت حرفا، هي في معنى الظرف.

والكتاب هنا: القرآن. ولمَّا معهم: التوراة.

ولم يُقرأ "مُصَدِّقٌ" في السبع إِلَّا بالرفع، وهو صفة للكتاب.

"مِنَ عِنْدِ اللَّهِ" كذلك صفة للكتاب. وقُريء في غير السبع "مصدقاً" (٣) بالنصب، وهو عندي حال من الضمير الذي في "مِنَ عِنْدِ اللَّهِ" لأنَّه نائب مناب: استقر، فيكون المعنى: ولمَّا جاءهم كتاب استقر من عند الله في حال أنه مُصَدِّقٌ بالتوراة، أي: موافقا لما في التوراة.

ويمكن أن يكون "مِنَ عِنْدِ اللَّهِ" متعلقا بجاءهم، ويكون التقدير: ولمَّا جاءهم من عند الله كتاب. ويكون "مُصَدِّقًا" حال من النكرة، وفي هذا ضَعْفٌ؛

(١) انظر ص ١٤٢ هامش (١) .

(٢) انظر ص ١٤٣ هامش (٢) .

(٣) هي قراءة ابن مسعود كما في القراءات الشاذة ص ٨.
وعُزيت في المحرر ٢٨٩/١ إلى أبي ، وفي الدر المصون ٥٠٤/١ إلى أبي وابن أبي عبله.

لأنَّ الحال لا تكون من النكرة إلا قليلاً^(١)، ولهذه العلة لم يُقرأ بها في السبع، والله أعلم.

"لَمَّا مَعَهُمْ" هذا يدل على أَنَّ (مع) ظرف؛ لأنَّه مله (ما)، والصلة لا تكون إلا جملة، أو في تأويل الجملة، ومَّا يدل على أَنَّ (مع) ظرف قولهم: من معه، ولولا هذا لُحِكم على (مع) بالحرفية^(٢) على حسب ما يقتضيه معناها.

ويكون <قوله>^(٣) سبحانه: "وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ" معطوفاً على "مُصَدِّقٌ" فيكون صفة للكتاب، ويكون التقدير: ولَمَّا جاءهم كتاب كانوا من قبل يستفتحون، ويكون الضمير محذوفاً.

و"من قبل" يتعلق بيستفتحون، ويكون التقدير: وكانوا يستفتحون من قبل .

«عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» متعلق بيستفتحون، أى: يطلبون من الله أن ينصرهم على الذين كفروا في حقِّ هذا الكتاب المنزَّل على النبي - محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّه قد أظل زمانه وحان وقته، كان ذلك عندهم في التوراة مسطوراً، وكانوا يظنون أنَّه منهم، فكان من العرب، وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - فلَمَّا لم يكن منهم، وكان من غيرهم "كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ"

أى: فلَعْنَةُ اللَّهِ عليهم، فوضع الظاهر موضع المضمرة، أو يكون

(١) انظر الكتاب ١١٢/٢ .

(٢) لم أتبيِّن ما فى الأصل؛ إثر قص.

(٣) تكلمة يلتئم بها الكلام .

"الكافرين" اسم جنس يقع على كلِّ مَنْ كفر، عليهم وعلى غيرهم، فهم قد دخلوا تحت قوله: **أَفَلَعَنَّا اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ**.

ويكون "كَفَرُوا" جواب (١) **لَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا**، وأغنى عن جواب **لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ**؛ لأنَّه يدل عليه، والمعنى: ولَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ كَفَرُوا بِهِ.

والفاء: رابطة بين (جاءهم)، و(ما عرفوا).

وقوله تعالى: **يَسْتَفْتِحُونَ** أي: وكانوا من قبل يذكرونه (٢)، ويقولون إنَّه في كتابهم التوراة بصفته وبيان زمانه، أي: فلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا مِنْ كِتَابِهِمْ كَفَرُوا بِهِ؛ لأنَّه ليس منهم، ويزعمون أنَّ غيرهم يزول بكونه من العرب، ويضمحل ما كانوا يُقَدِّرون من الغلبة به؛ ولكون (٣) ذلك لغيرهم كَفَرُوا بِهِ، وجحدوه.

والضمير هنا محذوف تقديره: يستفتحون به، وحذف للعلم به مع طول الكلام، ونظير هذا قوله تعالى: **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا** (٤) الضمير محذوف من <تجزى (٥)> هي صفة.

(١) اختلف النحويون في جواب "لَمَّا" الأولى والثانية في هذه الآية. انظر معانى القرآن للفراء ٥٩/١، ومعانى القرآن للأخفش ١٣٦/١، ومعانى القرآن للزجاج ١٧١/١، ومشكل إعراب القرآن ٦١/١، والبيان ١٠٧/١، والبيان ٩٠/١.

(٢) انظر تفسير الطبري ٣٣٣/٢، وأسباب النزول ص ١٧.

(٣) فى الأصل : ويكون .

(٤) البقرة / ٤٨، ١٢٣ .

(٥) لم أتبيّن ما فى الأصل؛ إثر رطوبة.

ولعنة الله: دعاء عليهم، أى: هم ممن يُدعى عليهم باللُعنة، فجيء
بالاسم الشامل لهم ولغيرهم من الكفار.

قوله تعالى: "بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ" <٩٠>

ما: (١) تمييز، أى بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم. والفاعل: مضمرة
في بئس، بمنزلة: بئس رجلاً زيداً، فإذا ظهر الفاعل زال التفسير، فتقول:
بئس الرجلُ/ زيداً.

٢٣٥

ومعنى اشتروا: باعوا، أى: اشتروا شيئاً باعوا به أنفسهم. والشراء -
على حسب ما تقدّم (٢)، لَمَّا كانوا في الظاهر يدفعون عن أنفسهم الكفر،
فلم يدفعوا واتَّصفوا به، وأخذوه عِوَضاً من أنفسهم ومن عافيتهم، وعَرَضُوا
بأنفسهم للهلاك بما فعلوا.

و"أَنْ يَكْفُرُوا" مبتدأ، وخبره "بئسما اشتروا" وسد اسم الجنس مسد
الضمير، أو يكون "أن يكفروا" خبر مبتدأ مضمرة، والمضموم محذوف، وهذا
كُلُّهُ على حسب ما تقدّم في قول العرب: بئس الرجلُ زيداً، أى: يكفرون بما
أنزله الله، والضمير المنصوب من الصلة يُحذف كثيراً، وأمّا المجرور فلحذفه
شروط، ويحسن إذا طال الكلام، وسيكرر الكلام في ذلك.

(١) اختلف النحويون في إعراب "ما" هنا، انظر: معانى القرآن للفراء
٥٦/١، ومعانى القرآن للأخفش ١/١٣٩، ومعانى القرآن للزجاج
١/١٧٢، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٤٧، ومشكل إعراب القرآن ١/٦٢،
والتحصيل ١/٢٩٠-٢٩١، والبيان ١/١٠٨، التبيان ١/٩١.

(٢) انظر: ص ٣٩٦ .

"ابغيا" مصدر في موضع الحال، أي: باغين لأجل أن يُنزل الله من فضله، أو يكون مفعولا من أجله؛ لأنَّ المصدر الموضوع في موضع الحال يحفظ ولا يقاس عليه، والمفعول من أجله قياس، فهو أحسن.

"اعلى من يشاء" (١): أي على من يريده من عباده.

قوله تعالى: "أَقْبَاؤُوا بِغَضِبِ عَلِيٍّ غَضِبٍ" أي: فرجعوا بغضب على غضب. و"اعلى غضب" صفة لغضب، أي: فباءوا بغضب مستقر على غضب، وهذا تمثيل لا يتكلم به؛ لأنَّ "اعلى غضب" قد ناب منابه، وليس استقر المقدر هنا هو المستقر في قوله تعالى: "أَفَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ" (٢)؛ لو كان إياه لم يظهر، ولكان: فلما رآه عنده، وسيكرر الكلام في هذا في موضعه، إن شاء الله.

٢٣٦ وقريء في السبع "أَنْ يُنَزَّلَ" / بالتخفيف بسكون النون، قرأه ابن كثير، وأبو عمرو (٣). وقرأ الباقون (٤): "أَنْ يُنَزَّلَ" بفتح النون وتشديد الزاي. ونَزَلَ وَأَنْزَلَ بمعنى واحد (٥).

قال تعالى: "وَاللِّكَاظِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ"

هذا عامٌّ في الكافرين أجمعين، فقد دخل فيه من تقدّم ذكره من الكفار من بنى إسرائيل.

(١) تكرر في الأمل قوله "على من يشاء" .

(٢) النمل ٤٠/ .

(٣)، (٤) انظر السبعة ص ١٦٤، والحجة ١٥٦/٢، وحجة القراءات ص ١٠٦، والكشف ٢٥٣/١.

(٥) انظر الصحاح نزل ١٨٢٩/٥

و"مهين" من الهوان.

وقد تقرّر في الشريعة أنّ الكفار مخلدون (١) في نار جهنم لا مقرّ لهم غيرها.

و"للكافرين" خبر مقدّم. و"عذاب" مبتدأ. و"مهين" صفة.
قال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا: نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا نَعْتَهُمْ" <٩١>.

• ءَامِنُوا هو مفعول لم يسم فاعله بـ(قيل). و"لهم" في موضع نصب، والجملة مخفوضة بإذا؛ لأنّها ظرف. و"إذا" تتعلق بالجواب، وهو "قالوا"، وقد قيل (٢): يتعلق بالفعل الأول؛ لما فيها من السببيّة، والاختيار ما ذكرته أولاً؛ لأنّها في الأصل ظرف، ولم تنزل عن الظرفيّة، والظرف لا يتعلق بمخفوضه.

و"نؤمن بما أنزل علينا" في موضع المفعول بـ(قالوا).

و"يكفرون" معطوف على شيء محذوف مقدّر، وهو ردّ عليهم وإبطال لكلامهم، وإبداء لتناقضهم؛ لأنّهم إذا آمنوا بما أنزل عليهم، فقد آمنوا بكل ما يصدّق المنزل عليهم، وهم قد آمنوا بما أنزل عليهم وكفروا بما يصدّقه، فمتى آمنوا بما أنزل عليهم إذا كذبوا ما يصدّقه؟! .

(١) في الأصل : مخلدين .

(٢) انظر : ص : ١٠٤ .

وقد يكون "ويكفرون" يراد به الماضي، وتكون الواو للحال، ويكون /
المعنى: قالوا هذا في حال أنهم كفروا، وتكون (قد) محذوفة، ودخلت واو
الحال على المضارع؛ لأنه في معنى الماضي، ولا تدخل على المضارع إذا لم
يكن بمعنى الماضي إلا في الشعر^(١)، وفي قليل^(٢) من الكلام.

وقوله تعالى: "وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا" الجملة في موضع الحال من قوله:
"ماوراءه". والضمير يعود إلى "ماوراءه".

و"مُصَدِّقًا" حال مؤكده، كما قال:

١٠٢ - أَنَا ابْنُ دَارَةَ مَعْرُوفًا بِهَا نَعْبِي (٢)

والعامل في الحال ما في الجملة من معنى (اعرفنى) وهما مع التوكيد

(١) كقول عبدالله بن همام السلولي:

فلما خشيت أظافيرهم *** نجوت وأرهنهم مالكا

انظر المقرب ١/١٥٥، والبسيط ٢/٨١٥، والجنى الدانى ص ١٩٢.

(٢) كقولهم: قُمْتُ وَأَمُّكَ عَيْنُهُ. انظر المقرب ١/١٥٤، وشرح عمدة

الحافظ ص ٤٤٨، وشرح الكافية للرضي ١/٢١٢. وكقراءة ابن ذكوان

"وَلَا تَتَّبِعَانِ" بتخفيف النون من قوله تعالى: "فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ"

سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" يونس/٨٩.

وانظر القراءة في التيسير ص ١٢٣، والبيان ١/٤٢٠، وشرح

عمدة الحافظ ص ٤٤٨.

(٣) الشاهد لسالم بن دارَةَ. ودارَةَ أُمَّه، واسم أبيه مُسَافِع، وكان هَجَاء

انظر جمهرة الأنساب ص ٢٤٩، والشعر والشعراء ١/٤٠٨ وما بعدها،

والخزانة ١/٢٨٩.

والشاهد صدر بيت، وعجزه:

وهلْ بدارَةَ يالللناسِ من عارِ

انظر الكتاب ٢/٧٩، والخصائص ٢/٢٦٨، ٣١٧، ٣٤٠، ٦٠/٣،

وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٨٥، والمحرر ١/٢٩٢، وشرح المفصل ٢/٦٤،

والملخص ١/٣٩٢.

بيان؛ لأنه قد يكون ذلك معروفا عند الناس، وقد يكون غير معروف، فتكون على هذا بيانا، وكذلك وهو الحق قد يكون مُصدِّقا، وقد لا يتعرض لغيره بالتصديق. وأمَّا التوكيد فلا يفارق هذه الحال، وقد تقول: أنا زيدٌ فاعِلا ما أمرني به، لمن يُنكر عليك، وتقول: أنت من أنت، فهكذا موضع الحال من الضمائر، وبسط هذا في الكتاب. (١)

وقد تقدّم (٢) الكلام في "مع" وأنها صلة لِمَا، وهى على هذا ظرف.

قال تعالى: "قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"

تحذف الألف من (ما) الاستفهامية، ليُفرَّق بينها وبين (ما)

التي بمعنى الذى، ولحذف الألف شرطان:

أحدهما: أن يدخل عليها خافض، والثانى: أن لا يلحقها (ذا)، فان

قلت: لماذا (٣) تفعل هذا؟ فلا بد من الإثبات؛ لأنَّ (ذا) لاتلحق إلا (ما)

الاستفهامية، فقد صار لحاقها مُفرِّقا بينها وبين (ما) التى بمعنى الذى،

فلا تحتاج إلى التفرقة بحذف الألف، ثم تنظر فإن كان الخافض اسما، فلا بد

بالوقف (٤) بهاء السكت نحو: مثل مه أنت؟، فإن كان الخافض حرفا إن

شئت وقفت بالهاء، وإن شئت وقفت بالسكون نحو: فيم أنت؟ وعمّ تسأل؟.

(١) ٧٨/٢ - ٨٠

(٢) انظر ص ٤٠٤

(٣) فى الأصل : لم ذا.

(٤) هكذا فى الأصل.

* تكرر قوله (فقد صار لحاقا) فى الأصل.

وقف ابن كثير (١) في رواية البرزى (٢) على هذا بالهاء، ووقف
الباقون بالسكون.

و"تَقْتُلُونَ" وُضِعَ مَوْضِعٌ : قَتَلْتُمْ، والمضارع يوضع موضع الماضى إذا
كان معه ما يدلُّ على ذلك، قال امرؤ القيس:

١٠٤- لَعَمْرَى لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسٍ فِيهِمْ **** مرابطٌ للامهارِ والعَكَرِ النَّثْرُ (٣)

قوله: أَمْسٍ يدل على أَنَّ (نرى) في معنى : رأينا، وكذلك "من قبل"
في الآية يدلُّ على أَنَّهُ ماضٍ.

وأما وضع الماضى موضع المستقبل فلم يوجد إِلَّا في الشرط (٤)، وفي
القسم (٥) قليلا، وأما قوله تعالى: "أَتَى أَمْرُ اللَّهِ" (٦) فليس من هذا، إِنَّمَا
هو لَمَّا كان الإتيان مقطوعا به، مار كالماضى فأخبر عنه كما يخبر عن
الماضى، وكذلك قوله تعالى "فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي آعْنَاقِهِمْ" (٧)، وإذ

-
- (١) انظر التيسير ص ٦١، والمحرر ٢٩٢/١، والبحر ٣٠٧/١ .
(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة، المكي، أستاذ محقق
ضابط متقن في القراءة، ولد سنة سبعين ومائة للهجرة وتوفى سنة
خمسین ومائتين للهجرة. انظر غاية النهاية ١١٩/١-١٢٠.
(٣) انظر ديوانه ص ١٠٠، والبسيط ٢٤١/١، واللسان (دثر) ٢٧٧/٤،
والبحر ٤٢٧/١، ورمف المباني ص ١١١ .
العَكَرُ: جمع عَكَرة، وهى القطيع الضخم من الإبل.
النَّثْرُ: الكثير.
(٤) انظر الكتاب ٥٥/٣، والبسيط ٢٤١/١.
(٥) انظر البسيط ٢٤١/١
(٦) النحل ١/
(٧) غافر ٧٠-٧١ .

إنَّما تكون للماضي؛ لأنَّ هذا مقطوع به، فقد صار كالماضي، ودخل عليه ما دخل على الماضي، وسيعود الكلام في هذا بأوَّعَبِ مِمَّا ذَكَرْتَهُ، إن شاء الله.

وجاء الخطاب بقوله تعالى: "تَقْتُلُون" وإن كان القتل أجدادهم؛ لأنَّهم راضون بفعلهم، فقد صاروا لذلك بمنزلتهم، ولحقهم ما لحق أجدادهم من الكفر واللَّعنة؛ لقتلهم الأنبياء.

وأنبياء: جمع نَبِيٍّ، والياء بدل من الهمزة، فقد صار بالبدل كَفَنِيٍّ وأغنياء، ومن قال النَبِيُّ، على جهة التسهيل، جمع على نُبَّاء، مثل: كَرِيم وكُرَماء، ومن حَقَّق الهمزة جمع على نُبَّاء / أيضا؛ لأنَّه صحيح. و(فَعِيل) إذا كانت لامه صحيحة، وعينه كذلك جمع على (فُعلاء وفعِعال)، نحو: كريم وكُرَماء وكِرَام، وأمَّا المعتل العين فعلى (فِعال) لاغير، نحو طَوِيل وطِوال والمضاعف يجمع على (فِعال) و(أَفِعلاء) نحو: شديد وأَشَدَّاء وشِدَاد، وهذا كَلَّه في (فَعِيل) (١) إذا كان صفة.

وقوله تعالى: "إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"

يمكن أن تكون (إِن) هنا شرطا، ويمكن أن تكون نافية، فإن كانت شرطا، فالجواب محذوف دلَّ عليه ما تقدَّم، والتقدير: إن كنتم مؤمنين فلاتقتلوهم، والنفى أبين، والمعنى: ما كنتم مؤمنين عند قتلكم وأفعالكم السيئة.

قال تعالى: "وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ" <٩٢>

البيِّنات: معجزات موسى- صلوات الله عليه- وهي تسع، قال الله تعالى: "فِي تَمَعِ آيَاتٍ" (٢) منها العصا، وانفلاق البحر، والقُمَّل، والضفادع، والدم، على حسب ما يتبيَّن بعد.

(١) في الأصل : فعل .

(٢) النمل/ ١٢ .

ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ"

أى: من بعد مجيء موسى بالبيّنات الباهرات، وفي هذا تعنيت لهم؛ لأنّهم رأوا المعجزات وخرّق العوائد فلا بد لها من فاعل، والعجل لا يفعل ذلك، فكيف اتخذوا العجل وتركوا الفاعل لتلك المعجزات.

و(اتَّخَذَ) هنا بمنزلة قولك: اتخذتُ عدَّةً، واتَّخَذْتَ آلَةً، واتَّخَذْتَ فرسًا، فهى هنا متعدية إلى واحد، وتوجد (اتَّخَذَ) من أخوات ظننت، تقول: اتخذت زبيدًا صاحبًا، / قال الله تعالى: "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" (١)، وقد يكون: اتَّخَذَ العجل من هذا، ويكون المفعول الثانى قد حُذِفَ؛ للعلم به، ويكون التقدير: ثم اتخذتم العجل لإلهائها وربّها.

قوله تعالى: "وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ"

أى: هكذا حالكم، أى: ليس هذا بمنكر من فعلكم، وهذا أبين من أن تكون الواو واو الحال، والله أعلم.

قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ" <٩٣>

قد تقدّم (٢) الكلام في الميثاق، وأنّ الجملة في موضع خفض بإذ. والطور: الجبل، وقد تقدّم (٣) رفع الطور، وأنّه قيل لهم: إن لم تمتثلوا، ما أمرتم به، نزل عليكم الجبل، وأهلككم؛ وكُرِّر ذكره هنا لما في هذه الآية من زيادة، وهنا محذوف تقديره: قلنا لهم خذوا الذى آتيناكموه، فما بمعنى (الذى) والضمير العائد من الملة إلى الموصول محذوف.

و"بِقُوَّةٍ" في موضع الحال من الضمير في "أخذوا" فيتعلق بمحذوف،

(١) النساء/ ١٢٥

(٢) انظر: ص ٣٣٥.

(٣) انظر: ص ٣٣٤.

والمعنى: خذوا ما أتيناكم عازمين وقاهرين أنفسكم، ودافعين هواكم،
هذه (١) هي القوة هنا.

ولا يُبْنَى من القُوَّةِ فَعْلٌ إِلَّا على (فَعِل) بكسر العين، ولا يُبْنَى منه
فَعْلٌ ولا فَعْلٌ؛ لما يلزم من ظهور الواوين لو بُنِيَ، وإذا بُنِيَ من فَعِل بكسر
العين انقلبت الثانية ياء؛ للكسرة، فلم يجتمع الواوان، وأما مع سكون
الأول وإدغامه في الثاني، فيوجد، قالوا: القُوَّة، والحُوَّة (٢) / والصُّوَّة (٣)؛
لأنَّهما كحرف واحد؛ لأنَّ اللسان يرتفع عنهما رفعة واحدة.

٢٤١

ومعنى "واسمعوا": أطيعوا؛ لأنَّه من أطاع فقد سَمِعَ، ومن لم يُطِعْ
فكأنَّه لم يَسْمَعِ.

ويمكن أن تكون "إذ" متعلقة بـ "قالوا سمعنا".

وقوله سبحانه "وَعَصَيْنَا" يمكن أن يكونوا قالوا هذا اللفظ بنفسه،
فإن كان هكذا فقد ارتكبوا أمرا كبيرا، وتجرؤوا جرأة عظيمة.

ويمكن أن يكون: قالوا: سمعنا، وعصوا بأفعالهم ولم يتبعوا ما أُمرُوا
به، فقد تنزلوا لذلك منزلة من يقول: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا.

(١) في الأمل : هذا .

(٢) الحُوَّة: سمرة الشفة. انظر الصحاح (حوى) ٢٣٢٢/٦ .

(٣) الصُّوَّة: واحدة الصوى، وهى الأعلام من الحجارة، وهى أيضا مختلف

الرياح. انظر الصحاح (صوى) ٢٤٠٤/٦-٢٤٠٥.

قال تعالى: "وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ"

المعنى: حبَّ العجل، أى: داخل قلوبهم حبَّ العجل، وذكر القلب هنا، كما قال سبحانه: "إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا" (١)، وإن كان الأكل إنما يكون في البطن، تحقيقًا للأمر، كما تقول: نطقت فيه بلسانك، وكما تقول: وأنت تنظرُ إليه بعينك، ومعلوم أنَّ النطق إنما يكون باللسان، والنظر إنما يكون بالعين، لكن ذكرنا تقبيحًا للأمر وتشبيهاً... (٢)، وهذا كله يأتي على جهة التوكيد، وكما جاء "أَصَدَّاءَ مَنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ" (٣)، هذا كله للتحقيق والتشبيت وبيان القبح، وزوال الاتساع من الكلام.

قوله تعالى: "يَكْفُرِهِمْ" أى: بسبب كفرهم شربوا حبَّ العجل، ولو قوى إيمانهم، وحافظوا على امتثال شريعتهم لم يشربوا في قلوبهم حبَّ العجل، ولدفع الله ذلك عنهم بالإيمان، ألا ترى قوله تعالى: "إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"

و"ما" في "بئسما" تمييز.

٢٤٢ و"يَأْمُرُكُمْ" في موضع الصفة لشيء، والهاء عائدة على (ما)، وفاعل بئس مضر على حسب ما تقدّم (٤) في قوله تعالى: "بئسما اشتروا به أَنفُسَهُمْ" (٥)

و"إِيمَانُكُمْ" فاعل بيأمركم، والمذموم محذوف تقديره: ما يفعلونه.

-
- (١) النساء/ ١٠.
 - (٢) كلمة لم أتبيّن لها؛ إثر رطوبة .
 - (٣) البقرة/ ١٠٩ .
 - (٤) انظر : ص ٤٠٦ .
 - (٥) البقرة/ ٩٠ .

وقوله تعالى: "إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" يدلُّ على أنَّهم قد خرجوا عن الإيمان، فتكون (إن) نافية بمنزلتها في قوله تعالى: "إِنْ كُنَّا قَاعِلِينَ" (١). ويجوز أن تكون شرطاً، والأول عندي أبين.

وقرئ في غير السبع "بِه" (٢) بضمِّ الهاء، وهو الأصل (٣)، وإنما كسرت إبتاعاً للكسرة التي قبلها، وكذلك (عليه) و(عليهم) يجوز في الهاء الضمُّ على الأصل، والكسر على الإبتاع. وقرأ حفص (٤) "وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ" (٥) و"يَمَّا عَاهَدَ عَلَيْهِ" (٦) بضمِّ الهاء على الأصل.

قال تعالى: "أَقُلِّبْ لِي آيَاتِكَ لَعَلَّيْكَ تَرْجُوهُنَّ لِي كَمَا تَرْجُوهُنَّ لِلَّذِينَ اسْتَفْتَيْنَاكَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَحْيَا" (١٧٠).
النَّاسِ قَتَمَنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (٩٤)

كان اليهود يقولون: الدار الآخرة لنا، ونعيمها مقصور علينا، قال الله تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - قل يا محمد لهم: إن كانت الدار الآخرة لكم خاصة، كما زعمتم، فتمنوا الموت، فتناولوا ما قلت من النعيم الخالص لكم، ولو تمنوا الموت لهلكوا أجمعين من فورهم، وعلم

(١) الأنبياء/١٧٠ . في الأصل : وإن كنا فاعلين .

(٢) هي قراءة الحسن، ومسلم بن جندب، انظر المحرر ٢٩٥/١، والبحر ٣٠٩/١.

(٣) انظر الكتاب ١٩٥/٤ .

(٤) انظر السبعة من ٣٩٤، وحجة القراءات من ٤٢٢، ٦٧٢، والكشف ٦٦/٢، ٢٨٠، والإقناع ٦٩٠/٢ .

(٥) الكهف/٦٣ .

(٦) الفتح / ١٠ .

اليهود أَنَّ ذلك يكون، إما علموا من صدق محمد - صلى الله عليه وسلم-
ونبوتـه؛ لأنَّ كتابهم دلَّ على ذلك، وأحجموا ولم يُقدِّموا، وقال عَمَّار
ابن ياسر/ رضى الله عنه- في يوم صفين:

١٠٥ - اَلانَ اَلَقَى اَلْاَجِبَةَ (١)

وُنقل (٢) هذا عن غيره، ومَن كان على يقين أَنَّهُ يلقى النعيم الدائم
الذى لانعيم مثله، فكيف لايتمنى الذى قد يلقاه بعده.

والواو (٣) مضمومة؛ لأنَّها واو الجمع، ولم يُقرأ في السبع إلا
بالضم.

وقد قُرئ في غير السبع بالفتح (٤) والكسر (٥)، وذلك قليل.
وقوله تعالى: "وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتَّ أَيْدِيهِمْ" <٩٥>

معجزة لنبيه- صلى الله عليه وسلم- لأنَّه أخبر عنهم بأنَّهم
لايتمنونه، وكذلك هم إلى الآن.

-
- (١) انظر الاستيعاب ٤٧٢/٢-٤٧٣، والكشاف ٢٩٧/١ والبحر ١٨٦/١ .
(٢) انظر الكشاف ٢٩٧/١ .
(٣) من قوله تعالى: "اَفْتَمَّنَّوْا"
(٤) هى قراءة رويت عن أبى عمرو . انظر المحرر ٢٩٦/١، والبحر ٣١٠/١،
والدر المصون ٨/٢ .
(٥) هى قراءة ابن أبى اسحاق. انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٤٨/١،
والمصادر السابقة.

و"ما" مصدرية. وما المصدرية حرف لا تطلب بالضمير؛ لأنَّ الضمير اسم، ولا يعود الاسم على الحرف، والتقدير: بتقديم أيديهم، مثل قوله تعالى: "وَكُونُوا مَعَ عَدُوِّكُمْ" (١) أي: وُدُّوا عَنَّاكُمْ.

ويمكن أن تكون "ما" من "بِمَا" (٢) قَدَّمَتَ أَيْدِيَهُمْ بمعنى الذي، ويكون الضمير محذوفاً، تقديره: قدمته أيديهم، والمعنى: ما فعلوا، وجاء هذا على الاتساع، وهو عندي بمنزلة: فَتَى السَّنِّ، أصله أن يقال فيمن له سِنَّ، ثم صار يقال في الصغر، وإن لم يكن هناك سِنَّ، وكذلك بما قَدَّمَتَ أَيْدِيَهُمْ، أصله أن يقال في الأفعال التي تتناول بالأيدي، ثم اتسع فصار ذلك يقال فيما يفعله بيده ويبيد غيره، والله أعلم.

قوله تعالى: "وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" أي: هو سبحانه عليم بالمظلمات كلها، يعلم من يظلم ومن لا يظلم ويجازي / كلاً على فعله.

و"عَلِيمٌ" من أمثلة المبالغة، وهو من عَلِمْتُ بمعنى: عَرَفْتُ، بمنزلة قوله تعالى: "لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ" (٣)

قال تعالى: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ" (٤)

(وجد) هذه من أخوات ظننت، تتعدى إلى مفعولين، لايجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: وَجَدْتَنِي مُشْتَكِيًا، كَمَا تَقُولُ: ظَنَنْتَنِي مُشْتَكِيًا، وَظَنَنْتَنِي قَائِلًا، وَفِي الْحَدِيثِ فِي الضَّبِّ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ (٤)، وقال الشاعر:

(١) آل عمران / ١١٨ .

(٢) في الأصل: مما .

(٣) الأنفال / ٦٠ .

(٤) انظر صحيح البخاري، كتاب الذبائح، باب الصيد / ٢٣١ .

١٠٦ - ...* حَتَّى وَجَدْتُنِي *** وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لِيَتَا وَأَخْدَعَا (١)

و"أحرص الناس" إضافته غير محضة، والأصل: أحرص من الناس، فعديل إلى الإضافة؛ طلباً^{إلى} التخفيف، ولا يكون هذا حتى يكون الأول من جنس الثاني، تقول: الياقوت أفضل الحجاره؛ لأنَّ الياقوت من الحجاره، ولاتقول: الياقوت أفضل الجواهر؛ لأنَّ الياقوت ليس من الجواهر، ويكون على هذا "ومن الذين أشركوا" معطوفاً على (من الناس) لأنَّه الأصل فكأنَّه قد نُطق به فعُطف عليه؛ ولتجدنهم أحرص من الناس ومن الذين أشركوا؛ لأنَّ الذين أشركوا: هم المجوس، لا يعتقدون بعثاً ولا نشراً، ولا حساباً ولا عقوبة، ولا يعتقدون إلاَّ الدنيا، فهم لذلك حريصون على الحياة (و) (٢) هؤلاء أحرص على الحياة، من هؤلاء/أهل الكتاب؛ لأنَّهم يعتقدون أن بعد الموت نشراً وحشراً، وهم بعد ذلك أحرص من المجوس الذين لا يعتقدون ذلك (٣).

٢٤٥

وقد يكون الكلام قد تمَّ في قوله تعالى: "أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ" ويكون "مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا" استئناف كلام، أى: من الذين أشركوا قوم هذا صفتهم، وحذف هنا قوم، كما حذف في قوله تعالى: "وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا

(١) الشاهد للصَّمة بن عبد الله القُشَيْرِيُّ. شاعر إسلامي مُقلِّدٌ من شعراء الدولة الأموية. توفى سنة خمس وتسعين للهجرة.

انظر جمهرة الأنساب من ٢٨٩، والسمط ١/٤٦١-٤٦٢،

والخزانة ١/٤٦٤ والبيت بتمامه:

تَلَقَّتْ نَحْوَ الْحَىِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي *** وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لِيَتَا وَأَخْدَعَا

اللَّيْتِ: صفحة العنق. والأخدع: عرق في العنق.

انظر: ديوانه من ٩٤، والحماسة ٢/٤، ودلائل الإعجاز من ٣٣، والمحمر

١/٢٩٧.

(٢) تكلمة يلتئم بها الكلام.

(٣) انظر تفسير الطبري ٢/٣٧٠.

* في الأصل: ومن الناس.

لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ" (١) المعنى: أحد، وكثير ما يوجد هذا محذوفا؛ لأنَّ (مِنْ) للتبعيض دالة عليه وطالبة عليه.

تعالى: "يَوْمَ يُؤَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ" : كان لهم عند لقاء بعضهم بعضا تحية تقتضي: عش ألف سنة؛ لأنَّ الألف آخر العدد ومنتهاه.

وإذا جعلت قوله سبحانه: "وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا" معطوفا على الناس من قوله "أَحْرَمَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ" فيكون الوقف على "الَّذِينَ أَشْرَكُوا"، ويكون "يَوْمَ" استئناف كلام، والمعنى: أحرص من الناس ومن الذين أشركوا.

وذكر "وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا" وإن كانوا داخلين تحت قوله تعالى "أَحْرَمَ النَّاسِ"؛ تعظيما لحرصهم في الدنيا، ومنافرتهم المنية؛ لأنَّهم لا يعتقدون بعدما دارا ولا جزاء، فيكون هذا بمنزلة قوله تعالى: "فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ" (٢) والنخل والرمان قد دخلا تحت الفاكهة لكنَّهما ذكرا للاختصاص؛ لأنَّ النخل والرمان أعظم الفواكه، وهذا كثير/ في كلام العرب.

و"الو" هنا فيها معنى التمني، ولا جواب لها ظاهر، استغنى عنه بـ "يَوْمَ"، فإن لم يكن تَمَّ فِعْلٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ بِالْحَالِ، قال الله

(١) النساء/ ١٥٩ .

(٢) الرحمن/ ٦٨ .

تعالى: **اقْلَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** (١)، وقوله تعالى: **فَنَكُونُ** منصوب في جواب التمني، وجواب (لو) في هذا كله محذوف لا يظهر.

وقوله تعالى: **عَلَى حَيَاةٍ** متعلق بأحرص، ومعناه يحرسون على الحياة، كما تقول: حرص فلان على العناء .

قال الله تعالى: **"وَمَا هُوَ بِمُزْحَزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ"**

"هو" هنا ضمير الأمر والشأن. و**"أَنْ يُعَمَّرَ"** مبتدأ. و**"بِمُزْحَزِحٍ"** خبر،

وزيدت الباء توكيدا للمعنى؛ لأنه في معنى: ما التعمير بمزحزحه من العذاب، وإنما جاء بالضمير تحقيقا للخبر، فزيدت الباء على هذه الملاحظة؛ لأنه في معنى: ما بمزحزحه أن يعمر. وتكون (ما) تميمية.

ويمكن أن يكون "هو" عائدا على مَنْ ذكر، وهو "أحد" والمعنى: وما

هذا المذكور بمزحزحه أن يعمر، ويكون **"أَنْ يُعَمَّرَ"** فاعلا بمزحزحه. و**"مِنْ الْعَذَابِ"** متعلق بمزحزحه، والمعنى: وما هؤلاء بمبعدهم من العذاب تعميرهم. وتكون (ما) حجازية.

وقد يعود على المصدر الذي دلَّ عليه **"أَنْ يُعَمَّرَ"**، ويكون **"أَنْ يُعَمَّرَ"**

بدلا من (هو)، وليس القول بالبَيِّن؛ لأن المعنى: وما تعميره (٢) بمزحزحه

من العذاب أن يعمر، وأى فائدة/ لقوله: **"أَنْ يُعَمَّرَ"** إذا جعلت (هو) عائدا على التعمير. والقولان الأولان هما الأحسن في هذا الموضع.

ومعنى قوله تعالى: **"وَمَا هُوَ بِمُزْحَزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ"** راجع إلى طلبهم

النعيم، أي: لا تطلبونا إلا ما يُزيل عنكم العذاب، عشم قليلا أو كثيرا، وأما

التعمير إذا لم يكن هناك عمل، فهو سبب في زيادة العذاب.

(١) الشعراء/١٠٢ .

(٢) في الأصل : تعميرهم .

قال تعالى: "وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ"

الفعل الماضي: بَصُرَ، بضم الصاد، وفي (طه): "بَصُرْتُ بِمَا لَمْ
يَبْصُرُوا بِهِ" (١) وهذا بمنزلة: كَرَّمَ فهو كَرِيم. و"بِمَا يَعْمَلُونَ" من صلة
"بصير"، وتكون "ما" بمعنى: الذي، ويكون الضمير العائد عليها من صلتها
محذوفاً، والمعنى: بصير بالذي يعملونه.

ويمكن أن تكون "ما" مصدرية، فلا تحتاج إلى ضمير من الصلة، فيكون
المعنى: والله بصير بعملكم.

ولم يُقرأ في السبع إلا بالياء، وقُرئ في غير السبع بالتاء (٢) على
الخطاب.

والمعنى: والله بصير بما تعملون في مدة حياتكم وإن طالَّت؛ لأنَّه
لا يغيب عنه شيء "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" (٣)

قال تعالى: "قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ" <٩٧>

جِبْرِيلَ: اسم عجمي، ونقلته العرب علماء، فلا ينصرف في
المعرفة، وقد تغيره وإن كان الحرف مما تتكلم العرب به وليس من أصل

(١) آية ٩٦ .

(٢) هي قراءة قتادة، والأعرج، ويعقوب. انظر المحرر ١/٢٩٩، والبحر ١/٣١٦ .

(٣) الملك ١٤ .

كلامها. والاسم العجمي تُغَيَّرُه العرب إلى حروفها إذا كان فيه حرف لم تتكلم به، وأمَّا الوزن فقد تُغَيَّرُه / إلى أوزان كلامها، وقد لا تغيِّره وتتركه على غير أوزان العرب؛ لتعلم أنَّه ليس من كلامها، فهي تتلاعب بالأسماء الأجمية.

وَقُرِيءَ "جَبْرِيل" في السبع على أربعة أوجه:

"جَبْرِيل" باللام مثل قِنْدِيل، قرأ به نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص.

وَقُرِيءَ "جَبْرِيل" بفتح الجيم وباء ساكنة، قرأ به ابن كثير، وليس

لهذا نظير في أوزان العرب.

وَقُرَأَ عاصم في رواية أبي بكر "جَبْرِئِل" بهمزة بعد الراء وبعدها

اللام التي هي طرف.

وَقُرِيءَ "جَبْرِئِيل" كقراءة أبي بكر، إلا أنَّه زاد ياء بين الهمزة

واللام (١)، قرأ به حمزة والكسائي، وهذان ليسا من أوزان العرب، فهذه

الأربعة (٢) قُرِيءَ بها في السبع.

وَقُرِيءَ في غير السبع "جَبْرَائِل" (٣) بالفاء بعد الراء وبعدهم الألف

همزة، وبعدهم الهمزة اللام.

(١) في الأصل : الياء

(٢) انظر السبعة ص ١٦٦-١٦٧، والحجة ١٦٣/٢، وحجة القراءات ص ١٠٧-١٠٨، والكشف ٢٥٤/١ -

(٣) هي قراءة عكرمة. انظر التحصيل ٢٧٦/١، والمحرر ٣٠٠/١، وتفسير القرطبي ٣٧/٢.

وَقُرِيءَ «جَبْرَائِيلُ»^(١) بزيادة ياء بعد الهمزة وبعدها اللام. وقرِيءَ
أيضاً في غير السبع «جَبْرَائِيلُ»^(٢) بلام مشددة بعد الهمزة.

وُنُقِلَ عن أبي بكر^(٣) أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامِ مُسَيْلِمَةَ: لَمْ يَخْرُجْ هَذَا مِنْ
إِلَّهِ، وَقَالُوا: إِنَّ نَّإِلَّ وَآلَّ: هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَمِنَ النَّاسِ^(٤) مَنْ مَنَعَ ذَلِكَ،
وَقَالَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُؤْخَذُ إِلَّا مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ.

وفي «جبريل» لغات لم يُقرأ بها منها: «جَبْرِينُ»^(٥) بكسر الجيم
والراء ونون مكان اللام، ومنها: جَبْرَالُ^(٦)، على وزن: خَزَعَالُ، وهذا
الوزن في كلام العرب لا يوجد إلا في المضاعف نحو: / الزَّلْزَالُ وَالْقَلْقَالُ، ولم
يعرف البصريون^(٧) خَزَعَالًا، وقال الكوفيون^(٨): لم يأت فَعْلَالُ في غير
المضاعف إلا في قولهم: ناقة بها خَزَعَالُ، وهو ظَلْعٌ.

(١) هي قراءة يحيى بن يعمر، وفياض بن غزوان. انظر المحتسب ٩٧/١،
والمحرر ٣٠٠/١، وتفسير القرطبي ٣٧/٢.

(٢) هي قراءة يحيى بن يعمر. انظر القراءات الشاذة ص ٨، والمحتسب
٩٧/١، والمحرر ٣٠٠/١.

(٣) انظر غريب الحديث للهروي ١٠٠/١، وتفسير الطبري ٣٩١/٢،
والمحرر ٣٠١/١.

(٤) انظر الحجة ١٦٩/٢، وتهذيب الأسماء واللغات ١٤٤/١، ومجموع فتاوى
شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٧/٥، وبدائع الفوائد ١٦٢/١.

(٥) هي لغة أسد. انظر تفسير الطبري ٣٨٩/٢، وإعراب القرآن للنحاس
٢٥٠/١، والمحرر ٣٠٠/١.

(٦) انظر المحرر ٣٠٠/١.

(٧) انظر الكتاب ٢٩٤/٤.

(٨) انظر إصلاح المنطق ص ٢٢١، وأدب الكاتب ص ٤٧٨، وأمالى القالى
٢٨٦/٢، والخصائص ٣١٢/٣.

ونقل (١) أَنَّ يَهُودَ فَدَكَ أَتَوْا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَأَلُوهُ عَنْ أَرْبَعٍ؛ أَحَدُهَا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ لَهُمْ: لَحُومَ الْإِبِلِ وَالْبَانِيهَا، وَسَأَلُوهُ عَنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ، فَقَالَ لَهُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَيُّ مَاءٍ عَلَا كَانَ الشَّيْبَةُ لَهُ، وَسَأَلُوهُ عَنْ نَوْمِهِ، فَقَالَ: تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي، وَسَأَلُوهُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهُمْ: جَبْرِيْلُ، فَقَالُوا هُوَ عَدُونَا؛ لِأَنَّهُ مَنَعَ بَخْتَنْصَرَ (٢) مِنَ الْقَتْلِ، وَاسْتَأْمَلَنَا بَخْتَنْصَرَ، فَلَوْ كَانَ الَّذِي يَأْتِيكَ غَيْرَهُ، لَأَمَّنَّا بِكَ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْهُمْ جَهَالَةٌ وَحِمَاقَةٌ وَعَدَمُ خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

ونقل (٣) عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي إِلَى مَدَارِسِهِمْ لِيَسْمَعَ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ صِفَاتِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ، فَقَالُوا: نَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَّ الَّذِي ذُكِرَ فِي التَّوْرَةِ، لَكُنَّا لَانُؤْمِنُ بِهِ؛ لِأَنَّ جَبْرِيْلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ عَدُونَا، وَتَقَوَّلُوا، فَقَالُوا: إِنَّهُ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ يَجْعَلَ النَّبِيَّةَ فِيْنَا فَجَعَلَهَا فِي غَيْرِنَا - وَكَذَّبُوا، هُوَ الصَّادِقُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَلَوْ جَاءَهُ مِيكَائِيلُ لِأَمْنَابِهِ، لِأَنَّهُ مَلِكُ الرَّحْمَةِ، وَهُوَ صَدِيقُنَا، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِذَا عَادَاكُمْ جَبْرِيْلُ، / فَقَدْ عَادَاكُمْ مِيكَائِيلُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ كَانَ عَدُوًّا لِأَحَدِهِمَا، فَهُوَ عَدُوٌّ لِلْآخَرِ، وَهَذَا كُلُّهُ تَخْيِيلٌ وَفَسَادٌ فِي مَعْتَقَدِهِمْ؛ بِمَنْزِلَةِ عِبَادَتِهِمُ الْعَجَلِ، وَبِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ: سَمِعْنَا وَعَصِينَا، وَبِمَنْزِلَةِ تَرْكِهِمْ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ، وَاشْتِغَالِهِمْ بِالسَّحْرِ، هَذِهِ كُلُّهَا لَا تَمُودُ وَلَا يَتَصَفَّ بِهَا إِلَّا مَنْ لَا يُقِينُ لَهُ وَلَا تَحْقِيقًا، وَلَوْ اعْتَقَدُوا الْحَقَّ وَالْأَمْرَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ لَمْ يَقُولُوا هَذِهِ

(١) انظر سيرة ابن هشام ١٣٧/٢، ومسند الإمام أحمد ٢٧٤/١، وتفسير الطبري ٣٧٧/٢-٣٧٩، والمحرر ٢٩٩/١ .

(٢) هو الذي خرّب بيت المقدس وذلك قبل عهد المسيح عليه السلام. انظر

أسباب النزول ص ١٩، والمُعَرَّب ص ١٢٨-١٢٩، وتفسير الرازي ٩/٤ .

(٣) انظر تفسير الطبري ٣٨٣/٢، ومختصر تفسير يحيى ٣٠٧/١-٣٠٨،

وأسباب النزول ص ١٧-١٨ .

المقالات التي لاتصدر إلا من الكفرة، وهذا الذي ذكرته أجمع المفسرون على نقله.

قوله تعالى: "فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ عَلَى قَلْبِكَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ"

الهاء من "فَإِنَّهُ" عائد على جبريل، والهاء من "نَزَّلَهُ" عائد على القرآن.

وَحَصَّنَ هُنَا الْقَلْبَ، وَلَمْ يَقُلْ عَلَيْكَ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ هُوَ الَّذِي اتَّصَفَ بِالْعَقْلِ.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ" أي: بأمره .

"مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ" : التوراة وغيرها من الكتب .

"وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ"

ومعنى هدى: هاديا، وبشرى: مبشرا، فهما مصدران وقعا على الفاعل بمنزلة عدل ورضى، ومن كان عندالله بهذه المنزلة يُبلغ عنه بإذنه، ويهدى به من يؤمن، ويُبشرهم بالثواب الجزيل، فمن عاداه فقد عادى مُرسِله، ومن آذاه وعاداه فقد كفر، وبهذا صحَّ أن يكون جوابا للشرط، والمعنى- والله أعلم- : قل يا محمد من كان عدواً لجبريل فهو عدوٌ لله؛ لأنَّ جبريل رسوله وأمينه ومختاره؛ لذلك فمن عاداه فقد عادى مُرسِله، فأقيم السَّبب مقام المُسَبَّب. /

وقوله تعالى: "عَلَى قَلْبِكَ" ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُخْبِرُ بِهَذَا، فَجَاءَ

على الخطاب، والمعنى: فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ عَلَى قَلْبِي، وهذا من كلام العرب، قال

الفرزدق:

١٠٧ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةَ *** بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ: مَالِيَا (١)

لأنه المُخْبِر عن نفسه، فلوجاء على حد ما قالت هنيذة، لقال: مالك.

قال سبحانه: "مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ

وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ." (٩٨)

ميكائيل أيضا: اسم أعجمي، نقل علماء، فلا ينصرف؛ لأنه على أكثر من ثلاثة أحرف، والعجمة لا تمنع إلا مع التعريف، بشرطين؛ أحدهما: أن يكون الاسم على أزيد من ثلاثة أحرف، الثاني: أن ينقل علماء، ولا ينقل جنسا، فإن نقل جنسا نحو: إبريسم، لم يمنع الصرف إلا ما يمنع الاسم العربي، والعجمة فيه كلا عجمة .

وُقْرِيء في السبع على ثلاثة أوجه:

"مِيكَال" (٢) قرأ به أبو عمرو وحفص، و"مِيكَائِل" (٣) بغير ياء، قرأ به نافع، و"مِيكَائِيل" (٤) بالياء قرأ به الباقيون، وليس من هذه الثلاثة، ما جاء على وزن العرب، إلا "مِيكَال" فإنَّ وزنه (مِفْعَال) ونظيره: مِعْطَار، ومِذْكَار.

(١) الشاهد مطلع قصيدة هجابها جريرا والبعيث. انظر ديوانه ٣٦٠/٢، والكامل ١١٧/١، والمحرر ٣٠١/١، والمغنى ٤١٤/٢، والبحر ٣٢٠/١، والدر المصون ٢١/٢، وشرح شواهد المغنى ٨٣٣/٢ .

(٢)، (٣)، (٤) - انظر السبعة ص ١٦٦-١٦٧، وحجة القراءات ص ١٠٨، والكشف ٢٥٥/١، والتيسير ص ٧٥.

وَقَرِيءٌ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "مِيكَئِيلُ" (١) بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَ"مِيكَائِيلُ" (٢) بِيَائِينَ-؛ وَهَذَا لِأَنَّهُ عَجْمِي، فَإِذَا نَقَلْتَهُ الْعَرَبُ فَقَدْ تَأْتَى بِهِ عَلَى أَوْزَانِهَا، وَقَدْ تَأْتَى <بِهِ> (٣) عَلَى غَيْرِ أَوْزَانِهَا؛ لِتُعْلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَصْلِ كَلَامِهَا.

٢٥٢ وَذَكَرَ / سَبْحَانَهُ مِيكَائِيلُ، وَجَبْرِئِيلُ، وَإِنْ كَانَا قَدْ دَخَلَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ"؛ تَشْرِيفًا (٤) لِهَمَا، وَإِعْلَامًا بِقَدْرِهِمَا عِنْدَهُ، وَهَذَا نَظِيرُ مَا تَقَدَّمَ (٥) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ" (٦) وَهَذَا النُّوعُ كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ إِقَامَةِ السَّبَبِ مَقَامَ الْمُسَبَّبِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَاللَّهُ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ، فَهُوَ عَدُوٌّ لَهُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ" <٩٩>.

الآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ: هِيَ الْقُرْآنُ؛ لِأَنَّهُ أَعْجَزُ مِنْ قَبْلِهِ، وَمَنْ بَعْدَهُ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِسُورَةٍ مِنْ سُورِهِ مَعَ التَّحْدِي بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ قَبْلَهُ بِمِثْلِهِ، فَعُلِمَ بِذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

-
- (١) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَحِيصِنٍ. انظُرِ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ ص ٨، وَالْمَحْتَسَبَ ٩٧/١، وَالتَّحْمِيلَ ٢٧٧/١، وَالْمَحْرَرَةَ ٣٠٢/١، وَالْبَحْرَ ٣١٨/١، وَمِفْتَاحَ الْكِنُوزِ ص ٥٤. وَزَادَ فِي الْمَحْتَسَبِ الْأَعْرَجُ.
- (٢) هِيَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ. انظُرِ الْمَحْتَسَبَ ٩٧/١، التَّحْمِيلَ ٢٧٧/١ (بِاخْتِلَافٍ عَنْهُ) وَالْمَحْرَرَةَ ٣٠٢/١، وَالْبَحْرَ ٣١٨/١.
- (٣) تَكْمَلَةٌ يَلْتَمِثُ بِهَا الْكَلَامُ.
- (٤) انظُرِ الْكَشَافَ ٣٠٠/١.
- (٥) انظُرِ: ص ٦٤، ٤٢٠.
- (٦) الرَّحْمَنُ ٦٨/١.

ومعنى قوله تعالى: "بَيِّنَاتٍ" أى: ظاهرات، وهى جواب لابن صوريا (١)، فإنه قال: يا محمد لم تأت بآية فنتبعك، فنزلت (٢) هذه الآية.

والفاسقون هنا يراد به: الكافرون، والفسق: اسم لما تجاوز الحد في كل شيء، فهو في الكفر نهاية، وكذلك هو في غيره والمراد بالفاسقين: الجنس.

واللام من قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا" جواب قسم محذوف .

قوله تعالى: "أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَآيُؤْمِنُونَ" <١٠٠>

وهذه الجملة معطوفة على قوله تعالى: "وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ"

وكَلَّمَا: ظرف. و"مَا" مصدرية.

ومعنى نَبَذَهُ: تركه وطرحه، ومن هذا النبيذ والمنبوذ.

و"منهم" يتعلق بنَبَذَ، والتقدير: نَبَذَهُ / منهم فريق، أى: جماعة. وقد يكون (منهم) صفة لفريق.

وقوله تعالى: "بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَآيُؤْمِنُونَ" يرجع إلى قوله تعالى: "نَبَذَهُ" فريق؛ لأنهم لا يعتقدون شيئا، ولا يؤمنون بالتوراة، فلا يبالون بما يفعلون

(١) هو عبد الله بن صوريا الأعور من بنى ثعلبة بن الفطيمون من أحبار اليهود، ولم يكن بالحجاز فى زمانه أعلم بالتوراة منه. انظر سيرة ابن هشام ١١٦/٢.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١٤٠/٢، وتفسير الطبرى ٣٩٨/٢، وأسباب النزول ص ١٩ والمحرر ٣٠٣/١.

ويقولون، فأكثرهم لايؤمنون، ولأجل عدم الإيمان نبذوا وتركوا، إذ لو آمنوا بالتوراة حقيقة، لأخافهم ذلك.

و "بل" إضراب عن وعظهم؛ لأنهم قوم لاينفع فيهم الوعظ والتذكير؛ لأنهم قد خرجوا عن الإيمان، فأضرب عن ذلك الوعظ، وأخبر بسبب الإضراب، عما يُقدّم من الوعظ؛ لأنهم قوم لايؤمنون.

ولم يُقرأ في السبع إلا "عاهدوا" و"نَبَذَهُ".

وقريء في غير السبع "عُوهِدُوا" (١) و "عَهِدُوا" (٢).

وقريء "نَقَضَهُ فَرِيْقٌ" (٣) مكان "نَبَذَهُ"، وهذا كله في غير السبع.

وقريء أيضا في غير السبع "أَوْكَلَمَا" (٤) بسكون الواو، فيكون على هذا معطوفا على "فَسَقُوا"؛ لأنَّ الفاسقين في معنى: الذين فسَقوا ونبذوا ما عُوهِدوا عليه، وهذا كله لم يأت في السبع.

(١) هي قراءة الحسن. انظر القراءات الشاذة من ٨، والتحصيل ٢٧٧/١، والمحرر ٣٠٤/١، والبحر ٣٢٤/١، ومفتاح الكنوز من ٤٥٤ وزاد في التحصيل والمحرر والبحر أبا رجاء .

(٢) هي قراءة أبي السمال. انظر القراءات الشاذة من ٨، والمحتسب ٩٩/١، والتحصيل ٢٧٧/١ .

(٣) هي قراءة ابن مسعود. انظر الكشاف ٣٠٠/١، والمحرر ٣٠٤/١، والبحر ٣٢٤/١.

(٤) هي قراءة أبي السمال. انظر القراءات الشاذة من ٨، والمحتسب ٩٩/١، والتحصيل ٢٧٧/١، والكشاف ٣٠٠/١.

قوله تعالى "وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" <١٠١>.

قد تقدّم (١) الكلام في "الْمَا" وأنّ من النحويين من جعلها ظرفاً غير متصرف، ومن النحويين من جعلها حرف وجوب لوجوب، والأصل (لم) ركبت مع (ما) وحدث بالتركيب/ أن صار حرف إيجاب بعد أن كان حرف نفى، كما أنّ (هل) إذا تركبت مع (لا) صارت حرف عرض أو تحضيض، فالتركيب يحدث معه تغيير في اللفظ، وتغيير في المعنى، وتغيير في اللفظ والمعنى، وهذا القول الثاني أقرب- والله أعلم- لأنّ الحرف بقى على حاله من الحرفيّة، وفي القول الأول انتقال إلى أن صار اسماً، وانتقال الحرف إلى الحرف أيسر وأقرب من انتقاله إلى الاسم، وإن كان قد وجد، ألا ترى أنّ (عن) أصلها الحرف، وقد نُقلت إلى الاسم، قال:

١٠٨ - مِنْ عَن يَمِينِ الْحَبِيَّاءِ نَظْرَةٌ قَبْلَ (٢)

(١) انظر : ص ١٤٢-١٤٣، ٤٠٣.

(٢) الشاهد للقطامي، وهو عمير بن سُيَيْمٍ من تغلب، وكان حسن التشبيب رقيقه. عدّه ابن سلام من الطبقة الثانية من فحول الإسلام. انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ٢/٥٣٥ والشعر والشعراء ٢/٧٢٧ وما بعدها، والخزانة ١/٣٩١-٣٩٤.

والشاهد عجز بيت، وصدرة:

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنَّ عَلَائِهِمْ

انظر ديوانه ص ٢٨، وأدب الكاتب ص ٣٩٢، والاقتضاب ص ٤٢٧ وشرح الجمل لابن عصفور ١/٤٧٦، والمقرب ١/١٩٥، والبسيط ٢/٨٤٨، وورصف المبانى ص ٣٦٧، والجنى الدانى ص ٢٦٠.

الْحَبِيَّاءِ : موضع بالشام .

و"جَاءَهُمْ" في موضع خفض إذا جعلتها ظرفاً، وتتعلق بـ"نَبَذَ"، ومن جعلها حرفاً لم يجعل الجملة التي بعدها لها موضع من الإعراب، وجعل "نَبَذَ" جواباً لـ "لَمَّا".

مُصَدِّقٌ: نعت لرسول .

"وَلَمَّا جَاءَهُمْ" متعلق بـ (مُصَدِّقٌ) و "مِنَ عِنْدِ اللَّهِ" يحتمل وجهين:

أحدهما أن يكون نعتاً لـ "رسول" فيتعلق بمحذوف، تقديره: مستقر، وكائن من عند الله، ولا يظهر المحذوف؛ لأنَّ المجرور قام مقامه. ويمكن أن يتعلق بـ"جاء" أي: جاءهم من عند الله رسول مصدق لما معهم.

ولم يُقرأ "مُصَدِّقٌ" في السبع إلا بالرفع. وقُريء في غير السبع "مُصَدِّقًا" (١) بالنصب، فمن قرأه بالنصب فيكون حالاً من الضمير في "مِنَ عِنْدِ اللَّهِ"؛ لأنه يحتمل الضمير الذي في مستقر؛ لنيابته منابه، وفي هذه القراءة الشاذة / ضَعْفٌ؛ لأنَّك قادر على الصفة لرسول، فلا فائدة في تكلف الحال، فإنَّ الحال مُشَبَّهَةٌ بالظرف، و (مع) صلة (ما) فهي ظرف؛ لأنَّ الحال لا تكون صلة.

و "لَمَّا مَعَهُمْ": هي التوراة. والمراد بالكتاب من قوله: "الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" يحتمل أن يكون القرآن، ويحتمل أن يكون التوراة، فإذا أُريد به القرآن، فالمعنى: نبذوا ما صدَّق كتابهم، وصدَّقَهُ كتابهم، فإذا نبذوا القرآن فقد نبذوا التوراة، فهم على غير كتاب.

(١) هي قراءة ابن أبي عبيدة. انظر المحرر ١/٣٠٤، والبحر ١/٣٢٥ .

و "كِتَابَ اللَّهِ" بدل (١) من "الْكِتَابِ".

قوله سبحانه: "وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ" متعلق بِنَبَدًا، هذا من الاتساع بمنزلة: فتىُّ السِّنِّ، اتَّسَع فيه حتى قيل فيما لاسنَّ له، وكذلك هنا حتى قيل في كلِّ متروك؛ تركه وراء ظهره، أو رمى به في غير ذلك، وأصله فيما رمى به وراء الظهر تَرْكًا له وعدم اعتناء به، فصاروا لذلك شبيهين بقوم لا يعلمون؛ لأنَّ فِعْلَهُمْ فِعْلٌ من لا يعلم.

فإن أخذت "الْكِتَابَ" على التوراة، فإذا تركوا الكتاب المصدِّق للتوراة، وكفروا بالرسول الذي جاء بما يُصدِّق التوراة، فقد كفروا بالتوراة ورموها وراء ظهورهم، فقد صار المعنى واحداً.

وما أعجب حالهم، يلبسون التوراة الحرير ويحلونها بالذهب والفضة، ولا يفعلون بما يجدون فيها، ولا يتبعون النبي الموصوف فيها، هذا ضلال بين.

قوله تعالى: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ" <١٠٢>.

في هذا اختلاف (٢) كثير، ويظهر لي أنَّ أحسن ما يقال: إنَّ سليمان- صلوات الله عليه وسلم- أخذ الشياطين لما ملكها وتصرفت بأمره، فقال لهم: اجمعوا ما عندكم من السحر ^(٣) وأدخلتموه بين ما كنتم تسترقون من السمع، طلبا

(١) وهو سهو لم يقل به أحد؛ لأنَّ المعنى ليس عليه. انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٥٢/١، والمحرر ٣٠٤/١، والتبليان ٩٨/١، وتفسير القرطبي ٤١/٢، والبحر ٣٢٥/١.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١٣٨/٢، وتفسير الطبري ٤٠٥/٢-٤٠٨، ومختصر تفسير يحيى ٣١٠/١-٣١١، وغرائب التفسير ١٦١/١، وأحكام القرآن ٢٦/١-٢٧، والمحرر ٣٠٥/١-٣٠٦.

(٣) تكملة يلتزم بها الكلام.

للتخييل والفساد، فجمعوه، فأخذه سليمان ودفنه، فلَمَّا مات- صلوات الله عليه وسلم- استخرجته الشياطين، وقالوا: هذا عِلْمُ سليمان، به ملك الإنس والجن والطيور في الهواء، وكَذَّبُوا، فهؤلاء القوم اتبعوا ما تلت الشياطين على ملك سليمان، وسليمان لم يقل ذلك كَلِّه، وإن كان قد قال بعضه، فقد مزجوه بباطل كثير، فهو سبحانه يُعِنُّ بني إسرائيل على هذا، ويقول لهم: تركتم كتابكم الذي من عند الله، وهو الحقُّ، وأخذتم الأباطيل تتبعونها.

و "ما" مفعولة بـ"اتَّبَعُوا" وهي بمعنى الذي، والضمير محذوف من الصلة، والتقدير: واتبعوا الذي (١) تلته الشياطين.

ومعنى "عَلَى مَلِكِ سُلَيْمَانَ" أى: ما تتلوه على شكل ما كان يتلوه سليمان في عهده وملكه؛ لِأَنَّهُ كُلُّ ما كان يقول ينسبه إلى الله وَصَدَقَ، فصاروا هم ينسبون ما جاؤوا به من السحر إلى الله، وكَذَّبُوا، فهذا معنى على عهد سليمان، أى: على شكله في عهده، وهذا على الانتساب وأَنَّهُ إِذَا جِيءَ بِالشَّيْءِ عَلَى شَكْلِ الشَّيْءِ فَكَأَنَّ جِيءَ بِهِ عَلَيْهِ، فبذلك دخلت (على) هنا؛ لِأَنَّ فِيهَا الاستعلاء.

ويمكن أن يكون على عهد/سليمان، أى: تتلو ما كان في عهده، ودخلت على؛ لِأَنَّ الكَلامَ المَتلُو يُظهِرُ المُخْبِرَ عِنْدَهُ، فَصَارَ لِذَلِكَ كَأَنَّهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي يُظْهِرُهُ وَيُبْدِيهِ. والأول عندي أقرب.

قوله تعالى: "وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا" لِأَنَّهُمْ قَدِ مَزَجُوا

(١) فى الأمل : التى .

ما استرقوا من السمع بباطل كثير، وقرىء: «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ»^(١) بتشديد لكنّ، ونصب الشياطين.

وقرىء «ولكنّ» بتخفيف^(٢) النون ورفع «الشياطين» وكسر النون؛ لالتقاء الساكنين. والمعنى واحد؛ لأنّ الأصل في (لكن) ^(٣): لكنّ إنّ، ثم حذفت الهمزة؛ لكثرة الاستعمال، وحذفت إحدى النونات الثلاث؛ طلباً للتخفيف، فصار (لكنّ) بالتشديد، على هذا، أكد من (لكنّ) بالتخفيف.

قوله تعالى: «يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ»

يُعَلِّمُ منقول من (عَلِمَ) بمعنى (عَرَفَ)، تعدّت إلى مفعولين، ولو كانت منقولة من (عَلِمَتْ) التي من أخوات (ظننت)، لم يكن بدّ من المفعول الثالث.

ويظهر لى أنّ «يُعَلِّمُونَ» بدل من «كفروا»، والمعنى: ولكن الشياطين يعلمون الناس السحر.

«وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ»، قد يكون هذا من عطف الشيء على نفسه؛ لاختلاف اللفظ، ويكون المعنى: ما أنزل^(٤) على الملكين ببابل.

(١) هي قراءة ابن كثير، وأبى عمرو، وعاصم، ونافع. انظر السبعة ص ١٦٧، وحجة القراءات ص ١٠٨، والكشف ١/٢٥٦، والتيسير ص ٧٥.

(٢) هي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي. انظر المصادر السابقة.

(٣) التركيب هو مذهب الكوفيين، أمّا البصريون فيذهبون إلى أنّها بسيطة. انظر إصلاح الخلل ص ١٦٦، والإنصاف ١/١٢٩ وما بعدها، والتبيين ص ٣٥٥، ٣٥٧، وشرح المفصل ٨/٧٩، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٦٠، والجنى الدانى ص ٥٥٦، والمغنى ١/٢٩١.

(٤) في الأصل: وما أنزل

وَأَمَّا رُوتَ وَمَارُوتَ" بدل من "الْمَلَكَيْنِ"، ولم ينصرفا للعجمة والتعريف.

وقوله تعالى: "وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ"

٢٥٨ معناه- والله أعلم- /: إِنَّ الْمَلَكَيْنِ يُعَلِّمَانِ السَّحْرَ؛ لِيَتَوَقَّوه لَا لِيَعْمَلُوا به؛ لِأَنَّ الْعَمَلَ بِهِ كَفْرٌ، وَالْمَلَكَانِ إِذَا عَلَّمَا يَقُولَانِ لِمَنْ يُعَلِّمَانِهِ: (١) لَا تَكْفُرْ، أَيْ: لَا تَعْمَلْ بِهِ فَتَكْفُرْ؛ وَإِنَّمَا يُعَلِّمَانِ مَنْ يُعَلِّمُ لِيَتَوَقَّاهُ وَيَبْطِلْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ولم يُقْرَأْ فِي السَّبْعِ إِلَّا بِفَتْحِ اللَّامِ. وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "عَلَى الْمَلَكَيْنِ" (٢) بِكَسْرِ اللَّامِ، قِيلَ: (٣) إِنَّ الْمَلَكَيْنِ، بِكَسْرِ اللَّامِ، إِنَّهُمَا عَلَّجَانِ (٤) كَانَا قَدْ مَلَكَا بَابِلَ، وَكَانَا سَاحِرَيْنِ.

ويتعلق "بِبَابِلَ" بـ "أُنزِلَ" أَيْ: وَمَا أُنزِلَ بِبَابِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ. وبابِل: لم ينصرف للتعريف والتأنيث؛ لأنه قصد فيه البقعة، أو للتعريف والعجمة.

(١) في الأمل : يعلماه .

(٢) هي قراءة الحسن، وابن عباس. انظر القراءات الشاذة ص ٨، وزاد في المحتسب ١/١٠٠، والمحرر ١/٣٠٧، وتفسير القرطبي ٢/٥٢ الضحاك وابن أبيزى.

(٣) هو قول الحسن. انظر القطع والاعتناق ص ١٥٦، والتحصيل ١/٣١٣، والكشاف ١/٣٠١، وأحكام القرآن ١/٢٩، والمحرر ١/٣٠٧، وتفسير القرطبي ٢/٥٢.

(٤) العِلْج: الرجل من كفار العجم. انظر الصحاح (علج) ١/٣٣٠

وبابل: من تصيبين إلى رأس العين (١)، وقد قيل (٢) غير ذلك، وقد قيل: إنَّها بالمغرب (٣)، والأصحُّ - والله أعلم - أنَّها بالعراق، على حسب ما ذكرت لك.

وفي قوله تعالى "فَلَا تَكْفُرْ" إقامة المُسَبَّبِ مقام السَّبَبِ، والمعنى: إِنَّمَا نحن فتنة، فلا تعمل بما تسمع منا فتكفر، وَإِنَّمَا نَعْلَمُهَا لَكُمْ؛ لِتَتَوَقَّوْهُ وَتُبْطَلُوهُ لَا لِتَعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَفْرٌ، وَقَدْ قِيلَ: لَمْ نَتَعْلَمْ الشَّرَّ إِلَّا لِنَتَوَقَّاهُ، فَجَائِزٌ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَعْلَمَ الشَّرَّ لَا لِيَعْمَلَ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله تعالى: "فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْنِسُ اللَّهُ"

قُريء: "بين المرء" بضم (٤) الميم وبكسرهما (٥)، وبكسرهما (٦) أيضا وراء خفيفة، وهذه قراءات كلها خارجة عن السبع.

(١)، (٢) انظر تفسير الطبري ٤٣٦/٢، والتحصيل ٣١١/١، وغرائب التفسير ١٦٤/١، ومعجم البلدان (بابل) ٣٠٩/١، وتفسير القرطبي ٥٣/٢.

(٣) انظر غرائب التفسير ١٦٤/١، والمحرر ٣٠٧-٣٠٨، وتفسير القرطبي ٥٣/٢.

(٤) هي قراءة ابن أبي اسحاق. انظر القراءات الشاذة ص ٨، والمحتسب ١٠١/١، والتحصيل ٣٤٤/١، وشواذ القراءة ص ٣٠، والمحرر ٣١٠/١.

(٥) هي قراءة الأشهب العقيلي. انظر إيضاح الوقف والابتداء ٢٤١/١، والقراءات الشاذة ص ٨، والمحتسب ١٠١/١، والتحصيل ٣٤٤/١، وشواذ القراءة ص ٣٠، والمحرر ٣١٠/١.

(٦) هي قراءة الحسن، وقتادة، والزهرى. انظر: المحرر ٣١٠/١.

« وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ » من ضَرَّهُ يَضُرُّهُ. و"ما" هنا حجازية، / و"هم" اسم (ما)، و"بضارين" الخبر. والباء زائدة، وعمل "ما" لم يظهر لعمل الباء، وإِنَّمَا جرى هذا في "ما" وهى حرف؛ لأنَّ عملها بالحمل على (ليس) و(ليس) جارية مجرى الأفعال.

وإسقاط (١) النون هنا ضعيف جدا؛ لأنَّ هذه النون لاتسقط إِلَّا للإطلاق، ولا تسقط تخفيفا إِلَّا مع الألف واللام نحو:

١٠٩ - الْحَافِظُو عَوْرَةَ... (٢) *

لأنَّه في معنى الذين حفظوا، والنون تسقط (٣) من الذين؛ طلبا للتخفيف، فسقطت مِمَّا هو مثله في المعنى، فإن قلت: (٤) سقطت النون هنا

(١) يقصد قراءة الأعمش "بضارى". انظر المحتسب ١/١٠٣، والمحزر ٣١١/١، والبحر ٣٣٢/١.

(٢) تمامه:

الحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا ** يَأْتِيهِمْ مِنْ ورائِنَا وَكَفُّ

اختلف في قائله، والأشهر نسبه إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجى، جاهلى، جد الصحابى عبد الله بن رواحه -رضى الله عنه- انظر ترجمته في الخزانة ١٩١/٢.

وانظر الشاهد في الكتاب ١/١٨٦، وإصلاح المنطق ص ٦٣، وأدب الكاتب ص ٢٥٠، والمقتضب ٤/١٤٥، والإيضاح ص ١٤٩، والمنصف ١/٦٧، والمحتسب ٢/٨، والإفصاح ص ٢٩٩، والبسيط ٢/١٠٠٦، ١٠٠٧.

(٣) هى لغة عُزَيْتٍ إِلَى بنى الحارث بن كعب وبعض ربيعة. انظر توضيح المقاصد ١/٣٠٩.

(٤) على هذا الوجه خَرَّجَهَا صاحب المحتسب ١/١٠٣.

بالإضافة إلى أحد و(من) مقحمة، قلت: حروف الجر لم يثبت فيها إقحام في المضاف والمضاف إليه، إلا اللام في النداء والنفى بـ(لا) خاصة، ومع هذا فالفصل بالمجرور بين المضاف والمضاف إليه في غير الشعر قليل، فلعل هذه القراءة الشاذة على تقدير الألف واللام؛ لأن معنى: وما هم بضارين، في معنى: وما هم بالضارين، ولو كان هذا لجاز سقوط النون على طريقة:

الحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ. <١٠٩>

وهذا أقرب ما عندي في هذا، وفيه بُعد.

و"من" زائدة، وتزاد لتوكيد النفي، وتكون في التيميّة والحجازيّة، وإنّما جعلت (ما) هنا حجازيّة؛ لأنّه الذي ثبت في القرآن، قال تعالى: "ما هذا بشراً" (١) و"ما من أمهاتهم" (٢)، ولم تثبت التيميّة في القرآن، فإذا جاء الموضع مُحتملاً فيُحمل على ما ثبت، ولا تحمّل على ما لم يثبت، والله أعلم.

ومعنى "بِإِذْنِ اللَّهِ": بعلمه وإرادته، أي: لا يضرّون إلا بما قدره الله وعلمه / وأراد وقوعه، ولو لم يُرد ذلك سبحانه لم يقع، حكمة بالغة.

والمرء يقال فيه: مرء بفتح الميم وكسرهما وضمّها (٣)، والفتح أفصح، ولم يُقرأ في السبع بغيره.

(١) يوسف ٣١/ .

(٢) المجادلة ٢/ .

(٣) ضمّ الميم لغة هذيل : انظر المحرر ٣١١/١.

وَقُرِيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ (١).

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ (٢) يُتَّبِعُ الْمِيمَ الْهَمْزَةً، فَيَقُولُ فِي الرَّفْعِ: مُرَّةٌ بِضَمِّ الْمِيمِ، وَيَقُولُ فِي النَّصْبِ: مَرَّةً بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَيَقُولُ فِي الْخَفْضِ: مِرَّةً بِكَسْرِ الْمِيمِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا لُغَاتُ (٣) لَمْ يُقْرَأْ بِهَا فِي السَّبْعِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ (٤) يُسَهِّلُ الْهَمْزَةَ، وَيُنْقِلُ حَرَكَتَهَا إِلَى الرَّاءِ، وَلَمْ يَقْرَأْ هَذَا فِي السَّبْعِ إِلَّا فِي وَقْفِ حَمْزَةٍ، وَفِي وَقْفِ هَشَامٍ - فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَامِرٍ - كَانَا إِذَا وَقَفَا عَلَى (المرء) نَقَلَا (٥) حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ إِلَى الرَّاءِ وَأَسْكَنَا الْوَاوَ (٦).

وَقَدْ مَضَى (٧) الْكَلَامُ فِي الزَّوْجِ، وَأَنَّ زَوْجَةَ بِالتَّاءِ قَلِيلٌ.

-
- (١) انظر : ص ٤٣٧ .
(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٩٣، وإيضاح شواهد الإيضاح ٤٢٧/١ .
(٣) انظر المحتسب ١٠٢/١ .
(٤) هذه لغة تميم وأسد في الوقف على المهموز. انظر الكتاب ١٧٧/٤، وشرح المفصل ٧٣/٩، وشرح الأشموني ٢١٢/٤ .
(٥) في الأصل : نقل .
(٦) هكذا في الأصل .
والذي أثبتته كتب القراءات- التي أطلعت عليها- هو إسقاط الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء .
انظر الكشف ١١٣/١، ١١٥، والتيسير ص ٣٨، والإقناع ٤١٨/١، والنشر ٤٣٢/١ والإتحاف ص ٦٥ .
(٧) انظر : ص ٢٠٧-٢٠٨ .

ومعنى التفرقة بين المرء وزوجه: الطلاق، وقد تكون التفرقة هي المنع من الإتيان إلى الزوجة، وكلاهما قد وقع من السحرة،

وقوله تعالى: "وَيَتَعَلَّمُونَ" معطوف على "فَيَتَعَلَّمُونَ" (١) مَا يَفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ". وذلك ضاراً لهم في الدنيا والآخرة؛ لأنه كفر.

قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ"

وعلم هنا من أخوات ظننت؛ لأنها معلقة من أجل لام الابتداء، ولو لم يكن هنا لام الابتداء لكانت (من) في موضع نصب بـ"عَلِمُوا" وكان "مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ" في موضع المفعول الثاني.

ومعنى خلاق: حظ ونصيب، و"من" زائدة؛ لتوكيد النفي، ودخلت هنا على المبتدأ، فزال عمل الابتداء لوجود (من)؛ لأنَّ العامل / اللفظي أقوى من العامل المعنوي.

قال سبحانه: "اشْتَرَاهُ"؛ لأنَّهم تركوا كتابهم وما يقتضيه، وأخذوا عمل السحر، فصار ذلك كالبيع والمعاوضة.
وقد يكون "اشْتَرَاهُ"؛ لأنَّهم يدفعون في حقَّ التعلم أجرة عليه.

قوله: "وَلْيَبِيسَ مَا شَرَوْا"

ما: تمييز، والمذموم محذوف، وتقديره: هذا الذي فعلوه. ومعنى

"شَرَوْا": باعوا.

(١) ساقط من الأصل .

واللام: جواب قسم محذوف، وجواب "الْوُ كَانُوا يَعْلَمُونَ" محذوف، والمعنى- والله أعلم-: لو كانوا يعلمون ما تركوا ما في كتابهم، الذي جاء من عند الله، وأخذوا الباطل وعملوا عليه، وهو السحر. فإن قلت: كيف جاء أولا "لَقَدْ عَلِمُوا" ثم نفى عنهم العلم آخرا، بقوله تعالى: "الْوُ كَانُوا يَعْلَمُونَ"؟

قلت: جاء عَلِمُوا أولا؛ لَأَنَّهُ مخالف لكتابهم، والعمل بالسحر ترك لما استقر في الكتاب المُنزَل عليهم، فعلموا أَنَّهُم معاقبون على ما فعلوا وما تركوا، قال سبحانه: "الْوُ كَانُوا يَعْلَمُونَ" لما غلبت عليهم الغفلة بحب الدنيا والرئاسة، أي: لو كانوا ينظرون من جهة النظر ما تركوا الكتاب المُنزَل الذي هو حَقٌّ للسحر الباطل، فكأنَّ التقدير: لو يعلمون العلم النافع.

قال تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ" <١٠٣>

يقال: مَثُوبَةٌ وَمَثُوبَةٌ (١) ومعناه: الثواب، وكان القياس في "مَثُوبَةٌ": مَثَابَةٌ. ولم يُقرأ به في السبع، وقد قُرئ (٢) به في غير السبع؛ لأنَّ الفعل معتل، فينبغي أن يكون المصدر كذلك/ مثل: المَعَابَةِ والمَقَامَةِ، والمَقَالَةِ والمَثَابَةِ؛ لكنَّه جاء مُصَحَّحا على الأصل، كما جاء: القُصُوى (٣)، والقَوْد.

جواب "الو" محذوف، تقديره: لو أَنَّهُم آمنوا واتقوا لأثابهم الله فكان خيرا لهم؛ لأنَّ ثواب الله خير، كما تقول: إن فعلت هذا فالله يجزي

(١) انظر اللسان ثوب ٢٤٤/١.

(٢) هي قراءة قتادة. انظر القراءات الشاذة ص ٨، والكامل في القراءات الخمسين ١٦٢/٩، وزاد في المحتسب ١٠٣/١ ابن بُرَيْدَةَ وأبى السَّمَّال. وانظر المحرر ٣١٢/١.

(٣) القُصُوى لغة أهل العالية، والقُصُيا لغة أهل نجد. انظر إصلاح المنطق

المحسنين خيرا، التقدير: إن فعلت هذا جُزيت خيرا؛ لأنَّ الله يجزي المحسنين، فأقيم السَّبب مقام المُسبَّب.

وقوله تعالى: **الْمَثُوبَةُ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ** أي: كلُّ ما يكون ثوابا من عند الله فهو خير ميسر قليلا كان أو كثيرا.

قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا: رَاعِنَا وَقُولُوا: انظُرْنَا** **وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (١٠٤)

يقال: رَاعَى فلان فلانا: إذا حفظه، ويقال: راعيتك على معنى: حفظتني وحفظتك،^(١) كما تقول: ضاربتُ زيدا.

و"نا" هنا ضمير منصوب، فقد يتصور أن يراد في الآية هذا، فنهاهم الله تعالى عنه؛ لِمَا فِي الْخُطَابِ مِنَ الْجَفَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَا تَقُولُ: أُرْعَاكَ وَتُرْعَانِي إِلَّا لَمَنْ هُوَ مِثْلَكَ، فنهاهم الله عن هذا.

وكذلك إذا أخذت "راعنا" على معنى: ارعنا فيه أيضا جفاء، والمؤمنون قد أمروا في خطاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالتوقير والتعظيم، حتى أمروا بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته .

ويكون "راعنا" مفعولا بـ "تقولوا" أي: لاتقولوا هذا الكلام. **"وَقُولُوا: انظُرْنَا"** ويكون على معنى: انتظرنا، أي: لاتعجل علينا، واتركنا لنتثبَّت فيما نسمعه منك حتى / نعلمه^(٢)، ولا يكون من: نظرت العين؛ لأنَّ نظرت بمعنى: أبصرت إنما تتعدى بحرف الجر، تقول: نظرتُ إليك^(٣): إذا

(١) انظر الصحاح (رعا) ٢٣٥٨/٦، واللان (رعا) ٢٤٨-٢٤٩.

(٢) في الأمل: اعلمد .

(٣) في الأمل: إليه .

أردت معنى: أبصرتك، ولا تقول: نظرتك، وإن جاء هذا فقليل، وربما يأتي للشعر (١)؛ للضرورة، ويتكرر الكلام في هذا، ولم يُقرأ في السبع إلا هكذا.

وُقريء في غير السبع "أَنْظِرْنَا" (٢) بقطع الهمزة وكسر الظاء (٣) على معنى: أَخْرْنَا على التشبیت .

قال الله تعالى: "وَأَسْمَعُوا" أي: اسمعوا ما يتكلم به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما يأمركم به، فافعلوا والتزموه وحافظوا عليه، وهذا كما تقول: قد سمعتُ قولك، تريد بذلك المحافظة على ما فيه .

«وَاللِّكَا فِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ» وهم من لا يسمع كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا يعبأ به.

وقد قيل: (٤) إِنَّمَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُقَالَ: رَاعِنَا؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانَتْ تَقُولُهُ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الرَّعَنِ، وَهُوَ الْاسْتِرْخَاءُ وَالْحَمَقُ، وَكَانُوا يَسْبُونُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَظْهَرُونَ أَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِمَا تَتَكَلَّمُ

(١) كقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرْوِ يَنْظُرُ * * نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الطَّبَاءُ

انظر ديوانه ص ٨٨، وتفسير القرطبي ٦٠/٢، والدر المصون ٥٢/٢ .

(٢) هي قراءة الأعمش وغيره، كما في المحرر ٣١٤/١، وتفسير

القرطبي ٦١/٢ وزاد في البحر ٣٣٩/١ والدر المصون ٥٢/٢ أُبَيًّا .

(٣) في الأصل : الراء .

(٤) هذا القول لقتادة وابن عباس وغيرهما. انظر تفسير الطبري ٤٦٠/٢

الصحابة به، فهي الله عن هذه اللفظة أن تقال؛ لما فيها من التوجه (١)
والتطرق إلى الذم.

وقد قريء في غير السبع "راعرنا" (٢) فيكون على هذا قد نهوا عن
أن يقولوا هذه اللفظة؛ لأن اليهود يأتون به على أنه (فَاعِل) من الرَّعْن.
قال تعالى: "وَاللَّكَافِرِينَ (٣) عَذَابٌ أَلِيمٌ" أي: من يقول هذا فله عذاب
شديد في الآخرة مؤلم.

قال تعالى: "أَمْ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ". <١٠٥>

الذين كفروا جنس يقع على كل من كفر؛ والمراد هنا من كفر من
أهل الكتاب، ومن كفر من أهل الأوثان، فلذلك جاءت (مِنْ) هنا، وهي
للتبعية (٤).

و"أَلَا" في قوله "وَالَا الْمُشْرِكِينَ" زائدة لتوكيد النفي، ألا ترى أنها
لو سقطت لكان المعنى بيّنا.

و"أَنْ يُنَزَّلَ" مفعول بـ "يُودُّ". ومعنى يودُّ: يُحِبُّ. و"مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ" يتعلق بـ "كَفَرُوا"، ويجوز أن يتعلق بـ "يُودُّ" و"مِنْ" في قوله

(١) في الأصل: التوجه. وأثبت التوجه مراعاة للتطرق، والله أعلم.
(٢) هي قراءة عبد الله بن مسعود. انظر معاني القرآن للفراء ٦٩/١،
والقراءات الشاذة ص ٩، والكشاف ٣٠٢/١، والمحرر ٣١٣/١،
والبحر ٣٣٨/١.
(٣) في الأصل: ولهم عذاب أليم.
(٤) خلافا لمن ذهب هنا أنها للبيان. انظر الأزهية ص ٢٢٨، والكشاف ٣٠٢/١.

"مِنْ خَيْرٍ" زائدة، وهى لاتزاد إلا في (١) النفس، وإنما زيدت هنا؛ لأنه في معنى: ما يود الذين كفروا من خير مُنَزَّل عليكم ، فهذه الملاحظة زيدت (من) هنا، ونظير هذا قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ" (٢) زيدت الباء هنا؛ لأنه في معنى: أليس الذى لم يعيى بخلقهن بقادر؟ وسيأتى لهذا نظائر، وبحسب ما يأتى من النظائر يكون الكلام، إن شاء الله.

وقوله "مِنْ رَبِّكُمْ" (من) هنا لابتداء الغاية، بمنزلة: أخذت من الباب، وجاءنى هذا من فلان، فقد اجتمعت في هذه الآية أحكام (من) كلها: (٣) التبعية، وابتداء الغاية، والزيادة.

قال تعالى: ﴿وَاللَّيْحَتُصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾

الرحمة هنا: نزول القرآن على المسلمين على لسان نبيه - صلوات الله عليه. و"مَنْ" مفعول بـ "يَخْتَصُّ"، و "أَيْشَاءُ" صلة، والضمير محذوف، والتقدير: من يريدُه. / أى من يشاء أن يختمه الله.

" وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ "

فإنَّ نزول القرآن عليكم من فضل الله العظيم؛ لأنه يهديكم الطريق المستقيم، والنعيم الدائم.

(١) هذا مذهب سيبويه والخليل. ويجوز الأخفش زيادتها في الواجب. انظر الكتاب ٣١٥/٢-٣١٦، ومعانى القرآن للأخفش ٩٨/١-٩٩، والمحرر ٣١٤/١.

(٢) الأحقاف/٣٣.

(٣) وهى كذلك عند سيبويه. انظر الكتاب ٢٢٤/٤-٢٢٥، وانظر ما تقدّم من ١٧٤، ٢٠١، ٢٠٢.

قال تعالى: "مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا" <١٠٦>.

النَّسْخُ: (١) رفع الحكم، والنسخ أيضا زوال اللفظ من المواطن التي يُتلى فيها القرآن، ويُسمى هذا نسخ اللفظ، ألا ترى أنه كان قبل النسخ يُصلى به كما يُصلى بالقرآن، ولا يُنطق به الجنب، فلما نُسخ زال عنه هذا، وصار لا يُصلى به وينطق به الجنب، وقد يوجدان معا نسخ الحكم، لقول العرب: نسخ الظلَّ الشمسُ: إذا أزالته، ونسخ اللفظ. والمراد هنا نسخ (٢) الحكم .

وقرأ ابن عامر "ننسخ" (٣) بضمّ النون الأولى، أى: يجعل العبيد ينسخونها، أى: يرفعون أحكامها إلى أحكامٍ أخرى، ويرفعون اللفظ من المواطن التي لا يُنطق فيها إلاّ بالقرآن والمعنى واحد.

و"ما" مفعول مقدّم، وفيها معنى الشرط. و"من" هنا للتعبير، والمعنى: ما ننسخ من الآيات، ثم اكتفوا بالمفرد عن الجمع، وبالنكرة عن المعرفة؛ طلبا للتخفيف، كما فعلوا في: زيدٌ أفضلُ رجلٍ في الناس، أصله: أفضلُ الرجالِ، وكما فعلوا في (كل) حين قالوا: كلُّ رجلٍ، والأصل: كلُّ الرجالِ، وقد تقدّم (٤) طرف من هذا.

قال تعالى: "أَوْ نُنسِخْهَا" على معنى: نؤخرها، والمعنى- والله أعلم -: نزيلها عن أحكام القرآن، فلا تُتلى معه، ولا تُتلى في الصلاة، / ومن تلاها في الصلاة عامرا تبطل الصلاة، فيكون على هذا النسخ: رفع الحكم،

-
- (١) انظر تفسير الطبري ٤٧٢/٢-٤٧٣، ومختصر تفسير يحيى ٣١٨/١، والمفردات من ٤٩٠، وغرائب التفسير ١٦٧/١-١٦٨ .
- (٢) انظر تفسير الطبري ٤٧٣/٢، والهداية ٨١/١ .
- (٣) انظر السبعة من ١٦٨، والحجة ١٨٠/٢، والكشف ٢٥٧/١، والتهيسير من ٧٦ .
- (٤) انظر : من ٢٧٦ .

والتأخير والترك يرجع إلى قوله تعالى: "مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ"، وتكون الآية قد جُهِتْ نسخ المعنى ونسخ اللفظ.

قال تعالى: "آتَتْ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا"

هذا يرجع- والله أعلم- إلى التخفيف على الخلق، أي: ما ننسخ من الآيات نأت بأخف من ذلك أو مثله.

ومثل (١): معطوف على بخير، والمعنى: نأتى بخير منها أو بمثلها، أي: نأتى بأخف منها عليكم أو مثله.

قال تعالى: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

المعنى: أي الله قدير على هذا كله. و"عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ"

يتعلق بـ "قدير".

واليهود اعترضوا على النسخ وقالوا: لا يقع (٢)، وجاء الفقهاء، وقالوا: هو بيان مدة العبادة (٣)، فإنَّ الآي المتقدمة جاءت مطلقة، وهي في المعنى مقيدة بزمان وزمان، فجاء بعد ذلك البيان، فهذا المعنى بالنسخ عندهم.

وذهب الأصوليون (٤) إلى أنَّ حكم الأولى- لو لم يرد الثاني، لكان- الأولى-

باقياً مستمراً، واللفظ يقتضى ذلك لإطلاقة، فلما جاء الثاني زال استمرار

-
- (١) تكرر في الأصل من قوله: "ومثل" إلى قوله "مثلها"
 - (٢) انظر شرح الكوكب المنير ٥٣٣/٣-٥٣٤ .
 - (٣) انظر الأحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ٦٥، ٥٩/٤ .
 - (٤) انظر: شرح الكوكب المنير ٥٢٥/٣ - ٥٢٦ .

الأولى، وانقطع العمل به، فهذا هو النسخ، كما تقول: نسخ الظل الشمس، /
أى: أنزلته^(١)، والله سبحانه عالم بهذا كله، وما يُنسخ وما لا يُنسخ.

وفي هذه الآية قراءات / كثيرات لم يُقرأ بها في السبع^(٢) منها
"نُنْسَهَا"^(٣) بالضمّ في النون، وشدّ السين، وهذه في معنى (نُنْسِيهَا)،
يقال: أَنْسَيْتُهُ وَنَسَيْتُهُ، كما تقول: أَنْزَلْتُهُ وَنَزَلْتُهُ، أى: جعلته ينزل، وكذلك
هذا ← جعلته ينساه، أى: يتركه.

ومنها "نَنْسَهَا"^(٤) بفتح النون، المعنى: نتركها، ومنها
"أَوْتَنْسَهَا"^(٥) على خطاب الرسول- صلى الله عليه وسلم- والمعنى: ما
يأمر الناس بتركها.

ومنها "ما نُنْسِكُ"^(٦) أى: نجعلك تتركها، وكذلك قُرِيء أيضا

(١) فى الأصل: زالتة .

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو نُنْسَاهَا، وقرأ الباقر نُنْسِيهَا. انظر السبعة
ص ١٦٨، والحجة ١٨٦/٢، والكشف ٢٥٨/١، والتيسير ص: ٧٦.

(٣) هى قراءة أبى رجا. انظر القراءات الشاذة ص: ٩، والمحتسب
١٠٣/١، والتحصيل ٣٤٦/١، وشواذ القراءة ص ٣٠ .

(٤) انظر معانى القرآن للأخفش ١٤٣/١، والمحرر ٣١٩/١، والبحر ٣٤٣/١ دون
عزو. وعزيت في شواذ القراءة ص ٣٠ إلى الضَّحَاك. وذكر مكى فى
الكشف ٢٥٩/١ أن هذه القراءة لم تأت.

(٥) هى قراءة سعد بن أبى وقاص، والحسن، ويحيى بن يعمر. انظر
المحتسب ١٠٣/١، والتحصيل ٣٤٧/١.

(٦) هى قراءة عبد الله بن مسعود. انظر معانى القرآن للفراء ٦٤/١،
والمحتسب ١٠٣/١، وزاد فى الحجة ١٩٥/٢، والمحرر ٣٢٠/١ الأعمش.

"نُنْسِكُهَا" (١)؛ فهذه كلها على معنى: الترك، ومعنى ذلك: نتركها عن المواضع التي كانت فيها (٢) من الصلاة وغيرها.

قوله تعالى: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٣) وَمَالِكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَليٍّ وَلَا نَصِيرٍ" (١٠٧)

لَمَّا قَالَ تَعَالَى: "مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا" قال تعالى: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"

أى: فمن له هذا، يفعل ما يريد، لا يُسأل عن فعله، ولا يُعترض على ما يأتي به؛ لأن كل شيء خلقه، فكلما أراد أن يفعله فعل.

والمُلْك مصدر: مَلَكَ يَمْلِكُ مُلْكًا، فيمكن أن يكون مبتدأ و"أَلَهُ" الخبر، والجملة خبر "أَنَّ" ويمكن أن يكون المُلْك فاعلا ب"أَلَهُ" و"أَلَهُ" هو الخبر، فإنَّ المجرور إذا اعتمد (٤) يعمل (٥) كما تعمل الصفة.

وقوله تعالى: "أَلَمْ تَعْلَمْ" تقرير؛ ليزيل عنهم الاعتراض على ما يريد منه سبحانه بالناسخ والمنسوخ وغير ذلك.

(١) هي قراءة سالم مولى أبى حذيفة. انظر معانى القرآن للفراء ١٤١/٦٤، والحجة ١٩٥/٢.

(٢) في الأمل: فيه .

(٣) بعده فى الأمل: يحيى ويميت، وليست من الآية.

(٤) فى الأمل : اعتمل .

(٥) انظر : ص ٨٣ .

قال تعالى " وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ / وَلَا نَصِيرٍ " أى: إذا أراد
أمرًا بكم يقع ولا بدَّ، وليس لكم نصير، فهو مبالغة في ناصر. وكذلك "وَلِيٍّ"
مبالغة في (وال)، و"لكم" خبر "ولى"، و"من" زائدة.

ويمكن أن يكون "وَلِيٍّ" فاعلاً بـ "لكم"؛ لأنَّه اعتمد^(١) على النفس.

قال تعالى: "أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ

قَبْلُ" <١٠٨>

(٢)
أم: إضراب عن الكلام الأول، وتقرير وتوبيخ عن الثاني، والتقدير: <بلأ>
تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى.

وقريء في غير السبع "سِيل" (٣) بكسر السين، فإمّا أن يكون من
ذوات الياء، وإمّا أن تكون الهمزة أبدلت ياء، فصار مثل (بِيَع) فأُعِلَّ
إعلاؤه.

ونقل في جمع (مَسِيل): مُسَل (٤) مثل: رَغِيفٌ وَرُغْفٌ، فعلى هذا
تكون الميم أصلاً، والياء زائدة وتكون من: مَسَل يَمْسَل، وليس (سِيل) من
هذا ولا (سُئِلَ).

(١) فى الأصل : اعتمل .

(٢) تَكْمَلَة يَلْتَمِسُ فِي الصَّلَاةِ .

(٣) هى قراءة الحسن وأبى السمال .انظر التحصيل ١/٣٤٧، وشواذ القراءة
ص ٣٠، والبحر ١/٣٤٦.

(٤) انظر إصلاح المنطق ص ٣٧١، و(م س ل) فى تهذيب اللغة ١٢/٤٥٩،
واللسان ١١/٦٢٣ .
والمسيل : مجرى الماء .

وقوم موسى- صلى الله عليه وسلم- سألوا نبيهم- صلى الله عليه وسلم- أشياء لم ينبغ لهم ذلك السؤال منها أن سأله أن يروا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة، وكذلك قوم عيسى سأله المائدة، فقال الله: "إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ" (١) فنهى الله تعالى المسلمين عن أن يكون منهم ذلك، وأن يسلموا لأمر الله ويتبعوا ما أمروا به وعند الله يكون ثوابهم، لتنالوا/ ما تريدون. والله تعالى يحملنا على الحق ويجعلنا من أهله.

قال تعالى: "وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ"

قد تقدم (٢) الكلام في الإيمان وأنه مصدر (آمن) ومعناه: صدق، وهذا حقيقة الإيمان، وإذا أطلق على الأعمال أطلق بحكم الاتساع؛ لأن الأعمال الصالحات صادرة عن الاعتقاد الصحيح، والأعمال السيئة صادرة عن الاعتقاد السيء، وقد يسمى الشيء باسم ما يلزمه.

وقد تقدم (٣) أن الإسلام أصله أن يقع على الأعمال الظاهرة؛ لأن من الاستسلام والانقياد، وهذا إنما يكون في امتثال ما أمر الله به من الأعمال الظاهرة، كالصلاة والزكاة والبيع الصحيح، وغير ذلك من الأعمال التي أمر الله بها، ويطلق الإسلام بحكم الاتساع على التصديق والاعتقاد الصحيح؛ لما بينهما من الملازمة، قال تعالى: "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ: لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ" (٤) وقال تعالى: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ: ءَأَمَّنَّا قُلْ: لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي

(١) المائدة/ ١١٥

(٢)، (٣) انظر: ص ١٩٦، ٥٢

(٤) الحجرات/ ١٧

قُلُوبِكُمْ" (١) وقال تعالى: "فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (٢) فهذه
الآية تدلُّ على ما ذكرته قبل، وأنَّ الإسلام غير الإيمان، "فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا
غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ" (٣)، فهذا يدلُّ على الاتساع وإطلاق الشيء على ما
يلزمه/ ويكون معه ومنه، والقرآن <نزل (٤)> بكلام العرب ومنازعه، قال
تعالى: "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ" (٥)

ويقال: (٦) ضَلَّتْ أَضْلُ بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع،
ويقال: ضَلَّتْ أَضْلُ بكسر العين في الماضي، وفتحها في المستقبل، والأول
أكثر، وبه جاء القرآن، قال تعالى: "أَقْلٍ إِنِ ضَلَّتْ فَإِنَّمَا أَضْلُ عَلَى
نَفْسِي" (٧) ولا أعلم (ضَلَّتْ) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع في
القرآن .

والسبيل: الطريق، وسواءه: وسطه .

ومعنى "ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ": ترك سواء السبيل، وكان الأصل: عن سواء

(١) الحجرات / ١٤ .

(٢) الذاريات / ٣٥ .

(٣) الذاريات / ٣٦ .

(٤) لم أتبيّن ما في الأصل؛ إثر رطوبة .

(٥) الشعراء / ١٩٥ .

(٦) انظر: ص ٣٦ هامش (١) .

(٧) سبأ / ٥٠ .

السبيل، ثم اتسع وأجرى مجرى ترك؛ لأنَّ مَنْ ضلَّ عن الشيء فقد تركه،
فهما متلازمان. وأطلق السبيل على الشريعة؛ لأنَّه مَنْ لزمها وصل إلى
الحسنى، ومن ضلَّ عنها، وحاد إلى غيرها فقدمار إلى العسرى، قال تعالى:
"فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَاسْتَعْتَبَ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى" (١)

والْيُسْرَى: النعيم الأعظم الدائم، والعُسْرَى: العذاب المستمر، وهو نار
الجحيم.

وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ ان تَبَدَّلَ لَكُمْ
تَسْوُؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَقَا اللّٰهُ عَنْهَا وَاللّٰهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ، قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ" (٢) فلا
ينبغي لأحد أن يسأل إلا على ما يجب عليه اعتقاده وعمله، فيرجع / قوله
تعالى: "وَمَن يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ" لقوله تعالى: "قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ
ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ"

تعالى:

و"مَنْ" في قوله / "مَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ" مبتدأ فيها معنى الشرط، و"يَتَّبِعِ"

الخبر.

قال تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ (٣) الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ
إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَصَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا
وَأْمَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (١٠٩)

(١) الليل ٥/ - ١٠ .

(٢) المائدة ١٠١/ - ١٠٢ .

(٣) تكررت "أهل" في الأمل .

"لو" إذا وقعت بعد (وددت) وما جرى مجراها أريد بها معنى التمنى، فلا يكون لها جواب ظاهر، وقوله تعالى "فَلَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونَنَّ" (١) "فلو" هنا فيها معنى التمنى، ولذلك انتصب الفعل المضارع بعد الفاء في قوله: "فَنَكُونَنَّ".

وقول امرئ القيس:

* ... حَرَامًا لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي <٩٩> (٢)

المعنى: يوذون لو يشرون مقتلى، أى: يظهرون، فلو في هذه الآية لا يكون لها جواب ظاهر؛ لأنها من هذا القبيل الذى ذكرت لك.

وقال سبحانه: "وَدَّ كَثِيرٌ" والأصل: قوم كثير .

"مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" أى: كعب بن الأشرف، وحى وأبو ياسر ابنا أخطب (٣) ، وأتباعهم، قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ملتنا وشريعتنا فهى لكم أفضل / فنزلت الآية فيهم. "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ".

(١) الشعراء/١٠٢ .

(٢) انظر : ص ٣٥٥ .

(٣) فى الأصل : وأخطب وأبو ياسر ابناحى . والتصحيح من سيرة ابن هشام ١٣٩/٢، وتفسير الطبرى ٤٩٩/٢، والهداية ٨٥/١، والمحرر ٤٢٧/١، والبحر ٣٤٧/١-٣٤٨.

وانظر ص ٤٥٧ حيث ذكر حى بن أخطب وأخاه .

و"مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ"، يمكن أن يتعلق بـ"أودَّ"، ويكون المعنى: ودَّ من أهل الكتاب كثير. ويمكن أن يكون صفة لكثير.

و"كُفَّارًا" يحتتمل أن يكون مفعولاً بـ(يَرُدُّ) كما تقول: رَدَدْتُ الزُّيْجَ (١) مرارا (٢)، أى: جعلته مرارا، ويمكن أن يكون حالا، ويكون التقدير: لو يردونكم عن دينكم في هذه الحال، فتكون حالا مؤكدة، لأنَّه مَن زال عن الإسلام، فقد كفر.

و"حَسَدًا" يحتتمل أن يكون مفعولاً من أجله أى: ودُّوا بحسدهم، ويحتتمل أن يكون حسدا مصدرا في موضع الحال، والمعنى: حاسدين لكم، والأول أحسن؛ لأنَّ جعل المصدر في موضع الحال يحفظ ولا يقاس عليه، والمفعول من أجله مطرد مقيس إذا صحَّت شروطه، وقد صحَّت هنا شروطه؛ لأنَّه مصدر لفاعل الفعل المَعْلَل وهو معه في زمان واحد.

وقوله تعالى: "مِنَ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ" يحتتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون المعنى إنَّ ذلك من غرضهم وهواهم ليسوا مستنديين إلى كتابهم.

الثانى: أن يكون بمنزلة: كتبتُ بيدي، وقال هذا زيدٌ بلسانه، تأكيدا للأمر ومبالغة فيه.

(١) الزُّيْجُ: خيط البناء، وهو المطمر. انظر الصحاح (زوج) ١/٣٢١ .
والمعرب ص ٢١٧، واللسان (زيج) ٢/٢٩٤.

(٢) المرار: الحبل الذى أجيد فتله. انظر اللسان (مرر) ٥/١٦٨ .

قوله تعالى: "مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ" المعنى- والله أعلم- :
من بعد ما تبين لهم الحق من كتابهم التوراة؛ / لأنَّ صفة الرسول وزمانه-
صلى الله عليه وسلم- معلومان من التوراة، ألا تراهم كانوا يقولون قبل
بعث النبي- صلى الله عليه وسلم- قد أظل زمان النبي المنتظر، فلما جاء
الرسول عرفوا أنَّه هو بصفته وزمانه، وعرفوا ذلك ممَّا جاء في كتابهم، ومع
ذلك كفروا؛ حسدا للعرب أن كان منهم، ولم يكن من بنى إسرائيل، وكذلك
حيى بن أخطب لما سأله أخوه، فقال له أهو هو؟ قال: نعم، قال: فما
عندك فيه؟، قال : العداوة. وحمَّ لهم على الكفر به، مع العلم بأنَّه النبي
المنتظر المذكور في التوراة، اعتقادهم أنَّ النار لا تمسهم إلاَّ أيَّاما معدودة،
وكذبوا فإنَّهم مخذون فيها.

و"ما" مصدرية لاتحتاج من الملة إلى ضمير.

قوله تعالى: "أَفَاعُوا وَأَصْفَحُوا"

آية القتال (١) ناسخة هذا كله، والآية مدنيَّة، لأنَّ الكلام مع بنى
إسرائيل ومعاندتهم لم يكن إلاَّ بالمدينة، فتكون: "أَفَاعُوا وَأَصْفَحُوا" أى:
تربَّصوا «حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ» من قتل قريظه وإجلاء بنى النضير، وليس
المعنى: اعفوا ولا تحاربوهم (٢) وإن ظلموا .

وقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" فيه وعد للمؤمنين بإهلاك

بنى إسرائيل والانتقام منهم.

(١) هي قوله تعالى فى سورة التوبة/٢٩ "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" .

انظر تفسير الطبرى ٥٠٣/٢، ومختصر تفسير يحيى ٣٢٢/١،

والتحصيل ٣٠٣/١ .

(٢) فى الأصل : تجاوبوهم .

وقوله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" <١١٠> /

معطوف (١) على: "أَفَاعِفُوا وَاصْفَحُوا" (٢) ويمكن أن يكون معطوفا على ما يتضمنه قوله: "أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ" (٣) أي: لاتسألوه شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة.

والأصل في الصلاة: الدعاء، لكنّها تخصّمت في الشرع بأفعال، وهى الركوع والسجود والقيام والجلوس، وهذا كلّ بيّنته السنة، وما نُقل من أفعال الأُمَّة.

وكذلك الزكاة مُجمّلة بيّنها الرسول- صلى الله عليه وسلم- بقوله: في أربعين من الغنم شاة، وفي خمس من الإبل شاة، وفي ثلاثين من البقر تبيع، وفي أربع أواقٍ من الفضة ربع العشر، وفي عشرين دينارا ربع العشر (٤) وهذا كلّ قد بيّنه الفقهاء- رضوان الله عليهم- على حسب ما فهموا من الرسول- صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى: "وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ"

ما: مفعول مقدّم، وفيها معنى الشرط؛ ولذلك حذف النون من "تَقَدَّمُوا" وكذلك من "تَجِدُوهُ"، ولو كانت موصولة لم تسقط النون فيهما.

و"مِنْ خَيْرٍ" متعلق بـ "تَقَدَّمُوا" و"عِنْدَ اللَّهِ" من صلة "تَجِدُوهُ"، أي:

تجدوه عند الله في الدار الآخرة.

(١) فى الأصل : معطوفا .

(٢) البقرة/١٠٩ .

(٣) البقرة/١٠٨ .

(٤) انظر مسند الإمام أحمد ٣/٣٥٠ .

وقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"

٢٧٥

معناه الوعد والوعيد، فَمَنْ يَعْمَلُ خَيْرًا يَلْقَ خَيْرًا، / وَمَنْ يَعْمَلُ شَرًّا

يَلْقَ شَرًّا. و"ما" بمعنى الذى، والضمير محذوف من الصلة .

قوله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى" <١١١>

هودا : جمع هائد، والهائد: التائب، قال تعالى: "إِنَّا مُنذِرُونَ

إِلَيْكَ" (١)، وَجُمِعَ هَائِدٌ عَلَى هُودٍ، كَمَا جُمِعَ بَازِلٌ عَلَى بُزْلِ، وَكَمَا جُمِعَ

عَائِدٌ عَلَى عُودٍ، وَالْعَائِدُ: الناقية الحديثة النتاج.

وَالنَّصَارَى جَمْعُ نَصْرَانٍ، مِثْلُ: سَكَرَانَ وَسَكَارَى وَنَدْمَانَ وَنَدَامَى، وَيَدُلُّ

عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ:

* ... نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحْفَافِ <٩٦> (٢)

وقد مضى (٣) الكلام في هذا. واليهود يقولون: لا يدخل الجنة إلا نحن،

والنصارى يقولون: لا يدخل الجنة إلا نحن، فقد استقر من قوليهما أنه لا يدخل

الجنة إلا أحدهما، ولذلك دخلت (أو) هنا، ويسمى اللّف، وفيه إيجاز

واختصار. والانتكال على ما استقر من مذهبيهما لا يجوز عندهم، فإنّ كلّ فرقة

منهما تُوجِبُ لها الجنة خاصّة، وتنفيها عن الفرقة الأخرى، وهذا من

(١) الأعراف ١٥٦ .

(٢) انظر : ص ٣٢٩ .

(٣) انظر : ص ٣٢٨-٣٢٩ .

فصيح كلام العرب، ونظير هذا قوله تعالى: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَكُوا"، (١)

المعنى: قالت النصارى: كونوا نصارى، وقالت اليهود: كونوا هودا، فتحصل من قوليهما أحدهما، وعلم هذا من مذهبيهما، واختلافهما على حسب ما تقدّم.

والجملة كلها مفعول بـ "قالوا" /

قال الله تعالى: "يَتْلُكَ أَمَانِيَهُمْ"

أمانى : جمع أمنيّة، مثل أوقية وأواقى، وأضحية وأضحى، والأصل (أمنوية) (أفْعُولَة) (٢) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، تقلب الواو ياء، وكسر ما قبل الياء لتصحّ، فصار: أمنيّة.

وجمعت؛ مراعاة لتمنى كل واحد منهم، أو يرجع إلى ما تقدّم (٣) كلاً، ألا ترى أن قبل هذه الآية: "أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ"، (٤) والأول عندي أبين.

وفي قوله تعالى: "مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى" رجوع إلى المعنى بعد

(١) البقرة/١٣٥ .

(٢) وهناك من ذهب إلى أنّ وزنها فُعْلِيَّة . انظر الياءات المشدّدة ص ٦٣، وشرح المفصل ١٠/١٠٣ .

(٣) انظر الكشاف ١/٣٠٥ .

(٤) البقرة/١٠٥ .

اللفظ؛ لأنَّ الضمير الذي في (كان) مفرد عاد على لفظ (مَنْ) و"هُودًا أَوْنَمَارَى" راجعان على معنى "أَمَن".

ويدلُّك على أَنَّ اللام من أُمْنِيَّة ياء أَنَّ الياء على اللام أغلب، ويدلُّك أيضا على هذا أَنَّهُمْ لم يقولوا: أُمْنُوَّة؛ لأنَّ الواو المشدَّدة إذا وقعت طرفا لاتقلب ياء إلاَّ في الجمع، وأمَّا المفرد فالأكثر فيه أن لا تقلب، تقول: مَعْرُوءٌ وَمَدْعُوءٌ، وقد قلبت قليلا، قالوا (١): مَسْنِيَّة (٢)، وهو من: سنا يسنو.

قال تعالى: "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ"

يظهر لى أَنَّ الهاء بدل (٣) من الهمزة، وأنَّ الأصل آتوا، ويقال للواحد: هات، وللأثنين: هاتيا، وفي الجمع: هاتوا، وفي المؤنث: هاتي، والتثنية: هاتيا، كالذكرين، وفي الجمع: هاتين، وتقول: هات لاهاميت، أى: لا أعطيت، والهاء في هذه كُلُّها بدل من الهمزة، ذكر ذلك يعقوب في الإصحاح (٤)، وفيها لغات غير هذا.

والبرهان: الدليل، قوله: "إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ"

المعنى: إن كان معكم برهان فتكونوا صادقين، / وهو سبحانه عالم بحالهم،

(١) انظر الكتاب ٣٨٥/٤، وشرح المفصل ١٠٩/١٠ .

(٢) فى الأصل : مشنية . والمسنية: هى الأرض التى يسنوها المطر، أى : يسقيها . انظر الكتاب ٣٨٥/٤ ، والمصباح سنا ٢٩٢/١ .

(٣) هذا أحد أراء ثلاثة فيها . انظر المحرر ٣٣٠/١ ، واللسان (هتى) ٣٥٢/١٥ ، والدر المصون ٧١-٧٢، والتاج (هتى) ٤٠٥/١٠ .

(٤) انظر : ٢٩١ . ولم يشر فيها يعقوب إلى الإبدال .

وبأنهم غير صادقين، وهذا كما تقول: جئني بما يُزيل هذا عني إن كان معك ما يُزيله، وأنت تدري أنه ليس معه (١) ما يُزيل.

قال تعالى: "أَبْلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ" <١١٢>.

بلى: إضراب عن الكلام الأول، وهو قولهم: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، أى: بل يدخلها غيرهم، وهو من أسلم وجهه لله، وهو محسن أى: خضع لله، وردَّ عمله لله.

وقوله: "وجهه" فيه اتساع، وأصل هذا أن يقال في المتوجه إلى شيء، ألا ترى أن من قصد مكة شرفها الله فقد جعل وجهه إليها، وجعل غيرها خلف ظهره ودبراً ذنبيه، وكذلك من قصد المدينة جعل وجهه إلى جهة المدينة، وجعل غيرها خلف ظهره، ثم قيل هذا لمن يقصد (٢) شيئاً ويترك غيره، وهو نظير: فتى السنّ، وما جرى مجراه في الاتساع.

ومعنى "من أسلم وجهه": من قصد إليه بعمله، ولم يقصد غيره.

وقوله سبحانه: "وَهُوَ مُحْسِنٌ" في موضع الحال، أى: هو عامل الأعمال الصالحة الموافقة للكتاب والسنة.

قوله تعالى: "أَفَلَمْ أَجْزِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"؛ لأنهم إن كانت أعمالهم سيئة، فقد تابوا عنها بإسلامهم واستسلامهم وأعمالهم إلى الله.

(١) فى الأصل : معك .

(٢) فى الأصل : يقصل .

وَقُرِيءُ "وَلَاخَوْفٌ" (١) برفع الفاء بغير تنوين، هذه قراءة ليست في السبع، وإن صحَّت فوجهها عندي أنَّ (لا) أُجريت مُجرى (ليس) وأعملت عملها، كما قال: /

فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لِابْرَاحُ <١٣> (٢)

ثم رُكبت معها فبنيت كما بنيت فيمن أعملها، وبنيت على الضم ^{عملان} إشعاراً بأنها كانت قبل التركيب مرفوعة، كما تقول: (لاريب) بالفتح، إشعاراً بأنها كانت ناصبة قبل التركيب، وهذا تعليل ما سُمع إذا صحَّ السماع، ويكون هذا بمنزلة قوله تعالى: "الْأَبْيَعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ" (٣) وبمنزلة قوله تعالى: "الْأَبْيَعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ" (٤) فيمن قرأه (٥) بالنصب .

قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ الْنَّمَارِيُّ عَلَى شَيْءٍ" وَقَالَتِ الْنَّمَارِيُّ

لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ <١١٣> .

(١) هي قراءة ابن محيصن، والأعرج . انظر الكامل في القراءات الخمسين ١٥٩/٩، والمحرر ٣٣١/١، ومفتاح الكنوز ص ٥١ .

(٢) انظر : ص ٤٧ .

(٣) البقرة / ٢٥٤ .

(٤) ابراهيم / ٣١ .

(٥) هي قراءة ابن كثير، وأبى عمرو . انظر السبعة ص ١٨٧، وحجة القراءات ص ١٤١، والكشف / ٣٠٥ .

ذُكر (١) أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَكَانَ هُنَاكَ الْيَهُودَ، فَقَالُوا لِلْيَهُودِ: لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ وَرَدُّوا كِتَابَهُمْ، وَقَالَتْ
الْيَهُودُ لِلنَّصَارَى كَذَلِكَ، فَانزَلَتْ آيَةُ، وَفِي قَوْلِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى
شَيْءٍ، وَرَدَّهُمْ كِتَابَهُمُ التَّوْرَةَ، رَدًّا لِمَا فِي الْإِنْجِيلِ؛ لِأَنَّ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ
هُوَ الَّذِي فِي الْإِنْجِيلِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْيَهُودِ لِلنَّصَارَى: لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى
شَيْءٍ وَرَدَّهُمُ الْإِنْجِيلُ يَتَضَمَّنُ رَدَّ التَّوْرَةِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُصَدِّقٌ صَاحِبُهُ،
وَيَتَضَمَّنُ هَذَا أَنَّ فِي رَدِّمُ الْقُرْآنِ رَدَّ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ؛ لِأَنَّ التَّوْرَةَ جَاءَتْ
بِذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصِفَتِهِ وَزَمَانِهِ، وَالْإِنْجِيلُ أَيْضًا
كَذَلِكَ.

وَالْوَاوُ فِي "وَهُمْ يَتَلُونَ الْكِتَابَ" وَآوُ الْحَالِ، وَالْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - :
وَهُمْ يَتَلُونَ الْكِتَابَ الْمُنزَلَ عَلَيْهِمْ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ حَقٌّ، هَذَا تَنَاقُضٌ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ
قَبَلُوا كِتَابَهُمْ وَرَدُّوهُ وَكَذَّبُوهُ بِتَكْذِيبٍ/ مَا يَصْدَقُهُ فَقَوْلُهُ: "وَهُمْ يَتَلُونَ الْكِتَابَ"
فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الثَّانِي، وَيَدُلُّ عَلَى الْحَالِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا الْأَوَّلُ، كَمَا
تَقُولُ: ضَرَبْتُ وَضَرَبْتَنِي زَيْدٌ ضَاحِكًا، تَرِيدُ (٢): ضَرَبْتُ زَيْدًا ضَاحِكًا وَضَرَبْتَنِي
زَيْدٌ ضَاحِكًا، فَأَعْمَلْتُ الثَّانِي وَحَذَفْتُ مَا يَطْلُبُهُ الْأَوَّلُ؛ لِذِلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ، وَلَا
تَجِدُ الْحَالِ فِي بَابِ الْإِعْمَالِ إِلَّا عَلَى إِعْمَالِ الثَّانِي؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَعْمَلْتَ الْأَوَّلَ،
لَوَجِبَ أَنْ يُضَمَّرَ لِلثَّانِي مَا يَطْلُبُ، وَالْحَالُ لَا تَكُونُ ضَمِيرًا، وَكَذَلِكَ الظَّرْفُ الَّذِي
لَا يَتَصَرَّفُ إِذَا وَقَعَ فِي بَابِ الْإِعْمَالِ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا عَلَى إِعْمَالِ الثَّانِي.

قَالَ تَعَالَى: "كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ"

(١) انظر سيرة ابن هشام ١٤١/٢، وتفسير الطبري ٥١٣/٢،
والتحصيل ٣٣١/١، وأسباب النزول ص ٢٢.

(٢) في الأصل : يريد .

"كَذَلِكَ" (١) : في موضع حال من المصدر الدالّ عليه "قال"، و"مِثْلَ قَوْلِهِمْ" : بدل من "كذلك".

والمراد بهؤلاء الذين لا يعلمون: مَنْ لاشريعة له ولاسنة، وهم المعطلّة والزنادقة يقولون في أهل الكتاب إنهم على باطل، وينسبون الحقّ لأنفسهم.

قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا" (١١٤)

"أَظْلَمُ" : خبر "مَنْ". ولزمت التقديم؛ لأنها تضمنت حرف الشرط. و"أَنْ يُذْكَرَ" ناصب ومنصوب، وهما في تأويل المصدر، والمصدر بدل من "مَسَاجِدَ" ، ويمكن أن تكون على إسقاط حرف الجر، تقديره: مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ من الذكر، وقوله "وَسَعَىٰ" معطوف على "مَنَعَ".

"أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ"

هذه الجملة مردودة على "مَنَعَ"، ونزلت (٢) هذه في ردّ (٤)

(١) أعربه غيره نعتا لمصدر محذوف . انظر مشكل إعراب القرآن ١/٦٩، والتبيان ١/١٠٦ .

(٢) هذا القول لابن زيد. انظر تفسير الطبري ٢/٥٢١، والهداية ١/٨٨، والتحصيل ١/٣٣٢ .

وهناك آراء أخرى في سبب النزول. انظرها في معاني القرآن للفراء ١/٧٤، وتفسير الطبري ٢/٥٢٠-٥٢٤، ومختصر تفسير يحيى ١/٣٢٥، والهداية ١/٨٧-٨٨، والتحصيل ١/٣٣٢-٣٣٣، والكشاف ١/٣٠٦، وأحكام القرآن ١/٣٣، والمحرم ١/٣٣٣-٣٣٤ .

(٣) في الأصل: هذا .

(٤) في الأصل: رد .

المشركين للمؤمنين بدخول البيت والاعتمار فيه، وقال "مَسَاجِدَ" لأنهم يمنعون من جميع المساجد، وإن كانت إنما نزلت في مسجد مكة.

و الخَرَابُ : مصدر، يقال: خَرَبْتُ الدارَ تَخْرَبُ خَرَابًا. و"خَاغِبِينَ": حال منهم.

وَقُرْيَاءٍ فِي غَيْرِ السَّبْعِ (١): خَيْفًا، وَالْأَمَلُ: خَوْفًا، فَانْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً؛ لِأَنَّهَا تَلِي الطَّرْفَ، مِثْلَ صَائِمٍ وَصَوْمٍ وَصَيْمٍ، فَإِنْ قَلَّتْ صَوَامٌ، لَمْ تَنْقَلِبْ؛ لِأَنَّهَا بَعْدَتْ مِنَ الطَّرْفِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا عَلَى (فُعَّالٍ) لَقَالُوا: خَوَّافٌ بِالْوَاوِ لِأَغْيَرٍ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَلِ الطَّرْفَ، وَبَقِيَ مِنَ ذَوَاتِ الْوَاوِ.

قوله سبحانه "لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ" وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" يراد بذلك الخزي: السبى (٢)، بأنهم يُسَبَّوْنَ فِي الدُّنْيَا، يُلْحَقُهُمْ بِذَلِكَ الْهَوَانِ. وَالْخِزْيُ: الْهَوَانُ، يُقَالُ: خَزَى يَخْزِي خِزْيًا، فَإِذَا كَانَ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِحْيَاءِ قَالُوا: خَزَى يَخْزِي خِزْيًا.

و"فِي الدُّنْيَا" يَتَعَلَّقُ بِ"لَهُمْ" أَي: اسْتَقَرَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ، حُنْفٌ (مُسْتَقَرٌّ) وَنَابَ الْمَجْرُورُ مَنْابَهُ فَتَوَلَّى عَمَلَهُ وَضَمِيرَهُ، فَيَتَعَلَّقُ بِهِ كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِمُسْتَقَرٍّ لَوْ ظَهَرَ.

(١) هي قراءة عبد الله كما في الكشاف ٣٠٦/١، وعُزِّيت في البحر ٣٥٨/١، والدر المصون ٢/٧٩ إلى أبي.

(٢) هناك تفسيرات أخرى للخِزْيُ هنا، انظرها في تفسير الطبري ٢/٥٢٥، ومختصر تفسير يحيى ١/٣٢٥، والتحصيل ١/٣٣٣، والكشاف ١/٣٠٦، والمحرر ١/٣٣٤.

"وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" هذا بَيِّنٌ. (١)

قال تعالى: "وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" <١١٥> .

كان (٢) اليهود حين كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يملُ / إلى بيت المقدس يسرون بذلك ويفرحون، ويقولون: اقتداء بنا، فلَمَّا أُمر بالصلاة إلى الكعبة قالوا: "أَمْوَالَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ" (٣) منتقدين عليهم ذلك، فنزلت الآية.

وقد قيل: (٤) إِنَّمَا نزلت في حقِّ مَنْ يعمى عليه الأمر؛ لشدة الظلام، ولا يدري أين القبلة، فنزلت: ولله المشرق والمغرب.

وقد قيل: (٥) إِنَّمَا نزلت في المتنفل على الراحطة، يتنفل حيث

(١) في الأصل : أبين .

(٢) هذا القول لابن عباس وابن زيد . انظر تفسير الطبرى ٥٢٧/٢،

والهداية ٨٨/١، والتحصيل ٣٠٧/١، وأحكام القرآن ٣٤/١ .

(٣) البقرة ١٤٢ .

(٤) هذا القول لعبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه . انظر تفسير الطبرى

٥٣١/٢، ومختصر تفسير يحيى ٣٢٧/١، والتحصيل ٣٠٦/١، وأحكام القرآن

٣٤/١ .

(٥) هذا القول لابن عمر . انظر تفسير الطبرى ٥٣٠/٢، والتحصيل ٣٠٦/١،

وأحكام القرآن ٣٤/١ .

توجهت به راحته، قال تعالى: «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ»، أى: كلها ملكٌ له سبحانه، فحيث تَوَجَّهونَ فَنَمَّ وجهُ الله، أى: رضاه، إذا كان ذلك بشروطه .

وَأَيِّنْ : ظرف فيها معنى الشرط. و(ما) زائدة لتوكيد الشرط، وهى تتعلق بـ"تَوَلَّوْا" والمفعول محذوف، تقديره: فأينما تولوا وجوهكم فَنَمَّ وجهُ الله، أى: رضاه وإحسانه .

وخصَّ الوجه بالذكر؛ لأنه المتوجه إليه عند التعظيم والشكر، والله أعلم .

والفاء: جواب الشرط. وَنَمَّ: ظرف مكان، وهو خبر "وَجَّهْ" وبنيت بما فيه من الإشارة؛ لأنَّ المعنى: ففى ذلك المكان وجهُ الله .

قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ (١) وَاسِعٌ عَلِيمٌ» معنى واسع: أى يُوَسِّعُ على عبده ويرحمهم ويخفف عنهم، وأيُّ تخفيف أعظم من أن يقال: إذا أشكلت عليك القبلة فحيث توجهت قبلة .

وقد تقدَّم (٢) الكلام فى عَلِيمٍ: إنَّه مبالغة (عالم)، وهو سبحانه عالم بالأشياء ومواضعها التى يجب/ أن توضع فيها (٣)، فىجب كلُّ ما أمر الله أن يفعل ولا يُعترض .

(١) ساقط من الأصل .

(٢) انظر : ص ١٦٣، ٢٤٧ .

(٣) فى الأصل : فيه .

وقريء غير السبع: "فأينما تولوا" (١) بفتح التاء، فيحتمل أن يكون فعلا ماضيا، ويحتمل أن يكون فعلا مضارعا ويكون التقدير: تتولوا، ثم حذفت التاء، كما حذفت في "نَارًا تَلَطَّى" (٢) وفي "تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ" (٣) وما أشبه ذلك، والمحذوفة الثانية، وقد مضى (٤) الكلام في هذا. وحذف النون علامة الجزم، فإذا كان "تولوا" ماضيا، كان في موضع المضارع؛ لأنَّ الموضع شرط، وقد مضى (٥) الكلام في ذلك، وكأنَّه مطاوع "ولى"، تقول: وَلَيْتَهُ كَذَا فَتَوَلَّى، كما تقول: بَسَّلْتَهُ فَتَبَسَّلَ، وَفَرَّحْتَهُ فَتَفَرَّحَ.

قوله سبحانه: "وَقَالُوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ" <١١٦>

قرأ ابن عامر (٦) بغير واو على الاستئناف، وقرأ الباقر (٧) بالواو على العطف على ما قبله، وهو (مَنْعَ) فهو صلة، والمعنى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنْعَ وَقَالَ .

(١) هي قراءة الحسن. انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٥٧/١، والقراءات الشاذة من ٩، والكامل في القراءات الخمسين ١٦٣/٩، والمحرر ٣٣٥/١ .

(٢) الليل/١٤ .

(٣) الملك/٨ .

(٤) انظر : من ٣٨٩ .

(٥) انظر : من ٤١١ .

(٦)، (٧) انظر السبعة من ١٦٩، والحجة لابن خالويه من ٨٨، والكشف/١ ٢٦٠، والإقناع ٦٠١/٢ .

وقد تقدّم (١) الكلام في "اتَّخَذَ" وأَنَّهُ من الأَخَذَ، وَيُسَهِّلُ، فجرى مجرى
اتَّسَرَ، كما تقول : اتَّكَلَّ.

وفي هذه الآية ما يدلُّ على أَنَّهُ من ملك ولده عَتَقَ عَلَيْهِ (٢)؛ لأنَّ
الولد لا يكون عبداً، وهذا راجع للكفرة (٣) القائلين بأنَّ له سبحانه ولدا
كلَّهم؛ فترجع إلى النصارى؛ لأنَّهم قالوا: عيسى ابن الله، وترجع أيضا إلى
اليهود؛ لأنَّهم قالوا: عزير ابن الله، وترجع / لِعِبَادِ الأصنام من العرب؛ لأنَّهم
قالوا: الملائكة بنات الله.

«سُبْحَانَهُ» معناه: تنزيهه له عن ذلك، وهو منصوب بإضمار فعل لا يظهر،
ومعناه: براءة الله من السوء، أى: قد برىء الله من هذه، وهو صفة
التقديس؛ لأنَّه سبحانه لا يكون له ولد ولا يعقل.

"كَلٌّ" : قُطِعَ عن الإضافة، والمعنى: كلُّهم، والاسم إذا قُطِعَ عن
الإضافة، بقى على إعرابه، والظرف إذا قُطِعَ عن الإضافة بُنِيَ، نحو: قبلُ
وبعدُ، وذلك لضعف الظرف وقوة الاسم، وبسط هذا (٤) في كتب العربية.

والله " من صلة قانتون. والقانت: المطيع .

(١) انظر : ص ٣٤٣، ٣٧٤.

(٢) انظر : المدونة ١٩٨/٧ .

(٣) انظر : أسباب النزول ص ٢٤، والكشاف ٣٠٧/١ .

(٤) انظر الكتاب ٢٨٥/٣ وما بعدها، وشرح المفصل ٢٨/٣-٣٠، ٨٦/٤ وما
بعدها، وشرح الكافية الشافية ٩٦٣/٢ وما بعدها .

قوله تعالى: "بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" <١١٧>

الظاهر أنَّ ماضيه: بَدَعُ مثل: نَبُلُ فهو نبيل، وبَزَعُ (١) فهو بزيع،
و(فَعِيل) مطرد في (فَعَل) بضمَّ العين.

ويكون (بديع) من الصفة المشبهة باسم الفاعل، كما تقول: مررتُ برجلٍ
كريمٍ الأب، الأصل: كريمٌ أبوه، وكذلك المعنى هنا: بديعٌ سماواته وأرضه.

ومعنى بَدَعُ: عَظُمَ. وهذه الصفة لاتتعرف بالإضافة أبداً؛ لأنَّ الإضافة
ثانية عن النصب، والنصب ثانٍ عن الرفع، فالإضافة ليست بمحضه، إنّما هي
للتخفيف، على حسب ما ذكرته (٢).
وقرئ في غير السبع "بديع" (٣) بالخفض، على أنّه بدل من الضمير
في "له".

وإنّما قرئ في السبع بالرفع. وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو
بديع السماوات والأرض.

ويمكن أن يكون "بديع" بمنزلة "أليم" في قوله تعالى: "عَذَابٌ
أَلِيمٌ" (٤) / أي: مؤلِّم، وقال عمرو بن معدى كرب:

(١) بَزَعُ الغلام فهو بزيع: ظَرْفٌ ومَلْحٌ . انظر اللسان (بزع) ١٠/٨.

(٢) انظر : ص ١٧٠ .

(٣) هي قراءة صالح بن أحمد. انظر القراءات الشاذة ص ٩.

(٤) وردت في آيات كثيرة منها البقرة/١٠، ١٠٤، ١٧٤، ١٧٨،
آل عمران/٧٧، ٩١، ١٧٧، ١٨٨، المائدة/٣٦، ٧٣، ٩٤ وغيرها كثير في
القرآن.

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ *** يُورِّقُنِي (١) وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ (٢) <٢٨>

والأرق: السهر بأول الليل. وهذا ليس بالكثير، الأول أحسن منه؛
لأنه مطرد.

قوله سبحانه: "وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ" المعنى-
والله أعلم-: إذا أراد أن يقضى أمراً، مثل قوله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" (٣)، وكذلك قوله تعالى: "وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَا" (٤) فَجَاءَهَا بِأَسْنَا" (٥) المعنى: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا،
وهذا كثير في كلام العرب، وفي القرآن.

وقوله "فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" يحتمل أن يكون على ظاهره،
ويحتمل أن يكون على جهة الاتساع، كما قال:

١١٠ - وَقَالَتِ الْأَقْرَابُ لِلْبَطْنِ: الْحَقِّ (٦)

(١) في الأمل : تؤرقني .

(٢) انظر : ص ١٠٠ .

(٣) النحل ٩٨/ .

(٤) في الأمل : وكم أهلكنا من قرية فجاءها بأسنا .

(٥) الأعراف ٤/ .

(٦) الشاهد ينسب لأبي النجم العجليّ، وليس في ديوانه المطبوع.

وأبو النجم : هو الفضل بن قدامة من عجل، وكان ينزل بسواد

الكوفة في موضع يقال له الفرك، أقطعه إياه هشام بن عبد الملك، =

وَالْقُرْبُ: الخاصرة، ومعنى: الحق: اضمري، قال: (١)

١١١ - لَاحِقُ بَطْنٍ بِقَرَأٍ سَمِينٍ (٢)

وقرأ القراء "فيكون" (٣) بالرفع، وهو ظاهر، وقرأ ابن عامر "فيكون" (٤) بالنصب في ستة (٥) مواضع، وافق الكسائي منها على موضعين، أحدهما (٦) في (النحل)، قال تعالى: "إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ" (٧)، فالنصب في هذين الموضعين بالعطف على "نقول"، فلا إشكال فيه، وإنما الإشكال في الأربعة الباقية، قرأهن ابن عامر وحده بالنصب، وليس قبل (فيكون) منصوب، ويظهر لي أن هذه الأربعة راجعة إلى الموضعين اللذين وافق فيهما الكسائي ابن عامر، ألا ترى أن قوله تعالى في البقرة: "وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ" هو في معنى وإنما أمره أن يقول له: كن فيكون، فجرى على هذا كما جاء:

= راجز العجاج. وعدّه ابن سلام من شعراء الطبقة التاسعة من فحول الإسلام.

انظر طبقات فحول الشعراء ٧٣٧/٢ وما بعدها، والشعر والشعراء ٦٠٧/٢-٦١٣ والسقط ٣٢٧-٣٢٨. وانظر الشاهد في تفسير الطبري ٥٤٦/٢، والحجة، ٣٣١/١، ٢٠٤/٢، والخصائص ٢٣/١، والكشاف ٣٠٧/١، ٤٩٤/٢، واللسان حنق ٧٠/١، والبحر ٣٦٥/١.

وبعده: قَدِّمًا، قَاصَّتْ كَالْفَنِيْقِ الْمُحْنِقِ.

(١) وهو يصف ناقه أنضاهما السير- آصت: رجعت. الفنيق: الفحل المنعم المكرم. المحنيق: الضامر القليل اللحم. قَدِّمًا: منذ القدم. الشاهد لحُمَيْدِ الأرقط، وهو حُمَيْدُ بن مالك بن رَبِيعِ، من بني ربيعة ابن مالك بن زيد مناه من تميم. وهو شاعر إسلامي. من شعراء الدولة الأموية.

انظر ترجمته في السمط ٦٤٩/٢، والخزانة ٤٥٤/٢، وانظر الشاهد في الكتاب ١٩٧/١، والمقتضب ١٥٩/٤، والفصول الخمسون ص ٢٢٠، وشرح المفصل ٨٣-٨٥، والبسيط ١٠٨٢/٢. القَرَأُ: الظهر. وصف فرسا بأنه ضامر البطن لا من هزال.

(٢) في الأمل: سمينًا

(٣)، (٤) انظر السبعة ص ١٦٩، والكشاف ٢٦٠/١، والتيسير ص ٧٦.

(٥) هي على التوالي، البقرة ١١٧، آل عمران ٤٧، النحل ٤٠، مريم ٣٥، ياسين ٨٢، غافر ٦٨.

(٦) والثانية في ياسين. انظر الكشاف ٢٦٠/١، والتيسير ص ٧٦.

(٧) آية ٤٠.

أَلَمَّتْ بَيْنَا الْحَدَثَانِ... ﴿٣٨﴾ (١)

لأنَّ الحدثان في معنى: الحوادث، وكما قال أبو علي (٢) في قول العرب: هو أحسنُ الفتيان وأجملُه (٣): جاء الضمير مفرداً؛ لأنَّ المفرد يرادف الجمع في هذا الموضع، ألا ترى أنَّك إذا قلت هو أحسن فتى، معناه معنى (أحسن الفتيان) وعاد الضمير على ما يصلح في اللفظ، لا على ما نطق به، وهذا النوع يجيء.

وقد نُقل في النصب في هذه المواضع وجوهٌ (٤)، ليس فيها واحدٌ بيِّن، وأقربها عندي ما ذكرته.

قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ" ﴿١١٨﴾

لَمَّا تَقَدَّمَ قول الكفرة إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ وَلَدًا، ذكر آخرين من الكفرة ومقاتلهم وطلبهم أن يكلمهم الله، وهذا عُنُوٌّ منهم وَقِلَّةٌ حَقٌّ .

و"لولا" هنا تحضيض بمنزلة: لوما، وبمنزلة: هَلَّا، وَالْأَيُّ، وتستعمل (لولا) دالة على امتناع الشيء لوجود غيره، فتقول: لولا زيدٌ لأكرمْتُكَ، ويوجد هذا في (لوما) فتقول: لوما زيدٌ لأكرمْتُكَ، وإذا كانت (لولا) و(لوما) على هذا المعنى وجب أن يقع بعدها المبتدأ، والخبر محذوف لا يظهر للعلم به. (٥)

(١) انظر : ص ١٣٤، ٢٩٢ .

(٢) انظر البسيط ٢/٧٨٣ .

(٣) انظر الكتاب ١/٨٠، والبسيط ٢/٧٨٣ .

(٤) انظر : الحجة ٢/٢٠٥، والكشف ١/٢٦١، ومشكل إعراب القرآن ١/٧٠،

١٤/٢-١٥، والتبيان ١/١٠٩ .

(٥) انظر ص ٢٢٦ هامش (٣) .

وإذا كانتا للتحضيض لزم أن يقع بعدهما الفعل، وقد يكون ظاهرا،
وقد يكون محذوفا.

فإذا كانت (لولا) و(لوما) للعرض جرتا مجراهما / إذا كانتا
للتحضيض، لا يليهما إلا الفعل. وكذلك (مَلَا) و(أَلَا) لا يليهما إلا الفعل ظاهرا
أو محذوفا.

والآية: العلامة، والعين ياء، لأنَّه من: آية (١) الشمس، وهو ضوءها،
ويقال: آياء بلا تاء، والهمزة مفتوحة لاغير، فإذا قلت: آية الشمس،
فتحت الهمزة وكسرت (٢)، وهذا كَلَهُ (٣) قد تقدَّم.
وقوله تعالى: «كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ» مِثْلٌ: بدل من
«كَذَلِكَ» وَكَذَلِكَ: في موضع الحال من القول المفهوم من الفعل، فمثل كذلك
أيضا؛ لأنَّه بدل منه، ويجرى هذا مجرى: ضربتُ زيدًا شديدًا، فشديدا حال من
الضرب المفهوم من ضربت ولا يكون مصدرا، يدلُّك على ذلك أنك تقول: ضُربَ
ضربٌ شديدٌ، ولا يقال: ضُربَ شديدٌ، فهذا الذي ذكرته مذهب سيبويه (٤)، وهو
المواب.

قوله تعالى: «تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ»

وقرئ في غير السبع: «تَشَابَهَتْ» (٥) بإدغام التاء في الشين، والأمل

(١) في الأمل : آيات. انظر الصحاح (أيا) ٢٢٧٧/٦.

(٢) انظر المصدر السابق .

(٣) لم يتقدم شيء من هذا في النسخة التي معنا.

(٤) انظر الكتاب ٢٢٨/١-٢٢٩ .

(٥) هي قراءة ابن أبي اسحاق، وأبى حيوة. انظر المحرر ٣٤٢/١،
والبحر ٣٦٧/١، والدر المصون ٩٢/٢.

(تتشابهت) والمعنى- والله أعلم- : لَمَّا تشابهت قلوبهم فكفروا، تشابهت أقوالهم، وكان كلامهم نوعا واحدا.

قال تعالى: "قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" المعنى- والله أعلم- : لقوم يعلمون على اليقين، ولايمنعهم هواهم من اتباع ما يعلمون ويوقنون.

قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ" <١١٩>

قُرِيءَ هذا "وَلَا تُسْأَلُ" (١) بالجزم و(لا) نهى. وقُرِيءَ "وَلَا تُسْأَلُ" (٢) بالرفع وبناء الفعل للمفعول.

فَمَنْ قرأه بالرفع عطفه على (بشير)، والمعنى: إنا / أرسلناك مبشرا ونذيرا، وغير سائل عن أصحاب الجحيم، أى: مَنْ كفر لا تسأل عن كفره.

وَمَنْ قرأ "لَا تُسْأَلُ" بالجزم ففيه معنى تعظيم الجهلة، أى: لا تسأل عن هؤلاء، أى: إن أمرهم أكبر من ذلك.

وَقُرِيءَ "وَلَا تُسْأَلُ" (٣) بفتح (٤) التاء ورفع اللام، هذه لم يُقرأ بها

(١) هي قراءة نافع . انظر السبعة ص: ١٦٩، وحجة القراءات ص١١٢،

والكشف/٢٦٢، والتيسير ص٧٦ .

(٢) هي قراءة باقى السبعة. انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر معانى القرآن للأخفش ١/١٤٦، ومعانى القرآن للزجاج ١/٢٠٠،

والمحرر/٣٤٤، والتبيان/١١٠ دون عزو.

(٤) فى الأصل : بضمّ التاء.

في السبع، والمعنى: ولا تسأل أنت يامحمد عن أصحاب الجحيم، وهو معطوف على (بشيرا) و(نذيرا)، وغير سائل عن أصحاب الجحيم.
الجحيم: النار مُضَمَّة، أى: موقدة.

قوله سبحانه: "وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ" <١٢٠>.

المعنى: لن ترضى عنك اليهود حتى تتبع ملَّتَهُمْ ولا النصارى حتى تتبع ملَّتَهُمْ، فهذا النوع هو اللَّف، وهو من فصيح كلام العرب؛ لأنَّه قد تحمّل من مجموعى كلامهم أنَّهم لا يرضون عنك حتى تزول عن الحقّ الذى أنت عليه إلى الباطل الذى تبعوه.

قوله تعالى: "أَقُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ" أى: لا هدى إلا هدى الله، وهذا كما تقول: إنَّ الشجاع زيد، أى: لا شجاع إلا زيد، فالمعنى هنا: لا هدى إلا هدى الله، وما عداه فهو هوى وباطل اتَّبِع، ألا ترى قوله: "وَلْيَسِّرْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ".

و"ما" (١) بمعنى الذى، أى: بعد الذى جاءك من العلم. ويكون الضمير العائد من الصلة على (ما) الفاعل بـ(جاء) و"ما لك": جواب القسم، ويغنى عن جواب الشرط، ولو تقدّم الشرط لكان الجواب له ويغنى عن جواب القسم.

و"وَلِيٍّ" رفع بالابتداء. و"لَكَ" هو الخبر / و"من" زائدة.

(١) الذى فى المصحف "بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ" وليس فيه "ما"، ولعلّه وهم.

قوله تعالى: " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ " <١٢١>

معنى آتيناهم: أعطيناهم وفهمناه إياهم، والجملة صلة "الذين".
و"الذين" مبتدأ. وخبره "يَتْلُونَهُ". ومعنى "حَقَّ تِلَاوَتِهِ" أى: يتلونه؛ طلبا
للعلم به، وللعلم بما فيه.

و(حق) مصدر؛ لأنَّه مضاف إلى المصدر، وهذا بمنزلة: (جَدُّ) و(كَلٌّ)،
تقول: ضربتُ كلَّ الضربِ، وأكرمتُ كلَّ الإكرامِ، فكل: مصدر، وكذلك إذا
قلت: أكرمتُك جَدَّ الإكرامِ، وكذلك الأسماء المبهمة إعرابها على حسب
أوصافها، فإذا قلت: ضربتُ هذا الضربَ، فهذا مصدر، وإذا قلت: ضربتُ هذا
اليومَ، فهذا ظرف زمان، ومن هذا قوله تعالى: "إِنَّمَا تَقْضَىٰ هَذِهِ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا" (١) المعنى: في هذه الحياة الدنيا، فهذه ظرف زمان.

ويكون "أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ" أى: مَنْ يصدق به يتلوه حَقَّ تلاوته، أى:
يتلوه ليعملوا به.

واختلفوا في الكتاب هنا؛ فمنهم مَنْ قال (٢): هو التوراة، ومنهم مَنْ
قال (٣): هو القرآن، ويمكن عندي أن يرجع لهذين الكتابين.

وقد تقدّم (٤) أَنَّ الكاف في "أُولَئِكَ" حرف، وبَيَّنْتُ الدليل على ذلك.
قوله تعالى: "وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ" أى: مَنْ لا يؤمن به ولا يتلوه حَقَّ تلاوته.

(١) طه ٧٢/ .

- (٢) هذا القول لابن زيد. انظر تفسير الطبري ٥٦٥/٢، والمحرر ٣٤٥/١،
وتفسير القرطبي ٩٥/٢.
(٣) هذا القول لقتادة. انظر تفسير الطبري ٥٦٤/٢، ومختصر تفسير
يحيى ٣٣٤/١، والمحرر ٣٤٥/١، وتفسير القرطبي ٩٥/٢.
(٤) انظر: ص ١٢٦، ٦٤، ٢٧٠، ٣٧٩.

"فَأَوْلَيْكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ"

و"هم" يحتمل أن يكون فصلاً، ومبتدأً، وبدلاً.

وقد تقدّم (١) الكلام في قوله تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ" <١٢٢> مستوعباً.

قوله تعالى: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ : إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا" <١٢٤>

معنى "ابْتَلَىٰ": اختبر.

و"إِذٍ" متعلقة بـ"قَالَ: إِنِّي جَاعِلُكَ" / وتكون الجملة معطوفة على ما قبلها. و"ابْتَلَىٰ" في موضع خفض بالظرف. و"إِمَامًا" مفعول ثانٍ بـ"جاعل"، كما تقول: جعلتُ زيدًا عمراً، فهي من أخوات ظننت. و"للناس" يتعلق بإمام. والكاف من "إِنِّي جَاعِلُكَ" مخفوضة بالإضافة، والأخفش (٢) جعلها مفعولة، وسيبويه (٣) اعتبرها بالظاهر العارى عن الألف واللام، وهو الصواب (٤) إن شاء الله.

والكلمات التي اختبر إبراهيم- صلى الله عليه وسلم- <بها> (٥)

(١) انظر : ص ٢٧٠-٢٧١ .

(٢) انظر معانى القرآن ١/٨٤ .

(٣) انظر: الكتاب ١/١٨٧ .

(٤) وإليه ذهب المصنف- رحمه الله- فى الملخص ١/٣٠٢-٣٠٣، وانظر

شرح الكافي الشافية ٢/١٠٥١-١٠٥٢ .

(٥) تكلمة يلتئم بها الكلام.

اختلف الناس فيها اختلافاً (١) كثيراً، وهنَّ - والله أعلم - أخذ الشارب، ومنتف الإبط، وحلق العانة، والخِتان، وفرَّق الشعر.

ومعنى "أَتَمَّهِنَّ": فعلهنَّ وقام بهنَّ. فلَمَّا أَتَمَّهِنَّ، قال تعالى: "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا".

والإمام يستعمل مفرداً وجمعاً، فإذا كان مفرداً كان اسماً للشخص المؤتمِّ به، وإذا كان جمعاً كان من: أَمَّ يَوْمُ: إذا قصد، وواحده آمٌ، وجمع على (فِعال)؛ لأنَّه اسم استعمل استعمال الأسماء، كما قالوا: صاحب وصحاب، وراعٍ وريعاء.

وقدَّم "إبراهيم" لأجل الضمير العائد عليه، ولو كان مؤخراً لكان الضمير مقدِّماً لفظاً ومرتبته، وهذا لا يجوز إلاَّ حيث سُمع، فإن قلت: فلمَ لم يكن: وإذ ابتلى ربُّ إبراهيم؟ قلت: فُعل هذا طلباً للاختصار، والاختصار في كلام العرب من فصيحته ومن حسنه.

وقرئ في غير السبع "وإذ ابتلى إبراهيمُ ربَّهُ" (٢) بإسناد الفعل إلى إبراهيم. ومعنى ابتلى هنا على هذا: سأله ليرى أيعطيه ما سأل؟ فأعطاه سبحانه ذلك، / فيكون معنى أَتَمَّهِنَّ: أعطاه (٣) الله ما سأل، والمطالب التي

(١) انظر معانى القرآن للفراء ٧٦/١، ومعانى القرآن للزجاج ١٨٤/١، وتفسير الطبري ٣/٧-١٥، ومختصر تفسير يحيى ٣٣٥/١، والتحصيل ٣٦٥-٣٦٦، والمحرر ٣٤٨/١، وتفسير القرطبي ٩٨/٢.

(٢) عزيت هذه القراءة في القراءات الشاذة ص ٩، إلى أبي الشعثاء، وعزيت في الكامل في القراءات الخمسين ١٦٢/٩، والبحر ٣٧٥/١ إلى أبي حنيفة.

(٣) في الأصل : وأعطاهن .

طلب إبراهيم: "اجعل هذا البلد آمناً" (١) "واجعلنا مسلمين لك" (٢) إلى غير ذلك مما طلب.

قال تعالى: "قال: ومن ذريتي ، قال: لا ينال عهدي الظالمين" والمعنى -والله أعلم- : واجعل من ذريتي إماماً، فيتعلق بمحذوف دلّ عليه الكلام وذهب بعض (٣) المتأخرين إلى أنه معطوف على الكاف من "جاعلك" وليس هذا ببيّن، إذ لو كان "ومن ذريتي" منصوباً لكان: وذريتي؛ لأنّ الكاف مفعولة (٤)، فهو يمل إليها بنفسه، و"من ذريتي" مجرور، فكيف يعطف المجرور على المنصوب؟.

فقال تعالى: "الأيّنال عهدي الظالمين" أي: لا يكون ذلك إلا لمن استقام على حاله، وسار سير الصالحين، ومن بدل وغير وأشرك وظلم، فلا يكون له ذلك.

وقريء في السبع: "عهدي" بفتح (٥) الياء وسكونها (٦)، والفتح هو

(١) إبراهيم ٣٥/. والتي في البقرة/١٢٦ "اجعل هذا بلداً آمناً" .

(٢) البقرة/١٢٨ .

(٣) انظر الكشاف ٣٠٩/١ .

(٤) أي موضعها نصب.

(٥) هي قراءة السبعة ما عدا حمزة وعاصم في رواية حفص. انظر السبعة ص١٩٦، وحجة القراءات ص١١٢، والتيسير ص٦٦-٦٧ .

(٦) هي قراءة حمزة وحفص عن عاصم. انظر المصادر السابقة.

الأمل. وقرئ "الظالمون" (١) بالرفع في غير السبع، فمعناه: ما ينال الظالمون عهدي، وينال الصالحون عهدي، كما تقول: نال زيدٌ كرمى، إذا أكرمته، ونال زيد عطائي: إذا أعطيته، وكذلك: نال زيد رضائي بما فعل، وفي هذا دليل على أن الإمامة لا تكون للظالمين.

(٢) والذريّة يمكن أن تكون من: ذرّ، كما تقول:

١١٢ - *...كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ (٣)

أى: طلع (٤)، وهذا أبين، فتكون الذريّة مشتقة من هذا، فتكون الياءان للنسب، ويكون كأحمرى وكرسى وصحارى، اللفظ لفظ النسب، وليس المعنى على النسب.

ويمكن أن تكون من ذرا/ يذرو، تقول: ذرتِ الریحُ الحَبَّ، إذا أزالته عنه التبنُّ، فيكون وزنه على هذا فُعَيْلَة، وفُعَيْلٌ موجود في كلام العرب،

(١) هي قراءة عبد الله بن مسعود. انظر معاني القرآن للفراء ١/٧٦، والقراءات الشاذة ص ٩، وعُزَيْتٌ في المحرر ١/٣٥٠، والبحر ١/٣٧٧ إلى قتادة، وأبى رجاء، والأعمش.

(٢) في الأصل: يكون .

(٣) جزء من بيت لمعد يكره الزبيدي. والبيت بتمامه:

لَحَا اللَّهُ جَزْمًا كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ ** وَجُوهَ كَلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَتْ

انظر ديوانه ص ٧٢، والأصمعيات ص ١٢٢، والحماسة ١/٩٩،

والسمط ١/٣٦٦، وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٥٦-١٦٠،

والخزانة ١/٤٢٢، والمقاصد النحوية ٢/٤٣٦-٤٣٧.

لَحَاهُ اللَّهُ : أَهْلَكَ . هَارَشَتْ : مِنَ الْمَهَارَشَةِ : الْمُقَاتَلَةِ .

أَزْبَارَتْ : انْتَفَشَتْ وَتَجَمَعَتْ لِلوُثْبِ .

(٤) انظر (ذرر) في الصحاح ٢/٦٦٣، واللسان ٤/٣٠٥.

لكنه قليل (١)، فيكون بمنزلة: دُرِّيٌّ وَمُرِّيٌّ (٢)، فتكون الياء الأخيرة منقلبة عن الواو.

ويمكن أن يكون من ذَرَأً (٣) يَذْرَأُ: إذا خلق، ويكون الأصل: ذُرِّيَّةٌ، بهمزة، ثم أبدلت الهمزة ياء للتسهيل، كما قالوا: النبيء والنسيء، فجاء ذُرِّيَّه، فأدغمت الياء في الياء، وهذا الأخير عندى أبعد الثلاثة؛ لأنه قُطِع فيه بالهمز، ولو كان من الهمز لَنُطِقَ به، ففي هذا زيادة على (فُعِيل).

قوله: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا" <١٢٥>

"إِذ" هنا متعلقة بمحذوف، تقديره - والله أعلم -: كَرَّمْنَاهَا وَعَظَّمْنَاهَا إِذْ جَعَلْنَا. و"جَعَلْنَا" في موضع خفض. و"مَثَابَةً"; مكانا يثوبون <إليه> (٤)، وهو من ثَابَ يَثُوبُ: إذا رجع، والأصل: مَثُوبَةٌ، واعتلَّ على طريقة: مَقَامٌ وَمَقَالٌ، وهذا اعتلال قياسي، ولحقت التاء كما لحقت في بقعة (٥)، أي: وإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ بَقْعَةً يَثُوبُ النَّاسُ إِلَيْهَا.

-
- (١) انظر الكتاب ٢٦٨/٤، وليس في كلام العرب ص ٢٥٢.
 - (٢) المُرِّيُّ: العصفر. وهو عربى عند سيبويه، عجمى عند غيره. انظر الكتاب ٢٦٨/٤، والحجة لابن خالويه ص ٢٦٢، والمحكم (م رق) ٢٥٢/٦، والمُعَرَّبُ ص ٣٦٣، وشفاء الغليل ص ٢٣٩.
 - (٣) انظر إصلاح المنطق ص ٥٩، ومجالس ثعلب ١/١٧٧.
 - وانظر الآراء الثلاثة في مشكل إعراب القرآن ١/١٣٨، والبيئات المشددات ص ٥٤.
 - (٤) تكلمة يلتئم بها الكلام.
 - (٥) هذا ما ذهب إليه الفراء. انظر معانى القرآن للفراء ١/٧٦، وذهب الأخفش إلى أنها للمبالغة والتكثير. انظر معانى القرآن للأخفش ١/١٤٦، وانظر تفسير الطبرى ٣/٢٥.

والبيت واقع على مكة؛ لعرف الاستعمال كوقوع النجم على الثريا،
وكوقوع ابن عباس على عبد الله، وهذا كثير في كلام العرب، وليس هذا
من وضع اللغة، وإنما كثرة الاستعمال خصّته بهذا.

وقوله: "وَأَمَّنَا" أَمَّنَا: مصدر أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنًا، مثل: فِهم يفهم فَهْمًا، فهو
مثل: عَدُلٌ ورضى، الأمل المصدر.

ويمكن أن يكون مَثَابَةً كذلك أيضا، يكون مصدرا يقع على المكان على
جهة الاتساع، والمعنى: إِنَّ الحرم يَأْمَنُ فيه الوحش والطير، وإنَّ الناس
يثوبون إلى البيت/ من جميع الافاق؛ لأنَّه بيت الله، لم يجعل في الأرض
بيتا غيره .

وقوله تعالى: "وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى". قُرِيء في السبع "
وَاتَّخَذُوا" بفتح الخاء وكسرهما، قرأ بالفتح نافع وابن عامر (١)،
والباقون (٢) بالكسر.

فعلى قراءة نافع وابن عامر يكون "وَاتَّخَذُوا" معطوفا على "اجْعَلْنَا"،
ويكون المعنى: وإذ اتَّخَذُوا من مقام إبراهيم مُصَلًّى.

وقيل في مقام إبراهيم: إِنَّه موضع (٣) قدميه في الحجر، وقيل:

(١)، (٢) انظر السبعة من ١٧٠، و الحجة ٢٢٠/٢، وحجة القراءات من ١١٣،
والكشف ٢٦٣/١، والتيسير من ٧٦.

(٣) هذا القول لابن عباس. انظر تفسير الطبرى ٣٥/٢، والهداية ١/٩٤،
والتحصيل ١/٣٧٠، وتفسير القرطبي ١١٢/٢.

الحرم كله (١)، وقيل: بعضه (٢)، والصلاة جائزة فيها كلها، ويعنى
بالصلاة: الركعتين بعد الطواف، إلا أن المختار في الصلاة أن تكون عند
الحجر الذي أثار قدمي إبراهيم- صلوات الله عليه- فيه.

ومن قرأ "واتخذوا" بالكسر، فيكون عندي على وجهين: أحدهما: حذف
القول، ويكون التقدير: وقلنا اتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى، ويكون (قلنا)
معطوفا على "جعلنا".

والوجه الثاني: أن يكون معطوفا على ما تضمنه "وإذ جعلنا البيت
مَثَابَةً لِلنَّاسِ"؛ لأنَّ المعنى: ثوبوا إليه من كلِّ مكان، واتخذوا من مقام
إبراهيم مصلًى.

وقد يكون "مصلًى" مكان الدعاء، لأنَّ أصلها الدعاء، وتطلق الصلاة على
أصل اللغة.

و"إبراهيم" قرأه ابن عامر "إبراهيم" (٣) بألف بعد الهاء في ثلاثة
وثلاثين موضعا، جميع ما في هذه السورة وتلك خمسة عشر موضعا (٤).

-
- (١) روى هذا عن مجاهد. انظر تفسير الطبري ٣٤/٢.
(٢) روى هذا عن عطاء بن رباح. انظر المصدر السابق ٣٣/٢،
والكشاف ٣١٠/١.
(٣) انظر السبعة ص ١٦٩، والحجة ١٧٥/٢، والكشف ٢٦٢/١، والتهسير
ص ٧٦-٧٧.
(٤) المواضع هي البقرة: ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥،
١٣٦، ١٤٠، ٢٥٨، ٢٦٠،
والنساء ١٢٥، ١٦٣، والأنعام ١٦١، والتوبة ١١٤،
وإبراهيم ٣٥، والنحل ١٢٠، ١٢٣، ومريم ٤١، ٤٦، ٥٨،
والعنكبوت ٣١، والشورى ١٣، والذاريات ٢٤،
والنجم ٣٧، والحديد ٢٦، والممتحنة ٤.
انظر التهسير ص ٧٦ - ٧٧، والتحصيل ٣٨٨/١-٣٨٩.

* في الأصل: يكون

وإبراهيم: اسم عجمي دخيل في كلام العرب، ومنقول من لسان العجم، وليس من أصل كلام العرب، فينطق به لأجل ذلك كيفما أمكنها على حسب ما مضى (١) في ميكائيل / وإسرائيل .

وَحكى في تصغير إبراهيم وإسماعيل: بُرَيْهٌ وَسُمَيْعٌ ذكر ذلك سيبويه (٢)، فالهمزة زائدة، والميم زائدة، وكذلك إسماعيل الهمزة زائدة، واللام زائدة، وهذا تصغير الترخيم، وتصغير الترخيم هو على حذف الزوائد، فلو صغرتَه على غير الترخيم لقلت: بُرَيْهِيْم، وَسُمَيْعِيْل، وحذفت الهمزة، وقال المُبَرِّد (٣): تقول أُبَيْرُهُ وَأُسَمِّعُ (٤)، والأول أدلُّ على المكبر؛ <ف (٥)> كان أقربهما؛ لأنَّه يمكن أن يكون أُبَيْرُهُ وَأُسَمِّعُ تصغير أبْرَه وأَسْمَع، وبالقول الأول قال سيبويه (٦)، وعليه أكثر (٧) النحويين؛ لما ذكرته من الدلالة على المُكَبَّر. وإبراهيم نُقلَ عَلَما، وهو على أكثر من ثلاثة أحرف فلا ينصرف للتعريف والعجمة .

قوله تعالى: "وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"

- (١) انظر: ص ٢٧٣، ٤٢٧، ٤٢٨ .
- (٢) انظر الكتاب ٤٧٦/٣ .
- (٣) انظر شرح الشافية للرضى ٢٦٣/١، والمساعد ٥٣١/٣، والهمع ١٥٣/٦، وشرح الاشموني ١٧٠/٤ .
- (٤) عزا أبو على هذا التصغير فى المسائل المنشورة ص ٢٩٣ إلى أبى عثمان المازنى .
- (٥) تكملة يلتئم بها الكلام .
- (٦) انظر الكتاب ٤٤٦/٣ .
- (٧) انظر المقرب ٩٢/٢، وشرح الكافية الشافية ١٩٢٧/٤، والملخص ١٥١/٢، وتوضيح المقاصد ١١٢/٥، والهمع ١٥٣/٦ .

في "عَهْدَنَا" معنى الأمر، أى: أمرناه بأن يتعاهد البيت بالتطهير،
فيكون فيه تضمين، أى: ألزمتنا العهد إبراهيم، أو جعلنا العهد إلى إبراهيم،
أى: يتعاهده.

و"أن" تفسير، وأن التى للتفسير تقع بعد جملة فيها معنى القول،
وليس (١) فيها صريح القول، وإن كانت الجملة فيها صريح القول، فما بعدها
مفعول به، فلا يحتاج إلى (أن)، نحو: قال زيدٌ: محمدٌ كريمٌ.

ومعنى طَهَّرَاهُ: بَعَّدَاهُ من الخبث والخبائث، وجميع الأقوال والأفعال
السيئة. وقال هنا: "لِلطَّائِفِينَ"، وقال في سورة الحج: "لِلْقَائِمِينَ" (٢)
والمعنى: طَهَّرَاهُ؛ لَأَنَّهُ يُطَافُ بِهِ وَيُصَلَّى فِيهِ، وَيُعْتَكَفُ فِيهِ، أى: يقيم.

يقال: عَكَّفَ يَعْكُفُ بضم الكاف وكسرهما (٣) في المضارع، وقُرِيءَ بهما،
قُرِيءَ "يَعْكُفُونَ" (٤) و"يَعْكُفُونَ"، قرأ بالكسر حمزة وحده (٥). ومعنى
عَكَّفَ: أَقَامَ.

وَرُكِّعَ: جمع رَاكِعٍ، بمنزلة: شَاهِدٍ وشَهِدَ. و"السُّجُودُ": جمع سَاجِدٍ (٦)،

-
- (١) خلافا لأبى البقاء وابن عمفور فقد جوزا وقوعها بعد القول .
 - انظر التبيان ١١٣/١، وشرح الجمل ١٧٣/٢ والتصريح ٢٣٢/٢ .
 - (٢) آية ٢٦/ .
 - (٣) كسر الكاف لغة أسد. انظر الإتحاف ص ٢٢٩ .
 - (٤) الأعراف ١٣٨/ .
 - (٥) قرأ بها الكسائى أيضا كما فى السبعة ص ٢٩٢، وحجة القراءات
ص ٢٩٤، والكشف ٤٧٥/١، والتهسير ص ١١٣ .
 - (٦) بياض فى الأمل .

بمنزلة: واقِف ووقُوف، والأول قياس في (فاعِل)، والثاني يُحفظ ولا يُقاس عليه، والمعنى: الركع السجود المصلين.

وجاء هذا بغير واو؛ لأنَّ الركوع لابدَّ له من سجود، والسجود لابدَّ له من ركوع، لا يستغنى أحدهما عن الآخر، ولا تكمل عبادة إلاَّ بالأخرى، (١) بخلاف الطائفين، فإنَّه قد يطوف بالبيت غير مُصلٍّ، وقد يعكف بالبيت ويقيم فيه مجاوراً، وهذه الأحوال الثلاثة لهِنَّ حُصَّ البيت، وهُنَّ: الطواف والعكوف والصلاة.

قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا" <١٣٦>

آمِنًا: اسم فاعل من أَمِنَ، أى: يأمن فيه الطير والوحش، فنُسب الأمان للبيت، والمعنى ما فيه من الطير والوحش، أى: التى يأمن أن تصاد، هذا بمنزلة: نهاره صائم، وليله قائم، المعنى مَن فيه صائم، ومَن فيه قائم؛ لأنَّه نُسب إلى الليل والنهار للملازمة، وهذا في كلام العرب كثير، قال: **أَمَّا النَّهَارُ فِي قَيْدٍ وَسُلْسَلَةٍ *** وَاللَّيْلُ فِي بَطْنٍ مَّنْحُوتٍ مِنَ السَّاجِ** <٢٤> (٢)

والذى في القيد والسلسلة، وفي المنحوت من الساج مَن في الليل ومَن في النهار.

و"آمِنًا": نعت لبلد. و"بَلَدًا" مفعول ثانٍ بـ "اجْعَلْ"، وجعلهُ بلداً

آمناً بالأمر والنهى.

(١) فى الأصل : بالأخر .

(٢) انظر : ص ١٢٧ .

و"رَبِّ" منادى مضاف، وحرف النداء / محذوف، والياء حذفت كما يحذف التنوين في يازيدٌ، وفيه خمس (١) لغات هذه أكثرها وأشهرها، وسيعود الكلام فيها.

قوله تعالى: "أَمَنَ-أَمَنَ مِنْهُمْ" (٢) < بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ >

هو بدل من "أَمَلَهُ" والمعنى: ارزق مَنْ آمَنَ بالله واليوم الآخر مِنْ أَمَلَهُ، ثم أُسند إلى الأهل على جهة التوكيد، لتكرار الاسم مرتين، وكذلك حَسَنَ زَيْدٌ وَجْهَهُ، أصله: حَسَنَ وَجْهَ زَيْدٍ، ثم قيل: حَسَنَ زَيْدٌ وَجْهًا، طلبا للتوكيد. وبدل البعض من الكلِّ يجوز حذف الضمير منه ويحسن حذفه. وكذلك بدل الاشتمال يجرى على حكم بدل البعض من الكلِّ، يجوز فيه حذف الضمير كثيرا.

قال تعالى: "وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا"

المعنى: وارزق مَنْ كفر، أو يكون من باب الاشتغال، ورأيت بعض (٣) المتأخرين < يذهب > (٤) إلى < أَنْ > (٥) "ومن كفر" منعطف على "من آمن"، وحقُّ المعطوف أن يكون مُشْرَكًا في العامل، والتشريك هنا مُمتنع؛ لأنَّ الأول دعاء، والثاني إخبار من الأصل.

(١) انظر : ص ٣٠٢ هامش (٣) .

(٢) ساقط من الأصل .

(٣) انظر الكشاف ٣١٠/١ .

(٤)، (٥) تكملة يلتئم بها الكلام .

وقرأ ابن عامر (١) "فَأَمْتَعَهُ" بضم الهمزة وتخفيف التاء، وَأَمْتَعَ وَمَتَّعَ
بمعنى واحد (٢).

وَقَرِيءٌ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "فَنَمْتَعُهُ" (٣) بِالنون، و"نَضَّرَهُ" (٤) كَذَلِكَ،
وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ: فَأَمْتَعَهُ، وَهَذِهِ النون نون العظمة، كما يقول الملك: نحن نفعل
كذا ونصنع.

وَقَرِيءٌ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "ثُمَّ إِضْطَرَّهُ" (٥) بِكسر (٦) الهمزة، وهذا مطرد
فِي كُلِّ مَا فِي أَوَّلِ مَا ضِيهَ أَلْفٌ وَصَلَ لَكَ أَنْ تَكْسُرَ فِي الْمَضَارِعِ حَرْفِ
الْمَضَارِعَةِ إِلَّا الْيَاءَ، وَهَذَا الْكَسْرُ يَكُونُ فِي الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ؛
أَحَدُهُمَا: / مَا ذَكَرْتَهُ، الثَّانِي: الْمَضَارِعُ مِنْ (فَعِلَ) بِكسر العين، نَحْوُ: أَنَا
إِلْعَمُ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ، وَلَا يَكُونُ هَذَا فِي الْيَاءِ، الثَّلَاثُ: مَا أَوَّلَهُ تَاءُ الْمَطَاوِعَةِ
فَإِنَّهُ يَكْسُرُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ مِنْهُ حَرْفُ الْمَضَارِعَةِ، مَا عَدَا الْيَاءَ، كَمَا ذَكَرْتَ
لَكَ، وَبَسَطَ (٧) هَذَا فِي كِتَابِ الْعَرَبِيَّةِ.

(١) انظر السبعة ص ١٧٠، والحجة ١٧١/٢، الكشف ٢٦٥/١، والتيسير
ص: ٧٦.

(٢) انظر الصحاح متع ١٢٨٢/٣.

(٣)، (٤) هي قراءة أبي بن كعب. انظر معاني القرآن للفراء ٧٨/١،
وإعراب القرآن للنحاس ٢٦٠/١، والمحرر ٣٥٦/١، والدر المصون
١١٢/٢.

(٥) هي قراءة يحيى بن وثاب. انظر المصادر السابقة.

(٦) في الأصل: بضم.

(٧) انظر الكتاب ١١٠/٤-١١٣، والمحتسب ٣٣٠/١.

* في الأصل: الياء.

وقرأ ابن محيـن "ثم أَطْرَهُ" (١) بإدغام الضاد في الطاء وذلك على ما حكى سيـويه (٢)، نحو: اطْجَعْ، وأصله (اضْطَجَع) فأدغم الضاد في الطاء، فعلى هذا يأتى "أَطْرَهُ" بالإدغام، والله أعلم.

(٣)
والأشهر في الضاد أَنَّهَا لا تُدغم في مقاربتها ويُدغم مقاربتها فيها، وكذلك الراء؛ لما فيها من التكرير، وكذلك الشين؛ لما فيها من التفشى، وكذلك الميم؛ لما فيها من الغنة، وأنت إذا أبدلت هنا التاء طاء (٤)؛ بما بين التاء والضاد من البعد، التاء شديدة، والضاد رخوة، والضاد حرف مستقل ومطبق، والتاء ليس فيها ذلك، والتاء مهموسة، والضاد مجهورة، فأبدلوا من التاء هنا طاء؛ لأنَّ الطاء مثل التاء في الشدة، وهى مثل الضاد في الرخاوة.

وقريء في غير السبع "فَأَمَّتْهُ" "وَأَضْرَهُ" (٥) بوصل الألف، فهذا أمر من أَمَّتْ وَأَضْرَتْ، وهذا اللفظ لفظ الأمر والمعنى الإخبار، كما قال تعالى: "وَأَلْتَحِثُ خَطَايَاكُمْ" (٦) المعنى: ونحمل خطاياكم، وبمنزلة قوله تعالى: "وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلُ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى" (٧)، وهذا في القرآن، وفي

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٦١/١، والقراءات الشاذة ص ٩، والمحتسب ١٠٦/١، والمحرر ٣٥٦/١.

(٢) انظر الكتاب ٤٧٠/٤ .

(٣) لما عبط من الاستطالة .

(٤) فى الأصل : ظاء .

(٥) هى قراءة ابن عباس. انظر معانى القرآن للفراء ٧٨/١، والمحتسب ١٠٤/١، والمحرر ٣٥٦/١.

(٦) العنكبوت ١٢/ .

(٧) غافر ٦٧/ .

* فى الأصل: والياء

كلام العرب كثير، اللفظ لفظ الأمر، والمعنى خبر، وهذا كما يوجد اللفظ/
لفظ الخبر، والمعنى طلب (١).

وَقُرِّيءَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ "ثُمَّ أَضْطَرَّهُ" (٢) بضمّ الطاء، فهذا جاء على:
ضطره (٣) يضطره بمعنى: اضطره، ومعنى اضطره إلى عذاب النار- والله
أعلم- معنى قوله تعالى: "فَسَنِّيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى" (٤) " (٥) أى: يسد عنه أبواب
طرق الخير، ويفتح له أبواب الشر، فيمشى عليه، لا يقدر على المشى على
غيره، نسأل الله العافية.

قال تعالى: "وَبَيِّنَ الْمَصِيرُ" مصيرهم؛ فأزِيل المذموم للعلم به، قال
تعالى: "نِعْمَ الْعَبْدُ" (٦) المعنى: نعم العبد أيوب؛ فأزِيل الممدوح من اللفظ
للعلم به.

قوله تعالى: "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ" <١٢٧>

(١) كقوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة/٥ المعنى: فأعِنَّا
على عبادتك.

انظر المصاحبي : ص ٢٩١ .

(٢) هي قراءة يزيد بن أبي حبيب. انظر المحرر/١/٣٥٦، والبحر/١/٣٨٧،
والدر المصون/٢/١١٢.

(٣) لم تذكر المعاجم التي اطلعت عليها الفعل (ضطر). انظر (ض ط ر)
في التهذيب ١١/٤٩٠، والمقاييس ٣/٣٦٠، والمجمل ٣/٢٨١، والمصاح
٢/٢٢١، واللسان ٤/٤٨٨، والتاج ٣/٣٥١.

(٤) في الأصل : لليسرى، والعسرى هي المناسبة للمقام .

(٥) الليل/١٠ .

(٦) ص/٣٠، ٤٤ .

هذا معطوف على قوله تعالى: "وَأَذِّقَ الْإِبْرَاهِيمَ"

*

والمراد- والله أعلم-: تعظيم البيت في هذا الوقت، والمعنى: تعظيمه

ظاهر وباد.

وَالْقَوَاعِدُ: جمع قَاعِدَة، وهى الأساس، وكذلك كلُّ (فَاعِلَة) بتاء تُجمع على (قَوَاعِل)، كانت اسما أوصفة.

والبيت قد مضى (١) الكلام فيه، وأنه بأصل اللغة ينطلق على كلِّ بيت، وخصَّصه العرف بالبيت الحرام، والبيت اسم لكلِّ ما له سقف.

وَالْقَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ يُجْمَعُ أَيْضًا: قَوَاعِدُ، كَمَا تَقُولُ: حَائِضٌ وَحَوَائِضُ. و"مِنَ الْبَيْتِ" يتعلق بـ"يَرْفَعُ"، والمعنى: يرفع من البيت قواعده. و"إِسْمَاعِيلُ": معطوف على إِبْرَاهِيمَ. و"رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا": مفعول بِقَوْلٍ محذوف، أى: يرفعانها في حال أَنَّهُمَا قَائِلَانِ: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا.

و"رَبَّنَا": منادى مضاف، وحرف النداء محذوف، أى: (نَكُ تَسْمَعُ دَعَاءَنَا وَتَضَرَعْنَا إِلَيْكَ) (٢)، وتعلم نياتنا في / ذلك، فَتَقَبَّلْ مِنَّا.

وقرأ عبد الله (٣) بن مسعود "يَقُولَانِ: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا"، ولم يُقرأ بهذا في السبع، لكنَّ المعنى عليه، كما ذكرتُ لك.

(١) انظر: من ٤٨٤ .

(٢) فى الأصل : إليه .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ٧٨/١، وتفسير الطبرى ٦٤/٣، والمحتسب ١٠٨/١، والكشاف ٣١١/١. وزاد فى المحرر ٣٥٩/١ أبى ابن كعب.

* تكرر فى الأصل قوله (فى هذا الوقت) .

* فى الأصل : أمّ نهم قائلون .

وراسماعيل: اسم عجمي، وقد مضى (١) أَنَّهُ حُكِيَ فِي تَصْغِيرِهِ مُرَحَّمًا:
سَمِيعٌ، فَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ زَائِدَتَانِ؛ لِأَنَّكَ لَا تَحْذِفُ فِي التَّرْخِيمِ إِلَّا الزَّوَائِدَ، وَلَا
تَحْذِفُ الْأَصُولَ، وَلَوْ سَمَّيْتَ بِهِ امْرَأَةً وَصَغَّرْتَهُ تَصْغِيرَ التَّرْخِيمِ، لَقُلْتَ: سَمِيعَةَ،
وَتَرَدَّ إِلَيْهِ التَّاءُ لَمَّا صَارَ ثَلَاثِيًّا.

قال تعالى: "رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ" <١٢٨>

هذا من القول، أي: قائلين هذا ياربنا. و(اجعل) من "وَاجْعَلْنَا" معطوف
على "تَقَبَّلْ مِنَّا".

ومعنى أَسْلَمَ: أَخْلَصَ، تقول: أَسْلَمْتُ هَذَا لَكَ، أي: أَخْلَصْتَهُ لَكَ، أي:
اجعلنا مُخْلِصِينَ لَكَ الْأَعْمَالَ، أو يكون مُسْتَسْلِمِينَ، أي: منقادين لك لانخالفك
في شيء تأمر به من ذلك، ولانعترض عليه، ما فعلت هو الْحِكْمَةُ.

وقوله تعالى "وَاجْعَلْنَا" المعنى- والله أعلم-: أَدِمَ هَذَا، فَإِنَّ الْحَاصِلَ
لَا يَسْتَغْنِي.

"وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ" فيكون منصوبا بإضمار فعل تقديره:
واجعل (٢) مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ. و"مِنْ" للتبعيض، ورأيت بعض (٣)

(١) انظر: ص ٤٨٦ .

(٢) في الأصل: واجعلنا .

(٣) انظر الكشاف ٣١١/١ .

المتأخرين يقول إنَّها للبيان، و(من) للبيان لم تثبت. ولم نقل إنَّ "أُمَّةً" معطوف على "أنا" (١) لأنَّه لايفصل بين حرف العطف والمعطوف، لا (٢) بالظرف ولا بالمجرور، إلَّا في الشعر (٣) فوجه الكلام أن يقال فيه إنَّه منصوب بإضمار * <فعل> (٤).

(١) من قوله تعالى: "وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ "

(٢) فى الأصل : الا .

(٣) كقول الأعشى :

يَوْمًا تَرَاهَا كَشِبَهُ أُرْدِيَّةِ الْـ ** عَصَبٍ وَيَوْمًا أَدِيمَهَا نَغْلًا

انظر ديوانه ص ٢٨٣، والإيضاح ص ١٤٨، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/١٦٣
والبسيط ١/٣٥٩، ٢/١٠١٩ .

العصب: من برود اليمن.

النجل: الفاسد .

أى: يوماً ترى الأرض بالنور والنبات كأردية العصب، ويوماً

ترأها مختلفة مغبرة كالجلد النجل.

* هنا انقطع كلام المصنف- رحمه الله- حسب النسخة الوحيدة التى وقفنا عليها.

(٤) تكلمة يلتئم بها الكلام.

الفهارس

فهرس الآيات المفسرة

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة
١	١ - ٨	الفاتحة
٢	٨ - ١٥	"
٤	١٥ - ١٩	"
٥	٢٠ - ٢٤	"
٦	٢٤ - ٢٩	"
٧	٢٩ - ٤١	"
		"
		البقرة
١	٤٢ - ٤٤	"
٢	٤٤ - ٥٢	"
٣	٥٢ - ٦٢	"
٤	٦٢ - ٦٤	"
٥	٦٤ - ٦٨	"
٦	٦٨ - ٧٥	"
٧	٧٥ - ٨٣	"
٨	٨٣ - ٨٩	"
٩	٩٠ - ٩٦	"
١٠	٩٦ - ١٠٣	"
١١	١٠٣ - ١١٠	"
١٢	١١٠ - ١١٣	"

١١٥ - ١١٣	١٣	البقرة "
١١٩ - ١١٥	١٤	"
١٢٥ - ١٢٢	١٥	"
١٢٩ - ١٢٥	١٦	"
١٤٥ - ١٣٠	١٧	"
١٤٦ - ١٤١	١٨	"
١٥٥ - ١٤٦	١٩	"
١٦٣ - ١٥٥	٢٠	"
١٧٠ - ١٦٣	٢١	"
١٧٧ - ١٧٠	٢٢	"
١٨٣ - ١٧٧	٢٣	"
١٩٣ - ١٨٤	٢٤	"
٢٠٩ - ١٩٤	٢٥	"
٢٢٣ - ٢٠٩	٢٦	"
٢٢٧ - ٢٢٣	٢٧	"
٢٣١ - ٢٢٨	٢٨	"
٢٣٤ - ٢٣١	٢٩	"
٢٤٠ - ٢٣٤	٣٠	"
٢٤٣ - ٢٤٠	٣١	"
٢٤٧ - ٢٤٤	٣٢	"
٢٥٠ - ٢٤٨	٣٣	"

٢٥٥ - ٢٥٠	٣٤	البقرة
٢٦٠ - ٢٥٦	٣٥	"
٢٦٤ - ٢٦١	٣٦	"
٢٦٥ - ٢٦٤	٣٧	"
٢٦٨ - ٢٦٥	٣٨	"
٢٧٠ - ٢٦٨	٣٩	"
٢٧٥ - ٢٧٠	٤٠	"
٢٧٨ - ٢٧٥	٤١	"
٢٧٩ - ٢٧٨	٤٢	"
٢٨٠ - ٢٧٩	٤٣	"
		"
٢٨٢ - ٢٨٠	٤٤	"
٢٨٤ - ٢٨٢	٤٥	"
٢٨٦ - ٢٨٤	٤٦	"
٢٩٢ ٢٩٠	٤٧	"
٢٩٠ - ٢٨٧	٤٨	"
٢٩٥ - ٢٩٢	٤٩	"
٢٩٧ - ٢٩٦	٥٠	"
٢٩٩ - ٢٩٧	٥١	"
٣٠٠ ٢٩٩	٥٢	"
٣٠٢ - ٣٠٠	٥٣	"

٣٠٥ - ٣٠٢	٥٤	البقرة
٣٠٦ - ٣٠٥	٥٥	"
٣٠٦	٥٦	"
٣٠٩ - ٣٠٧	٥٧	"
٣١٣ - ٣٠٩	٥٨	"
٣١٦ - ٣١٣	٥٩	"
٣١٩ - ٣١٦	٦٠	"
٣٢٨ - ٣١٩	٦١	"
٣٣٤ - ٣٢٨	٦٢	"
٣٣٦ - ٣٣٤	٦٣	"
٣٣٧ - ٣٣٦	٦٤	"
٣٤٠ - ٣٣٧	٦٥	"
٣٤١ - ٣٤٠	٦٦	"
٣٤٤ - ٣٤١	٦٧	"
٣٤٨ - ٣٤٤	٦٨	"
٣٤٩ - ٣٤٨	٦٩	"
٣٤٩	٧٠	"
٣٥٤ - ٣٤٩	٧١	"
٣٥٥ - ٣٥٤	٧٢	"
٣٥٦ - ٣٥٥	٧٣	"
٣٦٤ - ٣٥٦	٧٤	"
٣٦٥ - ٣٦٤	٧٥	"

٣٦٨ - ٣٦٥	٧٦	البقرة
٣٦٩ - ٣٦٨	٧٧	"
٣٧١ - ٣٦٩	٧٨	"
٣٧٣ - ٣٧١	٧٩	"
٣٧٥ - ٣٧٣	٨٠	"
٣٧٨ - ٣٧٥	٨١	"
٣٨٠ - ٣٧٨	٨٢	"
٣٨٥ - ٣٨٠	٨٣	"
٣٨٨ - ٣٨٥	٨٤	"
٣٩٥ - ٣٨٨	٨٥	"
٣٩٧ - ٣٩٦	٨٦	"
٤٠١ - ٣٩٧	٨٧	"
٤٠٢ - ٤٠١	٨٨	"
٤٠٦ - ٤٠٢	٨٩	"
٤٠٨ - ٤٠٦	٩٠	"
٤١٢ - ٤٠٨	٩١	"
٤١٣ - ٤١٢	٩٢	"
٤١٦ - ٤١٣	٩٣	"
٤١٧ - ٤١٦	٩٤	"
٤١٨ ٤١٧	٩٥	"
٤٢٢ ٤١٨	٩٦	"
٤٢٧ - ٤٢٢	٩٧	"

		البقرة
٤٢٨ - ٤٢٧	٩٨	"
٤٢٩ - ٤٢٨	٩٩	"
٤٣٠ - ٤٢٩	١٠٠	"
٤٣٣ - ٤٣٢	١٠١	"
٤٣٤ - ٤٣٣	١٠٢	"
٤٣٥ - ٤٣٤	١٠٣	"
٤٣٦ - ٤٣٥	١٠٤	"
٤٣٧ - ٤٣٦	١٠٥	"
٤٣٨ - ٤٣٧	١٠٦	"
٤٣٩ - ٤٣٨	١٠٧	"
٤٤٠ - ٤٣٩	١٠٨	"
٤٤١ - ٤٤٠	١٠٩	"
٤٤٢ - ٤٤١	١١٠	"
٤٤٣ - ٤٤٢	١١١	"
٤٤٤ - ٤٤٣	١١٢	"
٤٤٥ - ٤٤٤	١١٣	"
٤٤٦ - ٤٤٥	١١٤	"
٤٤٧ - ٤٤٦	١١٥	"
٤٤٨ - ٤٤٧	١١٦	"
٤٤٩ - ٤٤٨	١١٧	"
٤٥٠ - ٤٤٩	١١٨	"

٤٧٧ - ٨٧٣	١١٩	البقرة
٤٧٧	١٢٠	"
٤٧٩ - ٨٧٣	١٢١	"
٤٧٩	١٢٢	"
٤٨٣ - ٨٧٣	١٢٤	"
٤٨٨ - ٨٧٣	١٢٥	"
٤٩٢ - ٨٧٣	١٢٦	"
٤٩٤ - ٣٩٣	١٢٧	"
٤٩٤	١٢٨	"

فهرس الآيات المستشهد بها

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	" إِيَّاكَ نَعْبُدُ "	٥	٣٩٥
البقرة	" خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً "	٧	٩٩
	" فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا "	١٠	١٢٣
	" عَذَابٌ أَلِيمٌ "	١٠٤، ١٠	٤٧١
		١٧٤	
	" إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ "	١٤	٢١١، ٩٢
	" اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ "	١٥	٢١١، ٩٢
	" وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ "	١٥	١٤٢
	" فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ "	١٦	٢٢٧
	" اسْكُنْ أَيْتًا وَرَوْحَكَ الْجَنَّةَ "	٣٥	٢٠٨
	" اذْكُرُوا نِعْمَتَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ "	١٢٢، ٤٧	٣٠٠
	" وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا "	١٢٣، ٤٨	٤٠٥

		" فَكُلْنَا أَضْرِبَ بَعْصَاكَ	البقرة
٣٠٤	٦٠	الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ"	
٣٦٠	٦٠	" فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اشْتَنَا "	"
٣٩٠، ٣٨	٦١	" عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ "	"
٣٦٨	٧٥	" أَفَتَطْمَعُونَ "	"
٢٠٩	٨٠	" أَيَّامًا مَّعْدُودَةً "	"
		" مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ	"
٣٧٨	٨١	بِهِ خَطِيئَاتُهُ "	
٤١٥	٩٠	" بِيَسْمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ "	"
		" أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ	"
٤٦٠	١٠٥	خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ "	
		" أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا	"
٤٥٨	١٠٨	رُسُلَكُمْ "	
٤١٥	١٠٩	" حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ "	"
٤٥٨	١٠٩	" فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا "	"
٣٠٢	١١٩	" بَشِيرًا وَنَذِيرًا "	"
٤٨١	١٢٨	" اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ "	"

		البقرة
٤٦٠	١٣٥	" وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا "
٤٦٧	١٤٢	" مَاوَلَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ "
		" يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "
٤٦٠، ٣٥	١٤٦	" إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ "
٢٥٤	١٥٨	" وَمَن تَطَوَّعَ "
٢٠٩	١٥٨	" إِنَّ الدِّينَ يَكْتُمُونَ مَا آنزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ "
	١٨٤	" "
٢٢٥	١٥٩	" "

		" إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا	"
٢٢٥	١٦٠	وَأَمَلَحُوا وَبَيَّنُّوا"	
١٤٠	١٦٨	" خُطُواتٍ "	
٢٠٩	١٨٤	" أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ "	"
		" شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ	"
٥٩	١٨٥	فِيهِ الْقُرْآنُ "	
		" وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى	"
١٦٢	١٩٥	التَّهْلُكَةِ "	
١٦٧	١٩٧	" وَأَتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ "	"
٢٠٩	٢٢٢	" يَطْهَرْنَ "	
		" مَنْ اعْتَرَفَ غَرَفَةً بِإِيْدِهِ	"
٤٩	٢٤٩	فَشَرِبُوا "	
		" وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ	"
١٢٤	٢٥١	بَعْضَهُم بِبَعْضٍ "	
٣٩	٢٥٢	" جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ "	"

٤٦٣	٢٥٤	" لَابِيحٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ "	البقرة
٥٨	٢٠١	" أَلَمْ اللَّهُ "	آل عمران
١٩٥	٢١	" فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "	"
٢٠٩	٢٤	" أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ "	"
١٩٤	٤٥، ٣٩	" يُبَشِّرُ "	"
٤٩	٧٥	" يَوْمَهُ "	"
	٩١، ٧٧	" عَذَابٍ أَلِيمٍ "	"
٤٧١	١٨٨، ١٧٧	" وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ "	"
٢٢٥، ٢٢٤	٨١	" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ "	"
٦٨	٩١	" يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ "	"
٣٠٨، ٢٢١	١٠٦	" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ "	"
٢٩٠	١١٠	" عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ "	"
٣٩، ٣٨	١١٢		

		" قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ "	آل عمران
٩٦	١١٨		
٤١٨	١١٨	" وَكُذِّبُوا مَا عَنِتُّمْ "	"
٩٧	١٧٧، ١٧٦	" لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا "	"
		" وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا "	"
٢٩٩	١٨٠		
		" وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ "	"
٢٢٥	١٨٧		
		" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ! "	النساء
١٦٧	١		
		" وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا "	"
١٧٣	٨		
		" إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا "	"
٤١٥	١٠		

		« فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ	النساء
		عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ	
		وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ	
٢٠٢	٦٩	وَالصَّالِحِينَ »	
		« وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ	»
٢٩٩،٤١٣	١٢٥	خَلِيلًا »	
		« إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا	»
		ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ	
		ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ	
		اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا	
٦٨	١٣٧	لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا »	
		« مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى	»
		هُؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَنْ	
		يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ	
٨٤	١٤٣	سَبِيلًا »	
		« يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ	»
٩٢	١٤٢	خَادِعُهُمْ »	
		« إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ	»
٨٤	١٤٥	الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ »	
		« وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا	»
٤٢٠	١٥٩	لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ »	

٢٧٥	٢٣	" وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا "	المائدة
		" لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا قَادِمِينَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَامِنَا قَاعِدُونَ "	"
٣٠٨	٢٤		
		" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ "	"
٣٥	٧٧		
		" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ "	"
٤٥٤	١٠٦-١٠١		
		" إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ "	"
٤٥٢	١١٥		

٢٧٩	٩	" وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيسُونَ "	الأنعام
		" يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ "	"
٤٦	٢٠	أَبْنَاءَهُمْ "	"
٢٣٣	٩٦	" وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا "	"
		" لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا "	"
٢٥٦	١٤٨	وَلَاءَ آبَاؤُنَا "	"
٢١٦	١٥٤	" تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ "	"
٢٣٢	١٥٤	" ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ "	"
١٨٩	١٦١	" قِيَمًا "	"
		" وَكَمْ مِّنْ قَرِيْبٍ أَمْلَكْنَاهَا "	الأعراف
٤٧٢	٤	فَجَاءَهَا بِأُسْنَا "	"
٢٦٥	٢٣	" قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا "	"
٤٥٩، ٣٢٨	١٥٦	" إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ "	"
		" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكُم مِّنْ بَيْنِي وَأَدَمَ "	"
٢٢٥	١٧٢	مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ "	"

١٢٢،٩٢	٣٠	" وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ "	الأنفال
٤١٨	٦٠	" لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ "	"
١٠٥	٦	" وَإِنِ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ "	التوبة
١٦٦	٣١	" اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ "	"
٣٨٥،٢٨٣	٣٢	" وَيَأْتِي اللَّهُ بِالنُّورِ نُورَهُ "	"
١٩٥	٣٤	" فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "	"
١٢٨	٤٢	" لَوْ اسْتَطَعْنَا "	"
٣٩	٦١	" وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ "	"
٢٨١	٦٧	" نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ "	"
٢٧١	٧٥	" وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ " وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ "	"
١٥٤	٧٧-٧٦	" فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا "	"

١٦٠	٧٧	" فَأَعْقَبَهُمْ نِقَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ "	التوبة
		" يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ	
١٢٠	٩٤	إِلَيْهِمْ "	"
		" وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً فَمِنْهُمْ	
		مَنْ يَقُولُ أَيْدِيكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ	
		إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا	
		فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ	
		يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي	
		قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا	
		إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ	
٩٨	١٢٥، ١٢٤	كَافِرُونَ "	"
		" خُذْ مَنَ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً	
٥٧	١٠٣	تَطَهَّرَهُمْ وَتَرْكِيهِمْ بِهَا "	"
		" إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَمًا	
٦٠	١١٤	إِيَّاهُ "	يونس
		" أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ	
٣٨١	٢	أَوْحَيْنَا "	"
		" هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً	
١٣٦	٥	وَالْقَمَرَ نُورًا "	"
		" حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ	
٢٢	٢٢	وَجَرَيْنَ بِهِمُ "	

١٦٢	٢٧	" جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا "	يونس
١٥٦، ٢٥	٣٥	" قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ "	"
١٥٧			
٧٩	٧١	" فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ "	"
		" فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ "	هود
١٨١	١٣	مُفْتَرِيَاتٍ "	
		" وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ "	"
٢٦٤	٤٧	مِّنَ الْخَاسِرِينَ "	
١٠٧	٧٧	(سِيءٌ)	
		" وَرَأَوْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي "	يوسف
٢١٦	٢٣	بَيْتِهَا "	
٣٦٣، ٨٩	٣١	" مَا هَذَا بَشَرًا "	"
٤٣٩			
١٧٢	٣٦	" إِنِّي أَرَانِي أَعْمُرُ خَمْرًا "	"
١٩٤	٩٦	" فَلَمَّا آتَى بَشِيرٌ "	"

٤٦٣	٣١	" لَابَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ "	إبراهيم
٤٨١	٣٦	" اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا "	"
٣٦١	٢	" رَبِّمَا يَوَدُّ "	الحجر
٣٤٨	٩٤	" فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ "	"
٤١١	١	" أَتَى أَمْرُ اللَّهِ "	النحل
		" إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا	"
		أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ	
٤٧٣	٤٠	فَيَكُونُ "	"
		" فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ	"
٤٧٢	٩٨	بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "	
		" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي	الإسراء (١٠٠-٩٨)
		هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ	
		الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ	
		لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ	
٧٩، ٢٥	١٠-٩	لَا يُؤْمِنُونَ "	
٣٠١، ١٩٤		" وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ "	"
١٢٨	٢٤	مِنَ الرَّحْمَةِ "	

٣٥٤، ١٥٨	٧٣	" وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ "	الإسراء (سبعون)
		" قَل لَّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ "	"
١٨٣	٨٨		
		" لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ "	الكهف
٧٤	٢		
٣٩٢	٢٨	" لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي "	"
٢٥٠	٦١	" نَسِيًا حُوتَهُمَا "	"
٤١٦	٦٣	" وَمَا أَنسَانِيذٍ إِلَّا الشَّيْطَانُ "	"
١٥٧	٩٧	" فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ "	"
		" فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا "	مريم
٢٦٦	٢٦		
٧٤	٣٩	" وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ "	"
		" لِيَتُبَشَّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا "	"
٧٤	٩٧		

		" فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى "	طه
١٨٦، ١٦٨	٤٤		
	٥٨	" مَكَانًا سِوَى "	"
٧١			
	٧٢	" إِنَّمَا تَقْضَى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا "	"
٤٧٨			
	٧٤	" لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى "	"
١٩٣			
	٧٥	" لَهُمُ الدَّرَجَاتُ "	"
٣٩			
	٩٦	" بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ "	"
٤٢٢			
	١٧	" إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ "	الأنبياء
٤١٦			
	١٨	" بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ "	"
١٨١			
	٣٠	" كَانَتْ رَتَقًا فَفَتَقْنَا مِمَّا "	"
٢٠٣			
	٣٢	" وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا "	"
١٧٠			

		" وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ	الأنبياء
٣٠١	٤٨	الْفُرْقَانَ "	
		" لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ	"
٣٣٣	١٠٣	وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ "	
		" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا	الحج
		رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ	
١٦٧	١	شَيْءٌ عَظِيمٌ "	
		" الْقَائِمِينَ "	"
٤٨٧	٢٦		
		" فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ	"
١٧٤	٣٠	الْأَوْثَانِ "	
		" وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ	"
١٢٤	٤٠	بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ "	
		" إِلَّا إِذَا تَمَنَّىَّ الشَّيْطَانُ	"
٣٧٠	٥٢	فِي أُمْنِيَّتِهِ "	
٣٣٠	٧	" فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ "	المؤمنون
١٦١	٢٠	" تَنبَتُ بِالدَّمِهِينِ "	"

٤٥٥،٤٢١	١٠٢	" فَلَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةً فَفَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ "	الشعراء
٢٦٦	٦٠	" فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ "	"
٤٥٣،٤٢	١٩٥	" يَلِيسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ "	"
١٢٥	٤	" إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ "	النمل
٤١٢ ، ٢	١٢	" فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ "	"
٤٠٧،١٠	٤٠	" فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ "	"
٢٨٦	٦٢	" أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ "	"
٣٧٧	٩٠	" مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ "	"
١٣٧	٧٦	" مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ "	القمص
٤٩١	١٢	" وَلَنَجْجِلَ خَطَايَاكُمْ "	العنكبوت
١٠٧	٣٣	(ر - سيبى)	

٢٨٣، ١٦٧	٤٥	" إِنَّ الْمَلَائِئَةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ "	العنكبوت
		" وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "	"
٢٢٧	٥٢		
		" وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ "	الروم
٢٥٢	١٢		
		" إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ "	لقمان
٢٩٩	١٣		
		" فَلَا تَعْلَمْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ "	السجدة
٢٠٢	١٧		
		" وَمَنْ يَّقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا "	الأحزاب
٨٧	٣١	" إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ "	"
١٩٦	٣٥		
١٢١	٦٠	" لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ "	"

		سبأ	
٢٤٧، ١١٢	٦	" وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ "	
١٠	١٣	" إِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا "	"
٢٢٣	١٣	" وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ "	"
٣٠٢	٢٨	" بَشِيرًا وَنَذِيرًا "	"
١٤٥	٣١	" يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ "	"
١٢٧	٣٣	" بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ "	"
٤٥٣، ٣٠٧	٥٠	" قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي "	"
١٧٧	٣	" هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ "	فاطر
١٢٤	١٤	" يَشْرِكُكُمْ "	"
٣٠٢	٢٤	" بَشِيرًا وَنَذِيرًا "	"
٣٢	٣٧	" نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ "	"

		" هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ "	فاطر
٢٣٧	٣٩		
		" وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ "	يس
٣٥٩	٣٢		
		" يَخْصَمُونَ "	"
٩٤	٤٩		
		" إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخِطْفَةَ "	المافات
١٥٥	١٠		
		" لَأَفِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يَنْزِفُونَ "	"
٤٧	٤٧		
		" وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ "	"
٢٠٠	١٥٨		
		" وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ "	"
١٥٨	١٦٧		
		" بِسْؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ "	من
١٢٤	٢٤		
		" وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ "	"
٢٢٣	٢٤		
		" نِعَمَ الْعَبْدُ "	"
٤٩٢	٤٤،٣٠		
		" وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ "	"
٢٦٣	٨٨		

		" أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ - فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّمَّن ذَكَرَ اللَّهُ "	الزمر
٩٧	٢٢		
٤٠، ٣٨	٩	" فِيهِمُ السَّيِّئَاتِ "	غافر
١٧٧	٣٧	" فَاطَّلِعْ "	"
		" وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِيَتَّبِعُوا أَجَلًا مُّسَمًّى "	"
٤٩١	٦٧		
		" فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي آعْنَاقِهِمْ "	"
٤١١	٧٠- ٧١		
		" قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا "	فصلت
٢٢٢	٩		
		" ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ "	"
٢٢٢	١١		
٣٠٢	٤	" بَشِيرًا وَنَذِيرًا "	"

١٣٠	١١	" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ "	الشورى
١٩٤	٢٣	" يُبَشِّرُ "	"
		" وَلِيَنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "	"
٢٥	٥٢	" وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ "	الزخرف
٢٩٨	٢٢	" وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً "	الجاهلية (الشريعة)
٧٧	٢٣	" يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ "	"
٣٣٧	٢٧	" أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّبْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى "	الأحقاف
٤٤٦	٣٣	" أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ "	محمد (القتال)
١٦١	٢٣	" فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ "	"
١٦٠	↑ ٢٠		

			محمد (القتال)
		« أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرْسَلْنَاكَهُمْ فَلَغَرَفْتَهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ »	
٩٦	٢٩-٣٠		
		« لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا »	»
٩٧	٣٢		
		« وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ »	الفتح
٤١٦، ٢٧١	١٠		
		« مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزْعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ »	»
٢٧٠، ٢٢٤	٢٩		
		« إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ »	الحجرات
٢٥٠	٤		
		« قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ »	»
٤٥٣، ١٩٦	١٤		
		« يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا: قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ».	»
٤٥٢	١٧		

		" فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "	الذاريات
٤٥٣	٢٥		"
		" فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ "	"
٤٥٣	٣٦		"
		" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ "	
٣٠٩	٥٧-٥٦		الرحمن
٢٤٥	٢٦	" كُلٌّ مِّنْ عِندِهَا فَانِ "	"
٤٢٠، ٦٤	٦٨	" فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ "	"
٤٢٨			المجادلة
٣٦٣، ٨٩	٢	" مَا مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ "	
٤٣٩			المصف
		" وَإِذْ قَالَ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ "	
٢٢٤	٦		المنافقون
		" إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ "	
١٠١	١		

١٣٢	٤	" اللّٰمِي يَشْن "	الطلاق
٢٤٢	٣	" مَنْ اَنْبَاكَ هَذَا قَالَ : نَبَّائِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ "	التحريم
٢٤٩			
٤٦٩	٨	" تَكَادُ تَمِيْزُ مِنَ الْغَيْظِ "	الملك
٤٢٢	١٤	" اَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَطِيْفُ الْخَبِيْرُ "	"
١٢٤	١١	" اِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ "	الحاقة
٣٣٠	٣١	" فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ "	المعارج
٣٧٦	٤	" بَلَىٰ قٰدِرِيْنَ "	القيامة
٣٩١	٢٨	" وَشَدَدْنَا اَسْرَهُمْ "	الإنسان
		" وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ "	النازعات
١٦٧.٥٢	٤٠		

		" إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ "	التكوير
١٠٥	٣-١		
١٠٦			
١٢٩	٨	" فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ "	الانفطار
١٩٥	٢٤	" فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "	الانشقاق
		" إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ . . . "	البروج
٣٣١	١٠		
٦٧.٢٠	١٣	" إِنَّهُ هُوَ بِيَدِيَّ وَيُعِيدُ "	"
٤	١	" سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ "	الأعلى
١٩٣	١٣	" لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى "	"
١٢٦	١٠	" وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ . . . "	البلد

الليل

" فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ
بِالْحَسَنَى فَسَنِيْرَهُ لِلْيُسْرَى
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى
وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى فَسَنِيْرَهُ
لِلْعُسْرَى "

١٦٧٠٨١ ١٠- ٥

الليل

" نَارًا تَلْقَى "

٤٩٢٠٤٥٤

٤٦٩ ١٤

العلق

" اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ "

٤ ١

القدر

" تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
فِيهَا .. "

٣٩٧ ٤

البينة

" وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا
اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ "

٢٤ ٥

"

١٦٧٠٥٢ ٨

" ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ "

الإخلاص

٣٩٢٠٥٨ ١

" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ "

"

٥٨ ٢

" اللَّهُ الصَّمَدُ "

فهرس القراءات

رقم المفحة	الكلمة	رقم الآية	السورة
١١-١٠	الحمد	٢	الفاحة
١٩	ربّ	٢	"
١٩	الرحمن	٣	"
١٩، ١٨، ١٥	مالك	٤	"
٢٢	إِيَّاكَ	٥	"
٢٨	اهدنا	٦	"
٢٨، ٢٧	المراط	٦	"
-٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦	عليهم	٧	"
٤٠			
٣٣، ٣٠	غير	٧	"
٣٦، ٣١	ولا الضالين	٧	"
٤٧	لاريب فيه	٢	البقرة
٤٨	فيه	٢	"
٥٣	يؤمنون	٣	"
٦٣	بما أنزل إليك	٤	"
٦٣	وما أنزل من قبلك	٤	"
٦٣	يوقنون	٤	"
٧٤ ، ٧٣	أنذرتهم	٦	"
٧٦	على سمعهم	٧	"
٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧	غشاة	٧	"
٩٠	يخادعون	٩	"

٩٣،٩٢	وما يخادعون	٩	البقرة
٩٨	فزادهم	١٠	"
٩٩	مرضا	١٠	"
١٠١	يكذبون	١٠	"
١٠٧	قيل	٢	"
١١٦	لقوا	١٤	"
١٢١	مستهزؤون	١٤	"
١٢٤	يمدهم	١٥	"
١٢٨	اشتروا	١٦	"
١٢٧	تجارتهم	١٦	"
١٤٠، ١٤١	ظلمات	١٧	"
١٥٢	الصواعق	١٩	"
١٥٢	حذر	١٩	"
١٥٥، ١٥٦، ١٥٧	يخطف	٢٠	"
١٥٩	أضاء	٢٠	"
١٥٩	مشوا فيه	٢٠	"
١٦١	إذا أظلم	٢٠	"
١٦١، ١٦٢	لذهب بسمعهم	٢٠	"
١٦٩	خلقكم والذين من قبلكم	٢١	"

١٧١	فراشا	٢٢	البقرة
١٧٨	نزلنا	٢٣	"
١٩٠	وقودها	٢٤	"
١٩٣	أعدت	٢٤	"
٢٠٤	بشّر	٢٥	"
٢٠٩، ٢٠٨	مطهرة	٢٥	"
٢١٢	يستحيى	٢٦	"
٢١٥	بعوضة	٢٦	"
٢٢٢	يضل به كثيرا	٢٦	"
٢٢٩	ترجعون	٢٨	"
٢٣٧	خليفة	٣٠	"
٢٣	يسفك	٣٠	"
٢٤٧	علم آدم	٣١	"
٢٤٣	عرضهم	٣١	"
٢٤٤	هؤلاء	٣١	"
٢٤٨	أنبئهم	٣٣	"
٢٥٥، ٢٥٤	للملائكة اسجدوا	٣٤	"
٢٥٩	تقربا	٣٥	"
٢٥٨	هذه الشجرة	٣٥	"
٢٦١	فأزلهما	٣٦	"
٢٦٣	امبطوا	٣٦	"

٢٦٤	آدم	٣٧	البقرة
٢٦٨	إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ	٣٧	"
٢٦٧	هداي	٣٨	"
٢٦٧	لاخوف	٣٨	"
٢٧٤	أوفوا	٤٠	"
٢٧٣	إسرائيل	٤٠	"
٢٨٥	يظنون	٤٦	"
٢٨٨	لا تجزى	٤٨	"
٢٩١، ٢٨٩	ولا يقبل	٤٨	"
٢٩٤	نجيناكم	٤٩	"
٢٩٥	يذبحون	٤٩	"
٢٩٦	فرقنا	٥٠	"
٢٩٧	واعدنا	٥١	"
٢٩٨	اتخذتم	٥١	"
٣٠٥، ٣٠٤	بارئكم	٥٤	"
٣٠٥	فاقتلوا	٥٤	"
٣٠٦	جهرة	٥٥	"
٣٠٦	فاخذتكم الماعقة	٥٥	"
٣١٠	حطة	٥٨	"
٣١٢، ٣١١	يغفر	٥٨	"
٣١٢	خطاياكم	٥٨	"

٣١٥، ٣١٤	الرجز	٥٩	البقرة
٣١٥	يفسقون	٥٩	"
٣١٧	اثنتا عشرة	٦٠	"
٣٢٠	فادع	٦١	"
٣٢٠-٣١٩	قثاء	٦١	"
٣٢١	الأدنى	٦١	"
٣٢٢	اهبطوا	٦١	"
٣٢٢	مصر	٦١	"
٣٢٤، ٣٢٣	سألتم	٦١	"
٣٢٦، ٣٢٥	يقتلون	٦١	"
٣٢٦	النبیین	٦١	"
٣٢٩	الصابغین	٦٢	"
٣٣٣	لاخوف	٦٢	"
٣٣٣	یحزنون	٦٢	"
٣٣٦	آتیناکم	٦٣	"
٣٤١	یأمرکم	٦٧	"
٣٤٢	اتخذنا	٦٧	"
٣٤٣، ٣٤٢	مزوا	٦٧	"
٣٤٤	ادع	٦٨	"
٣٥١	البقر	٧٠	"
٣٥١	تشابه	٧٠	"
٣٥٢	لاندول	٧١	"

٣٥٣، ٣٥٢	قالوا الآن	٧١	البقرة
٣٥٨	أو أشد	٧٤	"
٣٥٧	قسوة	٧٤	"
٣٥٩	وإن من الحجارة	٧٤	"
٣٦٠	يتفجر	٧٤	"
٣٦٢، ٣٦١	وإن منها لما يشقق	٧٤	"
٣٦٢	وإن منها لما يهبط	٧٤	"
٣٦٤	يعملون	٧٤	"
٣٦٤	كلام الله	٧٥	"
٣٦٩	يعلمون	٧٧	"
٣٧٨	خطيباته	٨١	"
٣٨٠	لا تعبدون	٨٣	"
٣٨٤، ٣٨٣	حسنى	٨٣	"
٣٨٥	إلا قليلا	٨٣	"
٣٨٦	تسفكون	٨٤	"
٣٨٨	تقتلون	٨٥	"
٣٨٩، ٣٨٨	تظاهرون	٨٥	"
٣٩٠	أسارى	٨٥	"
٣٩٠	تفادوهم	٨٥	"
٣٩٥	تردون	٨٥	"
٣٩٥، ٣٩٤	تعملون	٨٥	"

٤٠١	مريم	٨٧	البقرة
٣٩٨،٣٩٧	أيدناه	٨٧	"
٣٩٧	القدس	٨٧	"
٤٠١	غلف	٨٨	"
٤٠٣	مصدق	٨٩	"
٤٠٧	أن ينزل	٩٠	"
٤١١	فلم	٩١	"
٤١٦	يامركم به	٩٣	"
٤١٧	فتمنوا	٩٤	"
٤٢٢	يعملون	٩٦	"
٤٢٤،٤٢٣	جبريل	٩٧	"
٤٢٨،٤٢٧	ميكائيل	٩٨	"
٤٣٠	أوكلما	١٠٠	"
٤٣٠	عاهدوا	١٠٠	"
٤٣٠	نبذه	١٠٠	"
٤٣٢	مصدق	١٠١	"
٤٣٥	ولكن الشياطين	١٠٢	"
٤٣٦	على الملكين	١٠٢	"
٤٤٠،٤٣٧	بين المرء	١٠٢	"
٤٣٨	بضارين	١٠٢	"
٤٤٢	مثوبة	١٠٣	"
٤٤٥	راعنا	١٠٤	"

٤٤٤	انظرنا	١٠٤	البقرة
٤٤٧	ننسخ	١٠٦	"
٤٤٩	ننسخها	١٠٦	"
٤٥١	سئل	١٠٨	"
٤٦٣	لاخوف	١١٢	"
٤٦٦	خائفين	١١٤	"
٤٦٩	قولوا	١١٥	"
٤٦٩	وقالوا اتخذ الله	١١٦	"
٤٧١	بديع	١١٧	"
٤٧٣	فيكون	١١٧	"
٤٧٥	تشابهت	١١٨	"
٤٧٦	ولا تسئل	١١٩	"
٤٨٠	إبراهيم ربه	١٢٤	"
٤٨١	عهدي	١٢٤	"
٤٨٢	الظالمين	١٢٤	"
٤٨٥، ٤٨٤	واتخذوا	١٢٥	"
٤٨٥	إبراهيم	١٢٥	"
٤٩١، ٤٩٠	فأمتعه	١٢٦	"
٤٩٢، ٤٩١، ٤٩٠	اضطره	١٢٦	"
٤٩٣	...ربنا تقبل منا	١٢٧	"
٢٠٩	يطوع	١٨٤، ١٥٨	"

١٤٠	خطوات	١٦٨	البقرة
٢٠٩	يطهرن	٢٢٢	"
٤٩	بيده	٢٤٩	"
٤٦٣	لابيع	٢٥٤	"
١٩٤	يبشر	٤٥،٣٩	آل عمران
٤٧٣	فيكون	٤٧	"
٤٩	يؤده	٧٥	"
٤٩	ولا يؤده	٧٥	"
٤٨٧	يعكفون	١٣٨	الأعراف
١٢٨	لو استطعنا	٤٢	التوبة
١٥٢،١٥٦	يهدى	٣٥	يونس
١٠٧	سييء	٧٧	هود
٣٦٣	ما هذا بشرا	٣١	يوسف
٤٦٣	لابيع	٣١	إبراهيم
٤٧٣	فيكون	٤٠	النحل
١٥٧	اسطاعوا	٩٧	الكهف
٤١٦	ما أنسانيه	٦٣	"
٧١	مكانا سوى	٥٨	طه
٣٣٣	لا يحزنهم	١٠٣	الأنبياء
١٦١	تنبت بالدهن	٢٠	المؤمنون
٤٨	فيه مهانا	٦٩	الفرقان
١٠٧	سييء	٣٣	العنكبوت

٨٧	يقنت	٣١	الأحزاب
٨٧	يعمل	٣١	•
٨٧	نوؤها	٣١	=
١١٢	الحق	٦	سبأ
٩٤	يخضمون	٤٩	يس
١٧٧	فأطلع	٣٧	غافر
٤١٦	عليه	١٠	الفتح
٦٤	عادا الأولى	٥٠	النجم
٣٦٣	ماهن أمهاتهم	٢	المجادلة
١٣٢	اللائي يئسن	٤	الطلاق

فهرس الحديث

- رقم الصفحة
- ٢٥٤ - ابد أو بما بدأ الله به
- ٤١٨ - إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأُجِدُنِي أَعَافَهُ
- ١١٢ - أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ قَالَ: نَعَمْ: قِيلَ لَهُ: أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَابًا؟ قَالَ: لَا
- ٥٩ - بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَحَجُّ الْبَيْتِ.
- ٥ ، ١٠٨ ، ٧٠ - الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّاَ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّانَ، أَوْ تَمَلُّاَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.
- ٤٥ - دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ .
- سَأَلَ جَبْرِيلُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْ تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. وَلَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتَقِيْمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.
- ١٩٧ - ١٩٦

- ٤٥٨ - فى أربعين من الغنم شاة، وفى خمس من الإبل شاة؛
وفى ثلاثين من البقر تبيع، وفى أربع أواق من
الفضة ربع العشر، وفى عشرين ديناراً ربع العشر.
- ٣٧٣ - ...كذبتُم إنا لانظفكم
- ٢٧٢ - لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
- ٣٦٦ - لايدخل قسبة المدينة إلا مؤمن
- ٢٦٩ - لايسرق السارقُ حين يسرق وهو مؤمن ولا يزنى الزانى
حين يزنى وهو مؤمن.
- ٢٩٠ - لكل نبيِّ دعوة تستجاب له وإنى اختبأت دعوتى
شفاعتى لأمتى يوم القيامة.
- ٢٠٢ - مالا عينٌ رأَتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطر على قلب بشر"
- ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة، إلا وقد كتب
مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة

قال فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا
وندع العمل، فقال: مَنْ كان من أهل السعادة فيصير
إلى عمل أهل السعادة، ومَنْ كان من أهل الشقاوة
فيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقال اعملوا فكلَّ ميسر
أَمَّا أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأَمَّا
أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ
"فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى.." "

٨١

٢٦٩،٥٩

- مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ

٤١

- نُقِلَ عَنِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ آمِينَ
مَعْنَاهَا: افْعَلْ .

٤٢٥

- نُقِلَ أَنَّ يَهُودَ فِدْكَ أَتَوْا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَسَأَلُوهُ عَنِ أَرْبَعٍ؛ أَحَدُهَا: مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ
فَقَالَ لَهُمْ: لَحُومَ الْإِبِلِ وَالْبَانِهَا...

٣٦٦

- يَا إِخْوَةَ الْخَنَازِيرِ وَالْقُرْدَةِ

١١٢

- يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ لَيْسَ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ.

فهرس الأثر

- رقم الصفحة
- ٩٥ - أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك يارسول الله .
- ٢٠٥ - تمرّة خير من جرادة .
- ٢٧٤ - جَبْر وَمَيْك وسراف: عبد، وإيل: الله عز وجل .
- ١٢ - لَأَن يَرْبَّنَى رَجُلٌ مِّن قَرِيْشٍ خَيْرٌ مِّن أَن يَرْبَّنَى رَجُلٌ مِّن هَوَازِن .
- ٤٢٤، ٢٧٣ - لم يخرج هذا من آل .
- ٢٠٦ - ليس فى الجنة شىء مما فى الدنيا سوى الأسماء وأما الذوات فمتباينه .
- ٣٢٥ - ما قُتِلَ نَبِيٌّ أَمْرٌ بِالْقِتَالِ فى المَعْتَرَك، وَإِنَّمَا قُتِلَ مِنَ الأنبياء من لم يُؤْمَر بِالْقِتَالِ .
- ٣٤٩ - مَن لَبِسَ نَعْلًا أَصْفَرَ قَلَّ هَمُّهُ .

فهرس الأمثال والأقوال والنماذج النحوية

رقم الصفحة

٢١٠	أَكَلٌ مِنَ السُّوسِ . أَتَيْتَكَ خَفُوقَ النَّجْمِ .
٣٩٩، ٢٠٥، ١٥٨	
٣٩٩	أَتَيْتَهُ طُلُوعَ الشَّمْسِ .
٢١٠	أَجْرًا مِنْ ذِيَابِ .
٢١٠	أَجْمَعُ مِنْ ذَرَّةٍ .
٢٤	اسْتَتَيْسَتْ الشَّاةُ .
٢١٣	اسْتَحْيَيْتُهُ .
٢١٢	اسْتَحْيَيْتُ .
٢٤	اسْتَنُوقَ الْجَمَلُ .
٢١٠	أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ .
٢١٠	أَصْرَدُ مِنْ جَرَادَةٍ .
٢١٠	أَضْعَفُ مِنْ بَعُوضَةٍ .
٢١٠	أَضْعَفُ مِنْ فَرَاشَةٍ .
٦٥	أَقْتَعَدَ فُلَانٌ غَارِبَ الْهَوَى .
١١١	أَمَّا أَنْكَ تَفْعَلُ كَذَا .
٢٧٨	أَمَّا زَيْدٌ فَمَنْطَلِقٌ .
٧٤	أَمَرْتُ زَيْدًا الْخَيْرَ .
٧١، ٧٠	إِنَّ خَيْرًا مِنْكَ زَيْدٌ .

- ١٠٥ . إِنَّ زَيْدًا قَامَ فَأُكْرِمَهُ .
- ١٩٦ . إِنَّ فُلَانًا لَحَسَنُ الْبَشَرِ .
- ٢٢٦ . إِنَّهُ لَمِنْ حَارِّ بَوَائِكِهَا .
- ٦٨٠٢٠ . إِيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمَعَى يَا جَارَةَ .
٤٠٦ . بَيْتِ الرَّجُلِ زَيْدِ
٣١٣ . بَدَلْتَ زَيْدًا عَمْرًا .
- ١٠٢ . بَرَكْتَ الْإِبِلُ
- ٢١٥ . بَعِينِ مَا أُرَيْنَكَ
- ٣٢٦ . تَنْبَأُ مُسَلِّمَةً
- ١٥٠ . تَنْظُرُونَ فِي نُحُوءِ كَثِيرَةٍ .
- ٦١ . جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ ضَاكِكَةٌ .
- ٦١ . جَاءَتْنِي ضَاكِكَةٌ امْرَأَةٌ .
١٠٠ . هَمْدُ هَدَّةِ
١٩٠ . حَيَاةِ الْمَصْبَاحِ السَّلِيطِ .
- ٢٩٨ . دَارِي خَلْفَ دَارِكِ فَرَسَخِينَ .
- ٢٣٣ . رَبِّهِ رَجُلًا .
٣٥٣ . رَجُلٌ عَدْلٌ ، رَجُلٌ زَوْرٌ
٦٥ . رَكِبَ الْجَهْلَ
- ١١٥٠١٠٨ . زَعَمُوا مَطِيَّةَ الْكُذْبِ .
- ٩٧ . زَادَ الْمَالُ دَرَهْمًا .
- ١٩٠ . زَيْدٌ زَيْنُ الْبَلَدِ .
- ٤٤٧٠٢٧٦ . زَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلٍ فِي النَّاسِ .
- ٢٧٦ . زَيْدٌ أَفْضَلُ الرِّجَالِ فِي النَّاسِ .
- ٢٤٤ . سَبَحَانَ مَا سَخَّرَكُنَّ لَنَا .

٧٢	سواءً عندي أيُّهم جاء .
٢٥٧	سيرَ بزيدٍ سيرٌ ضعيفٌ .
٦٧٠، ٢١	شرُّ أهرَّ ذاناب .
٢١	شيءٌ ما جاءَ بك .
٢١٣	ضربتُ الذهبَ سوارا .
٢١٣	ضربتُ الفضةَ خَلْخالا .
٩٧	ضربتهُ سوطاً .
٤٦٤	ضربتُ و ضربني زيدٌ ضاحكاً .
١٩٥	عتابهُ السيفُ .
٣٣٨ ٢٥٩	هيماً فلانٌ طوره فلانٌ يظلمُ نفسه .
١٩٤	فلانٌ مبشراً مؤدماً .
٩٥	فلانٌ يؤامرُ نفسه .
١٦٠	قامَ الماءُ .
١٠٦	القتالُ إذا جاءَ زيد .
١٨٢	قد رَفَعَ عقيرتهُ .
١٦٢	قرأتُ بالسورة .
١٠٣	كذَّبَ الوحشُ .
٤٤٧، ٢٧٦	كلُّ رجلٍ فَعَلَ هذا .
١٨	كما تَدِينُ تَدان .
٣٢٧، ٣٢٦	كانتُ نُبُوَّةُ مسيلمةَ نُبَيْئَةً سَوْءَ .
٢٦٠	لاتدنُ من الأسدِ فيأكلُكَ .
٢٧٢	لاتدنُ من الأسدِ يأكلُكَ .
٢٧٢	لاتدنُ من الأسدِ تسلماً .
٢٢٠	لِلَّهِ دَرْكٌ عَالِمًا .

٣٢٠، ٣٤٤	لَمْ أُبْلِهْ .
٢١٧	له عشرون ما ناقهً فجملًا .
٩٥	ليت شعري
٣٣	ليس زيد ولا عمرو
٢١٦	ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءًا .
٩٨	ما رزأته زبالاتي .
١٤١	ما ظلمك أن تفعل كذا .
٢٥٧	ما قربتك ولا اقربك قربانا .
٦١	ما قام أحدٌ إلا زيدٌ .
١٠٣	ما كذبَ أن فعلَ كذا .
٣٢	ما يصلح بالرجلٍ مثلك أن يفعل كذا .
٧٠	مررتُ برجلٍ سواء هو والعدم .
٢٣٣	مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غدا .
٧٣	مررتُ بقاعٍ عرفجٍ كله .
٢١٤	مُطِرْنَا مَكَانَ كَذَا فَمَكَانَ كَذَا .
٣٩١	مِلْحَفَةٌ جَدِيدَةٌ .
١٠٢	مَوَّتَتِ الْبِهَائِمُ .
٤٤٩، ٤٤٧	نَسَخَ الظِّلَّ الشَّمْسُ .
٢٠١	نظرتُ الهلالَ من داري من خَلَلِ السحابِ .
٤٨٨، ١٢٦، ١٧	نهارُهُ صائمٌ وليلهُ قائمٌ .
٤٦١	هاتِي لاهاميتِ .
٢٣٠	هذا حلوٌ حامضٌ .

٢٨٦	هذا ما زُ بزيديّ أمس
٤٧٤	هو أحسنُ الفتيان وأجملدُ
٤١٩، ٢٧٦	الياقوتُ أفضلُ الحجارةِ
٩٦	يا أبا ، يا أُمَّة .

فهرس الأشعار والأرجاز

٢٠٣	قيس بن الخطيم	طويل	ماوراءها
٤١٧	عمّار بن ياسر	رجز	الأحبة
٩		طويل	المحجبا
١٧٣	معوذ الحكماء (معاوية بن مالك)	وافر	غضابا
٢٤٧	جرير	كامل	أغصبا
١٥٢	امرؤ القيس	متقارب	يعطبا
١٨٠	النابغة	طويل	يتذبذب
١٤٧	علقمة	طويل	يصوب
١٤٧	علقمة	طويل	دبيب
١٣٧	قيس بن الخطيم	طويل	الركائب
١٩٢	-	طويل	اللرب
١٩٩	مختلف فيه	طويل	نشب
٢٩٢، ١٣٤	الأعشى	متقارب	أودى بها
٤٨٢	عمرو بن معد يكرب	طويل	فازبأرت
٤٨٨، ١٢٧	رجل من البحرين	بسيط	الساج
٦٦	الأعشى	رمل	فلح
٧٨	عبد الله بن الزبعرى	مجزوء الكامل	رما
٤٦٣، ٤٧	سعد بن مالك	مجزوء الكامل	لابراج
١٩٨	أبو الحسن الدباج	بسيط	العدد
١٧٦	جرير	وافر	نديد

١٣٩	الأشهب بن رُمَيْلة	طويل	خالد
٢١٥	-	طويل	الزند
٢٨٥	دُرَيْد بن الصَّمَّة	طويل	المُسَرَّد
٨٠	الخطيئة	طويل	مؤقد
٢٥٩	النابغة	بسيط	الجد
٢٢٧ ١٨٢	أوس بن حجر يعينترية	بسيط واخر	بموجود شديد
٣٤٦	الطرماح	وافر	الهوادي
١٤٤	النابغة	كامل	قد
٢٢	امرؤ القيس	متقارب	ترقد
٢٢	امرؤ القيس	متقارب	الأرمد
٢٢	امرؤ القيس	متقارب	الأسود
٢٦١	امرؤ القيس	طويل	خصر
٤١١	امرؤ القيس	طويل	دثر
٤٠٢	طرفة	رمل	شقر
٧٨	امرؤ القيس	طويل	مفقرا
٧٨	امرؤ القيس	طويل	أذفرا
٣٨٦	النابغة	طويل	ظاهرة
٢٢٠	الأعشى	مجزؤ الكامل	جازه
٢٢٣	أبو تمام	بسيط	كثروا
٢٩٣، ١٣٤	-	وافر	النصور
٤٧٤			

٦٦	عدى بن زيد	خفيف	القبورُ
١٢٨	- الكميّة	طويل	صدري
٤٠٩	سالم بن دارة	بسيط	عارِ
١٦٢	الراعى النميرى أو القتال الكلابى	بسيط	بالسُّورِ
٢٤٥	النابغة	كامل	فجارِ
٦٩	ثُعَلْبَة بن صَعِير	كامل	كافرِ
٢٤٥	الأعشى	سريع	الفاخرِ
١٤٨	جَنْدَل بن المثنى	رجز	بالعواورِ
٢٥٢	العجاج	رجز	مُكْرَسَا
٢٥٢	العجاج	رجز	أَبْلَسَا
٢٠٣	مُهْلَهْل بن ربيعة	كامل	المجلسُ
١٩٥	جِران العود	رجز	أُنَيْسُ
١٩٥	جِران العود	رجز	العيسُ
٢٢٨	أعرابى من بنى سعد	طويل	المتقاعسِ
٧٧، ٧٦	-	وافر	خميمُ
٢١٣	أبو دِثَار الكلبى	وافر	بعضا
٤١٩	الصِّمَّة القُشَيْرى	طويل	وَأَخْدَعَا
٥٦	الأعشى	بسيط	مُضْطَجَعَا
٦٦	الأضْبَط السعدى	منسرح	مَعَه
٢٨٤	النابغة	طويل	ضائعُ

٢٤٧،١٠٠	عمرو بن معديكرب	وافر	هجوع
٤٧٢			
٢٦٨	أبو ذؤيب الهذلي	كامل	مصرع
٤٤،٤٢	الوليد بن عقبة	رجز	قاف
٤٣٩،٤٣٨	عمرو بن امرئ القيس	منسرح	وكف
٤٥٩،٣٢٩	أبو الأخرز الجماني	طويل	لم تحنّف
٣٤٧	رؤبة	رجز	بلق
٣٤٧	رؤبة	رجز	بهق
١٣٠	امرؤ القيس	طويل	ترتقى
٢٦٠	امرؤ القيس	طويل	فتزلق
٤٧٢	أبو النجم العجلي	رجز	الحق
٣٢٧	العباس بن مرداس	كامل	هداكا
٢٦١	زهير	بسيط	النسك
١٥	جبار بن جزء	رجز	الكسل
٣٢٣	أمية بن أبي الصلت	بسيط	فملا
	أو عدى بن زيد		
١٣٩	الأخطل	كامل	الأغلا
٢٢٣	السّمّوأل	طويل	وكهول
٨٨	معن بن أوس	طويل	تقيل
٢٨٨	رجل من بنى عامر	طويل	نوافله
٢٠٨	الفرزدق	طويل	يستبيلها

٤٣١	القُطامى	بسيط	قبل
١٨٨	امرؤ القيس	طويل	عال
١٥٩، ١٣٦	امرؤ القيس	طويل	مُتَبَتِّل
١٨٥، ٦	امرؤ القيس	طويل	مُزَمَّل
٤٥٥، ٣٥٥	امرؤ القيس	طويل	مقتلى
١٣٦	امرؤ القيس	طويل	بالمُتنزل
٣٠٠	امرؤ القيس	طويل	شمال
١٩٣	النايغة	طويل	خامل
٢٧٧	أبو ذؤيب الهذلي	طويل	بالجهل
٢٣٠	أبو سعيد المخزومي	بسيط	الغزل
٥٦	الأعشى	طويل	رَمَزَمَا
٣٦١	النايغة	بسيط	اللجما
١٦	عمرو بن قميئة	سريع	لامها
٦٩	لبيد	كامل	غمامها
١٦٩	زهير	طويل	قَشْعَم
١٤٦	زهير	طويل	تُقَلِّم
١١٣	ذو الرمة	طويل	النواسم
١٤١	عنتره	كامل	والمعصم
١٤	العجاج	رجز	العالم
١٢٢	عمرو بن كلثوم	وافر	الجاهليينا
١٨٧	عامر بن شقيق	وافر	بالقنينا
٨٤، ٧	ذو جَدَن الحميرى	مجزؤ الكامل	الامينينا
٩٠	رؤبة	رجز	حَسَّانا

٩٠	رُؤْبَةٌ	رجز	اللِّيَانَا
١٤٥	قَعْنَبُ بنِ ضَمْرَةَ	بسيط	أَذِنُوا
٢٣٦	النايغَة	وافر	عَنِّي
٢٨٠،٥٥	المَرَّارُ الفقعسي	كامل	طعانِ
٤٧٣	حُمَيْدُ الأرقط	رجز	سمينِ
١٨٥	عنترَة	كامل	سَوَامَا
١٢٥	رُؤْبَةٌ	رجز	العَمَّة
١٠٥	هند بنت عتبة	مجزوء الكامل	خاوية
١٤٩	أُمَيَّةُ بنِ أَبِي الملت	طويل	سمائياً
٤٢٧	الفرزدق	طويل	ماليا
١١٤،١١٠	العجَّاج	رجز	قِنَسْرِيٌّ
٤٣	لُقَيْمُ بنِ أوس	رجز	تا
٤٣	لُقَيْمُ بنِ أوس	رجز	فا
١٤٩	العجَّاج	رجز	والسُّمِيُّ

فهرس اللغة والأمثلة

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
أَبَى	٢٨٤	الإسار	٣٩١
آتَى	٤٧٨، ٣٩٨، ٣٣٥	أسير - أُسارى وَأَسْرَى	٣٩٢-٣٩١
فَاتُوا	١٧٩	أُوكلَ	٢٥٩
أَخَذَ - اتَّخَذَ	٣٧٢، ٣٤٣، ٢٠٧ ٣٧٤	أَلَكَ	٢٣٥
		الألوك	٢٣٥
آذَمَ - أذَمَا أَوَادِمَ	٢٤٢، ٢٤١	ملائكة	٢٣٥
أَدِيمُ الأَرْضِ	٢٤٢	إِلَّ	٤٢٤، ٢٧٣
الأُدْمَةُ	٢٤٢	أَلِيمَ	٤٤٥، ٩٩
الأُدْمَةُ	١٩٤	إِلَه (الله)	٦٠٥
بِإِذْنِ الله	٤٣٩	تَأَلَّهَ	٥
		أَوْمِرُ	٢٥٩
الأَرْقَ	٤٧٢، ١٠٠	أَمَّ	٤٨٠
		الإمام	٤٨٠
الأَسْرَ	٣٩١		

٢١٢	آى	٢٤١	أئمة
٣٢٥،٢٦٩	الآيات	٣٧٠	الأمة
٤٣٧	بابل	٣٠٦،٢٧٦	آمن
		٤٥٢	
٤٧١	بدع- بديع		
		٤٨٤	أمننا
٣٢١	أتستبدلون ؟		
		١٩٦،٥٢	الإيمان
٣٠٣	بارئكم		
٢٨١	البر	٤١،٤٠	آمين
١٥١	البرق		
٤٦١	البرهان	٢٩٣	آل- يؤول
٤٥٩	البازل- البزل		
		٢٩٣	آل
١٩٦	بشرت الأديم		
		٣٩٧	آيد
١٩٤	البشرة		
		٣٩٧	الآد- الأيد
١٩٤	مبشر مؤدم		
		٤٧٥	الآية
١٩٦،١٩٥،٧٤	البشارة		
		٤٧٥	آياة الشمس-
			آياء الشمس

٢٢٦	بَوَائِكَ	١٩٦	البُّشَارَةُ
٤٢٩،٤١٢،٣٩٨	البِّيِّنَات	٤٢٦	بُشْرَى
٢٦٦	تَبِعَ - أَتَبَعَ	٤٢٢	بُصْرٌ - بَصِيرٌ
٢٠٢	من تحتها	٢١٣	البَّعْضُ (بعضه)
٣٢٩	تَحْتِيَّ		
٤٨٠	أَتَمَّ	٢٠٢	البَّعْلُ
٣٠٤	تَابَ من	٣٥١	البَّاقِرُ
٣٠٤	تَابَ على	٣٤٥	البَّيْرُ
٤٨٣	ثَابَ	١٤٦،١٤٥	الأَبْكَمُ
٤٨٣،٤٤٢	مَثَابَةٌ - مَثُوبَةٌ	٢٥٢	أَبْلَسَ - الإِبْلَاسُ
٤٧٧	الجحيم	٢٥٢	إِبْلِيسَ
١٢٤	الجارية	٤٧٩	أَبْتَلَى
٢٨٧	أَجْزَأُ		
١٤١	جَزْرَةٌ - جَزْرٌ	٢٩٥	التَّبْلَاءُ

٤٧٨،٢١٩	الْحَقُّ	٢٨٧	جَزَى
٢٤٧	أَحْكِمُوا	٢٣٦	جَاعِل
٢٤٧	حَكَمَةٌ	٢٦٠	الْجَدِّ
٩	الْحَمْدُ	٣٥١	الْجَامِل
٤٨٢	أَحْمَرِيٌّ	٣٧٩،٢٠٠	جَنَّةٌ - أَجَنَّةٌ
٣١٤	حِنْطَةٌ	٣٧٩،٢٠٠	الْجِنُّ
٤١٤	الْحَوَّةُ		
٤٩٣	حَائِضٌ - حَوَائِضُ	٣٧٩،٢٠٠	الْمِجَنُّ
٣٨٢	حَيْرَانٌ - حَيَارَى	٣٠٦	جَهْرَةٌ
١٤٨	حَيَائِرٌ	٢٥٥	أَجْوَهُكَ
٢١٢	حَايٌ	١٩٢	حِجَارَةٌ
٢١١	الاستحياء	٣٧٩،٢٠٠	حَدِيقَةٌ
٥٧	الْحَيَاةُ	٣٣٣	حَزْنَةٌ - أَحْزَنَةٌ
٧٥	الْحَتْمُ	٣٩٣	حُزْوَى
٤٦٤	الْحَرَابُ	١٥٠	حَفَاجِرٌ

٢٣٧ ٢٣٧	خليفة - خلايف خليف - خلفاء	١٤٦	الأخرس
٤٤١	الخلق	٤٢٤	خزعال
١٢٩	ابن داية	٤٦٦، ٣٩٣	اليزري
٩٦	الدثار	٤٦٦، ٣٩٣	الخرزية
٣٥٤	الدرء	٣٣٨	خسا
٣٢٩	دمي	٣٣٧	الخسران
٣٢١	الأدنى	٢٨٤	الخاصع
٩٠	داين	٢٨٤	خشة
١٨	الدين	١٥٨	الخطف
٣٩٣	الدنيا	٣١٢	خطيئة - خطايا
١٨٠	يتذبذب	١٩٦ ٣٧٧	الخفارة خلد
٢٠٧	الذبح	٣٧٧	الخالد
٤٨٣	ذرا	١٣٥	استخطف
٤٨٢	ذرا	٢٣٦	الخليفة

٤٤٣	رَاعَى	٤٨٢	ذِرَا
٢٠٧	الرَّعَى	٤٨٢	الدُّرَيْتَةَ
٢٨٠ ٤٨٧ ١٨٩	الرُّكُوعِ رَاجِعٍ - رَجَعٍ رَوَاءَ	٢٩٠، ٢١٧	اذكروا
١٧٩، ٤٥	الرَّيْبِ	٢٠٧	ذِكْرًا
٣٩٧	الرُّوحِ		
٣٧٩، ٢٠٠	الرَّوْضَةِ	٣٢٤	الدَّيَّةَ
٢١٢	رَأَى	١١ ١٣٦ ١٦٦	الرَّسْبِ
١٥٤	رَاوِيَةً	١٢	رَبِّهِ
٤٠٠	مَرِيْمَ		
٤٠١	مَايِرِيْمَ		
٩٨	الرِّبَالِ	٢٠٣	الرَّثِقَ
٣٨٣، ٢٧٩، ٥٧	الرِّكَاتِ	٣١٤	الرَّجْزِ
٤٥٨			
٢٦١	رَزَلَّ - أَرَزَلَّ	٣١٤	الرَّجْسِ
٤٠٠، ٢٠٧	الرَّزْجِ	٣٣٧	رَحْمَةً
١٧٩	رَسَّارَتُ	٢٠٦، ١٧٥، ٦١	الرَّزْقِ
١٧٩	الرَّسْوَرِ	١٥١	الرَّعْدِ
٣٣٨	الرَّسَبِ	٤٤٤	الرَّعْنِ

٤٥٢،١٩٦،٥٢	الإِسْلَام	٤٧٠	سَبْحَان
٣٥٠	مُسَلِّمَةٌ	٢٣٩	التَّسْبِيح
٣٠٧	السَّلْوَى	٤٥٣	السَّبِيل
٤١٤	اسْمَعُوا		
٧٥	السَّمْع	٣١٠،٢٥١	سَجَدَ
٩٩	السَّمِيع	٣١٠،٢٥١	أَسْجَدَ
٣١٦،٣	سَمَا يَسْمُو	٣١٠	سَاجِد - سَجَدَ
٤،٣	الاسْم	٤٨٧	سَاجِد - سَجَدَ
١٧٢،١٥٠،١٤٩	السَّمَاء	٢٥١	السُّجُود
٢٣١		٢٧٣	إِسْرَائِيل
		٢٦	سَرَطَت
٤٦١	سَنَا - يَسْنُو		
٤٦١	مَسْنِيَّةٌ	٣٨٦،٢٣٨	السَّفَك
١٢٧	السَّاج		
٤٥٣،٧١	سَاء		
١٨٠،١٧٩	السُّورَةُ	١١٥،١١٣	السَّفَه
٢٩٤	يَسُومُونَكُمْ	٢٤٧	السُّفَهَاء
٢٣٣	سَوَى	٣١٦	اسْتَسْقَى
		٤٥٩	سَكَرَانَ - سَكَازَى
٢٣١	اسْتَوَى	٢٥٦	سَكَنَ
		٣٨٢	المِسْكِين
٧١	سَيِّئ	٤٩٤،٤٦٢	أَسْلَمَ
٢٤٩ - ٥٤	سَيِّد		

٣٢٩	صَبَا	٢٠٦	مُتَشَابِهٌ
٣٣٠	الصَائِعِينَ	٣٣٨	شَحَا
٢٨٣	الصَّبْرُ	٢٥٨	الشَّجَرَةَ
٣٣٠	صَبَا		
٤٨٢	صَحَارِيٌّ	٤٤١، ٤٠٦	اشْتَرُوا
٢٦	الصَّرَاطُ	٩٥	شَعَرَ
١٥٤	الصَّاعِقَةُ	١١٢، ٩٦	الشُّعَارُ
١٩٧، ١٠٩	الصَّلَاحُ	١١٢، ٩٦	الشُّعُورُ
٢٣٢	صَلَاةٌ - صَلَايَةٌ	٩٦	المَشَاعِرُ
٣٨٣، ٢٧٩، ٥٦	الصَّلَاةُ	١١٧، ١١٦	شَطَنٌ - شَيْطَانٌ
٤٨٥، ٤٥٨			
٤٨٥	مُصَلَّى	٢٨٩	الشُّفَعُ
١٤٥	الصُّمُّ	١٠، ٩	الشُّكْرُ
١٤٧، ١٤٦	الصَّيْبُ	٤٨٧ - ٣١٠	شَاهِدٌ - شُوِّدَ
		١١٧، ١١٦	شَاطٌ - شَيْطَانٌ
١٤٨	صَيِّبٌ - صَيَائِبٌ	١٦٣	الشَّيْءُ

٣٠٧	الظاء، واللام، واللام	٤١٤	الصُّوَّةُ
		٤٩٢	ضَطْرَ
٣٠٧	المِظْلَّةُ	٤٥٣، ٣٠٧، ٣٦	ضَلَّتْ
٢٦٠	المَظْلُومَةُ	٣٥	الضَّالُّونَ
٢٨٤	الظَّنُّ	١٢٦	الضَّلَالَةَ
٣٨٨	تظاهرون	١٣٦	ضَاءَ - أَضَاءَ
٣٨٨	المُظَاهَرَةُ	٢٠٧	الطَّحْنَ
٢٣	نَعَبْدُ	١٢٤	الطَّغْيَانَ
٢٣	مَعَبَدٌ	٤٨٧	طَهَّرَ
١٩٣	أُعْتِدَ	١٨٩	الطَّهُّورَ
		٢٠٨	مُطَهَّرَةً
١٩٣	عَتَادَ	٤١٣، ٣٣٤	الطُّورُ
٣١٩	عَتَّ	٣٣٨	الطُّورَ
٤٠١	عَشِيرَ	١٨٩	طَوِيلَ - طَوَالَ
٣١٨	عَشَى	٣٠٨	الطَّيِّبَ
١٩٣	أُعِدَّتْ العِدْلَ		
٣٣٨	عَدَى - اعْتَدَى		

٢٩٢٠، ٢٩١٠، ٢٨٩٠، ١٩٣
٣٣٨

٢٨٢	العَقْل	٣٢٨	تَعَدَّى
٢٨٢	العِقال	٣٨٩	العُدوان
٤٨٧	عَكَف	٣٢٨	الاعتداء
٤٠١	عُليب	٨٣	أَعَذَبَ عَنْ
٤١٨، ٣٣٧	عِلْم	٨٣	العَذْب
١٣	العالم-العالمين	٨٣	العَذاب
١٥٤	عَلَامَه		
١٢٥	العَمْدُ		
١٢٥	العمى		
٢٢٥	العهد	٧٣	عَرْفَج
٣١٨	العاث		
٤٥٩ ٢٨٤	عائد- عود عور- أَعْوَر	١٢٩	عَزَّ
٢٨٢	استعينوا	٤٥٤	العُسرى
٢٣	نستعين	٢٣٢	عِظَاءة- عِظَاية
٣٤٥	العَوَان	٣٢٨	عَطْشان - عِطاش
٣٢٨	عَرْتان - غِرَات	٣٠٠	عَفَا
٣٥	المغضوب عليهم	٣٠٠	العَفْو

٣٤٥	الفَارِض	٤٠٢،٤٠١	أَغْلَف - غُلْف
٢٩٤	فِرْعَوْن	٤٠٢،٤٠١	غِلَاف - غُلْف
٤٤١	التَّفْرِيقَة	٣٠٧	غَمَّ
٣٠١	الْفُرْقَان	٣٠٧	الْغَمَام
٤٢٩	فَرِيق	٣٢٧	غَنِيٌّ - أَغْنِيَاء
١٠٨	الْفَسَاد	٢٤٩،٥٤،٥٣	بِالْغَيْب
		٣١	غَيْر
٣١٥	فَسَق - يَفْسُق	٤٠٥	يَسْتَفْتَحُونَ
٢٢١	فَسَقَتِ الرُّطْبَة	٢٢٦	مِفْتَاح
٢٢١	فَسَقَتِ الْفَارَة	٣٦٠،٣٥٨	يَتَفَجَّر
٤٢٩،٢٢١	الْفُسُق	٢٠٣	الْفَتَق
٢٨٩	الْفَضْل	٣٩١	فَدَى
٣٣٨	فَعَرَ	١٧١،١٧٠	الْفِرَاش
٣٨٢	فَقَرَ	٣٤٥	فَرَضَ
٣٨٢	فَقِير		

٣٥٦	قَسَتَ	٣٤٨	الْفَاقِعُ
		٦٧، ٦٦، ٦٥	الْفَلَحُ
٢٩٤	قَيَّصِرُ	٦٧، ٦٦، ٦٥	الْفَلَاحُ
٤٤٢	القُصُوى - القُصُيا	١٨٥	أفانين
٤٩٣	القَوَاعِدُ - قَاعِدَةٌ	٢١٤	فما فوقها
٣٩٧	قَفَا - يَقْفُو	٣٢٠	فُومٌ
٤٠٠	قَالُونُ	٣٢٠	الْفُومُ
٤٧٠	القَانِتِ	٣١٩	القِثَاءُ
١٦٠	قَامَ المَاءُ	٢٣٨	قَدَسَ فى الأرض
١٦٠، ١٥٩	قَامُوا	٣٩٧	نُقَدِّسُ
٢٩	استقام		
٢٧٩، ٥٥	إقامة الصلاة	٣٩٧	الْقُدْسُ
٢٩	المستقيم	٢٣٨	التقديس
٤٨٥، ٤٨٤	مقام إبراهيم	٤٧٣	القُرْبُ
٣٣٥	بِقُوَّةِ	٣٨١	القُرْبَى
		٢٦٣	مُسْتَقِرٌ
٤١٤	القُوَّةُ	٣٠٩	قَرَيْتُ المَاءِ
١٠٢	كَذَّبَ	٣٠٩	القَرِيَّةُ

١٢٣	مَدَّة - أَمَدَّة	٤٨٢	كُرْسِيٌّ
٩٧	المرض	٦٩	كَفَّرَ
٤٥١	مَسَلَّ - يَمْسُلُ	١٩١، ٦٩	الكَافِر - الْكُفَّار
٤٥١	مَسَّلَ	٣٦٤	كَلِمَةٌ - كَلِم
		٣٦٤	كَلَام
٣٢٣	مِصْرَ	٢٧٩	لَبَسَ عَلَيْهِ
٢٠	مَلَكٌ	٤٧٣	الْحَقِّ
٤٣٦	الْمَلِكِينَ	٢٥٥	لِحْنٍ
٣٠٥	أَمَلَيْتُ		
٣٠٧	الْمَنْ	٤٠٦	لَعَنَهُ اللَّهُ
٣٧٠	تَمَنَّى	٢٦	اللَّقَمِ
٤٦٠-٣٧٠	الْأُمْنِيَّة - أَمَانِيٌّ	٥	لَاه - يَلِيهِ
		١٨٩	لَاوَذ - لِيَاوَذَا
١٧١	المهاد	٤٩٠	مَتَّعَ - أَمْتَعَ
٣٢٩	مَهْرِيٌّ	٢٦٣	مَتَاع
٨٦	مُهَاة	٢٠١	مَجَنَ
٢٤٩-٥٤	مَيِّتٌ	٣٧٩، ٢٠١	الْمَجْنُونِ
١٧٤	مَاءٌ		

٤٠٢	أَنْبَأَ - نَبَأَ	٤٠٢	أَنْزَلَ - نَزَلَ	١٧٨-٤٠٧،
٤٤٩				
٣٢٧-٣٢٦	النَّبِيَّةِ	٣٢٧	نَسَأَ	٤٤٧
			نَسَابَةٌ	١٥٤
٤٢٩	نَبَذَ	٤٢٩	النَّسَخُ	٤٤٧
٣٢٧	نَبَاهُ اللهُ	٣٢٧	أَنْسَيْتُهُ - نَسَيْتُهُ	٤٤٩
٣٢٧	النَّبْوَةُ	٣٢٧	تَنَسَوْنَ	٢٨١
٢٥٥	مِئْتِنِ	٢٥٥	نَمْرَانِ - نَمَارَى	٤٥٩، ٣٢٨
١٤٦	النَّجْدَانِ	١٤٦		
٢٥٨	النَّجْمِ	٢٥٨	انظُرْنَا	٤٤٣
٢٩٢	نجيناكم	٢٩٢	نَفِدَ	٦٢
			النَّفْسُ	٩٥
٢٩٢	النَّجْوَةَ	٢٩٢	نَفَضَ	٦٢
١٢٧	مَنْحُوتٍ	١٢٧		
٢٥٥	مُنْخَرٍ	٢٥٥	نَفَقَ	٦٢
١٧٦	نِدًّا - أَنْدَادٍ	١٧٦	النَّقْضُ	٢٢٤
٤٥٩	نَدَمَانِ - نَدَامَى	٤٥٩		
١٧٢	ندى	١٧٢	النَّكَلُ	٣٤٠
٧٤	الإنداز	٧٤	النَّكَالُ	٣٤٠

٤٦١	هَامِيَّت	٢٠٢	أَنْهَرَ
٤٠٨	مُهَيْن		
٣٨٦	وَأَثَقَ	٣٥٨،٢٠٢	نَهَرَ - أَنْهَارَ
٣٨٠،٣٣٥،٢٢٥	الْمِيثَاقَ	١٨٩،١٣٥	نَارَتِ الْمِرَاةَ
٤٤٥	يَوَدُّ	١٨٨	تَنْوَرَّ
٤٦٨	وَاسِعَ	١٨٨،١٣٥	النَّارَ
		٢٧٠،١٨٩ ٢٧٠	نَارَ - أَنْوَرُ - نَوَّرَ - نِيرَانِ
		٨٦،٨٤،٦	النَّاسَ
		٤٨٢	نَالَ
٤	الْوَسْمَ	١٠٠	مَجَعَ
٣٥٠	الْوَشَى	٢٢٢،٢٥	مَدَى
٣٥٠	وَأَشَى	٤٢٦،٥٠	الْهَدَى
١٨٩	الْوُضُوءَ	٢٩٤	هَرَقَلَ
٢٢٦	مِيعَادَ	١٩١	يَتَهَكَّمُ
١٨٩،١٣٥	وَقَدَّ-وَقْدًا وَوَقُودًا		
٣٧٤	تَيَقُّورَ	٤٥٩	هَائِدَ-هُودَ
٤٨٨	وَاقِفَ - رُقُوفَ	٨٦	هَارٍ - هَوَيْرَ
٤٧٦،٦٣	يُوقِنُونَ	٨٦	هَائِرَ- هُوَيْرَ

٢٨٧.١٦٨	اتَّقَى
٥١	الْمُتَّقِي
٥١	واقٍ
٣٧٤	تَوَلَّجَ
٢٢٦	ميلاد
٥	الْوَلَهُ
٣٨٤.٣٣٦	تَوَلَّيْتُمْ
٣٧١	وَيْحٌ
٣٧١	وَيْسٌ
٣٧١	وَيْلٌ
٣٨٢	يَتِيمٍ - يَتَامَى
٤٥٤	الْيُسْرَى

١١٦-١١٩

أبو حنيفة

١٦٤

أبو عثمان المازني

٣٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٧ ، ١٧٤ ،
٢٧٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٧٤ ،
٣٩٣ ، ٤٧٤

أبو علي

٣٢ ، ٨٨

الأستاذ أبو علي

٣٨ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٩ ،
١٠١ ، ١٦٩ ، ٢٧٢ ، ٤٠٧ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧

أبو عمرو (القاريء)

٦٨ ، ٤٥٥

أبو ياسر بن أخطب

٣١

أبي بن كعب

١٢١ ، ١٤٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٤٧٩

الأخفش

٣٩٨

أرميا

إسماعيل (عليه السلام) ٤٨٦ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤

٣٩٨	اشمويل
٢٠٨	الأصمعي
٢٤٥	الأعشى
٢٥٠	الأقرع بن حابس
٣٩٨	إلياس (عليه السلام)
٣٩٨	إليع (عليه السلام)
٦ ، ٢٠ ، ٧٨ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ،	امرؤ القيس
١٥٩ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٦٠ ، ٣٠٠ ،	
٣٥٥ ، ٤١١ ، ٤٥٥	
٣٢٣	أمية بن أبي الصلت
٣٧٠	أميون
٤٩٢	أيوب (عليه السلام)
٢٧٤	البخاري
٤٢٥	بختنصر

٢٤٤

بَـرَّة

٤١١

البَرِّي

٩٥

بلال (رضى الله عنه)

٩ ، ١٠ ، ٤١ ، ٥٠ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ،

ثعلب

١٦١ ، ١٩٠

٤٠ ، ١٩٦ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٤٢٢ ،

جبريل (عليه السلام)

٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٥٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،

٤٢٨

٢٤٧

جـرـ

٤٥٥

حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه)

٩٢ ، ٩٣

الحَرَمِيَّان

٣٩٨

حزقيـل

٩١

الحسن بن أبي الحسن البصري

٤٨ ، ١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٧١ ، ١٦٨ ، ٣١٤ ،
٤٣٤ ، ٤١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧

حفص

٢٨ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٨٧ ، ٩٨ ،
١٥٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٢٣٤ ، ٣٥٢ ،
٢٨٣ ، ٣٩٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٠ ، ٤٨٧

حمزة

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤

حواء

٦٨ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧

حيى بن أخطب

٨٥ ، ١٢٢

الخليل

٣٩٨

داوود (عليه السلام)

٢٨٤

درديد

١١٣

ذو الرمة

٣٤٦

رؤبة

٣١

الزجاج

٣٩٨	زكريا
١٣٨ ، ٥١ ، ٨	الزمخشري
٢٦١ ، ١٦٩	زهير
١٢٠	زيد بن أرقم
٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٣٩٨	سليمان (عليه السلام)
٥٣	السُّوسِي
٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٧٩ ، ٣٩٤ ، ٥٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ١١٩	سيبويه
٢٤١	الشافعي
	شالغ

٣٩٨	شعيا
٣٩٨	شَمْعُون
٢٤١	عابِر
٢٤١	عازِر
١٥ ، ٧٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٩٠	عاصم
٤٢٣	
١٢٠	عبدالله بن أُبَي
٦٣ ، ٢٢٤ ، ٣٧٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥	عبد الله بن سلام
٤٩٣ ، ٢٨٥	عبد الله (ابن مسعود)
٣٨٢	عبد الوهاب (القاضي)
٦٦	عدي
٤٧٠ ، ٣٩٨	عُزَيْر (علي بن سلام)

٢٧٤	عكرمة
١٤٧	علقمة
٨١ ، ٣١ ، ٣٤٩	على بن أبي طالب (رضى الله عنه)
٤١٧ ، ٤٥٥	عمّار بن ياسر (رضى الله عنه)
٣١ ، ٤٢٥	عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)
٩٩ ، ٢٤٧ ، ٤٧١	عمرو بن معد يكرب
١٢٠	عمير بن سعد
١٤١ ، ١٨٥	عنتره
٣٥ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٧٠	عيسى (عليه السلام)
٢٥٠	عبيّنه
١٥٧ ، ٢١٧ ، ٣٠١	الفراء
٢٠٨ ، ٤٢٦	الفرزدق

١٨٦ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٣٤	فِرْعَوْن (مصعب بن الريان)
٤٩ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٤٠٠	قَالُون
٢٧	قُنْبُل
٢٠٢	قيس بن الخطيم
٢٩٤	قيصر
١٥ ، ٣٨ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٤٢٣ ، ٤٧٣	الكسائي
٢٩٤	كسرى
٢٢٤ ، ٣٧٣	كعب الأحبار
٦٨ ، ٣٦٦ ، ٤٥٥	كعب بن الأشرف
٤٣٦	ماروت
١١٢ ، ١١٩ ، ٣٩٦	مالك (الإمام)

المُبَرَّد (محمد بن يزيد)

٤٨٦ ، ١٣٨

محمد (صلى الله عليه وسلم)

٤٠ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٨٢ ، ١١٢ ، ١١٥ ،
١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩١ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ،
٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ،
٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ،
٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،
٣٩٦ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ،
٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ،
٤٤٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ،

مريم

٤٠٠ ، ٤٠١

مسلم (الإمام)

١٨١ ، ١٩٧

مسليمة

٢٧٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٤٢٤

١٦٨ ، ١٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣١٠
٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٤١
٣٤٢ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٢ ، ٤١٣
٤٥١ ، ٤٥٢

موسى (عليه السلام)

٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٨٦

ميكائيل

٥٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ٣٢٦
٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٤٢٣
٤٢٧ ، ٤٨٤

نافع

١٨٠

النايغة

٤٣٦

هاروت

١٨٦ ، ٣١٣

هارون (عليه السلام)

٢٩٤

هرقل

١٠٧ ، ٤٤٠

هشام (القارىء)

٤٢٧

هنيدة

وَرَش

٣٧ ، ٥٣ ، ٧٤ ، ٣٥٢

الياس (عليه السلام)

٣٩٨

يوشع

٣٩٨

يعقوب عليه السلام (إسرائيل)

٢٧٣ ، ٢٩٤ ، ٤٢٥ ، ٤٨٦

يعقوب (بن اسحاق الحضرمي)

٢٧ ، ٤٩

يعقوب (ابن السكيت)

٦٥ ، ٦٩ ، ١٩٦ ، ٢٥١ ، ٣٨٢ ، ٤٦١

يونس (عليه السلام)

٣٩٨

يونس (النحوي)

٨٥ ، ٣٨٢

القبائل والأمم والطوائف

٢٤٤	أسد
٨٣	أهل الأصول
٣٦٣ ، ٥٨	أهل الحجاز
٣٠٩ ، ٦١	أهل السنّة
٤٦٥ ، ٤٤٥ ، ٦٣	أهل الكتاب
٣٨٨	الأوس
٤٢٤ ، ٣٩٠ ، ٢٧٢ ، ٢٣١ ، ٤ ، ٣ ، ١	البحريون
٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧١ ، ١٧٧	بنو إسرائيل
٤٠٧ ، ٣٨٣ ، ٣٣٤ ، ٣١٦ ، ٣٠٥	
٤٣٤ ، ٤٥٧	
٤٥٧ ، ٣٨٨ ، ٣٦٦	بنو قريظة

٣٨٨	بنو قَيْنُقَاع
٤٥٧ ، ٣٨٨	بنو النَّضِير
٣٦٣ ، ٣١٧ ، ٢٤٤	تَمِيم
١٩٨	الْجَبْرِيتِيَّة
٣٨٨	الْخَزْرَج
٢٩٤	الرُّوم
٤٦٥	الزَّنَادِقَة
٣٢٩	الصَّابِئِيْنَ
٢٩٤	الْفَرَس
١٢	قَرِيْش
٢٤٤	قَيْس
١٠٢	الْكَرَامِيَّة

١٠١	٩٣	٩٢	٧٤	٤	٣	١	الكوفيون
٤٢٤	٣٨٨	٢٧٢	٣٤٤	٢٣١	١٠٢	١٠٢	
					٦١		المعتزلة
					٤٦٥		المعتزلة
					٤١٩	٣٣٠	المجوس
١٢٠	١١٨	١١٤	٩٢	٨٣	٥٤		المنافقون
١٧٧	١٦٦	١٥٥	١٤٦	١٤٦	١٤٤		
		٣٨٤	٣٦٦	٣٢٨	٢١٠	١٧٨	
					١٢		هوازن
٣٨٤	٣٧٣	٣٧٠	٣٦٦	٣٣٠	٢٧٨	٣٥	اليهود
٤٦١	٤٦٠	٤٥٩	٤٤٨	٤٤٥	٤٤٤	٤٢٥	
					٤٦٣	٤٦٣	

فهرس الأماكن والبلدان

٤٥٥	أحد
٤٣٦ ، ٤٣٥	بايل
٦٨	بدر
٤٠١	البحرين
٤٦٧	بيت المقدس
٣٩٣	حزوى
٤١٧	مفّين
٤١٣ ، ٣٣٤	الطور
٤٣٧	العراق

٤٠١	وَعَلِيَّب
٥٢٥	فَدَك
٣٦٦	قَصَبَة المَدِينَة
٤٦٧	الكَعْبَة
٤٥٧، ٤٦٢	المَدِينَة
٤٣٧	المَغْرِب
٤٦٦، ٤٨٤، ٤٩٣	مَكَة = البَيْت
٤٦٤	نَجْرَان
٤٣٧	نَصِيْبِيْن
٢٩٤	اليَمَن

فهرس المسائل الصوتية

مخارج الأصوات :

- ١٧٤ - الهمزة والهاء مخرجهما واحد .
- ٢٥٨ - الجيم والياء مخرجهما واحد .
- ٣٥٤ ، ١٥٦ - الدال والتاء والطاء من مخرج واحد .

صفات الأصوات :

- ٤٨ - الهاء خفية .
- ٤٩١ - الضاد مجهورة ، رخوة ، مستقلة ، مطبقة .
- ٤٩١ - الشين التفشى .
- ٤٩١ - الراء التكرار .
- ١٥٦، ٢٧، ٢٦ - الطاء مطبقة مجهورة .
- ٤٩١ - الطاء شديدة رخوة .
- ٤٩١ - التاء شديدة ، مهموسة ، غير مطبقة .
- ٢٧ ، ٢٦ - الماد مطبقة مهموسة .
- ٢٦ - السين غير مطبقة ، مهموسة .
- ٢٧ - الزاى مجهورة .
- ٤٩١ - الميم الغنة .
- ١٤٨ - الياء والواو حرفا مد ولين .
- ١٤٧ - الياء أخف من الواو .

الإمالة :

- ٢٧٣ - لم يُعمل من الحروف إلا (يا) و(بلى) .

التفخيم والترقيق :

- ٥٨ - تفخيم اللام وترقيقتها :
اللام من اسم (الله) تُفخم إذا
كان قبلها ضمة أو فتحة، ولا يكون
ذلك في غير هذه اللام.
- ٤٠١ - تفخيم الراء وترقيقتها :
- الأصل في الراء التفخيم .
- ترقق الراء إذا وليها ياء .
- الخلاف في راء (مريم)
بين التفخيم والترقيق .
- ٥٨ ، ٥٧ - تفخيم الألف .

الإتباع:

- ٢٥٥، ٢٥٤ - أكثر ما يكون الإتباع في حركات
البناء .
- ٢٥٥ - إتباع حركات الإعراب لحركات
البناء قليل .
- ٤٠ ، ٣٩ - العارض لا يُعتد به في الإتباع .
- ١١ - إتباع السابق لللاحق .

- ١٥٢،٩٤ - كسر ياء المضارع إتباعاً
لكسرة فاء الفعل فى (يَخِصْمُونَ)
ونحوه .
- ٤٤٠ - إتباع الفاء لحركة الإعراب .
- ١١ - إتباع اللاحق للسابق
- ١٤٠ - إتباع العين للفاء فى جمع فُعَلَة .
- ٤١٦ ، ٣٦-٣٧ ، ٤١٦ - الأصل فى هاء الضمير الغائب الضمُّ
لكن تكسر إتباعاً إذا كان قبلها
كسرة أو ياء .
- ٣٨ - الأصل فى ميم الجمع الضمُّ، وتكسر
إتباعاً .

كسر حروف المضارعة:

- ٤٩٠ ، ٢٥٩ ، ٢٣ - تكسر حروف المضارعة ما عدا
الياء فى ثلاثة مواطن .

الإشباع والاختلاس:

- ٤٨ - الأصل فى هاء الضمير الغائب
الضمُّ وبعدها الواو .

- ٣٨ - الأصل فى ميم الجمع الضمُّ وبعدهما
الواو .
- ٤٨ - اختلاس حركة ضمير الغيبة .
- ٣٤١،٣٠٤ - اختلاس حركة اللام .

الإدغام:

- ٤٩١ - الأشهر فى الضاد ألا تُدغم فى مقاربها
ويُدغم مقاربها فيها، وكذلك الشين
والراء، والميم .
- ٤٧٦،٣٦١ - إدغام التاء فى الشين .
- ٣٥٤،٩٤ - إدغام التاء فى الدال .
- ١٥٦ - إدغام التاء فى الطاء .
- ٣٨٩ - إدغام التاء فى الظاء .
- ٢٩٨ - إدغام الذال فى التاء .
- ١٤٨،١٤٧ - إدغام الواو فى الياء، والياء
فى الواو .

الإبدال:

- ٤٦١، ١٧٤، ٢٢ . إبدال الهمزة هاء . -
٢٩٣، ١٧٤ . إبدال الهاء همزة . -
٢٥٨ . إبدال الجيم ياء . -
٢٦ . إبدال السين صادًا . -
٣٢٠ . إبدال التاء فاء . -
٢٥٨ . إبدال الياء هاء . -
١٨٢، ٥١، ٥٠ . إبدال الواو تاء في فاء (أفتعل) . -
٣٧٤ ، ٢٨٢ .
٢٩٣، ١٨٨، ١٨٢ . إبدال الواو تاء على غير قياس . -
١٨٨ ، ٦٤ . إبدال الواو همزة لأجل الضمة . -
١٤٩ - ١٤٨ . إبدال الواو أو الياء همزة في
الجمع الذي تكتنف ألفه ياءان
أوراوان مذهب جمهور النحويين والأخفش
يخالف في اليائين .

إبدال الهمزة وتسهيلها:

- ٣٣٠، ١٢١ . مذهب سيبويه والأخفش في الهمزة
المضمومة الواقعة بعد الكسرة . -
٢٥٩ ، ٢٤١ . الهمزتان إذا اجتمعتا في كلمة
واحدة فلا بدَّ من قلب الثانية في
الأكثر .

- إبدال الهمزو واوا :

٥٣ - الهمزة الساكنة المضموم ما قبلها .

٣٤٣-١٧٩ - الهمزة المفتوحة بعد ضمة لاتسَّهَل
إلا بإبدالها واوا.

٤١٢ ، ٣٢٦ - الهمزة التي تأتي بعد الياء
التي للمد لاتسَّهَل إلا بإبدال ياء .

٤٥١ ، ٣٠٤ - إبدال الهمزة الساكنة ياء للكسرة
قبلها.

- إبدال الهمزة ألفا لسكونها
وانفتاح ما قبلها .
٢٩٣، ٢٤١

٣٧٤ ، ٣٤٣ - إبدال الهمزة ياء في افتَّعَل

الإبدال بين حروف العلة (الإعلال)

٢٨٢ ، ٥٦ - الثلاثى إذا صحَّ صحَّ الزائد .

٢٨٢ ، ٥٦ ، ٢٩ ، ٢٣ - الزائد يعتلُّ بالحمل على الثلاثي .

٤٤٢ ، ١٨٩ - المصدر يعتلُّ بالحمل على الفعل
الماضى .

- ٥٦ ، ٣٠٥ ، ٤٦١ - الياء على اللام أغلب، والواو على العين أغلب، فمتى جهل واحد منهما رجع إلى الأ أغلب.
- ٢١٢ - متى اجتمعت العين واللام فى طلب الاعتلال أعلوا اللام وتركوا العين .
- ٤٦١ ، ٣٢١ ، ١٨٨ ، ١٧٤ - تقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .
- ٦٣ - إبدال الياء واوا لأجل الضمة قبلها وهى ساكنة .
- ٤٠ - الياء فى (عليهم) و(لديهم) و(إليهم) منقلبة عن ألف .

قلب الواو ياء:

- ٢٣ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٣٢١ ، ٣٨٠ ، ٣٣٥ - الواو تقلب ياء إذا كانت ساكنة بعد كسرة .
- ١٥٠ - الواو المشددة إذا كانت آخر (فُعول) جمعا قلبت ياء .

- ٤٦٠ ، ١٨٨ ، ١٤٢ ، ٥٥ - متى اجتمعت الواو والياء وسبقت
إحدهما بالسكون قلبت الواو ياء .
- ٤٦٦ - تقلب الواو ياء إذا كانت تلى الطرف .
- ٤٦١ - الواو المشددة إذا وقعت طرفا
لا تقلب ياء إلا في الجمع، وأما
المفرد فالأكثر فيه أن لا تقلب.
- ٣٨٧ ، ١٨٩ - كل جمع يأتي على (فعال) وعينه واو
ساكنة في المفرد، واللام صحيحة تقلب
واوه ياء .
- ٣٩٣ - الياء في (الدنيا) منقلبة عن واو .
- ٣٩٣ - اختلف في (فعلى) إذا كانت اسما هل
تقلب واوها ياء؟ .

الوقف :

- ٥٣ - الوقف = موضع استراحة .
- ٢٤٨ ، ٥٣ - الوقف بالتسهيل .
- ٢٤٨ ، ٥٣ - (وقف حمزة على المهموز) .
- ٤٤٠ - الوقف بنقل الحركة .
- ٤١٠ - الوقف على (ما) الاستفهامية .

فهرس المسائل الصرفية

أبنية الأفعال :

- ٤١٤ - لا يُبنى من القُوَّة فِعْلٌ إِلَّا على فَعِل .
- ٣١٨ - عَشَى يَعْشَى شاذ .
- ٢٦٤ - المضارع من فَعَلَ يَفْعُلُ وَيَفْعِلُ مالم يكن العين واللام حرف حلق .
- ١٣ - (فاعِل) أكثر ما يوجد فى الفعل .
- ٢٩٧، ٩٣، ٩٠، ١٣ - الأمل فى فاعِل أن يكون من اثنين،
٣٩١ ويأتى فاعِل بمعنى فَعَلَ قليلا .
- ٤٦٩ - (تَفَعَّل) للمطاوعة .
- ٣٥٥-٣٥٥ - (تَفَاعَلَ) وضعت فى الأكثر لتدلَّ على
أنَّ كلَّ واحد منهما يرمى صاحبه بذلك
والآخر يدفع عن نفسه ذلك وقد جاء
(تَفَاعَلَ) بمعنى (فَعَلَ) .
- ١٣٥ - اسْتَفْعَلَ (معانيه) :
١ - بمعنى (فَعَلَ) .

- ٢ - بمعنى (تَفَعَّلَ) .
٣ - بمعنى: وَجَدَهُ كَذَلِكَ .
٤ - بمعنى (أَفْعَلَ) .
٥ - أكثر ما توجد (استفعل) على معنى:
طلبتُ منه ذلك الفعل .

	<u>أبنية المصادر والأسماء والصفات</u>
٥٦٦٧٥	المصدر لا يثنى ولا يجمع وإن اتسع فيه
٩٥	- (فَعَلَ) اللّازم مصدره فَعُولٌ في الأثر .
١٩٤،٨١	- (فِعَالَةٌ) في المصادر تأتي في الولاية والإمارة وما شاكلهما.
٢٠٧	- (فِعْلٌ) بكسر الفاء يأتي في المصادر
١١	- (فَعُلٌ) بضمّ العين يقل في الصفات .
١١	- (فَعِلٌ) بكسر العين يكثر في الصفات .
٣٨١	- (فُعْلَى) يأتي في المصادر، والأسماء، ويأتي صفة لغير التفضيل، ويأتي صفة للتفضيل فلا تستعمل إلا بالالف واللام أو الإضافة.
	- (فَعِيلٌ) صفة مشبهه باسم الفاعل مطردة في فَعُلٍ .
٤٧١،١٠٠	

- ٤٤٥ ، ٢٤٧ ، ١٠٠ ، ٩٩ . (فَعِيل) يأتي بمعنى مُفْعِل قليلا . -
- ٨ . (فَعِل) أبلغ من (فَاعِل) . -
- ١٦ . (فَعِل) من أمثلة المبالغة . -
- ٢٦٥ ، ٢٤٧ ، ١٦٣ ، ٧ . (فَعِيل) مبالغة في (فَاعِل) . -
- ٤٦٨ ، ٤٥١ ، ٤١٨ .
- ٣٠٤ ، ٢٦٥ . (فَعَّال) مبالغة . -
- ٢٢٦ . (مِفْعَال) يأتي للمبالغة ، ويأتي اسم آلة ، ويأتي بمعنى المصدر . -
- ٣١٠ . (فَعَّلَة) للمرة . -
- ٣١٠ . (فَعَّلَة) للهيئة . -
- ٧ . (فَعَّلَان) للامتلاء . -
- ١١٧ . بناء (فَعَّلَان) أكثر من بناء (فِيْعَال) . -
- ٤٨٣ - ٤٨٢ . (فَعَّيْل) قليل في كلام العرب . -
- ٤٠٠ . (فَعَّيْل) معدوم من كلام العرب . -

- ١١٦ - (تَفَعَّلَن) ليس من كلام العرب .
- ٤٢٤ - (فَعَّلَال) لا يوجد فى كلام العرب
إلا فى المضاعف .
- ٤٢٣ - ^{وَجَبْرٌ} جَبْرِيْل، آوَجْبِرْ عَيْل ليس لها
نظير فى أوزان العرب .
- ٤٢٧ - مِيكائِل، ومِيكائِيل ليسا على وزن
من أوزان العرب .

الزوائد:

- ١١٧ - النون إذا كانت طرفا بعد ألف
وقبلها ثلاثة أحرف وأكثر فالأغلب
عليها أن تكون زائدة .
- ٤٠٠ - الأكثر على الميم إذا كانت أولا أن
تكون زائدة .
- ٢٥٣ - الهمزة إذا وقعت أولا حكم عليها
بالزيادة .

الجموع

الجمع السالم :

- ١٤١ - جمع المؤنث السالم الذي ليست فيه علامة التأنيث لا يُجمع بالألف والتاء حتى يكون علما عاقلا.
- ١٩٧ - الجمع السالم كله أصله للقليل .
- ١٣١ - الاسم لا يُجمع ولا يُثنى حتى يُنكر .
- ١٤٠ - (فُعلة) إذا كانت اسما وجمعت، والعين صحيحة، بالألف والتاء، جاز لك في العين الفتح والضم والسكون .

الجمع المكسر:

- ١٩٨، ١٩٧ - الجمع المكسر كله أصله للكثير إلا أربعة أبنية.
- ١٩٨ - جموع القلة تُصغر دون غيرها.
- العرب تضع القليل موضع الكثير وتضع الكثير موضع القليل .
- ٢٠٩، ٢٠٣، ١٩٧

- ٤٩٣ كل (فاعِلَة) تَجْمَعُ على (فَواعِل) -
اسما أو صفة.
- ٢٩ (فُعْل) قياس في (فِعَال) المذکر، -
ولا يكون في المعتل اللام ولا المضعف.
- ١٢ (أَفْعُل) قياس في جمع (فَعْل) . -
- ١٩٢ الأكثر والأقيس في (فَعْل) أن -
يُجْمَعُ على (فِعَال) بغير تاء.
- ٤١٢، ١٨٣ (فَعِيل) إذا كان صفة ولامه صحيحة -
وعينه كذلك جُمع على (فَعْلَاء) و(فِعَال).
- ٤١٢ وأما المعتل العين فيجمع على (فِعَال) -
والمضاعف يجمع على (فِعَال) و(أَفْعِلَاء) .
- ٣٩١-٣٩٠، ٣٥٦ (فَعِيل) بمعنى مَفْعُول يُجْمَعُ على -
(فَعْلَى) ولا تلحقه التاء إذا جرى
على المؤنث.
- ٣٨٢ (فَعِيل) يُجْمَعُ على (فَعَالَى) . -
- ٣٢٩-٣٢٨ (فَعْلَان) يُجْمَعُ على (فَعَالَى) وعلى -
(فِعَال) و(فِعَال) في هذا أكثر .

- ٣٢٩-٣٢٨ . نَمَارَى والخلاف فى مفردة . -
- ٤٥٩ . (فَاعِل) يجمع على (فُعَل) . -
- ٤٨٧ . (فَاعِل) يجمع على (فُعَل) . -
- ٣٣٨، ٣٧٠، ١٩٢ . جموع جاءت على غير قياس . -
- ٤٨٧، ٣٩٢، ٣٥٦ . -
- ٤٨٨ . -
- ٣٦٤ . (فَرِيق) مفرد يراد به الجمع . -
- ٣٥١ . (الْبَاقِر) مفرد يراد به الجمع . -
- ٨٥ . (أُنَاس) مفرد يراد به الجمع . -
- ٨٥ . (رَكْب) مفرد يراد به الجمع . -
- ٨٥ . (صَحْب) مفرد يراد به الجمع . -
- ٧٢ . (سَوَاسِيَة) جمع لواحد لم يُنطق به . -
- ٢٣٧ . (خُلَفَاء) جمع لواحد قلَّ استعماله . -

- ١٤١ - جمع الجمع يُحفظ ولا يقاس عليه
- ١٤١ - جمع الجمع لا يكون للتكثير

التصغير:

- ٨٥ - كلُّ ما حُذِفَ في المكبر يحذف في المصغَّر إذا كان بناء التصغير يقوم مما بقى من الحروف ، والخلاف في ذلك .
- ٢٩٣ - قالوا في تصغير آل (أهليل) رجعوا إلى الأصل .
- ٤٨٦ - الخلاف بين سيوييه والمُبرِّد في تصغير إبراهيم وإسماعيل .
- ٥٧ - ما صَغُرَ على غير قياس .
- ٤٨٦ - تصغير الترخيم يكون على حذف الزائد .

الحذف : (حذف الحركات والحروف)

- ٣٨ - العرب تستثقل توالى خمس متحركات .
- ٢٩١ - يُسَكَّن ضمير المتكلم إذا سبقه ساكن .
- ٤٠٢، ٩٩ - يُسَكَّن الثلاثى إذا كانت عينه مضمومة
أو مكسورة .
- ٩٩ - (فَعَلَ) بفتح العين لاتسكن عينه .
- ١٣٣ ، ١٣٢ - الحذف تصرُّفٌ، والتصرُّفُ لا يكون فى
الحروف ولا فى ما جرى مجراها .
- ٤٣٨، ١٣٩ - إسقاط النون من (الذين)
لم يأت إلا فى الشعر .
- ٢١٣ - حذف ياء يستحيى .
- ٢٥٩ - حذف فاء الأمر من أكل وأخذ وأمر .
- ٧، ٦، ٥ - الأكثر فى (الناس) مع الألف واللام
سقوط الهمزة .

- ٣٧٥ - إذا دخلت همزة الاستفهام سقطت
ألف الوصل إلا مع (أل) التعريف.
- ٤٦٩، ٣٨٩ - إذا اجتمعت تاء المضارعة مع
تاء أخرى تحذف الثانية منهما
عند التخفيف.
- ٣٤٤، ٣٢٠، ١٢٦ - الحذف لالتقاء الساكنين .
- ٤٩٤ - لا يُحذف في الترخيم إلا الزائد .
- ٤٥-٤٢ - حذف بعض أصوات الكلمة .

القلب المكانى:

- ١٥٣-١٥٢ - القلب المكانى لا يتحقق إلا بعدم
- ٣٢١، ٢٣٥ . تصرف أحد المثالين .

الأسماء العجمية:

- ٢٥٣ - العجمى لا يشتق اسما من كلام العرب .
- ٤٢٣، ٢٧٣ - الاسم العجمى تُغيّره العرب إلى
حروفها إذا كان فيه حرف لم يتكلم
به وأما الوزن فقد تُغيّره وقد لا تُغيّره .

- ٢٥٢ - الأعمية إذا نُقلت نُظر في الأكثر
إلى أى اسم هى أقرب فى العربية
فجرت على ذلك .
- ٢٥٣ - الأسماء الأعمية معرّضة للتصغير
وللجمع .

فهرس المسائل النحويّة

رقم الصفحة	الضامتر:
٢٠	- (أنت) الضمير هو (أن) والتاء حرف خطاب .
٢٧٤،٤٥،٢٠	- (إِيَّاكَ) الضمير هو (إِيَّا) والكاف حرف خطاب .
٢٧٤ ،٤٥	- (أرأيتك) الضمير هو التاء، والكاف حرف خطاب .
٢٧٤،٤٥،٢٠	- (رويدك) الضمير مستتر، والكاف حرف خطاب .
٢٩١	- الأصل فى ضمير المتكلم الفتح وَيُسَكَّن تخفيفا .
٢٣٤	- الأصل فى الضمير الغائب أن يأتى بعد الظاهر لفظا أو مرتبة، وأمّا إتيانه قبل الظاهر المفسر له لفظا ومرتبة فلم يقع إلا فى أربعة أبواب.
٥٧	- الضمير يردُّ الشيء إلى أصله كثيرا .
٨٧ ،٨٨	- رجوع الضمير إلى المعنى بعدما عاد إلى
٣٩٥،٣٣٢	اللفظ كثير، والعكس هو القليل، ومن
٤٦١،٤٦٠	الناس من منعه .

- ٢٤٦ ، ١١١ - الضمائر المتملة تؤكد بالضمائر المرفوعة المنفصلة المجانسة لها فى الإفــــــــــــراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيــــــــــــث.
- ٦٠ - الضمير المنصوب المنفصل لا يُحذف من الصلة .
- ٣٤٧ ، ٦٠ - الضمير المنصوب المتصل يُحذف من الصلة كثيرا إذا لم يوقع حذفه لبسا .
- ٣٧٢ ، ٣٦٧
- ٣٧٥ ، ٣٧٤
- ٤١٣ ، ٤٠٦
- ٤٢٢
- ٣٤٧ ، ٢٨٨ - حُذِفَ الضمير المجرور من الصلة لا يكون إلا بثلاثة شروط .
- ٤٠٦ ، ٤٠٥
- ٢١٦ - حُذِفَ الضمير العائد من الصلة إلى الموصول إذا كان مبتدأ ضعيف إلا مع (أى) وقد يحسن بعض الحسن إذا طال الكلام .
- ٢٨٨ ، ٢٨٧ - يُحذف الضمير العائد من الصفة إلى الموصوف، كما يُحذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول؛ لشبه الصفة بالصلة .
- ٤٢١ - ضمير الأمر والشأن .

- ٦٧ ، ١١١ . ضمير الفصل: ضمير يدل على أَنَّ ما بعده
٢٤٦ ، ٢٤٧ . خبر عما قبله . الفصل كثير في القرآن .
٣٠٤

- ٢٣٣ - الضمير على شريطة التفسير يُحفظ ولا يقاس
عليه .

العَلَم :

- ١٤ - الأعلام وإن نُكِّرت لاتدخلها الألف واللام .

- ١٤ (عالم) بغير ألف ولام علم جنس .

- ٢٤٤ (سبحان) اسم علم للجنس بمنزلة (بَرَّة) .

- ٤٨٤ العلم بالغلبة لكثرة الاستعمال
(البيت) و (النجم) و (ابن عباس) .

أسماء الإشارة:

- ٣٢٥ ، ٤٤ ذلك : (ذا) الاسم ، واللام زائدة والكاف حرف خطاب .

٣٣٦

- ٣٠٣ ، ٢٩٥ ذلكم : (ذا) الاسم ، واللام زائدة وكم خطاب للجماعة .

- ١٢٦ ، ٦٤ أولئك : (أولاء) الاسم ، والكاف حرف خطاب .

٢٧٠ ، ٣٧٩

٤٧٨

- ٢١٩ (ذا) تكون مع (ما) و(من) الاستفهاميتين بمنزلة
(الذى) وقد تأتي زائدة مع (ما) .
- ١٦٥ - اسم الإشارة فى النداء تدخل عليه (أى) .

الموصلات:

- ٢١٥، ٢٠٥ - الموصلات حرفية واسمية
- ٣٧٢، ٣٠٩ فالحرفية لاتحتاج إلى ضمير يعود إليها
- ٤١٨ ، ٣٢١ من الصلة، والاسمية تحتاج إلى يد .
- ٤٥٧ ، ٤٢٢
- ٣٧٢، ٣٣٢ - قد يُحذف الضمير العائد إلى الموصول إذا دلَّ
٣٧٤ عليه دليل .
- ١٣١ - الموصول لابدَّ له من الصلة .
- ٢٤٦ - لا تعمل الصلة فى الموصول؛ لأنَّهما
كاسم واحد .
- ٤٠٤، ٤٧٦ - الصلة لاتكون إلاَّ جملة أوفى تأويل الجملة .
- ١٧٠ - قد تُحذف الصلة إذا علمت .
- ١٧٠ - إذا توالى موصلان فالثانى بدل من الأول،
والصلة للأول ودالة على صلة الثانى .

الموصلات الحرفية :

- ٣٢٨، ٢٠٤ (ما) المصدرية .
- ٣٧٢
- ١٠٣ (ما) المصدرية لاتوصل بالشرط .
- ١٣٣ ، ٣٤ - الألف واللام الداخلة على اسم الفاعل
واسم المفعول بين الحرفية والاسمية .

الموصلات الاسمية :

- ١٣٣ - الأصل فى الموصلات (الذى) .
- ١٣٠ - اللغات فى (الذى) .
- ١٣٢ - لاتوجد الذى وأخواتها إلا موصولة وتقع
على مَنْ يعقل وما لا يعقل وغيرها من
الموصلات يوجد غير موصول .
- ١٣١ - جميع الموصلات لفظها للواحد والتثنية
والجمع، والمذكر والمؤنث واحد إلا (الذى) .
- ١٣٢ - (اللتان) ليست تثنية (التى) .
- ١٣١ - (اللذان) ليست تثنية (الذى) .
- ١٣٥ - الألف واللام فى (الذى) زائدة لتوكيد
التعريف .

- ٣٠٩، ٢١٥ (ما) الاسمية بمعنى (الذي) وتحتاج إلى ضمير . -
- ٣٣٥، ٣٢١
- ٣٧٢
- ١٣٢ (ما) لما لا يعقل، ولجنس من يعقل، وصفته .
- ١٣٢ (من) مختصة بمن يعقل . -
- من الموصولة أكثر في كلام العرب
- ٨٦ من الموصوفة .
- ١٣٣ (أى) موصولة . -

الابتداء :

- ١ - الابتداء بالنكرة .
- ٦٧، ٢١ لا يبتدأ بالنكرة إلا في مواضع
- منها الاختصاص .
- ١٩، ١٨ يُحذف المبتدأ وجوبا في القطع . -
- ٥٢ يُحذف المبتدأ للعلم به . -
- ١ جعل المجرور خبر مبتدأ محذوف كثير . -
- ٣٣٩ المبتدأ يُخبر عنه بخبرين أو ثلاثة . -

- ١٢٥٤ ٥٠ - إذا كان الخبر ظرفاً أو مجروراً تعلق بمحذوف لا يظهر.
- ١٠٨ ٤٧٠ - الجملة لاتقع موقع المبتدأ وتقع موقع خبره .
- ٧٠ - جعل الخبر مبتدأ على جهة الاتساع .
- ٣٣٧-٣٣٦ ٤٧٤ - خبر المبتدأ بعد (لولا) و (لوما) محذوف لا يظهر .
- ٣٣٢-٣٣١ - دخول الفاء على الخبر إذا كان المبتدأ موصولاً فيه معنى الشرط، ولا تدخل الفاء حتى تكون الملة فعلاً وفاعلاً أو ظرفاً أو مجروراً، وحتى يكون الموصول لم يدخل عليه عامل غير (إن) .

نواسخ الابتداء

كان وأخواتها:

- ٣٣٩ - اختلف في (كان) الناقصة هل يكون لها خبران
- ٣٥٤٤١٥٨ - خبر (كان) وأخواتها يكون مفرداً وجملة وظرفاً ومجروراً .

(ما) و (لا) المشبهات بـ (ليس)

- ٤٣٨٤٨٩ - (ما) الحجازية تعمل بالحمل على (ليس) وليس جارية مجرى الأفعال .

عمل (لا) عمل (ليس) قليل . ٤٧ ٣٦٣٤

٤٦٣

(لا) العاملة عمل (ليس) لايلزم تكرارها
ولايفصل بينها وبين معمولها .

- (أفعال المقاربة)

٣٥٤-١٥٨

أفعال المقاربة والرجاء والشروع
إذا كانت بغير (أن) من أخوات (كان) إِلَّا أَنْ
خبرها لا يكون إِلَّا فعلا مضارعا يعود إلى
أسمائها .

٣٥٣

- كاد: إذا كانت بغير حرف النفي تقتضى أَنْ
الفعل لم يقع . وإذا دخل عليها حرف النفي
فالأظهر أَنَّ الفعل قد وقع بعد مشقة .

إن وأخواتها:

١١١

(إِنَّ) لتوكيد الجمل الاسمية .

٧٠

خبرها لايتقدم عليها .

٢٨٥

(أَنَّ) إذا وقعت موقع المفرد كانت مفتوحة

وكذلك إذا وقعت موقع ما أشبه المفرد .

١٩٩

(أَنَّ) المفتوحة لابد أن تعتمد على ما قبلها .

٢١٨

(إِنَّ) تمنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها .

٣٦٤

(أَنَّ) المشددة لاتقع بعد أفعال الطمع .

- ٣٦٤ (أَنَّ) المخففة لاتقع بعد أفعال الطمع
والرجاء، وتقع بعد أفعال العلم
والتحقيق. وكذلك تقع بعد حسبت وقلت .
- ٣٥٩ (إِنَّ) المخففة الأكثر إهمالها .
- ٣٥٤ (إِنَّ) المخففة لاتدخل إلا على المبتدأ
والخبر أو الأفعال الناسخة للمبتدأ
والخبر.
- ٣٥٩٤١٥٨ اللام الداخلة على خبر (إِنَّ) المخففة لام
٣٦٠ فارقة.
- ١٨٦، ١٦٨ لعل : للترجى .
- ٣٥٦، ٣٠٠
- ٤٣٥ (لكن) مركبة .
- ٣٠٩ لكن : للاستدراك .
- ١٠٩ الخلاف بين النحويين فى إعمال إِنَّ وأخواتها
١١٠ وإهمالها إذا دخلت عليهن (ما) .
- ١٠٩ (إِنَّمَا) تكون فى الأكثر للقطع بالشىء .

لا النافية للجنس

- ٤٦ (لا) النافية للجنس تتركب مع اسمها إذا كان
مفردا.
- ٤٦ ولا يفصل بينها وبين معمولها .
- ٤٦ ولا يجوز تقديم خبرها عليها .

٢٤٦ (لا) تبني مع المفردات ولا تبني مع المضافات
ولا ما أشبه المضافات .

٤٧،٣٠ (لا) إذا دخلت على الصفة أو على الخبر المفرد
٣٤٩،٣٤٥ أو على الحال أو على الفعل الماضي الذي
يراد به الدعاء لا تعمل شيئاً ويلزم تكرارها .

٢٦٧ (لا) غير العاملة يلزم تكرارها .

٣٣٢ (لا) إذا تكرررت جاز عملها وجاز أن لا تعمل ،
٣٣٣ ويكون بحسب الجواب؛ فإن أريد النفي العامُ
عملت، وإن أريد النفي الخاص لم تعمل .

ظَنَّ وَأَخَوَاتُهَا:

٢٨٥ (ظَنَّ) لا تعمل في الجمل وإنما تعمل في المفردات
أو ماجرى مجراها .

٢٣٦،٢١٣ (ظَنَّ) يتعدى إلى مفعولين لايجوز الاقتمار على
٤١٨،٢٩٨ أحدهما دون الآخر لأنَّ مفعوليهما في الأصل
مبتدأ وخبر .

٢٨٥ - لام الابتداء تمنع عمل الظنِّ وأخواته .

٢٦	- التعليقُ وُجِدَ في الأفعال
٢٣٦	(جَعَلَ) من باب ظَنَّ
٤١٣، ٢٩٨	(اتَّخَذَ) من باب ظَنَّ
٢١٣	(ضَرَبَ) من باب ظَنَّ
٤٤١	(عَلِمَ) من باب ظَنَّ
٤٣٥	(عَلِمَ) من باب ظَنَّ
٤١٨	(وَجَدَ) من باب ظَنَّ

الأفعال : (حذفها، إعرابها)

٣٠١، ٧٩، ٧٨	- يحذف الفعل إذا دلَّ عليه دليل .
٣١٨، ٣٠٨	- يحذف القول كثيرا .
٣٣٥	
٢، ١	- حَذَفُ الفعلِ الواصلِ بحرفِ الجرِّ قليلٌ .

٢٠١ - الحال لاتدلُّ على الفعل حتى يكون الفعل
يصل بنفسه .

٤١١ - المضارع يوضع موضع الماضى إذا كان معه

٤٦٩ ما يدلُّ على ذلك، أمَّا وضع الماضى موضع
المستقبل فلم يوجد إلا فى الشرط وفى القسم
قليلا .

- الفعل المضارع

٢٨٥ - علة إعراب الفعل المضارع

٢٦٦، ٢٦٥ - النون الشديدة تلحق الفعل مع حرف
الشرط المؤكد بـ(ما)، وأكثر ما يكون ذلك
مع (إنّ).

٢٤٠، ١٤٢ - (لا) الأكثر أن تخضع للاستقبال .

- نواصبه

٤٥٤ ، ١٧٧ - النصب بأن مضمرة بعد الفاء .

٢٦٠ . وهناك من ذهب إلى أنّ الفاء هى الناصبة .

٢٠٦ - النصب بأن مضمرة بعد (حتى) .

- ٣٦٤ - (أنَّ) الناصبة للفعل إنّما تقع بعد أفعال الطمع والرجاء، ولاتقع بعد أفعال العلم والتحقيق، وتقع بعد حَسِبْتُ وَخِلْتُ .

جوازمه :

- ١٤٣ . الحروف الجازمة : (لَمَّا) النافية الجازمة حرف مركب .
- ١٤٣ . (لَمَّا) يجوز حذف مجزومها والوقف عليها .

الشرط وأدواته :

- ١٨٤ - متى ظهر عمل الشرط في فعل الشرط فلا بدّ من ظهور الجواب وعمله فيه أو يكون مرفوعا ويُنوى به التقديم .
- ٤١٢، ١٨٣ - حذف جواب الشرط إذا دلّ عليه دليل .
- ٤٤٢
- ٤٠٥ - إذا اجتمع شرطان أغنى جواب أحدهما عن الآخر .
- ١٨٥ - إذا اجتمع الشرط والقسم فالجواب للمتقدّم منهما، ويغني عن جواب المتأخر. وقد جاء في الشعر على غير ذلك .
- ٣٢٢، ٣٧٧ - اقتران جواب الشرط بالفاء .
- ٤٠٥

- ٣٣٢ - إذا كان الجواب جملة اسمية وجب اقتترانه بالفاء ولا تُحذف الفاء إلا في الشعر.
- ٢١٩، ٢١٨ - إذا حُذف الشرط وأداته واقترن الجواب بالفاء قُدِّم جزء من جملة الجواب على الفاء إصلاحاً للفظها. ولا يتقدّم على الفاء ما كان في حيزها إلا في هذا الموطن.
- ٢٧٧، ٢٧٥

أدوات الشرط

- ١٠٦-١٠٤ إذا - ظرفية سببية
- ١٠٣ - (إذا) سببية تطلب بمصدر الكلام .
- ١٠٦ - لايجزم بإذا إلا في الشعر، وذلك قليل .
- ١٠٦ - الفرق بين (إن) الشرطية و (إذا) .
- ١٠٦-١٠٤ - اختلاف الناس في متعلق (إذا) ،
- ١١٤، ١٠٤ وذهاب المصنف إلى أنها متعلقة
- ٣٣٦، ١٦٠ بالجواب و ما بعدها مخفوض بها .
- ٤٠٨، ٣٣٧
- ١٠٤ - لايقع بعد (إذا) إلا الجملة الفعلية ولايقع بعدها المبتدأ والخبر إلا في ضرورة الشعر ،
- ١٠٦- ١٠٥ - وهناك من خالف .
- ٢١٨ - أما حرف ينوب مناب الشرط وأداته ، ويُقدَّر بـ (مهما يكن من شيء) .

- أى
١٣٣
٤٦٨ . أينما - (أين) ظرف فيها معنى لشرط و(ما) زائدة للتوكيد .
- لَمَّا - اختلاف النحويين فيها بين الظرفية
' ١٤٣، ٢٤٢
٤٣١، ٤٠٣ . والحرفية .
- لو - ضد (لَمَّا) عند بعض النحويين .
١٤٣
- لو - إذا وقعت بعد (وَدَّ) وما جرى
' ٤٢١، ٤٢٠
٤٥٥ مجراها أريد بها معنى التمني
فلا يكون لها جواب ظاهر .
- لولا - حرف يدلُّ على امتناع الشيء لوجود غيره .
٤٧٤ ، ٣٣٦
٤٧٤ إذا كانت للشرط لا يليها إِلَّا الجملة
الاسمية .
- خبر المبتدأ بعدها محذوف للعلم به .
' ٤٧٤، ٣٣٦
- اللام الواقعة فى جواب (لولا)
٣٣٧
يجوز حذفها، والأكثر إثباتها .
- لوما - حرف امتناع الشيء لوجود غيره
٤٧٤
ولا يليها فى هذا الموطن إِلَّا الجملة
الاسميَّة .
- خبر المبتدأ بعدها محذوف للعلم به .
٤٧٤
- ما، مَنْ .
١٣٢

- ٣٢٠، ٢٧٢ - الجزم فى جواب الأمر .
- ٣٤٤
- ٢٧٢ - الجزم فى جواب النهى
- ٢٧٢ - جملة الجواب تجزم إن لم تكن خبرا
فإن كانت خبرا منفيا أو موجبا لم
تجزم .
- ٢٧٢ - إذا كان الجواب للنهى فلا يكون
مجزوما حتى يكون جوابا لعدم الفعل،
فإن كان جوابا للواجب لم ينجزم
وخالف فى ذلك الكوفيون .

تعدى الفعل ولزومه :

- ٩٥ - (شعر) فعل لازم .
- ١٦١ - (ظلم) يكون لازما ومتعديا بنفسه .
- ٣٣٨ - (خسأ) يكون لازما ومتعديا بنفسه .
- ٣٣٨ - (شجأ) يكون لازما ومتعديا بنفسه .
- ٣٣٨ - (فغم) يكون لازما ومتعديا بنفسه .
- ١٢٣ - (مدد) يكون لازما ومتعديا بنفسه .
- ٢١٣ - (استجى) حكى فيه التعدي بنفسه .
- ٩٨، ٩٧ - (زاد) يكون لازما، ومتعديا إلى واحد
ومتعديا إلى اثنين بنفسه .

- ٣٧٥، ٣٣٧، ٢٤٦ - (عَلِمَ) بمعنى عَرَفَ متعد إلى واحد .
- ٤٣٥ (عَلَّمَ) المنقولة من (عَلِمَ) بمعنى عرف
تتعدى إلى مفعولين ،
و(عَلَّمَ) المنقولة من (عَلِمَ) من أخوات (ظَنَّ)
تتعدى إلى ثلاثة مفعولين .
- ٤١٣-٢٩٨ - (اتَّخَذَ) يتعدى إلى واحد، وقد يتعدى
إلى اثنين من باب (ظَنَّ) .
- ٢٣٦ - (جَعَلَ) يكون متعديا إلى واحد، ويكون
من باب (ظَنَّ) وله بابان آخران .
- ٢٨٠ - فى باب (أعطى) و(كسا) يجوز أن يُذكر
المفعول الأول دون الثاني، أو الثاني
دون الأول.
- ٣٥٦ - رأى البصريَّة تتعدَّى إلى مفعولين، ورأى
العِلْمِيَّة تتعدَّى إلى ثلاثة مفعولين .

التعدى بحرف الجر

- ٢٠١ - الفعل الذى لا يمل إلا بحرف الجر يقلُّ
حذفه .
-
- ١٣٨ - التعديه بالباء، والمُبرِّد أنكر ذلك ،
١٦١ وتبعه الزمخشري .
- الباء بمعنى الهمزة جاءت كثيرا
١٦١، ١٣٦

- ١٩٩
١٩٩، ١٩٨
٣٨٠، ٢١٣
٢١٣، ١٩٩
٣٤٢، ٧٤
٣٤٢
٤٤٣
١١٧
٧٤
٧٤
- إذا سقط حرف الجر ظهر عمل الفعل
- حرف الجر مع (أَنَّ) و (أَنَّ)
- يحذف كثيرا.
- اختلاف النحويين فى موضع (أَنَّ) و (أَنَّ)
- إذا سقط حرف الجر.
- (أَمَرَ) يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى آخر
- بحرف الجر .
- (أَمَرَ) إذا كان مفعوله مصدرا أو فى
- تأويل المصدر سقط منه حرف الجر، وإن
- كان غير ذلك فلا بدَّ من حرف الجر.
- (نَظَرَ) بمعنى أَبْصَرَ يتعدى بحرف الجر
- وإن تعدَّى بنفسه فقليل.
- (خَلَصَ) يتعدى بـ (إِلَى) إذا كان بمعنى تَخَلَّصَ
- (أَنْذَرَ) يتعدى إلى مفعولين، أو يكون
- على إسقاط حرف الجر، وهذا أقرب
- (بَشَّرَ) يتعدى لواحد بنفسه، ولاخر بحرف
- الجر.

٣١٣ - (بَدَل) يتعدى إلى اثنين إِمَّا بحرف الجر
أو بنفسه .

٢٥ - (هدى) يتعدى لواحد بنفسه، ولاحر بحرف
الجر.

- (أَنْبَأَ) يستعمل استعمالين:

٢٤٩ الأمل أن يتعدى إلى واحد بنفسه، ولاحر
بحرف الجر، وقد يُحذف حرف الجر.

٢٤٩ - الثاني: أن تتعدى إلى ثلاثة مفعولين
لايجوز الاقتمار على الثاني دون الثالث،
ولا على الثالث دون الثاني.

٣٩٧ - التعدى بالتضعيف

الاشتغال :

٢ - لا يُحذف الفعل في باب الاشتغال حتى يكون
يصل بنفسه .

٢٧٥ - يُنصب المفعول به على إضمار فعل

٤٨٩ لاشتغال الفعل بعده بالضمير .

المفعول به :

٣٢١، ١٦٩ - يُحذف المفعول به للعلم به .

٦٧، ٢٠ - تقديم المفعول به على فعله .

٢٧٥ - يُنصب المفعول به على إضمار فعل

لاشتغال الفعل بعده بالضمير.

١٦ - المفعول به لا يُنصب الصفات لإلا اسم الفاعل وأصله
المبالغة

- ١٩ ، ١٨ - نصب المفعول به بفعل واجب الإضمار في القطع.
- ٢٥٥ ، ٢٦٤٤ - يرفع المفعول به وينصب الفاعل عند الضرورة.
- ٤٨٠ - تقديم المفعول به على الفاعل .

الظروف :

- ١٦ - ظرف في تقدير حرف الجر .
- الظروف متصرفة وغير متصرفة .
- ٢٣٥ - غير المتصرف لا يستعمل إلا ظرفا .
- ٢٣٥ - (إذا) ليست بمتصرفه .
- ٣٥٢ - (الآن) ظرف مبني على الفتح، والالف واللام زائدتان .
- ٤٦٨ - (ثم) ظرف مكان .
- ٢٥٧ ، ٢٦٧ - (حيث) ظرف مبني على الضمّ .
- ١٧٠ - (حيث) تطلب جملة في موضع خفض .
- أكثر ما تضاف حيث إلى الجمل الفعلية وتضاف إلى الاسمية .
- ٢٥٧
- ١٨١-١٨٢ - (دون) ظرف متصرف تأتي على ثلاثة أوجه على الحقيقة، وعلى التشبيه والاتساع وتُصَيِّرُهَا كالمثل .
- ١٤٢-١٤٣ - (سوى) و (سواء) ظروف غير متصرفة إلا في ضرورة الشعر عند بعض النحويين .

- ٧٠ - (سواء) فى الأكثر لاترفع الظاهر .
- ٤٣٩ - (كلما)
- ٤٣١ ، ٤١٠ ، ٤٠٤ - (مع) ظرف .
- ٤٧٠ - الظرف إذا قطع عن الإضافة بُنى .
- ٤٦٤ - الظرف الذى لايتصرف إذا وقع فى باب
الإعمال لم يكن إلا على إعمال الثاني .
- ١٢٦ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ - الاتساع فى الظروف .
- ٢٨٧
- ٢٨٨ - لا يوجد ما ينصب نصبين إلا الظروف
المتصرفة والمصدر المتصرف .
- ٢١٧ - الظرف لا يُحذف ويقوم مخفوضه مقامه .
- ٨٣ - الظرف لا يعمل حتى يعتمد .
- ١٠ ، ٥٠ ، ١٢٥ ، - الظرف والمجرور إذا وقعا خبرين
أو صفتين أو صلتين أو حالين
٤٠٧ ، ٣٣٥ تعلقا بمحذوف لا يظهر .
- ٢٣٠ - الفعل الواحد لا يكون له ظرفان لكن
تجعل الواحد ظرفا للفعل المذكور
وتجعل الآخر ظرفا للفعل المُقدَّر .

- ٣٧٧ - التنوين فى (يومئذِ) عوض من الجملة .

المفعول لأجله

- ١٥٣ - الأمل فى المفعول لأجله اللام .
- ١٥٣ - اللام توجد مع المفعول لأجله مطلقا
والنصب لا يوجد إلا مقيداً .
- ١٧٥، ١٥٣ - شروط مجيء المصدر مفعولاً لأجله :
- ٤٥٦، ٢٧٥ ١ - أن يكون مصدراً لفاعل الفعل المَعْلَل
٢ - أن يكون معه فى زمان واحد .

المستثنى :

- ٦١ - يتقدم المستثنى على المستثنى منه .
- ٣٧١، ٢٥٢ - الاستثناء المنقطع .
- ٢٨٣ - (إلا) تدخل على الجملة إذا كان الفعل
يتضمن معنى النفى .
- ٣٨٥ - الاستثناء المفرغ . إذا كان الفعل قبل
(إلا) يتضمن معنى النفى .

الحال :

- ٢٢٨ - لا بدّ من تقدير (قد) مع الماضى
إذا كانت جملته حالا .
- ٤٠٩ - واو الحال لا تدخل على المضارع إذا لم
يكن بمعنى الماضى إلا فى الشعر وفى
قليل من الكلام .

٢٣١-٢٣٠ - جملة الحال لابدَّ فيها من ضمير يربطها .

٤٦٤،٢٧٩ - الحال فى باب الإعمال على
إعمال الثاني .

٢٣٠ - الفعل الواحد لا يكون له حالان، ولكن
تجعل الواحد للفعل المذكور، وتجعل
الآخر للفعل المقدر.

المجرور :

٤٥٠ ، ١٥٠ ، ٨٣ - المجرور لا يعمل حتى يعتمد .

حروف الجر :

١٣٦ - الباء بمعنى الهمزة

٢٧٩،١٧٤،٢ معناها الإلصاق

٢١٦،٣٩٨،١٦٢،١٦١ زيادتها

٢٩٣ - تاء القسم

- عن

٤٣١ - مجيئها اسم

(انتقال الحرف إلى الحرف أيسر

من انتقاله إلى الاسم)

- الكاف

١٣٠،٣ - قد تستعمل اسما قليلا

٣٥٧،١٣٠ - وضعها موضع الباء مع الشَّبه .

- اللام

٣ - حرف جر مبني على الكسر .

- مِن

٢٠٢،٢٠١،١٧٤ . للتبعيض

٤٩٤،٤٤٧،٤٤٥

.٤٩٥

٤٤٦،٣٣٦،٢٠١ - لابتداء الغاية .

٢٠٢،٢٠١،١٧٤ - (مِن) للبيان لم تثبت .

الإضافة:

١٦-١٥ - الفصل بالظرف بين المضاف والمضاف إليه في الشعر .

٤٣٩ ، ١٦ - لايفصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر إلا باللام، خاصة في بابين: باب النداء، وباب النفي ب (لا) .

٢٨٦ - إضافة اسم الفاعل بمعنى الماضي إضافة تعريف لاغير .

٢٨٦،١٧ - إضافة اسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال على التخفيف والتعريف .

- ٤١٩ - إضافة اسم التفضيل إضافة غير محضة،
(طلباً للتخفيف) .
- ٤٧١، ١٧ - لاتتعرف الصفة المشبهة بالإضافة .
- ٢٩٣ - (آل) لاتستعمل إلا مضافة لظاهر مُعَظَم
في الأكثر .
- ٤٧٨، ٢٠٥ - (كُلُّ) و(جَدُّ) بحسب ما تضاف إليه .
- ٣١٨ - اثنتا عشرة لاتضاف .
إضافة حيث = الظروف
إضافة (إذا) = أدوات الشرط
إضافة (إذ) .
- ٣٥٤ ، ٣٣٥ ، ٢٩٢

المصدر (عمله)

- الاتساع في المصدر
- ٤٢٦، ٣٥٣ . وَضَعَهُ موضع اسم الفاعل .
- ٢٩٩ ، ٢٠٥ ، ١٥٨ . نِيَابَتُهُ مناب الحين .
- ٤٨٤ . وَضَعَ المصدر موضع المكان .
- ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٩٧ - وَضَعَ الاسم موضع المصدر .
- ٤٧٨ ، ٢٠٥ - (كل) إذا أُضِيفَتْ إِلَى المصدر أُعْرِبَتْ
إعرابه .

- إنابة المصدر مناب فَعَلَهُ .
- ٤٧٠ ، ٢٤٤ سبحانك منصوب بفعل لا يظهر ناب منابه
خلافًا لبعض الكوفيين .
- ١٠ - المصدر المَعْرَفُ بالألف واللام إذا كان
مبتدأً به فالأكثر فيه الرفع، ويجوز
النصب، وإذا كان نكرة فالأكثر النصب .
- ٣٧١ - ويلٌ وويحٌ وويسٌ ورتبٌ تتقارب فى المعنى،
إِلَّا أَنَّ (ويحاً) لم يُسَمَّعَ فِيهِ إِلَّا الِرْفَعُ،
و(رتباً) لم يسمَّعَ فِيهِ إِلَّا النِّصْبُ، و(ويلٌ
له) سمع فيه النصب والرفع.
- ٣٦٣، ٢٧١، ١٢٤ - يضاف المصدر إلى فاعله وإلى مفعوله .
- ١٢٤ - إذا اجتمع الفاعل والمفعول فالأصحُّ
الإضافة إلى الفاعل.
- ٣٨١ - المصدر النائب عن الفعل يتقدم معموله
عليه.
- ٣٨١ - المصدر النائب عن أَنْ والفعل
لا يتقدم معموله عليه .

- ٤٥٦،٤٠٧ - جَعَلَ المصدر فى موضع الحال يُحفظ ولا يقاس عليه .
- ٣١٠،٢٥٧ - المصدر إذا حُذِف صارت صفة حالاً
- ٤٧٥ - من المصدر المفهوم من الفعل ولا تكون مصدراً .

اسم الفاعل والصفة المشبهة (عملهما)

- ٤٥٠، ٨٣ - الصفة واسم الفاعل وما جرى مجراهما لا يعمل حتى يعتمد .
- ٧٣ - الصفات الجارية مجرى الأسماء الجامدة لا ضمير فيها .
- ٢٨٥ - اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال جرى مجرى الفعل المضارع وعمل عمله .
- ٢٨٦ - اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضى لا ينصب ما بعده، وتأتى بحرف الجر إذا لم تضاف .
- ١٣٣ - اسم الفاعل إذا كان بالالف واللام وهو بمعنى الماضى عمل، لأنّه يزداد (الذى) وملته معنى .

- ١٦ - المفعول به لاتنصبه الصفات إلا اسم
الفاعل وأمثلة المبالغة .
- ٤٧٩ - فى موقع الضمير المتصل باسم الفاعل
من نحو (جاعلك) خلاف والعطف عليه إما
على الموضع أو على اللفظ .
- ٢٨٦ - اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضى
فإضافته للتعريف لاغير .
- ٤٧١، ١٧ - الصفة المشبهة لاتتعرف أبدا
بالإضافة ، ولاتتعرف إلا بالألف واللام.
- ٢٨٦، ١٧ - اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال
والاستقبال وأضيف بإضافته إما للتعريف
أو للتخفيف، والخلاف فى ذلك.

بئس وما جرى مجراها:

- ٤١٥ ، ٤٠٦ - إضمار الفاعل فى (بئس) .
- ٤١٥ ، ٤٠٦ - ما بعد (بئس) تمييز .
- ٤١٥ ، ٤٠٦ - لايجمع بين الفاعل والتمييز .
- ٤٩٢ ، ٤٠٦ - حذف المذموم أو الممدوح للعلم به .
- ٤٠٦ - المخصوص بالذم مبتدأ خبره
(بئس) وفاعلها، أو خبر مبتدؤه محذوف .

اسم التفضيل :

- ٤١٩،٢٧٦ - اسم التفضيل المضاف إلى معرفة طلبا
٤٤٧ . للتخفيف، والمراد به معنى المجرد من
الإضافة، يلزم إفراده وتذكيره، ولا بد أن
يكون الأول من جنس الثاني.

العطف :

- ٤٣٥ ٣٠١،٢٧٥ - يُعطف الشيء على نفسه لاختلاف اللفظ .
٢٦٠ - العطف على التوهم .
٤٨٩ - حقُّ المعطوف أن يكون مُشركاً في العامل .
٤٩٥ - لا يفصل بين حرف العطف والمعطوف لا بالظرف
ولا بالمجرور إلا في الشعر .
٢٥٦ - لا يُعطف على الضمير المرفوع المتصل
حتى يؤكد أو يفصل بفصل يتنزل منزلة
التوكيد .
٣١٧ ، ٣٠٩، ٣٠٤ - حذف المعطوف عليه مع حرف العطف .
٢٠٤ - لاتعطف الجمل حتى تتفق في المعنى .

٢٨٩، ١١٣، ١٠٣ ١ - تعطف الفعلية على الاسمية،

والاسمية على الفعلية، وإن كان

، ٣٩٦، ٢٠٧، ٢٠٤ . الأحسن المشاكلة والاعتدال .

٣٩٧

٣٥٧ . (أو) بمعنى الواو .

٢٣٢ (ثم) لترتيب الأخبار، ولترتيب

الوجود .

٢١٧، ٢١٤ . (الفاء) لترتيب الأخبار .

٢٥٤ الواو^{لا} تقتضى الترتيب

البدل :

- ٢٢٦ - البدل يحلُّ محلَّ المُبدل منه .
- ٦١ - البدل لايتقدم على المُبدل منه .
- ٣٢ - يجوز بدل النكرة من المعرفة
والمعرفة من النكرة .
- ٤٨٩،٣٣٢،٢٠٥ - بدل البعض من الكلّ وبدل الاشتمال
لابدَّ فيهما من ضمير، ويجوز حذف الضمير
منهما .

النداء :

- ١٦٥ - حروف النداء للبعيد إِلَّا الهمزة فَإِنَّهَا
للقریب . هكذا قال سيبويه .
- ١٦٥ - خلاف النحويين فى استعمال أداة النداء
(أى) .
- ٢٧٣ - ياء النداء حرف تضمّن معنى الفعل فناب
منابه فجرت عليه أحكام الفعل فصار
ناصباً .

- ٤٩٣،٤٨٩،١٦٥ - حذف حرف النداء .
- ١٦٥ - كلُّ معرفة لاتدخل عليها (أى) يجوز حذف حرف النداء منها، وكلُّ معرفة تدخل عليها (أى) لايجوز حذف حرف النداء منها.
- ١٦٥ - لاتدخل (أى) على (أى) فى النداء وتدخل على اسم الإشارة .
- ١٦٥ - يجوز حذف حرف النداء مع (أى) ولايحذف مع اسم الإشارة .
- ١٦٥ - المنادى المنكور لايحذف منه حرف النداء .
- ١٦٣ - (يا) التى للنداء إذا وقع بعدها اسم مبنى على الضمِّ عُلِمَ أَنَّهُ معرفة .
- نداء ما فيه (أل) .
- ١٦٣، ١٦٤ - كرهوا الجمع بين (يا) والألف واللام فأتوا بـ(أى) و(هذا) .

- ٥ - قالوا فى لفظ الجلالة (ياأله) .
- ٦ - والأكثر (اللهم) -
- ١٦٤ - (أى) تدخل على ما فيه (أل) مطلقا .
- ١٦٤ - (هذا) لاتأتى إلاّ مع (أل) للإشارة .
- ١٦٣ - (أى) مبنية على الضمّ؛ لأنّها مفردة .
- ١٦٤ - الاسم بعد (أى) و(هذا) مُبَيَّن لهما مرفوع .
- ١٦٤ . أجاز المازنى فيه النصب .
- ٣٠٣-٣٠٢ - باب النداء باب تغيير .
- ٤٨٩،٣٠٢ - اللغات فى ياء المتكلم المضافة إلى المنادى .

أسماء الأفعال :

- ٤٠ . اسماء الأفعال مبنية .
- ٤٠-٤١ . آمين : اسم فعل بمعنى استجب وأجب .

الممنوع من الصرف

- ٤٠٠،٣٢٣،٢٨٦،٢٥٢ - الاسم العجمى إذا نُقل عِلْمًا لم ينصرف .
- ٤٣٦،٤٢٢ . فى المعرفة وينصرف فى النكرة .
- ٤٢٢ - العُجْمَة لاتمنع هن الصرف إلاّ مع التعريف بشرطين : أحدهما : أن يكون الاسم على أزيد من ثلاثة أحرف . الثاني : أن يُنقل عِلْمًا ولا يُنقل جنسًا .

- ٤٣٦ - المنع من الصرف للعلمية والتأنيث .
- ٣٢٣ - إذا كان المؤنث منقولا من مذكر لا ينصرف
في المعرفة وينصرف في النكرة .
- ٢٤٦، ٢٤٥ - المنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف
والنون .
- ٢٥٣ - الشيء إذا شذَّ لا يمنع ذلك الصرف .
- ٢٤١ - (آدم) والخلاف في منعه من الصرف .

التذكير والتأنيث :

- ٢٦ - (الصراط) يذكر ويؤنث والتذكير أشهر .
- ٣٤٥ - (البقرة) و (الكبش) و (النعجة) تقع على
المذكر والمؤنث ويفصل بينهما
بالوصف أو بالإشارة .
- ١٥٤ - التاء في (صاعقة) للمبالغة بمنزلة التاء في
(رادية) و (نسابة) و (علامة) .
- ١٩٢ - التاء في (حجارة) لتأنيث الجمع .
- ١٣٥ - التاء في (ملائكة) لتأنيث الجمع .

٤٤٠،٢٠٧ - (زوجة) بالتاء قليل .

٣٩١ - الصفه إذا جرت على المؤنث لحقتها
التاء .

: الجميل

١٧١،٥١ - تكثير الجمل فى مواضع التعظيم
أحسن من تقليلها .

١١٥،١٠٨،٧٠ - الجملة لاتقع موقع المبتدأ أو الفاعل
أو المفعول لم يُسم فاعله .

- عطف الجمل = العطف

: الأدوات*

٣٦٨ - همزة الاستفهام هى أمُّ الباب
وهى التى توجد فى الاستفهام كله .

٧٢ - همزة الاستفهام تطلب بصدر الكلام
وتمنع أن يعمل ما قبلها فيما
بعدها .

٣٦٨ - ما عدا الهمزة من أدوات الاستفهام
له معنى زائد على الاستفهام .

* الفهرسة هنا للأدوات التى لم يسبق ذكرُ أبوابها .

- ٣٦٨ - ما عدا الهمزة و(هل) من أدوات الاستفهام فَإِنَّ الاستفهام بها على التعيين .
- ٣٩٩، ٣٦٨ - حرف العطف مع الهمزة يتأخر ومع غيرها من أدوات الاستفهام يتقدم؛ لأنَّ الهمزة هي أمُّ الباب .
- ٣٦٨ - تدخل (أم) المنقطعة على أدوات الاستفهام كلها غير الهمزة .
- ٧٢ - همزة التسوية حكمها حكم همزة الاستفهام؛ لأنها منقولة من الاستفهام .
- ٣١٦ آل العهدية
- ١٩٧ آل - الجنسية تدخل على المفرد والجمع والمعنى واحد، ولكن بتقديرين مختلفين .
- ٤٧٤ أَلَا - تحفيظ .
- ١١٠ - لتأكيد ما بعدها من الخبر (مركبة) .
- ٤٥١ أم - إضراب .
- ٧٣ أم - المعادلة .

٣٦٨،٧٣

أم - المنقطعة

١١٠

أما- لتأكيد ما بعدها من الخبر (مركبة)

٤٨٧

(أن) المفسرة : تقع بعد جملة فيها معنى
القول لا صريحة

أى

١٣٣

استفهام

١٣٣

صفة

١٣٣

موصوفة

٤٠٢-٢٣٠

بل - إضراب .

٣٧٦

بلى - لرد النفى إلى الإيجاب (مركبة) .

٤٦٢

- إضراب .

٣١

غير- إذا لم تضاف إضافة تعريف تجرى على
النكرات وعلى المعارف بالالف واللام إذا
كان ذلك على طريق الجنس.

٣١

غير - بمعنى (لا)

٣٢-٣١

مجيء (غير) صفة للمعرفة والخلاف فى ذلك

٣٢- ٣١

وقوع غير بين ضدّين يزيل إبهامه والخلاف فى
ذلك.

٣٠٣-١٤٤

الفاء - سببية .

٢٣٩

- لم تثبت اللام زائدة .

٢٤٥ ، ٣٣

لا - زائدة للتوكيد

- ٤٧٥ - ٤٧٤ لولا - لوما - للعرض والتحضيض
يلزم أن يقع بعدهما الفعل، وقد يكون ظاهراً
وقد يكون محذوفاً.
- ١٣٢ ما - استفهامية
- ٤١٠، ٢١٩ (ما) الاستفهامية تلحقها (ذا) للفرق
بينها وبين المصدرية .
- ٤١٠ لحذف الألف من (ما) الاستفهامية شرطان .
- ١٣٢ ما - نكرة موصوفة
- ١٠٩ (ما) مهية
٣٦١، ١١٥ (ما) كافئة
- ٢١٧، ٢١٥، ٢١٤ ما - زائدة
- ٤٦٨، ٤٠٢، ٢١٩
- ١٣٢ مَن - استفهامية
- ١٣٢ مَن - نكرة موصوفة
- ٨٦ (من) الموصولة أكثر في كلام العرب من
الموصوفة

من زائدة

٤٣٩،٤٤٦،٣٢٢	لاتزاد (من) إلا فى النفى خلافا للأخفش
٤٧٧،٤٥١ ،٤٤١	
٣٦٥	- كل موضع يملح فيه (مذ) و(منذ) لاتقع فيه (من)
٣٧٦	نعم - بعد الواجب والنفى تصديق لهما
١٦٤	(ها) للتنبيه . بعد (أى) فى النداء
٢٤٤	للتنبيه مع اسم الإشارة
٣٦٨	(هل) الاستفهام بها على الوقوع
٤٧٥	(هلا) للعرض والتحضيض ولإليها إلا الفعل ظاهراً أو محذوفاً

فهرس الكتب المذكورة فى المتن

٢٧٢	الإدغام الكبير : لأبي عمرو
٤٦١،١٩٦	الإصلاح (إصلاح المنطق) : لابن السكيت
٣٩٣،١٠٥،٣٤	الإيضاح : لأبي على الفارسي
٣٢	تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز)
٣٨٢	التلقين : للقاضي عبد الوهاب
١١٢	الشهاب : للقضاعي
١٩٧،٨١	صحيح مسلم
٤١٠،٧٣،١٠	الكتاب لسيبويه
١٠٩	الكراسة : للجزولي
١١٢	الموطأ : للإمام مالك

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المخطوطات والرسائل العلمية:

- التحصيل لما في التفصيل الجامع لعلوم التنزيل/ للإمام أبي العباس المهدي (سورتي الفاتحة والبقرة) تحقيق ودراسة / على بن محمد هرموش/ رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية أصول الدين. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٦هـ.
- تقييد ابن لب على بعض جمل الزجاجي/ لأبي سعيد بن لب/ تحقيق ودراسة/ محمد الزين زروق. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٤٠٥-١٤٠٦هـ.
- التلقين / للقاضي عبد الوهاب/ مصورة عن نسخة مكتبة الجامع الأزهر/ رواق المغاربة/رقم ٣٠٣٢.
- شرح المقدمة الجزولية الكبير/ لأبي على الشلوبين/ دراسة وتحقيق/ تركي بن سهو العتيبي. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/١٤٠٨هـ.

- شرح نجم الدين القمولى على الكافية (من أوّل المنصوبات إلى أوّل المبنىّات) تحقيق ودراسة/ عفاف طاهر بنتن. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٤٠٩-١٤١٠هـ.
- شواذ القراءة/ لشمس القراء. أبى عبد الله الكرمانى. مصورة عن النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب القومية بالقاهرة تحت رقم ٢٠١٧٣ ب.
- غاية الأمل فى شرح الجمل/ لابن بزيمة. دراسة وتحقيق/ محمد غالب عبد الرحمن/ رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.
- الكامل فى القراءات الخمسين/ لابی القاسم الهدلى. نسخة مصورة عن مكتبة مركز البحث العلمى/ قسم التصوير ١٩٩٦٣م.
- مختصر تفسير يحيى بن سلام/ للإمام أبى عبد الله محمد بن أبى زمنين. تحقيق ودراسة/ عبد الله المديمىغ/ رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٩هـ.
- مفتاح الكنوز وإيضاح الرموز/ لشمس الدين محمد بن خليل الحلبي. مصورة عن نسخة دار الكتب القومية.
- الهداية إلى بلوغ النهاية/ لمكى بن أبى طالب. مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود عن مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم ٦٠٣/ق.

المطبوعات :

- الإبدال لأبى يوسف يعقوب بن السكيت تقديم وتحقيق: د. حسين محمد شرف. مراجعة الأستاذ على النجدى ناصر القاهرة. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ابن أبى الربيع السبتي/ بحث للدكتور محمد حجي /مجلة المناهل/ تصدرها وزارة الشؤون الثقافية/ الرباط المغرب/العدد الثانى والعشرون ربيع الأول ١٤٠٢هـ.
- اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر. للشيخ أحمد الدمياطى الشهرير بالبناء. رواه وصحَّه وعلَّق عليه: على محمد الضباع. طبع عبد الحميد أحمد حنفى. بدون تاريخ.
- الإلتقان فى علوم القرآن- لجلال الدين السيوطى. دار الفكر بيروت-سنة ١٣٦٨هـ.
- الإحكام فى أصول الأحكام/ للآمدى /تعليق عبد الرزاق عفيفى. الطبعة الأولى. مؤسسة النور ١٣٧٨هـ.
- الإحكام فى أصول الأحكام/ لابن حزم/ دار الآفاق الجديدة. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- أحكام القرآن. لأبي بكر بن العربي. تحقيق على محمد البجاوى
الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م. دار احياء الكتب العربية.
- اختصار الأخبار عما كان بسبته من سنى الآثار/ لمحمد بن القاسم
السبتي/ تحقيق عبد الوهاب بن منصور/ المطبعة الملكية/
الرباط ١٣٨٩هـ.
- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق: محمد
محيى الدين عبد الحميد. الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م. مطبعة
السعادة بمصر.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب. لأبي حيان الأندلسي/تحقيق
د. مصطفى أحمد النماس/الطبعة
الأولى / ج ١ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
ج ٢ ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م
ج ٣ ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م
- الأزهية فى علم الحروف- لعلى بن محمد الهروى. تحقيق: عبد
المعين الملوحي. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ- ١٩٨١م. مجمع اللغة
العربية بدمشق.
- أساس البلاغة. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الطبعة الثانية-
مطبعة دار الكتب ١٩٧٢م.
- أسباب النزول. لأبي الحسين على بن أحمد الواحدى. دار الكتب
العلمية. بيروت. لبنان ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- الاستيعاب فى أسماء الأصحاب/للفقيه الحافظ المحدث القرطبى المالكى. بهامش الإصابة فى تمييز الصحابة للعسقلانى. دار الكتاب العربى. بيروت.
- الأشباه والنظائر فى النحو. لجلال الدين السيوطى. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- الاشتقاق - لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد- تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م. دار السيرة ببيروت- ومكتبة المثنى. بغداد.
- الإشراف على مذاهب أهل العلم/ للإمام محمد بن إبراهيم النيسابورى. تحقيق/ محمد سراج الدين. إدارة إحياء التراث الإسلامى. قطر الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
- الإصابة فى تمييز الصحابة. لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى. دار الكتاب العربى بيروت.
- إصلاح الخلل الواقع فى الجمل. لابن السيد البطليوسى. تحقيق د. حمزة النشرتى. دار المريخ. الرياض الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- إصلاح المنطق. ليعقوب بن السكيت. تحقيق: أحمد محمد شاکر، وعبدالسلام هارون. الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر. عام ١٩٧٠م.
- الأصمعيات. اختيار عبد الملك بن قريش بن عبد الملك الأصبغى. تحقيق: أحمد محمد شاکر، وعبد السلام هارون. الطبعة الخامسة بدون تاريخ. دار المعارف بمصر. سنة الإيداع ١٩٧٩م.

- الأصول فى النحو. لأبى بكر بن السراج النحوى. تحقيق: عبد الحسين الفتلى. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م
- الأضداد/ للأصمعى (ضمن ثلاثة كتب فى الأضداد) نشرها د. أدغست هفنز/ المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٨٢م.
- الأضداد لأبى على محمد بن المستنير قطرب. دار العلوم ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
- الأضداد. لمحمد بن القاسم الأنبارى. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
- الإفصاح/ للفارقى. تحقيق سعيد الأفعانى. الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - لأبى عبد الله الحسين ابن أحمد المعروف بابن خالويه. القاهرة- مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ-١٩٤١م.
- إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس. تحقيق: د.زهير غازى زاهد. عالم الكتب. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- الأغانى لأبى فرج الأصفهانى. شرحه وكتب هوامشه. الأستاذ/ عبد على مهنا. دار الكتب العلمية. بيروت - الطبعة الأولى/١٤٠٧هـ.

- الأفعال- لأبي عثمان السرقسطي : تحقيق: د.حسين محمد شرف ود.
محمد مهدي علام. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. جـ١
١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، جـ٢، ٣، ٤/ ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- الأفعال / لأبي القاسم ابن القطاع. عالم الكتب. الطبعة
الأولى ١٤٠٣هـ. -١٩٨٣م.
- الأفعال لابن القوطية. طبعة ليدن ١٨٩٤م.
- الاقتراح فى علم أصول النحو. لجلال الدين السيوطى. تحقيق: د.أحمد
محمد قاسم. الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ. ١٩٧٦م. مطبعة السعادة.
القاهرة.
- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب- لابن السيد البطليوسى. دار الجيل
بيروت ١٩٧٣م.
- الإقناع فى القراءات السبع. لأبي جعفر ابن الباذش. حققه: د.
عبدالمجيد قطامش. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ. دار الفكر. دمشق.
- أمالى ابن الشجري. لأبي السعادات هبة الله ابن على بن حمزة
العلوى المعروف بابن الشجرى. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت-
بدون تاريخ .
- الأمالى- لابي على اسماعيل بن القاسم القالى البغدادي . دار الآفاق
الجديدة. بيروت. بدون تاريخ.

- أمالى السهيلي. لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي.
تحقيق: د. محمد ابراهيم البنا. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م -
مطبعة السعادة القاهرة.
- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . لكمال الدين
أبى البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري. تحقيق: محمد
محيى الدين عبد الحميد. الطبعة الثانية ١٩٥٣م. مكتبة ومطبعة محمد
على صبيح وأولاده.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. / لأبى محمد عبد الله جمال الدين
ابن هشام الأنماري. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. الطبعة
الخامسة ١٩٦٦م. دار إحياء التراث العربى. بيروت.
- إيضاح شواهد الإيضاح. لأبى على الحسن القيسى. دراسة وتحقيق/د.
محمد الدعجاني- الطبعة الأولى ١٤٠٨-١٩٨٧م. دار الغرب الإسلامى.
بيروت. لبنان.
- الإيضاح العضدى / لأبى على الفارسى / حَقَّقَهُ د. حسن شاذلى فرهود.
الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- إيضاح الوقف والابتداء. لأبى بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق:
محيى الدين عبد الرحمن رمضان. دمشق/١٣٩١هـ. مطبوعات مجمع
اللغة العربية.

- البحر المحيط. لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي الشهير بأبي حيان. مكتبة ومطابع النصر الحديثة. الرياض. بدون تاريخ.
- بدائع الفوائد/ لابن قيم الجوزية/ دار الفكر.
- برنامج ابن أبي الربيع لابن الشاط. حققه د. عبد العزيز الأهواني منشور في مجلة معهد المخطوطات. المجلد الأول ١٩٥٥م.
- برنامج التجيبي. تحقيق: عبد الحفيظ منصور طبعة ١٩٨١م. الدار العربية للكتاب. ليبيا - تونس
- برنامج الوادي آشي/ تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة/ منشورات جامعة أم القرى ١٤٠١هـ. - ١٩٨١م.
- البرهان في علوم القرآن. ليدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. الطبعة الثانية ١٣٩١هـ. - ١٩٧٢م. دار احياء الكتب العربية. القاهرة.
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان/ لأبي عبدالله محمد بن محمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني/ ديوان المطبوعات الجامعية/ الجزائر.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي. لأبن أبي الربيع الأشبيلي. تحقيق ودراسة / د. عياد الثبتي. الطبعة الأولى ١٤٠٧-١٩٨٦م. دار الغرب الاسلامي. بيروت. لبنان.
- البغداديات. لأبي علي الفارسي. دراسة وتحقيق: صلاح الدين السنكاوي. احياء التراث الاسلامي. بغداد. سنة الإيداع ١٩٨٣م.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس. للضبي. دار الكاتب العربى سنة ١٩٦٧م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م. دار الفكر- القاهرة.
- بلغة السالك لأقرب المسالك فى مذهب الإمام مالك. للماوى. دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابى الحلبي وشركاه.
- البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى. تحقيق: د. طه عبد الحميد طه. مراجعة: مصطفى السقا. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- البيان والتبيين. لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: عبدالسلام هارون. الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م. مكتبة الخانجي بالقاهرة. ومكتبة الهلال ببيروت. والمكتب العربى بالكويت.
- تأويل مشكل القرآن- لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. شرحه ونشره: السيد أحمد صقر - الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م. دار التراث- القاهرة.
- التاج والإكليل، للمؤاق، بهامش مواهب الجليل على مختصر الخليل للحطاب. مكتبة النجاح طرابلس- ليبيا.

- تاج العروس من جواهر القاموس. لمحمد مرتضى الزبيدي. الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ / المطبعة الخيرية بمصر .
- التبصره والتذكرة. لأبي محمد الصيمري. تحقيق: د. فتحى على الدين الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م منشورات جامعة أم القرى.
- التبيان فى إعراب القرآن- لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى. تحقيق: على محمد البجاوى. مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه- القاهرة- سنة الإيداع ١٩٧٦م .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. لأبى البقاء العكبرى. تحقيق ودراسة د. عبد الرحمن العثيمين. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. دار الغرب الإسلامى. بيروت.
- تدريج الأدانى إلى قراءة شرح السعد التفتازانى على تعريف الزنجابى- للشيخ عبد الحق سبط العلامة النووى الثانى. دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك/ للقاضى عياض السبتي. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/ لابن مالك. حَقَّقَه وَقَدَّمَ لَهُ: د. محمد كامل بركات. الناشر: دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد / للدماميني. تحقيق: د. محمد المفدى. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- التفريع/ لابن الجلاب. دراسة وتحقيق: د. حسين الدهمانى. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م. دار الغرب الإسلامى. بيروت
- تفسير الطبري- المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن / لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى. حَقَّقَه: محمود محمد شاكر. راجعه وخرَّج أحاديثه أحمد محمد شاكر- الطبعة الثانية. دار المعارف بمصر.
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة. تحقيق: السيد أحمد صقر. مكتبة الهلال. بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- تفسير الفخر الرازى (التفسير الكبير) - الطبعة الثالثة. دار إحياء التراث العربى. بيروت.
- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن. لأبى عبد الله محمد ابن أحمد الأنصاري القرطبي. الطبعة الثانية.
- التكملة لأبى على الفارسى. تحقيق ودراسة د. كاظم المرجان. بغداد.
- تهذيب الأسماء واللغات- للإمام النووى- إدارة الطباعة المنيرية- نشر دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- بدون تاريخ.
- تهذيب اللغة للأزهري. تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين. الطبعة الأولى.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك- للمرادى المعروف بابن أمّ قاسم. تحقيق. د. عبد الرحمن سليمان. ج١-٣ الطبعة الثانية- سنة الإيداع ١٩٧٩م. ج٤ الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م. وج٥-٦ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م. مكتبة الكليات الأزهرية.
- التوطئة لأبى على الشلوبين. دراسة وتحقيق: يوسف المطوع. دار التراث العربى. القاهرة.
- التيسير في القراءات السبع. لأبى عمرو الدانى. صحة أوتوبرتزل. مطبعة الدولة. استانبول ١٩٣٠م.
- الجمل فى النحو. لأبى القاسم الزجاجى. تحقيق: / د. على الحمد. الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة.
- جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والإسلام. لأبى زيد القرشى. تحقيق د. محمد الهاشمى. مطبوعات جامعة الإمام ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- جمهرة الأمثال / للعسكرى. تحقيق: د. أحمد عبد السلام، وأبوهاجر محمد سعيد زغلول. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. دار الكتب العلمية. بيروت.
- جمهرة أنساب العرب. لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم. تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الرابعة. سنة الإيداع ١٩٧٧م- دار المعارف بمصر.

- جمهرة اللغة- لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد. دار صادر. بيروت.
- الجنى الدانى فى حروف المعانى. للمرادى. تحقيق: طه محسن. طبعة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م. بغداد
- الجيم. لأبى عمرو الشيبانى. حَقَّقَه: ابراهيم الإبيارى. راجعه محمد خلف الله أحمد. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة.
- حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردى- بهامش ذلك الشرح. عالم الكتب. بيروت. بدون تاريخ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: بهامش الشرح المذكور- دار إحياء الكتب العربية.
- الحجة فى القراءات السبع- لأبى عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالوية- تحقيق د. عبد العال سالم مكرم- الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م. دار الشروق. بيروت.
- الحجة للقراء السبعة. لأبى على الفارسى. حَقَّقَه: بدر الدين قهوجى وبشير جويجاتى. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. دار المأمون للتراث. بيروت .
- حجة القراءات لأبى زرعة عبد الرحمن بن زنجلة. تحقيق: سعيد الأفغانى- الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. مؤسسة الرسالة. بيروت.

- حروف المعانى / للزجاجى. تحقيق / د. على الحمد. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- الحماسة. لأبى تمام. تحقيق: د. عبد الله عسيلان. مطبوعات جامعة الإمام. ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.
- الخرشى على مختصر سيدى خليل (وبهامشه حاشية العدوى). مصورة دار صادر بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. لعبدالقادر البغدادي. الطبعة الأولى- دار صادر- بيروت.
- الخصائص. لأبى الفتح عثمان بن جني. تحقيق: محمد على النجار. الطبعة الثانية- دار الهدى للطباعة والنشر. بيروت بدون تاريخ.
- الدرُّ المصون فى علوم الكتاب المكنون. للسمين الطبى. تحقيق د. أحمد الخَرَاط. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. دار القلم. دمشق. الجزء الأول.
- دُرَّة الحِجَال. لابن القاضى. تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور. دار التراث القاهرة. المكتبة العتيقة فى تونس. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

- درة الخواص فى أوهام الخواص للقاسم بن على الحديدي. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة. سنة الإيداع ١٩٧٥م.

- دلائل الإعجاز. للجرجاني. تعليق/ محمود شاکر. مكتبة الخانجي القاهرة.

- الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب. للإمام ابراهيم بن فرحون المالكي. تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور. مكتبة دار التراث.

- ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزي. تحقيق: محمد عبده عزّام. دار المعارف بمصر.

- ديوان أبى النّجم العجلى. صنعه وشرحه/ علاء الدين آغا. النّادى الأدبى. الرياض ١٤٠١هـ.

- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق د. محمد محمد حسين. الطبعة الثانية. المكتب الشرقى للنشر دار التوزيع. بيروت.

- ديوان امرىء القيس. دار بيروت للطباعة والنشر. ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

- ديوان أمّية بن أبى الصّلت/ جمعه ووقف عليه: بشير يموت. المكتبة الأهلية. الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ.

- ديوان أوس بن حجر. تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت. ١٣٨٠هـ.
- ديوان جران العود النُمَيْرِي. رواية أبي سعيد السكري. الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ-١٩٣١م. دار الكتب المصرية. بالقاهرة.
- ديوان جرير- طبعة سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨. دار بيروت للطباعة والنشر.
- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني . تحقيق: نعمان طه. الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م. شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ديوان خفاف بن ندبة / جمعة وحققه / نوري القيسي - المعارف بغداد ١٩٦٧م.
- ديوان ذى الرُّمَّة. شرح الإمام أبي نصر الباهلي. تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. مؤسسة الإيمان للنشر. بيروت.
- ديوان رؤبة بن العجاج- اعتنى بتصحيحه وترتيبه. وليم بن الورد البروسى. الطبعة الأولى ١٩٧٩م- دار الآفاق الجديدة. بيروت.

- ديوان زهير بن أبي سلمى. دار صادر. بيروت.
- ديوان الشماخ بن ضرار النُبَيَانِي. حَقَّقَهُ وشرحهُ صلاح الدين الهادي. دار المعارف بمصر. طبعة ١٩٦٨م
- ديوان الصَّمَّة بن عبد الله القُشَيْرِي. جمعه وحققه د. عبد العزيز محمد الفيصل. النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١هـ.
- ديوان طَرْفَة بن العبد. دار الفكر طبعة ١٩٦٨م.
- ديوان الطَّرِمَّاح. تحقيق : د. عزة حسن. دمشق ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ديوان العباس بن مرداس. جمعه وحققه د. يحيى الجبوري. بغداد طبعة ١٣٨٨هـ.
- ديوان عُبَيْد الله بن قيس الرُّقِيَّات. تحقيق: د. محمد يوسف نجم. دار صادر، بيروت. طبعة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- ديوان العجَّاج. رواية عبد الملك بن قريب الأصبغى حَقَّقَهُ د. عزة حسن. مكتبة دار الشرق طبعة ١٩٧١م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي. حَقَّقَهُ وجمعه/محمد جبار المعيبدي. بغداد طبعة ١٩٦٥م.
- ديوان علقمة. دار الفكر. ١٩٦٨م.

- ديوان عمرو بن قميئة. عنى بتحقيقه / حسن كامل الصيرفى / معهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية. ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- ديوان عنتره. تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوى. المكتب الإسلامى .
- ديوان الفرزدق. دار بيروت. طبعة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
- ديوان القتال الكلابى. حَقَّقَه: إحسان عباس. دار الثقافة بيروت. طبعة ١٣٨١هـ.
- ديوان القطامى. تحقيق: د. ابراهيم السامرائى وأحمد مطلوب. دار الثقافة. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٦٠م.
- ديوان قيس بن الخطيم. تحقيق: د. ناصر الدين الأسد. دار صادر. بيروت. الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامرى/دار صادر. بيروت.
- ديوان معن بن أوس المِزَنى. صَنَّفَه د. نورى القيسى وحاتم الضامن . الطبعة الأولى ١٩٧٧م. بغداد.
- ديوان النابغة الذبيانى. دار صادر . بيروت.

- ديوان الهدليين. نسخة مصورة دار الكتب فى السنوات ٦٤-٦٧-١٣٦٩هـ. دار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ فى الإيضاح، لابن الطراوة. تحقيق د. حاتم الضامن. الطبعة الأولى ١٩٩٠هـ. دار الشؤون الثقافية العامة العراق. بغداد.
- رصف المباني فى شرح حروف المعانى- لأحمد بن عبد النور الملقى. تحقيق: أحمد محمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .
- روضة الناظر وجنة المناظر. لابن قدامة. المكتبة الفيصلية .
- السبعة فى القراءات . لابن مجاهد. تحقيق: د. شوقى ضيف. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ دار المعارف بمصر.
- سر صناعة الإعراب. لابن جنى. حَقَّقَه: د. حسن هندأوى. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. دار القلم. دمشق.
- سفر السعادة وسفير الإفادة. للسخاوى . تحقيق محمد أحمد الدالى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
- سمط اللآلىء (اللالآء فى شرح أمالى القالى للوزير أبى عبيد البكرى) حَقَّقَه: عبد العزيز الميمنى. لجنة التأليف والترجمة والنشر. طبعة ١٣٥٤هـ-١٩٣٦م.

- سنن النسائي . الطبعة الأولى ١٢٤٨هـ . دار الفكر.
- السيرة النبوية لابن هشام . قدّم لها وعلّق عليها: طه عبد الرؤوف سعد . طبعة ١٩٧٥م . دار الجيل . بيروت .
- شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي- تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم . طبعة سنة ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة، ودار الفكر- (القاهرة-بيروت) .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة السادسة عشرة ١٩٧٤م-١٣٩٤هـ دار الفكر- بيروت.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . دار إحياء الكتب العربية . بدون تاريخ.
- شرح الأصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار بن أحمد . تحقيق: د . عبد الكريم عثمان . الطبعة الأولى ١٩٨٤هـ .
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم . منشورات ناصر خسرو . بيروت . سنة ١٣١٢هـ .
- شرح التسهيل . لابن مالك . تحقيق: د . عبد الرحمن السيد . الجزء الأول . الطبعة الأولى . سنة الإيداع ١٩٧٤م . مكتبة الأنجلو المصرية .

- شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهرى. دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.
- شرح جمل الزجاجى. لابن عمفور الإشبلى. تحقيق: د. صاحب أبو جناح. ج١-١٤٠١هـ-١٩٨٠م. ج٢-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. إحياء التراث الإسلامى.
- شرح الحماسة للتبريزى- طبعة بولاق ١٢٩٦هـ.
- شرح الحماسة للمرزوقى. تحقيق أحمد أمين، وعبد السلام هارون. الطبعة الثانية. لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- شرح ديوان امرىء القيس. تأليف / حسن السندوبى / المكتبة الثقافية / بيروت / الطبعة السابعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- شرح شافية ابن الحاجب. للجاربردى. عالم الكتب- بيروت. بدون تاريخ.
- شرح شافية ابن الحاجب للرضى- تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد- طبعة سنة ١٣٩٥هـ. ١٩٧٥م. دار الكتب العلمية- بيروت.
- شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادى. حققه: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد. طبعة سنة ١٣٩٥هـ. ١٩٧٥م. دار الكتب العلمية. بيروت.

- شرح شواهد المغنى. لجلال الدين السيوطي. ذيل بتمحيحات العلامة محمد محمود الشنقيطى. وقف على طبعة وعلّق على حواشيه أحمد ظاهر كوجان. لجنة التراث العربي. بدون تاريخ.

- شرح العقيدة الطحاوية. للقاضى ابن أبى العزّ الدمشقى. حققه: د. عبد الله التركى، وشعيب الأرنؤوط. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة.

- شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ لابن مالك. تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدّورى. طبعة سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م. الجمهورية العراقية. وزارة الأوقاف- إحياء التراث الإسلامى.

- شرح فتح القدير/ لابن الهمام. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م. شركة ومكتبة البابى الحلبي وأولاده بمصر.

- شرح القمائد السبع الطوال الجاهليات. لأبى بكر الأنبارى. تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م - دار المعارف بمصر.

- شرح الكافية الشافية. لابن مالك. تحقيق. د. عبدالمنعم هريدى. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. منشورات جامعة أم القرى.

- شرح الكافية فى النحو. للشيخ رضى الدين الاسترأبادى. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. دار الكتب العلمية. بيروت.

- شرح الكوكب المنير. لابن النجار. تحقيق: د. محمد الزحيلي ونزيه حماد/ منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.
- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف/ للعسكري. تحقيق: د. السيد محمد يوسف. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- شرح المفصل. لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. عالم الكتب. بيروت. مكتبة المتنبي. القاهرة. بدون تاريخ.
- شرح المفضليات لأبي بكر يحيى بن علي التبريزي. تحقيق على محمد البجاوي. دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- شعر الأخطل صنعده السكري. تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة. بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م
- شعر الأشهب بن زُمَيْلَة (ضمن القسم الرابع من شعراء أمويون) د. نوري القيسي/ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- شعر الراعي النميري. دراسة وتحقيق: د. نوري القيسي، وهلال ناجي. المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠هـ.
- شعر عبد الله بن الرّبْعَرِي. جمعه د. يحيى جبوري. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ-١٩٨١م. مؤسسة الرسالة.

- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي. جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الشعر والشعراء. لابن قتيبة تحقيق: أحمد محمد شاكر. الطبعة الثالثة ١٩٧٧م.
- شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل. لشهاب الدين أحمد الخفاجى . تصحيح وتعليق ومراجعة: محمد عبد المنعم خفاجي . الطبعة الأولى ١٣٧١هـ-١٩٥٢م - طبع ونشر مكتبة الحرم الحسينى التجارية الكبرى.
- شواهد الكشاف (تنزيل الآيات على الشواهد عن الآيات) لمحب الدين أفندي. بذيل الجزء الرابع من الكشاف . دار المعرفة. بيروت.
- المصاحبي. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: السيد أحمد مقر- مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة. بدون تاريخ
- (المصاح) - تاج اللغة وصحاح العربية. لاسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م. دار العلم للملايين. بيروت.
- صحيح البخاري. دار الفكر. بيروت.
- صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار التراث العربى. بيروت.

- الصلة / لابن بشكوال / الدار المصرية للتأليف والترجمة. طبعة ١٩٦٦م.
- صلة الصلة / لابن الزبير. تحقيق: أ. ليفى بروفنسال / مكتبة خياط. بيروت.
- ضائر الشعر. لابن عصفور الإشبيلي. تحقيق: السيد ابراهيم محمد. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. دار الأندلس.
- طبقات فحول الشعراء. لمحمد بن سلام الجمحي. تحقيق: محمود محمد شاكر. مطبعة المدنى. سنة الإيداع ١٩٧٤م.
- العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده. لأبى على الحسن بن رشيق. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. الطبعة الرابعة ١٩٧٢م. دار الجيل للنشر والتوزيع. بيروت.
- غاية النهاية فى طبقات القراء. لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى. نشره ج برج شتراسر. الطبعة الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م. مكتبة الخانجى بمصر.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل / لمحمود بن حمزة الكرمانى. تحقيق: د. شمران العجلى. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. دار القبلة للثقافة الإسلامية. جدة. مؤسسة علوم القرآن. بيروت.
- غريب الحديث / لأبى سليمان الخطابى. تحقيق: د. عبد الكريم العزباوى. منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.

- غريب الحديث/ لأبي عبيد الهروي. طبعة مصورة عن السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الهند سنة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- فائق الفصيح/ لأبي عمر الزاهد. تحقيق: د. عبد العزيز مطر. دار المتنبى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الفائق في غريب الحديث/ للزمخشري. تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم. الطبعة الثانية. دار المعرفة. بيروت.
- الفاخر/ للمفضل بن سلمه. تحقيق: عبد العليم الطحاوي/ الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م. دار إحياء الكتب العربية.
- الفاضل في اللغة والأدب. للمبرد. تحقيق: عبد العزيز الميمى.
- فتح القدير. لمحمد بن علي الشوكاني. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. بدون تاريخ.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل/ لابن حزم. مكتبة السلام العالمية.
- الفصول الخمسون- لأبي الحسين يحيى بن عبد المعطى. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي- عيسى البابي الحلبي وشركاه. سنة الإيداع ١٩٧٧م.
- الفصيح/ لأبي العباس ثعلب. تحقيق ودراسة د. عاطف مدكور. دار المعارف بمصر.

- (فعل وأفعل) للأصمعي. تحقيق: د. عبد الكريم العزباوي. نشرته مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي. جامعة أم القرى. العدد الرابع ١٤٠١هـ.
- فعلت وأفعلت/ للزجاج. تحقيق: ماجد حسن الذهبي. الشركة المتحدة للتوزيع. دمشق.
- فقه اللغة وسر العربية/ للشعالبي. تحقيق: مصطفى السقاء و ابراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي. طبعة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م. شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر.
- الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني. تأليف الشيخ أحمد التفراوي. المكتبة التجارية الكبرى.
- فى التعريب والمُعَرَّب. لابن الجواليقى. تحقيق د. ابراهيم السامرائي/ مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- القراءات الشاذة/ (مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع) لابن خالوية/ عنى بنشره ج برجشتراسر/ مكتبة المتنبي/ القاهرة.
- القطع والاعتناق/ لأبي جعفر النحاس. تحقيق: د. أحمد خطاب العمر. إحياء التراث الإسلامى. بغداد ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- الكافى الشافى فى تخريج أحاديث الكشاف/ للعسقلانى/ بهامش الكشاف طبعة دار الكتاب العربى. بيروت.

- الكافي فى العروض والقوافى/ للخطيب التبريزى حقه/ الحسانى حسن عبد الله/ مؤسسة الخانجى/ دار الجيل للطباعة/ مصر. بدون تاريخ.
- الكامل/ للمبرد. تحقيق/ محمد الدالى. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- الكتاب. لأبى بشر عمر وبن عثمان بن قنبر. تحقيق. عبد السلام هارون. الطبعة الثانية: الجزء ١، ٢ سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
الجزء ٣ سنة ١٩٧٣م
الجزء ٤ سنة ١٩٧٥م
الجزء الخامس سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م
الهيئة المصرية العامة للكتاب
- كتاب الشعر/ لأبى على الفارسى. تحقيق: د. محمود الطناحى. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. مكتبة الخانجى بالقاهرة.
- الكتاب المصنف فى الأحاديث والآثار/ للحافظ أبى بكر بن أبى شيبه. دار السلفية. الطبعة الأولى.
- الكشاف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت.
- الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها/ لأبى محمد مكى ابن أبى طالب القيسى. تحقيق: د. محيى الدين رمضان. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ-١٩٨١م. مؤسسة الرسالة. بيروت.

- لسان العرب/ لابی الفضل جمال الدین محمد بن مکرم بن منظور/ دار صادر. بیروت.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات/ لشهاب الدین القسطلانی. الجزء الأول. تحقیق: الشیخ عامر السید عثمان. ودکتور/ عبد الصبور شاهین. القاهرة ١٣٩٢هـ. - ١٩٧٢م. لجنة إحياء التراث الإسلامی. جمهورية مصر العربية.
- اللهجات العربية فی التراث. د. أحمد علم الدین الجندی. الدار العربية للكتاب. ليبيا. تونس ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- اللهجات فی الكتاب لسیبویه أصواتا وبنية/ صالحه راشد آل غنیم. منشورات جامعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ليس فی كلام العرب/ لابن خالویه. تحقیق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار العلم للملايين.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه/ للیزیدی. تحقیق: د. عبد الرحمن العثيمين. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- المبسوط فی القراءات العشر/ للأصبهانی. تحقیق: سبيع حاکمی. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- المثلث/ لابن السيد البطليوسى. تحقيق ودراسة: صلاح الفرطوسى. دار الرشيد للنشر. بغداد ١٩٨٢م.
- مجاز القرآن. لأبى عبيدة معمر بن المثنى اليمنى. حققه: د. محمد فؤاد سزكين. مكتبة الخانجى بمصر.
- مجالس ثعلب/ تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الثالثة. دار المعارف بمصر.
- مجالس العلماء. لأبى القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى. تحقيق: عبد السلام هارون. الكويت ١٩٦٢م.
- مجمع الأمثال. لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى. تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م. مطبعة السنة المحمدية.
- مجمل اللغة/ لابن فارس. حققه الشيخ/ هادى حمودى. منشورات معهد المخطوطات العربية. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. الكويت.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه/ جمع وترتيب عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم العاصمى/ الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- لأبى الفتح عثمان بن جنى. الجزء الأول. تحقيق على النجدى ناصف. ود. عبدالحليم النجار. ود. عبد الفتاح شلبي. القاهرة ١٣٨٦هـ-١٩٦٩م. والجزء الثانى تحقيق: على النجدى ناصف، ود. عبد الفتاح شلبي. القاهرة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م. لجنة إحياء التراث الإسلامى بمصر.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية. تحقيق:
المجلس العلمي بفاس. طبعة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م. وزارة الأوقاف/ المغرب.

- المحكم والمحيط الأعظم لعلی بن اسماعیل ابن سیده

الجزء الثاني. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. الطبعة
الأولى ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

الجزء الرابع. تحقيق: عبد الستار فراج. الطبعة
الأولى ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

الجزء الخامس تحقيق: ابراهيم الإبياري. الطبعة الأولى
١٣٩١هـ-١٩٧١م.

الجزء السادس. تحقيق: د. مراد كامل . الطبعة الأولى
١٣٩٢هـ-١٩٧٢م. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر.

- مختصر خليل صحَّه الشيخ طاهر أحمد الزاوي . دار إحياء الكتب
العربية. عيسى البابي الحلبي .

- المخصص لابی الحسن علی بن اسماعیل المعروف بابن سیده. المكتب
التجاری للطباعة والتوزيع والنشر. بيروت. بدون تاريخ.

- المدونة/للإمام مالك. رواية سحنون. دار صادر. بيروت .

- المذكر والمؤنث/ لأبى زكريا الفراء/ تحقيق/ د. رمضان عبد التواب.
مكتبة دار التراث القاهرة ١٩٧٥م.
- المذكر والمؤنث لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى. تحقيق: د. طارق
عبد عون الجناى. الطبعة الأولى ١٩٧٨م. الجمهورية العراقية. وزارة
الأوقاف. إحياء التراث الإسلامى.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر. لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى.
دار الأندلس للطباعة والنشر. بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.
- المزهرة فى اللغة وأنواعها. لجلال الدين السيوطى. تحقيق: أحمد جاد
المولى. وعلى البجاوى. ود. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء
الكتب العربية. بدون تاريخ.
- المسائل الطبيّات/ لأبى على الفارسى. تحقيق: د. حسن هندأوى.
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. دار القلم دمشق. دار المنارة.
بيروت.
- المسائل العضديّات/ لأبى على الفارسى. تحقيق: د. على جابر
المنصورى. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. عالم الكتب مكتبة النهضة
العربية.
- المسائل المنثورة/ لأبى على الفارسى. تحقيق: مصطفى الحدردى.
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- المساعد على تسهيل الفوائد. لبهاء الدين بن عقيل. تحقيق: د. محمد كامل بركات. مركز إحياء التراث الإسلامي. كلية الشريعة بمكة المكرمة.
- المستقفي في أمثال العرب/ للزمخشري. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م. دار الكتب العلمية بيروت.
- مسند الإمام أحمد/ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر/ دار صادر للطباعة والنشر. بيروت.
- مسند الشهاب/ للقضاعي. حققه/حمدي السلفي/ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. مؤسسة الرسالة.
- مشكل إعراب القرآن. لمكى بن أبي طالب القيسى. تحقيق: ياسين محمد السواس. الطبعة الثانية. دار المأمون للتراث. بيروت. بدون تاريخ.
- المَشُوفُ المُعَلَّمُ في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم/ للعكبرى/ تحقيق: ياسين السواس. منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- المصباح المنير/ لأحمد بن محمد الفيومي. تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي. دار المعارف بمصر. بدون تاريخ.
- المعارف لابن قتيبة. دار إحياء التراث العربى. بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ. - ١٩٧٠م

- معانى الحروف/ للرمانى. تحقيق: د. عبد الفتاح شلبى. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ-١٩٨١م. دار الشروق. جدة.
- معانى القرآن لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء. الجزء الأول. تحقيق: أحمد يوسف نجاتى، ومحمد على النجار. الطبعة الثانية ١٩٨٠م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الجزء الثانى. تحقيق: محمد على النجار- الدار المصرية للتأليف والترجمة- الجزء الثالث. تحقيق: د. عبد الفتاح شلبى، وعلى النجدى نامف. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٢م.
- معانى القرآن وإعرابه/ للزجاج. تحقيق: د. عبد الجليل شلبى. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. عالم الكتب.
- معانى القرآن/ للنحاس. تحقيق الشيخ الصابونى. منشورات جامعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- المعانى الكبير فى أبيات المعانى/ لابن قتيبة. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م. دار الكتب العلمية. بيروت.
- معجم الأدباء/ لياقوت الحموى. مطبعة دار المأمون بمصر ١٩٣٦م.
- معجم البلدان لياقوت الحموى. - دار الكتاب العربى. بيروت. بدون تاريخ.
- معجم شواهد العربية. عبد السلام هارون. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م. مكتبة الخانجى بمصر.

- المَعْرَب من الكلام الأعجمي/ للجوالقي. تحقيق أحمد محمد شاكر. الطبعة الثانية. ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م. دار الكتب.
- معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان. دراسة وتحقيق/ د. محمد البنا. دار الاعتصام. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- المَعْرَب في ترتيب المَعْرَب. للمطرزي. دار الكتاب العربي. بيروت.
- المغنى/ لابن قدامة. مكتبة الرياض الحديثة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب- لأبي محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. بالقاهرة.
- مغنى المحتاج إلى معرفة معانى ألفاظ المنهاج. للشيخ محمد الخطيب الشربيني. طبعة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. دار الفكر.
- مفتاح العلوم/ للسكاكي/ الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م/ مطبعة البابى الحلبي وأولاده. بمصر.
- المفردات في غريب القرآن/ للأصفهاني. تحقيق: محمد سيد كيلانى. دار المعرفة. بيروت.

- المفصل فى علم العربية. لأبى القاسم الزمخشري. دار الجيل. بدون تاريخ.
- المقامد النحوية. للإمام العيني. بهامش خزانة الأدب للبغدادى- دار صادر - بيروت.
- مقاييس اللغة/ لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبدالسلام هارون. الطبعة الثانية/ مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
- المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. عالم الكتب. بيروت.
- المقدمة الجزولية فى النحو/ للجزولى. تحقيق: د. شعبان عبد الوهاب محمد. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م. طبع ونشر مطبعة أمّ القرى.
- المُقَرَّب. لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور. تحقيق: أحمد عبدالستار الجوارى. وعبد الله الجبورى. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ- ١٩٧١م. مطبعة العانى. بغداد.
- مِلْءُ العيبة بما جُمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة/ لابن رشيد التونسي. تحقيق: د. محمد بن الحبيب ابن الخوجة/ الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨٢م.

- الملخص فى ضبط قوانين العربية / لابن أبى الربيع. تحقيق ودراسة د. على الحكى. ح ١ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. ج ٢ طبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الملل والنحل، للشهرستانى (بهماش الفصل لابن حزم) مكتبة السلام العالمية.
- الممتع فى التصريف. لابن عصفور. تحقيق: د. فخر الدين قباوة الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار الآفاق الجديدة. بيروت.
- المُنتخب من كُنَايات الأدباء وإشارات البلغاء. للقاضى الجرجانى. دار الكتب العلمية. لبنان. بيروت.
- المُصنّف لأبى الفتح عثمان بن جنى. تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين. الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م. مكتبة ومطبعة السبابى الحلبي وأولاده بمصر.
- المذهب فى فقه مذهب الإمام الشافعى / للشيرازى. شركة مكتبة أحمد ابن نبهان / سرو بايا - أندونيسيا.
- مواهب الجليل على مختصر خليل / للحطّاب. مكتبة النجاح. طرابلس - ليبيا
- المؤلف والمختلف / للأمدى. تحقيق عبد الستار فراج. طبعة ١٩٦٦م. البابى الحلبي.

- الموطأ / للإمام مالك. رواية الليثي. الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
دار النفاثس. بيروت.
- النشر فى القراءات العشر. لأبى الخير محمد بن محمد الدمشقي
الشهير بابن الجوزي. صححه: على محمد الضباع. دار الكتب العلمية.
بيروت.
- النهاية فى غريب الحديث والأثر / لابن الأثير. تحقيق: د. محمود
الطناحى لموطاها الزاوى. الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م. المكتبة
الإسلامية.
- النوادر فى اللغة لأبى الأناصير. تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد.
الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار الشروق بيروت.
- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع. لجلال الدين السيوطى.
الجزء الأول. تحقيق: عبد السلام هارون، ود. عبد العال سالم
مكرم ١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م .
- الجزء الثانى. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم
١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- الجزء الثالث. تحقيق: د. عبد العال سالم
مكرم. ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الجزان الرابع والخامس. تحقيق: د. عبد العال سالم
١٣٩٩ - ١٩٧٩م .

الجزآن السادس والسابع . تحقيق . د. عبد العال سالم
مكرم ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار البحوث العلمية. الكويت.

- الياءات المشددة في القرآن وكلام العرب. لمكي بن أبي طالب
القيسي تحقيق: د. أحمد حسن فرحات. مؤسسة ومكتبة الخافقين
بدمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

فهرس الدراسة

٨ - ١	تمهيد:
٢ - ١	أولا - نسبه ونشأته ووفاته
٣ - ٢	ثانيا- شيوخه وثقافته
٦ - ٤	ثالثا- عقيدته ومذهبه الفقهي
٨ - ٦	رابعا- تلاميذه ومكانته العلمية

الفصل الأول :

١٧ - ٩	توثيق نسبة الكتاب إلى ابن أبي الربيع
--------	--------------------------------------

الفصل الثاني :

٣٧ - ١٨	مصادره
---------	--------

الفصل الثالث :

١٠٩ - ٣٨	منهجه
٤١ - ٣٨	- مدخل
٥١ - ٤٢	- المبحث الأول:

التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

٤٨ - ٤٢	- التفسير بالمأثور
٤٩ - ٤٨	- التفسير بالرأى
٤٩	- موقفه من الإسرائليات
٥١ - ٥٠	- ذكره لأسباب النزول والمكى والمدني

المبحث الثاني:

٥٣ - ٥٢

عنايته بالقضايا العقدية والأحكام الفقهية

المبحث الثالث :

٦٢ - ٥٤

عنايته بالقراءات

المبحث الرابع :

١١٠ - ٦٣

عنايته باللغة والنحو والبلاغة

٨٠ - ٦٣

أولا - عنايته باللغة

٦٥ - ٦٣

١ - الأصوات

٧٢ - ٦٦

٢ - البنية (المرف)

٨٠ - ٧٣

٣ - الدلالة

١٠٠ - ٨١

ثانيا- عنايته بالنحو

٨٩ - ٨٦

١ - مذهب النحوي

٩٢ - ٨٩

٢ - اختياراته وفرائده

١٠٠ - ٩٣

٣ - موقفه من الأوجه الإعرابية المتعددة

١٠٩ - ١٠١

ثالثا- عنايته بالبلاغة

١٠٤ - ١٠١

١ - علم المعاني

١٠٧ - ١٠٥

٢ - علم البيان

١٠٩ - ١٠٧

٣ - علم البديع

١١٨ - ١١٠

الفصل الرابع : شواهد

١١٣ - ١١٠

أولا - القرآن الكريم

١١٣

ثانيا- القراءات

١١٤ - ١١٣

ثالثا- الحديث والأثر

١١٥ - ١١٤

رابعا- الأقوال والأمثال

١١٨ - ١١٥

خامسا- الشعر

الفصل الخامس :

١٢٣ - ١١٩

الأصول النحويّة في تفسير ابن أبي الربيع

١٢٠ - ١١٩

أولا - السماع

١٢٢ - ١٢٠

ثانيا - القياس

١٢٣ - ١٢٢

ثالثا - التعليل

الفصل السادس:

- ١٢٤

قيمة الكتاب

- المبحث الأول :

١٣١ - ١٢٤

منزلة تفسير ابن أبي الربيع

بين الكشاف والمحرر

- المبحث الثاني

١٣٧ - ١٣٢

بين تفسير ابن أبي الربيع والبحر

- المبحث الثالث:

١٤٠ - ١٣٨

مزايا وما أخذ

١٤٢ - ١٤١

نسخة الكتاب ومنهج التحقيق

فهرس النص المحقق

٤١ - ١

سورة الفاتحة

٤٢ - ٤٩٥

سورة البقرة

فهرس الفهارس

- ٥٠٢ - ٤٩٦ فهرس الآيات المفسرة
- ٥٣٠ - ٥٠٣ فهرس الآيات المستشهد بها
- ٥٤٠ - ٥٣١ فهرس القراءات
- ٥٤٣ - ٥٤١ فهرس الحديث
- ٥٤٤ فهرس الأثر
- ٥٤٩ - ٥٤٥ فهرس الأمثال والأقوال والنماذج النحوية
- ٥٥٥ - ٥٥٠ فهرس الأشعار والأرجاز
- ٥٧١ - ٥٥٦ فهرس اللغة والأمثلة
- ٥٨٤ - ٥٧٢ فهرس الأعلام
- ٥٨٧ - ٥٨٥ فهرس القبائل والأمم والطوائف

٥٨٩ - ٥٨٨

فهرس الأماكن والبلدان

٥٩٧ - ٥٩٠

فهرس المسائل الصوتية

٦٠٨ - ٥٩٨

فهرس المسائل الصرفية

٦٤٧ - ٦٠٩

فهرس المسائل النحوية

٦٤٧

فهرس الكتب المذكورة في المتن

٦٨٧ - ٦٤٨

فهرس المصادر والمراجع

٦٩١ - ٦٨٨

فهرس الدراسة

٦٩٢

فهرس النص المحقق

٦٩٤ - ٦٩٣

فهرس الفهارس